2271
.405
.349
.11

V.1

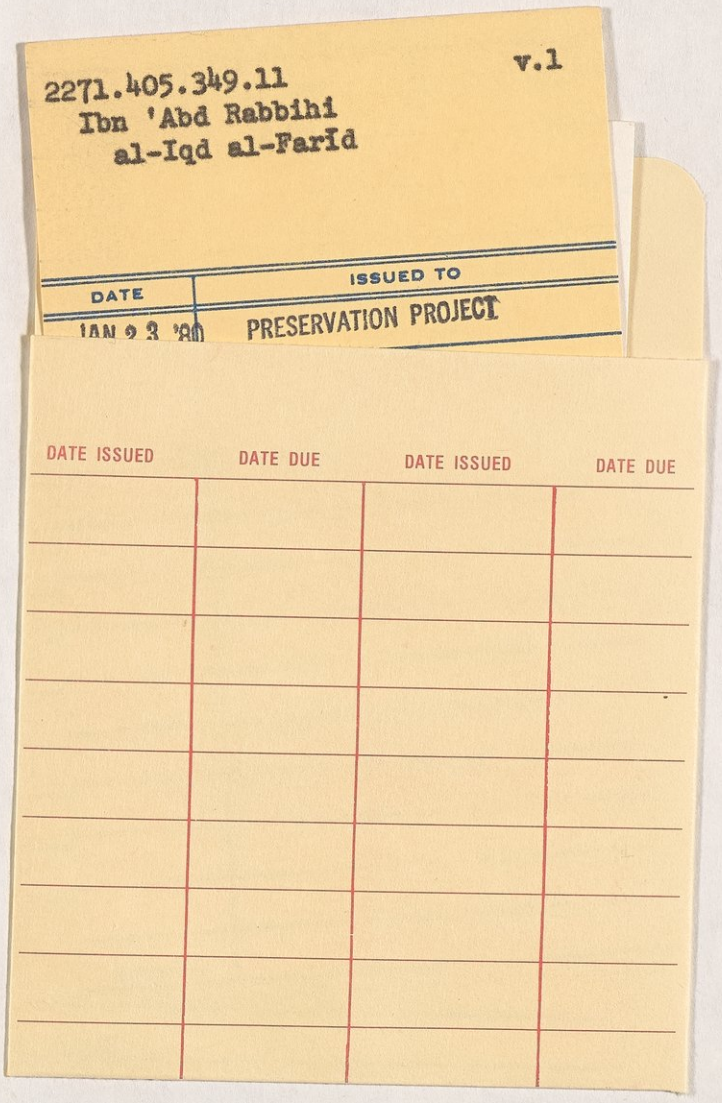

Princeton University Library
32101 047145956

Ibn 'Abd Rabbihi, Shihāb al-Dīn Ahmad: al-Andalusi
" al-Iqd al-Farid

﴿فى نسخة الشيخ عبد العزيز محاسن رحمه الله المشهورة بالصحة والضبط التى عوّل عليها فى الغالب﴾

﴿بسم تو فضل هذا الكتاب وانه جوهر وحيد فى جميع كتب الآداب ونصه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سبحان من بهرت جواهر حكمته العقول وتنزهت صفات جلاله عن المعقول مرج البحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والصلاة والسلام على واسطة عقد النبيين وجوهر نظام المرسلين وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه ما نثرت قطرات المزن درر فى البحور وانتظمت المواقيت عقودا فى نحور الحور ﴿وبعد﴾ فيقول ذو العمل الوحيز الفقير الى مولاه عبد العزيز طالعت من كتب الادب عدده قطعت فيها من الزمان مدده ولم أزل أبحث عن كل كتاب منها لم أره الكى أنظر مخبره اذا سمعت خبره حتى أنبأنى دور أى سديد عن كتاب العقد الفريد تأليف الامام أحمد بن عبد ربه فلم أقصر فى طلبه لافوز بحوزه أو كتبه فلما نظرت أنوار فرائده تلوح فى سلك نظمه علمت ان كل مسمى له نصيب من اسمه فعند ذلك شمرت عن ساعد جدى واشتغلت بنقله ليكون ذخيرة عندى ولما ساعدت الاقدار على نيل المرام ومن الله تعالى من جزيل انعامه بالتمام ﴿دوبيت﴾

نادانى الحظ نعم ما قد حزتا * من عقد جواهره قد فزتا

فاخترت الى نظامه فهرستا * قد ألبس من سنا حلاه دستا

﴿ورتبته فى الرسم على هذا الاسلوب ليختبر الطالب من أبوابه وأنواعه المطلوب ولله الحمد على الكمال ونسأله حسن الختام عند المآل آمين﴾

﴿فهرست الجزء الاول من العقد الفريد للامام الوحيد أحمد بن عبد ربه رحمه الله تعالى﴾

﴿ذكر ما فيه من الكتب﴾

كتاب اللؤلؤة فى السلطان
كتاب الفريدة فى الحروب ومدار امرها
كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفاد
كتاب الجمانة فى الوفود
كتاب المرجانة فى مخاطبة الملوك
كتاب الياقوتة فى العلم والادب
كتاب الجوهرة فى الامثال
كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد

﴿ذكر الكتب وما فيها من التراجم﴾

صحيفة
٣ ﴿كتاب اللؤلؤة فى السلطان﴾
٤ حق الامام على رعيته
حق الرعية على الامام

صحيفة
نصيحة السلطان ولزوم طاعته
٥ ما يحبب به السلطان
٦ اختيار السلطان لاهل عمله
٧ حسن السياسة واقامة المملكة
٩ بسط العدل ورد المظالم
١٠ صلاح الرعية بصلاح الامام قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه
١١ صفة الامام العادل هيبة الامام وتواضعه
١٢ حسن السيرة والرفق بالرعية
١٣ ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم
١٥ التعرض للسلطان والرد عليه
١٦ تحلم السلطان على أهل الدين

صحيفة
والفضل اذا اجترؤا عليه
١٨ المشورة
١٩ حفظ الاسرار
٢٠ الاذن
الحجاب
٢٢ باب الوفاء والغدر
٢٣ الولاية والعزل
٢٤ باب من أحكام القضاة
٢٦ ﴿فرش كتاب الحروب﴾
صفة الحروب
٢٧ العمل فى الحروب
٢٨ الصبر والاقدام فى الحرب
٣٢ فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام
٣٣ المكيدة فى الحرب
٣٥ وصايا أمراء الجيوش
٣٧ المحاماة عن العشيرة ومنع

1-338

صحيفه

المستجير
٣٨ الجبن والفرار
٣٩ ومما قيل في الفرار من الجبناء من الشعر
٤١ فضائل الخيل
صفة جياد الخيل
٤٤ سوابق الخيل
٤٦ في الحلبة والرهان
٤٧ وصف السلاح
٤٨ النزع بالقوس
٥٠ مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان
٥٦ باب في مداراة العدو
٥٧ التحفظ من العدو وان أبدى لك المودة
باب من أخبار الازارقة
٥٩ (فرش كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفاد)
مدح الكرم وذم البخل
٦١ الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف
٦٢ الجود مع الاقلال
العطية قبل السؤال
٦٣ استنجاح الحوائج
٦٤ استنجاز المواعد
٦٧ لطيف الاستمناح
٧٣ الاخذ من الامراء
٧٤ تفضيل بعض الناس على بعض في العطاء
شكر النعمة
٧٥ قلة الكرام في كثرة اللئام
من جاد أولا وضن آخرا
من ضن أولا ثم جاد آخرا
٧٦ من مدح أميرا فخيبه
أجواد أهل الجاهلية
٧٨ أجواد أهل الاسلام

صحيفه

جود عبد الله بن عباس
٧٩ جود عبد الله بن جعفر
جود سعيد بن العاص
٨٠ جود عبيد الله بن أبي بكرة
جود عبيد الله بن معمر القرشي التميمي
٨١ الطبقة الثانية من الاجواد
الحكم بن حنطب
معن بن زائدة
يزيد بن المهلب
٨٢ يزيد بن حاتم
٨٣ أبو دلف
أخبار معن بن زائدة
خالد بن عبد الله القسري
عدي بن حاتم
اصفاد الملوك على المدح
٨٨ (فرش كتاب الوفود)
وفود العرب على كسرى
(احتيج هنا الى تفصيل مقالات الوافدين بحضرة كسرى تسهيلا على الراغبين معرفة ما قال كل فالذا قيل)
٩٠ فقام أكثم بن صيفي
ثم قام حاجب بن زرارة التميمي
ثم قام الحرث بن عباد البكري
٩١ ثم قام عمرو بن الشريد السلمي
ثم قام خالد بن جعفر الكلابي
ثم قام علقمة بن علاثة العامري
ثم قام قيس بن مسعود الشيباني
٩٢ ثم قام عامر بن الطفيل العامري
ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدي
ثم قام الحرث بن ظالم المري
وفود حاجب بن زرارة على كسرى

صحيفه

٩٣ وفود ابي سفيان على كسرى
وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر
وفود قريش على سيف بن ذي يزن بعد قتله الحبشة
٩٤ وفود عبد المسيح على سطيح
٩٥ وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم
وفود النخع على النبي صلى الله عليه وسلم
وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم
٩٦ وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم
وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم
وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم
٩٧ وفود قيلة على النبي صلى الله عليه وسلم
٩٨ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة
كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمي
حديث جرير بن عبد الله البجلي
حديث عياش بن أبي ربيعة
٩٩ حديث راشد بن عبد الله السلمي
وفود نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم
وفود طهية بن أبي زهير النهدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفود جبلة بن الايهم على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
١٠١ وفود الاحنف على عمر بن

(RECAP)
2271
.405
.349
.11
v.1
APR 7 1902 158739

صحيفه	
	الخطاب رضى الله عنه
١٠٢	وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
	وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
	وفود أهل اليمامة على أبى بكر الصديق رضى الله عنه
١٠٣	وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود
	وفود الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية رضى الله تعالى عنه
	وفود زيد بن منبه على معاوية رحمه الله
	وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية
	وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية
١٠٤	وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان
١٠٥	وفود الشعبى على عبد الملك ابن مروان
١٠٦	وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان
١٠٧	وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة
	وفود جرير على عبد الملك بن مروان
	وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه
	وفود دكين الراجز على عمر ابن عبد العزيز رضى الله

صحيفه	
	تعالى عنه
١٠٨	وفود كثير والاخوص على عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه
١٠٩	وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
١١١	وفود نابغة بنى جعدة على ابن الزبير رضى الله عنه
	وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رضى الله عنه
	وفود رؤبة على أبى مسلم
	وفود العتابى على المأمون
١١٢	وفود أبى عثمان المازنى على الواثق
	الوافدات على معاوية
	وفود سودة ابنة عمارة على معاوية
١١٣	وفود بكارة الهلالية على معاوية
	وفود الزرقاء على معاوية
١١٤	وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية
	وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية
١١٥	قصة دارمية الحجونية مع معاوية
	وفود أم الخير بنت حريش على معاوية
١١٦	وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية
١١٧	(فرش كتاب مخاطبة الملوك)
	البيان
	تبجيل الملوك وتعظيمهم
١١٨	قبلة اليد
	من كره من الملوك تقبيل

صحيفه	
	اليد
	حسن التوقيع فى مخاطبة الملوك
١١٩	مدح الملوك والتزلف اليهم
١٢١	التنصل والاعتذار
١٢٣	الاستعطاف والاعتراف
١٢٩	تذكير الملوك بذمام متقدم
	حسن التخلص من السلطان
١٣٥	فضيلة العفو والترغيب
١٣٦	بعد الهمة وشرف النفس
١٣٩	مراسلة بين الملوك
١٤٠	(كتاب الياقوتة فى العلم والادب)
١٤١	فنون العلم
	الحض على طلب العلم
١٤٢	فضيلة العلم
١٤٣	ضبط العلم والتثبت فيه
	انتحال العلم
	شرائط العلم
١٤٤	حفظ العلم واستعماله
	رفع العلم وقولهم فيه
	تحامل الجاهل على العالم
	تبجيل العلماء وتعظيمهم
١٤٥	عويص المسائل
	التصحيف
	طلب العلم لغير الله
	باب من أخبار العلماء والادباء
١٤٨	قولهم فى حملة القرآن
	العقل
١٥٠	الحكمة
	نوادر من الحكمة
١٥٢	البلاغة وصفتها
	وجوه البلاغة
١٥٣	فصول من البلاغة
	ومن النطق بالدلالة

صحيفة	
	ماحدث به العباس الخ
١٥٤	آفات البلاغة
	باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة
	صفة الحلم وما يصلح له
١٥٥	باب السودد
١٥٧	سودد الرجل بنفسه
	المروأة
	طبقات الرجال
١٥٨	الغوغاء
	الثقلاء
١٦٠	التفاؤل بالاسماء
	باب الطيرة
١٦١	اتخاذ الاخوان وما يجب لهم
	معاتبة الصديق واستبقاء مودته
١٦٢	فضل الصداقة على القرابة
	التحبب الى الناس
١٦٣	صفة المحبة
	مواصلتك لمن كان يواصل أباك
١٦٤	الحسد
١٦٦	محاسدة الاقارب
١٦٧	السعاية والبغي
١٦٨	الغيبة
	مذاراة أهل الشر
١٧١	فساد الاخوان
١٧٢	من قاده الكبر الى النار
١٧٣	باب في التواضع
١٧٤	الرفق والاناة
	استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه
	الاستدلال باللحظ على الضمير
	الاستدلال بالضمير على الضمير

صحيفة	
١٧٥	الاصابة بالظن
	تقديم القرابة وتفضيل المعارف
	فضل العشيرة
	الدين
١٧٦	مجانبة الخلاف والكذب
	التنزه عن استماع الخنى والقول به
	باب في الغلو في الدين
١٧٨	القول في القدر
١٨٠	رد المأمون على الملحدين وأهل الاهواء
١٨١	ماجاء في ذم الحمق والجهل
١٨٢	أصناف الاخوان
١٨٤	باب من أخبار الخوارج
١٨٧	رد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على شوذب الخارجي
١٨٨	القول في أصحاب الاهواء
١٨٩	الرافضة
١٩١	قولهم في الشيعة
	باب جامع الآداب
	أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
	باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم لامته
١٩٢	باب في آداب الحكماء والعلماء
١٩٣	في رقة الادب
١٩٤	في الادب في الحديث والاستماع
	في الادب في المجالسة
١٩٥	الادب في المماشاة
	باب السلام والاذن
١٩٦	باب في تأديب الصغير
	باب في حب الولد
١٩٧	باب الاعتضاد بالولد

صحيفة	
١٩٨	باب في التجارب والتأدب بالزمان
	باب في صحة الايام بالموادعة
	باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا
١٩٩	باب الادب في تشميت العطاس
	باب الاذن في القبلة
	باب الادب في العيادة
٢٠٢	الادب في الاعتناق
	باب الادب في اصلاح المعيشة
	باب الادب في المؤاكلة
٢٠٣	أدب الملوك
٢٠٤	باب الكناية والتعريض
٢٠٥	الكناية يورى بها عن الكذب والكفر
	الكناية عن الكذب في طريق المدح
	باب في الكناية والتعريض في طريق الدعابة
٢٠٦	باب في الصمت
٢٠٧	باب في المنطق
	باب في الفصاحة
٢٠٨	باب في الاعراب واللحن
٢٠٩	باب في اللحن والتصحيف نوادر الكلام
٢١٠	باب نوادر من النحو
٢١١	باب في الغريب والتعقيب
٢١٢	باب في تكليف الرجل مالبس من طبعه
	باب في ترك المشاراة والمماراة
	باب في سوء الادب
٢١٤	باب تحنك الفتى
٢١٥	باب في الرجل انفاع الضرار
٢١٦	باب في طلب الرغائب

صحيفة	
	واحتمال الرعائب
٢١٨	باب فى الحركة والسكون
٢٢٠	باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد
٢٢١	باب فضل المال
٢٢٢	صنوف المال
٢٢٣	تدبير المال
٢٢٤	الاقلال
٢٢٥	السؤال
٢٢٦	سؤال السائل من السائل
٢٢٧	الشيب
٢٢٩	الشباب والصحة
٢٣٠	الخضاب
٢٣١	فضيلة الشيب كبرة السن
٢٣٤	من صحب من ليس من نظرائه فحسال فيه
٢٣٥	قولهم فى القرآن كتاب الجوهرة فى الامثال
٢٣٦	أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣٧	أمثال رويتها العلماء
	مثل فى الرياء
٢٣٩	من ضرب به المثل من الناس
	من يضرب به المثل من النساء
	ما تمثلوا به من البهائم
	ما ضرب به المثل من غير الحيوان
٢٤٠	أمثال أكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى
٢٤٦	ومن أمثال العرب الخ
	اكثار الكلام وما يبقى منه
	فى الصمت
	القصد فى المدح

صحيفة	
	صدق الحديث
٢٤٢	من أصاب مرة وأخطأ مرة
	سوء المسئلة وسوء الاجابة
	من صمت ثم نطق بالفهاهة
	المعروف بالكذب يصدق مرة
	المعروف بالصدق يكذب مرة
	كتمان السر
	انكشاف الامر بعد اكتتامه
	ابداء السر
	الحديث يتذكر به غيره
٢٤٤	العذر يكون للرجل ولا يمكن ان يبديه
	الاعتذار فى غير موضعه
	التعريض بالكناية
	المن بالمعروف
	الرد قبل الاختبار
	انجاز الوعد
	التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا
	الدعاء بالخير
	تعيير الانسان صاحبه بعيبه
	الدعاء على الانسان
٢٤٥	رمى الرجل غيره بالمعضلات
	المكر والخلابة
	اللهو والباطل
	خلف الوعد
	اليمين الغموس
	أمثال الرجال واختلاف نعوتهم
	فى الرجل المبرز فى الفضل
	الرجل النبيه الذكر
٢٤٦	الرجل العزيز يعزبه الذليل
	الرجل الصعب
	التحديق قرنه

صحيفة	
	الاريب الداهى
	التنبيه بلا منظر ولا سابقة
	الرجل العالم النحرير
	الرجل المجرب
٢٤٧	الذب عن الحرم
	الصلة والقطيعة
	الرجل يأخذ حقه قسرا
	الاطراق حتى تصاب
	الرجل الجلد المصيب الفرصة
	الذل بعد العز
	الانتقال من ذل الى عز
	تأديب الكبير
	الذليل المستضعف
	الذليل يستهين بأذل منه
٢٤٨	الاحمق المائق
	الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان
	الرجل تريد اصلاحه وقد أعيتك أبوته قبله
	الواهن العزم الضعيف الرأى
	الذى يكون ضارا ولا نفع عنده
	الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه
	أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم
	المتساويان فى الخير والشر
	الفاضلان واحدهما أفضل
	الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره
٢٤٩	المكافأة
	الامثال فى القربى
	التعاطف لذوى الارحام
	حمية القريب وان كان مبغضا

صحيفة	
	اعجاب الرجل باهله
	تشبيه الرجل بأبيه
	تحاسد الاقارب
	قولهم فى الاولاد
	الرجل يؤتى من حيث أمن
	الامثال فى مكارم الاخلاق
٢٥٤	الحلم
	العفو عند المقدرة
	المساعدة وترك الخلاف
	مداراة الناس
	مفاكهة الرجل أهله
	اكتساب الحمد واجتناب الذم
٢٥١	الصبر على المصائب
	الحض على الكرم
	الكريم لا يجد
	القناعة والدعة
	الصبر على المكاره
	الانتفاع بالمال
	المتصابيان
٢٥٢	خاصة الرجل
	من يكسب له غيره
	المروأة مع الحاجة
	المال عند من لا يستحقه
	الحض على الكسب
	التحبير بالامر البصير به
	الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه
	انتحال العلم بغير آلته
	من يوصى غيره وينسى نفسه
	الاخذ فى الامور بالاحتياط
٢٥٣	الاستعداد للامر قبل نزوله
	طلب العافية بسالمة الناس
	توسط الامور
	الانابة بعد الاجرام

صحيفة	
	مدافعة الرجل عن نفسه
	قولهم فى الانفراد
	من ابتلى بشئ مرة فخافه أخرى
	اتباع الهوى
	الحذر من العطب
٢٥٤	حسن التدبير والنهى عن الخرق
	المشورة
	الجد فى طلب الحاجة
	التأنى فى الامر
	سوء الجوار
	سوء المرافقة
	العادة
	ترك العادة والرجوع اليها
	اشتغال الرجل بما يعنيه
	قلة الاكتراث
	قلة اهتمام الرجل بصاحبه
	الجشع والطمع
٢٥٥	الشره للطعام
	الغلط فى القياس
	وضع الشئ فى غير موضعه
	كفران النعمة
	التبذير
	النهمة
	تأخير الشئ وقت الحاجة اليه
	الاساءة قبل الاحسان
	البخل
	الجبن
	الجبان يواعد بما لا يفعل
	الاستغناء بالحاضر عن الغائب
	المقادير
	الرجل يأتى الى حتفه
	ما يقال للجانى على نفسه

صحيفة	
	جالب الخير الى أهله
	تصرف الدهر
	الامر الشديد المعضل
	هلاك القوم
٢٥٧	اصلاح ما لا صلاح له
	صفة العدو
	البخيل يعتل بالعسر
	اغتنام ما يعطى البخيل وان قل
	البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه
	موت البخيل وماله وأقر
	البخيل يعطى مرة
	طلب الحاجة المتعذرة
	الرضا بالبعض دون الكل
٢٥٨	التنوق فى الحاجة
	استتمام الحاجة
	المصانعة فى الحاجة
	تجهيل الحاجة
	الحاجة تمكن من وجهين
	من منع من حاجة فطلب أخرى
	الحاجة يحول دونها حائل
	اليأس والخيبة
	طلب الحاجة بعد فوتها
	الرضا من الحاجة بتركها
	من طلب الزيادة فانتقص
٢٥٩	الخلاء بالحاجة
	ارسال الك فى الحاجة من تثق به
	قضاء الحاجة قبل السؤال
	الانصراف بحاجة تامة مقتضية
	تجديد الحزن بعد ان يبكى منه
	جامع أمثال الظلم

صحيفه

الظلم من نوعين
من يزاد غما على غمه
المغبون فى تجرة
سرعة الملامة
٢٦٠ الكريم يهم تضمه الئيم
الانتصار من الظلم
الظلم ترجع عاقبته على صاحبه
المضطر الى القتال
المأخوذ بذنب غيره
المتبرئ من الشئ
سوء معاشرة الناس
الجبان وما يذم من أخلاقه
٢٦١ اقلال الجبان بعد اشفائه
الجبان يتهدد غيره
تصرف الدهر
الاستدلال بالنظر على الضمير
نفى المال عن الرجل
اذا لم يكن فى الدار أحد
اللقاء وأوقاته
٢٦٢ فى ترك اللقاء
استجهال الرجل ونفى العلم
أمثال مستعملة فى الشعر
٢٦٣ (كتاب الزمرذة فى المواعظ والزهد)
٢٦٥ مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
٢٦٦ من وحى الله تعالى الى أنبيائه
٢٦٧ مواعظ الحكماء

صحيفه

٢٦٩ مكاتبة جرت بين الحكماء
٢٧٠ مواعظ الآباء للابناء
٢٧٣ مقامات العباد عند الخلفاء
مقام رجل من العباد عند المنصور
٢٧٥ مقام الاوزاعى عنده المنصور
٢٧٦ كلام أبى حازم لسليمان بن عبد الملك
مقام ابن السماك عند الرشيد
كلام عمرو بن عبيد عنده المنصور
خبر سفيان الثورى مع أبى جعفر
٢٧٧ كلام شبيب بن شبة للمهدى
من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ أو الخرق
٢٧٨ باب من كلام الزهاد وأخبار العباد
٢٨٠ كيف يكون الزهد
صفة الدنيا
٢٨٣ قولهم فى الخوف
٢٨٤ قولهم فى الرجاء
٢٨٥ ومن قولهم فى التوبة
٢٨٦ البدار بالعمل الصالح
٢٨٧ العجز عن العمل
قولهم فى الموت
٢٩٠ قولهم الطاعون
٢٩٢ من أحب الموت ومن كرهه
٢٩٢ التهجد
البكاء من خشية الله تعالى

صحيفه

٢٩٤ النهى عن كثرة الضحك
النهى عن اتيان الملوك وخدمة السلطان
٢٩٥ القول فى الملوك
بلاء المؤمن فى الدنيا
٢٩٦ كتمان البلاء اذا نزل
القناعة
٣٠٠ الرضا بقضاء الله
من قتر على نفسه وترك المال لوارثه
٣٠١ نقصان الخير وزيادة الشر
العزلة عن الناس
٣٠٢ اعجاب الرجل بعمله
٣٠٣ الدعاء
٣٠٥ كيف يكون الدعاء
٣٠٦ دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما
الدعاء عند الكرب
اسم الله الاعظم
٣٠٧ الاستغفار
دعاء المسافر
الدعاء عند الدخول على السلطان
٣٠٩ الدعاء على الطعام
الدعاء عند الاذان
الدعاء عند الطيرة
الساعة التى يستجاب فيها الدعاء
٣١٠ التعوذ

D

(الجزء الاول)

من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد شهاب

الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسي

المالكي تغمده الله تعالى برحمته

وأسكنه فسيح جنته

آمين

(وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابي اسحق ابراهيم بن

علي المعروف بالحصري القيرواني المالكي رحمه الله تعالى)

(مبيعه بمحل السيد عمر الخشاب)

(بالسكة الجديده وبالازهر بمصر)

(طبع)

(بالمطبعة العامرة الشرفيه بمصر المحميه)

سنة ١٣١٦

هجريه

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

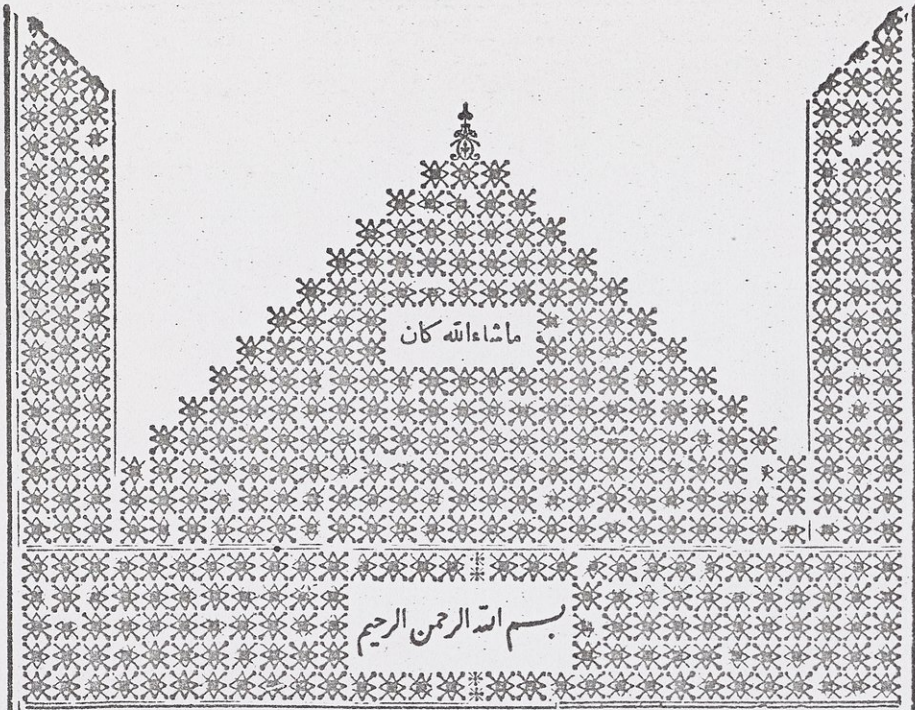

(الحمد لله) الاول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المنفرد بقدرته المتعالى فى سلطانه الذى لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون البادئ بالاحسان العائد بالامتنان الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز كل شئ سواه المغتفر اساءة الذنب بعفوه وجهل المسئ بحلمه الذى جعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لا يخرج شئ عن قدرته ولا يعزب عن رؤيته الذى قرن بالفضل رحمته وبالعدل عذابه والناس مدينون بين فضله وعذابه آذنون بالزوال آخذون فى الانتقال من دار بلاء الى دار جزاء (احمده) على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته فانه رضى الحمد شكرا لجزيل نعمائه وجليل آلائه وجعله مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى أهل جنته بقوله جل وعز وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (وصلى) الله على نبيه الكريم الشافع المقرب الذى بعث آخرا واصطفى اولا وجعلنا من أهل طاعته وعتقاء شفاعته (وبعد) فان أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا فى الادب وتفلسفوا فى العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده فى اختصار بديع معانى المتقدمين واختيار جواهر ألفاظ السالفين وأكثروا فى ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار ثم انى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى كل أدب أعذب ألفاظا وأسهل بنية وأحكم مذهب وأوضح طريقة من الاول لانه ناقض متعقب والاول باد متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذلك يعلم أنها شجرة باسقة الفرع طيبة النبت ذكية التربة يانعة الثمرة فمن أخذ بنصيبه منها كان على ارث من النبوة ومنهاج من الحكمة لا يستوحش صاحبه ولا يضل من تمسك به (وقد ألفت) هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب وانما لى فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقده وقال الشاعر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى اختص الانسان بفضيلة البيان وصلى الله على محمد خاتم النبيين المرسل بالنور المبين والكتاب المستبين الذى تحدث الخلق أن يأتوا بمثله فعجزوا عنه وأقروا بفضله وعلى آله وسلم تسليما كثيرا (وبعد) فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات فى الشعر والخبر والفصول والفقر مما حسن لفظه ومعناه واستدل بفحواه عن مغزاه ولم يكن شاردا حوشيا ولا ساقطا سوقيا بل كان جميع ما فيه من ألفاظه ومعانيه كما قال البحترى

فى نظام من البلاغة ماشك امرؤ انه نظام فريد
حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدركن به غاية المراد البعيد

ولم أذهب فى هذا الاختيار الى مطولات الاخبار كاحاديث صعصعة بن صوحان وخالد بن صفوان ونظائرهما اذ كانت هذه أجمل لفظا وأسهل حفظا وهو كتاب يتصرف الناظر فيه من نثره الى شعره ومطبوعه الى مصنوعه

قد عرفناك باختبارك اذكا * ن دليلا على اللبيب اختباره

(وقال) أفلاطون عقول الناس مدونة فى أطراف أقلامهم وظاهرة فى حسن اختيارهم فتطالبت نظر الكلام واشكال المعانى وجواهر الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى أشرفها جوهرا وأظهرها رونقا وألطفها معنى وأجزلها لفظا وأحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة آخذا بقول الله تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال يحيى ابن خالد الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون بأحسن ما يحفظون

(وقال) ابن سيرين العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه وفيما بين ذلك سقطة الرأى وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة * وفى بعض الكتب انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ أحد من النقصان وقيل للعتابى هل تعلم أحدا لا عيب فيه قال ان الذى لا عيب فيه لا يموت أبدا ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقال) العتابى من قرض شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف للعيوب واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ما هم وحذفت الاسانيد من أكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهو مما من الثقيل والتطويل لانها أخبار مجتمعة وحكم ونوادر لا ينقصها الاسناد ولا تصالة ولا يضرها ما حذف منها وقد كان بعضهم يحذف اسناد الحديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة فكيف لا يحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستظرف * سأل حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فأخذ يحلقه وأسنده الى حائط وقال هذا اسناده * وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده قال هو من المرسلات عرفاه وحدث الحسن البصرى بحديث فقيل له يا أبا سعيد عمن قال وما تصنع بعمن يا ابن أخى اما أنت فنالك موعظتنا رقامت عليك حجته (وقد نظرت) فى بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقة فى فنون الاخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعا لاكثر المعانى التى تجرى على أفواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وجعلت كل كتاب منها شاهدا من الشعر على مجانس الاخبار فى معانيها وموافقها فى مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعرى ليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان لغيرنا على قائله وبلدنا على انقطاعه نظاما من المنظوم والمنثور (وسميته كتاب العقد الفريد) لما فيه من مخالف جواهر الكلام مع دقة السلك وحسن النظام (وجزأته) على خمسة وعشرين كتابا كل كتاب منها جزآن فتلك خمسون جزأ فى خمسة وعشرين كتابا فقد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد * فأولها كتاب الأرجوزة فى السلطان ثم كتاب الفريد فى الحروب ومدار أمرها ثم كتاب الزبرجد فى الاجواد والاصفاد ثم كتاب الجمانة فى الوفود ثم كتاب المرجانة فى مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة فى العلم والادب ثم كتاب الجوهرة فى الامثال ثم كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد ثم كتاب الدرة فى التعازى والمراثى ثم كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب ثم كتاب العسجدة فى كلام الاعراب ثم كتاب الجنبة فى الاجوبة ثم كتاب الواسطة فى الخطب ثم كتاب الجنبة الثانية فى التوقيعات والفصول والصدور واخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وأيامهم ثم كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى ثم كتاب الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية فى المتغزلين والموسومين والبخلاء والطفيليين ثم كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ثم كتاب الفريدة الثانية فى الطعام والشراب ثم كتاب الأرجوزة الثانية فى الفكاهات والمزح

(كتاب الأرجوزة فى السلطان)

السلطان زمام الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذى عليه مدار الدنيا وهو حمى الله فى بلاده

وأدام نعمته فى الادب وانفاق عمره فى الطلب وماله فى الكتب وان اجتهاده فى ذلك حمله على ان ارتحل الى المشرق بسببها وأغمض فى طلبها وتشبهاته المصيبة الى اختراعاته الغريبة وأوصافه الباهرة الى أمثاله السائرة وحمده المعجب الى هزله المطرب وجزله الرائع الى رقيقه البارع (وقد نزعت) فيما جمعت عن ترتيب المبسوط وعن ايعاد المشكل عن شكله وافراد الشئ عن مثله فجعلت بعضه مسلسلا وتركت بعضه مرسلا ليجعل محرر والنقدمة در السرد وقد أخذ بطرف التأليف واشتمل على حاشيتى التصنيف وقد يميز المعنى فالحق الشكل بنظيره وأعلق الاول بآخره وتبقى منه بقية أصرفها فى سائره ليسلم من التطويل الممل والتقصير المخل وتظهر فى التجميع افادة الاجتماع وفى التفريق لذاذة الامتاع فيكمل منه ما يوفق القلوب والاسماع اذ كان الخروج من جد الى هزل ومن حزن الى سهل اقنى للمكان وأبعد من الملال وقد قال اسمعيل بن القاسم

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة * الا التنقل من حال الى حال

وكان السبب الذى دعانى الى تأليفه وندبنى الى تصنيفه ما رأيته من رغبة أبى الفضل العباس بن سليمان أطال الله مدته

ان أجمع له من مختارها كتابا يكتفى به عن جلتها وأضيف الى ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه وشابهه ومائله فسارعت الى مراده واعنته على احتشاده وألفت له هذا الكتاب ليستغنى به عن جميع كتب الآداب اذ كان موشحها من بديع البديع ولآلئ المكالى وشهى الخوارزمى وغرائب الصاحب ونفيس قابوس وشذور أبى منصور بكلام يمتزج بأجزاء النفس لطافة وبالهواء رقة وبالماء عذوبة وانس لى فى تأليفه من الافتقار أكثر من حسن الاختيار واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه أو فضله ولا شك ان شاء الله فى استجادة ما استجدت واستحسان ما أوردت اذ كان معلوما انه ما انجذبت نفس ولا اجتمع حس ولا ل سر ولا جال فكر فى أفضل من معنى لطيف ظهر فى لفظ شريف فكساه من حسن الموقع قبولا لا يدفع وابرزه بمختال من صفاء السبك وصحة الديباجة وكثرة المائية فى أجل حلة وأجل حلية يستنطق الروح اللطيف نسيمه أرجا وبؤكل بالضمير ويشرب (وقد) ارغبت فى التجافى عن المشهور فى جميع المذكور من الاسلوب الذى ذهبت اليه والنحو الذى

وظله الممدود على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينتجع ظالمهم ويأمن خائفهم (قالت الحكماء) امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم ولما نزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (وقال) وهب بن منبه فيما أنزل الله على نبيه داود عليه السلام انى أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن كان لى على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لى على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فلا تشتغل بسب الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم (وقال) عمر بن عبد العزيز ان لله حقا لا يقبل العمل الا به وان لله حقا لا يقبل العمل الا به فأما الذى لا يقبل العمل الا به فان يعبد الله لا يشرك به شيئا وأما الذى لا يقبل العمل الا به فان يكون العمل خالصا لوجه الله ليس يريد به رياء ولا سمعة ولا شيئا من الدنيا (وقال) الحسن البصرى ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من عند الله الا رجى له أن يوجب بها الجنة ان الله يقول ما بكم من نعمة فمن الله (وقال) ابن السماك ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء رجاء ما عند الله وأحسن منه تواضع الفقراء للاغنياء طمعا فيما عندهم (وقال) الحسن البصرى ما أكرم الشباب الا التقى وما أهان الشباب الا الفجور (وقال) ابن السماك ما أحسن الخشوع لله عز وجل فى غير صلاة (وقال) ابن السماك ما أحسن الخشوع فى الصلاة (وقال) ابن السماك ما أحسن الخشوع فى الصلاة وأحسن منه الخشوع فى الصلاة لله عز وجل (وقال) ابن السماك ما أحسن الخشوع فى الصلاة وأحسن منه الخشوع فى الصلاة لله عز وجل وأحسن منه الخشوع فى الصلاة لله عز وجل وأحسن منه الخشوع فى الصلاة لله عز وجل

عوّلت عليه لان أول ما يقرع الآذان ادعى الى الاستحسان مما مجته النفوس لطول ٥ تكراره ولفظته العقول لكثرة استمراره

بما تكره واثقا بمعرفة نصيحتي لك وايثاري اياك على نفسي (وقال) عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه يا أمير المؤمنين ينطقني الانس بك ويسكتني الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك فأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بأيام (وقال) خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصحة والنصيحة أكثر عدوّ ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدوّ السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق السلطان ينافسه في مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته

(ما يصحب به السلطان) قال ابن المقفع ينبغي لمن خدم السلطان ان لا يغتر به اذا رضي منه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف في مسألته (وقال أيضا) لا تكن صحبتك السلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك أمينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا صرموك راضيا اذا سخطوك تعلمهم وكأنك متعلم منهم وتؤدبهم وكأنك متأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر والا فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر (وقال) المأمون الملوك تتحمل كل شيء الا ثلاثة أشياء الفرح في أهلك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) ابن المقفع اذا نزلت من السلطان بمنزلة الثقة فلا تلزم الدعاء له في كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم الانقباض (وقال) الاصمعي توصلت بالملح وأدركت بالغريب (وقال) أبو حازم الاعرج لسليمان بن عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه (ولما) قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بني انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه أبي سفيان فقال له يا بني ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا تباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن أمرهم فانك تجري الى أمد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ (وقال) ابرويز لصاحب بيت المال اني لا أعذرك في خيانة درهم وعلى أن لا أحمدك على صيانة ألف ألف لانك انما تحقن دمك وتقيم أمانتك فان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطي واعلم اني لم أجعلك على ذخائر الملك وعماد المملكة والقوة على العدو الا وأنت عندي آمن موضعه الذي هو فيه وخواتمه التي هي عليك فحقق ظني باختياري اياك أحقق ظنك في رجائك اياي ولا تتعرض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة (ولما) ولي يزيد بن معاوية سلم خراسان ابن زياد قال له ان أباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد أتكلتك على كفاية منك واياك مني قبل أن أقول اياي منك فان الظن اذا اختلف مني فيك اختلف منك فيّ وأنت في أدنى حظك فاطلب فيّ اقتضاءه وقد أتعبك أبوك فلا تربحن (قال) يزيد حدثني أبي أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية في موكب ثقيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل اليه فأعرض عنه فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فأقبل عليه عمر فقال يا معاوية أنت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذاك قال لانا في بلد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتني بذلك أقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت فقال لئن كان الذي تقول حقا فانه رأي أريب وان كان باطلا فانها خدعة أديب وما آمرك به ولا أنهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته فيه فقال لحسن موارده جشمناه ما جشمناه (وقال) الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا أتيت يرفا فقلت يا يرفا ابن سبيل مسترشد أخبرني أي الهيئات أحب الى أمير المؤمنين ان يرى فيها عماله فأومأ الى الخشونة فأخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت رأسي بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوّب فلم تأخذ عينه أحدا غيري فدعاني فقال من أنت

فوجدت ذلك يتعذر ولا يتيسر ويمتنع ولا يتسع ويوجب ترك ما ندر اذا اشتهر وهذا يوجب في التصنيف دخلا ويكسب التأليف خللا فلم أعرض الا عما أهانه الاستعمال وأذاله الابتذال والمعنى اذا استدعى القلوب الى حفظه ما ظهر من مستحسن لفظه من بارع عبارة وناصع استعارة وعذوبة مورد وسهولة مقصد وحسن تفصيل واصابة تمثيل وتطابق انحاء وتجانس أجزاء وتمكن ترتيب ولطافة تهذيب مع صحة طبع وجودة ايضاح يثقفه تثقيف القداح ويصوره أفضل تصوير ويقدره أكمل تدبر فهو

مشرق في جوانب السمع
لا يخلقه عوده على المستعيد

(آخر)

وهو المشيع بالمسامع ان مضى * وهو المضاعف حسنه ان كررا

وان كنت قد استدركت على كثير ممن سبقني الى مثل ما جريت اليه واقتصرت في هذا الكتاب عليه لملح أوردتها كنوافث السحر وفقر نظمتها كالغنى بعد الفقر من ألفاظ أهل العصر في محلول النثر ومعقود الشعر وفيهم من أدركته بعمري أو لحقه أهل دهري ولهم من لطائف الابتداع وتوليدات الاختراع ابكار لم تفترعها الاسماع يصبو

قالت الرسيع بن زياد الحارثي قال وما تزوجي من أعمامك الثلاثة العامريين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم في كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت أقوت منها شيئا وأعود بباقيها على أقاربي فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف ثم صفد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنوك فقلت ثلاث وأربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثو عهد بابن العيش وقد تجوعت له فأتي بخبز يابس وأكسار بغير ادام فجعل أصحابي يماقون ذلك وجعلت آكل فأجيد الاكل فنظرت فاذا به يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة بيت أني سمنت في الارض ولم ألحظ بها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو ألين من هذا فز جرني وقال كيف قلت قلت أقول لو نظرت يا أمير المؤمنين الى قوتك من الطحين قبل ارادتك اياه يوم يطبخ لك اللحم كذلك تقوتي بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يا ربيع انا لنشاء الا نأتي هذا الرحاب من صلائق وسمائك رصناب ولكني رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم أمر أباموسى أن يقسرني وأن يستبدل باصحابي (قوله وثلث رأسي) يقال رجل الوث اذا كان ذا شعر وذلك من الارث ورجل ألوث اذا كان أهوج مأخوذ من الارثة فقوله وثلث رأسي بعمامة يقول أدرتها بعضها على بعض على غير استواء (وقوله صلائق) هي شيء يعمل من اللحم فنها ما يطبخ ومنها ما يشوى يقال صلقت اللحم اذا طبخته وصلقته اذا شويته. (وسمائك) يريد الحواري من الخبز وذلك انه يسبك فيؤخذ خاصه والعرب تسمي الرقاق السمائك (والصناب) طعام يؤخذ من الزبيب والخردل ومنه قيل للفرس صنابي اذا كان في ذلك اللون حمرة قال جرير

تكافي معايش آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب

(ومما) يصحب به السلطان أن لا يسلم على قادم بين يديه وانما استن ذلك زياد وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعند زياد فرحب به معاوية وأطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زياد شيأ غاية ما عبد الله بن عباس وقال ما حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين فقال له ابن عباس ما ترك الناس التحية بينهم بين يدي أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء ان تغلب الا غلبت (أبو حاتم) عن الهيثم قال قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن أعمالهما الى أن اعترض عمرو في حديث معاوية فقال له معاوية أعملي تعيب والي تقصد فلم تخبر أمير المؤمنين عن عملي وأخبره عن عملك قال عمرو فعلمت انه ان عملي أبصر مني بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يصير الى آخره فأردت أن أفعل شيأ أشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدي فلطمت معاوية فقال عمر ثكلته أمه ما رأيت رجلا أسفه منك قم يا معاوية فاقتص منه قال معاوية انا أبى المرتي أن لا أقضي أمرا دونه فأرسل عمر الى أبي سفيان فلما أتاه أتى له وسادة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال له ما بعثت الي أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير وقد وهبت ذلك له (وقالوا) ينبغي لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان استثقلها وليكن كلامه له كلام رفيق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك ولكن يضرب له الامثال ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه (وقالوا) من تعرض للسلطان ازدراه ومن تظامن له تخطاه فشبهوا السلطان في ذلك بالريح الشديدة التي لا تضر بما لان وتمايل معها من الحشيش والشجر وما استوف لها قصمته (قال الشاعر)

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان بحر ولا يعبأن بالرتم

وقالوا اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا

(ختيار السلطان لاهل عمله) لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له أوصيك بثلاثة خاصلك فانه وجهك الذي مدحت في الناس ان أحسن فانت المحسن وان أساء فانت المسيء وصاحب شرطتك

ووشحت تآليفه وطرزت ديباجه ورصعت تاجه ونظمت عقوده ورقت برده فنسورها برف ونورها يشف فروض من الكلام مونق ورنق من الحكم مشرق صفا ونفي عنه القذى فكأنه اذا ما استشفه العيون تصعدا فهو كما قلت

بديع نثررق حتى غدا يجري مع الروح كما تجري من مذهب لوني على وجهه ديباجة ليست من الشعر

كزهرة الدنيا وقد أقبلت تزود في رونقها النضر

أو كالنسيم الغض غب الحيا * يختال في أردية الفجر

ولعل في كثير مما تركت ما هو أجود من قليل مما أدركت اذ كان اقتصارا من كل على بعض ومن فيض على برض ولكني اجتهدت في اختيار ما وجدت وقد تدخل اللفظة في شفاعة اللفظات وعمر البيت في خلال الابيات وتعرض الحكاية في عرض الحكايات يتم بها المعنى المراد وليست مما يستجاد ويبعث عليها فرط الضرورة اليها في اصلاح خلل فيه ما تره من ذلك في هذا الاختيار فلا تعرض عنه بطرف الانكار وما أقل ذلك في جميع المسالك الجارية في هذا الكتاب (الموسوم بزهر الآداب

فانه سوطك وسيفك حيث وضعهما فانت وضعتهما وعمال القرى قال وسعمال القرى قال ان تختار من كل كورة رجالا لعملك فان اصابوا فهو الذى اردت وان اخطؤا فهم المخطئون وانت المصيب (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجرشى قول القضاء انفذهما فجمع بينهما فقال له اياس ايها الرجل سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتى الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما اشارا به فقال القاسم لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما ينبغى ان توليني وان كنت صادقا فينبغى لك ان تقبل قولى فقال له اياس انك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدى اما اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه (وقال عدى بن ارطاة) لاياس بن معاوية دلنى على قوم من القراء اولهم فقال له القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا امكنتهم منها ولكن عليك باهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم قولهم (أيوب السختيانى) قال طلب أبو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال ايوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السابح فى البحر كم عسى ان يسبح (وقال عبد الملك بن مروان) لجلسائه دلونى على رجل أستعمله فقال له روح بن زنباع ادلك يا امير المؤمنين على رجل ان دعوتموه اجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالممعن هربا عامر الشعبى فولاه قضاء البصرة (وسأل عمر بن عبد العزيز) ابا مخلد عن رجل يوليه خراسان فقال له ما تقول فى فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال ففلان قال سريع الغضب بعيد عن الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل يحسد وينافس اباه ويحقر مولاه قال ففلان قال يكافئ الاكفاء ويعادى الاعداء ويفعل ما يشاء قال ما فى واحد من هؤلاء خير (واراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبدر الرجل يطلب منه العمل فقال عمر والله لقد اردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) رجل من النبى صلى الله عليه وسلم ان يستعمله فقال انا لا نستعمل على عملنا من يريده (وطلب العباس) عم النبى صلى الله عليه وسلم الى النبى ولاية فقال يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وقال) أبو بكر الصديق رضى الله عنه لخالد بن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة (وتقول النصارى) لا نختار للحثلقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال اياس بن معاوية) أرسل الى ابن هبيرة فأتيته فسألنى فسكت فلما أطلت قال هيه قلت سل عما بدا لك قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال أتفرض الفرائض قلت نعم قال أتعرف من أيام العرب شيأ قلت نعم قال أتعرف من أيام العجم شيأ قلت أنا بها أعرف قال انى اريد ان أستعين بك على عملى قلت ان فى خلالا ثلاثا لا أصلح معها للعمل قال ما هى قال انا دميم كما ترى وانا حديد وانا عيى قال أما دمامتك فانى لا أريد ان احاسن الناس بك وأما العى فانى أراك تعرب عن نفسك وأما الحدة فان السوط يقومك قال فولانى وأعطانى مائة درهم فهى أول مال تمولته (وقال الاصمعى) ولى سليمان بن حبيب المحاربى قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام وأراد عمر بن عبد العزيز مكحولا على القضاء عليها فأبى قال له وما يمنعك قال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى بين الناس الا ذو شرف فى قومه وأنا مولى (ولما قدم) رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن ابى وقاص فقال من يعذرنى من أهل الكوفة ان وليتهم التقى ضعفوه وان وليتهم القوى فجروه فقال له المغيرة يا أمير المؤمنين ان التقى الضعيف له تقواه وعليك ضعفه والقوى الفاجر لك قوته وعليك فجوره قال صدقت فأنت القوى الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم أيام عمر وصدرا من أيام عثمان وأيام معاوية حتى مات المغيرة

(حسن السياسة واقامة المملكة)

كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يأمره ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه انى ايقظت رأيى وأنمت هواى فأدنيت السيد المطاع فى قومه ووليت المجرب الحازم فى أمره وقلدت الخراج الموفر

وثمر الألباب) لكنى أردت ان اشارك من يخرج من ضيقة الاغترار الى فسحة الاعتذار ويسىء بالاحسان ظنا لا كمن * يأتيك وهو بشعره مفتون والله المؤيد والمسدد وهو حسبنا ونعم الوكيل

(روى) عن عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فقال الزبرقان يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرا فقال عمرو اجل يا رسول الله انه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان اما انه والله قد علم اكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى فقال عمرو اما لئن قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروأة أحمق الأب لئيم الحال حديث الغنى فرأى الكراهة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى لحكما والأول اصح والذى روى اهل الثبت من هذا الحديث انه قدم رجلان من اهل المشرق فخطبا فعجب

لامانته وقسمت لكل خصم من نفسي قسما أعطيه حظا من لطيف عنايتي ونظري وصرفت السيف الى النصف المسيء والثواب الى المحسن البريء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (وقال أردشير) لابنه يابني ان الملك والعدل اخوان لاغنى بأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس فما لم يكن له أس فمهدوم ومالم يكن له حارس فضائع يابني اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ماعناك من ذوي العقول (وقالت الحكماء) مما يجب على السلطان العدل في ظاهر أفعاله لاقامة أمر سلطانه وفي باطن ضميره لاقامة أمر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف لايقوم سلطان لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما مع ترتيب الأمور مراتبها وانزالها منازلها وينبغي لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه حجة السلطان وليكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه فانما يعرف حقوق الاشياء من عرف مبلغ حدودها ومواقع اقدارها ولا يكون أحد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كلكم يترشح لهذا الأمر ولا يصلح له منكم الا من كان له سيف مسلول ومال مبذول وعدل تطمئن اليه القلوب (وقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه لا يصلح لهذا الأمر الا اللين من غير ضعف القوي من غير عنف (وكتب) ارسطاطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع لها القلوب واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم ان تفعل (وقال أردشير) لاصحابه انما أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافصح عن الأعمال لا عن السرائر (وكان عمرو بن العاص) يقول في معاوية اتقوا آدم قريش وابن كريمها من يضحك في الغضب ولا ينام الا عن الرضا ويتناول مافوقه من تحته (وقال معاوية) اني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدّها أرخيتها واذا أرخوها مددتها (وقال عمرو) رأيت معاوية في بعض أيامنا بصفين خرج في عدة لم أره خرج في مثلها فوقف في قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنة فيرى الخلل فيبدر اليه من ميسرة ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه اللحظة عن الاشارة فدخله زهو لما رأى فقال يا ابن العاص كيف ترى هؤلاء وماهم عليه فقلت والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رأيت أحدا أوتي له من طاعة رعيته ما أوتي لك من هؤلاء فقال افتدري متى يفسد هذا وفي كم ينتقض جميعه قلت لا قال في يوم واحد قال فأكثرت التعجب قال أي والله في بعض يوم قلت وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال اذا كذبوا في الوعد والوعيد واعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع ماترى (وكتب) عبد الله بن عباس الى الحسن بن علي اذ ولاه الناس أمرهم بعد علي رضي الله عنه ان شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك وول أهل البيوتات تستصلح به عشائرهم (وقالت الحكماء) أسوس الناس لرعيته من قاد أبدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها باسبابها من الرغبة والرهبة (وقال ابرويز لابنه شيرويه) لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقا يضجون به منك ولكن أعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا وابسط لها في الرجاء ولا تبسط لهم في العطاء (ونحو هذا) قول المنصور لبعض قواده صدق الذي قال أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فقال له عباس الطوسي يا أمير المؤمنين ان اجعته يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (وكتب ابرويز) الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم ان كلمة منك تسفك دماء وأخرى تحقن دماء وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ أمرك مع ظهور كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يجف فان الملوك تعاقب حذرا وتعفو حلما واعلم أنك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب (وقال الوليد بن عبد الملك) لابيه يا أبت ما السياسة قال

الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا أو ان من بعض البيان لسحرا (وعمرو بن الاهتم) هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان ابن خالد بن منقر بن عبيد ابن الحرث والحرث هو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وسمي سنان الاهتم لان قيس بن عاصم المنقري سيد اهل الوبر ضربه بقوسه فهتم فمه هذا قول ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقال غيره بل هتم فمه يوم الكلاب الثاني وهو يوم كان لبني تميم على اهل اليمن وكان عمرو يلقب المكحل لجماله وبنو الأهتم اهل بيت بلاغة في الجاهلية والاسلام وعبد الله بن عمرو بن الاهتم هو جد خالد بن صفوان وشبيب بن شبة وكان يقال الخطابة في آل عمرو وكان شعره حللا منشرة عند الملوك تأخذ منه ماشاءت وهو القائل ذريني فان البخل يا أم مالك * لصالح اخلاق الرجال سروق لعمرك ماضاقت بلاد بأهلها * ولكن اخلاق الرجال تضيق (والزبرقان) اسمه حصن ابن بدر بن امرئ القيس ابن الحرث بن بهدلة ابن عوف بن كعب بن سعد وسمي الزبرقان لجماله والزبرقان القمر وقيل لانه كان يزبرق عمامته اي يصغرها في الحرب وكانوا يسمون الكلام الغريب السحر الحلال ويقولون

هيبة

هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمالها فوات الضائع (وخطب سعيد ابن سويد) بحمص فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل (وقال) عبد الله بن الحكم انه قد يضطغن على السلطان رجلان رجل أحسن في محسنين فأثيبوا وحرم ورجل أساء في مسيئين فعوقب وعفى عنهم فينبغي للسلطان أن يحترس منهما (وفي التاج) كتب ابرويز لابنه شيرويه يوصيه ليكن من تختاره لولايتك امرا كان في وضيعة فرفعته وذا شرف كان مهملا فاصطنعته لا تجعله امرا أصبته بعقوبة فاتضع لها ولا أحدا ممن يقع بقلبه ان ازالة سلطانك أحب اليه من ثبوته واياك اياك ان تستعمله ضرعا غمرا كثيرا اعجابه بنفسه قليلا تجربته في غيره ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه (بسط المعدلة ورد المظالم) الشيباني قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمي في خطبة ابن حميد قال اني لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه وقد هم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا أمة الله تكلمي في حاجتك فقالت

يا خير منتصف يهدى له الرشد * ويا اماما به قد أشرق البلد
عدا عليها فلم يترك لها سبد * وابتز مني ضياعي بعد منعتها
ظلما وفرق مني الأهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول

في دون ما قلت زال الصبر والجلد * عني وأقرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي * وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا * ننصفك منه والا المجلس الأحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام أين الخصم فقالت الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين واومأت الى العباس ابنه فقال يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده فاجلسه معها مجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها أحمد بن أبي خالد يا أمة الله انك بين يدي أمير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضي من صوتك فقال المأمون دعها يا أحمد فان الحق أنطقها وأخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمه لها وأمر بالكتاب لها الى العامل ببلدها أن يوغر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وأمر لها بنفقة (العتبي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال ان أمير المؤمنين جرأني في خصومة بينه وبين ابراهيم فقال القاضي شاهديك على الجراءة قال أتراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه السترة قال بلى ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام الحرسي فدخل الى هشام فأخبره فلم نلبث ان قعقعت الابواب وخرج الحرس فقالوا هذا أمير المؤمنين وخرج هشام فلما نظر اليه القاضي قام فأشار اليه وبسط له مصلى فقعد اليه وابراهيم بين يديه وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه قال فتكلما وأحضرا البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق فقال هشام استرها علي قال لا ستر الله اذا ذنبي يوم القيامة ان سترتها قال فاني معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه حياته ثمنا لما أخذت منه واذعتها بعد مماته تزيينا له (قال) وورد على الحجاج بن يوسف سليك بن سلكة فقال اصلح الله الامير ارعني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غربك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة قال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على

لفظ الجميل من احدى النفثات في العقد (وذكر) بعض الرواة انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قدم عليه وفود اهل كل بلد فتقدم اليه وفد اهل الحجاز فاشرأب منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاد له الاختيار ولو ان الأمور بالسن لكان ههنا من هو احق بمجلسك منك فقال عمر صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد الترزئة ولم يقدمنا اليك رغبة ولا رهبة لانا قد أمنا في ايامك ما خفنا وادركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشر سنين (وقد روى) ان محمد بن كعب القرظي كان حاضرا فنظر الى وجه عمر قد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت اقدامهم فهووا في النار اعاذك الله ان تكون منهم والحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تخلنا من واعظ (وقد روى) ان عمر قال للغلام عظني فقال هذا الكلام وفيه زيادة يسيرة ونقص * أخذ قول عمر هذا

اسمى وهدم منزلى وحرمت عطائى قال هيهات أوما سمعت قول الشاعر

جانبك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب

ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجى المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الامير انى سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وماذاك قال قال الله يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بزيد بن مسلم فمثل بين يديه فقال افكاك لهذا عن اسمه واصكاك له بعطائه وابن له منزله ومر منادیا ينادى صدق الله وكذب الشاعر (وقال معاوية) انى لاستحى ان أظلم من لا يجد على ناصرا الا الله (وكتب) الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينة فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم (وقال) المهدى للربيع بن أبى الجهم وهو والى أرض فارس بار بيع آثر الحق والزم القصد واسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان أعدل الناس من أنصف من نفسه وأجورهم من ظلم الناس لغيره (وقال) ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال استعمل ابن عامر عمر بن أصبغ على الاهواز فلما عزله قال له ما جئت به قال له ما معى الا ثمانمائة درهم وأثواب قال كيف ذلك قال أرسلتنى الى بلد أهله رجلان رجل مسلم له مالى وعليه ما على ورجل له ذمة الله ورسوله قال فوالله ما دريت أين أضع يدى قال فأعطاه عشرين ألفا (وقال) جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استعزر بمثل العدل ولا استعزر بمثل الظلم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة

(صلاح الرعية بصلاح الامام) قال الحكماء الناس تبع لامامهم فى الخير والشر (وقال) أبو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب اليه (ولما) أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال ان الذى أدى هذا الامين قال له رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أديت الى الله تعالى فان رتعت رتعوا (ومن أمثالهم) فى هذا قولهم اذا صلحت العين صلحت سواقيها (الاصمعى) قال يقال صنفان اذا صلحا صلح الناس الامراء والفقهاء (اطلع) مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيأ فقال لوكيله ويحك انى لاظنك تخونني قال أتظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعل قال نعم والله انى لاخونك وانك لتخون أميرا مؤمنين وان أميرا مؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة

(قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه) قالت الحكماء لا ينفع الملك الا وزرائه واعوانه ولا ينفع الوزراء والاعوان الا المودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأى والعفاف ثم على الملوك بعد أن لا يترکوا محسنا ولا مسيأ مادون جزاءهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسىء وفسد الامر وبطل العمل (وقال) الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثقاته فقد أتى فى مأمنه

(وقال العباس بن الاحنف) قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر احزانى وأوجاعى

كيف احتراسى من عدوى اذا * عدوى بن أضلاعى

(وقال آخر) كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فاين الفرار

(وأول) من سبق الى هذا المعنى عدى بن زيد فى قوله للنعمان بن المنذر

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(وقال آخر) الى الماء يسعى من ينغص بريقه * فقل أين يسعى من يغص بماء

(وقال) عمرو بن العاص لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل (وقالوا) انما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه (قالوا) ليس شئ أضر بالسلطان من كل صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل لا خير فى القول الا مع الفعل ولا فى المال الا مع الجود ولا فى الصدق الا مع الوفاء ولا فى الفقه الا مع الورع ولا فى الصدقة الا مع حسن النية ولا فى الحياة الا مع الصحة (قالوا) ان السلطان اذا كان صالحا ووزراؤه وزراء سوء امتنع خيره من الناس ولم يستطع أحد ينتفع منه بمنفعة وشبهوا ذلك بالماء الصافى

السحر الحلال لجنايه * ولم ارقبلها سحرا حلالا

(وكتب) أبو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب ورد اليه وصل ما وصلتنى به جعلنى الله فداك من كتابك بل نعمتك النامة ومننك العامة فقرت عينى بوروده وشفيت نفسى بوفوده ونشرته فحكى نسيم الرياض غب المطر وتنفس الانوار فى السحر وتأملت مفتتحه وما اشتمل عليه من لطائف كلمك وبدائع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البر عندك وضروب الفضل منك حدا وهزلا منعنى وغمر قلبى وغلب فكرى وبهرانى فبقيت لا ادرى أسموط درخصتنى بها م عقود جوهر منحتنيها كما لا ادرى أبكرا زففتها فيه ام روضة جهزتها منه ولا ادرى اخدودا ضربت حياء ضمنته ام نجوما طلعت عشاء اودعته ولا ادرى اجدك ابلغ والطف ام هزلك أرفع واظرف وانا اوكل بتتبع ما انطوى عليه نفسا لا ترى الحظا الا اقتنته منه ولا تعد الفضل الا فيما احذته عنه وامتع بتأمله عينا لا تقر الا بمثله

يكون فيه التمساح فلا يستطيع أحد ان يدخله وان كان محتاجا اليه

(صفة الامام العادل) كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن بن أبي الحسن البصري ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من أذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر أهله وفرق ماله واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من يليها وان الله أنزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة اشياعك عنده وأنصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا أمير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه يطول فيه ثواؤك ويفارقك أحباؤك يسلموك في قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فتبوأ بأوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات في دنياهم باذهاب طيباتك في آخرتك لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحي القيوم اني يا أمير المؤمنين وان لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النهى من قبلي فلم آلك شفقة ونصحا وأنزل كتابي اليك كمداوي حبيبه يسقيه الاودية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

(هيبة الامام وتواضعه)

قال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك أكثر من شرفك (وقال) عبد الملك بن مروان أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة (ذكر) عن النجاشي أمير الحبشة انه أصبح يوما جالسا على الارض والتاج على رأسه فاعظم ذلك اساقفته فقال لهم اني وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام يقول له اذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع لي أتممتها عليه واني ولد لي الليلة غلام فتواضعت لذلك شكرا لله تعالى (وقال) ابن قتيبة لم يقل في التواضع بيت ابدع من قول الشاعر في بعض خلفاء بني أمية ٢

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(واحسن منه عندي قولي)

فتى زاده عز المهابة ذلة * فكل عزيز عنده متواضع

(وقال أبو العتاهية)

يا من تشرف بالدنيا وبالدين * ليس التشرف رفع الطين بالطين

اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين

ذاك الذي عظمت والله نعمته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

مما يصدر عن يدك ويرد من عندك واعطيه نظرا لا يمله وطرفا لا يطرف دونه واجعله مثالا ارتسمه واحتذيه وامنع خلقي برونقه واغذي نفسي ببهجته وامزج قريحتي برقته واشرح صدري بقراءته ولئن كنت عن تحصيل ما قلته عاجزا وفي تعديد ما ذكرته متخلفا لقد عرفت انه ما سمعت به من السحر الحلال (وقال بعض المحدثين يمدح كاتبا)

واذا جرى قلم له في مهرق * عجلان في رفلانه ووجيفه

نظمت مراشفه قلائد نظمت * بنفيس جوهر لفظه وشريفه

بدعا من السحر الحلال تولدت * عن ذهن مصقول الذكاء مشوفه

مثلا لضاربه وزاد مسافر * جعلت وتحفة قادم لاليفه

(وعلى ذكر قوله وتحفة قادم قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) وصف رجل رجلا فقال كان والله سمحا سهلا كانما بينه وبين القلوب نسب أو بينه وبين الحياة سبب انما هو عيادة مريض وتحفة قادم وواسطة عقد (وأخذ بعض بني العباس) رجلا طالبيا فهم بعقوبته فقال الطالبي والله لولا أن أفسد ديني بفساد دنياك لملكت من لساني أكثر مما ملكت من سوطك والله ان كلامي لفوق الشعر ودون السحر وان أيسره ليثقب الخردل ويحط الجندل (وقال علي بن العباس) يصف حديث امرأة

{وقال الحسن بن هانئ في هيبة السلطان مع محبة الرعية}

امام عليه هيبة ومحبة * ألا بأبي ذاك الحبيب المحبب

(وقال آخر) في الهيبة وان لم تكن في طريق السلطان

بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هابني في كل شئ وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

(وقال آخر في الهيبة) أهاشم يا فتى دين ودنيا * ومن هو في اللباب من اللباب

أهابك ان أبوح بذات نفسي * وتركي للعتاب من العتاب

{وقال أشجع بن عمرو في هيبة السلطان}

منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشئ تكرهه وان لم تعلم

ومن الولاة مفخم لا يتقي * والسيف تقطر شفتاه من الدم

(وقال أيضا لهرون الرشيد) وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا هدى * سلت عليه سيوفك الاحلام

{وقال الحسن بن هانئ فافرط}

ملك تصور في القلوب مثاله * فكأنه لم يخل منه مكان * ما تنطوي عنه القلوب بعجرة

الا يكلمه بها اللحظان * حتى الذي في الرحم لم يك صورة * لفؤاده من جوفه خفقان

فمجاز هذا البيت في افراطه ان الرجل اذا خاف شيأ أو أحبه أحبه بسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع أعضائه فالنطف التي في الاصلاب داخلة في هذه الجملة (قال الشاعر)

ألا ترثي لكئيب * يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف في آل محمد أحبكم حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

ومثل هذا قول الحسن بن هانئ وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق

فاذا خافه أهل الشرك خافته النطف التي في أصلابهم على المجاز الذي ذكرنا ومجاز آخر ان النطف التي أخذ الله ميثاقها فيجوز أن يضاف اليها ما هي لا بد فاعلة من قبل أن تفعله كما جاء في الاثر ان الله عز وجل عرض على آدم ذريته فقال هؤلاء أهل الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء أهل النار وبعمل أهل النار يعملون (وها أنا أقول في الهيبة) يا من يجرد من بصيرته * تحت الحوادث صارم العزم

رعت العدو فما مثلت له * الا تفزع منك في الحلم * أضحى لك التدبير مطردا

مثل اطراد الفعل للاسم * رفع الحسود اليك ناظره * فرآك مطلعا مع النجم

(أبو حاتم سهل بن محمد) قال أنشدني العتبي للاخطل في معاوية

تسمو العيون الى امام عادل * معطي المهابة نافع ضرار

وترى عليه العين اذ لمحته * سيم الحليم وهيبة الجبار

(حسن السيرة والرفق بالرعية) قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أوصاه به من الرفق بالرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير كله ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله (ولما) استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل الى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما أشيرا علي فقال له سالم اجعل الناس أبا وأخا وابنا فبر أباك واحفظ أخاك وارحم ابنك (وقال) محمد بن كعب أحبب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واعلم انك أول خليفة يموت (وقال) عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز لابيه عمر يا أبت ما لك لا تنفذ الامور فوالله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور قال له عمر لا تعجل يا بني فان الله تعالى ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة وأنا أخاف ان

وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز * ان طال لم يمل وان هي أوجزت * ود المحدث أنها لم توجز

شرك العقول ونزهة ما مثلها * للمطمئن وعقلة المستوفز

(ألم في بيته الآخر بقول الطائي)

كواعب أتراب لغيداء أصبحت * وليس لها في الحسن شكل ولا ترب

لها منظر قيد النواظر لم يزل * يروح ويغدو في خفارته الحب

(وأول) من استنار هذا المعنى امرؤ القيس بن حجر الكندي في قوله

وقد اغتدي والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(وقالت علية بنت المهدي)

اشرب على ذكر الغزال * الاغيد الحلو الدلال

اشرب عليه وقل له يا غل الباب الرجال

وكانت علية لطيفة المعنى رقيقة الشعر حسنة مجاري الكلام ولها ألحان حسان وعلقت بغلام اسمه رشا وفيه تقول

أضحى الفؤاد بزينبا * صبا كئيبا متعبا

فجعلت زينب سترة * وكتمت أمرا معجبا

فنمى الامر الى أخيها الرشيد فأبعده وقيل قتله وعلقت بعده بغلام اسمه طل فقال لها الرشيد والله لئن ذكرته لاقتلنك فدخل عليها يوما على حين غفلة وهي تقرأ فان لم يصبها وابل فما نهى عنه أمير المؤمنين فضحك وقال ولا كل

احمل

أصل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى عدي بن ارطاة أما بعد فقد أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم ان مالك عند الله مثل ما الرعية عندك (وقال) المنصور لولده المهدي لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآة تريه حسناته وسيآته (واعلم) ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه (وقال) خالد بن عبد الله القسري لبلال بن أبي بردة لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلب من رعيتك الا ما تبذله لها فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال أبو عبد الله كاتب المهدي) ما أحوج ذا القدرة والسلطان الى قرين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعقله تجربة طويلة وعين حفيظة واعراق تسري اليه وأخلاق تسهل الامور عليه والى جليس شفيق والى عين تبصر العواقب وقلب يخاف الغير ومن لم يعرف ذم الكبر لم يسلم من فلتات اللسان ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا ثناء وان سمح (وكتب اردشير الى رعيته) من أردشير الملوك ملك الملوك ووارث العظماء الى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زين المملكة وذوي الحروف الذين هم عماد البلاد السلام عليكم فانا نحمد الله اليكم سالمون فقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا بها أثاوتها الموضوعة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تستشعروا الحقد فيدهمكم ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا في الاقارب فانه أمس للرحم ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ غانما لا تبقى على أحد ولا ترفضوها فان الآخرة لا تدرك الا بها (ولما) انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل عبد العزيز ابنه على مصر وقال له حين ودعه أرسل حكيما ولا توصه انظر أي بني الى عمالك فان كان لهم عندك حق عدوة فلا تؤخرهم الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة وأعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب بذلك الطاعة منهم واياك أن يظهر لرعيتك منك كذب لم يصدقوك في الحق واستشر جلساءك وأهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الي بأنك رأي فيه ان شاء الله تعالى وان كان لك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب مطفأ الجمرة فان أول من جعل السجن كان حليما ذا أناة ثم انظر الى ذي الحسب والدين والمروءة فليكونوا أصحابك وجلساءك ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض أقول هذا واستخلف الله عليك (أبو بكر بن أبي شيبة) عن عبد الله بن جعدة عن الشعبي قال قال زياد ما غلبني أمير المؤمنين معاوية في شئ من السياسة الا مرة واحدة استعملت رجلا فكسر خراجه فخشي أن أعاقبه ففر اليه واستجار به فأمنه فكتبت اليه ان هذا أدب سوء من قبلي فكتب الي انه لا ينبغي ان تسوس الناس سياسة لا تلين جميعا فتمرح الناس في المعصية ولا تشتد جميعا فتحمل الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة (مايأخذ به السلطان من الحزم والعزم) قالت الحكماء احزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رأيه هواه وأعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده (وقال عبد الملك بن مروان) لابنه الوليد وكان ولي عهده يابني اعلم أنه ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعية أو تملكه الا حرفان حزم وتوان (وقالوا) لا ينبغي للعاقل ان يستصغر شيأ من الخطا والزلل فانه متى ما استصغر الصغير يوشك ان يقع في الكبير فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا النار تنفتق من الجذل الصغار (وقالوا) لا يكون الذم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحفل لذلك ضعفنا أو لئيم بلغ به ما يستحق وأورثه ذلك بطرا ورجل منع حظه من الانصاف فشكا تفريطا (وفي كتاب الهند) خير الملوك من أشبه النسر حول الجيف لا من أشبه الجيف حولها النسور (وقال لرجل سلب ماله) ما الذي سلبك ملكك قال دفع شغل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفاء كل مخدوع عن عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدر الا يستحقه وأثيب ثوابا لا يستوجبه (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) انتهزوا هذه الفرص

فاذا تحكم صار شغلا شاغلا
أرضى فيغضب قاتلي
ما تجبوا * برضى القتيل وليس يرضى القاتلا
(والقائلة)
وضع الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في نعت الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج
وكأنها ذهبت في الاول الى قول العباس بن الاحنف
وأحسن أيام الهوى يوم * لك الذي * تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب
(وقد زاد النميري في هذا فقال)
راحتي في مقالة العذال * وشفائي في قيلهم بعد قال
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب * لصب الا بخمس خصال
بسماع الاذى وعذل نصيح * وعتاب وهجرة وتقال
(وقال بعض المحدثين)
لولا اطراد الصيد لم تك لذة * فتطاردي لي في الوصال قليلا
هذا الشباب أخو الحماة وماله * من لذة حتى يصيب غليلا

(وقال آخر) دع الصب يصلى بالاذى من حبيبه * فان الاذى من شعب سرور غبار قطيع الشاء في عين ذئبها

فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحزم الخلفاء وكانت عائشة رضي الله عنها اذا ذكر عمر تقول كان والله أحوز يا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رأيت أحدا هو أحزم من عمر كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وقال عمر لست بخب والخب لا يخدعني (ومر) عمر على بنيان يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا قيل لعاملك على البحرين فقال أبت الدراهم الا ان تخرج اعناقها فأرسل اليه فشاطره ماله (وكان) سعد بن أبي وقاص يقال له المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فلما شاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال له عمر بأن تدعو علي قال نعم قال اذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا (وهجا) رجل من الشعراء سعد بن أبي وقاص يوم القادسية فقال

ألم تر ان الله أظهر دينه * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه (ولما) عزل عمر أبا موسى الاشعري عن البصرة وشاطره ماله دعا أبا موسى فقال له ما جاريتان بلغني انهما عندك احداهما تدعى عقيلة والاخرى من بنات الملوك قال أما عقيلة فجارية بيني وبين الناس وأما التي هي من بنات الملوك فاني أردت بها غلاء الفداء قال فما حقتان تعملان عندك قال رزقتني شاء في كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فما مكيالان بلغني انهما عندك قال أما أحدهما فأوفي به أهلي واما الآخر فيتعامل الناس به قال ادفع لنا عقيلة والله انك لمؤمن لا تغل أو فاجر مبل ارجع الى عملك عاقصا بقرنك مكتسعا بذنبك والله انه ان بلغني عنك أمر لم أعدك (ثم دعا) أبا هريرة فقال له علمت اني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ثم بلغني انك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار قال كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله أوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال ائت بها قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة الا لرعية الحمر وأميمة أم أبي هريرة (وفي حديث) أبي هريرة قال لما عزلني عمر عن البحرين قال لي يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عداك ما سرقت مال الله قال فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين فقال لي بعد ذلك الا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف نبي وأنا ابن أميمة أخشى أن يشتم عرضي ويضرب ظهري وينزع مالي (قال) ثم دعا الحرث بن وهب فقال ما قلاص وأعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت بنفقة معي فتجرت فيها فقال أما والله ما بعثناكم لتتجروا في أموال المسلمين أدها فقال أما والله لا عملت عملا بعدها قال انتظر حتى أستعملك (وكتب) عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فانه بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعهدي بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب الي من أين أصل هذا المال ولا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاص الى عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي وانه يعرفني قبل ذلك لا مال لي واني أعلم أمير المؤمنين اني بأرض السعر فيه رخيص واني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله وفي رزق أمير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر أيها الرجل فان لنا أحسابا هي خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ولعمري ان عندك من تذم معيشته ولا تذم له فاني كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم نشركك في عملك فكتب اليه عمر أما بعد فاني والله ما أنا من أساطيرك تسطر ونسفك الكلام في غير مرجع لا يغني عنك أن تزكي نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم أيها الرهط الامراء جلستم على عيون المال لم يزعكم عذر تجمعون لابنائكم وتمهدون لأنفسكم أما انكم

* اذا ما تلا آثارهن ذرور
لو كان لي صبرها أو عندها جزعي * لكنت أملك ما آتي وما أدع
اذا دعا باسمها داع ليحزنني
كادت له شعبة من مهجتي تقع
لا أحمل اللوم فيها والغرام بها * لا حمل الله نفسا فوق ما تسع
وهذا البيت كقول علي ابن العباس الرومي
لا تكثرن ملامة العشاق * فكفاهم بالوجد والاشواق
ان البلاء يطاق غير مضاعف * فاذا تضاعف كان غير مطاق
لا تطفئن جوى بلوم انه كالريح تغري النار بالاحراق
(ويشبه) بيت علية الآخر بيت أنشد في هذا بشعر روى لابي نواس ورواه قوم لعنان جارية الناطفي وهو
حلو العتاب يهيج الادلال
لم يحل الا بالعتاب وصال
لم يهو قط ولم يسم بعاشق
من كان يصرف وجهه التعذال
وجميع أسباب الغرام يسيرة * ما لم يكن غدر ولا استبدال
تصف القضيب على الكثيب قناتها
ولها من البدر المنير مثال
ولرب لابسة قناع ملاحة
حسناء سار بحسنها الامثال
كست الحداثة ظرفها وجمالها * نورا فماء شبابها يختال
وكأنها والكأس فوق بنانها * شمس يمد بها اليك هلال

تجمعون

تحمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمر وطعاما كثيرا فأبى محمد بن سلمة أن يأكل منه شيأ فقال له عمر وأتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الى طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت الى طعاما هو تقدمة شر والله لا أشرب عندك ماء فاكتب لى كل شئ هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله باجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ احداهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله زمانا عمرو بن العاص لعمر ابن الخطاب فيه عامل والله انى لاعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى ابنه مثلها وما منهما الا فى نمرة لا تبلغ رسغيه والله ما كان العاص بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزررا بالذهب قال له محمد اسكت والله عمر خير منك وأما أبوك وأبوه ففى النار والله لولا الزمان الذى سبقته فيه لا ألفيت معقل شاة يسرك غزرها ويسرك بكرها فقال عمر وهى عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر (ومن حديث) زيد بن أسلم عن أبيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وأدهم وكتب الى أبيه أبى سفيان أن يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على أبى سفيان بالمال والادهم قال فذهب أبو سفيان بالادهم والكتاب الى عمر واحتبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال فأين المال أبا سفيان قال كان علينا دين ومعونة ولنا فى بيت المال حق فاذا أخرجت لنا شيأ قاضيتنا به فقال عمر اطرحوه فى الادهم حتى يأتى بالمال قال فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية قال رأيت أمير المؤمنين أعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه أباك قال ولم قال جاءه بالادهم وحبس المال وقال أى والله والخطاب لو كان لطرحه فيه (زار) أبو سفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال أجزنا أبا سفيان قال ما أصبنا شيأ فنجيزك به فأخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظرى الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما فما لبث عمر أن أتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر فى بيت المال فلما ولى عثمان ردهما عليه فقال أبو سفيان ما كنت لآخذ مالا عابه على عمر * ولما ولى عمر بن الخطاب عتبة بن أبى سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله تلقاه فى بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفا فقال أنى لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت به لضيعة اشتريها فقال عمر عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله الا بيت المال ورفعه فلما ولى عثمان قال لابى سفيان هل لك فى هذا المال فانى لم أر لاخذ ابن الخطاب فيه وجها قال والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد فعل من قبلك فيرد عليك من بعدك (الفجرقى) قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادى يا آل قصى فقال أبو سفيان لو قبل اليوم تنادى قصيا لاتتك منها الغطاريف فقال له عمر اسكت لا أبا لك قال أبو سفيان ها ووضع سبابته على فيه (خليفة بن خياط) قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص وانما قيل له الناقص لفرط كماله الى مروان بن محمد وبلغه عنه تلكؤ فى بيعته أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيهما شئت والسلام فأتته بيعته * ولما ولى أهل مرو أبا غسان الماء وزجته الى الصحارى كتب اليهم أبو غسان الى بنى الاستباءة من أهل مرو ليسرنى الماء أو لتصبحنكم الخيل فما أمسى حتى أتاه الماء فقال الصدق ينبئ عنك لا الوعيد (وكتب) عبد الله بن طاهر الخراسانى الى الحسن بن عمرو الثعلبى أما بعد فقد بلغنى من قطع الفسقة الطريق ما بلغ فلا الطريق تحمى ولا اللصوص تكفى ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا فى الزيادة انك لمنفسح الامل وايم الله لتكفين من قبلك أولا وجهن اليك رجالا لا تعرف مرة من جهم ولا عدى من رهم ولا حول ولا قوة الا بالله (وكتب) الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم واليه بخراسان أما بعد فان وكيع بن حسان كان بالبصرة ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان فاذا أتاك كتابى هذا فاهدم بناءه واحلل فناءه وكان على شرطة قتيبة فعزله وولى الضبى عم مسعود بن الخطاب (وبلغ الحجاج) ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم أما بعد فانكم قد استخفتكم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون وانى اهم ان ترد عليكم منى خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامى والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا عن الطريق ❁ (التعرض للسلطان والرد عليه) ❁ قالت الحكماء من تعرض للسلطان ارزاه ومن تطامن له تخطاه وشبهوه فى ذلك

حتى اذا ما استأنست بحديثها * وتكلمت بلسانها الجريال قلنا لها ان صدقت أقوالها * أفعالها وجرى بهن الفال

قولى فليس تراك عين تميمة حضر النصيح وغابت العذال

وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا * سر لدى أبوابه أقفال

(وقد أخذ) أبو الطيب المتنبى معنى قيد الاوابد فقال يصف كلبا

نيل المنى وحكم نفس المرسل * وعقلة الظبى وحتف المثقل

كأنه من علمه بالمقتل علم بقراط فصاد الاكحل

(وقال فى بنى حمدان)

متصعلكين على كثافة ملكهم * متراضعين على عظيم الشان

يتقيلون ظلال كل مطهم أجل الظليم وريقة السرحان

(وقال اعرابى) يصف فرسا انه لدرك الطالب ومنجى الهارب قيد الرهان زين الفناء

(وقال) بعض أهل العصر فى وصف غلام وجهه قيد الابصار وأمد الافكار ونهاية الاعتبار * وقال أبو القاسم اسمعيل بن عباد

وقد اغتدى للصيد غدوة أصيد * أعاجل فيها الوحش والوحش هجد

فعنت ظباء حفن تحتى مطلق الـ * ـيدين به أيدى الوحوش تقيد

فأدركتها والسيف لمعة بارق * ولم يغنها احضارها حين تجهد

وقد رعتها اذ كان شعرى رائعا * وطرف مشيبى عن عذارى ارمد

بالريح العاصفة التى لا تضر بما لان لها من الشجر ومال معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظام قصفته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نبع ولا يعبأن بالرتم

(وقال حبيب) وهو أحسن ما قيل فى السلطان

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وقال آخر)

هو السيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وقال معاوية) لابى الجهم العدوى أنا أكبر أم أنت فقال لقد أكلت فى عرس أمك يا أمير المؤمنين قال عند أى أزواجها قال عند حفص بن المغيرة قال يا أبا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبى ويأخذ أخذ الاسد وأبو الجهم هو القائل فى معاوية

نغضبه لنخبر حالتيه * فنخبر منهما كرما ولينا
نميل على جوانبه كانا * نميل اذا نميل على أبينا

(وقدم) عقبة الازدى على معاوية ودفع اليه رقعة فيها هذه الابيات

معاوى اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد
أكلتم أرضنا فجردتموها * فهل من قائم أو من حصيد
أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

فدعا به فقال ما جرأك على قال نصحتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك فقال ما أظنك الا صادقا وقضى حوائجه (ومن حديث زياد) عن مالك بن أنس قال خطب أبو جعفر المنصور فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل من عرض الناس فقال اذكرك الله الذى ذكرتنا به يا أمير المؤمنين فأجابه أبو جعفر بلا فكرة ولا روية سمعا لمن ذكر بالله وأعوذ بالله ان أذكر به وأنساه فتأخذنى العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما أنت فوالله ما الله أردت بها ولكن ليقال قال فعوقب فصبر وأهون بها لو كانت وانا أحذركم أيها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا أخذت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وقام) رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب بمكة فقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فأمر به فضرب مائة سوط فكان يئن الليل كله ويقول الموت الموت فأخبر هرون انه رجل صالح فأرسل اليه فاستحله فأحله (المدائنى) قال جلس الوليد بن عبد الملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغى له ان يقوم مثل مقامك من ههنا من أقرب الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه (الرياشى) عن الاصمعى قال خاطر رجل رجلا ان يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفله ويقول سبحان الله يا أمير المؤمنين ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمك هند ففعل ذلك فلما انفتل معاوية من صلاته قال يا ابن أخى ان أبا سفيان كان الى ذلك منها فخذ ما جعلوا لك فأخذه ثم خاطر أيضا ان يقوم الى زياد وهو فى الخطبة فيقول له يا أمير المؤمنين من أبوك ففعل فقال له زياد هذا يخبرك وأشار الى صاحب الشرطة فقدمه فضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قتله غيرى ولو أديته على الاولى ما عاد الى الثانية (وخاطر) رجل ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو فى الخطبة فيقول أيها الامير من أمك ففعل فقال له النابغة بنت عبد الله اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت فانجبت فان كانوا جعلوا لك شيأ فخذه (دخل) خريم الناعم على معاوية بن أبى سفيان فنظر معاوية الى ساقيه فقال أى ساقين لو انهما على جارية فقال له خريم فى مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال واحدة باخرى والبادى أظلم ❁ (تحلم السلطان على أهل الدين والفضل اذا اجترؤا عليه) ❁ زياد عن مالك بن أنس قال بعث أبو جعفر المنصور الى والى ابن طاوس فأتيناه فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضرت وبين يديه نطاع قد بسطت وجلاوذة بايديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ الينا ان اجلسا فجلسنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس فقال له حدثنى عن أبيك قال نعم سمعت أبى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم

وما بلغت حد الثلاثين مدنى * وهذا طراز الشيب فيه يمدد
وأبيات ابن الرومى من أجود ما قيل فى حسن الحديث
وقد توسع الشعراء فى هذا الباب وكثر احسانهم كما كثر افتنانهم وسأجرى شأوا فى مختار ما قيل فى ذلك وأعود الى ما بدأت به (قال القطامى) واسمه عمير بن شييم الثعلبى وسمى القطامى بقوله

يحطهن جانبا فجانبا * حط القطامى القطا القواربا

(وقال) أبو عبيدة ويقال للصقر قطامى وقطانى

وفى الخدود غمامات برقن لنا * حتى تصيدننا من كل مصطاد
يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

(وقال أبو حية النميرى) واسمه الهيثم بن الربيع

وخبرك الواشون أن لن أحبكم * بلى وستور الله ذات المحارم
وان دما لو تعلمين جنيته * على الحى جانى مثله غير سالم
أصد وما الصد الذى تعلمينه * عزاء بنا الا ابتلاع العلاقم
حياء وتقيا أن تشيع نميمة * بنا وبكم اف لاهل النمائم
أما انه لو كان غيرك أرقلت * اليه القنا بالراعفات اللهازم
ولكنه والله ما ظل مسلما * لغر الثنايا واضحات الملاغم
اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى *

القيامة رجل أشركه الله فى حكمه فأدخل عليه الجور فى عدله فأمسك ساعة قال مالك فضممت ثيابى من ثيابه مخافة ان يملأنى من دمه ثم التفت اليه ابو جعفر فقال عظنى يا ابن طاوس قال نعم يا امير المؤمنين الله تعالى يقول ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابى من ثيابه مخافة ان يملأ ثيابى من دمه فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولنى هذه الدواة فأمسك عنه ثم قال ناولنى هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخشى ان تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغى منذ اليوم قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس فضله (ابو بكر بن أبى شيبة) قال قام ابو هريرة الى مروان بن الحكم وقد ابطأ بالجمعة فقال أتظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد وابناء المهاجرين والانصار يصهرون من الحر لقد هممت ان افعل وافعل ثم قال اسمعوا من أميركم (فرج بن سلام) عن أبى حاتم عن الاصمعى قال حدثنى رجل من اهل المدينة كان ينزل بشق بنى زريق قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال سمعت ابا جعفر بالمدينة وهو ينظر بين رجل من قريش وأهل بيت من المهاجرين ليسوا من قريش فقالوا لابى جعفر اجعل بيننا وبينه ابن أبى ذئب فقال ابو جعفر لابن أبى ذئب ما تقول فى بنى فلان قال اشرار من أهل بيت شرارة قالوا اسأله يا امير المؤمنين عن الحسن بن زيد قال يأخذ بما لا يحققه ويقضى بالهوى فقال الحسن يا امير المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لرماك بداهية أو يكفك بشر قال ما تقول فىّ قال اعفنى قال لا بد أن تقول قال لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه أبى جعفر فقال ابراهيم بن محمد بن على بن يحيى ان صاحب الموصل طهرنا بدمه يا امير المؤمنين قال اقعد يا بنى فليس فى دم رجل يشهد أن لا اله الا الله طهر ثم تدارك ابن أبى ذئب الكلام فقال يا امير المؤمنين دعنا مما نحن فيه بلغنى ان لك ابنا صالحا بالعراق يعنى المهدى قال أما انك قلت ذلك انه الصوام القوام البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن أبى ذئب فخرج فقال أبو جعفر أما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه قال الاصمعى ابن أبى ذئب من بنى عامر بن لؤى من أنفسهم * قال ودخل الحرث ابن مسكين على المأمون فقال أقول فيها كما قال مالك بن أنس لابيك هرون الرشيد وذكر قوله فلم يعجب المأمون فقال لقد تيست فيها وتيس مالك قال الحرث بن مسكين فالسامع يا امير المؤمنين من التيسين فتغير وجه المأمون وقام الحرث بن مسكين فخرج وتندم على ما كان من قوله فلم يستقر فى منزله حتى أتاه رسول المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه فقربه المأمون من نفسه ثم اقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا ان الله قد أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر منى فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قال يا امير المؤمنين أبوء بالذنب وأستغفر الله تعالى قال عفا الله عنك انصرف اذا شئت (وأرسل) أبو جعفر الى سفيان الثورى فلما دخل عليه قال عظنى أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جوابا (ودخل) أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة فقال له أبا النصر انا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها فما ترى قال له أبو النصر قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فأيهما اتبعت كنت من أهله (ونظير هذا القول) ما رواه الاعمش عن الشعبى ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفارى وكان على الطائفة ان أمير المؤمنين كتب الى أن أصفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه انى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجا ثم نادى فى الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفىء (ومثله قول) الحسن حين ارسل اليه ابن هبيرة وأتى الشعبى فقال له ما ترى أبا سعيد فى كتب تأتينا من عند يزيد ابن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان انفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمى فقال له الحسن هذا عندك الشعبى فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبى وقال له قارب وسدد فانما أنت عبد مأمور ثم

(وقال أيضا)

حديث اذا لم تخش عينا كأنه * اذا ساقطته الشهد أو هو أطيب
لو انك تستشفى به بعد سكرة * من الموت كادت سكرة الموت تذهب

(هذا يتطرق قول الآخر وان لم يكن منه)

أقول لأصحابى وهم يعذلوننى * ودمع جفونى دائم العبرات
بذكر منى نفسى فبلوا اذا دنا * خروجى من الدنيا جفوف لهاتى

(وقال سديف مولى بنى هاشم يصف نساء)

واذا نطقن تخالهن نواظما * درا يفصل لؤلؤا مكنونا
واذا ابتسمن فانهن غمامة * أو اقحوان الرمل بات معينا
واذا طرفن طرفن عن حدق المها * وفضلنهن محاجرا وجفونا
وكأن اجياد الظباء تمدها * وخصورهن لطافة ولدونا
واصح ما رأت العيون محاجرا * ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة * ينهضن بالعقدات من يبرينا

(وقال الطائى)

تعطيك منطقها فتعلم أنه * لجنى عذوبته يمر بثغرها
وأظن حبل وصالها لمحبها * أوهى وأضعف قوة من خصرها

(أخذه أبو القاسم بن

التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ما تقول يا أبا سعيد فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله يا ابن هبيرة ان الله مانعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فانفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله اولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من كتابه فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة وأمر للحسن باربعة آلاف وللشعبي بألفين فقال الشعبي رفقنا فرفق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها وأما الشعبي فقبلها وشكر عليها (ونظير هذا) قول الاحنف بن قيس لمعاوية حين شاوره في استخلافه يزيد فسكت عنه فقال مالك لا تقول فقال ان صدقناك أسخطناك وان كذبناك أسخطنا الله فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله فقال له صدقت (وكتب) أبو الدرداء الى معاوية أما بعد فانه من يلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس (وكتبت) عائشة رضي الله عنها الى معاوية أما بعد فانه من يعمل بمساخط الله يصير حامده من الناس ذاما له والسلام (أبو الحسن) المدائني قال خرج الزهري يوما من عند هشام باربع قيل له ما هن قال دخل رجل على هشام فقال يا أمير المؤمنين احفظ عني اربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك فقال هاتهن فقال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة فهات الثانية قال لا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا قال الثالثة قال واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان الامور بغتات فكن على حذر (قعد) معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له رجل يا أمير المؤمنين نطيع احياءكم ولا نتبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال له هذا رجل فاستوص به خيرا (وقال) عبد الملك بن مروان للحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة ما كان يقول الكذاب في كذا وكذا يعني ابن الزبير فقال ما كان كذابا فقال له يحيى بن الحكم من أمك يا حار قال هي التي تعلم قال له عبد الملك اسكت فهي انجب من أمك (دخل) الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال له ما حديث يحدثنا به أهل الشام قال وما هو يا أمير المؤمنين قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت قال باطل يا أمير المؤمنين أنبي خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي قال بل خليفة نبي قال فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي قال ان الناس ليغروننا عن ديننا (الاصمعي) عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب وددت اني خرجت من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت قلت له لو كذبت فما أفلت منه الا بجريعة الذقن ❁ (المشورة) ❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا شقي من استخار وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه في الرأي فقال وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشار واعثمان بن أبي العاصي وكان مطاعا فيهم فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاما وأولهم ارتدادا فنفعهم الله برأيه (وسئل) بعض الحكماء أي الامور أشد تأييدا للعقل وأيها أشد اضرارا به فقال أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء مشاورة العلماء وتجربة الامور وحسن التثبت وأشدها اضرارا به ثلاثة أشياء الاستبداد والتهاون والعجلة (وأشار) حكيم على حكيم برأي فقال لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وسهله بوعره ويحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره وقد وعيت النصح وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصفاء غيبه ونصح حبيبه ومازلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا ومنارا بينا (وكان) عبد الله بن وهب الراسبي يقول اياكم والرأي الفطير وكان يستعيذ بالله من الرأي الدبري الخير (وكان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول رأى

الشيخ

هانئ) فقال يمدح جعفر بن علي الا أنه قلبه قد طيب الافواه طيب ثنائه * من أجل ذا تجد الثغور عذابا
وكأنما ضرب السماء سرادقا * بالزاب او رفع النجوم قبابا
ارضا وطئت الدرّ ضراضابها * والمسك تربا والرياض حنابا
(وقال الطائي)
بسطت اليك بنانة أسروعا * تصف الفراق ومقلة ينبوعا
كادت لعرفان النوى ألفاظها * من رقة الشكوى تكون دموعا
(ومن جيد هذا المعنى وقديمه * قول النابغة الذبياني)
لو انها عرضت لاشمط راهب * عبد الاله ضرورة بتعبد
لرنا لبهجتها وطيب حديثها * ولخاله رشدا وان لم يرشد
نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العوّد
(ومن مشهور الكلام قول الآخر)
وكنت اذا ما زرت سعدى بارضها * ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
تحلل احقادي اذا ما لقيتها * وترمي بلا جرم على حقودها
(وقال بشار)
وكأن لفظ حديثها قطع الرياض كسين زهرا حوراء ان نظرت اليك سقتك بالعينين خمرا * تنسي الغوي معاده

الشيخ أحسن من جلد الغلام (وأوصى) ابن هبيرة ولده فقال لا تكن أول مشير واياك والرأى الفطير ولا تشرف على مستبد فان التماس موافقته لؤم والاستماع منه خيانة (وكان) عامر بن الظرب حكيم العرب يقول دعوا الرأى يغب حتى يختمر واياكم والرأى الفطير يريد الاناة فى الرأى والتثبت فيه (ومن) أمثالهم فى هذا قولهم لا رأى لمن لا يطاع (وكان المهلب) يقول ان من البلية أن يكون الرأى بيد من يملكه دون من يبصره (العتبى) قال قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكانا ألف حازم (قال الشاعر)

الرأى كالليل مسود جوانبه * والليل لا ينجلى الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى * مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

(العتبى) قال أخبرنى من رأى عبد الله بن عبد الاعلى وهو أول داخل على الخليفة وآخر خارج من عنده ثم رأيته وانه ليتقى كما يتقى البعير الاجرب فقال لى يا أخا العراق اتهمنا القوم فى سريرتنا ولم يقبلوا منا علانيتنا ومن ورائهم وورائنا حكم عدل (ومن احسن) ما قيل فيمن أشير عليه فلم يقبل قول سبيع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم يا بنى حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد أنبأتكم بالامر قبل وقوعه كانى أسمع جرسه وابصر غبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنبتم الندامة وانى لما رأيتكم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت بكم البأس وخفت عليكم البلاء والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرة ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ وهرئ الموعوظ وكنتم كانما يعنى بما أنتم فيه غيركم فاصبحتم وفى أيديكم من تكذيبى الصديق ومن نصيحتى الندامة وأصبح فى يدى من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع وأصبح ما كان غير مردود وما بقى غير مأمون

(وقال القطامى فى هذا المعنى) ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا

(ومن قولنا فى هذا المعنى) فلئن سمعت نصيحتى وعصيتها * ما كنت أول ناصح معصى

(وقال) حبيب فى بنى تغلب عند ايقاع مالك بن طوق بهم

لم يألكم مالك صفحا ومغفرة * لو كان ينفخ قين الحى فى فحم

﴿حفظ الاسرار﴾ قالت الحكماء صدرك واسع لسرك وقالوا سرك من دمك يعنون انه ربما كان فى افشائه سفك دمك (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف

لا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
وانى رأيت غواة الرجا * ل لا يتركون اديما صحيحا

(وقالت) الحكماء ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك (وقال) عمرو بن العاصى ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لانى كنت أضيق صدرا منه حين استودعته منه حتى أفشاه (قيل لاعرابى) كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر (وقيل لآخر) كيف كتمانك للسر قال ما قلبى له الا قبر (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثة أشياء القدح فى الملوك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) الوليد بن عتبة لابيه ان أمير المؤمنين اسر الى حديثا أفلا أحدثك به قال يا بنى انه من كتم سرا كان الخيار له فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا (وفى التاج) ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال احدهما لا ينبغى للملك أن يستشير منا أحدا الا خاليا فانه أموت للسر واحزم للرأى وأجدر بالسلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر لرجل واحد أوثق من افشائه الى اثنين وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد رهن بما أفشى اليه والاثنان مطلق عند ذلك الرهن والثلاثة علاوة فاذا كان السر عند واحد كان أحرى أن لا يظهر رغبة ورهبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بخيانة مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه (ومن أحسن) ما قالت الشعراء فى السر قول عمر بن أبى ربيعة

فقالت وارخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى

* وتكون للحكماء ذكرا وكانها برد الشرا * ب صفا ووافق فيه قطرا وكان تحت لسانها
* هاروت ينفث فيه سحرا وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهبا وعطرا
وسمع بشار قول كثير بن عبد الرحمن
الا انما ليلى عصا خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين
فقال قاتل الله ابا صخر يزعم انها عصا ويعتذر انها خيزرانة ولو قال عصا مخ أو عصا زبد لكان قد هجن مع ذكر العصا هلا قال كما قلت
ودعجاء المحاجر من معد كان حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها تثنت كان عظامها من خيزران
(وبعد قول كثير)
* ألا انما ليلى عصا خيزرانة * تمتع بها ما ساعدتك ولا يكن * عليك شجى فى الصدر حين تبين
وان هى أعطتك اللبان فانها * لآخر من خلانها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأى عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين
(وقال البحترى)
ولما التقينا واللوا موعد لنا تعجب رائى الدر حسنا ولاقطه
فمن لؤلؤ لجنيه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
(وقال المتنبى)
أمنعمة بالعودة الطيبة التى * بغير ولى كان نائلها الوسمى
ترشفت فاها سحرة فكاننى * ترشفت حر الوجد من بادر الظلم
فتاة تساوى عقدها وكلامها * وميسمها الدرى فى النثر والنظم

فقلت لها ما بي بهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي

(وقال أبو محجن الثقفي)

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسائل الناس عن بأسي وعن خلقي
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض * وأكتم السر فيه ضربة العنق

(وقال الحطيئة يهجو)

اغر بالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثين

(الاذن) قال زياد لحاجبه يجلان كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الاسنان ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء (وكان) سعيد بن عتبة بن حصين اذا حضر باب أحد من السلاطين جلس جانبا فقيل له انك لتباعد من الاذن جهدك قال لان ادعى من بعيد خير من ان أقصى من قريب ثم قال

فان مسيري في البلاد ومنزلي * هو المنزل الاقصى اذا لم أغرب
ولست وان أدنيت يوما ببائع * خلافي ولادييني ابتغاء التحبب
وقد عده قوم تجارة رابح * ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي

(وقال آخر)

رأيت أناسا يسرعون تبادرا * اذا فتح البواب بابك أصبحا
ونحن جلوس ساكنون رزينة * وحلما الى ان يفتح الباب أجمعا

(وقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم اذن لابن الاشعث فاسرع في مشيته حتى تقدم الاحنف ودخل قبله فلما رآه معاوية غمه ذلك وأحنقه فالتفت اليه فقال والله اني ما أذنت له قبلك وأنا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلي أموركم كذلك نلي آدابكم ولا يزيده ذلك في خطوه الا نقصا بجده من نفسه (وقال هشام الرقاشي)

ابلغ أبا مسمع عني مغلغلة * وفي العتاب حياة بين أقوام
قدمت قبلي رجالا ما يكون لهم * في الحق ان يلجوا الابواب قدامي
لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الذامي
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك أدلوها بأقوام

(قيل) لمعاوية ان آذنك يقدم معارفه في الاذن على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف في رجل حبيب ذي رحم ودين (وقالت) الحكماء لا يواظب أحد على باب السلطان فيباقي عن نفسه الانفة ويحتمل الاذى ويكظم الغيظ الا وصول الى حاجته (وقالوا) من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال

أخاك بذي الصبر ان يحظ بحاجة * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(ونظر) رجل الى روح بن حاتم واقفا في الشمس فقال ليطول وقوفي في الظل * ونظر آخر الى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له مثلك يرضى بهذا فقال

أهين لهم نفسي لاكرمها بها * ومن يكرم النفس التي لا يهينها

(وفي كتاب للهند) ان السلطان لا يقرب الناس لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره وشبهوا ذلك بالجرز الذي هو في البيت مجاور فمن أجل ضره نفي والبارى الذي هو وحشي فمن أجل نفعه اقتني (استأذن) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال ألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما ان يأذنوا واما ان يرجع (الحجاب) قال زياد لحاجبه وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع هذا المنادي الى الله في الصلاة والفلاح لا تفرجنه عني فلا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء به تلك الساعة ورسول الثغر فانه ان أبطأ ساعة أفسد عمل سنة فادخله علي وان كنت في لحافي وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه

(هذا الحديث الاول) عليه عن أبي داود عن محمد بن عبيد الله عن أبي اسحق عن البراء برفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قال أبو القاسم هكذا روينا الخبر وراجعت فيه الشيخ فقال نعم وان من الشعر لحكما بضم الحاء وتسكين الكاف قال ووجهه عندي اذا روي هكذا ان من الشعر ما يلزم المقول فيه كازوم الحكم للمحكوم عليه اصابة لمعنى وقصدا للصواب وفي هذا يقول أبو تمام

ولولا سبيل سنها الشعر ما درى * بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويرضى بما يقضى به وهو ظالم

اهكلام ابي القاسم * وقد وجدنا في الشعر ابياتا يجري على رسمها ويمضى على حكمها قد كان بنو أنف الناقة اذا ذكر أحد عند أحدهم أنف الناقة فضلا عن أن ينسبهم اليه اشتد غضبهم عليه فما هو الا ان قال الحطيئة بعدهم

سيري امام فان الاكثرين حصى * والاطيبين اذا ما ينسبون أبا
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

فسد (ووقف) أبو سفيان بباب عثمان بن عفان وقد اشتغل ببعض مصالح المسلمين فحجبه فقال له رجل وأراد ان يغريه يا أبا سفيان ما كنت أرى أن تقف بباب مضرى فيحجبك فقال أبو سفيان لا عدمت من قومى من أقف ببابه فيحجبنى (استأذن) أبو الدرداء على معاوية فحجبه فقال من يغش أبواب الملوك يقم ويقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا أجيب وان سأل أعطى (وقال محمود الوراق)

عالوا بأبواب الحديد لغيرها * وتتوقوا فى قبح وجه الحاجب * واذا تلطف للدخول عليهم
راج تلقوه بوعد كاذب * فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن * بادى الضراعة طالبا من طالب

سعيد بن مسلم قال كنت واليا بارمينية فعبر أبو دهمان أياما ببابى فلما وصل الى مثل قائما بين السماطين وقال والله انى لأعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود اصلابهم لجعلوه مسكة لأرماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشى أما والله لا يثنينى عنك الا ما يصرفك عنى ولأن أكون مقلا مقربا أحب الى من أن أكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه وهذا الذى قد صار اليك وفى يديك قد كان فى يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (أبو مسهر) قال أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كان فحجبنى فكتبت اليه

انى أتيتك للتسليم امس فلم * تأذن عليك لى الاستار والحجب
وقد علمت بأنى لم أرد ولا * والله ما رد الا العلم والأدب

(فأجابنى ابن عبد كان فقال) لو كنت كافيت بالحسنى لقلت كما * قال ابن أوس وفيما قاله أدب
ليس الحجاب بمقص عنك يا أملى * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وقف) بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه

على أى باب أطلب الاذن بعدما * حجبت على باب الذى أنا حاجبه

(وقف) أبو العتاهية الى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له تكون لك عودة فقال

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(ونظير) هذا المعنى للعتابى حيث يقول قد أتيناك للسلام مرارا * غير من منا بذاك المزار
فاذا أنت فى استتارك بالليـ * ـل على مثل حالنا بالنهار

(وقف) رجل بباب أبى دلف فقام به حينا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة وأوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فأجابه اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعذر بالحجاب
وأبواب الملوك محجبات * فلا تستعظمن حجاب بابى

(وقال) حبيب الطائى فى الحجاب سأترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم يأته متعمدا * ولا فاز من قد نال منه وصولا * ولا جعلت أرزاقنا بيد امرئ
حمى بابه من أن ينال دخولا * اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدت الى ترك المجىء سبيلا

(وأنشد ابو بكر بن العطار)

مالك قد حلت عن وفائك واستبدلت يا عمرو شيمة كدره * لستم ترجون للحساب ولا
يوم تكون السماء منفطره * قد كان وجهى لديك معرفة * فاليوم أضحى بابا من النكره

(وقال غيره) أتيتك للتسليم لا أننى امرؤ * أردت باتيانيك أسباب نائلك
فألفيت بوابا ببابك مغرما * بهدم الذى وطأته من فضائلك
وقد قال قوم حاجب المرء عامل * على عرضه فاحذر خيانة عاملك

فصار احدهم اذا سئل عن انتسابه لم يبدأ الا به وأنف الناقة هو جعفر بن قريع بن غوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم ويتشرفون بهذا الوسم اذ كان عبد الله بن كعب جدهم انما سمى العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك أن حيا من طيئ نزلوا به فبعث اليهم بقراهم عبدا له وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فاعتقه لعجلته فقال القوم ما ينبغى أن يسمى الا العجلان فسمى بذلك فكان شرفا لهم حتى قال النجاشى واسمه قيس ابن عمرو بن مالك بن حزن ابن الحرث بن كعب يهجوهم

أولئك أخوال اللعين واسرة الـ * ـهجين ورهط الواهن المتذلل
وما سمى العجلان الا لقولهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فصار لرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال كعبى ويكنى عن العجلان وزعمت الرواة أن بنى العجلان استعدوا على النجاشى لما قال هذا الشعر عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا هجانا قال وما قال فيكم فانشدوه قوله

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة * فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

فقال ان الله لا يعادى مسلما قالوا فقد قال قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل فقال وددت أن آل الخطاب كانوا كذلك قالوا فقد قال

(وقال الحسن بن هانئ) أيها الراكب المعز الى الفضـ ـل ترفق فدون فضل حجاب
ونعم هبك قد وصلت الى الفضـ ـل فهل فى يديك الا التراب

(وقال آخر وهو محمود البغدادى) حجابك من مهابته عسير * وخيرك فى اليدين غدا يسير
خرجت كما دخلت اليك الا * ترابا صار فى خفى كثير

وقال العتابى حجابك ليس يشبهه حجاب * وخيرك دون مطلبه السحاب
ونومك نوم من ورد المنايا * فليس له الى الدنيا اياب

غيره أنا بالباب واقف منذ أصبحـ ـت على السرج ممسكا بعنانى
وبعين البواب كل الذى بى * ويرانى كأنه لا يرانى *

غيره اذا ما أتيناه فى حاجة * رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دون ما حاجب * وحاجب حاجبه يحتجب

(قال أبو اليسر) حجبنى بعض كتاب العسكر فكتبت اليه ان من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وأنا أرفعك عن هذه المنزلة وأرغب بك عن هذه الخليقة وكل من قام فى منزلك عظم قدره أو صغر وحاول حجاب الخليفة أمكنه فتأمل هذه الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها فى أقبح صورة وأدنى منزلة (وقد قلت)
اذا كنت تأتى المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
وفى الناس أبدال وفى الهجر راحة * وفى الناس غم لا يؤاتيك مقنع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حرى بجدع الانف والانف أشنع

وقال آخر يا أبا موسى وأنت فتى * ماجد حلول حذائبه
كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه فيه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

(وأنشد حسين بن الجمل) وبكر الى باب سليمان بن وهب فحجبه الحاجب وأدخل ابن شعوة وحمدويه
ولعمرى لئن حجبنا عن الشيـ ـخ فلا عن وجه هناك وجيه * لا ولا عن طعامه التافه النز
ر الذى حوله لطام بنيه * بل حجبنا به عن الخسف والمسـ ـخ وذاك التبريق والتمويه
فجزى الله حاجبا لك فظا * كل خير عنا اذ تجزيه * فلقد سرنى دخول أخى شعـ
ـوة دونى وبعده حمدويه * ان ذبحى نزلة قد تأتى * من صباحى بقبح تلك الوجوه

(وقال) أحمد بن محمد البغدادى فى الحسن بن وهب الكاتب
ومستنب عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير * أتانى كى أخبره بعلمى
فقلت له سقطت على خبير * هو الرجل المهذب غير أنى * أراه كثير ارخاء الستور
وأكثر ما تغنيه فتاة * حسين حين يخلو بالسرور
ولولا الريح أسمع أهل حجر * جليل البيض تقرع بالذكور

ومن قولنا فى هذا المعنى ما بال بابك محروسا ببواب * يحميه من طارق يأتى ومنتاب
لا يحتجب وجهك الممقوت عن أحد * فالمقت يحجبه من غير حجاب
فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه * فان وجهك طلسام على الباب

(وقف) حبيب الطائى بباب مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه يقول
قل لابن طوق رحى سعد اذا طحنت * نوائب الدهر أعلاها وأسفلها
أصبحت حاتمها جودا وأحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها
مالى أرى القبة البيضاء مقفلة * دونى وقد طال ما استفتحت مقفلها
أظنها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فادخلها

(باب الوفاء والغدر)

ثعاف الكلاب الضاريات لحومهم * وتأكل من عوف بن كعب بن نهشل فقال كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه قالوا فقد قال
ولا يردون الماء الا عيشة * اذا صدر الوراد عن كل منهل
فقال ذلك أصفى للماء وأقل للزحام قالوا فقد قال
وما سمى العجلان الا لقوله * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل
فقال سيد القوم خادمهم وكان عمر رضى الله عنه أعلم بما فى هذا الشعر ولكنه درأ الحدود بالشبهات وهؤلاء بنو نمير بن عامر بن صعصعة من القوم أحد جمرات العرب وأشرف بيوت قيس بن عيلان بن مضر وجمرات العرب ثلاثة وانما سموا بذلك لانهم يتوافرون فى أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير فى كلام العرب التجميع وهم بنو عامر وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة بن اد فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لانها حالفت الرباب وبنو الحرث لانها حالفت مذحج وبقيت نمير لم تحالف فهى على كثرتها ومنعتها وكان الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال نميرى كما ترى ادلالا بنسبه وافتخارا بمنصبه حتى قال جرير بن الخطفى لعبيد بن حصين الراعى أحد بنى نمير بن عامر
فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا كعب وكلاب ابنا ربيعة بن قال

قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوى وتظهر الغدر لى فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعنى فى حياتى والا لم تعجز عن نفع حرمى من بعد مماتى فقال عبد الحميد ان الذى أمرت به أنفع الاشياء لك واقبحها لى وما عندى غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك (أبو الحسن المدائنى) قال لما قتل عبد الملك ابن مروان عمرو بن سعيد بعد ما صالحه وكتب له كتابا واشهد شهودا قال عبد الملك بن مروان لرجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق به الامر ما رأيك فى الذى كان منى قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت قال أولست بحى فقال من أوقف نفسه موقفا لا يوثق له بعهد ولا بعقد قال عبد الملك كلام لو سبق سماعه فعلى لامسكت (المدائنى) قال لما كتب أبو جعفر امان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود اربعين يوما ركب فى رجال معه حتى دخل على المنصور فقال ان دولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها لتسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم ومازلت منتظرا لهذه الدعوة فأمر أبو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه فلما خرج قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمرنى بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (وقال) أبو جعفر لمسلم بن قتيبة ما ترى فى قتل أبى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك الله أبا أمية (قال) أبو عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب وكانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر

اذا كنت فى سعد وخالك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كقولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(الولاية والعزل)

قال النبى صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وقال) المغيرة بن شعبة أحب الامارة لثلاث واهجرها لثلاث أحبها لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (وقال) ولد بن بشر القاضى كنت جالسا مع أبى قبل أن يلى القضاء فمر به طارق مولى ابن زياد فى موكب نبيل وهو ولى البصرة فلما رآه أبى تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحائب صيف عن قريب تقشع

ثم قال اللهم لى دينى ولهم دنياهم فلما ابتلى بالقضاء قلت له يا أبت أتذكر يوم طارق قال يا بنى انهم يجدون خلفا من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك حط فى أهوائهم وأكل من حلوائهم (قيل لعبد الله بن الحسن) ان فلانا غيرته الولاية قال من ولى ولاية يراها أكثر منه تغير لها ومن ولى ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها (ولما) عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة ابى موسى قال له أعن عجز ام خيانة يا أمير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكنى أكره أن أحمل فضل عقلك على العامة (وكتب) زياد الى معاوية قد أخذت العراق بيمينى وبقيت شمالى فارغة يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده الى السماء وقال اللهم اكفنا شمال زياد فخرجت فى شماله قرحة فقتلته (ولقى) عمر بن الخطاب أبا هريرة فقال له ألا تعمل قال لا أريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم (المدائنى) قال كان بلال بن أبى بردة ملازما لباب خالد بن عبد الله القسرى فكان لا يركب خالد الا ورآه فى موكبه فبرم به فقال لرجل من الشرط ائت ذلك الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول لك الامير ما لزومك بابى وموكبى لا أوليك ولاية أبدا فأتاه الرسول فابلغه فقال له بلال هل أنت مبلغ عنى الامير كما بلغتنى عنه قال نعم قال قل له والله لئن وليتنى لاعزلتنى فابلغه ذلك فقال خالد ما له قاتله الله انه ليعد من نفسه بكفاية فدعاه فولاه (وأراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له عمر والله لقد كنت أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم من النبى ولاية فقال له يا عم نفس تحييها خير من ولاية

عامر ابن صعصعة فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت يقول عامرى ويكنى عن نمير * ومرت امرأة بقوم من بنى نمير فأحدوا النظر اليها فقال منهم قائل والله انها لرشحاء فقالت يا بنى نمير والله ما امتثلتم فى واحدة من اثنين لا قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا قول الشاعر

(فغض الطرف انك من نمير)

البيت وسائر شريك بن عبد الله النميرى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من لجامها فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير فضحك وقال ما ذهبت حيث اردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير

(فغض الطرف انك من نمير)

فعرض له شريك بقول ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

وبنو فزارة يرمون باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق

ليزيد بن عبد الملك لما ولى عمر بن هبيرة العراق أمير المؤمنين لانت مرء * أمين ليس بالطمع الحريص

أوليت العراق ورافديه * فزاريا احذيذ القميص

ولم يك قبلها راعى مخاض * ليأمنه على وركى قلوص

تفيهق بالعراق ابو المثنى * وعلم قومه أكل الخبيص

الرافدان الدجلة والفرات وقال بعض

لا تحصيها (وطلب) رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عملا فقال له انا لا نستعين على عملنا بمن يريده (وتقول) النصارى لا نختار للحثلقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال) زياد لاصحابه من أغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يجري عليه كراؤها وزوجة قد وافقته في كفاف من عيشه لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا عليه آخرته ودنياه (وكتب) المغيرة بن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف أن يستبدل به أما بعد فقد كبرت سني ورق عظمي واقترب أجلي وسفهني سفهاء قريش فرأى أمير المؤمنين في عمله موفقا فكتب اليه معاوية أما ما ذكرت من كبر سنك فانت أكلت شبابك وأما ما ذكرته من اقتراب أجلك فاني لو استطيع دفع المنية لدفعتها عن آل أبي سفيان وأما ما ذكرته من سفهاء قريش فحلماؤها أحلوك ذلك المحل وأما ما ذكرت من العمل فصحح رويدا يدرك الهيجاء جمل وهذا مثل وقد وقع تفسيره في كتاب الامثال فلما انتهى الكتاب الى المغيرة كتب اليه ليستأذنه في القدوم عليه فاذن له وخرجنا معه فلما دخل عليه قال له يا مغيرة كبرت سنك ورق عظمك ولم يبق منك شيء ولا أراني الا مستبدلا بك قال المحدث عنه فانصرف الينا ونحن نرى الكآبة في وجهه فاخبرنا بما كان من أمره قلنا له فما تريد ان تصنع قال ستعلمون ذلك فاتى معاوية فقال له يا أمير المؤمنين ان الانفس ليغدى عليها ويراح ولست في زمن أبي بكر وعمر فلو نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه فاني قد دعوت أهل العراق الى بيعة يزيد فقال يا أبا محمد انصرف الى عملك وارم هذا الامر لابن أخيك فاقبلنا نركض على النجب فالتفت فقال والله لقد وضعت رحله في ركاب طويل ألقى عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم

﴿باب من احكام القضاة﴾

قال عمر بن عبد العزيز اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علم بما كان قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم واقتداء بالائمة ومشاورة أهل العلم والرأي (وقال) عمر بن عبد العزيز اذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعا (وكتب) عمر بن الخطاب الى معاوية في القضاء يقول فيه اذا تقدم الخصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمين القاطعة وادناء الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعاهده سقط حقه ورجع الى أهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الناس في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين لك فصل القضاء (العتبي) قال تنازع ابراهيم بن المهدي هو وبختيشوع الطبيب بين يدي أحمد بن أبي دواد القاضي في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فزرى عليه ابن المهدي واغلظ له بين يدي احمد بن أبي دواد فاحفظه ذلك فقال يا ابراهيم اذا نازعت أحدا في مجلس الحكم فلا تعلين ما رفعت عليه صوتا ولا تشر اليه بيد وليكن قصدك أمما وطريقك نهجا وريحك ساكنة ووف مجالس الحكومة حقوقها مع التوقير والتعظيم والتوجيه الى الواجب فان ذلك أشبه بك وأشكل لمذهبك في محتدك وعظم خطرك ولا تعجل فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من الزلل وخطر القول والعمل ويتم نعمته عليك كما تمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم قال ابراهيم أصلحك الله أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم مروأتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فعائذ معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه فان الغضب لا يزال يستفزني بمواده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندنا منك وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حقي من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك اليوم يعول بارش الجناية ولم يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (وكتب) عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري رواها ابن عيينة أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم واذا أدلى اليك الخصم فانه لا يقع بحق لانفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيت فيه بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم والرجوع اليه خير من التمادي

النميريين يجيب جريرا عن شعره ٢٤ نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا وانى اذا أسب بها كليبا *

فتحت عليهم للخسف بابا
ولولا أن يقال هجا نميرا
* ولم نسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب
* وكيف يشتم الناس الكلابا
فما نفع نميرا ولا ضر جريرا
بل كان كما قال الفرزدق
ما ضر تغلب وائل أهجوتها
* أم بلت حيث تباطح البحران
(وقال) أبو جعفر محمد ابن منذر مولى بني صبير ابن يربوع في هجائه لثقيف
وسوف يزيدكم ضعة هجائي * كما وضع الهجاء بني نمير
(وسمع) الراعي منشدا ينشد
وعاوعوى من غير شيء رميته * بقافية انفاذها يقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها * فرى هندواني اذا هز صمما
فارتاع له وقال لمن هذا قيل لجرير قال لعن الله من يلومني ان يغلبني مثل هذا وقد بنى الشعر لقوم بيوتا شريفة وهدم لآخرين أبنية منيفة
وما هو الا القول يسري فتغتدي * له غرر في أوجه ومواسم
(قال) أبو عبيدة معمر ابن المثنى التميمي سمعت أبا عمرو بن العلاء ورجل يقول انما الشعر كالميسم فقال وكيف يكون ذلك كذلك والميسم يذهب بذهاب الجلد

على

على الباطل الفهم الفهم عند ما يتلجلج فى صدرك مما لم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عندك ثم اعمد الى أحبها عند الله ورسوله وأشبهها بالحق واجعل لمدعى أمرا ينتهى اليه فان أحضر بينة أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك أجلى للعمى وابلغ فى العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا حدا او مجربا عليه شهادة الزور أو ظنينا فى ولاء أو قرابة أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالايمان ثم اياك والتأخر بالناس والتنكر للخصوم فى الحقوق التى يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يتخلص بينه فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم خلافه منه هتك الله ستره (وكتب) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الاشعرى أما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاحذر ان تدركنى واياك عمياء مجهولة رضغاش محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة فاقم الحدود ولو ساعة من النهار وأحف الفساق واجعلهم يدا ويدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل ثائرة فتناد يا آل فلان فانما تلك نخوة من الشيطان فاضرب بهم بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعواتهم الى الله والاسلام واستدم النعمة بالشكر والطاعة بالتأليف والمقدرة والنصرة بالتواضع والمحبة للناس وبلغنى ان ضبة تنادى يا آل ضبة والله لاعلمت ساق الله بها خيرا قط ولاصرف بها شرا فاذا جاءك كتابى هذا فانهكهم عقوبة حتى يتفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خراشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وباشر أمورهم وافتح بابك لهم فانما أنت رجل منهم غير ان الله جعلك أثقلهم حملا وقد بلغ أميرا المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيئة فى لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها السمن والسمن حتفها واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته وأشقى الناس من يشقى به الناس والسلام (أراد) عمر بن الخطاب ان يغزو قوما فى البحر فكتب اليه عمرو بن العاصى وهو عامله على مصر يا أمير المؤمنين ان البحر خلق عظيم تركبه خلق صغير دود على عود فقال عمر لا يسألنى الله عن أحد أحمله فيه (الشعبى) قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه امرأة تشتكى زوجها وهو غائب وتبكى بكاء شديدا فقلت أصلحك الله ما أراها الا مظلومة قال وما علمك قلت لبكائها قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون (وكان) الحسن بن أبى الحسن لا يرى أن يرد شهادة رجل مسلم الا ان يجرحه المشهود عليه فاقبل اليه رجل فقال يا أبا سعيد ان ابا سارد شهادتى ففام معه الحسن اليه فقال يا أبا سارد لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا فقال يا أبا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء وهذا لا يرضى (ودخل) الاشعث بن قيس على شريح القاضى فى مجلس الحكومة فقال مرحبا وأهلا بشيخنا وسيدنا وأجلسه معه فبينما هو جالس عنده اذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك قال بل أكلمه من مجلسى فقال له اتق الله ومن أولا من من يقيمك فقال له الاشعث اثم ما ارتفعت قال رأيت ذلك ضربك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (وأقبل) ابن أبى الاسود صاحب خراسان ليشهد عند اياس بشهادة فقال مرحبا وأهلا بابى مطرف وأجلسه معه ثم قال له ما جاء بك قال لا شهد لان فقال ومالك وللشهادة انما يشهد الموالى والتجار والسوقة قال صدقت وانصرف من عنده فقيل له خدعك انه لا يقبل شهادتك قال لو علمت ذلك لعلوته بالقضيب (دخل) عدى بن ارطاة على شريح فقال أين أنت أصلحك الله قال بينك وبين الجدار قال انى رجل من أهل الشام قال فتى لحمل صديق الدار قال قد تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وولد لى غلام قال ليهنك الفارس قال واردت أن أرحلها قال الرجل أحق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط أملك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال على من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك يريد اقراره على نفسه (سفيان الثورى) قال جاء رجل يخاصم الى شريح فى سنور قال بينتك قال ما أجد بينة فى سنور ولدت عندنا قال شريح فاذهبوا بها الى أمها فارسلوها فان استقرت واستمرت ودرت فهى سنورك

وانى رأيت الوسم فى خلق الفتى * هو الوسم لاما كان فى الشعر والجلد

وقال عمر رحمة الله تعالى عليه تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبغى ومساوى تتقى (وقال) أبو تمام

ان القوافى والمساعى لم تزل * مثل النظام اذا أصاب فريدا

هى جوهر نثرفان ألفته * فى الشعر كان قلائدا وعقودا

من أجل ذلك كانت العرب الأولى * يدعون هذا سودد مجدودا

وتقدمت عندهم العلا الاعلا * جعلت لها غرر القصيد قيودا

(وقال على بن لرومى)

أرى الشعر يحيى الناس والمجد بالذى * تبقيه أرواح له عطرات

وما المجد لولا الشعر الا معاهد * وما الناس الا أعظم نخرات

(رجعت) الى ما قطعت مما هو أحق وأولى وأجل وأعلى وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم البحر العظيم القدر الذى هو النهاية فى البيان والغاية فى البرهان المشتمل على جوامع الكلم وبدائع الحكم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا

أفصح العرب بيد أنى من قريش واسترضعت فى سعد بن بكر وليس بعض كلامه بأولى من بعض

وان هى اقشعرت وازبأرت فليست بسنورك (سفيان الثورى) قال جاء رجل الى شريح فقال ما تقول فى شاة تاكل الذبان فقال ابن طيب وعاف بجان (ودخل) رجل على الشعبى فى مجلس القضاء ومعه امرأة وهى من أجمل النساء فاختصما اليه فادلت المرأة بحجتها وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من مدفع فانشأ يقول

فتن الشعبى لما * رفع الطرف اليها فتنته بدلال * وبخطى حاجبيها
قال للجلواذ قربها واحضر شاهديها فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

قال الشعبى فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الى تبسم وقال

فتن الشعبى لما * رفع الطرف اليها

ثم قال ما فعلت بقائل هذه الابيات قلت أوجعته ضربا يا أمير المؤمنين بما انتهك من حرمتى فى مجلس الحكومة وبما افترى به على قال أحسنت ❁ (فرش كتاب الحروب) ❁

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى السلطان وتنظيمه وما على الرعية من لزوم طاعته ودامة نصيحته وما على السلطان من العدل فى رعيته والرفق بأهل مملكته ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الحروب ومدار أمرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال الخدعة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من الدسيسات هذا بعد معرفة أحكامها وأحكام معرفته وطول تجربته لمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش وعلمه ان لا درع كالصبر ولا حصن كالتيقين ثم نذكر كرم اليقين ومحمود عاقبته واثم الفرار ومذموم مغبته والله المعين ❁ (صفة الحروب) ❁

رحى ثفالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد ونفاقها الاناة زمامها الحذر ولكل شئ من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد الترفيق وثمرة الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام مقال ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والرأى فيها أبلغ من القتال (قال عمر بن الخطاب) لعمرو بن معد يكرب صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها ناف ثم أنشأ يقول

الحرب أول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا حميت وشب ضرامها * عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل

(وقيل) لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال أولها مشكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى (وقال الكميت)

والناس فى الحرب شتى وهى مقبلة * ويستوون اذا ما أدبر القبل
كل بأسمائها صب مولعة * والعاملون بذى عذريها قال

(وقال نصر بن سيار) صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ أمرها

أرى خال الرماد وميض نار * فيوشك أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب أولها الكلام

(وفى) حكمة سليمان بن داود عليهما السلام الشر حلو اوله مر آخره (والعرب) تقول الحرب غشوم لانها تنال غير الجانى (وقال حبيب)

والحرب تركب رأسها فى مشهد * عدل السفيه به بألف حليم
فى ساعة لوان لقمانا بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم

(وقال) أكثم بن صيفى حكيم العرب لاحلم لمن لا سفيه له * ونحو هذا قول الاحنف بن قيس ما قل سفهاء قوم قط الا ذلوا وقال لان يطيعنى سفهاء قومى احب الى من أن يطيعنى حلماؤهم وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وقال النابغة الجعدى)

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

وأنشد هذا الشعر النبى صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى هذا البيت قال له النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش ثلاثين ومائة سنة لم تنحض له ثنية * وقال النابغة أيضا يصف الحرب

من قوله صلى الله عليه وسلم الصريح الفصيح العزيز الوجيز المتضمن بقليل المبانى كثير المعانى قوله للانصار انكم لتكثرون عند الطمع وتقلون عند الفزع وقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة اياكم وخضراء الدمن كل الصيد فى جوف الفرا قاله لابى سفيان بن حرب الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور المرأة كالضلع ان رمت قوامها كسرتها وان داريتها استمتعت بها اليد العليا خير من اليد السفلى مطل الغنى ظلم يد الله مع الجماعة الحياء شعبة من الايمان مثل أبى بكر كالقطر أينما وقع نفع لا تجعلونى فى اعجاز كتبكم كقدح الراكب أربعة من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة والفاقة جنة الرجل داره الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كفى بالسلامة داء انكم ان تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بأخلاقكم ما قل وكفى خيرها

تبدو كواكبه والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

يريد بقوله * تبدو كواكبه والشمس طالعة * شدة الهول والكرب كما تقول العامة * أريته النجوم وسط النهار * قال الفرزدق * أريك نجوم الليل والشمس حية * وقال طرفة بن العبد * وتريك النجم يجرى بالظهر * واليه ذهب جرير فى قوله

والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

يقول ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذى فيه الناس * ومن قولنا فى صفة الحرب

ومغبر السماء اذا تجلى * يغادر أرضه كالارجوان

كأن زهاءه ظلماء ليل * كواكبه من الشمس الدوانى

سموت له سمو النقع فيه * بكل مزلق سلب السنان

(وفى صفة المعترك)

ومعترك تهزيه المنايا * ذكور الهند فى أيدى ذكور * لوامع يبصر الاعمى سناها

ويعمى دونها طرف البصير * وفائقة الذوائب قد أناقت * على حمل لها ثنيى طرير

يحوم حولها عقبان موت * تخطفت القلوب من الصدور * بيوم راح فى سربال ليل

فما عرف الاصيل من البكور * وعين الشمس ترنو فى فئام * رنو البكر من بين الستور

فكم قصرت من عمر طويل * به وأطلت من عمر قصير

(العمل فى الحروب) قيل لاكثم بن صيفى صف لنا العمل فى الحرب قال أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فانه أخفى للويل وتحفظوا من البيات * وقال شبيب الحرورى الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان اذا أمسى يقول لاصحابه أتاكم المرد (وقالت عائشة رضى الله عنها) يوم الجمل وسمعت منازعة أصحابها وكثرة صياحهم المنازعة فى الحرب خور والصياح فيها فشل وما برأيى خرجت مع هؤلاء (وقال) عتبة بن أبى ربيعة لاصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه من أكثر النظر فى العواقب لم يشجع (وقال) النعمان بن مقرن لاصحابه عند لقاء العدو انى هازلكم الراية فليصلح كل رجل منكم من شأنه وليشد على نفسه وفرسه ثم انى هازها لكم الثانية فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه وموضع عدوه ومكان فرصه ثم انى هازها لكم الثالثة وحامل فاحملوا على اسم الله * وللنعمان بن مقرن هذا يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تكاملت وتطلع الصحابة الى التقدم عليها لاقلدن اعنتها رجلا يكون غذاء لاول أسنة يلقاها فقلدها النعمان بن مقرن (وقال على رضى الله عنه) انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وقال بعض الحكماء) انتهزوا الفرصة فانها خلسة وتثبت عند رأس الامر ولا تثبت عند ذنبه واياك والعجز فانه أذل مركب والشفيع المهين فانه أضعف وسيلة (وخرجت) خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن أبى صرد فانه يكفيكهم فقال لا ان وكيعا رجل به كبر يتحاقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته باعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه (وسئل) بعض الملوك عن وثائق الحرم فى القتال فقال مخاتلة العدو وعز الريف واعداد العيون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا الى قتال ولا تضيق امانا على مستأمن ولا تشرهك الغنيمة على المحاذرة * وفى بعض كتب العجم ان حكيما سئل عن أشد الامور تدريبا للجنود وشحذا فقال تعود القتال وكثرته وان يكون لها مواد من ورائها * وقال عمرو بن العاصى لمعاوية والله ما أدرى يا أمير المؤمنين أشجاع أنت أم جبان فقال معاوية

شجاع اذا ما أمكنتنى فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

كثر وألهى كل ميسر لما خلق له اليمين حنث أو مندمة دع ما يريبك الى ما لا يريبك انصر أخاك ظالما أو مظلوما احترسوا من الناس بسوء الظن الندم توبة انتظار الفرج عبادة نعم صومعة الرجل بيته المستشير معان والمستشار مؤتمن المرء كثير بأخيه ان القلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار اليوم الرهان وغدا السباق والجنة الغاية كل من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة (ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام) ما رواه أهل الصحيح عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه (قال) أبو القاسم حمزة بن محمد الكنانى سمعت أهل العلم يقولون هذا الحديث ثلث الاسلام والثلث الثانى ما رواه النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن تركها كان أوفى لدينه وعرضه ومن واقعها كان الراتع حول الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه قال والثالث ما رواه مالك عن ابن شهاب عن على بن حسين

(وقال) الاحنف بن قيس ان رأيت الشر يتركك ان تركته فاتركه قال هدبة العذرى

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

﴿الصبر والاقدام فى الحرب﴾ جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب فى آيتين من كتابه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (وتقول) العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك أمن يقتل مدبرا أكثر أم من يقتل مقبلا (ولذلك) قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة والعرب تقول الشجاع موقى والجبان ملقى (وقال) اعرابى الله مخلف ما اتلف الناس والدهر متلف ما جمعوا وكم من منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت (وكان) خالد بن الوليد يسير فى الصفوف يزم الناس ويقول يا أهل الاسلام ان الصبر عزوان الفشل عجزوان مع الصبر النصر (وكتب أنوشروان) الى مرازبته عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله (وقالت الحكماء) استقبال الموت خير من استدباره (وقال حسان بن ثابت)

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أعقابنا تقطر الدما

(وقال العلولى)

محرمة اكفال خيلى على القنا * ودامية لباتها ونحورها

حرام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق منها فى الصدور صدورها

وكانوا يتمادحون بالموت قطعا ويتهاجون بالموت على الفراش ويقولون فيه مات فلان حتف أنفه وأول من قال ذلك النبى عليه الصلاة والسلام (وخطب عبد الله بن الزبير) الناس لما بلغه قتل المصعب أخيه فقال ان يقتل فقد قتل أبوه وأخوه وعمه انا والله لا نموت حتفا ولكن قطعا باطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وان يقتل المصعب فان فى آل الزبير خلفا منه (وقال السموأل)

وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا ظل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الظباة نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

(وقال آخر)

وانا تستحلى المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرها فنذوقها

(وقال الشنفرى)

فلا تدفنونى ان دفنى محرم * عليكم ولكن خامرى أم عامر

اذا حملت رأسى وفى الرأس أكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى

هنالك لا أبغى حياة تسرنى * سجيس الليالى مبتلى بالجرائر

قوله خامرى أم عامر هى الضبع وهذا اللفظ بعيد من المعنى (وقال على بن أبى طالب) رضى الله تعالى عنه بقية السيف أنمى عددا وأطيب ولدا يريد ان السيف اذا أسرع فى أهل بيت كثر عددهم ونمى ولدهم (ومما يستدل به) على صدق قوله ما عمل السيف فى آل الزبير وآل أبى طالب وما أكثر من عددهم

وقال أبو دلف العجلى

سيفى بليلى جليسى * وفى نهارى أنيسى

انى فتى عودتنى * مهرى ركوب القيسى * يحمد سيفى كما قد * يحمد كرى فريسى

(وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان)

لست لريحان ولا راح * ولا على الجار بنفاح * فان أردت الآن لى موقفا

فبين اسياف وأرماح * ترى فتى تحت ظلال القنى * يقبض أرواحا بأرواح

(وقال أشهب بن رميلة)

أسود شرى لاقت أسود خفية * تلاقوا على جرد بماء الاساود

(وقيل) للمهلب بن أبى صفرة ما أعجب ما رأيت فى حرب الازارقة قال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقف فيقول

وسائلة بالغيب عنى ولو درت * مقارعتى الابطال طال نحيبها

اذا ما التقينا كنت أول فارس * يجود بنفس أثقلتها ذنوبها

ولست كعباس ولا كابن امه * ولكن لئيم لا يقوم له زند

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر واثاب عليه وندب حسان بن ثابت اليه وقال ان الله ليؤيده بروح القدس ما نافح عن نبيه ولما انتهى شعر أبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب الى النبى صلى الله عليه وسلم شق عليه فدعا عبد الله بن رواحة فاستنشده فأنشده فقال أنت شاعر كريم ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فأنشده فقال أنت تحسن صفة الحرب ثم دعا بحسان بن ثابت فقال أجب عنى فأخرج لسانه فضرب به ارنبته ثم قال والذى بعثك بالحق ما أحب أن لى مقولا فى معد ولو أن لسانا فرى الشعر لفراه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمس من أبى سفيان فقال وكيف وبينى وبينه الرحم التى قد علمت فقال اسلك منه كما تسل الشعرة من العجين فقال اذهب الى أبى بكر وكان أعلم الناس بأنساب قريش وسائر العرب وعنه أخذ جبير بن مطعم علم النسب فمضى حسان اليه فذكر له معايبه فقال حسان ابن ثابت

وان سنام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

ومن ولدت ابناء زهرة منهم * كرام ولم يقرب عجائزك المجد

ثم

ثم يحمل فلا يقوم له شئ الا أقعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك (وقال هشام بن عبد الملك) لاخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو قال ما سلمت من ذلك من ذعر نبه على حيلة ولم يغشني ذعر سلبني رأيي قال هشام هذه والله البسالة (وقيل لعنترة) كم كنتم يوم الفروق قال كنا مائة كالذهب لم نكثر فننكل ولم نقل فنذل (وكان يزيد بن المهلب) يتمثل كثيرا في الحرب بقول حصين بن الحمام

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل ان أتقدما

(وقالت الخنساء) نهبن النفوس وبذل النفو * س يوم الكريهة أبقى لها

(وقيل) لعباد بن الحصين وكان من أشد أهل البصرة في أي عدة كنت تريد ان تلقى عدوك قال في أجل مستأخر (وكان) مما يتمثل به معاوية رضي الله عنه يوم صفين

أبت لي شيمتي وأبى بلائي * وأخذي الحمد بالثمن الربيح * واقدامي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح * وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي
لادفع عن مآثر صالحات * وأحيا بعد عن عرض صحيح

(ونظير هذا قول قطري بن الفجاءة) وقولي كلما جشأت لنفسي * من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو سألت حياة يوم * سوى الاجل الذي لك لم تطاعي

(وكان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول

أي يومي من الموت أفر * يوم لا يقدر أو يوم قدر يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدر ولا ينجي الحذر

(ومثله قول جرير) قل للجبان اذا تأخر سرحه * هل أنت من شرك المنية ناج

(وهذا) البيت في شعره الذي أوله * هذا الفراق لقلبك المحتاج * ومدح فيه الحجاج فلما أنشده قل للجبان البيت قال له جرأت علي الناس يا ابن اللخناء قال والله ما ألقيت لها بالا أيها الامير الا وقتي هذا (وكان) عاصم بن الحدثان عالما ذكيا وكان رأس الخوارج بالبصرة وربما جاء الرسول من الجبلة يسأله عن الامر يختصمون فيه فمر به الفرزدق فقال لابنه أنشد أبا فراس فانشده

وهم اذا كسروا الجفون أكارم * صبر وحين تحال الازرار * يغشون جامات المنون وانها
في الله عند نفوسهم لصغار * يمشون بالخطى لا يثنيهم * والقوم ان ركبوا الرماح تحار

فقال له الفرزدق اكتم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا علينا بسيوفهم فقال أبوه هو شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين (ونظير هذا) مما يشجع الجبان قول عنترة

بكرت تخوفني الحتوف كأنني * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل * فأجبتها ان المنية منهل
لابد أن أسقى بكأس المنهل * فاقني حياء لا أبالك واعلمي * اني امرؤ سأموت ان لم أقتل

(ومن أحسن) ما قالوه في الصبر قول نهشل بن جزي بن ضمرة النهشلي

ويوما كأن المصطلين بحره * وان لم تكن نار قعود على جمر
صبرنا له حتى يبوح وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(وأحسن من هذا قول حبيب)

فأثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر
تردي ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهي من سندس خضر

(وأحسن من هذا قوله) يستعذبون مناياهم كأنهم * لا يخرجون من الدنيا اذا قتلوا

(وقوله في المعنى) قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم * لم يحسبوا ان المنية تخلق
انظر بحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا وفوق رؤسهم تتألق

(وقال الجحاف بن حكيم)

شهدن مع النبي مسومات * حنينا وهي دامية الحوام * ووقعة راهط شهدت وحلت

وان امرأ كانت سمية أمه * وسمراء مغمور اذا بلغ الجهد وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن أبي قحافة يعني ببني بيت مخزوم عبد الله وأبا طالب والزبير ابن عبد المطلب بن هاشم أمهم فاطمة بنت عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم واخواتهم برة وأميمة والبيضاء وهي أم حكيم والبيضاء جدة عثمان بن عفان أم أمه وقوله * ومن ولدت ابناء زهرة منهم كرام يعني أميمة وصفية أم الزبير بن العوام أمهما هالة بنت اهيب بن عبد مناف ابن زهرة وقوله * لست كعباس ولا كابن أمه أم العباس نتيلة امرأة ابن جعفر بن واسط وأخوه لامه ضرار بن عبد المطلب وقوله * وان امرأ كانت سمية أمه وسمراء سمية أم أبي سفيان وسمراء أم أبيه وليس هذا موضع اطناب في رفع الانساب (وكان) عبد الاعلى بن عبد الرحمن الاموي عتب على بعض ولد الحرث فقال له معرضا بما قال حسان

خالك بالعم وبالجد * مفتخر بالقدح الفرد
ألهج بحسان واشعاره * فانها ادعى الى المجد
لولا سيوف الازد لم تؤمنوا * ولم تقيموا سورة الحمد
لكم حرم الرحمن والبيت والصفا * فتوعدوه فخافهم فقال
بنو هاشم اعفوا عفا الله عنكم * وان كان ثوبي حشو ثنييه مجرم

سنابكهن بالبلد الحرام * تعرض للطعان بكل ثغر * خدودا لا تعرض للاطام

أخذه من قولهم ضربة بسيف في عز خير من لطمة في ذل (ومن أحسن) ما وصفت به رجال الحرب قول الشاعر

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلي على سفوان

تلاقوا رجالا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت في فنا الميدان

اذا استنجدوا لا يسألوا من دعاهم * لاية أرض أو لاي مكان

(ونظير هذا قول الآخر)

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان * واذا دعوتهم ليوم كريهة

سدوا شعاع الشمس بالفرسان * لا ينكتون الارض عند سؤالهم * لتطلب العلات بالعيدان

بل يسفرون وجوههم فترى لها * عند السؤال كاحسن الالوان

(ومن) أحسن المحدثين تشبيها في الحرب مسلم بن الوليد الانصاري في قوله ليزيد بن مزيد

تلقى المنية في أمثال عدتها * كالسيل يقذف جلمودا بجلمود

تجود بالنفس اذ شح الضنين بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وقوله أيضا)

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل

وقال أبو العتاهية

كأنك عند الكرب في الحرب انما * تفر عن الكرب الذي من ورائكا

كأن المنايا ليس تجري لدى الوغى * اذا التقت الابطال الا برايكا

فما آفة الآجال غيرك في الوغى * وما آفة الأموال الا حباؤكا

(وقال زيد الخيل)

وقد علمت سلامة أن سيفي * كريه كلما دعيت نزال

أحادثه بصقل كل يوم * وأعجمه بهامات الرجال

(وقال أبو محلم السعدي)

تقول وصكت وجهها بيمينها * أبعلي هذا بالرحا المتقاعس

فقلت لها لا تعجلي وتبيني * بلائي اذا التفت علي الفوارس * ألست أرد القرن يركب روعه

وفيه سنان ذو عراقيب يابس * اذا هاب أقوام تجشمت كلما * يهاب حمياه الالد المداعس

لعمر أبيك الخير اني لخادم * لضيفي واني ان ركبت لفارس

(وقال آخر يمدح المهلب بالصبر)

واذا جددت فكل شيء نافع * واذا حددت فكل شيء ضائر

واذا أتاك مهلبي في الوغى * في كفه سيف فنعم الناصر

(ومن قولنا في القائد أبي العباس في الحرب)

نفسي فداؤك والابطال واقعة * والموت يقسم في أرواحها النقما * شاركت صرف المنايا في نفوسهم

حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما * لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة * حتى تقبل منك الكف والقدما

(ومن قولنا في وصف الحرب)

سيوف يقيل الموت تحت ظباتها * لها في الكلى طعم وبين الكلى شرب

اذا اصطفت الرايات حمرا متونها * ذوائبها تهفو فيهفو لها القلب * ولم تنطق الابطال الا بفعلها

فألسنها عجم وأفعالها عرب * اذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا * فلقياهم طعن وتعنيفهم ضرب

(ومن) قولنا في رجال الحرب وان الوغى قد أخذت منهم ومن أجسامهم فهي مثل السيوف في رقتها وصلابتها

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب

هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الخطوب

(ومن قولنا أيضا)

تراه في الوغى سيفا صقيلا * يقلب صفحتي سيف صقيل

* وجمع وما ضم الحطيم وزمزم فان قلتم بادهتنا بعظيمة * فأحلامكم منها أجل وأعظم وأسلم أبو سفيان رحمه الله وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكان ممسكا بلجام بغلته حين فر الناس وهو أحد الذين ثبتوا وهم على ما ذكره أبو محمد عبد الملك بن هشام أبو بكر وعمر وعلي والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه والفضل وربيعة ابن الحرث وأسامة بن زيد وأيمن ابن أم أيمن بن عبيد قتل يومئذ وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبي سفيان وكان أبو سفيان من أشعر قريش وهو القائل

لقد علمت قريش غير فخر * بأنا نحن أجودهم حصانا

وأكثرهم دروعا سابغات * وأمضاهم اذا طعنوا سنانا

وأدفعهم عن الضراء عنهم * وأبينهم اذا نطقوا لسانا

(ويروى) أن ابن سيرين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قد شنق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل فقال يا كعب بن مالك احد بنا فقال كعب

قضينا من تهامة كل حق * وخيبر ثم أجمعنا السيوفا

فخيرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لهي

(ومن

(ومن قولنا أيضا)

سيف عليه نجاد سيف مثله * في حده للمفسدين صلاح

(ومن قولنا أيضا في الحرب وذكر القائد)

مقيلك تحت أظلال العوالي * وبيتك فوق صهوات الجياد * تبختر في قميص من دلاص
وترفل في رداء من نجاد * كأنك للحروب رضيع ثدي * غذتك بكل داهية وناد
فكم هذا التمني للمنايا * وكم هذا التجلد للجلاد * لئن عرف الجهاد بكل عام
فانك طول دهرك في جهاد * وانك حين أبت بكل سعد * كمثل الروح آب الى الفؤاد
رأينا السيف مرتديا بسيف * وعاينا الجواد على الجواد

(وقد) وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم يتقدم عليه ومعنى بديع لا نظير له (فمن ذلك قولنا)

وجيش كظهر اليم تنفحه الصبا * يعب عبابا من قنا وقنابل * فينزل أولاه وليس بنازل
ويرحل أخراه وليس براحل * ومعترك ضنك تعاطت كماته * كؤس دماء من كلى ومفاصل
يديرونها راحا من الراح بينهم * ببيض رقاق أو بسمر ذوابل
وتسمعهم أم المنية وسطها * غناء صليل البيض تحت المناصل

(ومن قولنا في هذا المعنى)

سيف من الحتف تردى به * يوم الوغى سيف من الحزم
مواصلا أعداءه عن قلى * لا صلة القربى ولا الرحم * وظل يجفي الالف من بغضه
شوقا الى الهجران والصرم * حتى اذا نادمهم سيفه * بكل كأس مرة الطعم
ترى حمياها بهاماتهم * تغور بين الجلد والعظم * على أهازيج ظبا بينها
ماشئت من خزق ومن خرم * طاعوا له من بعد عصيانهم * وطاعة الاعداء عن رغم
وكم اعدوا واستعدوا له * هيهات ليس الخضم كالقضم

(ومن قولنا)

كم ألحم السيف في ابناء ملحمة * ما منهم فوق متن الارض ديار
واورد النار من أرواح مارقة * كادت تميز من غيظ لها النار * كأنما صال في ثنيي مفاضته
مستأسد حنق الاحشاء هدار * لما رأى الفتنة العمياء قد رحبت * منها على الناس آفاق واقطار
واطبقت ظلم من فوقها ظلم * ما يستضاء بها نور ولا نار * قاد الجياد الى الاعداء سارية
قناطواها كطي العصب اضمار * ملمومة تتبارى في ململمة * كأنها لاعتدال الخلق افهار
تزور عند احمساس الطعن أعينها * وهن من فرجات النقع نظار * تفوت بالطعن أقواما وتدركه
من آخرين اذا لم يدرك الثار * فانساب ناصر دين الله يقدمهم * وحوله من جنود الله انصار
كتائب تتمارى حول رايته * وجحفل كسواد الليل جرار * قوم لهم في مكر الليل غمغمة
تحت العجاج واقبال وادبار * يستقبلون كراديسا مكردسة * كما تدفع بالتيار تيار *
من كل اروع لا يرعى لها جسة * كأنه مخدر في الخيل هصار * في قسطل من عجاج الحرب مدله
بين السماء وبين الارض استار * فكم بساحتهم من شلو مطرح * كأنه فوق ظهر الارض أجار
كأنما رأسه اقلات حنظلة * وساعداه الى الرندين جمار * وكم على النهر أوصالا مفرقة
تقسمتها المنايا فهي اشطار * قد فلقت بصفيح الهند هامتهم * فهن بين حوامي الخيل اعشار

(ومن قولنا في الحروب)

وحومة غادرت فرسانها * في مبرك للحرب جعجاع
مستلحم للموت مستعبر * مفرق للشمل جماع * وبلدة صحصحت منها الربا
لفليق كالسيل دفاع * كأنما باضت نعام الفلا * منهم بهام فوق أدراع
تراهم عند احتماس الوغى * كأنهم جن بأجزاع * بكل مأثور على متنه
مثل مدب النمل في القاع * يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(ومن قولنا في الحروب)

أشد عليهم من رشق النبل ويقال ان دوسا أسلمت فرقا من كلمة كعب هذه وقالوا اذهبوا فخذوا لانفسكم الامان من قبل أن ينزل بكم ما نزل بغيركم وقتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحرث وكان ممن أسر يوم بدر وكان شديد العداوة لله ولرسوله وقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه صبرا فعرضت للنبي صلى الله عليه وسلم أخته قتيلة بنت الحرث وفي بعض الروايات ان قتيلة أتته فانشدته

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح غادية وأنت موفق
ابلغ به ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليه وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته * ان كان يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ها أنت صنو كريمة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من قتلت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق
أو كنت قابل فدية فليفدين * بأعز ما يغلي به من ينفق

فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها ودمعت عيناه وقال لابي بكر

ورب ملتفة العوالى * يلتمع الطرف فى ذراها * اذا توطنت حزون ارض
طمطمت الشم من رباها * يقودها منه ليث غاب * اذا رأى فرصة قضاها
تمشى بآرائه سيوف * يسبق الموت فى ظباها * بيض تخلى القلوب سودا
اذا انتضى عزمه انتضاها * تتبعه الطير فى الاعادى * تجفى كلا العشب من كلاها
أقدم اذ كسع كل ليث * عن حومة الموت اذ زحاها * فاقعم الموت فى غمار
تفغر بالموت لهوتاها * عنت له أوجه المنايا * فعافها القوم واشتهاها

(فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام) كان فارس العرب فى الجاهلية ربيعة بن مكدم من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره فى الجاهلية ولم يعقر على قبر أحد غيره (وقال) حسان بن ثابت وقد مر على قبره

نفرت قلوصى من حجارة حرة * بنيت على طاق اليدين وهوب
لا تنفرى يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر للحروب
لولا السفار وطول قفر هومه * اتركتها تحبو على عرقوب

(وكان) بنو فراس بن غنم بن كنانة نجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم وفيهم يقول على ابن أبى طالب رضى الله عنه لاهل الكوفة من فازكم فقد فاز بالسهم الاخيب أبد لكم الله بى من هو شر لكم وأبدانى بكم من هو خير لكم وددت والله ان لى بجميعكم وانتم مائة الف ثلثمائة من بنى فراس بن غنم (ومن فرسان العرب فى الجاهلية) عنترة الفوارس وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأبو براء عمرو بن مالك ملاعب الاسنة وزيد الخيل وبسطام بن قيس والاحيمر السعدى وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبد ود وعمرو بن معديكرب وفى الاسلام عبد الله بن حازم السلمى وعباد بن الحصين وعبير بن الحباب وقطرى بن الفجاءة والحرش ابن هلال السعدى وشبيب الحرورى وقالوا ما استحيا شجاع قط أن يفر عن عبد الله بن حازم وقطرى ابن الفجاءة صاحب الازارقة وقالوا ذهب حاتم بالسخاء والاحنف بالحلم وخريم بالنعمة وعمير بن الحباب بالعير وبينا عبد الله بن حازم عند عبد الله بن زياد اذ دخل جراد أبيض فعجب منه عبد الله وقال هل رأيت يا أبا صالح اعجب من هذا ونظره فاذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كانه فرخ واصفر كانه جراد فذكر فقال عبد الله أبو صالح يعصى الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشى الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتراه من جراد ما ترون أشهد أن الله على كل شئ قدير (وكان) شبيب الحرورى يصيح فى جنبات الجيش فلا يلوى أحد على أحد (وفيه يقول الشاعر)

ان صاح يوما حسبت الصخر منصدعا * والريح عاصفة والموج يلتطم

(ولما قتل) أمر الحجاج بشق صدره فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا اذا ضربوا به الارض ينزو كما تنزو المثانة المنفوخة * ورجل الانصار أشجع الناس قال عبد الله بن عباس ما استلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا اقيمت الصفوف حتى أسلم ابناقيلة يعنى الاوس والخزرج وهما الانصار من بنى عمرو بن عامر من الازد (العتبى) لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه أنشأ يقول

دفعتكم عنى وما دفع راحة * بشئ اذا لم يستعن بالانامل
يضعفنى حلمى وكثرة جهلكم * على وانى لا أصول بجاهل

(وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا رأى همدان وغناءها فى الحرب يوم صفين

ناديت همدان والابواب مطبقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهند وانى لم تقلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال ابن براقة الهمدانى)

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة مادام للسيف قائم
وانفا حميا تجتنبك المظالم * وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذا آل همدان ظالم

ابن بكار وسمعت بعض أهل العلم يغمز فى أبيات قتيلة بنت الحرث و يقول انها مصنوعة (ودخل) أبو بكر الصديق رضوان الله عليه على النبى عليه الصلاة والسلام وهو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب وقال بأبى أنت وأمى طبت حيا وطبت ميتا وانقطع موتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت سلاما وعممت حتى صرنا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشئون فأما ما لا نستطيع نفسه عنا فكمد وادناف يتخالفان ولا يبرحان اللهم فبلغه عنا السلام اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم ابلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج (قوله رضى الله عنه لولا ان موتك كان اختيارا منك) انما يريد قول النبى صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة رضى الله عنها فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول فى الرفيق الاعلى

(وقال تأبط شرا) قليل التشكي للمهم يصيبه * كثير النوى شت الهوى والمسالك
يبيت بمومات ويضحى بغيرها * جحيشا ويعروري ظهور المهالك * اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل
له كالئ من قلب شيحان فاتك * ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى سلة من جلز احلق باتك
اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

(وقال المخزومي وكان شجاعا) وما يريد بنو الاغيار من رجل * بالجمر مكتحل بالنبل مشتمل
لا يشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل

(ونظير هذا قول بشار العقيلي) فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

(وقال) عبد الله بن الزبير التقيت بالاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا أو ستا ثم أخذ برجلي فالقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى آخر (وقال) أبو بكر بن أبي شيبة اعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير اذا التقى مع الاشتر عشرة آلاف (وذكر) متمم بن نويرة أخاه مالكا وجلده فقال كان يخرج في الليلة الصنبر عليه الشملة الفلوت بين المزادتين على الجمل الثفال معتقل الرمح الخطي قالوا وأبيك ان هذا لهو الجلد (وكتب) عمر بن الخطاب الى النعمان ابن مقرن وهو على الصائفة ان استعن في حربك بعمرو بن معديكرب وطليحة الازدي ولا تولهما من الامر شيأ فان كل صانع أعلم بصناعته (وقال عمرو بن معديكرب) يصف صبره وجلده في الحرب

أعاذل عدتي بدني ورمحي * وكل مقلص سلس القياد * أعاذل انما أفنى شبابي
اجابتي الصريخ الى المنادي * مع الابطال حتى سل جسمي * واقرح عاتقي حمل النجاد
ويبقى بعد حلم القوم حلمي * ويفنى قبل زاد القوم زادي * ومن عجب عجبت له حديث
بديع ليس من بدع السداد * تمنى أن يلاقيني قبيس * وددت وأينما مني ودادي
يماني وسابغتي قميصي * كان قطيرها حدق الجراد * وسيف لابن ذي قيعان عندي
تخير نصله من عهد عاد * فلولا قيتني للقيت ليثا * هصورا ذا ظبا وشبا حداد
ولاستيقنت ان الموت حق * وصرح شحم قلبك عن سواد
أريد حياته ويريد قتلي * عزيرك من خليلك من مراد

(ومن قوله في قيس بن مكشوح المرادي)

تمناني على فرس * عليه حالس أسده * على مفاضة كالنهر خلص مائه جدده
فلولا قيتني للقيت ليثا فوقه لبده * سبنتي ضيغما هصرا * صلخدا ناشزا كتده
يسامي القرن ان قرن * تيممه فيعتضده * فيأخذه فيرديه * فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده

(المكيدة في الحرب) قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وقال) المهلب لبنيه عليكم بالمكيدة في الحرب فانها أبلغ من النجدة (وكان) المهلب يقول اناة في عواقبها فوت خير من عجلة في عواقبها درك (وقال) مسلمة بن عبد الملك ما أخذت أمرا قط بحزم فلمت نفسي فيه وان كانت العاقبة علي ولا أخذت أمرا قط وضيعت الحزم فيه وان كانت لي العاقبة (وسئل) بعض أهل التمرين بالحرب أي المكايد فيها أحزم قال اذكاء العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور وأمانة الفرق والاحتراس من المكايد الباطنة من غير استقصار لمستنصح ولا استناد لمستغش واشتغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره (وفي كتاب) للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى (وكتب الحجاج) الى المهلب يستعجله في حرب الازارقة فكتب اليه ان من البلية ان يكون الرأي بيد من يملكه دون من يبصره (وكان بعض أهل التمرين) يقول لاصحابه شاوروا في حربكم الشجعان من أولي العزم والجبناء من أولي الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما بقي مهجكم والشجاع لا يعدو

فعلمت انه خير فقلت لا يختارنا اذن وقلت هو الذي كان يحدثنا وهو صحيح (وكان) ابو بكر لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارضه بالسنح فتواترت اليه الرسل اتى وقد ذهل الناس فكانوا كالحرس وتفرقت أحوالهم واضطربت أمورهم فكذب بعضهم بموته وصمت آخرون فما تكلموا الا بعد التغير وخلط آخرون فلاثوا الكلام بغير بيان وحق لهم ذلك للرزية العظمى والمصيبة الكبرى التي هي بيضة العصر ويتيمة الدهر ومدى المصائب ومنتهى النوائب فكل مصيبة بعدها جلل عندها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لتعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ممن كذب بموته وقال ما مات وليرجعنه الله فليقطعن ايدي المنافقين وأرجلهم يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت وانما واعده ربه كما واعد موسى وهو يأتيكم (وأما عثمان) رضي الله عنه فكان ممن أحرس فجعل لا يكلم أحدا يؤخذ بيده ويجاء به فيتقاد (وأما علي) رضي الله عنه فلبط به الارض فقعد ولم يبرح من البيت حتى دخل أبو بكر وهو في ذلك جلد العقل والمقالة فاكب عليه وكشف عن وجهه وقبل جبينه وبكى بكاء شديدا وقال الكلام الذي قدمته ولما خرج الى الناس وهم في شديد

ما يشد بصائركم ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرة الجبان وتهور الشجعان فتكون أنفذ من السهم الزالج والحسام الوالج (وكان الاسكندر) لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج اليه فأطلقه الاسكندر وأعظمه فقال له أصلح الله الملك ان أحق من زين لك أمرك وأعانك على كل ما هويت لانا وان أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك فأحب أن لا تستعفيني فيهم وأن تخالفني في كل ما سألتك لهم فأعطاه من العهود على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي اليك أن تهدمها وتقتل أهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك (قيل) صالح سعيد بن العاص حصنا من حصون فارس على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا (ابن الكلبي) قال لما فتح عمرو بن العاصي قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه علجها ان ابعث الي رجلا من أصحابك أكلمه ففكر عمرو وقال ما لهذا أحد غيري قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج حدثني هل في أصحابك أحد مثلك قال لا تسأل عن هذا اني هين عليهم اذ بعثوا بي اليك وعرضوني لما عرضوني له ولا يدرون ما تصنع بي قال فأمر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج فعطن عمرو لما أراده فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عمي فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد فقال صدقت أعجل بهم وبعث الى البواب أن خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال لا عدت لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال له أنت هو قال نعم على ما كان من غدرك (ولما أتي) بالهرمزان أسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب رئيسهم فقال له عمر أعرض عليك الاسلام نصحا لك في عاجلك وآجلك قال يا أمير المؤمنين انما اعتقد ما أنا عليه ولا أرغب في الاسلام فدعا له عمر بالسيف فلما هم بقتله قال يا أمير المؤمنين شربة من ماء أفضل من قتلي على ظمأ فأمر له بشربة من ماء فلما أخذها قال أنا آمن حتى أشربها قال نعم فرمى بها وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال صدقت لك التوقف عنك وانظر في أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن يا أمير المؤمنين أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده قال عمر أسلمت خير اسلام فما أخرك قال كرهت ان تظن اني أسلمت جزعا من السيف واتيان الرتبة بالرهبة فقال عمر ان لاهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ثم أمر به أن يبر ويكرم فكان عمر يشاوره في توجيه العساكر والجيوش لاهل فارس (وهذا) نظير فعل الاسير الذي أتي به معن بن زائدة في جملة الاسرى فأمر بقتلهم فقال له أتقتل الاسرى عطاشا يا معن فأمر بهم فسقوا فلما شربوا قال أتقتل أضيافك يا معن فخلى سبيلهم وذكروا ان ملكا من ملوك العجم كان معروفا ببعد الغور ويقظة الفطنة وحسن السياسة وكان اذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال من حاله فكان يقول لعيونه انظروا هل ترد على الملك أخبار رعيته على حقائقها أم يخدعه عنها المهدي ذلك اليه وانظروا الى الغني في أي صنف هو من رعيته أفيمن اشتد انفه وقل شرهه أم فيمن قل انفه واشتد شرهه وانظروا في أي صنف رعيته القوام بأمره أمن نظر ليومه وغده أم من شغله يومه عن غده فان قيل له لا يخدع عن أخباره والغني فيمن قل شرهه واشتد انفه والقوام بأمره من نظر ليومه وغده قال اشتغلوا عنه بغيره وان قيل له ضد ذلك نار كامنة تنظر موقدا واضغان مزملة تنظر مخرجا اقصدوا له فلا حين أحين من سلامة مع تضييع ولا عدو أعدى من أمن أدى الى اغترار (وكانت ملوك العجم) قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ ثم نزلت بابل ثم نزل أزدشير بن بابك فارس فصارت دار مملكتهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكاده ملك الهياطلة أن عمد الى رجل ممن عرفه بالشطارة وحسن الادارة فأظهر السخط عليه وأوقع به على أعين الناس توقعا قبيحا ونكله تنكيلا شديدا ثم أرسله وقد واطأه على أمر أبطنه معه

وظاهره

عمراتهم وعظيم سكراتهم قام فخطب خطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيها أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وأشهد أن الكتاب كما نزل وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وان الله قد تقدم اليكم في أمره فلا تدعوه جزعا وان الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذي تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر بلغني انك تقول ما مات نبي الله اما علمت انه قال في يوم كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكأني لم أسمع بها في كتاب الله قبل ما نزل بنا أشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله حي لا يموت وانا لله وانا اليه راجعون ثم جلس الى جنب ابي بكر رحمه الله (قالت عائشة) رضوان الله عليها لما

وظاهره عليه فخرج حتى اتى فيروز في طريقه فأظهر النزوع اليه والانتصار به من عظيم ما ناله فلما رأى فيروز منه النزوع والتمكن فيه وثق به واقام اليه فقال أنا دلك أيها الملك على غرة القوم وغدرتهم واعلم لك مكان غفلتهم فسلك به سبيل مسلكة معطشة ثم خرج اليه ملك الهياطلة فأسره واكثر اصحابه فسألهم أن يمنوا عليه وعلى من معه واعطاهم موثقا لا ينزوهم أبدا ونصب لهم حجرا له حد بينه وبينهم وحالف لها أن لا يجاوزه هو ولا جنوده ومن حضره من قرائب أبيه فوافوا عليه وأطافوا به ومن معه فلما عاد الى مملكته داخلته الانفة مما أصابه فعاد الى غزوهم ناكثا العهد غادرا الذمة الا انه اطف في ذلك بحيلة ظنها مخرجة في ايمانه فجعل الحجر الذي نصبه لهم على قيل وهو مقدمة عسكره وتأول في ذلك انه لا يجاوزه فلما صار اليهم ناشدوه الله وذكروه الايمان به وما جعل على نفسه من عهده وذمته فأبى الا لجاجا ونكثا فواقعوه فظفروا به ففقلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره (اسامة بن زيد الليثي) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غزا أخذ طريقا وهو يريد أخرى ويقول الحرب خدعة (زياد) عن مالك بن أنس قال كان مالك بن عبد الله الخثعمي وهو على الصائفة يقوم في الناس كلما أراد أن يرحل فيحمد الله تعالى ويثني عليه ثم يقول اني دارب بالغداة ان شاء الله تعالى درب كذا فتتفرق الجواليس عنه بذلك فاذا أصبح الناس سلك بهم طريقا أخرى فكانت تسميه الروم الثعلب ۞ (وصايا أمراء الجيوش) ۞ كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا أو سرية قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا فاذا بعثت جيشا أو سرية فرهم بذلك (وكان عمر بن الخطاب) يقول عند عقد الالوية بسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله وما النصر الا من عند الله ولزوم الحق واصبروا فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات (ولما وجه ابو بكر رضي الله عنه) يزيد بن أبي سفيان الى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد اما ان تركب واما ان أنزل فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب اني احتسب خطاي هذه في سبيل الله ثم قال انك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له يعني الرهبان وستجد قوما مخصوصا عن أوساط رؤسهم فاضرب ما خصوا عنه بالسيف ثم قال له اني موصيك بعشر لا تقدر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لمأكلة ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغل ولا تجبن (وقال ابو بكر رضي الله عنه) لخالد بن الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة وأقل من الكلام فان مالك ما وعى عنك واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سريرتهم واستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه (كتب خالد بن الوليد) الى مرازبة فارس مع ابن نفيلة الغساني الحمد لله الذي فض حومتكم وفرق جمعكم واوهن بأسكم وسلب ملككم وأذل عزكم فاذا أتاكم كتابي هذا فابعثوا الي بالرهن واعتقدوا مني الذمة وأجيبوا الى الجزية والا والله الذي لا اله الا هو لاسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا (كتب عمر بن الخطاب) الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الاجناد أما بعد فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم بان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تعملون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وانتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فان يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار

كالغنم الشاردة في الليلة الماطرة فحمل ابي
ما وحملته الجبال لهاضها
فوالله ان اختلفوا في
معظم الاذهب بحظه
ورشده وغناه وكنت
اذا نظرت الى عمر علمت
انه انما خلق للاسلام
فكان والله احوذيا
نسيج وحده قد أعد
للامور أقرانها وحدث
أبو بكر بن دريد عن
عبد الاول بن مزيد قال
حدثني رجل في مجلس
يزيد بن هرون بالبصرة
قال لما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم دفن
ورجع المهاجرون والانصار
الى رحالهم ورجعت
فاطمة الى بيتها فاجتمع
اليها نساؤها فقالت اغبر
آفاق السماء وكورت *
شمس النهار وأظلم العصران
فالارض من بعد
النبي كئيبة *
اسفا عليه كثيرة
الرجفان فليبكه شرق
البلاد وغربها *
وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم
جوه *
والبيت ذو الاستار
والاركان باخاتم الرسل
المبارك ضوءه *
صلى عليك منزل الفرقان
(وكان ابو) بكر رضي
الله عنه اذا أثني عليه
يقول اللهم انت أعلم بي
من نفسي وأنا أعلم بنفسي
منهم فاجعلني خيرا مما

يحسبون واغفر لي بما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وقال) رضي الله عنه في بعض خطبه انكم في سهل من وراءكم أجل فبادروا

المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامي الانفس والكراع وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ أحدا من أهلها شيئا فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح اذا وطئت أرض العدو فأدك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتنق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل أمر السرايا الى أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها أحدا بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حابيت به أهل خاصتك ولا تبعثن طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه غلبة أو ضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك أقاصيك وطلائعك وسراياك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتلته وتعرف الارض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم أذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولا تؤتى باسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولي أمرك ومن معك وولي النصر لكم على عدوكم والله المستعان (وأوصى عبد الملك بن مروان) أميرا سيره الى أرض الروم فقال أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا اتجر والا تحفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك (وكان زياد) يقول لقواده تجنبوا اثنين لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (وأغزى الوليد بن عبد الملك) جيشا في الشتاء فغنموا وسلموا فقال لعباد يا أبا حرب أين رأي زياد من رأينا فقال يا أمير المؤمنين قد أخطأت وليس كل عورة تصاب (العتبي) قال جاشت الروم وغزت المسلمين برا وبحرا فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما أنت صانع بعهدي قال أتخذه اماما لا أعصيه قال اردد على عهدي ثم بعث الى سفيان ابن عوف العامري فكتب له عهده ثم قال له ما أنت صانع بعهدي قال اتخذه اماما أمام الحزم فان خالفه خالفته فقال معاوية هذا الذي لا يكفكف من عجلة ولا يدفع في ظهره من خور ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثفال (وقال دريد بن الصمة) لمالك بن عوف النضري قائد هوازن يوم حنين يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده من أيام ما لي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير قال سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت ان أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به وقال راعي ضأن والله وهل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت ومالك ويحك انها لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى متمنع بلائهم وعلياء قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أخذت أهلك ومالك قال لا والله ما أفعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني ثم أنشأ يقول

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

(وكان قتيبة بن مسلم) يقول لاصحابه اذا غررتم فأطيلوا الاظفار وقصوا الشعر والحظوا الناس شزرا وكلموهم رمزا واطعنوهم وخزا (وكان أبو مسلم) يقول لقواده اشعروا قلوبكم الجراءة فانها من أسباب الظفر واكثروا

ذكر

في مهل آجالكم قبل أن تنقطع آمالكم فتردكم الى سوء أعمالكم (وذكر) أبو بكر الملوك فقال ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله ورغبه في مال غيره واشرب قلبه الاشفاق فهو يسخط على الكثير ويحسد على القليل جذل الظاهر حزين الباطن حتى اذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فاشد حسابه وأقل الانصار عنه عقوبة (وذكر) انه وصل الى أبي بكر مال من البحرين فساوى فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا له فضلنا فقال أبو بكر صدقتم ان أردتم ان أفضلكم صار ما عملتموه للدنيا وان صبرتم كان ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما عملنا الا لله تعالى وانصرفوا فرقى أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الانصار ان شئتم أن تقولوا انا آويناكم في ظلالنا وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم وان لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وان طال به الامد فنحن وانتم كما قال طفيل الغنوي جزى الله عنا جعفرا حين أزلفت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت أبوا ان يملونا ولو أن أمنا * تلاقي الذي يلقون منا لملت هم أسكنونا في ظلال بيوتهم * ظلال بيوت أدفأت وأظلت (فقر من

ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام ولزموا الطاعة فانها حصن المحارب (وكان) سعيد بن زيد يقول لبنيه قصروا الاعنة واشحذوا الاسنة تأكلوا القريب ويرهبكم البعيد (وقال) عيسى بن علي لما وجهني المنصور الى المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن جعل يوصيني ويكثر فقلت يا أمير المؤمنين الى متى توصيني

انى انا ذاك الحسام الهندى * أكلت جفنى وفريت غمدى * فكل ما تطلب عندى عندى

﴿المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير﴾ قال عبد الملك بن مروان لجعل بن علقمة الثعلبي ما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما مبلغ حفظكم قال يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك مثلك من يصف قومه (وقال) عبد الملك بن مروان لابن مستطاع العنبرى أخبرنى عن مالك بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسألونه فى أى شئ غضب قال عبد الملك هذا والله السودد قال ولم يل قط مالك بن مسمع ولا أسماء بن خارجة شيأ للسلطان (وكانت) العرب تمتدح بالذب عن الجار فيقولون فلان منيع الجار حامى الذمار نعم حتى كان فيهم من يحمى الجدار (وقال) مروان بن أبى حفصة يمدح معن بن زائدة ويصف مفاخر بنى شيبان ومنعهم لمن استجار بهم

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل

(وقال آخر) هم يمنعون الجار حتى كأنه * كتيبة زور بين خافيتى نسر

(وذكر) أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجى خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ بن عروة المرادى فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانئ فخرج هانئ الى معاوية فكان فى جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال انا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذى يقول فيه أبوك

ارجل جمتى وأجر ذيلى * وتحمل شكتى أفن كميت

وأمشى فى سراة بنى غطيف * اذا ما ساءنى أمر أبيت

قال أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعزمنى من ذلك اليوم قال بم ذلك قال بالاسلام قال أين كثير بن شهاب قال عندى وعندك يا أمير المؤمنين قال انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا وقد أمناه ووهبنا ذلك (الشيبانى) قال لما نزل محمد بن أبى بكر مصر وصير اليه معاوية بن خديج الكندى تفرق عن محمد من كان معه فتغيب فدل عليه فأخذه وضرب عنقه وبعث برأسه الى معاوية فكان أول رأس طيف به فى الاسلام وكان محمد بن جعفر بن أبى طالب معه فاستجار بأخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا فى ظهره بزخ من كسر أصابه فكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر فى مشيته فذكر لمعاوية أنه عنده فقال له اسلم الينا هذا الرجل فقال ابن أختنا لجأ الينا لنحقن دمه فدعه عنك يا أمير المؤمنين قال والله لا أدعه حتى تأتينى به قال لا والله لا آتيك به قال كذبت والله لتأتينى به انك ما علمت لاوره قال أجل انى لاوره حين أقاتلك على ابن عمك لنحقن دمه واقدم ابن عمى دونه تسفك دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه (الشيبانى) قال سعيد ابن مسلم نذر المهدى دم رجل من أهل الكوفة كان يسعى فى فساد سلطنته وجعل لمن دله عليه أو جاءه به مائة ألف درهم قال فأقام الرجل حينا متواريا ثم انه ظهر بمدينة السلام فكان ظاهرا كغائب خائفا مترقبا فبينا هو يمشى فى بعض نواحيها اذ بصر به رجل من أهل الكوفة فعرفه فأهوى الى مجامع ثوبه وقال هذا بغيه أمير المؤمنين فأمكن الرجل من قياده ونظر الى الموت امامه فبينا هو على تلك الحالة اذ سمع وقع الحوافر من وراء ظهره فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرنى أجارك الله فوقف وقال للرجل الذى تعلق به ما شأنك قال بغيه أمير المؤمنين الذى نذر دمه وأعطى لمن دل عليه مائة ألف فقال يا سلام انزل عن دابتك واحمل أخانا فصاح الرجل يا معشر الناس يحال بينى وبين من طلبه أمير المؤمنين قال له معن اذهب فأخبره انه عندى فانطلق الى باب أمير المؤمنين فأخبر الحاجب فدخل الى المهدى فأخبره فأمر بحبس الرجل ووجه الى معن من يحضر به فأتته رسل أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقربت اليه دابته فدعا أهل بيته رموا اليه فقال

كلامه رضى الله عنه) صنائع المعروف تقى مصارع السوء الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا وراهبا (ولما) توفى رضى الله عنه وقفت عائشة على قبره فقالت نضر الله وجهك يا أبت وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزيا قبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك واستقضيه بالاستغفار لك اما لئن كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قمت بأمر الدين لما وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك (وقال أبو بكر لبلال) لما قتل أمية بن خلف وقد كان يسومه سوء العذاب بمكة فيخرجه الى الرمضاء فيلقى عليه الصخرة العظيمة ليفارق دين الاسلام فعصمه الله من ذلك

هنيأ زادك الرحمن خيرا * اذا هاب الرجال ثبت حتى

فقد أدركت ثارك يا بلال * فلا نكسا وجدت ولا جبانا * عداة تنوشك الاسل الطوال

لا يخلصن الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف ثم ركب ودخل حتى سلم على المهدى فلم يرد عليه فقال يا معن أتجير على قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين قتلت فى طاعتكم باليمن فى يوم واحد خمسة عشر ألفا ولى أيام كثيرة قد تقدم فيها بلائى وحسن غنائى فما رأيتمونى أهلا ان تهبوا لى رجلا واحدا استجار بى فاطرق المهدى طويلا ثم رفع رأسه وقد سرى عنه فقال قد أجرنا من أجرت قال معن فان رأى أمير المؤمنين ان يصله فيكون قد أحباه وأغناه فعل قال قد أمرنا له بخمسة آلاف قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له الصلة قال قد أمرنا له بمائة ألف قال فتعجلها يا أمير المؤمنين بأفضل الدعاء ثم انصرف ولحقه المال فدعا الرجل فقال له خذ صلتك والحق بأهلك واياك ومخالفة خلفاء الله تعالى ❁ (الجبن والفرار) ❁ قال عمرو بن معديكرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته فى رجليه فذلك الذى لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته فى رأسه فذلك الذى يفر عن أبويه ومن كانت فزعته فى قلبه فذلك الذى يقاتل (وقال) الاحنف اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار (وقالت) عائشة أم المؤمنين ان لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء فأف للجبناء (وقال) الشاعر

يفر جنان القوم عن أم نفسه ❁ ويحمى شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه ❁ ويحرم معروف البخيل أقاربه

(وقال) خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسمى موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ثم ها أنا ذا أموت حتف نفسى كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء (ومن أشعار الفرارين الذين حسنوا فيها الفرار على قبحه حتى حسن قول الفرار لسلمى)

وفوارس لبستها بفوارس ❁ حتى اذا التبست أملت بها يدى ❁ وتركتهم نقض الرماح ظهورهم
من بين مقتول وآخر مسند ❁ هل ينفعنى ان تقول نساؤهم ❁ وقتلت دون رجالهم لا تبعد

(وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى) ما اعتذر أحد من الفرارين بأحسن مما اعتذر به الحرث بن هشام حيث يقول

والله يعلم ما تركت قتالهم ❁ حتى رموا مهرى بأشقر مزبد
فصرفت عنهم والاحبة فيهم ❁ طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذى سمعه صاحب رتيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شئ فحسن حتى الفرار وبعد هذا يأتى قول حسان فى ذلك واسلم الحرث يوم فتح مكة وحسن اسلامه وخرج فى زمن عمر الى الشام من مكة بأهله وماله فاتبعه أهل مكة يبكون فرق وبكى وقال أما لو كنا نستبدل دارا بدارنا أو جارا بجارنا ما رأينا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله (وقال آخر)

قامت تشجعنى هند فقلت لها ❁ ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته ❁ ما يشتهى الموت عندى من له أدب ❁ للحرب قوم أضل الله سعيهم
اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا ❁ واست منهم ولا أهوى فعالهم ❁ لا القتل يعجبنى منهم ولا السلب

(وقال محمود الوراق)

أيها الفارس المشيح المغير ❁ ان قلبى من السلاح يطير
ليس لى قوة على رهج الخيـ ❁ ـل اذا ثور الغبار مثير ❁ واستدارت رحا الحروب بقوم
فقتيل وهارب وأسير ❁ حيث لا ينطق الجبان من الذعـ ❁ ـر ويعلو الصياح والتكبير
أنا فى مثل ذا وهذا بليد ❁ ولبيب فى غيره نحرير

(وقال أيمن بن خريم)

ان للفتنة ميطا عاجلا ❁ فرويد الميط منها يعتدل ❁ فاذا كان عطاء فانتهز
واذا كان قتال فاعتزل ❁ انما يوقدها فرسانها ❁ حطب النار فدعها تشتعل

(ومما يحتج) به الفارون ما قاله صاحب كليلة ودمنة ان الحازم يكره القتال ما وجد بدا منه لان النفقة فيه من النفس والنفقة فى غيره من المال (أخذ هذا المعنى حبيب الطائى فنظمه فى شعره حيث يقول)

كم بين قوم انما نفقاتهم ❁ مال وقوم ينفقون نفوسا

تخالط أنت ما هاب الرجال على مضض الكلوم بمشرف ❁ جلا أطراف متنيه الصقال (وكتب عمر ابن الخطاب رضى الله عنه) الى ابنه عبد الله أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن أقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسنة له ولا جديد لمن لا خلق له (ودخل) عدى بن حاتم على عمر فسلم وعمر مشغول فقال يا أمير المؤمنين أنا عدى ابن حاتم فقال ما أعرفنى بك آمنت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ انكروا وأقبلت اذ أدبروا (وقال رجل لعمر) من السيد قال الجواد حين يسئل الحليم حين يستجهل الكريم المجالسة لمن جالسه الحسن الخلق لمن جاوره (وقال رضى الله عنه) ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه أربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضى مداه وشغل لا ينفد أولاه وأمل لا يبلغ منتهاه

(فصول قصار من كلامه رضى الله تعالى عنه)

من كتم سره كان الخيار فى يده اشقى الولاة من شقيت به رعيته اعقل الناس اعذرهم للناس ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا مر ذوى القرابات ان يتزوروا ولا يتجاوروا قلما

(ومن الفرار بن عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث) فر من الازارقة وكان فى عشرة آلاف وكان قد بعث اليه المهلب يا ابن أخى خندق على نفسك وعلى أصحابك فانى عالم بامر الخوارج ولا تفتر فبعث اليه أنا أعلم بهم منك وهم أهون على من ضرطة الجمل فبيته قطرى صاحب الازارقة فقتل من أصحابه خمسمائة وفر لا يلوى على أحد فقال فيه الشاعر

تركت ولدانا تدمى نحورهم * وجئت منهزما يا ضرطة الجمل

(ومن الفرار بن أمية بن عبد الله بن خلف بن أسيد) فر يوم مرد هجر من أبى فديك فسار من البحرين الى البصرة فى ثلاثة أيام فجلس يوما بالبصرة فقال سرت على فرسى المهرجان من البحرين الى البصرة فى ثلاثة أيام فقال له بعض جلسائه أصلح الله الامير فلو ركبت النيروز لسرت اليها فى يوم واحد فلما دخل عليه أهل البصرة لم يروا كيف يكلمونه ولا ما يلقونه من القول أى يهنونه أم يعزونه حتى دخل عليه عبد الله بن الاهتم فاستشرف الناس له وقالوا ما عسى ان يقال للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بالصابر المخذول الذى خذله قومه الحمد لله الذى نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت لشهادة جهدك ولكن علم الله حاجة أهل الاسلام اليك فابقاك لهم بخذلان من معك لك فقال أمية بن عبد الله ما وجدت أحدا أخبرنى من نفسى غيرك

(وفيه يقول الشاعر)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(أتى) الحجاج بدواب من دواب أمية قد وسم على أفخاذها عدة فأمر الحجاج ان يكتب تحت ذلك للفرار (وقال) أبو دلامة كنت مع مروان أيام الضحاك الحرورى فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل المتعلم فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة آلاف قال فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت على الدنيا وسخوت بنفسى فى سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه فاذا عليه فرو قد بله المطر فانفعل ثم أصابته الشمس فارمعل وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان فلما رآنى فهم الذى أخرجنى وأقبل نحوى وهو يرتجز ويقول

وخارج أخرجه حب الطمع * فر من الموت وفى الموت وقع * من كان ينوى أهله فلا رجع

فلما رأيته قنعت رأسى ووليت هاربا ومروان يقول من هذا الفاضح لا يفوتكم فدخلت فى غمار الناس (وقيل لاعرابى) ألا تغزو العدو قال وكيف يكونون لى عدوا وما أعرفهم ولا يعرفوننى (وقيل) لآخر ألا تغزو العدو قال والله انى لابغض الموت على فراشى فكيف ان أخب اليه ركضا (ومما قيل فى الفرار بن الجبناء من الشعر) قول حسان بن ثابت يعير الحرث بن هشام بفراره يوم بدر وقد تقدم ذكر ذلك

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام * ترك الاحبة لم يقاتل دونهم
ونجا برأس طمرة ولجام * ملأت به الفرجين فامتدت به * ونوى أحبته بشر مقام

(وقال بعض العراقيين فى رجل أكول جبان)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(وقال فيه)

ضعيف القلب رعديد * عظيم الخلق والمنظر
رأى فى النوم عصفورا * فوارى نفسه أشهر

وقال آخر

لو جرت خيل نكوصا * لجرت خيل ذفافه * هى لا خيل رجاء * لا ولا خيل مخافه

(وقال آخر)

خرجنا نريد مغار النا * وفينا زياد أبو صعصعه
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعه

(ولم يقل أحد فى وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح فى بنى تميم)

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت * ولو أن برغوثا على ظهر قملة
رأته تميم يوم زحف لولت * ولو جمعت يوما تميم جموعها * على ذرة معقولة لاستقلت

وليس يعاب الشجاع والبهمة البطل بالفرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة كما قال زفر بن الحرث وفر يوم مرج راهط عن أبيه وأخيه فقال

بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

(وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوم فتح مكة)

أدبر شئ فأقبل اشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوى تكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون لو ان الشكر والصبر بعيران ما باليت أيهما أركب من لا يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه (وقال معاوية بن أبى سفيان) لصعصعة بن صوحان صف لى عمر بن الخطاب فقال كان عالما برعيته عادلا فى قضيته عاريا من الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مصون الباب متحريا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقريب ولا جاف للغريب (وروى) ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه حج فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العلى العظيم المعطى من شاء ما شاء كنت بهذا الوادى فى مدرعة صوف ارعى ابل الخطاب وكان فظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد أمسيت الليلة ليس بينى وبين الله أحد ثم تمثل

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والجن والانس فيما بينها ترد
أين الملوك التى كانت نوافلها * من كل أوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود ألم تر ان الله أظهر دينه *

أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامي وحسن بلائيا
ولم ترمني زلة مثل هذه * فراري وتركي صاحبي ورائيا

(وفر) عمرو بن معديكرب من عباس بن مرداس وأسر أخته ريحانة فيها يقول عمرو

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

(وفر) عن بني عبس وفيهم زهير بن جذيمة العبسي وولده شاس بن زهير وقيس بن زهير فقال فيهم

أجاعلة أم الثوير خزاية * علي فراري ان لقيت بني عبس
لقيت أبا شاس وشاسا ومالكا * وقيسا فجاشت من لقائهم نفسي
لقونا فضموا جانبينا بصادق * من الطعن مثل النار في الحطب اليبس
ولما دخلنا تحت في رماحهم * خبطت بكفي أطلب الارض باللمس
وليس بعاب المرء من جبن يومه * اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

(وقال) الحرث لامرأته وذلك انها نظرت اليه وهو يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه فقالت ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ قال والله اني لارجو ان أحدمك بعضهم ثم أنشأ يقول

ان يقبلوا اليوم فما بي علة * هذا سلاح كامل وآلة * وذو غرارين سريع السلة

فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه * ولحقتنا بالسيوف المسلمه
يفلقن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

(وقال أسلم بن زرعة) وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب أبي بلال الخارجي في ألفين وأبو بلال في أربعين رجلا فشدوا عليه شدة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما دخل علي بن زياد عنفه في ذلك وقال تمضي في ألفين وتنهزم عن أربعين فخرج عنه وهو يقول لان يذمني ابن زياد حيا خير من أن يمدحني وأنا ميت (وفي رواية أخرى) ان يشتمني الامير وأنا حي أحب الي من أن يدعو لي وأنا ميت فقال شاعر الخوارج

أألفا مؤمن لستم كذاكم * ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصرونا

(ومثل) ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الاسوار العدوي وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما كان أيام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل أهل الشام ويقول

أنا الذي فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مره
فاليوم أجزي كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل (وأحسن الفرار كله ما قال قيس بن الخطيم)

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب
اجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدي بالسيف مخرق لاعب

(وفر) عتيبة بن الحرث بن هشام يوم ثبرة عن ابنه حزرة وقال

يا حسرتي لقد لقيت حسره * يا لتميم غشيتني عبره
نعم الفتى غادرته بعبره * نجيت نفسي وتركت حزره * هل يترك الحر الكريم بكره

(وفر) أبو خراش الهذلي من فائد وأصحابه ورصدوه بعرفات فقال

وفوني وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم * وقلت وقد جاوزت أصحاب قائد
أأعجزت أهل الحلم أم أنا أحلم * فلولا ادراك الشر قامت حليلتي * تخير من خطابها وهي أيم
ولولا ادراك الشر أتلفت مهجتي * وكان خراش يوم ذلك بيتم

(وفر) خبيب بن عوف يوم مرداهجر من أبي فديك فقال

على كل دين قبل ذلك حائد * وأصلبه من أهل مكة بعدما * تداعوا الى امر من الغي فاسد * غداة أجال الخيل في عرصاتها * مسومة بين الزبير وخالد
فأمسى رسول الله قد عز نصره * وأمسى عداه من قتيل وشارد
يريد الزبير بين العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد سيف الله تعالى في الارض * ولما قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجته ترثيه
عين جودي بعبرة ونحيب * لا تملي على الامين النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتثويب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المحروم والمحروب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب
(وقالت أيضا ترثيه)
وفجعتني فبروز لا در دره * بأبيض تال للكتاب منيب
رؤف على الادنى غليظ على العدا * اخي ثقة في النائبات نجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله * سريع الى الخيرات غير قطوب
وعاتكة هذه هي اخت سعيد بن زيد احد العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكانت تحت عبد الله بن أبي بكر فأصابه سهم في غزوة

بذلت لهم ياقوم حولى وقوتى * ونصحى وماضمت يداى من التبر * فلما تناهى الامر بى من عدوكم
الى مهجتى وليت أعداءكم ظهرى * وطرت ولم أجفل ملامة عاجز * يقيم لاطراف الردينية السمر
فلو كان لى روحان عرضت واحدا * لكل ردينى وأبيض ذى أثر

(رجع بنا القول الى الفرارين والجبناء وماقيل فيهم) فرخالد بن عبد الله بن أسيد عن المصعب بن الزبير بالبصرة فقال فيه الفرزدق

وكل بنى السوداء قد فرفرة * فلم يبق الا فرة فى است خالد
فضحتم أمير المؤمنين وأنتم * تمدون سودانا غلاظ السواعد

(وقيل) لرجل جبان فى بعض الوقائع تقدم (فانشأ يقول)

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * أخاف على فخارتى أن تحطما * فلو كان لى رأسان أتلفت واحدا
ولكنه رأس اذا راح أعقما * ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله * فعلت ولم أحفل بان أتقدما
فايتم أولادا وأرمل نسوة * فكيف على هذا ترون التقدما

(وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع) كيف سودك قومك وأنت جبان غيور وقال أما الجبن فان لى نفسا واحدة فانا أحوطها وأما الغيرة فما أحق بها من كانت له امرأة حمقاء مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فترمى به فى حجره (وقال كعب بن زهير)

بخلا علينا وجبنا من عدوكم * لبئست الخلتان البخل والجبن

﴿فضائل الخيل﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الخيل اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها والخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهورها حرز وأصحابها معانون عليها (وسأل) رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد ان اشترى فرسا اعده فى سبيل الله فقال له اشترادهم أو كميتا أقرح أرثم محجلا مطلق اليمين فانها ميامن الخيل (وقيل لبعض الحكماء) أى الاموال أشرف قال فرس يتبعها فرس فى بطنها فرس ﴿صفة جياد الخيل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر وقال لو جمعت خيل العرب فى صعيد واحد ما سبقها الا أشقر (وسأله رجل) أى المال خير قال سكة مأبورة ومهرة مأمورة (وكان) عليه الصلاة والسلام يكره الشكال فى الخيل وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها (ووصف) اعرابى فرسا فقال اذا تركته نعس واذا حركته طار (وأرسل) مسلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشترى له خيلا فقال له لا علم لى بالخيل فقال ألست صاحب قنص قال بلى قال انظر كل شئ تستحسنه فى الكلب فاطلبه فى الفرس فأتى بخيل لم يكن فى العرب مثلها (وقال بعض الضبيين)

متقارب عبل الشوى شنج النسا * سباق اندية الجياد عميثلى
واذا يعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائله ولم يتعلل

(سأل) المهدى مطر بن دراج عن أى الخيل افضل قال الذى اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاجر واذا استعرضته قلت زاجر قال فأى هذه أفضل قال الذى طرفه امامه وسوطه عنانه (وقال آخر) الذى اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى (وسأل) معاوية ابن أبى سفيان صعصعة بن صوحان اى الخيل أفضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافى الثلاث قال فسر لنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما الصافى الثلاث فالاديم والعين والحافر (وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معديكرب) كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده فامر بأفراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء فى التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها (قلت) انما المحفوظ ان عمر شك فى العتاق والهجون فدعا سلمان بن ربيعة الباهلى بطست من ماء فوضع بالارض ثم قدم اليها الخيل فرسا فرسا فما ثنى سنبكه وشرب هجنه (وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس)

الطائف فمات منه فتزوجها عمر رضى الله عنه فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فكان على رضى الله عنه يقول من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج بعاتكة (ومن كلام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه) ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عى بيانا وانتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال قاله فى أول خلافته وقد صعد المنبر وارتج عليه وكتب الى على رضى الله عنه وهو محصور أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وتجاوز الحرام الطيبين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه ولم يعجزك كلئيم ولم يغلبك كمغلب فأقبل الى معى كنت او على على أى امريك احببت

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى * والا فأدركنى ولما امزق

وهذا البيت للممزق العبدى وبه سمى الممزق واسمه شاس وانما تمثل به عثمان رضى الله عنه وحذاق أهل النظر يدفعون هذا ويستشهدون على فساده بأحاديث تناقضه ليس هذا موضعها قالوا وكان عثمان رضى الله عنه أتقى لله أن يسعى فى أمره على وعلى أتقى لله أن يسعى فى أمر دم عثمان وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام أشقى الناس من قتله نبى أو قتل نبيا * وقد ذكر بعض أهل

بكل كميت جوزة نصف حلقه * أقب طوال مشرف فى الحوارك

(وقال زهير) وملجمنا ما ان ينال قذاله * ولا قدماه الارض الا أنامله

(وقال آخر)

له ساقا ظليم خا * ضب فوجئ بالرعب حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

(وقال آخر) هريت قصير عذار اللجام * أسيل طويل عذار الرسن

لم يرد بقوله قصير عذار اللجام قصر خده وانما أراد طويل مشق الفم واراد بطول عذار الرسن طول الخد

(وقال آخر) بكل هريت نقى الاديم * طويل الحزام قصير اللبب

(وقال أبو عبيدة) يستدل على عتاقة الفرس برقة جحافله وأرنبته وسعة منخريه وعرى نواهقه ودقة حقويه وما ظهر من أعالى اذنيه ورقة سالفته واديمه وشعره وابين من ذلك كله لين شكيل ناصيته وعرفه (وكانوا) يقولون اذا اشتدت نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره ووقحت ألحق بجياد الخيل (قيل) لرجل من بنى اسد أتعرف الفرس الكريم من المقرف قال نعم أما الكريم فالجواد الجيد الذى نهز نهز العير وانف تأنيف السير الذى اذا عدا اجلهب واذا أقبل اجلعب واذا انتصب اتلأب وأما المقرف فانه الذلول الحجبة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا أرسلته قال امسكنى واذا أمسكته قال ارسلنى (وكان محمد بن السائب) الكلبى يحدث ان الصافنات الجياد المعروضة على سليمان بن داود عليهما السلام كانت ألف فرس ورثها عن أبيه فلما عرضت عليه ألهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا لم تعرض عليه فوفد أقوام من الازد وكانوا أصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبى الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعامكم فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الا ركبه أحدهم للقنص فلا يفلته شئ وقعت عينه عليه من ظبى أو بقر أو حمار الى أن قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه ويقال ان أعوج كان منها وكان فحلا لهلال بن عامر انتجته امه ببعض بيوت الحى فنظروا الى طرف يضع جفلته على كاذتها على الفخذ مما يلى الحيا فقالوا أدركوا ذلك الفرس لا ينزى فرسكم لعظم أعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه أعوج (وأخبرنا) فوج بن سلام عن أبى حاتم عن الاصمعى قال اغير على أهل النسار وأعوج موثق بثمامة فجال صاحبه فى متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرجت تحف كالخذروف وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من جميم قباء (وقال الشاعر فى وصف فرس)

واحمر كالديباج اما سماؤه * فريا وأما أرضه فمحول

قوله سماؤه أعلاه وأرضه أسفله يريد قوائمه (وللطائى نظير هذا حيث يقول)

امتن متن وصهوتين الى * حوافر صلبة له ملس * فهو لدى الروع والجلائب ذو

أعلى مندى وأسفل يبس * صهصلق فى الصهيل تحسبه * كأنه قطعة من الغلس

(وقال حبيب أيضا يصف فرسا أهداه اليه الحسن بن وهب الكاتب)

ما مقرف يختال فى أشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق * بحوافر حفر وصلب صلب

وأشاعر شعر وحلق أحلق * وبشعلة تبدو كأن حلولها * فى صهوتيه بدو شيب المفرق

ذو أولق تحت العجاج وانما * من صحة افراط ذاك الاولق * تغرى العيون به ويفلق شاعر

فى نعته عفوا وليس بمفلق * بمصعد فى نعته ومصوب * ومجمع فى حسنه ومفرق

قد سالت الاوضاح سيل قرارة * فيه فمفترق عليه وملتقى * صافى الاديم كأنما ألبسته

من سندس ثوبا ومن استبرق * مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق

فكان فارسه يصرف اذ غدا * فى متنه لبن الصباح الابلق * امليسه امليده لو علقت

العلم أنه لا يعرف لعثمان شعر وأنشد له بعضهم غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها * وان عضها حتى يضر بها الفقر

وما عسرة فاصبر لها ان تتابعت * بباقية الا سيتبعها يسر

وقول عثمان رضى الله عنه فيما روى ولم يغلبك كمغلب من قول امرئ القيس

فانك لم يعجز عليك كفاجر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

(وقال) أبو تمام وذكر الخمر وضعيفة فاذا أصابت فرصة * قتلت كذلك قدرة الضعفاء

(قال على بن أبى طالب) رضى الله تعالى عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل ويقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان أعطى منها لم يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ولا يثق بالرزق بما ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط وحزن فهو من الذنب والنعمة موقر

من

من صهوتيه العين لم تتعلق * برقى وما هو بالسليم ويفتدى * دون السلاح سلاح أروع مملق

(وقال) أبو سويد شهد أبو دلف وقعة بدر وتحته فرس أدهم وعليه نضح الدم فاستوقفه رجل من الشعراء وأنشد

كم ذا تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكا اليك الادهم

فى كل منبت شعرة من جلده * يمن ينمقه الحسام المخذم * وكأنما عقد النجوم بطرفه

وكأنه بعرى المجرة ملجم * وكأنه بين البوارق لقوة * شقراء كاسرة طوت ما تطعم

ما تدرك الارواح أدنى شدة * لا بل يفوت الريح فهو مقدم

رجعته اطراف الاسنة اشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم

قال فأمر له بعشرة آلاف (ومن قولنا فى وصف الفرس)

ومقربة يشقر فى النقع كمنها * ويخضر حينا كلما بلها الرشح

تطير بلا ريش الى كل صيحة * وتسبح فى البر الذى ما به سبح

(وقال عدى بن الرقاع) يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام

(وطلب) البحترى الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له أنواعا من الخيل فى شعره فقال

لا كلفن العيس أبعد همة * يجرى اليها خائف أو مرتجى * والى سراة بنى حميد انهم

أمسوا كواكب أشرقت فى مذحج * والبيت لولا أن فيه فضيلة * تعلو البيوت بفضلها لم يحجج

فأعن على غزو العدو بمنطو * أحشاؤه طى الرداء المدرج * اما باشقر ساطع أغشى الوغى

منه بمثل الكوكب المتأجج * متسربل شية طلت اعطافه * بدم فما تلقاه غير مضرج

أو أدهم صافى الاديم كأنه * تحت الكريم مظهر بالنيرج * ضرم يهيج السوط من شؤبوبه

هيج الجنائب من حريق العرفج * خفت مواقع وطئه فلوانه * يجرى برملة عالج لم يرهج

أو اشهب يقق يضىء وراءه * متن كمثل اللجة المترجرج * يخفى الحجول ولو بلغن لبانه

فى أبيض متألق كالدملج * أومى بعرف أسود متعرف * فيما يليه وحافر فيروزجى

أو ابلق يملأ العيون اذا بدا * من كل لون معجب بنموذج * جذلان تحسده الجياد اذا مشى

عنقا باحسن حلة لم تنسج * وعريض أعلى المتن لو عليته * بالزئبق المنهال لم يتدحرج

خاضت قوائمه القويم بناؤها * أمواج تجنيب بهن مدرج

ولانت أبعد فى السماحة همة * من أن تضن بملجم أو مسرج

(وأول) من شبه الخيل بالظبى والسرحان والنعامة وتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى مثاله امرؤ القيس ابن حجر

له أيطلا ظبى وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

كأن على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس أو صراية حنظل * مكر مفر مقبل مدبر معا

كجلمود صخر حطه السيل من عل * دريد كخذروف الوليد أمره * تتابع كفيه بخيط موصل

كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

فأخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا عليه (فقال طفيل الخيل)

انى وان قل مالى لا يفارقنى * مثل النعامة فى أوصالها طول * تقريبها المرطى والجون معتدل

كأنه سبد بالماء مغسول * أو ساهم الوجه لم تقطع أباجله * يصان وهو ليوم الروع مبذول

(وقال) عبد الملك بن مروان لاصحابه أى المناديل أفضل فقال بعضهم مناديل مصر التى كأنها غرقئ البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التى كأنها أنوار الربيع فقال ما صنعتم شيأ أفضل المناديل مناديل عبدة بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل أخبية * وفاز بالغلى للقوم المراجيل

وردوا شقر لا يونيه طابخه * ما قارب النضج منها فهو مأكول

وقد وثبنا على عوج مسومة * أعرافهن لا بدينا مناديل

يبتغى الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس ما لم يؤمر ويضيع من نفسه ما هو أكثر ويبالغ اذا سأل ويقصر اذا عمل يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستكثر من معصية غيره ما يستقله من نفسه ويستكثر من طاعته ما يستقله من غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء أحب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره وهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى (وسئل) رضى الله عنه عن مسئلة فدخل مبادرا ثم خرج فى حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا أمير المؤمنين انك ان سئلت عن مسئلة كنت فيها كالسكة المحماة فقال انى كنت حاقنا ولا رأى لحاقن ثم أنشأ يقول

اذا المشكلات تصدين لى * كشفت حقائقها بالنظر

وان برقت فى مخيل الصوا * ب عمياء لا يجتليها الذكر

مقنعة بأمور الغيوب * وضعت عليها صحيح الفكر

لسانا كشقشقة الارحبى * أو كالحسام اليمان الذكر

وقلبا اذا استنطقته الغيوب * أمر عليها بواهى الدرر

ولست بامعة فى الرجال * أسائل عن ذا وذا ما الخبر

ولكننى مدرب الاصغرين * أبين مع ما مضى ما غبر

(وقال) معاوية رضى الله عنه لضرار الصدائى يا ضرار صف لى عليا قال اعفنى

العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يجيبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليك عني غري غيري الى تعرضت أم الي تشوقت هيهات قد بينتك ثلاثا لا رجعة لي عليك فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية حتى اخضلت دموعه لحيته وقال رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها في حجرها (وقال علي) رضوان الله عليه رحم الله عبدا سمح فوعى ودعي الى الرشاد

﴿ (سوابق الخيل) ﴾ قال الاصمعي ما سبق في الرهان فرس اهضم قط وانشد لابي النجم

* منتفخ الجوف عريض كلكله * (قال) وكان هشام بن عبد الملك رجلا مسبقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت أختها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال على بالشعراء قال أبو النجم فدعينا فقبل لنا قولوا في هذه الفرس واختها فسأل أصحاب القصيد النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك في رجل ينقذك اذا استنسرك قال هات فقلت من ساعتي اشاع للقراء فيناذكرها * ثم عوج أطعن أمرها

ومانسينا بالطريق مهرها * حتى نقيس قدره وقدرها * وصبره اذا عدا وصبرها

والماء يعلو نحره ونحرها * ملومة شد المليك أزرها * أسفلها وبطنها وظهرها

* قد كادها هاديها يكون شطرها *

قال أبو النجم فأمر لي بجائزة وانصرفت (أبو القاسم) جعفر بن أحمد بن محمد وأبو الحسن علي بن جعفر البصري قالا حدثنا أبو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي ان هرون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعي فدخلت الميدان لشهودها فبين شهد من خواص أمير المؤمنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون واسلمان بن أبي جعفر المنصور وعيسى بن جعفر فجاء فرس أدهم يقال له الربيذ لهرون الرشيد سابقة فابتهج لذلك ابتهاجا علم ذلك في وجهه وقال علي بالاصمعي فنوديت له من كل جانب فأقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا أصمعي خذ بناصية الربيذ ثم صفه من قرنه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من أسماء الطير قلت نعم يا أمير المؤمنين وأنشدك شعرا جامعا فيه من قول أبي خزرة قال فأنشدنا ان كان أبوك قال فأنشدته

وأقب كاسرحان تم له * ما بين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال أو بعد قود والانثى قباء والجمع قب والمصدر القب والسرحان الذئب شبهه في ضموره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا سراح والهامة أعلى الرأس وهي أم الدماغ وهي من أسماء الطير والنسر هو ما ارتفع من بطن الحافر من اعلاه كأنه القوى والحصى وهو من أسماء الطير وجمعه نسور

رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان في النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة رأسه التي تغطي الدماغ وهي من أسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من أسماء الطير ووفر أي تم يقال وفرت الشيء وفرته بالتخفيف فهو موفور والصردان عرقان في أصل اللسان ويقال انهما عرقان أخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرئة وهما من أسماء الطير وفي الظهر صرد أيضا وهو بياض يكون في موضع السرج من أثر الدبر يقال فرس صرداذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

وأناف بالعصفور من سعف * هام اثم موثق الجذر

واناف أشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور أيضا عظم ناتئ في كل جبين والعصفور من الفرس أيضا وهي التي سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر كالقرحة وهو من أسماء الطير والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذي سالت ناصيته هام أي سائل منتشر أثم مرتفع والشمم في الانف ارتفاع قصبته ويروى هاد اثم يريد عنقا مرتفعا وجمعه هواد وقوله موثق أي شديد قوي والجذر الاصل من كل شيء قال الاصمعي وغيره هو بفتح قال أبو عمرو بن العلاء هو بالكسر

وازدان بالديكين صامله * ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زان يزين وكان الاصل ازتان فقلبت الياء الفا والقلب مخرجها من مخرج الزاي وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحدهما ديك وهو العظم الناتئ خلف الاذن وهو الذي يقال له الخشاء والخشاء والصاصل بياض الناصية ويقال هو أصل الناصية والدجاجة اللحم الذي على زوره بين

بديه والديك والصلصل والدجاجة من أسماء الطير

والناهضان أمر حلزهما * فكأنما عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذي يلي العضدين من أعلاهما والجمع نواهض ويقال في الجمع أنهض على غير قياس والناهض فرخ القطا وهو من أسماء الطير وقوله أمر حلزهما أي فتل واحكم يقال امررت الحبل فهو ممر أي فتلته والحلز الشد وقوله فكأنما عثما على كسر أي كأنهما كسرا ثم جبرا يقال عثمت يده والعثم الجبر على عقدة وعوج وعثمان فعلان منه

مسحنفر الجنبين ملتئم * ما بين شيمته الى الغر

مسحنفر الجنبين أي منتفخهما ملتئم أي معتدل وشيمته منخره والشيمة أيضا من قولك فرس بين الشيمة وهي بياض فيه ويقال ان تكون شامة أو شام في جسده والغر في الاغلب على الذي يسمى الرخمة من الفرس وهي عضلة الساق

وصفت سماناه وحافره * وأديمه ومنابت الشعر

السماني طائر وهو موضع من الفرس لا احفظه الا ان يكون أراد السمامة وهي دائرة تكون في سالفة الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير أيضا والاديم الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا * فأبين بينهما على قدر

سما الغراب أي ارتفع والغراب رأس الورك ويقال للصلوين الغرابان وهما مكتنفا عجب الذنب ويقال لهما أعالي الوركين والموقعان منه في أعالي الخاصرتين فأبين أي فرق بينهما على قدر أي على استواء واعتدال

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

اكتن أي استتر والقبيح ملتقى الساقين ولا يقال انه مركب الذراعين في العضدين والخطاف من أسماء الطير وهو حيث أدركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان ونأت أي بعدت والسمامة دائرة تكون في عنق الفرس وقد ذكرناها وهي من أسماء الطير والصقر احسبها دائرة في الرأس ولا وقفت عليها وهي من أسماء الطير

وتقدمت عنه القطاة له * فنأت بموقعها عن الحر

القطاة مقعد الردف وهي من أسماء الطير والحر من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون في ظاهر أذنيه

وسما على نقويه دون حداته * خربان بينهما مدا الشبر

النقوان واحدهما نقو والجمع انقاء وهو عظم ذو مخ وانما عنى ههنا عظام الوركين لان الخرب هو الذي تراه مثل المدهن في ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحدأة من الطير وأصله الهمز ولكنه خفف وهي سالفة الفرس وجمعها حداء على وزن فعال كما تقول عظاة وعظاء ويقال عظاية واذا فتحت الفاء قلت حداة وهو الفاس ذات الرأسين وجمعها حدا مثل نواة ونوى وقطاة وقطا

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

الرضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توأم وقد قالوا تؤم على وزن فعل جمع تؤم وهي على غير قياس يقال هو مثنى يعني حوافره والمواسم جمع ميسم الحديد أي في صلابتها وقوله سمر أي لون واحد وهو أصلب الحوافر

ركبن في محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى ههنا القوائم والواحدة شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كفت الوثوب أي مجتمع من قولك كفت الشئ اذا جمعته وتممته مشدد الاسرار الخلق قال الاصمعي فأمر لي بألف درهم (وقال ابو النجم يصف الحلبة)

ثم سمعنا برهان نأمله * قيد له من كل أفق جحفله * فقلت للسائس قده اعجله

واغد لعنا في الرهان نرسله * نعلو به الحزن ولا نسهله * اذا علا الاخشب صاح جندله

ترنم النوح يبكي مثكله * كان في الصوت الذي يفصله * زمار دف يتغنى جلجله

فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأصاب عوضا وكابر هواه وكذب مناه وحذر أجلا وأدب عملا وجعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم ويكتفي بأقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل * ولما رجع رضي الله عنه من صفين فدخل أوائل الكوفة اذا قبر فقال من هذا فقيل خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ومضى فاذا هو بقبور فوقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم بعفوك طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله ثم التفت الى أصحابه فقال أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى * وذم رجل الدنيا بحضرة علي رضي الله عنه فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد

حتى وردنا المصر يطوى قنبله * طى التجار العصب اذ تنخله * وقد رأينا فعلهم فنفعله
نطويه والطى الرقيق نجزله * نضمر الشحم ولسنا نهزله * حتى اذا الليل تولى انجله
واتبع الايدى منه أرجله * قمنا على هول شديد وجله * نمد حبلا فوق خط نعدله
نقول قدم ذا وهذا أدخله * وقام مشقوق القميص يعقله * فوق الخماسى قليلا يفضله
ادرك عقلا والرهان عمله * حتى اذا أدرك خيلا مرسله * ثار عجاج مستطير قسطله
تنفش منه الخيل مالا تعزله * مرا يغطيها ومرا تجعله * مرا لقطا انصب عليه اجدله
وهو رخى البال سام وهله * قدامها ميلا لمن يمثله * تطيره الجن وحينا ترجله
تسبح أخراه ويطفو أوله * ترى الغلام ساجيا ما يركله * تعطيه ماشاء وليس يسأله
كأنه من زبد تسربله * فى كرسف النداف لولا بلله * تخال مسكا عله معلله
ثم تناولنا الكلام ننزله * عن مفرع الكتفين حلو عطله * منتفخ الجوف عريض كلكله
فوافت الخيل ونحن نشكله * والجن عكاف به تقبله

(وقال آخر فى فرس أبى الاعور السلمى)

مر كلمع البرق سام ناظره * تسبح أولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

قول هذا أشبه من قول أبى النجم لانه يقول تسبح أخراه ويطفو أوله وقال الاصمعى اذا وأن الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وكان أبو النجم وصافا للخيل الا انه غلط فى هذا البيت وقد غلط رؤبة أيضا فى الفرس فقال يصف قوائمه * يهوين شتى ويقعن وقعا *
ولما أنشده مسلم بن قتيبة قال له أخطأت فى هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال قربنى من ذنب البعير وأنشد الاصمعى

قد أطرق الحى على سابح * أسطع مثل الصدع الاجرد
لما أتيت الحى فى دفة * كان عرجونا بمثنى يدى * أقبل يختال فى شأوه
يضرب فى الاقرب والابعد * كأنه سكران أو عابس * أو ابن رب حرث المولد

(وقال عنترة)

أما اذا استقبلته فكأنه * جذع سما فوق الدليل مشذب
واذا عرضت له استوت اقتاده * وكأنه مستدبرا مستصوب

(وقال ابن المعتز)

وقد يحضر الهيجاء فى شبح النسا * تكامل فى اسنانه فهو قارح
له عنق يغتال طول عنانه * وصدر اذا أعطيته الجرى سابح
اذا مال عن اعطافه قلت شارب * عتاه بتصريف المدامة طافح

(وقال أيضا)

ولقد وطئت الغيث يحملنى * طرف كلون الصبح حين وقد
يمشى ويعرض فى العنان كما * صدق المعشق بالدلال وصد * طارت به رجل مرصعة
رجامة لحصى الطريق ويد * وكأنه موج يسيل اذا * أطلقته واذا حبست جمد

(فى الحلبة والرهان) والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بنى فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه أخذ حلب الحالب اللبن فى القدح أى جمعه فيه والحلب الحبل الذى يمد فى صدور الخيل عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال وأصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه فى المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فأيهما سبق فرسه أخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من أمر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من أحدهما بشئ مسمى على انه ان سبق لم يكن له شئ وان سبقه صاحبه أخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من أحدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى أيضا الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شئ ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق أحد الاولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا وان

آذنت ببينها وتأدت بفراقها وذكرت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا أيها الذام لها المعلل نفسه بغرورها متى خدعتك الدنيا أم بماذا استذمت اليك أبمصرع آبائك فى البلى أم بمصجع أمهاتك فى الثرى كم مرضت بكفيك وكم عللت بيديك تطلب له الشفاء وتستوصف الاطباء غداة لا ينفعه بكاؤك ولا تغنى عنه دواؤك (فقر من كلامه) رضى الله عنه رأى الشيخ خير من مشهد الغلام الناس أعداء ما جهلوا بقية عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها ما أفات ويحيى بها ما أمات نقل هذا الكلام بعض أهل العصر وهو أبو الفتح على بن محمد البستى بقية العمر عندى ما لها ثمن * وان غدا وهو محبوب من الثمن يستدرك المرء فيها ما أفات ويحيى ما أمات ويمحو السوء بالحسن الدنيا بالاموال والآخرة بالاعمال لا تخافن الا ذنبك ولا ترجون الا ربك وجهوا آمالكم الى من تحبه قلوبكم الناس من خوف الذل فى الذل من أيقن بالخلف جاد بالعطية بقية السيف انمى عددا وأنجب ولدا (وقد تبينت) صحة ما قال فى بنيه وبنى المهلب ان من السكوت ما هو أبلغ من الجواب الصبر مطيه لا تكبو وسيف لا ينبو خير المال ما أغناك وخير منه ما كفاك وخير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك شره (وقال)

سبق الدخيل أخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن عليه شئ ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا الا يأمنان ان يسبقهما والا فهذا قمار لانهما لم يدخلا بينهما محللا قال الاصمعي السابق من الخيل الاول والمصلي الثاني الذي يتلوه قال وانما قيل له مصلي لانه يكون عند صلوي السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكيتا قال أبو عبيدة لم نسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشئ منها الا الثاني والعاشر فان الثاني اسمه المصلي والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت ويقال السكيت بالتشديد والتخفيف فما جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسكل بالكسر الذي يجيء آخر الخيل والعامة تسميه الفسكل بالضم وقال أبو عبيدة القاشور الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيت لانه آخر العدد الذي يقف العاد عليه والسكت الوقوف هكذا كانوا يقولون فاما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم ان يمسحوا على وجه السابق قال جرير

اذا شئتموا أن تمسحوا وجه سابق * جواد فمدوا في الرهان عنانيا

(ومن قولنا في هذا المعنى) واذا جياد الخيل ماطلها المدى * وتقطعت في شأوها المبهور

خلوا عناني في الرهان ومسحوا * مني بغرة أبلق مشهور

(وصف السلاح) كانت درع على صدر الاظهر لها فقيل له في ذلك فقال اذا استمكن عدوي من ظهري فلا يبق (ورؤي) الجراح بن عبد الله قد ظاهر بين درعين فقيل له في ذلك فقال لست أقي بدني وانما أقي صدري * واشترى زيد بن حاتم ادراعا وقال اني لست اشتري ادراعا وانما اشتري أعمارا (وقال) حبيب بن المهلب لبنيه لا يقعدن أحدكم في السوق فان كنتم لا بد فاعلين فالى زراد أو سراج أو وراق (العتبي) قال بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معديكرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة فبعث به اليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب اليه في ذلك فرد عليه انما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذي يضرب به * وسأله عمر بن الخطاب يوما عن السلاح فقال يسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول في الترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فما تقول في الرمح قال أخوك وربما خانك فانقصف قال فالنبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فما تقول في الدرع قال مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها لحصن حصين قال فما تقول في السيف قال هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين فضربه عمر بالدرة وقال بل لا أم لك قال الحمى صرعتني (الهيثم بن عدي) قال وصف سيف عمرو بن معديكرب الذي يقال له الصمصامة لموسى الهادي فدعا به فوضع بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه فبدرهم ابن أنيس فقال

حار صمصامة الزبيدي عمرو * من جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون

أخضر المتن بين حديه نور * من فرند تمد فيه العيون

أوقدت فيه للصواعق نار * ثم ساطت به الزعاف المنون

فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين * فكان الفرند والرونق الجا

ري في صفحتيه ماء معين * وكان المنون نيطت اليه * فهو من كل جانبيه منون

ما يبالي من انتضاء لحرب * أشمال سطت به أم يمين

فامر له ببدرة وخرجوا * وضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطعه الى القربوس فقال ما أجود سيفك فغضب وقال الشاعر

متى تلقني تعدو ببرمهيم * ولض كميت أو أغر محجل

تلاقي امرأ ان تلقه فبسيفه * تعلمك الايام ما كنت تجهل

(وقال أبو الشيص) ختلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال

في رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

وبلغ أبا الاغر ان أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فوجه ابنه الاغر وقال يا بني كن يد الاصحابك على من قاتلهم واياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاء المنية ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها قال

بعض أهل العصر ما يشا كل هذا وهو أبو الحسن محمد بن لنكك البصري عديا في زماننا * عن حديث المكارم من كفى الناس شره فهو في جود حاتم (أبو الطيب)

انا لفي زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسان واجمال

اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه قيمة كل امرئ ما يحسن (ذكر أبو عثمان) عمر بن بحر الجاحظ هذه الكلمة في كتاب البيان فقال فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ومجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية وأفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهرا في لفظه وكان الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة (ومن دعائه) رضي الله عنه في حروبه

فيماذا أقاتل قال بما قال الشاعر جلا مبدئ لأن الاكف كانها * رؤس رجال حلقت بالمواسم
(وذكر اعرابي) قوما تحاربوا فقال أقبلت الفحول تمشي مشي الوعول فلما تصافحوا بالسيوف ففرت المنايا أفواهها (وقال آخر) يذكر قوما اسروا استنزلوهم عن الجياد بلينة الخرصات ونزعوهم نزع الدلاء بالاشطان (وقال اعرابي) في آخرين ابتغوا قوما أغاروا عليهم فقال اجتثوا كل جمالية عيرانة كيما يخصفون اخفاف المطي بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة فجعلوا المران ارشية المنايا فاستقوا بها أرواحهم * ومن أحسن ما قيل في السيف قول حبيب ويهتز مثل السيف لو لم تسله * يدان لسلته ظباه من الغمد
(وقال في صفة الرماح) مثقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب ألوانها والعاهر القصفا
(ومن الافراط القبيح قول النابغة في وصف السيف)
يقد السلوقي المضاعف نسجه * ويوقد في الصفاح نار الحباحب
فذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس ويقع بها في الارض فيقدح النار من الحجارة (وأقبح منه في الافراط قول الآخر) تظل تحفر عنه ان ضربت به * بين الذراعين والقيدين والسادي
وقد جمع العلوي وصف الخيل والسلاح كله فاحسن وجود حيث يقول
بحسبي من مالي من الخيل أعيط * سليم الشظا عاري النواهق أمعط * وأبيض من ماء الحديد مهند
واسمر عسال الكعوب عنطنط * ومعطوفة الاطراف كبداء سمحة * منتجة الاعضاد صفراء شوحط
فياليت مالي غير ما قد جمعته * على لجة تيارها يتغطغط
ويا ليتني أمسي على الدهر ليلة * وليس على نفسي أمير مسلط
(ومن قولنا في وصف الرمح والسيف) بكل رديني كان سنانه * شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال في طول متنه * وعادت به الآمال وهي فجائع
وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه * فهن لحبات القلوب قوارع
وذي شطب تقضي المنايا لحكمه * وليس لما تقضي المنية دافع
فرند اذا ما اعتن للعين راكد * وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع * يسلل أرواح الكماة انسلاله
ويرتاع منه الموت والموت رائع * اذا ما التقت أمثاله في وقيعة * هنالك ظن النفس بالنفس واقع
(ومن قولنا في السيف) بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل بالقاع
يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع
(وقال اسحق بن خلف البهراني في صفة السيف)
القى نجائب حضره * امضى من الاجل المتاح * وكانما رد الهباء * عليه أنفاس الرياح

﴿النزع بالقوس﴾ (ابراهيم الشيباني) قال كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل السلطان انه يعرض له ضيعة بواسط في مغرم لزمه للخليفة فحمل وكيلا له على بغل وانزع له خرجا بدنانير وقال له اذهب الى واسط فاشتر لي هذه الضيعة المعروضة فان كفاك ما في هذا الخرج والا فاكتب الى أمدك بالمال فخرج فلما أصحر عن البيوت لحق به اعرابي راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له الى أين تتوجه فقال الى واسط قال فهل لك في الصحبة قال نعم فسارا حتى فوزا فعنت لهما ظباء فقال له الاعرابي أي هذه الظباء أحب اليك المتقدم منها أم المتأخر فأذكيه لك قال له المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فاشتويا وأكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابي ثم عن له زفة قطا فقال أيها تريد فأصرعها لك فأشار الى واحدة منها فرماها فاقتصدها ثم اشتويا وأكلا فلما انقضى طعامهما فوق له الاعرابي سهما ثم قال أين تريد ان أصيبك فقال له اتق الله واحفظ زمام الصحبة قال لابد منه قال اتق الله ربك واستبقني ودونك البغل والخرج فانه مترع مالا قال فاخلع ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقي مجردا قال له اخلع اهواقك وكان لابسا خفين طائفيين فقال له اتق الله في ودع لي الخفين أتبلغ بهما من الحر فان الرمضاء تحرق قدمي قال لابد منه قال فدونك الخف فاخلعه فلما

اللهم انت ارضى للرضا واسخط للسخط وأقدر على ان تغير ما كرهت واعلم بما تقدر لا تغلب على باطل ولا تعجز عن حق وما أنت بغافل عما يعمل الظالمون (وقال) علي رضي الله عنه
لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
فيوردها في الصف حتى تردها * حياض المنايا تقطر الموت والدما
جزى الله قوما قاتلوا في لقائهم * لدى الروع قوما ما أعزوا كرما
وأطيب أخبار وأفضل شيمة * اذا كان أصوات الرجال تغمغما
(حصين) الذي ذكره أبو ساسان الحصين بن المنذر ابن الحرث بن وعلة الرقاشي وكان صاحب رايته يوم صفين ويروى عنه انه قال بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها
أرى علل الدنيا علي كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وان الذي دون الممات قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحمد * دليل على ان لا يدوم خليل
(ولما) قتل عمرو بن عبد ود سقط فانكشفت عورته فتنحى عنه وقال
آلى ابن عبد حين شد ألية * وحلفت فاستمعوا من الكذاب
أن لا يفر ولا يملل فالتقى * أسدان يضطربان كل ضراب
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي * ومصمم في الرأس ليس بناب

تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه فى الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه الى عانته وقال له الاستقصاء فرقة فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابى من رماة الحدق (وحدث العتبى) عن بعض اشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فأتى باعرابى كان معروفا بالسرف فقال له اخبرنى عن بعض عجائبك قال عجائبى كثيرة ومن أعجبها انه كان لى بعير لا يسبق وكانت لى خيل لا تلحق فكنت اخرج فلا ارجع خائبا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قتبى ثم مررت بخباء ليس فيه الا عجوز فقلت يجب ان يكون لهذه رائحة من غنم وابل فلما أمسيت اذا بابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد اسود فلما رآنى رحب بى ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولنى العلبة فشربت ما شرب الرجل فتناول الباقى فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع اينق فشرب ألبانهن ثم نحر حوارا فطبخه فأكلت شيأ وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضا وجثى على كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة ثم قمت الى فحل ابله فخطمته ثم قرنته ببعيرى وصحت به فاتبعنى واتبعته الابل اربا اربا فى قطار فصارت خلفى كانها حبل ممدود فمضيت أبادر ثنية بينى وبينها مسيرة ليلة للمسرع ولم أزل أضرب بعيرى مرة بيدى ومرة برجلى حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية واذا عليها سواد فلما دنوت منه اذا الشيخ قاعد وقوسه فى حجره فقال أضيفنا قلت نعم قال استخر نفسك عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كانه لسان كلب ثم قال انظره بين أذنى الضب المعلق فى القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه فقال لى ما تقول قلت أنا على رأيى الاول قال انظر هذا السهم الثانى فى فقرة ظهره الوسطى ثم رمى به فكانما قدره بيده ثم قال رأيك فقلت انى أحب ان استثبت قال انظر هذا السهم الثالث فى عكوة ذنبه والرابع والله فى بطنك ثم رماه فلم يخط العكوة قلت أنزل آمنا قال نعم فدفعت اليه خطام فحله وقلت هذه ابلك لم تذهب منها وبرة وانا انظر متى يرمينى بسهم يقصد به قلبى فلما تباعدت قال أقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا فى خيره فقال ما أحسبك تجشمت الليلة ما تجشمت الا من حاجة قلت نعم قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لطيتك قال قلت اما والله لا أمضى حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت اعرابيا أشد ضرسا ولا اعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا ولا أسخى نفسا منك فصرف وجهه عنى حياء وقال خذ الابل برمتها مباركا لك فيها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اركبوا وارموا وان ترموا أحب الى من ان تركبوا وقال كل لهو المؤمن باطل الا فى ثلاث تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه وملاعبته امرأته فانه حق ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب والقوى به فى سبيل الله أى والرامى فى سبيل الله (وروى) عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وكان أرمى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم (وذكر اسامة بن زيد) ان شيوخا من اسلم حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا يا بنى اسمعيل فقد كان أبوكم راميا وأنا مع ابن الادرع فتعدى القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وأنا معكم كلكم فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ليس لاحد على احد منهم فضل (وقال عمر) ائتزروا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الاغراض والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية أو قال بالعربية ودعوا التنعم وزى العجم (وقال أيضا) ان تخور قواكم ما نزوتم ونزعتم * وجنى قوم من أهل المدينة جناية فارسل السلطان اليهم جندا من محاربة ابن زياد فقال رجل من أهل البادية يذمر اصحابه فقال يا معشر العرب ويا بنى المحصنات قاتلوا عن أحسابكم وانسابكم فوالله ان ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها لبنة حمراء ولا نخلة خضراء الا وضعوها بالارض ولا اعتراكم من نشاب معهم فى جعاب كانها أيور الفيلة يقرعون بها كانها الغيط نئط احداهن أطيط الزرنوق يمعط أحدهم فيها حتى يتفرق شعر ابطيه ثم يرسل نشابة كانها رشاء منقطع فما بين أحدكم وبين ان تنفضخ عينه أو ينصدع قلبه منزلة فخلع قلوبهم فطاروا

أعرضت حين رأيته متقطرا * كالجذع بين دكادك وروابى وعففت عن أثوابه ولو اننى * كنت المقطر بزنى أثوابى

نصر الحجارة من سفاهة رايه * ونصرت دين محمد بصواب

لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

فى أبيات غير هذه وبعض الرواة ينفيها عن على رضى الله عنه (وعمرو) هذا هو ابن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤى وكان قد جزع المزاد وهو موضع حفر فيه الخندق يوم الاحزاب وفى ذلك يقول الشاعر

عمرو بن ود كان أول فارس * جزع المزاد وكان فارس يليل

ولما صار مع المسلمين فى الخندق دعا لبراز وقال

ولقد بححت من الندا * ء بجمعهم هل من مبارز

ووقفت اذ نكل الشجا * ع بموقف البطل المناجز

انى كذلك لم أزل * متسرعا نحو الهزاهز

ان السماحة والشجا * عة فى الفتى خير الغرائز

فبرز على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال يا عمرو انك عاهدت الله لقريش ان لا يدعوك أحد الى خلتين الا أخذت احداهما فقال اجل قال فانى أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال فانى أدعوك الى المبارزة فقال يا ابن أخى ما أحب ان أقتلك قال على لكنى والله أحب أن أقتلك فحمى عمرو فاقتحم عن فرسه

فتجاولا كفما متين تكنفت * متنيهما ريحا صبا وشمالا في موقف كادت نفوس كماته *

رعبا ﴿ (مشاورة المهدى لاهل بيته في حرب خراسان) ﴾ هذا ما تراجع فيه المهدى ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الرأى في حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العمال واعتفت فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا العمال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدى ما يحب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على ان أقال عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل دالتهم تطولا بالفضل وانساعا بالعفو وأخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مذ حمله الله اعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بمدار سلطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للمعدلة في رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة اثرة للحق وقياما بالعدل وأخذا بالحزم فدعا اهل خراسان الاغترار بحلمه والثقة بعفوه ان كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدى خرج الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه فاعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ثم أمر الموالى بالابتداء وقال للعباس بن محمد أى عم تعقب قولنا وكن حكما بيننا وارسل الى ولديه موسى وهرون فاحضرهما الامر وشاركهما في الرأى وامر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم في كتاب فقال سلام صاحب المظالم ايها المهدى ان في كل امر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت اشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الامور التى جعلنا فيها غاية وطلبت معونتنا عليها أقوام من ابناء الحرب وساسة الامور وقادة الجنود وفرسان الهزاهز واخوان التجارب واطفال الوقائع الذين وشحتهم سجالها وفبأتهم ظلالها وعفتهم شدائدها وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ما قبلهم وكشفت ما عندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك وتجارب توافق نظرك واحاديث تقوى قلبك فاما نحن معاشر عمالك واصحاب دواوينك فحسن بنا وكثير منا ان نقوم بثقل ما حملتنا من عملك واستودعتنا من أمانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك (فأجابه المهدى) ان في كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفي كل حال تدبير يبطل الآخر الاول ونحن اعلم بزماننا وتدبير سلطاننا (قال نعم) أيها المهدى انت متسع الرأى وثيق العقدة قوى المنة بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر مهدى الى الخير ان هممت ففي عزمك مواقع الظن وان اجتمعت صدع فعلك ملتبس الشك فاعزم يهد الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك جمة وخزائنك عامرة ونفسك سخية وأمرك نافذ (فأجابه) المهدى المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يهلك عليهما رأى ولا يتفيل معهما حزم فأشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فانى من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك (وقال الربيع) أيها المهدى ان تصاريف وجوه الرأى كثيرة وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خراسان أرض بعيدة المسافة متراخية الشقة متفارقة السبيل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رأيا قد احكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه مذهب طاعن ولا دونه معلق لخصومة عائب ثم اجبت البرد به وانطوت الرسل عليه كان بالحرى ان لا يصل اليهم محكمه وقد حدث منهم ما ينقضه فالسر ان ترجع اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق أخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر أمورهم تحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه قد انفرجت الحلق وتحللت العقد واسترخى الحقان وامتد الزمان ثم لعلما موقع الآخرة كمصدر الاولى ولكن الرأى لك أيها المهدى وفقك الله ان تصرف اجالة النظر وتقليب الفكر فيما جمعتنا له واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والخيل في أمرهم الى الطلب لرجل ذى دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى في سواك ولا متهما في أثرة عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة فيقدح في ملكك ويريض الامور لغيرك ثم تسند اليه أمورهم وتفوض اليه حربهم وتأمره في عهدك ووصيتك اياه بلزوم أمرك ما لزمه الحزم وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عن استحالة الامور واشتداد الاحوال التى ينقض أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فواثب أمرهم من قريب وسقط عنه ما يأتى من

وعرقبه ثم أقبل الى على
تبتر قبل ترود الآجال
وعلت بينهما غبرة
سترتهما فلم يرع المسلمين
الا التكبير فعلموا أن عليا
قتله ولما قتل عمرو جاءت
أخته فقالت من قتله
فقيل على بن أبى طالب
فقالت كفء كريم ثم
انصرفت وهى تقول
لو كان قاتل عمرو غير
قاتله * كنت أبكى عليه
آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب
به * وكان يدعى قديما
بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهى
صاعدة * الى السماء تميت
الناس بالحسد
قوم أبى الله الا أن يكون
لهم * مكارم الدين والدنيا
بلا أمد
يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعى
بكاء معولة حرا على ولد
(أم كلثوم) بنت عمرو بن
عبد ود وبيضة البلد
تمدح به العرب وتذم فمن
مدح به جعله أصلا كما ان
البيضة أصل الطائر ومن
ذم به أراد أن لا أصل له
(قال) الراعى يهجو
عدى بن الرقاع العاملى
يا من توعدنى جهلا
بكثرته * متى تهددنى
بالعز والعدد
أنت امرؤ نال من عرضى
وعزته * كعزة العير يرعى
تلعة الاسد
لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة ان ترضى لكم نسبا * وابنا نزار فانتم بيضة البلد

بعيد

بعيد تمت الحيلة وقويت المكيدة ونفذ العمل وأحد النظر ان شاء الله (قال الفضل بن العباس) أيها المهدى ان ولى الامور وسائس الحروب ربما نحى جنوده وفرق أمواله فى غير ما ضيق أمر حربه ولا ضغطة حال اضطرته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها لا يثق بقوة ولا يصول بعدة ولا يفزع الى ثقة فالرأى لك أيها المهدى وفقك الله ان تعفى خزائنك من الانفاق للاموال وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الخطار وتغرير القتال ولا تسرع للقوم فى الاجابة الى ما يطلبون والعطاء لما يسألون فيفسد عليك أدبهم وتجرئ من رعيتك غيرهم ولكن اغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وابرق لهم بالقول وارعد نحوهم بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد الالوية وانصب الرايات واظهر أنك موجه اليهم الجيوش مع أحنق قوادك عليهم وأسوئهم أثرا فيهم ثم ادسس الرسل وابثث الكتب وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك وأوقد بذلك واشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس أشجار التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على البغضة ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناهبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل فى القلوب القوى الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبنى على اللين الذى يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الاهواء ويستدعى المؤاتاة أنفذ من القتال بظبات السيوف وأسنة الرماح كما أن الوالى الذى يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة أحكم عملا والطف منظرا وأحسن سياسة من الذى لا ينال ذلك الا بالقتال والاتلاف للاموال والتغرير والخطار وليعلم المهدى انه ان وجه لقتالهم رجلا لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة وأموال متفرقة وقواد غششة ان ائتمنهم استنفدوا ماله وان استنصحهم كانوا عليه لا له (قال المهدى) هذا رأى قد اسفر نوره وأبرق ضوءه وتمثل صوابه للعيون وتجسد حقه فى القلوب ولكن فوق كل ذى علم عليم (ثم نظر) الى ابنه على فقال ما تقول قال على أيها المهدى ان أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك أحدا يقدح فى تغيير ملكك ويريض الامور لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أدل لان الله مع حقه الذى لا يخذله وعند موعده الذى لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك وبينهم حاكما طلبوا حقا وسألوا انصافا فان أجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال ويحدث من عندهم فتق أطعت أمر الرب واطفأت نائرة الحرب ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك فأمنت أن تنسب الى ضعفه وان يكون ذلك فيما بقى دربة وان منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم فى ميدان الخطاب فما أرب المهدى أن يعمد الى طائفة من رعيته مقرين بمملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يبرئونها من عبوديته فيملكهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجازيهم السوء فى حد المقارعة ومضمار المخاطرة أيريد المهدى وفقه الله الاموال فلعمرى لا ينالها ولا يظفر بها الا بانفاق أكثر منها مما يطلب منهم واضعاف ما يدعى قبلهم ولو نالها فحملت اليه أو وضعت بخرائطها بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها لكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذى طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدى هذا رأى مستقيم سديد فى أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فاما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وأنطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغى لهم ان أجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدى انه لو أتى بهم مغلولين فى الحديد مقرنين فى الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولاقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم لما هم فيه من حربه أو لمن بازائهم من عدوه لما كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره لقد علمت العرب انه أعظم الخلفاء والملوك عفوا وأشدها وقعا وأصدقها صولة وانه لا يتعاظمه عفو ولا يتكأده صفح

(وقال أبو عبيدة) عاملة بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زياد بن يشجب يطعن فى نسبه من قحطان ويقال هو عاملة بن معاوية بن قاسط بن هنب فلذلك قال الراعى هذا ويقال ان جندل بن الراعى قالها وقد قال يحيى بن أبى حفصة الاموى فى عاملة

ولسنا نبالى نأى عاملة التى * أجد بها من نحو بصرى انحدارها
تدافعها الاحياء حتى كأنها * ثياب بدا للمشترين عوارها
قذفنا بها لما بأت قذف حاذف * بسود حصى جفت عليه صغارها

ويشبه قول على رضى الله عنه وعففت عن أثوابه قول عنترة بن شداد العبسى

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلم
يخبرك من شهد الوقيعة أننى * أغشى الوغى وأعف عند المغنم

(وقال حبيب بن أوس الطائى) ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب (قد علقت) بذيل ما أوردته وألحقت بطرف ما جردته من كلام سيد الاولين والآخرين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاخيار الطيبين قطعة من كلام الخلفاء الراشدين قدمتها امام كل كلام لتقدمهم على الخلق واخذهم بقصب السبق وهم كما قال بعض المتكلمين يصف قوما

وان عظم الذنب وجل الخطب فالرأى للمهدى وفقه الله تعالى ان يحلل عقدهم الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله فى العفو عنهم وأن يذكر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برّابهم وتوسعا لهم فانهم اخوان دولته وأركان دعوته وأساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا له من معاصيه وانطووا فيه عن اجابته ومثله فى قلة ما غير ذلك من رأيه فيهم أو نقل من حاله لهم أو تغير من نعمته بهم كمثل رجلين أخوين متناصرين متوازرين أصاب أحدهما خبل عارض ولهو حادث فنهض الى أخيه بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد أخوه الا رقة له ولطفا به واحتيالا لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه وبرا به ومرحمة له (فقال المهدى) أما على فقد كوى سمت اللبان وفض القلوب فى أهل خراسان ولكل نبأ مستقر فقال ما ترى يا أبا محمد يعنى موسى ابنه (فقال موسى) أيها المهدى لا تسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم الحال من القوم ينادى بمضمرة شر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها حجابا رجاء ان يدافعوا الايام بالتأخير والامور بالتطويل فيكسروا حيل المهدى فيهم ويفنوا جنوده عنهم حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم وتستمر الامور بهم والمهدى من قولهم فى حال غرة ولباس أمنة قد فتر لها وأنس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال والاضمار للقراع عن داعية ضلال أو شيطان فساد لرهبوا عواقب أخبار الولاة وغب سكون الامور فليشدد المهدى وفقه الله ازره لهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على أشد ما يحضره فيهم وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية الى عودتهم وسببا لفساد من بحضرته من الجنود ومن ببابه من الوفود الذين ان أقرهم وتلك العادة وأجراهم على ذلك الارب لم يبرح فى فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وان طلب تغييره بغير استحكام العادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة والرأى للمهدى وفقه الله أن لا يقيل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف وتستحر بهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الذل فان فعل المهدى بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل عادة سوء فيهم واحتمال المهدى فى مؤنة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة (قال المهدى) قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل (فقال العباس) بن محمد أيها المهدى أما الموالى فاخذوا بفروع الرأى وسلكوا جنبات الصواب وتعدوا أمورا قصر بنظرهم عنها انه لم تأت تجاربهم عليها (وأما الفضل) فأشار بالاموال أن لا تنفق والجنود أن لا تفرق وبان لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا وجاء بأمر بين ذلك استصغار الامر هم واستهانة بحربهم وانما يهيج جسيمات الامور صغارها (وأما على) فأشار باللين وأفرد الرفق واذا جرد الوالى لمن غمط أمره وسفه حقه اللين بحتا والخير محضا لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب على لينه ولا بشر يحبسهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثنى أعناقهم فان أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدة ونزوة فى رؤسهم يستدعون بها البلاء الى أنفسهم ويستصرخون بها رأى المهدى فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا لاجابته باللين المحض والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم وما قد يشبه أن يكون من مثلهم لان الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس اليها ورغبهم فيها فلولا انه خلق نارا جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا (وأما موسى) فأشار بان يعصبوا بشدة لا لين فيها وان يرموا بشر لا خير معه واذا اضمر الوالى لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا والشر مجردا ليس معهما طمع ولا لين يثنيهم استدت الامور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد أمرين اما أن تدخلهم الحمية من الشدة والانفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك الى التمادى فى الخلاف والاستبسال فى القتال والاستسلام للموت واما أن ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقاق فاذا

من الزهاد الواعظين جلوا بكلامهم الابصار العليلة وشحذوا بمواعظهم الاذهان الكليلة ونبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها عن سوء عادتها فشفوا من داء القسوة وغباوة الغفلة وداووا من العى الفاضح ونهجوا لنا الطريق الواضح وآثرت أن ألحق بعد ذلك جملة من سليم كلام الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين وأدرج فى درج كلامهم وأثناء نثرهم ونظامهم ما التفت عليه والتفت اليه وتعلق بأغصانه وتشبث بأفنانه كما تقدم وأخرج الى صفات البلاغات وآخذ بعد ذلك فى نظم عقود الآداب ورقم برود الالباب

من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسنا ويعبده القرطاس والقلم

(قال معاوية) بن أبى سفيان رحمه الله تعالى أفضل ما أعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر ذكر واذا أساء استغفر واذا وعد أنجز (وصف معاوية) الوليد بن عتبة فقال انه لبعيد الغور ساكن الفور وان العود من لحائه والولد من آبائه والله انه لنبات أصل لا يخلف ونجل فحل لا يقرف (ومرض معاوية) مرضا شديدا فارجف به مصقلة بن هبيرة وساعده قوم على ذلك ثم تماثل وهم فى ارجافهم فحمل زياد مصقلة الى معاوية وكتب اليه انه يجمع مرّاقا من مرّاق العراق فيرجفون بأمير المؤمنين

امكنتهم

امكنتهم فرصة أو ثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم الى أصعب وأغلظ وأشد مما كان (وقال) في قول أبي الفضل أيها المهدي أكفي دليل وأوضح برهان وأبين خبر بان قد أجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق واجابتهم الى ما سألوه من العدل (قال المهدي) ذلك رأي (قال) هرون خلطت الشدة أيها المهدي باللين وانتظم أمر الدنيا بالدين فصارت الشدة أمر فطام لما تكره وعاد اللين أهدى قائد الى ما تحب ولكن أرى غير ذلك (قال المهدي) لقد قلت قولا بديعا وخالفت به أهل بيتك جميعا والمرء مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتي ببينة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج عما قلت (قال هرون) أيها المهدي ان الحرب خدعة والاعاجم قوم مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تبطن واستسر بمدخولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطبه البصير بامره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء فالرأي للمهدي وفقه الله أن يفر باطن أمرهم فر المسنة ويمخض ظاهر حالهم مخض السقاء بمتابعة الكتب ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف أغطية أمورهم فان انفرجت الحال وأفضت الامور به الى تغيير حال أو داعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلونه عصبهم بشدة لا لين فيها ورماهم بعقوبة لا عفو معها وان انفرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة والامور بهم معتدلة في أرزاق يطلبونها وأعمال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها بماتة سابقتهم ودالة مناصحتهم فالرأي للمهدي وفقه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من أمرهم ما صدعوا ويرتق من فتقهم ما قطعوا ويولي عليهم من أحبوا ويداوي بذلك مرض قلوبهم وفساد أمورهم فانما المهدي وأمته وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعي الجرب الذي يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من داء علتها ويرد الصحيحة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الدين لهم دالة محمولة ومائة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لانهم أيدي دولته وسيوف دعوته وانصار حقه وأعوان عدله فليس من شأن المهدي الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعر بهم ولا المكافأة باساءتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزم في الرأي وأصح في التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى جمهورها (قال المهدي) ما زال هرون يقع وقع الحيا حتى خرج خروج القدح من الماء قال وانسل انسلال السيف فيما ادعى فدعوا ما سبق موسى فيه انه هو الرأي وثنى بعده هرون ولكن من لاعنة الخيل وسياسة الحرب وقادة الناس ان أمعن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة (قال صالح) لسنا نبلغ أيها المهدي بدوام البحث وطول الفكر أدنى فراسة رأيك وبعض لحظات نظرك وليس ينقص عنك من بيوتات العرب ورجالات العجم ذو دين فاضل ورأي كامل وتدبير قوي تقلده حربك وتستودعه جندك ممن يحتمل الامانة العظيمة ويضطلع بالاعباء الثقيلة وأنت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على أحد توليه أمرك وتسند اليه ثغرك الا أراك الله ما تحب وجمع لك منه ما تريد (قال المهدي) اني لارجو ذلك لقديم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن أحب الموافقة على الرأي والاعتبار للمشاورة في الامر المهم (قال محمد بن الليث) أهل خراسان أيها المهدي قوم ذوو عزة ومنعة وشياطين خدعة زروع الحمية فيهم نابتة وملابس الانفة عليهم ظاهرة فالروية عنهم عازبة والعجلة عنهم حاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيوفهم عذلهم لانهم بين حفلة لا تعد ومبلغ عقولهم ومنظر عيونهم وبين رؤساء لا يلجمون الا بشدة ولا يفطمون الا بالمر وان ولي المهدي عليهم وضيعا لم تنقد له العظماء وان ولي أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء وان أخر

وقد حملته اليه ليرى رأيه فيه فقدم مصقلة وجلس معاوية للناس فلما دخل عليه قال ادن مني فدنا منه فأخذ بيده فجذبه فسقط مصقلة فقال معاوية

أبقى الحوادث من خليلك مثل جندلة المراجم
صلبا اذا خار الرجال أبل ممتنع الشكائم
قدرا مني الاعداء قبلك فامتنعت من المظالم

فقال مصقلة يا أمير المؤمنين قد أبقى الله منك ما هو أعظم من ذلك حلما وكلأ ومرعى لأوليائك وسما ناقعا لاعدائك كانت الجاهلية فكان أبوك سيد المشركين وأصبح الناس مسلمين وأنت أمير المؤمنين وقام فوصله معاوية واذن له في الانصراف الى الكوفة فقيل له كيف تركت معاوية فقال زعمتم انه لما به والله لقد غمزني غمزة كاد يحطمني وجذبني جذبة كاد يكسر عضوا مني (ودخل الاحنف ابن قيس) على معاوية وافدا لاهل البصرة ودخل معه النمر ابن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فأومأ اليه فجلس ثم اقبل على الاحنف فقال ثم مه فقال يا أمير المؤمنين اهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من

المهدى أمرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمه ومواليه أو بنى عمه أو بنى أبيه ناصحا يتفق عليه
أمرهم وثقة تجتمع له املاؤهم بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا مصيبة تنفرهم تنفست الايام بهم
وتراخت الحال بأمرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة
وان وجد ولا يستصلحه وان جهد الا بعد دهر طويل وشر كبير وليس المهدى وفقه الله فاطما عادتهم
ولا قارعا صفاتهم بمثل أحد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل فى ذلك بهما أحدهما لسان ناطق موصول
بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع وبهيمة لا تثنى ونازل لا يفزعه صوت الجلجل نقى العرض
نزيه النفس جليل الخطر اتضعت الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمته فجعل الغرض الاقصى
لعينه نصبا والغرض الادنى لقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا يتعدى أملا وهو رأس مواليك وانصح
بنى أبيك رجل قد غذى بلطيف كرامتك ونبت فى ظل دولتك ونشأ على قوائم أدبك فان قلدته أمرهم
أو حملته ثقلهم وأسندت اليه ثغرهم كان قفلا فتحه أمرك وبابا أغلقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم أميرا
والانصاف بينه وبينهم حاكما واذا أحكم المنصفة وسلك المعدلة فأعطاهم ما لهم وأخذ منهم ما عليهم غرس
فى الذى لك بين صدورهم وأسكن لك فى السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق باسقة الفروع
متماثلة فى حواشى عوامهم متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم حق
الا أدوه وهذا أحدهما والآخر عود من غيضتك ونبعة من أرومتك فتى السن كهل الحلم راجح
العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون وعلى
حسب ما يستوجبون وهو فلان أيها المهدى فسلطه أعزك الله عليهم ووجهه بالجيوش اليهم ولا تمنعك
ضراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما
أحداثكم أهل البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الاخلاق ومحامد الفعال ومحاسن الامور
وصواب التدبير وصرامة الأنفس كفراخ عناق الطير المحكمة لأخذ الصيد بلا تدريب والعارفة
لوجوه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم والحزم والجود والتؤدة والرفق ثابت فى صدوركم مزروع
فى قلوبكم مستحكم لكم متكامل عندكم بطبائع لازمة وغرائز ثابتة (قال معاوية بن عبد الله) افتاء أهل
بيتك أيها المهدى فى الحلم على ما ذكر وأهل خراسان فى حال عز على ما وصف ولكن ان ولى المهدى
عليهم رجلا ليس بقديم الذكر فى الجنود ولا بنبيه الصوت فى الحروب ولا بطويل التجربة للامور ولا
بمعروف السياسة للجيوش والهيبة فى الاعداء دخل ذلك أمران عظيمان وخطران مهولان أحدهما
ان الاعداء يغتمزونها منه ويحتقرونها فيه ويجترؤن بها عليه فى النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه
قبل ما حين الاختبار لامره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والأمر الآخر ان الجنود التى يقود والجيوش
التى يسوس اذا لم يختبروا منه البأس والنجدة ولم يعرفوه بالصوت والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت
نجدتهم واستأخرت طاعتهم الى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختبار وبباب
المهدى وفقه الله رجل مهيب نبيه حنيك صيت له نسب زاك وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحروب
وتألف أهل خراسان واجتمعوا عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدى أمرهم لكفاه الله شرهم
(قال المهدى) جانبت قصد الرمية وأبيت الاعصبية اذ رأى الحدث من أهل بيتنا كرأى عشرة حلماء من
غيرنا ولكن أين تركتم ولى العهد قالوا لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج وحده ومن الدين
وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن خلقه وستر من دون
عباده علم ما تختلف به الايام ومعرفة ما تجرى عليه المقادير من حوادث الامور وريب المنون المحترمة لخوالى
القرون ومواضى الملوك فكرهنا شسوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية وموضع
المدائن والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع الاموال التى جعلها الله قطبا لدار الملك ومصيدة
لقلوب الناس ومثابة لاخوان الطمع وثوار الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال وابناء الموت وقلنا

المحول واتصال عن الذحول فالمكثر فيها قد اطرق والمقل قد املق وبلغ منه المخنق فان رأى أمير المؤمنين ان ينعش
الفقير ويجبر الكسير
ويسهل العسير ويصفح
عن الذحول ويداوى
المحول ويأمر بالعطاء
ليكشف البلاء ويزيل
اللأواء وان السيد من
يعم ولا يخص ومن يدعو
بالجفلى ولا يدعو النقرى
ان احسن اليه شكر وان
اسىء اليه غفر ثم يكون
من وراء ذلك لرعيته
غمادا يرفع عنهم الملمات
ويكشف عنهم المعضلات
فقال له معاوية ههنا يا أبا
بحر ثم تلا ولتعرفنهم فى
لحن القول (ومن
جميل المحاورات ما رواه
المدائنى) قال وفد أهل
العراق على معاوية رحمه
الله ومعهم زياد وفيهم
الاحنف فقال زياد
يا أمير المؤمنين اشخصت
اليك أقواما لرغبة واقعد
عنك آخرين العذر فقد
جعل الله تعالى فى سعة
فضلك ما يجبر به المتخلف
ويكافئ به الشاخص
فقال معاوية مرحبا بكم
يا معشر العرب اما والله
لئن فرقت بينكم الدعوة
لقد جمعتكم الرحم ان الله
اختاركم من الناس
ليختارنا منكم ثم حفظ
عليكم نسبكم بأن تخير لكم
بلادا يجتاز عليها المنازل
حتى صفاكم من الامم كما
تصفى الفضة البيضاء
من خبثها فصونوا
أخلاقكم ولا تدنسوا انسابكم واعراضكم فان الحسن منكم أحسن لقربكم منه والقبيح منكم أقبح لبعدكم عنه

ان

فقال الاحنف والله يا أمير المؤمنين ما نعدم منكم قائلا جزيلا ورأيا أصيلا ووعدا جميلا وان أخاك زياد المتبع آثارك

ان وجه المهدى ولى عهده فحدث فى جيوشه وجنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدى ان يعقبهم بغيره الا أن ينهد اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنفست الايام بمقامه واستدارت الحال بامامه حتى يقع عوض لا يستغنى عنه او يحدث أمر لا بد منه صار ما بعده مما هو أعظم هولا وأجل خطرا له تبعا وبه متصلا (قال المهدى) الخطب أيسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الامر عليه نحن اهل البيت نجرى من أسباب القضايا ومواقع الامور على سابق من العلم ومحتوم من الامر قد أنبأت به الكتب وتنبأت عليه الرسل وقد تناهى ذلك بأجمعه الينا وتكامل بحذافيره عندنا فيه ندبر وعلى الله نتوكل انه لا بد لولى عهدى وولى عهدى عقبى بعدى أن يقود الى خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود اما الاول فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نشطا اليهم حنقا عليهم يريد ان لا يدع أحدا من اخوان الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال الا توطأه بحر القتل وألبسه قناع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين عملوا فى قص جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا أجرى عليهم ديم فضله وجداول نصله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى يأتيه أن قد عملت حيله وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الاهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضا فيميل نظرا لهم وبرا بهم وتعطفا عليهم الى عدو قد أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال وأما الآخر فانه يوجه اليهم ثم تنعقد له الحجة عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمحت الفرق بقراباتها له وجنح أهل النواحى باعناقهم نحوه فاصغت اليه الافئدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لاول ناحية نجعت بطاعتها وألقت بازمتها فالبسها جناح نعمته وأنزلها ظل كرامته وخصها بعظيم حبائه ثم عم الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فاغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتستميلهم الاهواء فتستخف بدعوته وتبطئ عن اجابته وتتثاقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وأبطأ من يوجه فيصطلى عليها موجدة ويبتغى لها علة لا يلبث ان يجد بحق يلزمهم وأمر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الاسر ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويؤتم الاولاد وناحية لا يبسط لهم أمانا ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لانهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وربض فى شق العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هرابهم فى لجج البحار وقلل الجبال وخمل الاودية وبطون الارض تقتيلا وتغليلا وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا والنساء أيامى وهذا أمر لا نعرف له فى كتبنا وقتا ولا نصحح منه غير ما قلنا تفسيرا وأما موسى ولى عهدى فهذا أوان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله له من الشخوص اليها والمقام فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغمر فى لجج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتذأب مشرق نوره ويتقلل كثيرا ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء ويختار له من الناس (قال محمد بن الليث) أيها المهدى ان ولى عهدك أصبح لامتك وأهل ملتك علما قد تثنت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان اقرب داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الامر واسع العذر فاما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من شأن العامة ان تتفقد مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسأل عن حوادث أحواله فى بره ومرحمته واقساطه ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون ما سبق اليهم أغلب الاشياء عليهم وأملك الامور بهم وألزمها لقلوبهم وأشدها استمالة لرأيهم وعطفا لاهوائهم فلا يعلم المهدى وفقه الله ناظرا له فيما يقوى عمد مملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضا أمته بأمر هو أزين لحاله وأظهر لجماله وأفضل مغبة لامره وأجل موقعا فى قلوب رعيته وأحمد حالا فى نفوس أهل ملته ولا أدفع مع ذلك باستجماع الاهواء له وأبلغ فى

فينا فنستمتع الله بالامين والمأمور فانكم كما قال زهير فانه القى على المداحين فصول القول

وما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطمى الا وشيجة * وتغرس الا فى منابتها النخل

وهذان البيتان لزهير بن أبى سلمى المزنى فى قصيدة يقول فيها

وفيهم مقامات حسان وجوهها * وأندية ينتابها القول والفعل

على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * فلم يفعلوا أو لم يلموا ولم يألوا

(قال بعض أهل العلم) بالمعانى أعجب بقوله ولم يألوا لانه لما ذكر السعى بعدهم والتخلف عن بلوغ مساعيهم جاز ان يتوهم السامع الى ذلك لتقصير الطالبين فى طلبهم فأخبر انهم لم يألوا وانهم كانوا غير مقصرين وانهم مع الاجتهاد فى المتأخرين ثم لم يرض بان يجعل مجدهم طارفا فيهم ولا جديدا لديهم حتى جعله ارثا عن الآباء يتوارثه سائر الابناء ثم لم يرض ان يكون فى الآباء حتى جعله موروثا عن آبائهم وهذا لو تكلفه متكلف فى المنثور دون الموزون لما كان له هذا الاقتدار مع هذا الاختصار وكانت قريش

استعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن أثره ومحبة للخير وأهله وان يختار المهدى وفقه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهاء أهل كل مصر أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح له وسهل عليه (قال) المهدى صدقت ونصحت ثم بعث فى ابنه موسى فقال أى بنى انك قد أصبحت اسمت وجوه العامة نصبا ولمثنى أعطاف الرعية غاية فحسنتك شاملة واساءتك نائية وأمرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما فان الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك ايثارك رضاه وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضا من سواه ثم اعلم ان لله تعالى فى كل زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخبايا لنصرة حقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشيد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ لاولياء دينه أنصارا وعلى اقامة عدله أعوانا يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الارض الفساد وان أهل خراسان أصبحوا أيدى دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزول العظائم بمناصحتهم وندافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر ببصائرهم فهم عماد الارض اذا أرجفت كنفها وخوف الاعداء اذا أبرزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات أخمدت نيران الفتن وقصمت دواعى البدع وأذلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ما جروا مع ريح دولتنا وأقاموا فى ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التى أعز الله بها ذلتهم ورفع بها ضعتهم وجعلهم بها أربابا فى أقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف واطباق البلا ومخالفة الاسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم فى حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم ومانة سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم والاقالة لمسيئهم أى بنى ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به فى عين رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين يدى عملك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تأمر قاضى كل بلد وخيار أهل كل مصر ان يختار والانفسهم رجلا تولاه أمرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن حمدت وان أساء عذرت هؤلاء عمال العذر وولاة الحجج فلا يسقطن عليك ما فى ذلك اذا انتشر فى الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد ألسنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الأمور ولا ينفكن فى ظل كرامتك نازلا ويعرا حبلك متعلقا رجلان أحدهما كريمة من كرائم رجالات العرب واعلام بيوتات الشرف له أدب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخر له دين غير مغمور وموضع غير مدخول بصير بتقليب الكلام وتصريف الرأى وانحاء العرب ووضع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك وتحسين أمرك وتحلية ذكرك فتستشيره فى حربك وتدخله فى أمرك فرجل أصبته كذلك فهو يأوى الى محلتى ويرعى فى خضرة جنانى ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الأمصار أقواما يكونون جيرانك وسمارك وأهل مشاورتك فيما تورد وأصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدى الى الصواب قلبك وهاديا ينطق بالخير لسانك وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

﴿باب فى مداراة العدو﴾

(فى كتاب للهند) أن العدو الشديد الذى لا تقوى له ترد بأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما أن الحشيش انما يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها (وقالوا) ازفن للقرد فى دولته (وقال أحمد بن يوسف الكاتب) اذا لم تقدر أن تعض يد عدوك فقبلها (وقال سابق البلوى)

وداهن اذا ما خفت يوما مسلطا * عليك ولن يحتال من لا يداهن

(وقالت

معجبة بشعر زهير وقال النبى صلى الله عليه وسلم انا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن أبى سلمى فما سمعنا مثل كلامه من أحد فجعلوا ابن أبى سلمى نهاية فى التجويد كما ترى (وذكر ان عمر ابن الخطاب) رضى الله عنه قال ان من أشعر شعرائكم زهيرا كان لا يفاصل بين الكلام ولا يتبع حواشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال وأخذ معنى قول زهير

سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم

طريح بن اسمعيل الثقفى فقال لابى العباس عبد الله بن محمد بن على السفاح

قد طلب الناس ما بلغت ولم * يألوا فما قاربوا وقد جهدوا

فهم ملوك ما لم يروك فان * لاح لهم منك بارق خمدوا

تعروهم رعدة لديك كما * قد قف تحت الدجنة الصرد

لا خوف ظلم ولا قلى خلق * لكن جلالا كساكه الصمد

ما يبقك الله للانام فما * يفقد من العالمين مفتقد

(وقال معاوية رحمه الله) المروأة احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة

﴿فقر من كلامه رضى الله عنه﴾ ما رأيت تبذيرا قط الا والى جنبه حق مضيع انقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه أولى الناس

العفو والاصفح على المقوبة والتسلط على المماليك من اقوى المقدرة وسوء الملكة (وقال يحيى بن خالد) ما حسن أدب رجل الا ساء ادب غلمانه (وقال معاوية) اصلاح ما في يدك أسلم من طلب ما في أيدى الناس غضبي على من ملك وما غضبي على من لا أملك (ولما) توفى معاوية رحمه الله تعالى واستخلف يزيد ابنه اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئته وتعزيته حتى أتى عبد الله بن همام السلولى دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزيه وبارك لك في العطيه واعانك على الرعيه فلقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر له على ما رزيت فقد فقدت خليفة الله ومنحت خلافة الله ففارقت جليلا ووهبت جزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه وولیت الرياسة فأعطيت الساسة فأورد الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور وأنشده

فاصبر يزيد فقد فارقت ذائقة * واشكر حباء الذى بالملك اصفاكا
لا رزء أصبح في الاقوام نعلمه * كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت والى أمر الناس كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا

وفى معاوية الباقى لنا خلف * ادانعيت ولا

(وقالت الحكماء) رأس العقل مناهضة الفرصة عند امكانها والانصراف عما لا سبيل اليه كما قيل

بلاء ليس يشبه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

(التحفظ من العدو وان أبدى لك المودة) قالت الحكماء احذر الموتور ولا تطمئن اليه وكن أشد ما تكون حذرا منه الطف ما يكون مداخلة لك فانما السلامة من العدو بتباعدك منه وانقباضك عنه وعند الانس اليه والثقة بمكنه من مقاتلك (وقالوا) لا تطمئن الى العدو وان أبدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرتجى صلاحا الا في فسادك ولا رفعة الا في سقوطك حاهك كما قال الاخطل

بنى أمية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمن ازر * واتخذوه عدوا ان شاهده
وما تغيب من أخلاقه وغر * ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالغر يكمن حينا ثم ينتشر

(وفى كتاب الهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر الموانية ان قرب والمغاورة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والكرة ان فر (وأوصى) بعض الحكماء ملكا فقال لا يكونن العدو الذى كشفت لك عن عداوته بأخوف عندك من الظنين الذى يستترلك بمخاتلته فانه ربما تخوف الرجل السم الذى هو أقتل الاشياء وقتله الماء الذى هو محيى الاشياء وربما تخوف ان تقتله الملوك الى ملكه ثم تقتله العبيد التى يملكها ولم يقل أحد في العدو لمنذ مل العداوة مثل قول الاخطل

ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالغر يكمن حينا ثم ينتشر

(وقد أشار الحسن بن هانئ الى هذا المعنى فأجاده حيث يقول)

وابن عم لا يكاشفنا * قد ابسناه على غمره كمن الشنآن فيه لنا * كمكون النار في حجره

وشبهوا العدو اذا كان هذا فعله بالحية المطرقة قال ابن أخت تأبط شرا

مطرق يرشح موتا كما أطرق أفعى تنفث السم صل

(وقال) عبد الله بن الزبير لمعاوية يوما فقال معاوية قالها عبد الله بن الزبير مالى أراك تطرق اطراق الافعوان في أصول الشجر (وفى كتاب الهند) اذا أحدث لك العدو صداقة له فأتاك اليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا أمسكت عنه عاد الى أصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وقال يزيد)

وما تخفى الضغينة حيث كانت * ولا النظر المريض من الصحيح

(وقال زهير)

وما لك في صديق أو عدو * تخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره حتى يرى في عدوه ما يسره

(باب من أخبار الازارقة)

كان أول من خرج من الخوارج بعد على رضى الله عنه حوثرة لاقطع فانه خرج الى النخيلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعاوية بالكوفة فبايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسين يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجارز في طريقه يسأله أن يكون المتولى لمحاربتهم فقال الحسين والله لئن كففت عنى لاكفن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعنى فكيف أن اقاتل قوما أنت أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب وجه اليهم حيثما كثيرة أهل الكوفة ثم قال لابى حوثرة تقدم فاكفنى أمر ابنك فسار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له أى بنى أجيئك بابنك اهلك تراه فتحن اليه فقال له يا أبت أنا والله الى طمعة نافذة انقاب فيها على كعوب الرمح أشرق منى الى ابنى فرجع الى معاوية فاخبره فقال يا أبا حوثرة حاز هذا احد اقبلنا نظرا أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه ثم حمل يشتد عليهم ويقول

احمل على هذى الجموع حوثره * فعن قريب ستنال المغفره

نسمع عنها كا يريد أبا ليلى معاوية بن يزيد وولى بعد أبيه شهورا ثم تخلع عن لامر فقال القائل * والملك

فحمل عليه رجل من طيئ فقتله فرأى أثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله (وكان) مرداس أبو بلال قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشراة عزم على الخروج فقال لأصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لشديد ولكنا نشد عليهم ولا نجرد سيفنا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن جحل وكهمس بن طلق فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى بأصحابه لقيهم عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا ابن أخي أين تريد فقال أريد أهرب بديني ودين أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة قال أعلم أحد بكم قال لا قال فارجع قال أو تخافي علي مكروها فاني لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه الاربعين فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وأعطيات أصحابه وترك ما بقي وقال قولوا لصاحبكم انما أخذنا أعطياتنا فقال له أصحابه لماذا تترك الباقي قال انهم يقيمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا تقاتلوهم ما داموا على الصلاة فوجه اليهم ابن زياد أسلم بن زرعة الكلابي في ألفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نروع أحدا وانما هربنا من الظلم ولا نأخذ من الفيء الا أعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لا بد من ردكم الى ابن زياد قال وان أراد قتلنا قال وان أراد قتلكم قال فتشرك في دمائنا قال نعم فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا أصحابه ثم وجه اليهم ابن زياد عبادا فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي فوادعوهم فلما دخلوا في الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم وهم بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد فقال عمران بن حطان يرثي أبا بلال

يا عين ابكي لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلني كمرداس
أبقيتني هائما أبكي لمرزاتي * في منزل موحش من بعد ايناس
أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
أما شربت بكاس دار أولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

وليس في الافراق كلها أشد بصائر من الخوارج ولا أشد اجتهادا ولا أوطن انفسا على الموت منهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى الى قاتله ويقول عجلت اليك رب لترضى (ولما) مالت الخوارج الى أصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر يقاتلهم في كل يوم فيناديهم

يا ابن بني الماخور والاشرار * كيف ترون يا كلاب النار * شد أبي هريرة الهرار
يمدكم بالليل والنهار * وهو من الرحمن في جوار

فتعاظمهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله أصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا ينادونهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى أبل من علته فخرج اليهم فقال يا أعداء الله أترون بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بأمك الهاوية في النار الحامية فلما طال الحصار على عتاب قال لأصحابه ما تنتظرون انكم والله ما تؤتون من قلة وانكم فرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانصفتم منهم وما بقي من هذا الحصار الا أن تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ضعف أحدكم أن يمشي الى قرنه فلما أصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء لجارية يقال لها ياسمين فقال من أراد البغاء فليلحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليلحق بلوائي قال فخرج في ألفين وسبعمائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فقتلوا أميرهم الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب بن ورقاء وخرج قريش بن مرة وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة في أيام زياد فاستعفى الناس فلقوا شيخا من بني ضبيعة فقتلوه وتمادى الناس فخرج رجل من قطيفة بالسيف فناداه الناس من بعض البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية فوثب فقتلوه وبلغ أبا بلال خبرهما وكان على دين الخوارج الا انه كان لا يرى اعتراض

بعد أبي ليلى لمن غلبا * (وأول) من فتح الباب في الجمع بين تهنئة وتعزية عبد الله بن همام فولجه الناس (ومن جيد ما قيل في ذلك) قصيدة أبي تمام الطائي يمدح الواثق ويرثي المعتصم يقول فيها

ان أصبحت هضبات قدس أزالها * قدر فما زالت هضاب شمام
أو يفتقد ذو النون في الهيجا فقد * دفع الاله لنا عن الصمصام
أو كنت منا غاربا غدوا فقد * رحنا باسمي غارب وسنام
تلك الرزية لا رزية مثلها * والقسم ليس كسائر الاقسام

وهذا المعنى كثير (وكان معاوية) رحمه الله قد ترك قول الشعر في آخر عمره فنظر يوما الى جارية في داره ذات خلق رائع فدعاها فوجدها بكرا فافترعها وأنشأ يقول

سئمت غوايتي فأرحت حلمي * وفي على تحمل اعتراضي
على اني أجيب اذا دعتني * ذوات الدل والحدق المراض

(فقر لجماعة الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين)

(ابن عباس) الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته لكل داخل هيبة فابدؤا بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدؤا باليمين (ابن مسعود رحمه الله) الدنيا كلها هموم فما كان منها في سرور فهو ربح عمرو بن العاص من كثر اخوانه كثر غرماؤه وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار (المغيرة بن شعبة) العيش في لقاء الناس

الناس فقال قريش لاقرب الله خيره وزحاف لاعفا الله عنه فلقد ركبا عشواء مظلمة ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا فيها حتى مرا على بني سور من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموه رميا شديدا فصاحوا يا بني سور البقيا لا دماء بيننا فقال رجل منهم لا شئ للقوم عندنا سوى السهام مشحوذة في الظلام فهربت عنهم الخوارج فاستقروا في مقبرة بني يشكر حتى خرجوا الى المدينة واستقبلهم الناس فقتلوا عن آخرهم ثم عاد الناس الى زياد فقال الا ينهى كل قوم سفهاءهم فكانت القبائل اذا أحست بخارجي فيهم أوثقوه وأتوا به زيادا فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله * ولزياد أخرى في الخوارج انه أتى بامرأة منهم فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء الا بعد زياد وكن اذا أرغمن على الخروج قلن لولا التعزية لسارعنا (ومن مشاهير فرسان الخوارج عمرو القنا) من بني سعد بن زيد مناة وعبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر بن وائل وهو الذي طعن صاحب المهلب في فخذه فشبكها مع السرج وهما اللذان يقول فيهما المنجب السدوسي من فرسان المهلب وكان قال له مولاه الجلاح وددت انا فضضنا عسكرهم فاستلب منه جاريتين احداهما لك والاخرى لي اجلاح انك ان تعانق طفلة * شرقا بها الحاري كالتمثال * حتى تعانق في الكتيبة معلما

عمرو القنا وعبيدة بن هلال * وترى المقعطر في الكتيبة معلما * في عصبة يسطو مع الضلال

والمقعطر من مشاهير فرسانهم وقطري أنجدهم قاطبة وصالح بن مخراق من بهمهم وكذلك سعد الطلائع (ولما اختلف) أمر الخوارج وانحاز قطري فيمن معه وبقي عند ربه قال المهلب لاصحابه ان الله تعالى قد أراحكم من أقران أربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين أيديكم عبد ربه في حثار من حثار الشيطان وكانت الخوارج تقاتل على السوط يؤخذ منها والعلق الخسيس أشد قتال (وسقط) في بعض أيامهم رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز

الليل ليل فيه ويل ويل * وسال بالقوم السراة السيل * ان جاز للاعداء فينا قول

وتفرقت مقالة الخوارج على اربعة أضرب فقال نافع بن الازرق باستعراض الناس والبراءة من عثمان وعلي وطلحة والزبير واستحلال الامانة وقتل الاطفال * وقال أبو بيهس هضيم بن جابر الضبعي ان أعداءنا كاعداء الرسول يحل لنا المقام فيهم كما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المسلمون بين المشركين * وقال عبد الله ابن أباض لا نقول فيمن خالفنا انه مشرك لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول وانما هم كفار للنعم ومواريثهم ومناكيحهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم وقالت الصفرية يقول عبد الله بن أباض ورأت القعود حتى صار عامتهم قعدا وانما سموا صفرية لاصفرار وجوههم وقيل لانهم أصحاب ابن الصفار

﴿فرش كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفياء﴾ (قال الفقيه) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا في الحروب وما يدخلها من النقص والكمال وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد والعدة والعدد ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الاجواد والاصفياء اذ كان أشرف ملابس الدنيا وأزين حللها الحمد وأدفعها الذم وأسترها لعيب كرم طبيعة يتحلى بها السمع السري والجواد السخي ولو لم يكن في الكرم الا أنه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم عز وجل ومن كان كريما من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه (وفي الحديث) المأثور الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله (وقال) الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر انك قد أسرفت في بذل المال قال بأبي وأمي انتما ان الله قد عودني أن يتفضل علي وعودته أن أتفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني (وقال) المأمون لمحمد بن عبادة المهلبي أنت متلاف قال منع الجود سوء الظن بالمعبود يقول الله عز وجل وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا ﴿مدح الكرم وذم البخل﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقي مصارع السوء (وقال) عليه الصلاة والسلام ان الله يحب الجود ومكارم

الحشمة وفي كل شئ سرف الا في المعروف * هذا قول الحسن بن سهل وقد أنفق في دخول

ابنته بوران على المأمون أموالا عظيمة فقيل له لا خير في السرف قال لا سرف في الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى (معاذ ابن جبل) الدين هدم الدين (زياد) ارض من أخيك اذا ولي ولاية بعشر وده قبلها (مصعب بن الزبير) التواضع من مصايد الشرف (الاحنف ابن قيس) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقيل له من السيد قال الذي اذا أقبل هابوه واذا أدبر عابوه (وله) سرك من ذمك (وله) من تسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (وله) الكامل من عدت هفواته * وقال يزيد بن محمد المهلبي

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

(الحسن البصري) ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون ابن آدم راحل الى الآخرة كل يوم مرحلة ما أنصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله بدن لا يشتكي مثل مال لا يزكى ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لعرق في الموتى (قال الطائي)

تأمل رويدا هل تعدن سالما * الى آدم أم هل تعد ابن سالم

وقال أبو نواس

وما نحن الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في

الاخلاق و يبغض سفسافها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من العرب من سيدكم قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوأ من البخل (وقال) الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) أكثم بن صيفي حكيم العرب ذللوا أخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر (أخذه الشاعر فقال)

أمن خوف فقر تعجلته * وأخرت انفاق ما تجمع فصرت الفقير وأنت الغنى * وما كنت تعدو الذى تصنع

(وكتب) رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يأمره بالابقاء على نفسه و يخوفه بالفقر فرد عليه الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وانى أكره أن اترك أمرا قد وقع لأمر لعله لا يقع (وكان) خالد بن عبد الله القسرى يقول على المنبر أيها الناس عليكم بالمعروف فان الله لا يعدم فاعله جوازيه وما ضعفت الناس عن ادائه قوى الله على جزائه (واخذه من قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما أنزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب العرف بينى و بين عبدى (وكان) سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به فانما يترك ما ترك لاحد رجلين اما لمصلح فلا يقل عليه شئ واما لمفسد فلا يبقى له شئ (اخذه الشاعر فقال)

اسعد بمالك فى الحياة فانما * يبقى خلافك مفسد أو مصلح

فاذا جمعت لمفسد لم يغنه * وأخو الصلاح قليله يتزيد

(وقال) أبو ذر ان لك فى مالك شريكين الحدثان و الوارث فان استطعت أن لا تكون أبخس الشركاء حظا فافعل (وقال) بزرجمهر الفارسى اذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فانها لا تبقى (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف

وان تولت فأحرى أن تجود بها * فالحمد منها اذا ما أدبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله ولو ان أهل البخل لم يدخل عليهم من ضر بخلهم وذمه الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم فى الخلف لكان عظيما (وأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

(محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادى أمير المؤمنين من جرجان فقال لى اما ان تحملنى واما ان أحملك ففهمت ما أراد فأنشدته أبيات ابن صرحة الانصارى

* أوصيكم بالله أول وهلة * واحسابكم والبر بالله أول * وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم

وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا * وان أنتم أعوزتموا فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

فامر لى بعشرين ألفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء (وقال أبو مسلم الخولانى) ما شئ أحسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة وأنشد

ان المكارم كلها حسن * والبذل أحسن ذلك الحسن * كم عارف بى لست أعرفه

ومخبر عنى ولم يرنى * يأتيهم خبرى وان بعدت * دارى و بوعد عنهم وطنى

انى لحر المال ممتهن * ولحر عرضى غير ممتهن

(وقال خالد بن عبد الله القسرى) من أصابه عراب مركبى فقد وجب على شكره (وقال عمرو بن العاصى) والله لرجل ذكرنى ينام على شقه مرة وعلى شقه أخرى يرانى موضعا لحاجته لاوجب على حقا اذا سأنبهاسى اذا

ثياب صديق (وكان المأمون) يقول لو قيل للدنيا صفى نفسك ما عدت هذا البيت وهو مأخوذ من قول مزاحم العقيلى

قضين الهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأسهم أعداء وهن صديق

(عمر بن عبد العزيز رحمه الله) ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى لا تكن ممن يلعن ابليس فى العلانية ويواليه فى السر

(الشعبى) انى لاستحيى من الحق اذا عرفته ان لا أرجع اليه (قطعة من كلام لبنى على بن أبى طالب أهل البيت رضى الله عنهم) ولهم كلام يعرض فى حلى البيان و ينقش فى فص الزمان ويحفظ على وجه الدهر و يفضح قلائد الدر و يخجل نور الشمس والبدر ولم لا يطؤن ذيول البلاغة ويجرون فضول البراعة وأبوهم الرسول وأمهم البتول وكلهم قد غذى بدر الحكم وربى فى حجر العلم

ما منهم الا مربى بالحجى * مبشر بالاحوذية مؤدم

(آخر)

نمته العرانين من هاشم * الى النسب الاصرح الاوضح

الى نبعة فرعها فى السما * ومغرسها فى ذرى الابطح

وهم كما قال مسلم بن بلال العبدى وقد قيل له خطب جعفر بن سليمان خطبة لم ير أحسن منها فلا يدرى أوجهه أحسن

فضيتها

قضيتها له (وقال عبد العزيز بن مروان) اذا أمكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي عنده فيده عندي أعظم من يدي عنده (وأنشد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى * واعمل فكر الليل والليل عاكر * وباكرني في حاجة لم يجد لها سواي ولا من نكبة الدهر ناصر * فرجت بمالي همه عن خناقه * وزاوله الهم الطروق المساور

وكان له فضل علي بظنه * بي الخير اني للذي ظن شاكر

(وقيل) لابي عقيل البليغ العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رأيت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا أن اسمه لم يقع في ذم قط (وقال آخر)

ألا تراني وقد قطعتني عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود * الا يكن ورق يوما أراح به للخابطين فاني لين العود * لا يعدم السائلون الخير أفعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت أسماء بنت خارجة) ما أحب ان أرد أحدا في حاجة طلبها لانه لا يخلو أن يكون كريما فأصون له عرضه أو لئيما فأصون عرضي عنه (وقال ارسطاطاليس) من انتجعك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك (الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما أفادك الدهر قال العلم به قال فما أحمد الاشياء قال أن تبقى للانسان أحدوثة حسنة (وقال بعض أهل التفسير) في قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين انه أراد حسن الثناء من بعده (وقال أكثم بن صيفي) انما أنتم أخبار فطيبوا أخباركم (أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة * أو ذكر سيئة يسري بها الكلم

اما سمعت بدهر باد أمته * جاءت بأخبارها من بعدها أمم

(وقالوا) الايام مزارع فما زرعت فيها حصدته (ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

يا من تجلد للزما * ن أما زمانك منك أجلد * سلط نهاك على هوا * ك وعد يومك ليس من غد * ان الحياة مزارع * فازرع بها ما شئت تحصد

والناس لا يبقى سوى * آثارهم والعين تفقد * او ما سمعت بمن مضى * هذا يذم وذاك يحمد * المال ان أصلحته * يصلح وان افسدت يفسد

(وقال الاحنف بن قيس) ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء شيأ أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب (وقالوا) تربيب المعروف أولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وتربيبه فريضة (وقالو) أحي معروفك باماتة ذكره وعظمه بالتصغير له (وقالت الحكما) من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية أي الناس أحب اليك قال من كانت له عندي يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لي عنده يد صالحة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يكن بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لأن أقضي حاجة لاخ لي أحب الي من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندي) قلت لرجل من أهل الكوفة من وجوه أهلها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرني عن الحالة التي خففت عليك

أم خطبته فقال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون وفيهم يقول القائل لو كان يوجد عرف مجد قبلهم * لوجدته منهم على أميال

ان جئتهم أبصرت بين بيوتهم * كرما يقيك مواقف التسآل

نور النبوة والمكارم فيهم * متوقد في الشيب والاطفال

وسئل سعيد بن المسيب من أبلغ الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السائل انما أعني من دونه فقال معاوية وابنه وسعيد وابنه وان ابن الزبير لحسن الكلام ولكن ليس على كلامه ملح فقال له رجل فأين أنت من علي وابنه وابن عباس وابنه فقال انما عنيت من تقاربت أشكالهم وتدانت أحوالهم وكانوا كسهام الجعبة وبنو هاشم أعلام الانام وحكام الاسلام (فصل لابي عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ في ذكر قريش وبني هاشم) قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها وكيف عقولها ودهاؤها وكيف رأيها وذكاؤها وكيف سياستها وتدبيرها وكيف ايجازها وتحسيرها وكيف رجاحة احلامها اذا خف الحليم وحدة اذهانها اذا كل الحديد وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها في اللأواء وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر وكيف جودها اذا احب المال وكيف ذكرها لاحاديث عدوها وقلة صدودها عن جهة القصد

النصب وهونت عليك التعب في القيام بحوائج الناس ماهي قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار في فروع الاشجار وسمعت خفق أوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر حر لمنعم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما (اسمعيل بن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن

﴿الجود مع الاقلال﴾ قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الانصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر وقال عليه الصلاة والسلام افضل العطية جهد المقل (وقالت الحكماء) القليل من القليل أحمد من الكثير الى الكثير (أخذ هذا المعنى حبيب) فنظمه في أبيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب وأهدى اليه قلما

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشيء فكن له ذا قبول * لا تقسه الى جدا كفك الغرا
ولا نيلك الكثير الجزيل * واستجز قلة الهدية مني * ان جهد المقل غير القليل

(وقالوا) جهد المقل أفضل من غنى المكثر (وقال صريع الغواني)

ليس السماح لمكثر في قومه * لكن لمقتر قومه المتحمد

(وقال أبو هريرة) ما وددت ان أحدا ولدتني أمه الا أم جعفر بن أبي طالب تبعته ذات يوم وأنا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآني فقال لي ادخل فدخلت ففكر حينا فما وجد في بيته شيأ الا نحيا كان فيه سمن مرة فانزله من رف لهم فشقه بين أيدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت وهو يقول

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقيل) لبعض الحكماء من أجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة (وقال حماد عجرد)

أبرق بخير تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال حاتم) أضاحك ضيفي قبل انزل رحله * ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

(وقال عبد الملك بن مروان) ما كنت أحب ان أحدا ولدني من العرب الا عروة بن الورد لقوله

أتهزأ مني ان سمنت وان ترى * بجسمي مس الحق والحق جاهد * لاني امرؤ عافي انائي شركة
وأنت امرؤ عافي انائك واحد * أقسم جسمي في جسوم كثيرة * واحسو قراح الماء والماء بارد

(ومن أحسن ما قيل في الجود مع الاقلال قول صريع)

فلو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(ومن أفرط ما قيل في الجود قول بكر بن النطاح)

أقول لمرتاد الندى عند مالك * تمسك بجدوى مالك وصلاته * فتى جعل الدنيا وقاء لعرضه
فاسدى بها المعروف قبل عداته * فلو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
وان لم يجز في العمر قسم لمالك * وجازله أعطاه من حسناته
وجاد بها من غير كفر بربه * وأشركه في صومه وصلاته

(وقال آخر في هذا المعنى وأحسن) ملأت يدي من الدنيا مرارا * وما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

﴿العطية قبل السؤال﴾ قال سعد بن العاصي قبح الله المعروف ان لم يكن ابتدئ من غير مسئلة فالمعروف عوض عن مسئلة لرجل اذا بدل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترعد وجبينه يرشح لا يدري أيرجع بنجح

وكيف اقرارها بالحق وصبرها عليه وكيف وصفها له ودعاؤها اليه وكيف سماحة اخلاقها وصونها لاعراقها وكيف وصلوا قديمهم بحديثهم وطريفهم بتليدهم وكيف أشبه علانيتهم سرهم وقولهم فعلهم وهل سلامة صدر أحدهم الا على قدر بعد غدره وهل غفلته الا في وزن صدق ظنه وهل ظنه الا كيقين غيره (وقال عمر) انك لا تنتفع بعقله حتى تنتفع بظنه (قال أوس ابن حجر)

الالمعي الذي يظن بك الظنـ
ـن كان قد رأى وقد سمعا

(وقال آخر)

مليح نجيح اخو مازن
فصيح يحدث بالغائب

(وقال بلعاء بن قيس)

وابغي صواب الرأي اعلم انه
اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره

بل قد علم الناس كيف جمالها وقوامها وكيف نماؤها وبهاؤها وكيف سرورها ونجابتها وكيف بيانها وجهارتها وكيف تفكيرها وبداهتها فالعرب كالبدن وقريش روحها وقريش روح وبنو هاشم سرها ولبها وموضع غاية الدين والدنيا منها وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحي العالم والسنام الاضخم والكاهل الاعظم ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم ونهلان ذو الهضاب

الطلب أم بسوء المنقلب قد انتقع لونه وذهب دم وجهه اللهم فان كانت الدنيا لها عندي حظ فلا تجعل لي حظا في الآخرة (وقال أكثم بن صيفي) كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) لأصحابه من كانت له الى منكم حاجة فليرفعها في كتاب لأصون وجوهكم عن المسئلة (حبيب)

عطاؤك لا يفنى ويستغرق الثنا * وتبقى وجوه الراغبين بمائها

(وقال حبيب أيضا) ذل السؤال سجا في الخلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض

ماماء كفك ان حادت وان بخلت * من ماء وجهي اذا أفنيته عوض

اني بأيسر ما أدنيت منبسط * كما بأيسر ما أقصيت منقبض

(وقالوا) من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن نعمتك (وقالوا) أكمل الخصال ثلاثة وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وحلم بغير ذل (وقالوا) السخي من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذي يلقي الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه (نظر المنذر بن أبي سبرة) الى أبي الاسود الدؤلي وعليه قميص مرقوع فقال له ما أصبرك على هذا القميص فقال له رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث اليه بتخت من ثياب فقال أبو الاسود

كساني ولم استكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وان أحق الناس ان كنت شاكرا * بشكرك من أعطاك والعرض وافر

(وسأل معاوية) صعصعة بن صوحان ما الجود فقال التبرع بالمال والعطية قبل السؤال

(ومن قولنا في هذا المعنى) كريم على العلات جزل عطاؤه * بنيل وان لم يعتمد لنوال

وما الجود من يعطي اذا ما سألته * ولكن من يعطي بغير سؤال

(وقال بشار العقيلي) مالكي تنشق عن وجهه الحر * ب كما انشقت الدجا عن ضياء

لنجاح السماء فيض يديه * لقريب ونازح الدار ناء * ليس يعطيك للرجاء وللخو

ف ولكن يلذ طعم العطاء * لا ولا أن يقال شيمته الجو * د ولكن طبائع الآباء

(وقال آخر) ان بين السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

(وقال حبيب) لئن جحدتك ما أوليت من نعم * اني لفي اللؤم أمضي منك في الكرم

أنسى ابتسامك والالوان كاسفة * تبسم الصبح في داج من الظلم * رددت رونق وجهي في صحيفته

رد الصقال بهاء الصارم الخذم * وما أبالي وخير القول أصدقه * حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

(استنجاح الحوائج) كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيهما اللهم بك استنجح من الخير وباسمك استفتح وبمحمد نبيك اليك أتوجه اللهم ذلل لي صعوبته وسهل لي حزونته وارزقني من الخير أكثر مما أرجو واصرف عني من الشر أكثر مما أخاف (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان لها فان كل ذي نعمة محسود (وقال) خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ولا تطلبوها من غير أهلها فان الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء (وقال) مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومغلاقها اعتراض الكسل دونها قال الشاعر

اني رأيت وفي الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد في أمر يحاوله * فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(ومن أمثال) العرب في هذا من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا تضايق امر أن ترى فرجا

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(وقال) خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وأشد من المصيبة سوء الخلف منها (وقالوا) صاحب الحاجة مبهوت وطلب الحوائج كلها تغرير (وقالت) الحكماء لا تطلب حاجتك من كذاب فانه يقربها بالقول ويبعدها بالفعل ولا من أحمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا من رجل له أكلة من جهة رجل فانه

في الحلم والسيف الحسام في العزم مع الاناة والحزم والصفح عن الجرم والقصد بعد المعرفة والصفح بعد المقدرة وهم الانف المقدم والسنام الاكرم وكالماء الذي لا ينجسه شيء وكالشمس التي لا تخفى بكل مكان وكالذهب لا يعرف بالنقصان وكالنجم للحيران والبارد للظمآن ومنهم الثقلان والاطيبان والسبطان والشهيدان وأسد الله وذو الجناحين وذو قرنيها وسيد الوادي وساقي الحجيج وحلم البطحاء والبحر والحبر والانصار أنصارهم والمهاجرون من هاجر اليهم أو معهم والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم والحواري حواريهم وذو الشهادتين لانه شهد لهم ولا خير الا لهم أو فيهم أو معهم أو يضاف اليهم وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول رب العالمين وامام الاولين والآخرين ونجيب المرسلين وخاتم النبيين الذي لم يتم لنبي نبوة الا بعد التصديق والبشارة بمجيئه الذي عم برسالته ما بين الخافقين وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون (قال الحسن بن علي) عليهما السلام لحبيب بن مسلمة الفهري رب مسير لك في غير طاعة الله أما مسيري الى أبيك فليس من ذلك قال بلى ولكنك أطعت فلانا على دنيا يسيرة ولعمري لئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك فلو أنك اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كمن قال الله

لا يؤثر حاجتك على أكله (وقال دعبل بن على الخزعى)

جئتك مسترفدا بلا سبب * اليك الا بحرمة الادب
فاقض زمامى فاننى رجل * غير ملح عليك فى الطلب

(وقال) شبيب بن شبة انى لاعرف أمرا لا يتلاقى به انسانان الا وجب به النجح بينهما قيل له وماذاك قال العقل فان العاقل لا يسأل ما لا يمكن ولا يرد عما يمكن وقال الشاعر

أتيتك لا ادلى بقربى ولا يد * اليك سوى انى بجودك واثق
فان تولنى عرفا أكن لك شاكرا * وان قلت لى عذر أقل انت صادق

(وقال الحسن بن هانئ) فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

(وقال آخر) لعمرك ما أخلقت وجها بذلة * اليك ولا عرضته للمعابر
فتى وفرت أيدى المكارم عرضه * عليه وخلت ماله غير وافر

(ودخل) محمد بن واسع على بعض الامراء فقال أتيتك فى حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين أراد ان قضيتها كنت أنت كريما بقضائها وكنت أنا كريما بسؤالك اياها لانى وضعت الطلبة فى موضعها فان لم تقضها كنت أنت لئيما بمنعك وكنت أنا لئيما بسوء اختيارى لك (وسرق حبيب هذا المعنى فقال) عياش انك لئيم واننى * مذ صرت موضع مطلبى للئيم

(ودخل) سوار القاضى على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال أصلح الله الامير

لنا حاجة والعذر فيها مقدم * حقيق بمعناها مضعفة الاجر
فان تقضها فالحمد لله وحده * وان عاق مقدور ففى أوسع العذر

قال له ما حاجتك أبا عبد الله قال كتاب لى ان رأى الامير أكرمه الله ان ينفذه فى خاصته كتب الى موسى ابن عبد الملك فى تعجيل أرزاق قال أو غير ذلك أبا عبد الله نعجلها لك من أرزاقنا فاذا وددت مخيرا بين ان تأخذ أو ترد فانشد سوار يقول

فبابك أيمن أبوابهم * ودارك مأهولة عامره * وكفك حين ترى المجتدين
اندى من الليلة الماطره * وكلبك آنس بالمعتفين * من الام بابنتها الزائره

(ودخل) أبو حازم الاعرج على بعض أهل السلطان فقال أتيتك فى حاجة رفعتها الى الله قبلك فان يأذن الله فى قضائها قضيتها وحمدناك وان لم يأذن فى قضائها لم تقضها وعذرناك (وفى) بعض الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه (أخذه) الطائى فنظمه فى شعره فقال

قد تأولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا * ان طلبتم حوائجا عند قوم
فتنقوا لها الوجوه الصباحا * فلعمرى لقد تنقيت وجها * ما به خاب من أراد النجاحا

(قال المنصور) لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال سل حاجتك فانك لست تقدر على هذا المقام فى كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما استقصر عمرك ولا أخاف بخلك وان اعطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما بامرئ بذل اليك وجهه نقص ولا شين فوصله وأحسن اليه

(استنجاز المواعد) من أمثالهم فى هذا انجز حر ما وعد (وقالوا) وعد الكريم نقد ووعد اللئيم تسويف (وقال) الزهرى حقيق على من أورق بوعد ان يثمر بفعل (وقال) المغيرة من أخر حاجة فقد ضمنها * وقال الموبذان لفارسى الوعد السحابة والانجاز المطر (وقال) غيره المواعيد رؤس الحوائج والانجاز ابدانها (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وصدق الوعد ثلث الايمان وما ظنك بشئ جعله الله مدحة فى كتابه وفخرا لانبيائه فقال تعالى واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد (وذكر) جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال كان والله اذا وعد الخير وفى واذا أوعد الشر اخلف وهو القائل

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتى * ويأمن منى سطوة المتهدد

عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان الحسن عليه السلام جوادا كريما لا يرد سائلا ولا يقطع نائلا وأعطى شاعرا مالا كثيرا فقيل له أتعطى شاعرا يعصى الرحمن ويقول البهتان فقال ان خير ما بذلت من مالك ما وفيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقد روى مثل ذلك عن الحسين رضى الله عنه وقيل ان شاعرا مدحه فاجزل ثوابه فليم على ذلك فقال أترانى خفت أن يقول لست ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ولا ابن على بن أبى طالب ولكنى خفت ان يقول لست كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كعلى رضى الله عنه فيصدق ويحمل عنه ويبقى مخلدا فى الكتب محفوظا على ألسنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله أعرف بالمدح والذم منى (ولما) توفى الحسن أدخله قبره الحسين ومحمد ابن الحنفية وعبد الله ابن عباس رضى الله عنهم ثم وقف محمد على قبره وقد اغرورقت عيناه وقال رحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وخلف

وانى وان أوعدته أو وعدته * ليكذب ايعادى ويصدق موعدى

(وقال ابن أبى حاتم)

اذا قلت فى شئ نعم فأتمه * فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها * لئلا يقول الناس انك كاذب

ولو لم يكن فى خلف الوعد الا قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكفى (وقال) عمر بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون فزعم انهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (وفى هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ)

قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

(ومثله) قول الاحنف ويقال انها لمسلم بن الوليد صريع الغوانى

ما ضر من شغل الفؤاد ببخله * لو كان عللنى بوعد كاذب * صبرا عليك فما أرى لى حيلة
الا التمسك بالرجاء الخائب * سأموت من كمد وتبقى حاجتى * فيما لديك وما لها من طالب

(قال) عبد الرحمن بن أم الحكم لعبد الملك بن مروان فى مواعد وعدها اياه فمطله بها نحن الى الفعل أحوج منا الى القول وأنت بالانجاز أولى منك من المطل واعلم انك لا تستحق الشكر الا بانجازك الوعد واستتمامك المعروف (القاسم بن معن المسعودى) قال قلت لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا أوصلت لى خيرا منذ صحبتك قال ألم أكلم لك أمير المؤمنين فى كذا وأسأله لك كذا قال قلت بلى فهل استنجزت ما وعدت واستتممت ما أبدأت قال حال من دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قلت أيها الامير فما زدت على ان انبهت العجز من رقدته وأثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يشفعه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وقال) عبد الصمد بن الفضل الرقاشى لخالد بن دبسم عامل الرى

أخالد ان الرى قد أجحفت بنا * وضاق علينا رحبها ومعاشها * وقد أطمعتنا منك يوما سحابة
أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها * فلا غيمها يصحو فيبئس طامعا * ولا ماؤها يأتى فيروى عطاشها

(وقال) سعيد بن مسلم وعد أبى بشار العقيلى حين مدحه بالقصيدة التى يقول فيها

ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

(فكتب اليه بشار بالغد)

ما زال ما منيتنى من همى * الوعد غم فاسترح من غمى
ان لم ترد مدحى فراقب ذمى * فقال له أبى يا أبا معاذ هلا استنجحت الحاجة بدون الوعيد فاذ لم تفعل فتربص ثلاثا وثلاثا فانى والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلبى يقول لهشام يا أمير المؤمنين لا تصنع الى معروفا حتى تعدنى فانه لم يأتنى منك سبب على غير وعد الا هان على قدره وقل منى شكره قال له هشام لئن قلت ذلك لقد قاله سيد أهلك أبو مسلم الخولانى ان أوقع المعروف فى القلوب وأبرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطل (وكان) يحيى بن خالد بن برمك لا يقضى حاجة الا بوعد ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما (وقالوا) الخلف ألام من البخل لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ومن وعد وأخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب (وقال زياد الاعجم)

لله درك من فتى * لو كنت تفعل ما تقول
لا خير فى كذب الجوا * د وحبذا صدق البخيل

(استبطأ حبيب الطائى) الحسن بن وهب فى عدة وعدها اياه فكتب اليه أبياتا يستعجله بها فبعث اليه ألف درهم وكتب اليه

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * قلا ولو أخرته لم يقلل
فخذ القليل وكن كمن لم يسأل * ونكون نحن كأننا لم نفعل

(وقال) عبد الملك بن مالك الخزاعى دخلت على أمير المؤمنين المهدى وعنده ابن دأب وهو ينشد قول الشماخ

وأبيض قد قد السفار قميصه * يجر الشواء بالعصا غير منضج * دعوت الى ما نابنى فأجابنى
كريم من الفتيان غير مزلج * فتى يمرئ السارى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتولج

أهل التقى وجدك النبى المصطفى وأبوك على المرتضى وأمك فاطمة الزهراء وعمك جعفر الطيار فى جنة المأوى وغذتك أكف الحق وربيت فى حجر الاسلام ورضعت ثدى الايمان فطبت حيا وميتا فلئن كانت الانفس غير طيبة لفراقك انها غير شاكة ان قد خير لك وانك واخاك لسيدا شباب اهل الجنة فعليك يا أبا محمد منا السلام (وقام رجل) من ولد أبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب على قبره فقال ان اقدامكم قد نقلت وان اعناقكم قد حملت الى هذا القبر وليا من أولياء الله يبشرنى الله بقدمه وتفتح أبواب السماء لروحه وتبتهج الحور العين بلقائه ويأنس به سادة أهل الجنة من أمته ويوحش أهل الحجى والدين فقده رحمة الله عليه وعنده تحتسب المصيبة به

(الفاظ لاهل العصر فى ذكر المصيبة بابناء النبوة)

قد نعى سليل سلالة النبوة وفرع من شجر الرسالة وعضو من أعضاء الرسول وجزء من أجزاء الوصى والبتول كتبت وليتنى ما كتبت وانا ناعى الفضل من اقطاره وداعى المجد الى شق ثوبه وصداره ومخبر ان شمس الكرم واجبة والمآثر مودعة وبقايا النبوة مرتفعة وآمال الامامة منقطعة والدين منخذل واجم وللتقوى دمعان هام وساجم كتابى وقد شلت يمين الدهر وفقئت عين المجد وقصر

فرفع رأسه الى المهدى وقال هذه صفتك أبا العباس فقلت بك نلتها يا أمير المؤمنين قال فأنشدنى فأنشدته قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل
اذا المرء أعيته المروأة يانعا * فطلبها كهلا عليه ثقيل
تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
ونحن أناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا ظل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
فنحن كماء المزن ما فى نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
وأسيافنا فى كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

فقال أحسنت اجلس بهذا بلغتم سل حاجتك قلت يا أمير المؤمنين تكتب لى فى العطاء ثلاثين رجلا من أهلى فرضى قال نعم على اذا وعدت فقلت يا أمير المؤمنين انك متمكن من العدة وليس دونك حاجز عن الفعل فما معنى العدة فنظر الى ابن دأب كأنه يريد منه كلاما فى فضل الموعد فقال ابن دأب

حلاوة الفعل بوعد ينجز * لا خير فى الفعل كنهب ينهز

فضحك المهدى وقال

الفعل أحسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان

(وقال) المهلب بن أبى صفرة لبنيه يا بنى اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال الشاعر

أروح بتسليمى عليك واغتدى * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

(وقال آخر)

كفاك مخبرا وجهى بشانى * وحسبك ان أراك وان ترانى
وما ظنى بان يعييه أمرى * ويعلم حاجتى ويرى مكانى

(كتب العتابى) الى بعض أهل السلطان اما بعد فان سحاب وعدك قد ابرقت فليكن وبلها سالما من علل المطل والسلام (وكتب) الجاحظ الى رجل وعده اما بعد فان شجرة وعدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل والسلام (وعد عبد الله بن طاهر) دعبلا بغلام فلما طال عليه تصدى له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه قال أسأت الاقتضاء وجهلت المأخذ ولم تحسن النظر ونحن اولى بالفضل فلك الغلام والدابة كما ننزل ان شاء الله فأخذ بعنانه دعبل وأنشده

يا جواد اللسان من غير فعل * ليت فى راحتيك جود اللسان
عين مهران قد لطمت مرارا * فاتقى ذا الجلال فى مهران
عرت عينا فدع لمهران عينا * لا تدعه يطوف فى العميان

قال فنزل له عن دابته وأمر له بالغلام (وسأل خلف بن خليفة) ابان بن الوليد جارية فوعده بها وابطأت عليه فكتب اليه

ارى حاجتى عند الامير كأنها * تهم زمانا عنده بمقام
وأحصر من اذكاره ان لقيته * وشدق الحياء ملجم بلجام
اراها اذا كان النهار نسيئة * وبالليل تقضى عند كل منام
فيارب اخرجها فانك مخرج * من الميت حيا مفصحا بكلام
فيعلم ما شكرى اذا ما قضيتها * وكيف صلاتى عندها وصيامى

(وكتب أبو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها)

لا جعل الله لى اليك ولا * عندك ما عشت حاجة أبدا
ما جئت فى حاجة أسر بها * الا تثاقلت ثم قلت غدا

وكتب دعبل الى رجل وعده وعدا وأخلفه

أحسبت أرض الله ضيقة * عنى فأرض الله لم تضق
وجعلتنى فقعا بقرقرة * فوطأتنى وطأ على حنق
فاذا سألتك حاجة أبدا * فاضرب بها قفلا على غلق
وأعد لى غلا وجامعة * فاجمع يدى بها الى عنقى
ما أطول الدنيا وأوسعها * وأدلنى بمسالك الطرق

المساعى وخسف قمر المعالى وتجدد فى بيت الرسالة رزء جدد المصائب واستعاد النوائب كل هذا الفقد باع الفضل وكسفت شمس من حط الكره بربعه ثم أدرج فى برده وامتزج المجد به فدفن بدفنه انها لمصيبة عمت بيت الرسالة وغضت طرف الامامة وتحيفت جانب الوحى المنزل وذكرت بموت النبى المرسل كتبت والدهر ينعى مهجته والمجد بهجته ومهابط الوحى والرسالة تحنى ظهورها أسفا ومعادن الامامة والوصية والرسالة تذرى دموعها لهفا وذلك ان حادت قضاء الله استأثر بفرع النبوة وعنصر الدين والمروة (ووقع) بين الحسن ومحمد بن الحنفية لحاء ومشى الناس بينهما بالنمائم فكتب اليه محمد بن الحنفية أما بعد فان أبى وأباك على بن أبى طالب لا تفضلنى فيه ولا أفضلك وأمى امرأة من بنى حنيفة وأمك فاطمة الزهراء وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الارض بمثل أمى لكانت أمك خيرا منها فاذا قرأت كتابى هذا فاقدم حتى تترضانى فانك أحق بالفضل منى (وخطب) الحسين بن على رضوان الله عليهما غداة اليوم الذى استشهد فيه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على أحد او بقى عليها أحد لكانت الانبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضاء

ومن

(ومن قوافي رجل كتب الى بعدة في صحيفة ومطلها بها)

صحيفة طابعها اللـــوم * عنوانها بالجهـــل مختـــوم
والمطل والتسويف واللوم * من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شـوم
لا تهتضم ان بت ضيفاله * خبزه في الجوف هاضوم * تكلمه الالحاظ من رقـة
فهـــو بلحظ العين مكلوم * لا تأتدم شـــيأ على أكله * فانه بالجـــوع مأدوم

(قلت فيه) صحيفة أفنيت لبث بها وعسى * عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
وعدله هاجس في القلب اذ برمت * احشاء صدري به من طول ما هجسا * براعـة غرني منها وميض سنا
حتى مددت اليها الكف مقتبسا * فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من ؤمه بعصا موسى لما نبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذا لله روحا وذا نفسا

(وقلت فيه) رجاء دون اقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب
وتسويف بكل الصبر عنه * ومطل ما يقوله حساب

(لطيف الاستمناح) قالت الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح لان النفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل كما قال الشاعر

وجفوتني فقطعت عنك فوائدي * كالدر يقطعه جفاء الحالب

(وقال العتابي) ان طلبت حاجة الى ذي سلطان فأجل في الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا لما يأخذ منك والعل الالحاح يجمع عليك اخلاق ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب اليه حتى يستخف بالطالب وقال الحسن بن هانئ

فان مواعيد الكرام فربما * حملت من الالحاح سمحا على بخل

(وقال آخر) ان كنت طالب حاجة فتجمل * فيها بأحسن ما طلبت وأجمل
ان الكريم اخا المروأة والتهى * من ليس في حاجاته بمثقل

(المدائني) قال قدم قوم من بني أمية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا أمير المؤمنين نحن ممن تعرف وحقنا ما لا تنكر وجئناك من بعيد وقد تقطعت بنا النفقات فنحن أهله (دخل عبد الملك بن صالح) فقال أسألك بالقرابة والخاصة أم بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال بذلك يا أمير المؤمنين أطاق من اسألني بالمسئلة فأعطاه وأجزل له (ودخل) أبو الزبان على عبد الملك بن مروان وكان عنده أثيرا فرآه خاثرا فقال يا أبا الزبان مالك خاثرا قال أشكو اليك الشرف يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك قال نسئل ما لا نقدر عليه ونعتذر فلا نعذر قال عبد الملك ما أحسن ما استفتحت واستنوكت يا أبا الزبان اعطوه كذا وكذا (العتابي) قال كتب الشعبي الى الحجاج يسأله حاجة فاعتل عليه فكتب اليه الشعبي والله لاعذرتك وأنت والي العراق وابن عظيم القريتين فقضى حاجته وكان جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفي (العتبي) قال قدم عبد الله بن زرارة الكلابي على أمير المؤمنين معاوية فقال اني لم أزل اهز ذوائب الرحال اليك فلم أجد معولا الا عليك أمتطي الليل بعد النهار وأسم المجاهل بالآثار يقودني اليك أمل وتسوقني بلوى والجتهد بي عذر واذا بلغتك فقطني فقال احطط عن راحلتك (ودخل) كريز بن زفر بن الحرث على يزيد بن المهلب فقال أصلح الله الامير أنت أعظم من أن يستعان بك ويستعان عليك ولست تفعل من الخير شيأ الا وهو يصغر عنك وأنت أكبر منه ولا العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل قال سل حاجتك قال حملت عن عشيرتي عشر ديات قال قد امرت لك بها وشفعتها بمثلها (العتبي عن أبيه) قال أتى رجل الى حاتم الطائي فقال انها وقعت بيني وبين قوم ديات فاحتملتها في مالي وأملي فقد مت مالي وكنت أملي فان تحملها عني فرب هم قد فرجته وغم كفيته ودين قضيته وان حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم أيأس من غدك فحملها عنه (المدائني) قال سأل رجل خالدا القسري حاجة فاعتل عليه فقال له لقد سألت الامير من غير حاجة قال وما حاجتك

وقال اشد ما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها السنة بني هاشم الجداد التي تفاني الصخر وتفرف من البحر والحسين رضي الله تعالى عنه

والمنزل تلعه والدار قاعه
فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون (كان) لمعاوية ابن أبي سفيان عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من أمور الناس وقريش فكتب اليه ان الحسين بن علي أعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من أمير المؤمنين معاوية الى الحسين بن علي أما بعد فانه بلغني انك تزوجت جاريتك وتركت أكفاءك من قريش ممن تستحسنه للولد وتجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت فكتب اليه الحسين بن علي أما بعد فقد بلغني كتابك وتعييرك اياي بأني تزوجت مولاتي وتركت أكفائي من قريش فليس فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهى في شرف ولا غاية في نسب وانما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمست فيه ثواب الله تعالى ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة فلا لوم على امرئ مسلم الا في امر مأثم وانما اللوم لوم الجاهلية فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه

ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فأردت أن أتعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه وأدنى مكانه (الاصمعي) قال دخل أبو بكر الهجري على المنصور فقال يا أمير المؤمنين تعصي فمي وأنتم أهل البيت بركة فلو أذنت لي فقبلت رأسك قال اختر منها أو من الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون علي من ذهاب درهم من الجائزة أن لا تبقى حاكة في فمي فضحك المنصور وأمر له بجائزة (وذكروا) ان جارا لابي دلف ببغداد لزمه كبير دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فسألهم ألفي دينار فقالوا له ان دارك تساوي خمسمائة قال وجواري من أبي دلف بألف وخمسمائة فبلغ أبا دلف فأمر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (ووقفت) امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو اليك قلة الجرذان قال ما أحسن هذه الكناية أملؤا لها بيتها خبزا ولحما وسمنا (ابراهيم بن احمد) عن الشيباني قال كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية اذا دخل دخل مستترا فكان يجلس في حلقة أزهر السمان المحدث فلما أفضت الخلافة اليه قدم عليه أزهر فرحب به وقال له ما حاجتك يا أزهر قال داري متهدمة وعلي أربعة آلاف درهم وأريد لو أن ابني محمدا بنى بعياله فوصله باثني عشر ألفا وقال قد قضينا حاجتك يا أزهر فلا تأتنا طالبا فأخذها وارتحل فلما كان بعد سنة أتاه فلما رآه أبو جعفر قال ما جاء بك يا أزهر قال جئتك مسلما قال انه يقع في خلد أمير المؤمنين أنك جئت طالبا قال ما جئت الا مسلما قال قد أمرنا لك باثني عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما جاء بك يا أزهر قال أتيت عائدا قال انه يقع في خلدي انك جئت طالبا قال ما جئت الا عائدا قال أمرنا لك باثني عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما جاء بك يا أزهر قال دعاء كنت اسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين جئت لأكتبه فضحك أبو جعفر وقال انه دعاء غير مستجاب وذلك اني قد دعوت الله به ان لا أراك فلم يستجب لي وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا وتعال متى شئت فقد أعيتني فيك الحيلة (اقبل اعرابي) الى داود بن المهلب فقال له اني مدحتك فاستمع قال على رسلك ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج فقال قل فان أحسنت حكمناك وان أسأت قتلناك فأنشأ يقول

أمنت بداود وجود يمينه * من الحدث المخشي والبؤس والفقر
فأصبحت لا أخشى بداود نبوة * من الحدثان اذ شددت به أزري
له حكم لقمان وصورة يوسف * وحكم سليمان وعدل أبي بكر
فتى تفرق الاموال من جود كفه * كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال قد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدري قال بل على قدري فأعطاه خمسين ألفا فقال له جلساؤه هلا احتكمت على قدر الامير قال لم يك في ماله ما يفي بقدره قال له داود أنت في هذه أشعر منك في شعرك وأمر له بمثل ما أعطاه (الاصمعي) قال كنت عند الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم الموصلي فأنشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل
فعالي فعال المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل
فكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال لله أبيات تأتينا بها ما أحسن أصولها وأبين فصولها وأقل فضولها يا غلام أعطه عشرين ألفا قال والله لا أخذت منها درهما قال ولم قال لان كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعري قال اعطوه أربعين ألفا قال الاصمعي فعلمت والله انه أصيد لدراهم الملوك مني (العتبي) عن أبيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة على معاوية وهو أخو يعلى بن منبه صاحب الجمل جمل عائشة رضي الله عنها ومتولي تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكانت ابنة يعلى عند عتبة بن أبي سفيان فلما دخل على معاوية شكا دينه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا ثم قال له الحق بصهرك يعني عتبة فقدم عليه مصر فقال اني سرت اليك شهرين أخوض فيهما المتالف ألبس أردية الليل مرة وأخوض في لجج السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر فطم ومن دين أزم بعد غنى جد عنا به أنوف الحاسدين فقال عتبة ان الدهر أعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد لكم منا ما لا ضيعة معه وأنا رافع يدي وبدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية (ابراهيم) الشيباني قال قال عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف أعدم أبي

هو القائل لعمرك انني لاحب دارا * تحل بها سكينة والرباب أحبهما وأبذل كل مالي * وليس للائم عندي عتاب
سكينة ابنته والرباب أمها وهي بنت امرئ القيس بن الجرول الكلبية وفي سكينة يقول عمر ابن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي كذبا عليها

قالت سكينة والدموع ذوارف
تجري على الخدين والجلباب
ليت المعيري الذي لم أجزه
فيما أطال تصيدي وطلابي
كانت ترد لنا المنى أيامنا
اذ لا ملام على هوى ونضاب
خبرت ما قالت فبت كأنما
يرمي الحشى بنوافذ النشاب
أسكين ما ماء الفرات وطيبه
منا على ظما وفقد شراب
بألذ منك وان نأيت وقلما
ترعى النساء أمانة الغياب
ان تبذلي لي نائلا أشفي به
داء الفؤاد فقد أطلت عذابي
وعصيت فيك أقاربي وتقطعت
بيني وبينهم عرى الاسباب
فتركتني لا بالوصال ممتعا
منهم ولا أسعفتني بثواب
فقعدت كالمهريق فضلة مائه
في حر هاجرة للمع سراب

وكانت سكينة من أجمل نساء زمانها وأعقلهن وكان مصعب بن الزبير قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله

اعدامه بالبصرة وابغض فخرج الى خراسان فلم يصب بها طولا فبينا هو يشكو تعذر الاشياء عليه اذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بهما فأتى أبا ساسان حضين بن المنذر الرقاشي فشكا اليه حاله فقال والله يا ابن أخي ما عمك ممن يحمل محاملك ولعلي ان أحتال لك فدعا بكسوة حسنة فألبسني اياها ثم قال امض بنا فأتى باب والي خراسان فدخل وتركني بالباب فلم ألبث أن خرج الحاجب فقال أين علي بن سويد فدخلت الى الوالي فاذا حضين على فراش جنبه فسلمت على الوالي فرد علي ثم أقبل عليه حضين فقال أصلح الله الامير هذا علي بن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيد كهولها وأكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفي كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالا وقد تجمل بي الى الامير في حاجة قال هي مقضية قال فانه يسألك ان تمد يدك من ماله ومراكبه وسلاحه الى ما أحببت قال لا والله لا أفعل ذلك به نحن أولى بزيادته قال فقد أعفيناك من هذه اذ كرهتها فهو يسألك ان تحمله حوائجك قال ان كانت حاجة فهو فيها ثقة ولكن أسألك أن تكلمه في قبول معارفة منا فانا نحب أن يرى على مثله من أثرنا فأقبل علي فقال يا أبا الحسن عزمت عليك أن لا ترد على عمك شيأ أكرمك به فسكت قال فدعا لي بمال ودواب وكساء ورقيق فلما خرجت قلت أبا ساسان لقد أوقفتني على خطة ما وقفت على مثلها قال اذهب اليك يا ابن أخي فعمك أعلم بالناس منك ان الناس ان علموا لك غرارة من مال حشوا لك أخرى وان يعلموك فقيرا تعدوا عليك مع فقرك (ابراهيم) الشيباني قال ولد لابي دلامة ابنة ليلا فأوقد السراج وجعل يخيط خريطة من شقيق فلما أصبح طواها بين أصابعه وغدا بها الى المهدي فاستأذن عليه وكان لا يحجب عليه فأنشده

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا من شعاع الشمس في درج * الى السماء فأنتم أكرم الناس

قال له المهدي أحسنت والله أبا دلامة فما الذي غدا بك الينا قال ولدت لي جارية يا أمير المؤمنين قال فهل قلت فيها شعرا قال نعم قلت

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولم يكلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

قال فضحك المهدي قال فما تريد أن أعطيك به في تربيتها أبا دلامة قال تملأ هذه يا أمير المؤمنين وأشار فيه بالخريطة بين أصبعيه فقال المهدي وما عسى أن تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير فأمر ان تملأ مالا فلما نشرت أخذت عليهم صحن الدار فدخل فيها أربعة آلاف درهم * وكان المهدي قد كسا أبا دلامة ساجا فأخذ به وهو سكران فأتى به الى المهدي فأمر بتمزيق الساج عليه وأن يحبس في بيت الدجاج فلما كان في بعض الليل وصحا أبو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج صاح يا صاحب البيت فاستجاب له السجان قال ما لك يا عدو الله قال ويلك من أدخلني مع الدجاج قال أعمالك الخبيثة أتى بك أمير المؤمنين وأنت سكران فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك ارقب لي سراجا وجئني بدواة وورق فكتب أبو دلامة الى المهدي

أمن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج * تهش لها النفوس وتشتهيها
اذا برزت ترقرق في الزجاج * أمير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستني وخرقت ساجي
أقاد الى السجون بغير ذنب * كأني بعض عمال الخراج * ولو معهم حبست لهان ذاكم
ولكني حبست مع الدجاج * دجاجات يطيف بهن ديك * ينادي بالصياح اذا يناجي
وقد كانت تحيرني ذنوبي * بأني من عذابك غير ناجي * على أني وان لاقيت شرا
* لخيرك بعد ذاك الشر راجي *

ثم قال أوصلها الى أمير المؤمنين فأوصلها اليه السجان فلما قرأها أمر باطلاقه وأدخله عليه فقال له أين بت الليلة أبا دلامة قال مع الدجاج يا أمير المؤمنين قال فما كنت تصنع قال كنت أقوق معهن حتى أصبحت فضحك المهدي وأمر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة (وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسى وهو

فلما قتل مصعب قالت سكينة فان تقتلوه تقتلوا الماجد الذي * يرى الموت الا بالسيوف حراما ٦٩ وقبلك ما خاض الحسين منية * الى القوم حتى أوردوه حماما (وقال علي بن الحسين رحمه الله تعالى) لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة وجملة الحال في فضل التبيين لاعربوا عن كل ما يتلجلج في صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان لا يعدمهم في الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم (وقال رضي الله عنه) المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون به المغالبة والمغالبة من أمتن أسباب القطيعة (ومن دعائه) اللهم ارزقني خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود حتى لا أرجو الا ما رجيت ولا أخاف الا ما خوفت (وحج) هشام بن عبد الملك أو الوليد أخوه فطاف بالبيت وأراد استلام الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه فبينا هو كذلك اذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ازار ورداء وكان أحسن الناس وجها وأعطرهم رائحة وأكثرهم خشوعا وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز وطاف بالبيت وأتى ليستلم

والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم * فأما بعد ذاك فلى غريم
من الانصار قبح من غريم * لزوم ما علمت لباب دارى * لزوم الكلب أصحاب الرقيم
له مائة على ونصف أخرى * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

قال فبعث اليه بمائة ألف درهم (ولقى أبو دلامة) أبا دلف فى مصاد له وهو بالعراق فأخذ بعنان فرسه وأنشده

انى حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال أما الصلاة على النبى محمد فصلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلما ترجع ان شاء الله تعالى قال له جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستلفها وصبت فى حجره حتى أثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدى فأنشده أبياتا اعجب بها فقال له سلنى ابا دلامة واحتكم وافرط ما شئت فقال كلب يا أمير المؤمنين أصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب وههنا بلغت أمنيتك قال لا تعجل على يا أمير المؤمنين فانه بقى على قال وما بقى عليك قال غلام يقود الكلب قال وغلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ الصيد قال وخادم يطبخ الصيد قال ودار تسكنها قال ودار تسكنها قال وجارية تأوى اليها قال وجارية تأوى اليها قال قد بقى الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة يا أمير المؤمنين قال التى لا تعمر قال انا اقطع أمير المؤمنين خمسين الفا من فيافى بنى أسد قال قد جعلتها كلها لك عامرة قال فيأذن لى أمير المؤمنين فى تقبيل يده قال أما هذه فدعها قال ما منعتنى شيأ أيسر على أم ولدى فقد امنه (ودخل) أبو دلامة على أبى جعفر المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان قد أخذ أصحابه بلباسها وأخذهم بلباس دراريع عليها مكتوب بين كتفى الرجل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأمرهم بتعليق السيوف على أوساطهم فدخل عليه أبو دلامة فى ذلك الزى فقال له كيف أصبحت ابا دلامة قال بشر حال يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك ويلك قال وما ظنك يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهه فى وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره قال فضحك أبو جعفر وأمر بتغيير ذلك وأمر لابى دلامة بصلة (وأوصل) أبو دلامة الى العباس بن المنصور رقعة فيها هذه الابيات

قف بالديار وأى الدهر لم تقف * على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك فى اطلال منزلة * لولا الذى استحدثت من قلبك الكلف
ان كنت أصبحت مشغوفا بجارية * فلا وربك لا يشفيك من شغف
ولا يزيدك الا العل من أسف * فهل لقلبك من صبر على الاسف
هذى مقالة شيخ من بنى أسد * يهدى السلام الى العباس فى الصحف
فحظه من بوادى المصر كاتبة * قد طالما ضربت فى اللام والالف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف
حتى اذا ما استوى الثديان وامتلأت * منها وخيفت على الاشراف للعرف
صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا * كما تصان ببحر درة الصدف
بينا الفتى يتمشى نحو مسجده * مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له نظرة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر فى الترب ما يدرى غداة اذ * أخر منكشفا أو غير منكشف
وجاءه القوم أفواجا بمائهم * لينضحوا الرجل المغشى بالنطف
فوسوسوا بقران فى مسامعه * خوفا من الجن والانسان لم يخف
شيأ ولكنه من حب جارية * أمسى وأصبح من موت على شرف

الحجر فتنحى له الناس هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من أهل الشام من الذى أكرمه الناس هذا الاكرام وأعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا اعرف لئلا يعظم فى صدور اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق * فى كف اروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
ينجاب نور الهدى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
حمال أثقال اقوام اذا اقترحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه * جرى بذاك له فى لوحه القلم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم

قالوا

قالوا لك الخير ما أبصرت قلت لهم * جنية أقصدتني من بني خلف
أبصرت جارية محجوبة لهم * تطلعت من أعالي القصر ذي الشرف
فقلت من أيكم والله يأجره * يعير قوته مني الى ضعف
فقام شيخ زهى من تجارهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
فابتاعها لي بألفي أحمر فغدا * بها الي فألقاها على كتفي
فبت ألثمها طورا وتلثمني * طورا ونفعل بعض الشيء في اللحف
بتنا كذلك حتى جاء صاحبها * يبغي الدنانير بالميزان ذي الكعف
وذكر حق على زند وكيف به * والحق في طرف والعين في طرف
وبين ذاك شهود ما أبال بهم * أكنت معترفا أم غير معترف
فان تصلني قضيت القوم حقهم * وان تقل لا فحق القوم في تلف

فلما قرأ العباس الابيات أعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية واسم أبي دلامة زند (ابراهيم بن المهدي) قال لي جعفر بن يحيى يوما اني استأذنت أمير المؤمنين في الحجامة واردت ان أخلو وأفر من أشغال الناس وأتروح فهل أنت مساعدي قلت جعلني الله فداك أنا أسعد الناس بمساعدتك وآنس بمخالاتك قال بكر الي بكور الغراب قال فأتيت عند الفجر الثاني فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرني للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا في الحديث حتى جاء وقت الحجامة فأتي بحجام فحجمنا في ساعة واحدة ثم قدم الينا طعام فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بأسر يوم مر بنا ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال اذا جاء عبد الملك القهرماني فأذن له فنسي الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي على جلالته وسنه وقدره وأدبه فأذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا بي ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شيء ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت وأسعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي أو تحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب علي فسله الرضا عني قال قد رضي عنك أمير المؤمنين ثم قال على أربعة آلاف دينار قال حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب لك قال وابني ابراهيم أحب أن أشد ظهره بصهر من أولاد أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين عائشة قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان أمير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره واني لما دخلت على أمير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدأت القصة من أولها فجعل يقول أحسن والله أحسن والله فما صنعت فأخبرته بما سأل وبما أجبته به فجعل يقول في ذلك أحسنت أحسنت وخرج ابراهيم والياً على مصر (وقدم) رجل على ملك من ملوك الاكاسرة فمكث ببابه حينا لا يصل اليه فتلطف في رقعة أوصلها اليه وفيها أربعة أسطر في السطر الاول الضر والامل أقدماني عليك والسطر الثاني الفقر لا يكون معه صبر السطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو والسطر الرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مثقال وأمر له بها (وقد) دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد ابن برمك فأنشده

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد

عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * نستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * تزينه الاثنتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميمون بغرته * رحب الفناء أريب حين يعتزم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرا والبأس محتدم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وايد بالندى هضم
لا ينقض العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أوليته * فالدين من بيت هذا ناله الامم
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم

(وقد روى) ان الحزين الكناني وفد على عبد الله

فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثني عن والد بعد والد

فأمر له بعشرة آلاف (ودخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فأنشده)

أخالدا لي لم أزرك لحاجة * سوى أنني عاف وأنت جواد

أخالد بين الحمد والاجر حاجتي * فأيهما تأتي فأنت عماد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (ومن قولنا في هذا المعنى) ودخلت على أبي العباس القائد فأنشدته

الله جرد للندى والبأس * سيفا فقلده أبا العباس * ملك اذا استقبلت غرة وجهه

قبض الرجاء اليك روح الياس * وبه عليك من الحياء سكينة * ومحبة تجري من الانفاس

واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ فتلكأ على فأخذت بها فمن بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ماضر عندك حاجتي ماهزها * عذرا اذا أعطيت نفسك قدرها * انظر الى عرض البلاد وطولها

أولست أكرم أهلها وأبرها * حاشى لجودك ان يوعر حاجتي * تفتي بجودك سهلت لي وعرها

لا يجتني ثمر المحامد ماجد * حتى يذوق من الطلاب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها (وأيضا) عبد الله بن يحيى عن الديوان فأرسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه

عليل من مكانين * من الافلاس والدين * وحسبي شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار (عبد الله بن منصور) قال كنت يوما في مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد أكثر في طلب الاذن وزعم انه بدأت به فقال ادخله فدخل رجل جميل رث الثياب فسلم فأحسن فأومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وأمكنه الكلام قال له ما حاجتك قال له قد أعربت ثنائه هي ثمني رضعف طاقتي قال أجل فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوارنا نومن جوارك واسم مشتق من اسمك قال أما الجوار فقد يمكن ان يكون كما قلت وقد ابوفق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال اعلمني أمي انها المارضتني قبل انه ولدا لليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسميتني فضيلا اعظاما لاسمك ان تلحقني بك فتبسم الفضل وقال كم أتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذي أتيت عليه فما فعلت أمك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك من اللحوق بنا فيما مضى قال لم أرض نفسي للمائك في عامية وحداثة تقعدني عن لقاء الملوك قال يا غلام اعطه لكل عام من سنيه ألفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة أهله

(وكتب) حبيب الطائي الى أحمد بن أبي دواد اعلم وأنت المرء غير معلم * واقدم جملت فدالك غير مقدم

ان اصطناع العرف مالم تولة * مستكملا كالثوب مالم يعلم * والشكر مالم يستتر بصنيعة

كالخط نقرؤه وليس بمجم * ويفوتني في القول اكثار وقد * أسرجت في كرم الفعال وألجم

(وقال دعبل في طاهر بن الحسين) أياذا اليمينين والدعوتين * ومن عنده العرف والفائل

أترضى لمثلي فتى ان يقيم * ببابك مطرح خامل * رضيت من الود والعائدات

من كل ما أمل الآمل * بقلامة بين خمس وست * اذا ضمك المجلس الحافل

وما كنت أرضى بذا من سواك * أبرضى بذا رجل عاذل * وان ناب شغل ففي دون ما

* تدره شغل شاغل * عليك السلام فاني امرؤ * اذا ضاق بي بلد راحل

(ونظر) زياد الى رجل من ضبة يأكل أكلا قبيحا وهو قبيح الناس وجها فقال يا خاضبة كم عيالك قال سبع بنات أنا أجل منهن وهن آكل مني فضحك زياد وقال لله درك ما ألطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما وعجلوا لها من بارزاقهن فخرج الضبي وهو يقول

اذا كنت مرتادا السماحة والندى * فنادز زيادا أو أخا زياد * يجبك امرؤ يعطي على الحمد ماله

اذا ضن بالمعروف كل جواد * ومالي لا أثني عليك وانما * طربني من معروفكم وتلادي

وأخلدم
حميته بسلام وهو مرتفق
وضجة القوم عند الباب
تزدحم
في كفه خيزران والبيت
الذي يليه ويقال انها
لداود بن سلم في قثم بن
العباس بن عبيد الله
ابن العباس بن عبد
المطلب وهو الذي يقول
فيه الاخطل
ولقد غدوت على النضار
بمسمع * هرت عواذله
هرير الاكلب
لدن يقبله النعيم كأنما *
مسحت ترائبه بماء
مذهب
لباس أردية الملوك تروقه
* من كل مرتقب عيون
الريرب
ينظرن من خلل الستور
اذا بدا * نظرا لهيان الى
الفليق المصعب
ويقال بل قالها في علي بن
الحسين رضي الله عنه
اللعين الشنفري وسمي
اللعين لان عمر سمعه ينشد
شعرا والناس يصلون
فقال من هذا اللعين
فعلق به هذا الاسم وليقله
من شاء فقد أحسن ما
شاء وأجاد وزاد (وقال
ذو الرمة) في بلال بن أبي
بردة بن أبي موسى
الاشعري
من آل أبي موسى ترى
الناس حوله * كأنهم
الكروان عين بازيا
مرهبين من ليث عليه مهابة * تفادى الاسود الغلب منه تفاديا * فما يعرفون الضحك الا تبسما

(ووقف

ولا ينبسون القول الا تناجيا وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا * عليه ولكن هيبة هي ماهيا ٧٣

(ووقف دعبل) ببعض امراء الرقة فلما مثل بين يديه قال أصلح الله الامير اني لا أقول كما قال صاحب معن

بأي الخلتين عليك أثني * فاني عند منصرفي مسول * أبالحسنى وليس لها ضياء
على فمن يصدق ما أقول * أم الاخرى ولست لها باهل * وأنت لكل مكرمة فعول

ولكنني أقول

ماذا أقول اذا أتيت معاشري * صفر ايدي من عند أروم مجزل
ان قلت أعطاني كذبت وان أقل * ضن الامير بماله لم يجمل * ولانت اعلم بالمكارم والعلا
من ان أقول فعلت ما لم تفعل * فاختر لنفسك ما أقول فانني * لابد مخبرهم وان لم أسئل

قال له قاتلك الله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبي) قال دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لما ولي الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال أيها الامير اني رأيت رؤيا فأذن لي في قصصها فقال قل فقال

واغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها * فرأيت انك رعتني بوليدة
مفلوجة حسن علي قيامها * وببدرة حملت الي وبغلة * شهباء ناجية يصر لجامها

قال له بشر بن مروان كل شئ رأيت فهو عندي الا البغلة فانها دهماء فارهة قال امرأتي طالق ثلاثا ان كنت رأيتها الا دهماء الا اني غلطت * الشيباني عن البطين الشاعر قال قدمت على علي بن يحيى الارمني فكتبت اليه

رأيت في النوم اني راكب فرسا * ولي وصيف وفي كفي دنانير
فقال قوم لهم حذق ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير * رؤياك فسر غدا عند الامير تجد
تعبير ذاك وفي الفال التباشير * فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا * وعند مثلك لي بالفعل تبشير

قال فوقع لي في أسفل كتابي أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ثم أمر لي بكل شئ ذكرته في أبياتي ورأيته في منامي (وقال بشار العقيلي)

حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين * أثني عليك بما لا منك توليني * أما علمت جزاك الله صالحة
عني وزادك خيرا يا ابن يقطين * اني أريدك للدنيا وزينتها * ولا أريدك يوم الدين للدين

(وقال آخر في مثل هذا المعنى)

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * اني لاطريك في أهلي وجلاسي * اثني عليك ولي حال تكذبني
فيما أقول فأستحيي من الناس * حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حالي عندها راسي

(الاخذ من الامراء) حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله بن ثور عن عبد الحميد بن وهب عن أبي الخلال قال سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال لحم طري ذكي (جعفر بن محمد) عن يحيى بن محمد العامري عن المعتمر عن عمران بن جرير قال انطلقت أنا ورجل الى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة منخرقة فقال الرجل عندنا عمائم الا نبعث اليك بعمامة منها قال عكرمة انا لا نقبل من الناس شيأ انما نقبل من الامراء (وقال هشام بن حسان) رأيت على الحسن البصري خميصة لها اعلام يصلي فيها أهداها اليه مسلمة بن عبد الملك (وكان النبي صلى الله عليه وسلم) يلبس خفين أسودين أهداهما اليه النجاشي صاحب الحبشة (وقال نافع) كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أهل الفتنة مثل المختار وغيره * ودخل مالك بن أنس على هرون الرشيد فشكا اليه دينا لزمه فأمر له بألف دينار عين فلما وضع يديه للقيام قال يا أمير المؤمنين وزوجت ابني محمدا فصار علي فيه ألف دينار قال ولابنه محمد ألف دينار قال فلقد مات مالك وتركها لوارثه في مزود (وقال الاصمعي) حدثني اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان الربيع بن خيثم في ألف ومائة من العطاء فكلم فيه معاوية فالحقه بألفين فلما حضر العطاء نودي الربيع بن خيثم فقيل له في ألفين فقعد فنظروا فوجدوا على اسمه مكتوبا كلم فيه اسحق بن يحيى بن طلحة أمير المؤمنين فألحقه بألفين (وقال رجل) لابراهيم ابن أدهم يا أبا اسحق كنت أريد ان تقبل مني هذه الجبة كسوة قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم أقبلها منك قال فاني غني قال وكم مالك قال ألفا دينار قال فانت تود انها أربعة آلاف قال نعم قال فانت فقير لا أقبلها منك * وأمر ابراهيم بن الاغلب المعروف بزيادة الله بمال يقسم على الفقهاء فكان منهم من قبل ومنهم

فتى السن كهل الحلم يسمع قوله
يوازن أدناه الجبال الرواسيا
(ومن) أجود ما للمحدثين في ذلك قول أبي عبادة البحتري في الفتح بن خاقان
ولما حضرنا سدة الاذن أخرت * رجال على الباب الذي أنا داخله
فأفضيت من قرب الى ذي مهابة * أقابل بدر التم حين أقابله
بدا لي محمود السجية شمرت سرابيله عنه وطالت حمائله
كما انتصب الرمح الرديني ثقفت * أنابيبه واهتز للطعن عامله
وكالبدر وافته لتم سعوده وتم سناه واستهلت منازله
فسلمت فاعتاقت جناني هيبة * تنازعني القول الذي أنا قائله
الى مسرف في الجود لو ان حاتما * لديه لاضحى حاتم وهو عادله
فلما تأملت الطلاقة وانثنى * الي ببشر آنستني مخايله
دنوت فقبلت الندى من يد امرئ * جميل محياه سباط أنامله
صفت مثل ما تصفو المدام خلاله * ورقت كما رق النسيم شمائله
(ووقعت) حرب بالجزيرة بين بني تغلب فتولى الاصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال البحتري فيما تعلق بعضه

بذكر الهيبة بني تغلب أعزز علي بان أرى * دياركم أمست وليس لها أهل
خلت دمنة من ساكنيها

من لم يقبل فكان أسد بن الفرات فيمن قبل فجعل زيادة الله يغمص على كل من قبل منهم فبلغ ذلك أسد بن الفرات فقال لا عليه انما أخذنا بعض حقوقنا والله سائله عما بقي * وقد فخرت العرب باخذ جوائز الملوك وكان من أشرف ما يتمولونه فقال ذو الرمة

وما كان مالي من تراث ورثته * ولا دية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محجوب السرادق خضرم

(وقال آخر) يهجو مروان بن أبي حفصة ويعيبه بأخذه من العامة ويفخر بأنه لا يأخذ الا من الملوك فقال

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن * مقسمة من هؤلاء وأولئكا
وما نلت حتى شئت الا عطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

(تفضيل بعض الناس على بعض في العطاء) ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقراء فقال ان سعيد بن خذيم منهم فاعطاه ألف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أعطيت فاغن * وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فاعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له في ذلك فقال كل القوم عيال عليه * واعطى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فاعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس السلمي خمسين فشق ذلك عليه فقال أبياتا فأتاه بها وأنشده اياها فقال

أيذهب نهبي ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع * ولا كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في مجمع * وما كنت غير امرئ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عني لسان العباس فاعطاه حتى أرضاه * وقال صفوان بن أمية لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا أبغض الي منه فما زال يعطيني حتى ما خلق الله خلقا أحب الي منه وكان صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم (شكر النعمة) سليمان التيمي قال ان الله أنعم على عباده بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم (وقالوا) مكتوب في التوراة اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك (وقالوا) كفر النعمة يوجب زوالها وشكرها يوجب المزيد فيها (وقالوا) من حمدك فقد وفاك حق نعمتك * وجاء في الحديث من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره (وقال عبد الله بن عباس) لو ان فرعون مصر اسدى الي يدا صالحة لشكرته عليها (وقالوا) اذا قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر (وقالوا) ما نحل الله تعالى عباده شيأ أقل من الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل وقليل من عبادي الشكور (محمد بن صالح الواقدي) قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكي فقلت ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا فقال يا محمد هؤلاء يشكرون معروفا فكيف لنا شكر شكرهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبده نعمة فرأى عليه أثرها الا كتب حبيب الله شاكرا لانعمه وما أنعم الله على عبده نعمة فلم ير أثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا لانعمه (وكتب) عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اني بأرض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلي من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما أعطوه أكثر مما أخذوا منه واعتبر ذلك بقول الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله فاي نعمة أفضل مما أوتي داود وسليمان (وسمع) النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها تنشد أبيات زهير بن حباب

ارفع ضعيفك لا يجيزك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثني عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي عليه الصلاة والسلام صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس (قال) أنشدني الرياشي

اذا أنا لم أشكر على الخير أهله * ولم أذمم البخس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشكر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

(وأنشدني في الشكر)

وأوحشت مرابع من سنجار يهمي بها الوبل اذا ما التقوا يوم الهياج تحاجزوا * وللموت فيما بينهم قسمة عدل كفى من الاحياء لاقى كفيه * ومثل من الاقوام راجعه مثل
اذا ما أخ حر الرماح انتهى له * أخ لا بليد في الطعان ولا وغل
تحوطهم البيض الرقاق وضمر * عتاق وأنساب بها يدرك النبل
بطعن يكب الدارعين دراكه * وضرب كما ترغو المجزمة البزل
تجافى أمير المؤمنين عن التي * علمتم وللجانين في مثلها الثكل
وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم * يد العبث عند الارض أجدبها المحل
ولولاه طلت بالعقوق دماؤكم * فلا قود يعطى الاذل ولا عقل
تلافيت يا فتح الاراقم بعدما * سقاهم بأوحى سمه الارقم الصل
وهبت لهم بالسلم باقي نفوسهم * وقد أشرقوا ان يستتمهم القتل
أتاك وفود الشكر يثنون بالذي * تقدم من نعماك عندهم قبل
فلم أر يوما كان أكثر سوددا * من اليوم ضمتهم الى بابك السبل
تراءوك من أقصى السماط فقصروا * خطاهم وقد جازوا الستور وهم عجل
ولما قضوا صدر السلام تهافتوا * على يد بسام سجيته البذل
اذا شرعوا في خطبة قطعتهم * جلالة طاق الوجه جانبه سهل
اذا نكسوا أبصارهم من مهابة سأشكر

سأشكر عمرا ما تراحت منيتي * ايادي لم تمنن وان هي جلت * فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت * رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(قلة الكرام في كثرة اللئام) قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة (وقالت) الحكماء الكرام في اللئام كالغرة في الفرس (وقال الشاعر)

تفاخرني بكثرتها قريط * وقل لي والد الحجل الصقور * فان أك في شراركم قليلا
فاني في خياركم كثير * بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الباز مقلاة نزور

(السموأل) تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

(وقال حبيب) ولقد يكون ولا كريم تناله * حتى يخوض اليه ألف لئيم

(وقال ابن أبي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم * بلوت ومر بي خمسون حولا
وحسبك بالمجرب من عليم * فلا أحد يعد ليوم خول * ولا أحد يعود على عديم

(وقال دعبل) ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم اني لم أقل فندا
اني لاغلق عيني ثم افتحها * على كثير ولكن ما أرى أحدا

(وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول حبيب الطائي)

ان الجياد كثير في البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كثروا * لا يدهمنك من دهمائهم عجب
فان جلهم أو كلهم بقر * وكلما أضحت الاخطار بينهم * هلكى تبين من أضحى له خطر
لو لم تصادف شياه البهم أحمدها * في الحمد لم يمدح الارخام والغرر

(من جاد أولا وضن آخرا) نزل اعرابي برجل من أهل البصرة فأكرمه وأحسن اليه ثم أمسك فقال الاعرابي

تسرى فلما جاشت المرء نفسه * رأى انه لا يستقيم له السرر

(وكان) يزيد بن منصور يجري لبشار العقيلي وظيفة في كل شهر ثم قطعها عنه فقال

أبا خالد ما زلت سابح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاط * جربت زمانا سابقا ثم لم تزل
تأخر حتى جئت تقطو مع القاطي * كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

(وقال) مسلم بن الوليد صريع الغواني لمحمد بن منصور بن زياد

أبا حسن قد كنت قدمت نعمة * وألحقت شكرا ثم امسكت وانيا * فلا ضير لم تلحقك مني ملامة
أسأت بنا عودا وأحسنت باديا * فأقسم لا أجزيك بالسوء مثله * كفى بالذي جازيتني لك جازيا

(من ضن أولا ثم جاد آخرا) قدم الحرث بن خالد المخزومي على عبد الملك فلم يصله فرجع وقال فيه

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي ألومها
حبست عليك النفس حتى كأنما * بكفيك تجري بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فأرسل اليه فرده وقال أرأيت عليك غضاضة من مقامك ببابي قال لا ولكني اشتقت الى أهلي ووطني ووجدت فضلا من القول فقلت وعلى دين لزمني قال وكم دينك قال ثلاثون ألفا قال فقضاء دينك أحب اليك أم ولاية مكة قال بل ولاية مكة فولاه اياها (وقدم) الحطيئة المدينة فوقف الى عنبسة فقال اعطني فقال ما لك عندي حق فأعطيكه وما في مالي فضل عن عيالي فأعود به عليك فخرج عنه مغضبا وعرفه به جلساؤه فأمر برده ثم قال له يا هذا انك وقفت الينا فلم تستأنس ولم تسلم وكتمتنا نفسك كأنك الحطيئة قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا كل ما تحب قال له من أشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يعز ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال لوكيله خذ بيد هذا فامض به الى السوق فلا يشيرن الى شيء الا اشتريته له فمضى معه الى السوق فعرض

وقالوا بلحظ خلت انهم قبل * نصبت لهم طرفا حديدا ومنطقا * سديدا ورأيا مثل ما انتضى النصل
وسلت سخيمات الصدور فعالك الكريم وأبرى غلها قولك الفصل
بك التأم الشعب الذي كان بينهم * على حين بعد منه واجتمع الشمل
فما برحوا حتى تعاطت أكفهم * قراك فلا ضغن لديهم ولا دخل
وجروا ذيول العصب تضفو ذيولها * عطاء كريم ما تكأده بخل
وما عمهم عمرو بن غنم بنسبة * كما عمهم بالامس نائلك الجزل
فمهما رأوا من غبطة في اصطلاحهم * فمنك يها النعمى جرت ولك الفضل
عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط وللطائيين في ذلك اشعار كثيرة مختارة منها قول البحتري يحذر عاقبة الحرب
اما لربيعة الفرس انتهاء عن الزلزال فيها والحروب
وكانوا وقعوا أيام سلم على تلك الضغائن والندوب * اذا ما الجرح رم على فساد * تبين فيه تفريط الطبيب
رزية هالك جلبت رزايا وخطب بات يكشف عن خطوب
يشق الجيب ثم يجيء أمر يصغر فيه تشقيق الجيوب
وقبر عن أيامن برقعيد اذا هي فاخرت افق الجنوب
أنيخ ترابه أبدا عليها عهادا من مراق دم صبيب
فهل لابني عدي من رشيد * برد شريد حملهما الغريب أخاف عليهما أمرا ومرعى * من الكلأ الذي عقباه يوبي

عليه الخز والقز فلم يلتفت الى شئ منه وأشار الى الكرابيس والقطن فاشترى له منها حاجته ثم قال امسك قال فانه قد أمرني ان أبسط يدي بالنفقة قال لا حاجة لي أن يكون له على قوي يد أعظم من هذه (ثم أنشأ يقول)

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد
وأنت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطي وقد يعدى على الفائل الوجد

(من مدح أميرا فخيبه) قال سعيد بن مسلم مدحني اعرابي فابلغ فقال

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة * سعيد بن سلم نور كل بلاد
لنا سيد اربى على كل سيد * جواد حثى في وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قليلا فهجاني فابلغ فقال

لكل أخي مدح ثواب علمته * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

(ومدح) الحسن بن رجاء أبا دلف فلم يعطه شيأ فقال

أبا دلف ما أكذب الناس كلهم * سواي فاني في مديحك أكذب

(وقال آخر في مثل هذا المعنى) اني مدحتك كاذبا فأثبتني * لما مدحتك ما يثاب الكاذب

(وقال آخر في مثل هذا المعنى) لئن اخطأت في مدحيك ما أخطأت في منعي
لقد أحللت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

(ومدح) حبيب الطائي عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائتي مثقال فشاور فيه زوجته فقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه

عياش انك للئيم وانني * مذ صرت موضع مطلبي للئيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه

لا اسقيت اطلالك الدائره * ولا انقضت عثرتك العاثره
يا أسد الموت تخلصته * من بين فكي أسد القاهره

(ومن قولنا) في هذا المعنى وسألت بعض موالي السلطان اطلاق محبوس فتلكأ فيه فقلت

حاشا لمثلك ان يفك أسيرا * أو ان يكون من الزمان مجيرا * ليست قوافي الشعر فيك مدارعا
سودا وضلت أوجها وصدورا * هلا عطفت برحمة لما دعت * ويلا عليك مدائحي وثبورا
لو ان لؤمك عاد جودا عشره * ما كان عندك حاتم مذكورا

(قال) ومدح ربيعة الرقي يزيد بن حاتم الازدي وهو والي مصر فاستبطأه ربيعة فشخص اليه من مصر وقال

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل في طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له أنت القائل * أراني ولا كفران لله راجعا * قال نعم قال فهل قلت غير هذا قال لا والله قال لترجعن بخفي حنين مملوأة مالا فأمر بخلع نعليه وملئت له مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولي يزيد بن حاتم السلمي مكانه

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر بن حاتم

(وفيها يقول)

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم
فهم الفتى الازدي انفاق ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

(اجواد أهل الجاهلية) الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وهرم بن سنان المري وكعب بن مامة الايادي ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فأوقد نارا في بقاع من الارض لينظر اليها من أضل الطريق ليلا

واعلم ان حربهما خبال * من سودد قد بات يعطي
عطية مكثر فيها مطيب
أهيثم يا ابن عبد الله دعوى * مشير بالنصيحة أو مهيب
تناس ذنوب قومك ان حفظ الذنوب اذا قدمن من الذنوب
فللسهم السديد أحب غبا * الى الرامي من السهم المصيب
متى أحرزت نصر بني عبيد الى اخلاص ودّ بني حبيب
فقد أصبحت اغلب تغلبي * على أيدي العشيرة والقلوب

(يناسب قوله)

* اذا ما الجرح رم على فساد
قول أبي الطيب المتنبي لعلي بن ابراهيم التنوخي أحد بني القصيص
فلا تغررك ألسنة موالي تقلبهن افئدة أعادي
وكن كالموت لا يرثي لباك يكي منه ويروي وهو صاد
فان الجرح ينغر بعد حين * اذا كان البناء على فساد

(وفي هذه القصيدة)

كان الهام في الهيجاء عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤاد
كان البيت الاول من هذين ينظر الى قول مسلم ابن الوليد من طرف خفي
ولو ان قوما يخلقون منية من بأسهم كانوا بني جبريلا
قوم اذا احمر الهجير من الرغى * جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا
وانما اخذه من قول

فيصمد

فيه مدحوه فقال في ذلك

أوقد فان الليل ليل قر * والريح يا واقد ريح صر عل يرى نارك من يمر * ان جلبت ضيفا فأنت حر

(وقالوا) لم يكن حاتم ممكا شيأ ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما * مر حاتم في سفره على عنزة وفيهم اسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من المنزيين وأطلقه وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداءه

(وقالت) نوار امرأة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبرأفي السماء وراحت الابل حدبا حدابير وضنت المراضع على أولاده فباتوا بقطرة وحلقت السنة المال وأيقنا بالهلاك فوالله انا لفي ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين اذ نضنخي صبيتنا وعا عبد الله وعدي وسفانة فقام حاتم لي الصبيين وقمت أنا الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل وأقبل يعللني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهوت النجوم نذا شيء قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا فقالت جارتك فلانة تبتلك من عند صبية يتامى ورن عواء الذئاب فما وجدت معولا الا عليك يا اباعدي فقال اعجليهم فقد اشبهك الله واياهم فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي جنائبها أربعة كانها نامة حوالها رئالها فقام الى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية الى المرأة فقال لها شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل ثم جعل يمشي في الحي يأتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع في ثوبه ناحية ينظر الينا فلا والله ان زاق منه مزعة وانه لاحوج اليه منا فأصبحنا وما على الارض من الفرس الاعظم وحافرفأنشأ حاتم يقول

مهلا نوار أقلي اللوم والعذلا * ولا تقولي لشيء ثات ما فعلا

مهلا وان كنت أعطى الانس والجبلا * يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا

(ولحاتم بن عبد الله أيضا)

أماوي قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتني في طلابكم العذر

وما بقي من المال الا حديث والذكر * أماوي اما مانع فمبين * واما عطاء لا يهنهنه الزجر

أماوي اني لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل في مالي النذر

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

أماوي ان يصبح صداي بقفرة * من الارض لا ماء لدي ولا خمر

ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني * وان يدي مما بخلت به صفر

اذا أنا دلاني الذين يلونني * بظلمة لج جوا بها غير

وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قادمي نظر فرنا لحفر

أماوي ان المال مال بدلته * فأوله شكر وآخره ذكر

وقد يعلم الاقوام لو ان حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر

فاني وجدي رب واحدة أخذت فلا قتل عليه ولا أسر

ولا أظلم ابن العم ان كان أخوتي * شهودا وقد أردى باخوته الدهر

غنينا زمانا بالتقصد والغنى * وكل سقانا وهو كائنا الدهر

فأزادنا ما وى على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحلامنا الفقر

(وأما هرم بن سنان) فهو صاحب زهير الذي يقول فيه

متى تلاق على علاته هرما * تلاق السماحة في خلق وفي خلق

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وما تت أمه وهي حامل به وقالت اذا أنا مت فشقوا بطني فان سيد غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا * وفي بني سنان يقول زهير

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا

قوم أبوهم أو مجدهم قعدوا * لو كان يقعد فوق الشمس من كرم

قوم اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مرزؤن بها اليل اذ قصدوا

محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

(وقال زهير في هرم بن سنان)

وأبيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب فواضله

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

(وقال لهرم)

أشاقتك لا خوالي ربيعة ان عفت * مصانعها منها واقوت ربوعها

بكرهي ان باتت خلاء ديارها * ووحشا مغانيها وشتى جميعها

ذ افترقوا من وقعة جمعهم * كأن بيضة اعلى

صلح تبدد من وراء الدارع
وتراه معتما اذا جرد ته *
يدمي الرجال على الاديم
الفاقع
وكان وقعته بجمعة
الفتى * خدر المدامة
اونماس الهاجع
أردت هذا البيت وقول
النميري
* وتراه معتما اذا جردته *
يشير اليه قول أبي الطيب
وذكر سيفا
يبس النجيع عليه فهو
مجرد * من غمده وكانما
هو مغمد
ريان لو قذف الذي
اسقيته * لجرى من
المهجات بحر مزبد
وبنو عبيد بنو حبيب
الا ان ذكرهما البحتري
هم بنو عبيد ابي الحرث
ابن بكر بن حبيب بن عمرو
ابن غنم بن تغلب وحبيب
ابن اساف بن عمرس بن تيم بن
سعد بن جشم بن بكر بن
حبيب بن عمرو بن غنم بن
تغلب وفيهم حبيب بن
حرقة بن تغلب بن بكر بن
حبيب بن عمرو بن غنم
فلا أدري أيهما أراد

(وقال البحتري)

أساءت لاخوالي ربيعة ان عفت * مصانعها منها واقوت ربوعها

بكرهي ان باتت خلاء ديارها * ووحشا مغانيها وشتى جميعها

ذ افترقوا من وقعة جمعهم * كأن بيضة اعلى

دماء لا شري ما يطل نجيعها * تذم الفناء الرود شهبة بعلها * اذا بات دون النار وهو ضجيعها * جميع سعب جاهلي وعزة

(أخذ الحسن بن هانئ هذا المعنى فقال) فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله * ولكن أياد عوّد وبواد

(وقال) زهير بن هرم بن سنان وأهل بيته

اليك أعمتها فتلا مرافقها * شهر بن يجهض من أرحامها العلق * حتى دفعن الى حلو شمائله

كالغيث تنبت فى آثاره الورق * من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم * يبنى لهم فى جنان الخلد مرتفق

المطعمين اذا ما أزمة أزمت * والطيبين ثيابا كلما عرقوا * كأن آخرهم فى الجود أولهم

ان الشمائل والاخلاق تتفق * ان قامروا قمروا أو فاخروا فخروا * أو ناضلوا نضلوا أو سابقوا سبقوا

تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا * كما تنفس عند الباعة الورق

(وأما كعب بن مامة الايادى) فلم يأت عنه الا ما ذكر من ايثاره رفيقه السعدى بالماء حتى مات عطشا ونجا السعدى وهذا أكثر من كل ما أثنى لغيره وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وله ولحاتم الطائى) كعب وحاتم اللذان تقسما * خطط العلا من طارف وتليد

هذا الذى خلف السحاب ومات ذا * فى الجهد ميتة خضرم صنديد

الا يكن فيها الشهيد فقومه * لا يسمحون به بألف شهيد

(أجواد أهل الاسلام) وأما أجواد أهل الاسلام فأحد عشر رجلا فى عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فأجواد الحجاز ثلاثة فى عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وأجواد البصرة خمسة فى عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن أبى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشى ثم التميمى وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى (وله يقول الشاعر) نضر الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

وأجواد أهل الكوفة ثلاثة فى عصر واحد وهم عتاب بن ورقاء الرياحى وأسماء بن خارجة الفزارى وعكرمة بن ربعى العماصى (فمن جود) عبيد الله بن عباس انه أول من فطر جيرانه وأول من وضع الموائد على الطرق وأول من حيا على طعامه وأول من نهبه (وفيه يقول شاعر المدينة)

وفى السنة الشهباء اطعمت حامضا * وحلوا ولحما تامكا وممزعا * وانت ربيع اليتامى وعصمة

اذا المحل من جود السماء تطلعا * أبوك أبو الفضل الذى كان رحمة * وغوثا ونورا للخلائق أجمعا

(ومن جوده) انه أتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لى عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوّبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدك عندنا قال رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يمتح لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائى حتى شربت قال انى لاذكر ذلك وانه يتردد بين خاطرى وفكرى ثم قال لقيمه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما أراها تفى بحق يده عندنا قال فأعطاه ثلاثين ألفا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الاولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفعك به وبأبيك (ومن جوده أيضا) ان معاوية حبس عن الحسين بن على صلاته حتى ضاقت عليه حاله فقيل لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم فقال الحسين وأين تقع ألف ألف من عبيد الله فوالله لهو أجود من الريح اذا عصفت وأسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من أرق الناس قلبا وألينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية ما اجترحت يداك من الاثم حين أصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما أملكه من فضة وذهب وثوب ودابة وأخبره انى شاطرته مالى فان أقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الآخر فقال له القيم فهذه المؤن التى عليه من أين تقوم بها قال اذا بلغنا ذلك دللتك على أمر يقيم حالك فلما أتى الرسول برسالته الى الحسين قال

وفرسان هيجاء تجيش صدورهم * بأحقادها حتى تضيق دروعها * تقتل من وتر اغر بقوسها *

الرجال خضوعها

عليها بأيدى ما تكاد تطيعها

اذا اجتربت يوما فغاضت

دماؤها * تذكرت

القربى فغاضت دموعها

شواجر ارماح تقطع بينها

* شواجر ارحام ملوم

قطوعها

فكنت أمين الله مولى

حياتها * ومولاك فتح يوم

ذاك شفيعها

(وقال أبو تمام الطائى)

مهلا بنى مالك لا تجلبن

الى * حى الاراقم ذؤلول

ابنة الرقم

لم يألكم ملك صفحا

ومغفرة * لو كان ينفخ قين

الحى فى فحم

أخرجتموه بكره من

سجيته * والنار قد تنتضى

من ناضر السلم

أوطأتموه على جمر العقوق

ولو * لم يخرج الليث لم

يخرج من الاجم

لولا مناشدة القربى

لغادركم * حصائد

المرهفين السيف والقلم

لا تجعلوا البغى ظهرا انه

جمل * من القطيعة يرعى

وادى النقم

(وقال أيضا)

مهلا بنى عمرو بن غنم

انكم * هدف الاسنة

والعنا تحطم

ما منكم الا مردى بالحجى *

أو مبشر بالاحوذية مؤدم

عمرو بن كلثوم بن مالك

ابن عتاب بن سعد

سهمكم لا يسهم

خلعت ربيعة من لدن خلقت يدا * جشم بن بكر كفها والمعصم

نعزو فتغلب تغلب مثل اسمها *

انا

انا لله حملت والله على ابن عمي وما حسبته يتسع لنا بهذا كله فأخذ الشطر من ماله وهو أول من فعل ذلك في الاسلام (ومن جوده) ان معاوية بن أبي سفيان أهدى اليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل في نفسك منها شئ قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبيد الله وقال فشأنك بها فهي لك قال جعلت فداءك أخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد علي قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجها حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم ولوددت اني لا أموت حتى أراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه قال دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفي بما وعدنا ولا ننقض ما أكدنا (ومن جوده أيضا) انه أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق فاني نبئت ان عبيد الله بن عباس أعطى سائلا ألف درهم واعتذر اليه فقال له وأين أنا من عبيد الله قال أين أنت منه في الحسب أم كثرة المال قال فيهما قال أما الحسب في الرجل فمروأته وفعله واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فأعطاه ألفي درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه وان كنت هو فأنت اليوم خير منك امس فأعطاه ألفا أخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب والله لقد نقرت حبة قلبي فافرغتها في قلبك فما أخطأت الا باعتراض الشد من جوانحي (ومن جوده أيضا) انه جاءه رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لي في هذه الليلة مولود واني سميته باسمك تبركا مني به وان أمه ماتت فقال عبيد الله بارك الله لك في الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتي دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصاري عد الينا بعد أيام فانك جئتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة قال الانصاري لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب أبدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وأنا أشهد ان عفوك أكثر من مجهوده وطل كرمك أكثر من وابله (جود عبد الله بن جعفر) ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبد الرحمن بن أبي عمار دخل على نخاس يعرض قيانا له فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال

يلومني فيك أقوام أجالسهم * فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم وأمر قيمة جواريه أن تزينها وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالي لا أرى ابن أبي عمار زارنا فأخبر الشيخ فأتاه مسلما فلما أراد أن ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة قال في اللحم والدم والمخ والعصب قال أتعرفها لو رأيتها قال لو أدخلت الجنة لم أنكرها فأمر بها عبد الله أن تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك ووالله ما دنوت منها فشأنك بها مباركا لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحد قبلكم من صلب آدم فتهنئكم هذه النعمة وبورك لكم فيها (ومن جوده أيضا) انه أعطى امرأة سألته مالا عظيما فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير قال ان كان يرضيها اليسير فاني لا أرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي (جود سعيد بن العاص) ومن جود سعيد بن العاص انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المري ويزيد بن شجرة الزهري فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه اعظاما لمعاوية فقال له معاوية أقسمت عليك أبا عثمان ان لا تتحرك فقد ضعفت بالعلة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه وأخذ بيده فأقعده على فراشه وقعد معه وجعل يسائله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغي ان يتوقاه وأطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل ابن السمط ويزيد بن شجرة فقال هل رأيتما خللا في مال أبي عثمان فقالا ما رأينا شيأ ننكره فقال لمسلم بن عقبة ما تقول قال رأيت قال وما ذاك قال رأيت على حشمه ومواليه ثيابا وسخة ورأيت صحن داره غير مكنوس

وتصيح غنم في البلاد فتغنم * وستذكرون غدا صنائع مالك * ان جل خطب أوتد وقع مغرم

مالي رأيت ثراكم ببسالة * مالي أرى أطوادكم تتهدم
ما هذه القربى التي لا تصطفي * ما هذه الرحم التي لا ترحم
حسد القرابة للقرابة قرحة * أعيت عوائدها وجرح أقدم
تلكم قريش لم تكن آباؤها * تهفو ولا احلامها تتقسم
حتى اذا بعث النبي محمد * فيهم غدت شحناؤهم تتضرم
عذبت عقولهم وما من معشر * الا وهم منهم ألب واحزم
لما قام الوحي بين ظهورهم * وراوا رسول الله أحمد منهم
ومن الحزامة لو تكون حزامة * ان لا تؤخر من به تقدم
ومالك هو ابن طوق بن مالك بن عتاب بن زافر ابن مرة بن شريح بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ابن سعد بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمر ابن غنم بن تغلب وفيه يقول دعبل يهجوه
الناس كلهم بغدو لحاجته * من بين ذي فرح فيها ومهموم
ومالك ظل مشغولا بنسبته * يرم منها بناء غير مرموم
يبني بيوتا خرابا لا انيس بها * ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم

والتكثير من المعنى المعترض يزيح عن ثغرة الغرض لكني اجري منه الى غاية الاجادة واقصد

ورأيت التجار يخاصمون قهرمانه قال صدقت كل ذلك قد رأيته فوجه اليه مع مسلم بثلثمائة ألف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن انه أحسن فأساء وتأول فأخطأ فأما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته اتسخ ثوبه وأما كنس الدار فليست اخلاقنا أخلاق من جعل داره مرآته وتزينه لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالي بمن مات هزلا من ذي لحمة أو حرمة وأما منازعة التجار قهرماني فمن كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدا من ان يكون ظالما أو مظلوما وأما المال الذي أمر به أمير المؤمنين فوصلته كل ذي رحم قاطعة وهناه كرامته المنعم بها عليه وقد قبلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة ألف ولشرحبيل ابن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفي سعة الله وبسط يد أمير المؤمنين ما عليه معولنا فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فأعلمه فقال صدق ابن عمي فيما قال واخطأت فيما انتهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيرا كوفئ عليه (ومن جوده أيضا) ان معاوية كان يديل بينه وبين مروان بن الحكم في ولاية المدينة فكان مروان يقارضه فلما دخل على معاوية قال له كيف تركت أبا عبد الملك يعني مروان قال تركته منفذا لامرك مصلحا لعملك قال معاوية انه كصاحب الخبزة كفى انضاجها فأكلها قال كلا يا أمير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فما الذي باعد بينك وبينه قال خفته على شرفي وخافني على مثله قال فأي شئ كان له عندك قال أسواه حاضرا وأسره غائبا قال يا أبا عثمان تركتنا في هذه الحروب قال حملت الثقل وكفيت الحزم قال فما أبطأ بك قال غناؤك عني ابطأني عنك وكنت قريبا لو دعوت لاجبناك ولو أمرت لاطعناك قال ذلك ظننا بك فأقبل معاوية على أهل الشام فقال يا أهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم ثم قال اخبرني عن مالك فقد نبئت انك تتحرى فيه قال يا أمير المؤمنين لنا مال يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا أنفقناه على قلته وان كان كثيرا فكذلك غير انا لا ندخر منه شيأ عن معسر ولا طالب ولا محتل ولا نستأثر منه بفلزة لحم ولا مزعة شحم قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما تصنع في باقيها قال نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا قال ما أحد أحوج الى أن يصلح من شأنه منك قال ان شأننا لصالح يا أمير المؤمنين ولو زدت في مالي مثله ما كنت الا بمثل هذه الحال فأمر له معاوية بخمسين ألف درهم وقال اشتر بها ضيعة تعينك على مروأتك فقال سعيد بل اشتري بها حمدا وذكرا باقيا أطعم بها الجائع وأزوج بها الأيم وأفك بها العاني وأواسي بها الصديق وأصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده منها درهم فقال معاوية ما فضيلة بعد الايمان بالله هي أرفع في الذكر ولا أنبه في الشرف من الجود وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته (ومن جوده أيضا) ما حكاه الاصمعي قال كان سعيد بن العاص يسمر معه سماره الى أن ينقضي حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فأمر سعيد باطفاء الشمعة وقال حاجتك يا فتى فذكر ان عليه دينا أربعة آلاف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه للشمعة أكثر من عطائه (جود عبيد الله بن أبي بكرة) ومن جود عبيد الله بن أبي بكرة انه أدلى اليه رجل بحرمة فأمر له بمائة ألف درهم فقال أصلحك الله ما وصلني أحد بمثلها قط ولقد قطعت لساني عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا في يد أحد أحسن منها في يدك ولولا أنت لم تبق لها بهجة الا أظلمت ولا نور الا انطمس (جود عبيد الله بن معمر القرشي التيمي) ومن جود عبيد الله بن معمر القرشي ان رجلا أتاه من أهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بأنواع الادب حتى برعت وفاقت في جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه فقالت لسيدها اني أريد أن أذكر لك شيأ أستحي منه اذ فيه جفاء مني غير أنه يسهل ذلك على ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما أخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو أذنت لي فأصلحت من شأني ثم تقدمت بي اليه وعرضتني عليه هدية رجوت أن يأتيك من مكافأته ما يقلك الله به وينهضك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها منه ثم قال لها لولا انك نطقت بهذا ما ابتدأتك به أبدا ثم نهض بها حتى أوقفها بين يدي

عبيد

قصد الافادة ثم اعود حيث اريد (وقال) ابن الخياط المكي واسمه عبد الله بن سالم في باب الهيبة في مالك بن أنس الفقيه رحمة الله عليه وقيل ان هذا من قول المبارك

يأبى الجواب فما يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان

ادب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقول الفرزدق

* يكاد يمسكه عرفان راحته * قد تجاذبه جماعة من الشعراء قال أشجع بن عمرو السلمي لجعفر البرمكي

حبذا انت قادما ترد الشا * م فتختال بين ارجل غيرك

ان أرضا تسري اليها لو اسطا * عت لسارت اليك من قبل سيرك

واليه اشار ابو تمام الطائي في قوله

ديمة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها السرى المكروب

لو سعت بقعة لاعظام نعمى * لسعى نحوها المكان الجديب

وفي هذه القصيدة في وصف الديمة ومدح محمد بن عبد الملك الزيات

لذ شؤبوبها وطاب فلو تسـ * ـطيع قامت فعانقتها القلوب

فهو ماء يجري وماء يليه * وغزال تنشي واخرى تصوب

ايها الغيث حي اهلا بمغدا * ك وعند السرى وحين تؤوب

لابي جعفر خلائق تحكيـ * ـهن قد يشبه النجيب النجيب

عبيد الله فقال أعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت بها لك فاقبلها مني هدية فقال مثلي لا يستهدي لمثلك فهل لك في بيعها فأحزل لك الثمن عليها حتى ترضى قال الذي تراه قال يقنعك مني عشرة بدر في كل بدرة عشرة آلاف درهم قال والله يا سيدي ما اعتد أملي الى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فأمر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدي الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلي الحجاب فقال سيدها أعزك الله لو اذنت لي في وداعها قال نعم فوقفت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أبوح بحزن من فراقك موجع * أقاسي به ليلا يطيل تفكري * ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن
يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري * عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك في المال فذهب بجاريته وماله فعاد غنيا فهؤلاء أجواد الاسلام المشهورون في الجود المنسوبون اليه وهم أحد عشر رجلا كما ذكرنا وسمينا وبعدهم طبقة أخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وحمدت أفعالهم وسنذكر ما أمكننا ذكره منها ان شاء الله تعالى

﴿الطبقة الثانية من الاجواد﴾ فمنهم الحكم بن حنطب قيل لنصيب بن رباح خرف شعرك أبا محجن قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتني ومدحت الحكم بن حنطب فأعطاني ألف دينار ومائة ناقة وأربعمائة شاة (وسأل) اعرابي الحكم بن حنطب فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابي فقال ما يبكيك يا اعرابي لعلك استقللت ما أعطيناك قال لا والله ولكني أبكي لما تأكل الارض منك ثم أنشأ يقول

وكأن آدم حين حان وفاته * أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم * فكفيت آدم عيلة الابناء

(العتبي) قال أخبرني رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فأغنانا قال له كيف أغناكم وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا ﴿ومنهم معن بن زائدة﴾ وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج * وأتاه رجل يسأله ان يحمله فقال يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية وقال لو عرفت مركوبا غير هؤلاء لاعطيتك (العتبي) قال لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس أتاه مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب فأنشده شعره الذي قاله فيه

فما حجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما * أبى الله الا ان يضر وينفعا

﴿ومنهم يزيد بن المهلب﴾ وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت السفن لتجري في جوده (وقيل) ليزيد بن المهلب مالك لا تبني دارا قال منزلي دار الامارة أو الحبس (ولما) أتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما * ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فأنشده

صح في قيدك السماحة والمجد وفك العناة والاغلال

قال أتمدحني وأنا في هذه الحال قال أصبتك رخيصا فاشتريتك فأمر له بعشرة آلاف * وقال سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير اغرم ديتك خمسين مرة قال ليس عندي ما أغرم قال والله لتغرمن ديتك مائة مرة قال يزيد بن المهلب أنا أغرمها عنه يا أمير المؤمنين قال اغرم فغرمها عنه مائة ألف (العتبي) قال أخبرني عوانة قال استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المري على المدينة وأمره بالغلظة على أهل الظنة فلما استخلف سليمان أخذه بألفي ألف درهم فاجتمعت القيسية في ذلك فتحملوا شطرها وضاق ذرعا بالشطر الثاني ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق فقال عمر بن هبيرة عليكم بيزيد بن المهلب فما لها أحد غيره فتحملوا الى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة والقعقاع بن حبيب والهذيل بن زفر بن الحرث وانتهوا الى رواق يزيد قال يحيى بن اقتل وكان حاجبا ليزيد بن المهلب وكان رجلا من الازد فاستأذن لهم فخرج يزيد الى الرواق فقرب ورحب ثم دعا بالغداء فأتوا بطعام ما أنكروا منه أكثر مما عرفوا فلما تغدوا تكلم عثمان بن حيان

وأنشدها أبا جعفر بن الزيات فقال يا أبا تمام والله انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبدائع معانيك ما يزيد حسنا على بهي الجواهر في اجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة الا يقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته رجل من الفيلسوفين فقال هذا الفتى يموت شابا فقيل له من أين حكمت عليه بهذا فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحسن ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل عمره كما يأكل السيف المهند غمده قال الصولي مات وقد نيف على الثلاثين (وقال في أبي دلف العجلي) القاسم ابن عيسى

تكاد عطاياه تجن جنونها
اذا لم يعوذها بنغمة طالب
تكاد مغانيه تهش عراصها * فتركب من شوق الى كل راكب

(وقال البحتري)

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لمشى اليك المنبر

(وقال) أبو الطيب المتنبي لبدر بن عمار

طربت مراكبنا فخلنا انها * لولا حياء عاقها رقصت بنا
لو تعقل الشجر التي قابلتها * مدت محيية اليك الاغصنا

(رجع ما انقطع) قال اعرابي لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه هل رأيت الله حين عبدته فقال لم أكن لاعبد من لم أره قال فكيف

وكان لسنا مفوها وقال زادك الله فى توفيقك أيها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهنى الى المدينة عاملا عليها وأمرنى بالغلظة على أهل الظنة والاخذ عليهم وان سليمان أغرمنى غرما والله ما بسعه مالى ولا تحمله طاقتى فأتيناك لتحمل من هذا المال ما خف عليك وما بقى والله ثقيل على ثم تكلم كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلب مرحبا بكم وأهلا ان خير المال ما قضى فيه الحقوق وحملت به المغارم وانما لى من المال ما فضل عن اخوانى وايم الله لو علمت ان أحدا أملأ بحاجتكم منى لهديتكم اليه فاحتكموا وأكثروا فقال عثمان بن حيان النصف أصلح الله الامير قال نعم وكرامة اغدوا على مالكم فخذوه فشكروا له وقاموا فخرجوا فلما ساروا على باب السرادق قال عمر بن هبيرة قبح الله رأيكم والله ما يبالى يزيد أنصفها تحمل أم كلها فمن لكم بالنصف الباقى قال القوم هذا والله الرأى وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا يحيى ان كان بقى على القوم شئ فليرجعوا فرجعوا اليه وقالوا أقلنا قال قد فعلت قالوا فان رأيت ان تحملها كلها فانت أهلها وان أبيت فما لها أحد غيرك قال قد فعلت وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فقال يا أمير المؤمنين أتانى عثمان بن حيان واصحابه قال امسك فى المال قال نعم قال سليمان والله لآخذنه منهم قال يزيد انى قد حملته قال فأده قال يزيد والله ما حملته الا لأؤديه ثم قال يا أمير المؤمنين ان هذه الحالة وان عظم خطبها فحمدها والله أعظم منها ويدى مبسوطة بيدك فأبسطها لسؤالها ثم غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه اليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقبض المال فقال وفت يمين سليمان احملوا الى أبى خالد ماله فقال عدى بن الرقاع العاملى

ولله عينا من رأى كحمالة * تحملها كبش العراق يزيد

(الاصمعى) قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بنى ضبة فقال رجل منهم

والله ما ندرى اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التى عودتنا * أولا فأرشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فقال

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم (ومر) يزيد بن المهلب فى طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من نفقة قال ثمانمائة درهم قال ادفعها اليها قال انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال ان كانت لا تعرفنى فانا أعرف نفسى وان كان يرضيها اليسير فأنا لا أرضى الا بالكثير (ومنهم يزيد بن حاتم) وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين ألف درهم وكتب اليه أما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفا لا أكثرها امتنانا ولا أقللها تجبرا ولا استثيبك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وكان) ربيعة الرقى قد قدم مصر فأتى يزيد بن حاتم السلمى فلم يعطه شيأ ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه ببعض الامر فخرج وهو يقول

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد فأخبر انه قد خرج وقال كذا وأنشد البيت فأرسل فى طلبه فأتى به فقال كيف قلت فأنشده البيت فقال شغلنا عنك ثم أمر بخفيه فخلعتا من رجليه وملئتا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفى حنين فقال فيه لما عزل عن مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاعز بن حاتم

وفيها يقول

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاعز بن حاتم
فهم الفتى الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(وخرج) اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال فيه

لئن مصر فاتتنى بما كنت أرتجى * واخلفنى منها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه

ولا

رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور فى القضيات ذلك الله الذى لا اله الا هو فقال الاعرابى الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال الجاحظ قال محمد بن على صلاح شأن الدنيا بحذافيرها فى كلمتين لان صلاح شأن جميع الناس التعاشر وهو ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل قال الجاحظ لم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا من الصلاح لان الانسان لا يتغافل عن شئ الا وقد عرفه وفطن له قال الطائى

ليس الغبى بسيد فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى

وقال ابن الرومى لابى محمد بن وهب بن عبيد الله بن سليمان

تظل اذا نامت عيون ذوى العمى * وان حددوا زرقا اليك جواحظا
تغاضى لهم وسنان بل متواسنا * وتوقظهم يقظان بل متياقظا

وكان أخوه زيد بن على رضى الله عنه دينا شجاعا ناسكا من أحسن بنى هاشم عبارة وأجملهم اشارة وكانت مسلوك بنى أمية تكتب الى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد ابن على فان له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وأبلغ من السجر والكهانة ومن كل نفث

ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل * وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

(ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم بن اسمعيل وفيه يقول علي بن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره * فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

(وقال فيه رجل من شعراء الكوفة)

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على العباد على كفي أبي دلف * بارى الرياح فأعطى وهي جارية

حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف * ما خط لا كاتباه في صحيفته * يوما كما خط لا في سائر الصحف

فأعطاه ثلاثين ألفا (ومدحه آخر فقال فيه)

يشبهه الرعد اذا الرعد رجف * كأنه البرق اذا البرق خطف * كأنه الموت اذا الموت أزف

تحمله الى الوغى الخيل القطف * ان سار سار المجد أو حل وقف * أنظر بعينيك الى اسنى الشرف

هل ناله بقدرة أو بكلف * خلق من الناس سوى أبي دلف

فأعطاه خمسين ألفا (ومن أخبار معن بن زائدة) قال شرحبيل بن معن بن زائدة حج هرون الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي وكنت كثيرا ما أسايره اذ عرض له اعرابي من بني أسد فأنشده شعرا مدحه فيه وفرطه فقال له هرون ألم انهك عن مثل هذا في مدحك يا أخا بني أسد اذا قلت فينا فقل كقول القائل في أبي هذا

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في غيل خفان أشبل * هم يمنعون الجار حتى كأنما

لجارهم بين السماكين منزل * بها ليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول

وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا في النائبات وأجملوا

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

(ومنهم خالد بن عبد الله القسري) وهو الذي يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى أنخن بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

(بينا) خالد بن عبد الله القسري جالس في مظلة له اذ نظر الى اعرابي يخب به بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال

أصلحك الله قل ما بيدي * فما أطيق العيال اذ كثروا

أناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلوني اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة

(ومنهم عدي بن حاتم) دخل عليه ابن دارة فقال اني مدحتك قال أمسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه فاني أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول لي ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء وفرسي هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما أخبرتك فقال

نحن قلوصي في معد وانما * تلاقي الربيع في ديار بني ثعل * وأبقى الليالي من عدي بن حاتم

حساما كنصل السيف سل من الخلل * أبوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تعذر بالعلل

فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال له عدي امسك لا يبلغ مالي أكثر من هذا ﴿اصفاد الملوك على المدح﴾ سعيد بن مسلم الباهلي قال قدم على الرشيد اعرابي من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامته قد عصبها على فوديه وارخى لها عذبة من خلفه فمثل بين يدي الرشيد فقال سعيد يا اعرابي خذ في شرف أمير المؤمنين فاندفع في شعره فقال الرشيد يا اعرابي اسمعك مستحسنا وأنكرك متهما فقل لنا بيتين في هذين يعني محمدا الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حفافاه فقال يا أمير المؤمنين حملتني على الوعر القردد وأرجعتني على السهل الحدرد روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافي على البديهة فاردني تتألف لي نوافرها ويسكن روعي قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت

في عقدة وقيل لزيد بن علي الصمت خير أم الكلام فقال قبح الله المساكتة ما أفسدها للبيان وأجلبها للعي والحصر والله للمماراة أسرع في هدم الفتى من النار في يبيس العرفج ومن السيل الحدور وقال له هشام بن عبد الملك بلغني انك تروم الخلافة وانت لا تصلح لها لانك ابن أمة قال زيد فقد كان اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ابن أمة واسحق بن حرة فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا والله لا تراني الا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة قط الا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك أحد وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وازوى به * كذاك من يكره حر الجلاد

منخرق الخفين يشكو الوجى * تنكبه أطراف مرو حداد

قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

وقد رويت هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقد رويت لاخيه موسى (قال) عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد بن علي بن الحسين وأخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة فقال له محمد بن علي انك لتروي طرائف من نوادر الشعر فكيف قال الانصاري لاخيه فأنشده

لعمرك ما ان أبو مالك *

بوان ولا بضعيف فواه ولا بالذله نازع * بعاذى أخا ما ذا لمانهاه ولكنه غير خلافة * كريم الطبائع سلوتناه

وان سدته سدت مطواعة
ومهما ملكت اليه كفاه
فوضع محمد يده على كتف زيد فقال هذه صفتك يا أخي وأعيذك بالله أن تكون قتيل أهل العراق وكانت بين جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي وبين زيد رضوان الله عليهم منازعة في وصية فكانا اذا تنازعا انثال الناس عليهما ما يسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه قال في موضع كذا وكذا وقال الآخر قال في موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل وكانا محجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما ولما قتله يوسف بن عمر وصلب جثته بالكناسة وبعث برأسه مع شبة بن عقال وكلف آل أبي الطالب البراءة من زيد وقام خطباؤهم بذلك فكان أول من قام عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رحمة الله عليه فاوجز في كلامه ثم جلس وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فاطنب وكان شاعرا خطيبا لسنا ناسبا فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار فامرت

ميدان السباق وانشأ يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
مهما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت يا اعرابي بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال الهنيدة يا أمير المؤمنين فامر له بمائة ناقة وسبع خلع (وقال مروان بن أبي حفصة) دخلت على المهدي فاستنشدني فانشدته الشعر الذي أقول فيه

طرفتك زائرة في خيالها * بيضاء تشهر بالحباء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فمالها

حتى انتهيت الى قولي

شهدت من الانفال آخر آية * ببراءة فرجوتم أبطالها * أوتدفعون مقالة عن ربه
جبريل بلغها النبي فقالها * هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تستطيعون هلالها

قال وأنشدته أيضا شعري الذي أقول فيه

يا بن الذي ورث النبي محمدا * دون الاقارب من ذوي الارحام * الوحي بين بني البنات وبينكم
قطع الخصام فلات حين خصام * ما للنساء مع الرجال فريضة * نزلت بذلك سورة الانعام
أني يكون وليس ذلك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام * أني سهامهم الكتاب فحاولوا
ان يشرعوا فيها بغير سهام * ظفرت بنو ساقي الحجيج بحقهم * وغررتم يوم الاحلام

(قال) مروان بن أبي حفصة فلما أنشدت المهدي الشعر بر قال وجب حقك على هؤلاء وعنده جماعة من أهل بيته قد أمرت لك بثلاثين ألفا وفرضت على موسى خمسة آلاف وعلى هرون مثلها وعلى أربعة آلاف وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا فخمسمائة سبعين ألفا فقال فامر بالثلاثين ألفا فاتي بها ثم قال اغد علي هؤلاء وخذ ما فرضت لك فاتيت موسى فامر لي بخمسة آلاف وأتيت هرون فامر لي بمثلها وأتيت عليا قال قصر بي دون اخوتي فان أقصر بنفسي فامر لي بخمسة آلاف فاخذت من الباقين سبعين ألفا (ودخل أعشى ربيعة) على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان فقال له عبد الملك ماذا بقي يا أبا المغيرة قال مضى ما مضى وبقي وانشأ يقول

وما أنا في حقي ولا في خصومتي * بمنتضم حقي ولا قارع سني * ولا مسلم مولاي من سوء ما جنى
ولا خائف مولاي من سوء ما أجني * وفضلني في الاقوام والشعرا نني * أقول الذي اعني وأعرف ما أعني
وان فؤادي بين جنبي عالم * بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وانى وان فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خيرا وان

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان أنلوما في على هذا وأمر له بعشرة آلاف (العتبي) قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم فقال له عبد الرحمن أبا فراس دعني من شعرك الذي لا يأتي آخره حتى ينسى أوله وقل في بيتين يعقلان أفواه الرواة وأعطيكها عطية لم يعطكها أحد قبلي فغدا عليه وهو يقول

وانت ابن بطحاوي قريش فان تشا * فكن من ثقيف سيل ذي حدب غمر
وانت ابن سوار الندين الى العلا * تلفت بك الشمس المضيئة للبدر

قال أحسنت وأمر له بعشرة آلاف (أبو سويد) قال أخبرني الكوفي قال اعترض الفضل بن يحيى بن خالد في وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به وأخذ جميع ما كان معه فاخذ بعنان دابة الفضل وقال

سأرسل بيتا ليس في الشعر مثله * يقطع أعناق البيوت الشوارد
أذام الندى والبأس في كل منزل * أقام به الفضل بن يحيى بن خالد

قال فامر له بمائة ألف درهم (العتبي) قال أبو الجنوب مروان بن أبي حفصة أبيا تا رفعها الى زبيدة ابنة جعفر يمتدح ابنها محمدا وفيها يقول

لله درك يا عقيلة جعفر * ماذا ولدت من الملا والسودد
ان الخلافة قد تبين نورها * للناظرين على جبين محمد

فامرت ان يملأ فمه درا (قال) الحسن بن رجاء الكاتب قدم علينا علي بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هناك بانيا على خديجة ابنة الحسن بن سهل المعروفة ببوران ونحن اذ ذاك نجري على نيف وسبعين الف ملاح وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصيح فكان الحسن يجالس الناس الى وقت انتباهه فلما قدم علي بن جبلة نزل بي فقلت له قد قوى شغل الامير قال اذا لا أضيع معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فاعلمته مكانه فقال الا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف الى ان نتفرغ له فاعلمت علي بن جبلة فقال في كلمه

اعطيتني يارلى الحق مبتدئا * عطية كافأت حمدي ولم ترني
ماشمت برقك حتى نلت ريقه * كانما كنت بالجدوى تبادرني

(عرض رجل لابن طوق) وقد خرج متنزها في الرحبة فناوله رقعة فيها جميع حاجته فاخذها فاذا فيها

جعلتك دنياي فان أنت جدت لي * بخير والا فالسلام على الدنيا

فقال والله لاصدقن ظنك فاعطاه حتى أغناه (عرض دعبل بن علي الشاعر) لعبد الله بن طاهر الخراساني وهو راكب في حراقة له في دجلة فأشار اليه برقعة فأمر باخذها فاذا فيها

عجبت لحراقة ابن الحسين * كيف تسير ولا تغرق * وبحران من تحتها واحد
وآخر من فوقها مطبق * واعجب من ذاك عداتها * اذا مسها كيف لا تورق

فامر له بخمسة آلاف درهم وجارية وفرس (وخرج عبد الله بن طاهر) فتلقاه دعبل برقعة فيها

طلعت قمانك بالسعادة فوقها * معقودة بلواء ملك مقبل * تهتز فوق طريدتين كانما
تهفو بفصلها جناحا أجدل * ربح البخيل على احتيال عرضه * بندى يديك ووجهك المتهلل
لو كان يعلم ان ذلك عاجل * ماقاض منه جدول في جدول

فامر له بخمسة آلاف (ووقف) رجل من الشراة الى عبد الله بن طاهر فانشده

اذا قيل أي فتى تعلمون * اهش الى الباس والنائل * واضرب للهام يوم الوغا
وأطعم في الزمن المحل * أشار الملك جميع الانام * اشارة غرقى الى ساحل

فامر له بخمسين ألف درهم (أحمد بن مطير) قال انشدت عبد الله بن طاهر ابياتا كنت مدحت بها بعض الولاة وهي

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلون يوم البؤس لم يثن كفه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولون يوم الجود فرغ كفه * لبذل الندى ما كان بالارض معدم

فقال لي عبد الله كم اعطاك قلت خمسة آلاف قال فقبلتها قلت ثم قال لي اخطأت ما ثمن هذه الا مائة ألف (ودخل حماد عجرد) على أبي جعفر بعد موت أبي العباس أخيه فانشده

أبوك بعد أبي العباس اذ بانا * يا أكرم الناس اعراقا وعيدانا
لو مج عودك على قوم عصارته * لمج عودك فينا الشهد والبانا

فامر له بخمسة آلاف درهم (الفهمي) قال جاء موسى سعوان الى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ان هنا جارية تعشقتها وابوا ان ينقصوني من مائتي دينار فقال بورك فيه فذهب الى سعيد بن خالد بن اسيد وامه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعا بطرف خز فبسطه وعقد في كل ركن من اركانه مائة دينار وقال لموسى خذ الطرف بما فيه فأخذه ثم غدا عليه فانشده

ايا خالدا اعني سعيد بن خالد * خالعرف لا اعني ابن بنت سعيد
عميد الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعميد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود

(العتبي) قال سمعت عمي ينشد لابي العباس الزبيري

القائل انس مرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنى الاسلام

وكل خليفة وولى عهد * لكم يا آل مروان الفداء * امارتكم شفاء حيث كانت
وبعض امارة الاقوام داء * فانتم تحسنون اذا ملكتم * وبعض القوم ان ملكوا اساؤا
أأجعلكم وغيركم سواء * وبينكم وبينهم الهواء
هم أرض لارجلكم وأنتم * لايديهم وأرجلهم سواء

فقلت له كم أعطى عليها قال عشرين ألفا (الاصمعى) قال حدثنى رؤبة قال دخلت على أبى مسلم صاحب الدعوة فلما أبصرنى نادى يا رؤبة فاجبته

لبيك اذ دعوتنى لبيكا * احمد رباساقنى اليكا * الحمد والنعمة فى يديكا

قال بل فى يدى الله تعالى قلت له وأنت اذا انعمت أجدت ثم قلت يأذن لى أمير المؤمنين فى الانشاد قال نعم فأنشدته

مازال يأتى الملك فى اقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لا يصطلى بناره * حتى اقر الملك فى قراره

فقال يا رؤبة انك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهى تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستنيب فلا تلق بجنبيك الاشدة قال رؤبة فقلت الذى أفادنى الامير من كلامه أكثر من الذى أفادنى من ماله (ودخل) نصيب بن رباح على هشام فانشده

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالك

فقال هشام بلغت غاية المدح فسلنى فقال يا أمير المؤمنين يداك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة قال لابد أن تفعل قال لى ابنة نفضت عليها من سوادى فكسدها فلو أنفقها أمير المؤمنين بشئ يجعله لها قال فأقطعها أرضا وأمر لها بحلى وكسوة فنفقت السوداء (الرياشى) عن الاصمعى قال مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة برا وتمرا فقيل له أتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود قال أما لئن كان عبدا ان شعره فى الحر ولئن كان أسود ان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى وأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (وذكروا) عن أبى النجم العجلى انه أنشد هشاما شعره الذى يقول فيه * الحمد لله الوهوب المجزل * وهو من أجود شعره حتى انتهى الى قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * وكان هشام أحول فاغضبه ذلك فأمر به فطرد فأمل أبو النجم رجعته فكان يأوى الى المسجد فأرق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه أبغنى رجلا عربيا فصيحا يحدثنى وينشدنى فطلب له ما سأل فوجد أبا النجم فأتى به فلما دخل عليه قال أين تكون منذ أقصيناك قال حيث ألفانى رسولك قال فمن كان أبا النجم مثواك قال رجلين أتغدى عند أحدهما وأتعشى عند الآخر قال فما لك من الولد قال ابنتان قال أزوجتهما قال زوجت احداهما قال فبم أوصيتها ليلة أهديتها قال قلت لها

سبى الحماة وابهتى عليها * وان أبت فازدلفى اليها
ثم اقرعى بالعود مرفقيها * وجددى الحلف به عليها

قال فهل أوصيتها بعد هذا قال نعم

أوصيت من بره قلبا برا * بالكلب خيرا والحماة شرا * لا تسامى خنقا لها وجرا
والحى عميهم بشر طرا * وان كسوك ذهبا ودرا * حتى يروا حلو الحياة مرا

قال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا ولدى كولده قال فما حال الاخرى قال هى ظلامة التى أقول فيها

كان ظلامة أخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان
الرأس قمل كله وصيبان * وليس فى الرجلين الا خيطان * فهى التى يذعر منها الشيطان

قال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير التى أمرتك بقبضها قال هى عندى وهى خمسمائة دينار قال ادفعها لابى النجم ليجعلها فى رجلى ظلامة مكان الخيطين (أبو عبيدة) قال حدثنى يونس بن حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة فتقدم عليه طريح بن اسمعيل الثقفى قال الوليد بن يزيد

فقال

(قال) وهذا كما روى أن عبد الملك بن مروان استقبل عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى فقال له قد علمت قريش انك أطولها صبوة وأبعدها توبة ويحك أما لك فى نساء قريش ما يكفيك من نساء بنى عبد مناف ألست القائل

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت أصبح أم مصابيح راهب * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس وهاشم

فقال يا أمير المؤمنين فان بعد هذا طلبن الهوى حتى اذا ما وجدنه * صدرن وهن المسلمات الكرائم

فاستحيا منه عبد الملك وقضى حوائجه ووصله (وقال) آخر فى هذا المعنى

تعطلن الا من محاسن اوجه * فهن حوال فى الصفات عواطل
كواس عوار صامتات نواطق * بعف الكلام باخلات بواذل
برزن عفافا واحتجبن تسترا * وشيب بحق القول منهن باطل
فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طامع * وهن عن الفحشاء حيد نواكل

(وقال العديل بن الفرخ) فيما يتطرف طرفا من هذا المعنى

لعب النعيم بهن فى اطلاله * حتى لبسن زمان عيش غافل

فقال الحمد لله الذى أنعم لك على الاسلام اماما وجعلك لاحكام دينه قواما ولامة محمد المصطفى جنة ونظاما ثم أنشده شعره الذى يقول فيه

تسوء عداك فى سداد ونعمة * خلافتنا تسعين عاما وأشهرا

فقال مروان كم الاشهر قال وفاء المائة يا أمير المؤمنين تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة فى النصرة والتمكين فأمر له بمائة ألف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة متحانيا كبرة قد انحلت عمامته منحدرة على وجهه فوقف يسويها فقيل له تقدم قال انى أجل أمير المؤمنين أن أخطب بشرفه مادحا بلوثة عمامتى فقال مروان ما أملت انه أبقت لنا منك مى ولا صيدح فى كلامك امتاعا قال بلى والله يا أمير المؤمنين أود منه قراحا والاحسن امتداحا ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه

فقلت لها سيرى امامك سيد * تفرع من مروان أو من محمد

فقلت له ما فعلت مى فقال طويت غدائرها ببرد بلى ومحا التراب محاسن الخد فالتفت مروان الى العباس بن الوليد فقال أما ترى القوافى تنثال انثيالا يعطى بكل من سمى من آبائى ألف دينار قال ذو الرمة لو علمت لبلغت به عبد شمس (الربيع حاجب المنصور) قال قلت يوما للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت أيامهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحنى منكم فلا يصفنى بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هى دويبة منتنة تأكل التراب ولا بالجبل فانما هو حجر أصم ولا بالبحر فانما هو عطائط لجب ومن ليس فى شعره هذا فليدخل ومن كان فى شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال له أنا له يا ربيع فأدخلنى فأدخله فلما مثل بين يديه قال المنصور يا ربيع قد علمت انه لا يجيبك أحد غيره هات يا ابن هرمة فأنشده قصيدته التى يقول فيها

له لحظات عن جفا فى سريره * اذا كرها فيها عذاب ونائل * لهم طينة بيضاء من آل هاشم
اذا اسود من كرم التراب القبائل * اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

فقال حسبك ههنا بلغت هذا عين الشعر قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم فقمت اليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت فلما كدت ان اخفى على عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فأقبلت اليه فزعا فقلت لبيك فداك أبى وأمى قال احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت بأبى وأمى أنت احفظها حتى أوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ (على بن الحسين) قال أنشد على بن الجهم جعفر المتوكل شعره الذى أوله

* هى النفس ما حملتها تتحمل * وكان فى يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التى فى يمينه فأطرق متفكرا فى شئ يقوله ليأخذ التى فى يساره فقال مالك مفكرا انما تفكر فيما تأخذ به الاخرى خذها لا بورك لك فيها فأنشأ يقول

بسر من رأى امام عدل * تغرف من بحره البحار * يرجى ويخشى لكل أمر
كأنه جنة ونار * الملك فيه وفى بنيه * ما اختلف الليل والنهار
يداه فى الجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار * لم تأت منه اليمين شيأ * الا أتت مثله اليسار

(وقال آخر فى الهول)

اذا سألت الندى عن كل مكرمة * لم تلف نسبتها الا الى الهول * لو زاحم الشمس ألفى الشمس مظلمة
لو زاحم الصم الجاها الى الميل * أمضى من الدهر ان نابته نائبة * وعند أعدائه أمضى من السيل

(ودخل) شاعر من أهل الرى يقال له أبو زيد على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فأنشده

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * من شاد مهر ودع غمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فأمر له بعشرة آلاف درهم (ودخلت) ليلى الاخيلية على الحجاج فأنشدته

اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها لا تقولى غلام ولكن قولى همام ثم قال أى النساء أحب اليك انزلك عندها قالت ومن نساؤك أيها

يأخذن زينتهن أحسن ما ترى * فاذا عطلن فهن غير عواطل واذا خبأن خدودهن أرينني * حدق المهى وأخذن نيل القاتل
يرمينا لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن أين مقاتلى
يلبسن اردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن ذيل الباطل

(وتعرض لعبد الله بن الحسن) رجل بما يكره فقال فيما أنشده ثعلب

أظنت سفاها من سفاهة رأيها * بأن أهجها لما هجتنى محارب
فلا وأبيها اننى بعشيرتى * ونفسى عن ذاك المقام لراغب

(وأنشد) هذين البيتين أبو العباس المبرد لرجل لم يسمعه فى رجل يعرف بابن البعير وقبلهما

يقولون أبناء البعير وما لهم * سنام ولا فى ذروة المجد غارب

(وساير عبد الله بن الحسن) أبا العباس السفاح بظهر مدينة الانبار وهو ينظر الى بناء قد بناه أبو العباس ويدور به فأنشد عبد الله

ألم ترجو شنا لما تبنى * بناء نفعه لبنى بقيلة
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وامر الله يحدث كل ليلة

(وكان أبو العباس) له مكرما ولحقه معظما فتبسم مغضبا وقال لو علمنا لاشترطنا حق المسايرة فقال عبد الله بوادر الخواطر واغفال المسانح والله ما قلتها عن روية ولا عارضنى فيها ذكر وأنت أجل من أقال وأولى من صفح قال صدقت خذ فى غير هذا (ولما قتل المنصور)

الامير قال أم الجلاس ابنة سعيد بن العاص الاموية وهند ابنة اسماء بن خارجة الفزارية وهند ابنة المهلب ابن أبي صفرة العتكية قالت الحبشية أحب الى فلما كان من الغد دخلت عليه قال يا غلام أعطها خمسمائة قالت أيها الامير أحسبها أدما قال قائل انما أمرك بشاء قالت الامير أكرم من ذلك فجعلها ابلا على استحياء وانما كان أمرها بشاء

(فرش كتاب الوفود)

(قال أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في الاجواد والاصفاد على مراتبهم ومنازلهم وما جروا عليه وما اندبوا اليه من الاخلاق الجميلة والافعال الجزيلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل ومشاهد حفل يتخير لها الكلام ويستهذب الالفاظ ويستجزل المعاني ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوته ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة وما ظلت بوافد قوم يتكلم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أو خليفته أو بين يدي ملك جبار في رغبة أو رهبة فهو يوطد لقومه مرة ويتحفظ عن امامه أخرى أتراه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة أو مستبقيا غريبة من غرائب الفطنة أم تظن القوم قدموه لفضل هذه الخطة الا وهو عندهم في غاية الحذلقة واللسانة ومجمع الشعر والخطابة ألا ترى ان قيس بن عاصم المنقري لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر (ولما) توفي قيس بن عاصم قال فيه الشاعر

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وفود العرب على كسرى) بن القطامي عن الكلبي قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثني فارس ولا غيرها فقال كسرى وأخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الامم ونظرت في حال من يقدم علي من الامم فوجدت الروم لها حظا في اجتماع ألفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقسم جاهلها ورأيت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيتها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكا يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر أمرهم ولم أر للعرب شيأ من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ان مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذتها وأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قرى أحدهم ضيفا عدها مكرمة وان أطعم أكلة عدها غنيمة تنطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه التنوخية التي أسس جدي اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقرى وحصونا وأمورا تشبه بعض أمور الناس يعني اليمن ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس (قال) النعمان أصلح الله الملك حق لامة الملك منها ان يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندي جوابا في كل ما نطق بها الملك في غير رد عليه ولا تكذيب له فان أمنني من غضبه نطقت به قال كسرى قل فأنت آمن قال النعمان أما أمتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها واحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك (واما) الامم التي ذكرت فأي أمة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال

كسرى

ابنه محمدا وكان عبد الله في السجن بعث برأسه اليه مع الربيع حاجبه فوضع بين يديه فقال رحمك الله أبا القاسم فقد كنت من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ثم تمثل فتى كان يحميه عن الذل سيفه * ويكفيه سوآت الامور اجتنابها ثم التفت الى الربيع فقال له قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها والموعد الله تعالى قال الربيع فما رأيت المنصور قط أكثر انكسارا منه حين أبلغته الرسالة * أخذ العباس ابن الاحنف هذا المعنى وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظي حالي وحالك مرة * بنظرة عين عن هوى النفس تحجب
تجد كل يوم مر من بؤس عيشتي * يمر بيوم من نعيمك يحسب

(ولما قتل المنصور) محمد ابن عبد الله اعترضته امرأة معها صبيان فقالت يا أمير المؤمنين أنا امرأة محمد بن عبد الله وهذان ابناه أيتمهما سيفك وأضرعهما خوفك فناشدتك الله يا أمير المؤمنين ان تصعر لهما خدك فتنأى عنهما رفدك أو لتعطفك عليهما شوابك النسب وأواصر الرحم فالتفت الى الربيع فقال اردد عليهما ضياع أبيهما ثم قال كذا والله أحب ان تكون نساء بني

كسرى بما ذا قال النعمان بعزها ومنعتها او حسن وجوهها وباسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها او وفائها (وأما عزها ومنعتها) فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك رقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم يناهم نائل حصونهم ظهورهم وخلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرهم من الامم انما عزها الحجارة والطين وحوائر البحور (وأما حسن وجوهها وألوانها) فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المتصرفة والصين المتحفة والترك المشوهة والروم المنشرة (وأما أنسابها واحسابها) فليست أمة من الامم الا وقد جهلت آباءها واصولها وكثير من أولها حتى ان أحدهم ليسأل عمن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمي آباءه ابا فابا احاط وا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل في غير نسبه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير أبيه (وأما مخاؤها) فان أدناهم رجلا الذي تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه في حوله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفذة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضى ان يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر (وأما سكمة ألسنتهم) فان الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشئ من السنة الاجناس ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم أعف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وتجارة جبالهم الجزع ومطايامهم التي لا يبلغ على مثلها فمن ولا يقطع بمثلها بلد قفر (وأما ديانتها وشريعتها) فانهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من تمسكه بدينه ان لهم أشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثاره وادراك رغم منه فيحجزه كرمه وعمته دينه عن تناوله باذى (وأما وفاؤها) فان أحدهم يلحظ اللحظة ويومئ الايماءة فهي واجب وعقدة لا يحلها الا خروج نفسه وان أحدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وان أحدهم ليبلغه ان رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفني تلك القبيلة التي أصابته أو تفنى قبيلته لما أحفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله (وأما) قولك أيها الملك يقدون أولادهم فانما يفعله من يفعله منهم بالاناث أنفة من العار وغيرة من الازواج (وأما قولك) ان أفضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت فانهم لم يتركوا ما دونها الا احتقارا له فعمدوا الى أجلها وأفضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها أكثر البهائم شحوما وأطيبها لحوما وأرقها ألبانا وأملاها غائلة وأحلاها مضغة وانه لا شئ من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا ما قبان فضلها عليه (وأما) تحاربهم وأكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا أنست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم أمورهم ويتقادون لهم بازمتهم (واما العرب) فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا أجمعين مع انفتهم من أداء الخراج والوظف بالعسف (وأما اللين التي وصفها الملك) فلما تأتى جدا الملك اليها الذي أتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق وأمر مجتمع فأتاه مسلوبا طريدا مستصرخا قد تقاصر عن ايوائه وصغر في عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتر به من يليه من العرب لما ل الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد والماء وأفضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة لما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث الى اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميمين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معديكرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات

الناس وهذا كقول العرجي يا أيها المتحلي غير شيمته * ومن خلائقه الاقصار والملق

الحسين الصادق فقال له قد رأيت اطباق أهل المدينة على حربي وقد رأيت ان أبعث اليهم من يثور عيونهم ويجمر نخلهم فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف قدر ففغر فافتقد بأيهم شئت وقد جعلك الله من نسل الذين يعفون ويصفحون فقال أبو جعفر ان أحدا لا يعلمنا الحلم ولا يعرفنا العلم وانما قلت همت ولم تزني فعلت وانك لتعلم ان قد رتي عليهم تغني من الاساءة اليهم (وعزى جعفر بن محمد رجلا) فقال أعظم بنعمة في مصيبة جلبت أجرا وأفظع بمصيبة في نعمة اكسبت كفرا هذا كقول الطائي

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

(وكان) جعفر بن محمد يقول اني لامازح اخواني فأتاجر الله بالصدقة فيربحني (وقال جعفر) رضي الله تعالى عنه من تخلق بأخلاق الجهل وله خلق سوء أصيل فتخلقه لا محالة زائل وهو الى خلقه الاول آيل كطالي الذهب على النحاس يتسحق وتظهر صفرته ومن خلائقه الاقصار والملق

تخوفت أن يكون لها غور أو يكون انما أظهرها الامر أراد ان يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه فقالوا أيها الملك وفقك الله ما أحسن ما رددت وأبلغ ما حججته به فمرنا بأمرك وادعنا الى ما شئت قال انما أنا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس شئ أحب الى مما سدد الله به أمركم وأصلح به شأنكم وأدام به عزكم والرأى ان تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير ما ظن أو حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع الذليل ولكن أمر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم وفضل منزلتكم وعظيم اخطاركم وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكثم بن صيفى لسنى حاله ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التى وضعتكم بها فانما دعانى الى التقدمة اليكم علمى بجميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكونن ذلك منكم فيجد فى آدابكم مطعنا فانه ملك مترف وقادر مسلط ثم دعا لهم بما فى خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلة وعممه عمامة وختمه بياقوتة وأمر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا * أما بعد فان الملك ألقى الى من أمر العرب ما قد علم وأجبته بما قد فهم بما أحببت أن يكون منه على علم ولا يتلجلج فى نفسه ان أمة من الامم التى احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغها فى شئ من الامور التى يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد أوفدت أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل فى أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك وليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمنى باكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم فى أسفل كتابى هذا الى عشائرهم فخرج القوم فى أهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقرأه وأمر بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما ان كان بعد ذلك بأيام أمر مرازبته ووجوه أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسى عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التى وصفهم النعمان بها فى كتابه وأقام الترجمان ليؤدى اليه كلامهم ثم أذن لهم فى الكلام (فقام أكثم بن صيفى) فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكهم وأفضل الملوك أعمها نفعا وخير الازمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطىء آفة الرأى الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعى من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البرى المرء يعجز لا المحالة أفضل من الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من شدد نفر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من أكثم ثم قال ويحك يا أكثم ما أحكمك وأوثق كلامك لولا وضعك كلامك فى غير موضعه قال أكثم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد قال كسرى لو لم يكن للعرب غيرك لكفى قال أكثم رب قول انفذ من صول (ثم قام حاجب بن زرارة التميمى) قال ورى زندك وعلت يدك وهيب سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها وهى لك وامقة ما تألفتها مسترسلة ما لاينتها سامعة ما سامحتها وهى العلقم مرارة وهى الصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلالة نحن وفودها اليك وألسنتها لديك ذمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان نؤب لك حامدين خيرا فلك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نخص بالذم دونها (قال) كسرى يا حاجب ما أشبه حجر التلال بألوان صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها قال كسرى وذلك (ثم قام الحرث بن عباد البكرى) فقال دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها من طال رشاؤه كثر منحه ومن ذهب ماله قل منحه تناقل الاقاويل يعرب اللب وهذا مقام سيوحف بما تنطق به الركب وتعرف به كنه حالنا

ارجع الى خلقك المعروف وارض به * ان التخلق يأتى دونه الخلق (وكان يقول) ما توسل الى أحد بوسيلة هى أقرب الى من يد سلفت منى اليه اتبعها أختها لتحسن ربها وحفظها لان منع الاواخر يقطع لسان الاوائل (وقيل) لجعفر رحمه الله ان أبا جعفر المنصور لا يلبس منذ صارت اليه الخلافة الا الخشن ولا يأكل الا الجشب فقال يا ويحه مع ما مكن له من السلطان وجبى اليه من الخراج قالوا انما يفعل ذلك بخلا وجمعا للمال فقال الحمد لله الذى حرمه من دنياه ما ترك له من دينه انتهى (قال) ومن دعاء جعفر رضى الله تعالى عنه اللهم انك بما أنت أهل له من العفو أولى منى بما أنا أهل له من العقوبة (وكان) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر عالما ناسبا وكان خطيبا مفوها وشاعرا مجيدا كتب الى بعض اخوانه أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك وذلك انك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتنى جفاء عن غير جريرة فأطمعنى أولك فى اخائك وأيأسنى آخرك عن وفائك فلا أنا فى غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا أنا فى عدم انتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك فاجتمعنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف والسلام

العجم

وهو القائل رأيت فضيلا كان شيأ ملفعا * فكشفه التمحيص حتى بدا لبا فأنت أخي مالم ٩١ تكن لي حاجة * فان عرضت

العجم والعرب ونحن جيرانك الادنون وأعوانك المعينون خيولنا جمة وجيوشنا فخمة ان استنجدتنا فغير ربض وان استطرقتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض لا ننثني لذعر ولا ننكر لدهر رماحنا طول وأعمارنا قصار (قال) كسرى أنفس عزيزة والله ضعيفة (قال الحرث) أيها الملك وأنى يكون لضعيف عزة أو لصغير مرة قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك قال الحرث أيها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت فهي منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم أني أبعث الحرب قدما وأحبسها وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها وسعرت لظاها وكشفت عن ساقها جعلت مقادها رمحي وبرقها سيفي ورعدها زئيري ولم أقصر عن خوض خضخاضها حتى انغمس في غمرات لججها وأكون فلكا لفرساني الى بحبوحة كبشها فاستمطرها دما وأترك حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ثم قال كسرى لمن حضره من العرب أكذلك هو قالوا فعاله انطق من لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم وفدا أحشد ولا شهودا أوفد (ثم قام عمرو بن الشريد السلمي) فقال أيها الملك نعم بالك ودام في السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة واشكال الامور معتبرة وفي كثير ثقلة وفي قليل بلغة وفي الملوك سورة العز وهذا منطق له ما بعده شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم نأت لضيمك ولم نفد لسخطك ولم نتعرض لرفدك ان في أموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا ان أورينا نارا أثقبنا وان أرد دهر بنا اعتدلنا الا أنا مع هذا لجوارك حافظون ولمن رامك كافحون حتى يحمد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل قصدي هاديا وبأيسر افراطي مخبرا ولم يلم من غربت نفسه عما يعلم ورضي من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء ينطق به اجلس (ثم قام خالد بن جعفر الكلابي) فقال أحضر الله الملك اسعادا وأرشده ارشادا ان لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من عي السكوت وعثار القول انكأ من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا الا بما نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعي انني له مطيق أحب الي من تكلفي ما أتخوف ويتخوف مني وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان ومولك من خير الاعوان ونعم حامل المعروف والاحسان أنفسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل وسمرت بفضل وعلوت بنبل (ثم قام علقمة بن علاثة العامري) فقال نهجت لك سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد ان للاقاويل مناهج وللآراء موالج وللعويص مخارج وخير القول أصدقه وأفضل الطلب أنجحه انا وان كانت المحبة أحضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرك منا بأفضل ممن عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له في آبائه دنيا أندادا وأكفاء كلهم الى الفضل منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبالرأي الفاضل والادب النافذ معروف يحمي حماه ويروي نداماه ويذود أعداه لا تخمد ناره ولا يحترز منه جاره أيها الملك من يبل العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسي عزا والبحور الزواخر طميا والنجوم الزواهر شرفا والحصى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك وان تستصرخهم لا يخذلوك قال كسرى وخشي ان يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك أبلغت وأحسنت (ثم قام قيس بن مسعود الشيباني) فقال أطاب الله بك المراشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه الشصائب ما أحقنا اذ أتيناك باسماعك ما لا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا في قلبك لم نقدم أيها الملك لمساماة ولم ننتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم أنا في المنطق غير محجمين وفي الناس غير مقصرين ان جورينا فغير مسبوقين وان سومينا فغير مغلوبين قال كسرى غير انكم اذا عاهدتم غير وافين وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس أيها الملك ما كنت في ذلك الا كواف غدر به أو كخافر أخفر بذمته قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة قال قيس أيها الملك ما أنا فيما أخفر من ذمتي أحق بالزامي العار منك فيما قتل من رعيتك وانتهك من حرمتك

أيقنت أن لا أخا لبا
كلانا غني عن أخيه
حياته * ونحن اذا متنا
أشد تغانيا
فلا زاد ما بيني وبينك بعد
ما * بلوتك في الحاجات
الا تماديا
فعين الرضا عن كل عيب
كليلة * كما ان عين
السخط تبدي المساويا
(والقائل أيضا)
لسنا وان أحسابنا كرمت
يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا
وهذا كقول عامر بن
الطفيل قال ابو الحسن
علي بن سليمان الاخفش
انشدني محمد بن الحسن
ابن الحرون لعامر بن
الطفيل
تقول ابنة العمري مالك
بعد ما * أراك صحيحا
كالسليم المعذب
فقلت لها همي الذي
تعرفينه * من الثار في
حي زبيد وارحب
ان اغز زبيدا اغز قوما
اعزة * مركبهم في الحي
خير مركب
وان اغز حي خثعم
فدماؤهم * شفاء وخير
الثار للمتأوب
فما ادرك الاوتار مثل
محقق * باجرد طاو
كالعسيب المشذب
واسمر خطي وابيض باتر
وزغف دلاص كالغدير
المنوب وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفي السر منها والصريح المهذب فما سودتني عامر عن وراثة * ابى الله ان اسمو بأم ولا اب

قال كسرى ذلك من اقتحم الخيانة واستفحل الثمة فانه من الحظ أمانا لي وليس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب بن زرارة لم يحكم قواده برهويه قبوق ويعد فيجز نال وما أحقه بذلك وما رأيته الا لي قال كسرى النوم بزل فأفضاها أشدها (ثم قام عامر بن الطفيل العامري) فقال أكثر فنون المنطق وليس القول أعمى ومن حدس الظلماء وانما الفخر في الفعل والعجز في النجدة والسودد مطاوعة القدرة وما أعلمك بقدرنا أبصرك بفضلنا وبالحري ان أدالت الايام وثابت الاحلام أن تحدث لنا أمورا لها أعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على أمر يذكر قال كسرى وما الامر الذي يذكر قال مالي علم بأكثر مما خبرني به مخبر قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل قال است بكاهن ولكني بالرمح طاعن قال كسرى فان أنالك آت من جهة عينك العوراء أنت صانع قال ما هيبتي في قفاي بدون هيبتي في وجهي وما أذهب عني عيب ولكن مطاوعة العيب (ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدي) فقال انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة وتوقيف الخيرة خير من اعتساف الحيرة فاجتنب فظاظة الفظاظ واكتظم بادرتنا بحاملك والان لما كنفك يسلس لنا قيادنا فانا أناس لم يؤسس صفاتنا قراع مناقير من أرادنا قضمناه ولكن منعناه حمانا من كل من رام لنا هضما (ثم قام الحرث بن ظالم المري) فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الاخلاق المذق ومن خطل الرأي خفة الملك المسلط فان أعلمك ان مواجهتك عن ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف ما أنت اقبول ذلك منا بخابق ولا الاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام وثاق العقود والامر بيننا وبينك معتدل ما لم يأت من قبلك ميل أو زال قال كسرى من أنت قال الحرث بن ظالم قال ان في أسماء آبائك لدليلا على ذلة وفائك وان تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر قال الحرث ان في الحق مغضبة والسر والتغافل وان يستوجب أحد الحلم الامع القدرة فتشبه أفعالك مجلسك قال كسرى هذا في القوم * ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خباؤكم وتبين فيه متكلمكم ولولا أني أعلم ان الادب لم يثقف أودكم ولم يحكم أمركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجزل لكم كثيرا مما تكلمتم به وانى لا كره أن أجبه وفوري أو أحق صدورهم والذي أحب من اصلاح دبركم وتألف شواذكم والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت ما كان في منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم وأحسنوا موازرته والتزموا طاعته وارددوا سفهاءكم واقيموا أودهم وأحسنوا أدبهم فان في ذلك صلاح العامة ولم يحكم أمركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجزل لكم كثيرا مما تكلمتم به وانى لا كره أن أجبه وفوري أو أحق صدورهم والذي أحب من اصلاح دبركم وتألف شواذكم والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت ما كان في منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم وأحسنوا موازرته والتزموا طاعته وارددوا سفهاءكم واقيموا أودهم وأحسنوا أدبهم فان في ذلك صلاح العامة

(وفود حاجب بن زرارة على كسرى) العتبي عن أبيه ان حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن عليه فأوصل اليه أسيد العرب أنت قال لا قال فسيد مصر قال لا قال فسيدني أيبك أنت قال لا ثم أذن له فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال أليس قد أوصلت اليك أسيد العرب فقلت لا حتى اقتصرت بك على بني أبيك فقلت لا قال له أيها الملك لم أكن كذلك متى دخلت عالمك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب قال كسرى آه اما وافادرا ثم قال انكم معشر العرب غدر فان أذنت لكم أفسدتم البلاد واغرتم على العباد وآذيتموني قال حاجب فاني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فمن لي بان تفي أنت قال ارهنك قوسي فلما جاءها ضحك من حوله وقالوا لهذه العصا بقي قال كسرى ما كان ليسلمها شيء أبدا فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف (ثم) ان مضر أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلك قومك وأكلتهم الضبع يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب قال جرير * من ساقت السنة الشهباء والذئب * فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاحيوا وقد كان دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف (وبات) حاجب بن زرارة مارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب قوس أبيه فقال له ما أنت الذي رهنتها قال أجل قال فما فعل قال هلك وهو أبى وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فرد هاعليه وكساه حلة فلما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو

ولكني أحمي حماها وأتقي * اذا هاوارمي من وراها بنكب (وقال ايضا يهنئ بعض الهاشميين بامالك) زاد الله في نعمته

عليكم وبارك لكم في فواضله وجعل نوافله ونسأل الله الذي قسم لكم مانحبون من السرور ان يجنبكم ما تكرهون من المحذور ويجعل ما أحدثه لك زينا ومنا عاجلا حسنا ورشدا ثابتا ويجعل سهل ما أصبحت عليه تماما لصالح ما مصوت اليه من اجتماع الشمل وحسن موافقة الاهل ألف الله ذلك بالاصلاح وتمه بالنجاح ومد لك في ثروة العدد وطيب الولد مع الزيادة في المآثل وحسن السلامة في الجل وقرة العين وصلاح ذات البين (وهما أبو عاصم محمد بن حمزة الاسلمي المدني) الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه فقال له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه لغيره وهو الرسول فلما ولي الحسن المدينة أتاه مستنكرا في زي الاعراب فقال سنأتي مدحتي الحسن ابن زيد * وتشهدلي بصفين القبور قبور لم تزل منذ غاب عنها أبو حسن تمادي بها الدهور قبور لو بأحد أو على * يلوذ بجيرها حمى الجبير

رئيس تميم وأسلم على يديه أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم ﴿وفود أبي سفيان الى كسرى﴾ الاصمعي قال حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المزني قال أبو سفيان أهديت لكسرى خيلا وادما فقبل الخيل ورد الادم وأدخلت عليه فكأن وجهه وجهان من عظمه فألقى الي مخدة كانت عنده فقلت واجوعاه أهذه حظي من كسرى بن هرمز قال فخرجت من عنده فما أمر على أحد من حشمه الا أعظمها حتى دفعت الى خازن له فأخذها وأعطاني ثمانمائة اناء من فضة وذهب (قال الاصمعي) فحدثت بهذا الحديث أبا البورستان الفارسي فقال كانت وظيفة المخدة ألفا الا أن الخازن اقتطع منها مائتين ﴿وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر﴾ قال وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال فلقيت رجلا ببعض الطريق فقال لي أين تريد قلت هذا الملك قال فانك اذا جئته متروك شهرا ثم ترك شهرا آخر ثم عسى أن يأذن لك فان أنت خلوت به وأعجبته فأنت مصيب منه خيرا وان رأيت أبا أمامة النابغة فاظعن فانه لا شيء لك قال فقدمت عليه ففعل بي ما قال ثم خلوت به وأصبت مالا كثيرا ونادمته فبينا أنا معه اذا رجل يرتجز حول القبة ويقول

تنام أم تسمع رب القبه * يا أوهب الناس لعنس صلبه
ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات عباب في يديها خلبه

فقال النعمان ابو امامة ائذنوا له فدخل فحياه وشرب معه ووردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير اسود غيره ولا يفتحل احد فحلا اسود فاستأذنه النابغة في الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته التي يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فأمر له بمائة ناقة من الابل السود برعاتها فما حسدت أحدا قط حسدي له في شعره وجزيل عطائه ﴿وفود قريش على سيف بن ذي يزن بعد قتله الحبشة﴾ نعيم بن عماد قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري قال قال ابن عباس لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم أتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس واسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان فقدموا عليه وهو في قصر له يقال له غمدان وله يقول ابو الصلت والد أمية بن أبي الصلت

لم يدرك الثار امثال ابن ذي يزن * لجج في البحر للاعداء احوالا
اتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذي قالا
ثم ثنى نحو كسرى بعد تاسعة * من السنين لقد أبعدت ايغالا
حتى أتى ببني الاحرار يقدمهم * انك عمري لقد اسرعت ارقالا
من مثل كسرى وبهرام الجنود له * ومثل وهرز يوم الجيش ادحالا
لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان رأينا لهم في الناس أمثالا
صيدا جحجحة بيضا خضارمة * أسدا تريب في الغابات شبالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * غادرت أوجههم في الارض اقلالا
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * في راس غمدان دارا منك محلالا
ثم اطل بالمسك اذ شالت نعامتهم * وأسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فطلبوا الاذن عليه فأذن لهم فدخلوا فوجدوه متضمخا بالعنبر يلصق وبيض المسك في مفرق رأسه وعليه بردان أخضران قد اتزر باحدهما وارتدى بالآخر وسيفه بين يديه والملوك عن يمينه وشماله وابناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال له قل فقال ان الله تعالى أيها الملك احلك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته ونبل أصله وبسق فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن فانت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي اليه يلجأ العباد سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف وان يهلك من أنت خلفه ولن يخمل من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي أنهجك لكف الكرب الذي قد حنا فنحن وفد التهنئة قال من أنت أيها المتكلم قال أنا عبد

له رداءه واجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم (وكان) الحسن بن زيد قد عوّد داود بن سلم مولى بني تيم ان يصله فلما مدح داود جعفر بن سليمان ابن علي وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد غصبه ذلك وقدم الحسن من حج أو عمرة فدخل عليه داود بن سلم مهنئا فقال أنت القائل في جعفر بن سليمان بن علي وكنا حديثا قبل تأمير جعفر * وكان المنى في جعفر ان يؤمرا
حوى المنبرين الطاهرين كليهما * اذا ما خطا عن منبر ام منبرا
كان بني حواء صفوا امامه * فخير في انسابهم فتخيرا
فقال داود نعم جعلني الله فداك فكنتم خيرة اختباره وأنا القائل
لعمري لئن عاقبت أوجدت منعما * بعفو عن الجاني وان كان معذرا
لانت بما قدمت أولى بمدحه * وأكرم فخرا ان فخرت وعنصرا
هو الغرة الزهراء من فرع هاشم * ويدعو عليا ذا المعالي وجعفرا
وزيد الندى والسبط سبط محمد * وعمك باللطف الزكي المطهرا
وما نال منها جعفر غير مجلس * اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا
بحقكم نالوا ذراها واصبحوا يرون به عزا عليكم ومظهرا

فعاد له الحسن بن زيد الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه الى ان مات * قوله وان كان معذرا لان جعفرا أعطاه على ابياته الثلاثة

المطلب بن هاشم قال ابن اسحاق فلما نزل نعم فادناه وقربه ثم اقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا وعمة اخا سهلا وملكا يحلا يعطى عطاء جزلا فذهبت مثلا وكان اول ما تكلم به قدسمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فاهل الليل والنهار انتم والكم القرى ما قمتم والحباء اذا طعتم قال ثم انتهضوا الى دار الضيافة والوفود واجرى عليهم الانزل فاقاموا بها ثم لا يصلون اليه ولا يأذن لهم فى الانصراف ثم انتبه اليهم ذات يوم فدعا بعبد المطلب من بينهم فخلا به وأدنى مجلسه وقال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من علمى امر الوغير ك كان لم يجب له به ولكنى رايتك معدنه فاطلعتك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه فان الله باغ امره انى أجد فى العلم المخزون والكتاب المكنون الذى ادخرناه لانفسنا واحتبيناه دون غيرنا خبر عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك يا ايها الملك يسر ويسر به وقد ذكرت امرا هو لك اهل وله بزمزم قال ابن ذى يزن اذا ولد فيه أو قد ولد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويفتح كرائم الارض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الاديان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وأمره حزم وعدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وبيطله فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك وعلا جدك وعز تخبرك فهل الملك يسرنى بأن يوضح فيه بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الطلب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجده من غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا قال ابن ذى يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل احسست شيأ مما ذكرت لك قال عبد المطلب ايها الملك كان لى ابن كنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ما ذكرت من علامة مات ابوه وامه وكفلته أنا وعمه (قال) ابن ذى يزن ان الذى قلت لك كما ذات فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء وان يجعل الله لهم عليه سبيلا اطوما ذكرت لك دون هؤلاء لرهط الدين معك فانى لست آمن أن ترتد خلهم الدعاسة من أن تكون لكم الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم. لولا انى أعلم أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير بيثرب دار مهاجره فانى أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار هجرته وبيت نصرته ولولا انى أقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه وأوطأت أقدام العرب عقبه ولكنى صارف الملك ذلك عن تقصير منى بن معك ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشرا ماء سود وخمسة ارطال فضة وحلتين من حال اليمن وكرش مملوأة عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فانبئنى بما يكون أمره فما حال الحول حتى مات ابن ذى يزن فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يا معشر قريش لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن يغبطنى بما يبقى لى ذكره وفخره ولعقبى فاذا قالوا له وماذاك قال سيظهر بعد حين ﴿ (وفود عبد المسيح على سطيح) ﴾ جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان ليلة ولد النبى صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة فعظم ذلك على أهل مملكته فلما كان أوشك ان كتب اليه صاحب اليمن يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره ان وادى السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة فى بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره ان بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة فلما قرئت الكتب أبرز سريره وظهر لاهل مملكته فأخبرهم الخبر فقال الموبذان ايها الملك انى رأيت تلك الليلة رؤيا هالتنى قال له وما رايت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت فى بلادنا قال رأيت عظيما فما عندك فى تأويلها قال ما عندى

أرجاء مدحك أو خوف ذمك فقد رزقنى الله تعالى بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم المادح وجنبنى المقابح وان من حقه على ان لا اغضى على تقصير فى حق وجب وانا اقسم لئن أتيت بك سكران لاضربنك حد الخمر وحد السكر ولازيدن لموضع حرمتك بى فليكن تركك اياه لله عز وجل ثم عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهانى ابن الرسول عن المدام * واد بنى بآداب الكرام

وقال لى اصطبر عنها وداوعها * فكيف اصبرى عنها وحبى * اياها حب

أرى طيب الحلال على خبيثا * وطيب العيش فى خبث الحرام

وكان ابراهيم منهوما فى الخمر وجلده هشيم بن عمرك صاحب شرطة المدينة لرباح بن عبد الله الحارثى فى ولاية أبى العباس (وله) رفد على ابى جعفر المنصور ومدحه فاستحسن شعره ووصله وقال له سل حاجتك قال تكتب لى الى عامل المدينة ان لا يحدنى اذا أتى بى سكران فقال ابو جعفر هذا جد من جدود الله تعالى لا يجوز لى ان اعطله قال فاجتل

فيها

فيها ولا في تأويلها شيء ولكن ارسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه أخبره كسرى الخبر فقال له أيها الملك والله ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن جهزني الى خال لي بالشام يقال له سطيح قال جهزوه فلما قدم الى سطيح وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه فقال عبد المسيح

أصم أم تسمع غطريف اليمن * يا فاصل الخطة أعيت من ومن * أتاك شيخ الحي من آل سنن
أبيض فضفاض الرداء والسدن * رسول قيل العجم يهوي للوثن * لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت في الواد وانتشرت في البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وفاض وادي السماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ما هو آت آت (ثم قال)

ان كان ملك بني ساسان أفرطهم * فان ذا الدهر أطوار دهارير * منهم بنو الصرح بهرام واخوته
والهرمزان وسابور وسابور * فربما أصبحوا منهم بمنزلة * يهاب موتهم الاسد الاهاصير
حثوا المطي وجدوا في رحالهم * فما يقوم لهم سرج ولا كور * والناس أولاد علات فمن علموا
ان قد أقل فمحقور ومهجور * والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

ثم أتى كسرى خبره ففهم ذلك ثم تعزى فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان فهلكوا كلهم في أربعين سنة (وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم) قدم مالك بن نمط في وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه مقبلا من تبوك فقال مالك بن نمط يا رسول الله تحية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم مخلاف خارف وتام عهدهم لا ينتقض عن سبب ما حل ولا سوداء عنقفير ما قامت لفلع وما جرى اليعفور بصيلع فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافر هادي المعثار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والكبش الحواري وعليهم الصالغ والقارح (وفود النخع على النبي صلى الله عليه وسلم) قدم أبو عمر النخعي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت في طريقي هذه رؤيا رأيت اتانا تركتها في الحي ولدت جديا أسفع أحوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من أمة تركتها مصرة حملا قال نعم تركت أمة لي أظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له أسفع أحوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال نعم والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به قال فهو ذلك قال ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومكنان قال ذلك ملك العرب عاد الى افضل زيه وبهجته قال ورأيت عجوزا شمطاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورأيتها تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني آكلكم آكلكم اهلككم وما لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة في آخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسيء انه محسن ودم المؤمن عند المؤمن احلى من شرب الماء ۞ (وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم) ۞ قدم قطن بن حارثة العليمي في وفد كلب على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر كلاما فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نسخته هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب واحلافها ومن صاده الاسلام من غيرها مع قطن بن حارثة العليمي باقامة الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر شهود من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن أنيس ودحية بن خليفة الكلبي

لي يا أمير المؤمنين فكتب الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الشرط يمرون به مطروحا في سكك المدينة فيقولون من يشتري مائة بثمانين (وقال) موسى بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمة الله تعالى عليه

اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما * تكرهت منه طال عتبي على الدهر
الى الله كل الامر في الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شيء من الامر
تعودت مس الضر حتى ألفته * واسلمني طول البلاء الى الصبر
ووسع صدري للاذى الانس بالاذى * وان كنت احيانا يضيق به صدري
وصيرني يأسي من الناس راجيا * لسرعة لطف الله من حيث لا أدري

(وموسى بن عبد الله هو القائل)

تولت بهجة الدنيا فكل حديدها خلق
وخان الناس كلهم فما أدري بمن أثق
رأيت معالم الخيرا ت سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب ولا دين ولا خلق
فلست مصدق الاقوا م في شيء وان صدقوا

وكان المنصور حبسه لخروجه عليه مع اخويه ثم ضربه ألف سوط فما نطق بحرف واحد فقال

الربيع عذرت هؤلاء الفساق في صبرهم فما بال هذا الفتى الذي نشأ في النعمة والدعة فقال

اني من القوم الذين يزيدهم * جلدا وصبرا

عليهم في الهمولة الراعية البساط الطؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة لهم لاغية وفي الشوى الورى مسنة حامل او حافل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما اخرجت ارضها وفي العذى شطره بقيمة الامين فلا تزاد عليهم وظيفة ولا تفرق شهد الله تعالى على ذلك ورسوله وكتب ثابت ابن قيس بن شماس (وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم) وفدت ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين اسلموا ان لهم ذمة الله وان ودايهم حرام عضاهه وصيده وظلم فيه وان ما كان لهم من دين الى اجل فبلغ اجله فانه لياط مبرأ من الله ورسوله وان ما كان لهم من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى راسه ويلاط بعكاظ (وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم) وفد ظبيان بن حداد في سراة مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله عز وجل بما هو اهله الحمد لله الذي صدع الارض بالنبات وفتق السماء بالرجع ثم قال نحن قوم من سراة مذحج من بحائر بن مالك ثم قال فتوقلت بنا القلاص من أعالي الخوف ورؤس الهضاب يرفعها عوار الربا ويخفضها بطنان الرفاق وتلحقها دياجي الدجا ثم قال وسروات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان غرسوا ودانه وذللوا خشانه ورعوا قربانه ثم ذكر نوحا حين خرج من السفينة بمن معه قال فكان أكثر بنيه بناتا وأسرعهم نباتا عادا وثمود فرماهم الله بالدمالق وأهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنو هانئ من ثمود تسكن الطائف وهم الذين خطوا مشاربها وتواجدوا لها وأحيوا غراسها ورفعوا عريشها ثم قال وان حمير ملكوا معاقل الارض وقرارها وكهول الناس وأعمارها ورؤس الملوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وان قبائل من الازد نزلوا على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها الترائع وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدسائع ثم ترامت مذحج باسنتها وتنزت باعنتها فغلب العزيز أذلها وقتل الكثير أقلها ثم قال وكان بنو عمرو بن حدية يخبطون عصيدها ويأكلون حصيدها ويرشحون خضيدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعيم الدنيا أقل واصغر عند الله من خرء بعيضة ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها حلاق ولا لمسلم منها لحاق (وفود لقيط بن عامر ابن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم) وفد لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال أيها الناس الا اني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام الا لاسمعكم اليوم الا فهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه وتلهيه الضلال الا واني مسؤل هل بلغت الا اسمعوا الا اجلسوا فجلس الناس فقمت أنا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم اني ابتغي سقطه فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله قال علم المنية قال علم متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد وعلم المنى حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم الغيث يشرف عليكم أذلين ومشفقين فيظل يضحك قد علم ان عونكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله اني سائلك عن حاجتي فلا تعجلني قال سل عما شئت قال قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وكما نعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج اي تدنو الينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون حتى تبعث الصيحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شئ الا مات والملائكة الذين عند ربك فيصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليهم البلاد فيرسل ربك بهضب من عند العرش فلعمر الهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى يلقيه من أقبل رأسه فيستوي جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول أمس لعهده بالحياة يحسبه حديث عهد باهله

قسوة السلطان (وولدت) هند بنت ابي عبيدة بن عبد الله بن زمعة موسى ولها ستون سنة ولا يعلم امرأة ولدت بنت ستين سنة الا قرشية (اجتاز علي بن محمد العلوي) بالجسر بحدثان قتل عمر بن يحيى بن عبد الله بن الحسين وقاتله الحسين ابن اسمعيل هناك قد جرد رجلا للقتل فلما رأت أم الرجل عليا سألته ان يشفع فيه فمال علي الى الحسين فأنشده

قتلت ابر من ركب المطايا * وجئتك استلينك بالكلام
وعز علي ان ألقاك الا * وفيما بيننا حد الحسام
ولكن الجناح اذا أصيبت * قوادمه يرف على الاكام

فقال له وما حاجتك قال العفو عن ابن هذه المرأة فتركه (وسئل) العباس ابن الحسين عن رجل فقال لجليسه اطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء وذكر العباس رجلا فقال ما الحمام على الاحرار وطول السقم في الاسفار وعظم الدين على الاقتار بأشد من لقائه (وقال) العباس بن الحسين للمأمون يا أمير المؤمنين ان لساني ينطلق بمدحك غائبا وقد أحببت ان يتزيد عندك حاضرا أفتأذن يا أمير المؤمنين في الكلام فقال له قل فوالله انك لتقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤتمن فقال ما بعد هذا كلام يا أمير المؤمنين أفتأذن بالسكوت قال اذا شئت * وذكر رجلا بليغا

فقلت

فقلت يا رسول الله كيف بجمعنا بعد ما قد تمزقنا الرياح والملا والسماع قال انبئك بمثل ذلك في آل الله اشرفت على الارض وهي مدرة بابسة فقلت لاتحاها هذه بدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا أياما حتى اشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمر الهك لو اقدر على ان يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الارض تخرجون من الاصواء قال ابن اسحق الاصواء اعلام القبور من مصارعهم فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله كيف ونحن مل الارض وهو شخص واحد ينظر وننظر قال أنبئك بمثل ذلك في آل الله الشمس والقمر آية منه صغيرة تراهما ساعة واحدة وبرهانكم قال قلت يا رسول الله فما يفعل بنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا تخفى منكم خافية فيأخذ ربك يده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما تخطئ وجه واحد منكم قطرة فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء وأما الكافر فتخطمه بمثل الجمر الاول ثم ينصرف نبيكم ويتفرق على أثره الصالحون قال فتسلكون حسرا من النار يطأ أحدكم الجمرة يقول حس يقول ربك وانه لتخطفون على حوض الرسول لا يظمأ والله ناهله فلعمر الهك ما يبسط أحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهر من الطوف والبول والاذى وتخنس الشمس والقمر فلا ترون منهما أحدا قال قلت يا رسول الله فهم نبصر يومئذ قال بمثل بصرك عندك وذلك مع طلوع الشمس في يوم سفرته الارض واجمته بالجبال قال قلت يا رسول الله فهم نجزى من سيآتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها أو يعفو قلت يا رسول الله فما الجنة أم النار قال لعمر الهك ان النار سبعة أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما ان بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة قال قلت يا رسول الله أولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن بهن مثل لذاتكم في الدنيا وتلذذ بكم غيرا ن لا تولد قال قلت لقيط أقفى ما نحن بالغون ومنتهون اليه قال قلت يا رسول الله علام أبايعك قال فبسط الي يده قال على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك فلا تشرك بالله الها غيره قال فقلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وظن اني اشترط عليه شيأ لا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجزى عن امرئ الا نفسه فبسط الي يده وقال ذلك لك حل حيث شئت ولا يجزى عنك الا نفسك فانصرفنا عنه ﴿ (وفود قيلة على النبي صلى الله عليه وسلم) ﴾ خرجت قيلة ابنة مخرمة التميمية تبغي الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عم بناتها وهو أثوب بن أزهر قد انتزع منها بناتها فبكت جويرية منهن حديثا قد أخذتها الفرصة عليه مسيح من صوف فذهبت بها فبينما هما ترتكان الجمل اذ انتفجت الارنب فقالت الحديثا الفيصة والله لا يزال كعبك أعلى من كعب أثوب ثم نخ الثعلب فسمته اسمانسيه ناقل الحديث ثم قالت فيه مثل ما قالت في الارنب فبينما هما ترتكان الجمل اذ برك الجمل وأخذه رعدة فقالت الحديثا خذتك والامانة أخذة أثوب قالت قيلة فقلت لها فما أصنع ويحك قالت قابي ثيابك ظهورها لبطون وادرجي ظهرك لبطنك وقابي احلاس جملك ثم خلعت سنيحها فغلبته ثم ادرجت ظهرها لبطنها فلما فعلت ما أمرتني به انتفض الجمل ثم قام فناج وبال فقالت اهدي عليه أداتك ففعلت ثم خرجن ترتكن اذا أثوب يسعى وراءنا بالسيف صلتا فوالنا الى حراء ضخم فدارا حتى أتى الجمل الى رواقه الاوسط جلا دلولا وقحمت داخله وادركني بالسيف فأصابت ظبته طائفة من قرون رأسه ثم قال ألق الي اداتك أخي بادفارفألقيتها اليه فحملها على منكبه وذهب بها وكانت اعلم به من أهل البيت وخرجت الى أخت لي ناكح في بني شيبان ابتغي الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا عندها تحسب اني نائمة اذ جاءز وجها من الشام فقال لها أوأبيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق قالت أخي من هو قال حريث بن حسان الشيباني وافد بكر بن وائل ذا صباح فقالت أختي لا تخبرها فيقبع اخا بكر بن وائل بين سمع الارض وبصرها ليس معها أحد من قومها قالت وسمعت ما قالا فغدوت الى جلي فشددت عليه ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد فسألته الصحبة فقال نعم وكرامة وركابهم مناخة

هذا كلام يدل سائره على غابره وأوله على آخره

(وسأل) المأمون العباس بن الحسين عن رجل فقال رأيت له حلما واناة ولم أسمع لحنا ولا احالة يحدث الحديث على مطاويه ويفشدك الشعر على مدارجه (وكان) المأمون يقول من أراد أن يسمع لهوا بلا حرج فليسمع كلام العباس والعباس بن الحسين من أشعر الهاشميين وهو يعد في طبقة ابراهيم بن المهدي وهو القائل

أتاح لك الهوى بيض حسار * بينك بالعيون وبالنغور
نظرت الى النغور فكدت تقضى * وأولى لو نظرت الى الخصور

(وهو القائل أيضا)

صادتك من بعض القصور * بيض نواعم في الخدور
حور تحور الى صبا ك بأعين منهن حور
وكأنما يثغورهن جنى الرضاب من الخمور
يصبغن تفاح الخدو دبما رمان الصدور

وهو العباس بن الحسين ابن عبيد الله بن العباس ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأم عبيد الله جدة بنت عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب عم محمد بن علي أبي الخلفاء وكان الرشيد والمأمون يقربان العباس

قالت فسرت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالناس صلاة غد قد أقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة في السماء والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت مع الرجال وكانت امرأة قريبة عهد بجاهلية فقال الرجل الذي يليني من الصف امرأة أنت أم رجل فقلت لا بل امرأة فقال انك كدت تفتنيني فصلي في النساء وراءك فاذا صف من نساء قد حدث عند الحجرات لم أكن رأيته اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت اذا رأيت رجلا ذا رآء وقشر طمح اليه بصري لارى رسول الله فوق الناس حتى جاء رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه تعني النبي صلى الله عليه وسلم أسمال مليتين كانتا بزعفران قد نفضتا ومعه عسيب نخلة منشق غير توصيتين من أعلاه وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة أرعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول الله أرعدت المسكينة فقال رسول الله ولم ينظر الي وأنا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة قالت فلما قالها صلى الله عليه وسلم أذهب الله ما كان أدخل في قلبي من الرعب وتقدم صاحبي أول رجل فبايعه على الاسلام عليه وعلى قومه ثم قال يا رسول الله اكتب بيننا وبين تميم كتابا بالدهناء لا يجاوزها الينا منهم الا مسافر أو مجاور قال يا غلام اكتب له بالدهناء قالت فلما رأيته أمر بان يكتب له شخص بي وهي وطني وداري فقلت يا رسول الله انه لم يسألك السوية من الارض اذ سألك انما هذه الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بني تميم وأبناؤها وراء ذلك فقال امسك يا غلام صدقت المسكينة المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على القنان فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه قال كنت أنا وأنت كما قال في المثل حتفها تحمل ضأن باظلافها فقلت اما والله ان كنت لدليلا في الظلماء جوادا لدى الرجل عفيفا عن الرفيقة ولكن لا تلمني على حظي اذ سألت حظك قال وأي حظ لك في الدهناء لا أبا لك قلت مقيد جملي تريده لجمل امرأتك فقلت لا جرم اني أشهد رسول الله اني لك أخ ما حييت اذ أثنيت على عنده فقلت اذ بدأتها فلن أضيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايلام ابن هذه أن يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة فقلت فقد والله ولدته يا رسول الله حراما فقاتل معك يوم الربذة ثم ذهب يمتري من خيبر فأصابته حماها وترك على النساء فقال أيغلب أحيدكم على ان يصاحب صويحبة في الدنيا معروفا فوالذي نفس محمد بيده ان أحدكم ليبلى فيستعير اليه صويحبة فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم فكتب لها في قطعة أديم أحمر لقيلة ونسوة قيلة ان لا يظلمن حقا ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصير أحسن ولا تسئن ۞ (كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة) من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها ان لنا الصاحبة من الصحل والبور والمعامي واغفال الارض والحلقة ولكم السلاح والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يخطر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقها عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ۞ (كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمي) ۞ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة في التبعة شاة وفي التيمة لصاحبها وفي السيوف الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ومن أجنى فقد أربى وكل مسكر حرام ۞ (حديث جرير بن عبد الله البجلي) ۞ قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن منزله ببيته فقال سهل ود كداك وسلم وأراك وحمض وعلاك الى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع وحنابها مريع وشتاؤها ربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المرعى الاراك والسلم اذا خلف كان لجينا واذا أسقط كان ردينا واذا أكل كان لينا وفي كلامه عليه الصلاة والسلام ان الله خلق الارض السفلى من الزبد الجفاء والماء الكفاء ۞ (حديث عياش بن أبي ربيعة) ۞ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن أبي ربيعة الى بني عبد كلال وقال له خذ كتابي بيمينك وادفعه بيمينك في أيمانهم فهم قائلون لك اقرأ فاقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا فرغت منها فقل

غاية التقريب لنسبه وأدبه (قال أبو دلف) دخلت على الرشيد وهو في طارمة على طنفسة ومعه عليها شيخ جميل المنظر فقال لي الرشيد يا قاسم ما خبر أرضك فقلت يا أمير المؤمنين خراب بباب أخربها الاكراد والاعراب فقال قائل هذا آفة الجبل وهو أفسده فقلت فانا أصلحه قال الرشيد وكيف ذلك قلت أفسدته وأنت علي وأصلحه وأنت معي فقال الرشيد ان همته لترمي به من وراء سنه مرمى بعيدا فسألت عن الشيخ فقيل العباس بن الحسين وكان أبو دلف ذلك الوقت صغير السن (ولقي موسى بن جعفر) رضي الله عنه محمد بن الرشيد الأمين بالمدينة وموسى على بغلة فقال للفضل بن الربيع عاتب هذا فقال له الفضل كيف لقيت أمير المؤمنين على هذه الدابة التي ان طلبت عليها لم تسبق وان طلبت عليها لم تلحق فقال لست احتاج ان أطلب ولا الى ان أطلب ولكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة العير وخير الامور أوساطها ۞ أصيب على ابن موسى بمصيبة فسار اليه الحسن بن سهل فقال انا لم نأتك معزين بل جئناك مقتدين فالحمد لله الذي جعل حياتكم للناس رحمة ومصائبكم لهم قدوة (وكان) علي بن موسى الرضا رحمه الله قد ولاه المأمون عهده وعقد له الخلافة بعده ونزع السواد عن بني العباس

آمن

آمن محمد وانا أول المؤمنين فان تأتيك حجة الا وقد دحضت ولا كتاب زخرف الا وذهب نوره ومح لونه وهم قارئون فاذا رطنوا فقد ترحموا فقل حسن آمنت بالله وبما أنزل من كتاب الله فاذا أسلموا فسلهم قضيبهم الثلاثة التي اذا تخصروا بها سجد لهم وهي الاثل قضيب ملمع ببياض وقضيب ذو عجز كأنه من خيزران والاسود البهيم كأنه من ساسم ثم أخرج بها فخرقها في سوقهم ❁ (حديث راشد بن عبد الله السلمي) ❁ عبد الله بن الحكم الواسطي من بعض أشياخ أهل الشام قال قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله أميرا على القضاء والمظالم قال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه ❁ وردت عليه ما نفته تماضر
وحكمه شيب القذال عن الصبا ❁ وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلي اليوم وارتد باطلي ❁ عن الجهل لما ابيض مني الغدائر
على أنه قد هاجه بعد صحوة ❁ به فرض ذي الآجام عيش بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت ❁ وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها ❁ وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى ❁ كما قر عينا بالاياب المسافر

❁ (وفود نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم) ❁ وفد أبو ليلى نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا ❁ وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين أبا ليلى قال الى الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فلما انتهى الى قوله

ولا خير في حلم اذا لم تكن له ❁ بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم ينفض له ثنية وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتدحه فقال له يا أبا ليلى ان أدنى وسائلك عندنا الشعر لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشوكتك أهل الاسلام في فيهم ثم أحسن صلته وأجازه ❁ (وفود طهية بن أبي زهير النهدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم) ❁ لما قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طهية بن أبي زهير فقال يا رسول الله أتيناك من غوري تهامة باكرار الميس ترمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستحلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام من أرض غائلة البطا غليظة الوطا نشف المدهن ويبس الجعشن وسقط الاملوج ومات العلوج وهلك الهري ومات الودي برئنا يا رسول الله من الدتن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تغار ولنا نعم همل اعقال ما تبض ببلال ووفير كثير الرسل قليل الرسل أصابتها سنة حمراء مؤزلة ليس بها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر ببانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من له أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا اله الا الله كان مخلصا يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلاة وكتب معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمر الاماق وتأكلوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى عليه فعليه الدبرة ❁ (وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ❁ العجلي قال حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن عمرو بن الاجدع الكوفي بهيت قال حدثني ابراهيم بن علي مولى بني هاشم قال حدثنا ثقات شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن أبي

وأمرهم بلباس الخضرة ومات علي بن موسى في حياة المأمون بطوس فشق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به وكان الرشيد قد مات بطوس فدفن هناك ولذلك قال دعبل بن علي الخزاعي

أربع بطوس على قبر الزكي بها ❁ ان كنت تربع من دين على وطر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا ❁ على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت ❁ له يداه فخذ من ذاك أو فذر
قبران في طوس خير الناس كلهم ❁ وقبر شرهم هذا من العبر

وكان دعبل مداحا لأهل البيت كثير التعصب لهم والغلو فيهم وله المرثية المشهورة وهي من جيد شعره وأولها

مدارس آيات عفت من تلاوة ❁ ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ❁ وبالبيت والتعريف والجمرات
دار علي والحسين وجعفر ❁ وحمزة والسجاد ذي النفثات
قفا نسأل الدار التي خف أهلها ❁ متى عهدها بالصوم والصلوات
وأين الألى شطت بهم غربة النوى ❁ أفانين في الآفاق مفترقات
أحب قصي الدار من أجل حبهم ❁ وأهجر فيهم أسرتي وثقاتي

وهي طويلة (ولما) دخل المأمون بغداد أحضر دعبلا بعد أن أعطاه الامان وكان قد هجاه وهجا أباه فقال

شمر الغسانى لما اراد ان يسلم كتب الى عمر بن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستأذنه فى القدوم عليه فسر بذلك عمر والمسلمون فكتب اليه ان اقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا فخرج جبلة فى خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشى المنسوج بالذهب والفضة ولبس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهى جدته فلم يبق يومئذ بالمدينة احد الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب فبينا هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من بنى فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم أنفه فاستعدى عليه الفزارى عمر بن الخطاب فبعث اليه فقال ما دعاك يا جبلة الى ان لطمت أخاك هذا الفزارى فهشمت أنفه فقال انه وطئ ازارى فحله فلولا حرمة هذا البيت لاخذت الذى فيه عيناه فقال له عمر أما أنت فقد أقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك قال أتقيده منى وأنا ملك وهو سوقة قال يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله بشئ الا بالعافية قال والله لقد رجوت أن أكون فى الاسلام أعز منى فى الجاهلية قال عمر هو ذلك قال اذن أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة فقال جبلة أخرنى الى غد يا أمير المؤمنين قال ذلك لك فلما كان جنح الليل خرج هو وأصحابه فلم يثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر وأقام عنده وأعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فأجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما اراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول ألقيت ابن عمك هذا الذى ببلدنا يعنى جبلة الذى أتانا راغبا فى ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتنى أعطك جواب كتابك وذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم أزل أتلطف فى الاذن حتى أذن لى فدخلت عليه فرأيت رجلا أصهب اللحية ذا سبال وكان عهدى به اسمر أسود اللحية والرأس فنظرت اليه فأنكرته فاذا هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها فى لحيته حتى عاد أصهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفنى رفعنى معه فى السرير فجعل يسائلنى عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد أضعفوا أضعافا على ما نعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير فرأيت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر قال فانحدرت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التى أكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال علام قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال أبعد ما كان منى قلت نعم قد فعل رجل من بنى فزارة أكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وحلفته بالمدينة مسلما قال ذرنى من هذا ان كنت تضمن لى أن يزوجنى عمر ابنته ويولينى الامر بعده رجعت الى الاسلام قال ضمنت لك التزويج ولم أضمن لك الامرة قال فأومأ الى خادم بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لى كل فقبضت يدى وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل فى آنية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيم أحببت قال فأكل فى الذهب والفضة وأكلت فى الخلنج فلما رفع الطعام جئ بطساس الفضة وأباريق الذهب وأومأ الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم معهن كراسى مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار قد أقبلن مطمومات الشعر متكسرات فى الحلى عليهن ثياب الديباج فلم أر وجوها قط أحسن منهن وأقعدهن على الكراسى عن يمينى ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار أخرى فأجلسهن على الكراسى عن يساره ثم سمعت حسا فاذا جارية كأنها الشمس حسنا وعلى رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفى يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر وفى يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فأومأت الى الطائر أو قال فصفرت بالطائر فوقع فى جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم أومأت اليه أو قال فصفرت به فطار حتى نزل

يا دعبل من الحضيض الاوهد فقال يا أمير المؤمنين قد عفوت عمن هو أشد جرما منى أراد المأمون قول دعبل يهجوه

أنى من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد
يفتخر عليه بقتل طاهر ابن الحسين بن مصعب ذى اليمينين أخاه محمدا وطاهر مولى لخزاعة فاستنشده هذه القصيدة الثانية فاستعفاه فقال لا بأس عليك وقد رويتها وانما أحببت أن أسمعها منك فأنشدها دعبل فلما انتهى الى قوله

ألم ترانى مذ ثلاثين حجة * أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم فى غيرهم منقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات
اذا وتروا مدوا الى أهل وترهم * أكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم * وآل زياد غلظ القصرات
بنات زياد فى القصور مصونة * وبنت رسول الله فى الفلوات

بكى المأمون وجدد له الامان وأحسن له الصلة والشئ يستدعى ما قرع بابه وجذب أهدابه (قال سليمان بن قتيبة)

مررت على أبيات آل محمد * فلم أرها عهدى بها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها * وان أصبحت من أهلها قد تخلت

على

وكانوا رجاء ثم عادوا رزية * الا عظمت تلك الرزايا وجلت * وان قتيل الطف من آل هاشم *

على صليب في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري اللواتي عن يمينه فقال بالله أطربنني فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الاول * يسقون من ورد البريص عليهم
راحا يصفق بالرحيل السلسل * أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه أعفة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أتدري من قائل هذا قلت لا قال قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجواري اللاتي عن يساره فقال بالله أبكيننا فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لمن الدار أقفرت بمغان * بين أعلى اليرموك فالجمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهـ * ـر محلا لحادث الازمان * قد أراني هناك دهرا مكينا
عند ذي التاج مقعدي ومكاني * ودنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالمغافر والصمـ * ـغ ولا نقف حنظل الشريان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قال أتدري من قائل هذا قلت لا أدري قال حسان بن ثابت ثم أنشأ يقول

تنصرت الاشراف من أجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور * فياليت أمي لم تلدني وليتني
رجعت الى الامر الذي قال لي عمر * ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة * وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم سألني عن حسان أحي هو قلت نعم تركته حيا فأمر لي بكسوة ومال ونوق موقرة برا ثم قال لي ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقرئه سلامي وان وجدته ميتا فادفعها الى أهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذي شرطه واني ضمنت له التزويج ولم أضمن له الامرة فقال هلا ضمنت له الامرة فاذا أفاء الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل ثم ذكرت له الهدية التي أهداها الى حسان بن ثابت فبعث اليه وقد كف بصره وأتى وقائد يقوده فلما دخل قال يا أمير المؤمنين اني لاجد رياح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل أقبل من عنده قال هات يا ابن أخي انه كريم من كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف ان لا يلقى أحدا يعرفني الا أهدى الي معه شيأ فدفعت اليه الهدية المال والثياب واخبرته بما كان أمر به في الابل ان وجد ميتا فقال وددت اني كنت ميتا فنحرت على قبري قال الزبير وانصرف حسان وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم تغذهم آباؤهم باللوم * لم ينسني بالشام اذ هو ربها
ملكا ولا متنصرا بالروم * يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم

فقال له رجل كان في مجلس عمر أتذكر ملوكا كفرة أبادهم الله وأفناهم قال ممن الرجل قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة قال ثم جهزني عمر الى قيصر وأمرني ان أضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في أم الكتاب ❁ (وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ❁ المدائني قال قدم الاحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل البصرة وأهل الكوفة فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيدي الله وقد أتتك وفود أهل العراق وان اخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية والملوك الجبابرة ومنازل كسرى وقيصر وبني الاصفر فهم من المياه العذبة والجنان المختلفة في مثل حولاء السلي وحدقة البعير تأتيهم ثمارهم غضة لم تحضر وانا نزلنا أرضا نشاشة طرف في فلاة وطرف في ملح أجاج جانب منها منابت

أذل رقاب المسلمين فذلت

ويشبه قوله

* وكانوا رجاء ثم عادوا رزية *

قول امرأة من العرب مرت بالجسر بجثة جعفر ابن يحيى البرمكي مصلوا فقالت لئن أصبحت نهاية في البلاء لقد كنت غاية في الرجاء

(ألفاظ لاهل العصر في أوصاف الاشراف لها في هذا الموضع موقع)

فلان من شرف العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم أصل راسخ وفرع شامخ مجد باذخ وحسب شادخ فلان كريم الطرفين شريف الجانبين قد ركب الله دوحته في قرارة المجد وغرس نبعته في محل الفضل أصل شريف وعرق كريم ومغرس عظيم ومغرز صميم المجد لسان أوصافه والشرف نسب أسلافه نسب فخم وشرف ضخم يستوفي شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وشرف الخؤلة والعمومة ما أتته المحاسن عن كلالة ولا ظفر بالهدى عن ضلالة بل تناول المجد كابرا عن كابر وأخذ الفخر عن اسرة ومنابر

شرف تنقل كابرا عن كابر * كالرمح نبوبا على أنبوب

استقى عرقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ثدي الرسالة وتهدلت أغصانه عن نبعة الامامة وتبجحت أطرافه في عرصة الشرف والسيادة وتفقأت بيضته عن سلالة الطهارة قد

القصب وجانب سفحه فتشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها تأتيها منافعها في مثل مرى النعامة يخرج الرجل الضعيف منها يستعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة مثل ذلك ترتفق ولدها ترتفق المزن تخاف عليه الدوّ والسبع فالارتفاع حسيسها وترشش ركيسها وتجبر فاقتها وتزيد في عالي النساء وفي رجالها رجالا ونصف فردهنا وتكبر قنيزا وتأمر لنبت بجفر نهرته تعذب به الماء هلكما قال عمر هذا والله السيد هذا والله السيد قال الاحنف فزلت امهما بعدها فأراد زيد بن حمله أن يضع منه فقال يا أمير المؤمنين انه ليس هناك وأمه بالمدينة قال عمر وخير منك ان كان صادقا بر بدان كانت له نية فقال الاحنف

أنا ابن الماء لم أرضعتني * بثدي لا أجد ولا وخيم
اغض على القذى اجفان عيني * الى شر السقيه الى الحليم

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا وأشهرا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق صنع اللسان وانى خفتك فاحتبستك فلم يبلغني عنك الا خير رأيت لك جولا ومعقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك وكتب الى أبي موسى الاشعري أن يحتفر لهم نهرا ﴿ وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ﴾ ﴿ لعتبي عن أبيه قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأراد أن يقرع بينهما في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف

نوى قذح عن قومه طالما نوى * فلما أتاهم قال قوموا تناجروا

فقال عمرو بن الاهتم انا كنا وانتم في دار جاهلية فكان الفضل فيهم لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وانا اليوم في دار الاسلام والفضل فيهم لمن حلم فغفر الله لنا ولك قال فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم على الاحنف ووقعت القرعة لأول الاهتم فقال عمرو بن الاهتم

لما دعتني للرياسة منقر * لدى مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها أزري وقد كنت قبلها * لامثالها ما شد ازارا ربا

وعمرو بن الاهتم هو الذي تكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الزبرقان فقال عمر ومطاع في أدانيه شديد المعارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله يا رسول الله انه ليعلم مني أكثر مما قال ولكن حسدني قال أما والله يا رسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن أحمق الوالد لئيم الخال والله ما كذبت في الاولى وانك صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت احسن ما علمت ولم أكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما علمت ولم أكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ﴿ وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾ ﴿ اذا وفده سعد لما فتحت القادسية على يدي سعد بن أبي وقاص أتى فيها عمرو بن معديكرب بلاء حسنا فأوفده سعد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب اليه معه بالفتح وأثنى في الكتاب على عمرو فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد فقال اعرابي في ثغرة أسد في ناموريته نبطي في حبوته يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفل في السرية وينقل الينا حقنا نقل الذرة فقال عمر اشدد ما تقارضتما الثناء وكان عمر قد كتب الى سعد يوم انقادسية ان يعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال سعد لعمرو بن معديكرب ما معك من القرآن قال ما هي شيء قال ان أمير المؤمنين كتب الي ان أعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو

اذا قلت لا ولا يبكي لنا أحد * قالت قريش ألا لله المقادير
تعطى السويقة من طعن له نفذ * ولا سويقة اذ تعطى الدنانير

قال فكتب سعد بأبياته الى عمر وكتب اليه ان يعطي على مقاماته في الحرب ﴿ وفود أهل اليمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾ ﴿ وفد أهل اليمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد ايقاع خالد وقتله مسيلمة الكذاب فقال لهم بو بكر ما كان يقول صاحبكم قالوا أعفنا يا خليفة رسول الله قال لابد ان تقولوا قالوا كان يقول باضفدع كم تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين لما نصف الارض ولقريش نصفها ولكن

خذب القرآن بضبعه المحامد وثرمن المشائر قدورث الشرف جامعا عن جامع وشهد له نداء الصوامع هو من مضر في سويداء قلبها ومن هاشم في سواد طرفها ومن الرسالة في مهبط وحيها ومن الامامة في موقف عزها ينزع الى المحامد بنفس وعرق ويحسن الى المكارم بوراثة وخلق يتناسب أصله وفرعه ويتقاصف بحره وطبعه هو الطيب أصله وفرعه الزكي بذره وزرعه يجمع الى عز النصاب مزية الآداب لاغروان يجرى الجواد على عرقه وتلوح محايل الليث في شبله ويكون النجيب فرعا مشيدا لاصله لم مع نباهة شرفه نزاهة سلفه ومع كرم أرومته وخرمه مزية أدبه وعلمه ان تخالف ثمرة غرس ارتبد لها من المنابت أزكاها ومن المغارس أطيبها وأغذاها وانما هاقد جمع شرف الاخلاق الى شرف الاعراق وكرم الآداب الى كرم الانساب له في المجد أول وآخر وفي الكرم تليد وطارف وفي الفضل حديث وقديم لاغروان يغمر فضله وهو نجل الصيد الاكارم أو يتزر علمه وهو فيض البحور والخضارم دوحة زرنب عزها وسق فرعها وطاب عودها واعتدل عودها ونفيأت ظلالها وتهدلت

قريش قوم لا يعدلون فقال لهم أبو بكر ويحكم ما خرج هذا من آل ولا بر فأين ذهب بكم قال أبو عبيد الآل الله تعالى والبر الرجل الصالح ﴿وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود﴾ وفد عمرو بن معديكرب الزبيدي على مجاشع بن مسعود السلمي وكانت بين عمرو وبين سليم حروب في الجاهلية فقدم عليه البصرة يسأله الصلة فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتي صلة مثلي فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا جرازا ودرعا حصينة وغلاما خبازا فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس كيف وجدت صاحبك قال لله بنو سليم ما أشد في الهيجاء لقاءها وأكره في اللأواء عطاءها وأثبت في المكرمات بناءها والله يا بني سليم لقد قاتلناكم في الجاهلية فما أجبناكم ولقد هاجيناكم فما أفحمناكم ولقد سألناكم فما أبخلناكم

فلله مسؤلا نوالا ونائلا * وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

﴿وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه﴾ أبو بكر بن أبي شيبة قال وفد الحسن ابن علي رضي الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة فقال له معاوية والله لأحبونك بجائزة ما أجزت بها أحدا قبلك ولا أجيز بها أحدا بعدك فأمر له بمائة ألف وفي بعض الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها ان الله تعالى سيصلح على يدي ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين ﴿وفود زيد بن منبه على معاوية رحمه الله﴾ العتبي قال قدم زيد بن منبه على معاوية من البصرة وهو أخو يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة ومتولي تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكان عتبة بن أبي سفيان قد تزوج ابنة يعلى بن منبه فلما دخل على معاوية شكا اليه دينا لزمه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا أخرى ثم قال له الحق بصهرك يعني عتبة فقدم عليه مصر فقال اني سرت اليك شهرين أخوض فيهما المتالف ألبس اردية الليل مرة وأخوض في السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر فطم ودين لزم بعد غنى جدعنا به أنوف الحاسدين فلم أجد الا اليك مهربا وعليك معولا فقال عتبة مرحبا بك وأهلا ان الدهر أعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد أبقى لكم مناما لا ضيعة معه وأنا واضع يدي ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية رحمه الله تعالى ﴿وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية رحمه الله تعالى﴾ العتبي عن أبيه قال وفد عبد العزيز ابن زرارة على معاوية وهو سيد أهل الكوفة فلما أذن له وقف بين يديه وقال يا أمير المؤمنين لم أزل أهز ذوائب الرحال اليك اذ لم أجد معولا الا عليك أمتطي الليل بعد النهار وأسم المجاهل بالآثار يقودني اليك أمل وتسوقني بلوى والمجتهد يعذر واذ بلغتك فقطني فقال معاوية أحطط عن راحلتك رحلها وخرج عبد العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة فهلك هناك فكتب به يزيد بن معاوية الى معاوية فقال لزرارة أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب قال زرارة يا أمير المؤمنين هو ابني أو ابنك قال بل ابنك قال للموت ما تلد الوالد (أخذه سابق البربري فقال)

وللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدهر تبنى المساكن

(وقال آخر)

للموت يولد منا كل مولود * لا شيء يبقى ولا يفنى بموجود

﴿وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية﴾ المدائني قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية فقال له كم كان عطاؤك فقال له ألف ألف قال قد أضعفناها قال فداك أبي وأمي وما قلتها لأحد قبلك قال أضعفناها لك ثانية فقيل ليزيد أتعطي رجلا واحدا أربعة آلاف ألف فقال ويحكم انما أعطيتها أهل المدينة أجمعين فما يده فيها الا عارية فلما كان في السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر وقدم مولى له يقال له نافع كانت له منزلة من يزيد بن معاوية قال نافع فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف وقضى عنه ألف ألف ثم نظر الي فتبسم فقلت هذه ليلك الليلة وكنت سامرته ليلة في خلافة معاوية وأسمعته فيها فذكرته بها وقدمت عليه هدايا من مصر كثيرة فأمر بها لعبد الله بن جعفر وكانت له مائة ناقة فقلت لابن جعفر لو سألته منها شيئا نحتلبه في طريقنا ففعل فأمر بصرفها كلها اليه فلما أراد الوداع أرسل الي فدخلت عليه فقال

ثمارها وتفرعت أغصانها وبرد مقيلها مجد يلحظ الجوزاء من عال ويطول النجم كل مطال شرف تضع له الافلاك خدودها وجباهها وتلثم النجوم أرضه بأفواهها وشفاهها نسب المجد به عريق وروض الشرف به أنيق ولسان الثناء بفضله نطوق فلك المجد عليه يدور ويد العلا اليه تشير محله شاهق ومجده باسق (قد تم) ما استفتحت به التأليف وجعلته مقدمة التصنيف مع ما اقترن به وانضاف اليه والتف به وانعطف عليه ورأيت ان ابتدئ مقدمات البلاغات بغرر التحاميد وأوصافها وما يتعلق بأثنائها وأطرافها وقد قال سهل بن هارون في أول كتاب عمله يجب على كل مبتدئ مقالة ان يبتدئ بحمد الله قبل استفتاحها كما بدأ بالنعمة قبل استحقاقها (ولأهل العصر) أولى ما فغر به الناطق فمه وافتتح به كلمه حمد الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه حمد الله خير ما ابتدئ به القول وختم وافتتح به الخطاب وتمم (قال أبو العباس) عبد الله بن المعتز بالله ان الله جل ثناؤه لا يمثل بنظير ولا يغلب بظهير جل عن موقع تحصيل أدوات البشر ولطف عن الحاظ خطرات الفكر لا يحمد الا بتوفيق منه يقتضي حمدا فمن تحصى نعماؤه ويكافأ ابلاؤه عجز اقصى الشكر عن أداء نعمته وتضاءل ما خلق في سعة قدرته قدر فقدر وحكم فأحكم وجعل الدين

ويلك انما أخرتك لا تفرغ اليك هات قول جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

قال فسمعته فقال أحسنت والله هات حاجتك فما سألته شيأ الا أعطانيه فقال ان يصلح الله هذا الامر من قبل ابن الزبير تلقانا بالمدينة فان هذا لا يحسن الا هناك فمنع والله من ذلك شؤم ابن الزبير ﴿وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان﴾ قال بذيح وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وكان زوج ابنته أم كلثوم من الحجاج على ألفي ألف في السر وخمسمائة ألف في العلانية وحملها اليه الى العراق فمكثت عنده ثمانية أشهر قال بذيح فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فانا لنحط رحالنا اذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وردة ومعه الناس فقلنا جاء الى ابن جعفر ليحييه ويدعوه الى منزله فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن أنت لا مرحبا بك ولا أهلا فقال مهلا يا ابن أخي فلست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى ولشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة بني عبد مناف ففرشتها عبد ثقيف يتفخذها قال وفي هذا عتب علي يا ابن أخي قال وما أكثر من هذا قال والله ان أحق الناس ان لا يلومني في هذا لأنت وأبوك ان من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمي ويعرفون حقي وانك وأباك منعتماني ما عندكما حتى ركبني من الدين ما والله لو أن عبدا مجدعا حبشيا أعطاني بها ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها فانما فديت بها رقبتي من النار قال فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد اذا غضب عرف ذلك في وجهه فلما رآه عبد الملك قال مالك أبا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى تفخذ نساء عبد مناف وأدركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها فما قطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا قال وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك قال بذيح فما كان يأتي علينا هلال الا وعندنا عير مقبلة من الحجاج عليها لطف وكسوة وميرة حتى لحق عبد الله بن جعفر بالله ثم استأذن ابن جعفر على عبد الملك فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم أخذ بيده فأجلسه معه على سريره ثم سأله فألطف المسئلة حتى سأله عن مطعمه ومشربه فلما انقضت مساءلته قال له يحيى بن الحكم أمن خبثة كان وجهك أبا جعفر قال وما خبثة قال أرضك التي جئت منها قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها طيبة وتسميها خبثة لقد اختلفتما في الدنيا وأظنكما في الآخرة مختلفين فلما خرج من عنده هيأ له ابن جعفر هدايا وألطافا فقلت لبذيح ما قيمته ذلك قال قيمته مائة ألف من وصف ووصائف وكسوة وحرير ولطف من لطف الحجاز قال فبعثني بها فدخلت عليه وليس عنده أحد فجعلت أعرض عليه شيأ شيأ قال فما رأيت مثل اعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك وجعل يقول كلما أريته شيأ عافى الله أبا جعفر ما رأيت كاليوم وما كنا نريد أن يتكلف لنا شيأ من هذا وان كنا لمتذممين محتشمين قال فخرجت من عنده وأذن لأصحابه فوالله لبينا أنا أحدثه عن تعجب عبد الملك واعظامه لما أهدي اليه اذا بفارس قد أقبل علينا فقال أبا جعفر ان أمير المؤمنين يقرأ السلام عليك ويقول لك جمعت لنا وخش رقيق الحجاز وأباقهم وحبست عنا فلانة فابعث بها الينا وذلك انه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدثهم عن هدايا ابن جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيى بن الحكم وماذا أهدى اليك ابن جعفر جمع لك وخش رقيق الحجاز وأباقهم وحبس عنك فلانة قال ويلك وما فلانة هذه قال ما لم يسمع والله أحد بمثلها قط جمالا وكمالا وخلقا وأدبا لو أراد كرامتك بعث بها اليك قال وأين تراها وأين تكون قال هي والله معه وهي نفسه التي بين جنبيه فلما قال الرسول ما قال وكان ابن جعفر في أذنه بعض الوقر اذا سمع ما يكره تصام فأقبل عليه فقال ما يقول يا بذيح قال قلت فان أمير المؤمنين يقرأ السلام ويقول انه جاءني بريد من ثغر كذا يقول ان الله نصر المسلمين وأعزهم قال اقرئ أمير المؤمنين السلام وقل له أعز الله نصرك وكبت عدوك فقال الرسول يا أبا جعفر اني لست أقول هذا وأعاد مقالته الاولى فسألني فصرفته الى وجه آخر فأقبل على الرسول فقال يا ماض أيرسل أمير المؤمنين تهكم وعن أمير المؤمنين تجيب هذا الجواب أما والله لأطلبن دمك

فانصرف

جامعا لشمل عباده والشرائع منارا على سبيل طاعته يتبعها أهل اليقين به ويحيد عنها أهل الشك فيه أخذ أبو العباس

قوله ولا يحمد الا بتوفيق منه يقتضي حمدا من قول محمود بن الحسين الوراق

اذا كان شكري نعمة الله نعمة * علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر
اذا عم بالسراء عم سرورها * وان مس بالضراء أعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة * تضيق بها الاوهام والبر والبحر

وانما أخذه محمود من قول أبي العتاهية

احمد الله فهو الهمني الحمد * على الحمد والمزيد لديه
كم زمان بكيت فيه فلما * صرت في غيره بكيت عليه

وقد اضطربت الرواية في هذين البيتين وقائلهما وهذا البيت الثاني كثير قال ابراهيم بن العباس

كذاك أيامنا لا شك نندبها * اذا تقضت ونحن اليوم نشكرها

آخر

وما مر يوم ارتجي فيه راحة * فأفقده الا بكيت على أمس

ومحمود القائل أيضا

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

فانصرف وأقبل على ابن جعفر فقال من ترى صاحبنا قال صاحبك بالامس قال أظنه فما الرأى عندك قلت يا أبا جعفر قد تكلمت له ما تكلمت فان منعتها اياه جعلتها سببا لمنعك ولو طلب أمير المؤمنين احدى بناتك ما كنت أرى أن تمنعها اياه قال ادعها لى فلما أقبلت رحب بها ثم اجلسها الى جنبه ثم قال أما والله ما كنت أظن ان يفرق بينى وبينك الا الموت قالت وما ذاك قال انه حدث أمر وليس والله كائنا فيه الا ما أحببت جاء الدهر فيه بما جاء قالت وما هو قال ان أمير المؤمنين بعث يطلبك فان تهوين فذاك والا والله لم يكن أبدا قالت ما شئ لك فيه هوى ولا أظن فيه فرحا عنك الا فديته بنفسى وأرسلت عينيها بالبكاء فقال لها اما اذ فعلت فلا ترينى مكروها فمسحت عينيها وأشار اليها فقال ويحك يا بذيخ استحثها قبل ان تتقدم الى من القوم بادرة قال ودعا بأربع ٧ ودعا صاحب نفقته بخمسمائة دينار ودعا مولاة له كانت تلى طيبه فدحست لها ربعة عظيمة مملوءة طيبا ثم قال عجلها ويلك فخرجت اسوقها حتى انتهيت الى الباب واذا الفارس قد بلغ عنى فما تركنى الحجاب ان تمس رجلاى الارض حتى أدخلت على عبد الملك وهو يتنظى فقال لى يا ماض وكذا أنت المجيب عن أمير المؤمنين والمتهكم برسله قلت يا أمير المؤمنين ائذن لى أتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا قلت ائذن لى جعلنى الله فداك أتكلم قال تكلم قلت يا أمير المؤمنين أنا أصغر شأنا وأقل خطرا من أن يبلغ كلامى من أمير المؤمنين ما أرى وهل أنا لا عبد من عبيد أمير المؤمنين نعم قد قلت ما بلغك وقد يعلم أمير المؤمنين أنا انما نعيش فى كنف هذا الشيخ وان الله لم يزل اليه محسنا فجاءه من قبلك شئ ما أتاه قط مثله انما طلبت نفسه التى بين جنبيه فأجبت بما بلغك لاسهل الامر عليه ثم سألنى فأخبرته واستشارنى فأشرت عليه وها هى ذه قد جئتك بها قال أدخلها ويلك قال فأدخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه غلام ما رأيت مثله ولا أجمل منه حين اخضر شاربه فلما جلست وكلمها أعجب بكلامها فقال لله أبوك أمسكك لنفسى أحب اليك أم أهبك لهذا الغلام فانه ابن أمير المؤمنين قالت يا أمير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى أن يكون هذا الغلام لى وجها قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل وأقبل عليها مسلمة فقال يا لكاع أعلى أمير المؤمنين تختارين قالت يا عدو نفسه انما تلومنى ان اخترتك لعمر الله لقد قل رأى من اختارتك قال فضيقت والله مجلسه واطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة تتلألأ كأنها الذهب بيده مخصرة يخطر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال أيها الله أبوك امسكك لنفسى أحب لك أم اهبك لهذا الغلام قالت ومن أنت أصلحك الله قال لها الحضبى هذا أمير المؤمنين قالت لست مختارة على أمير المؤمنين أحدا قال فأين قولك آنفا قالت رأيت شيخا كبيرا وأرى أمير المؤمنين أشب الناس واجملهم ولست مختارة عليه أحدا قال دونكها يا مسلمة قال بذيخ فنشرت عليه الكسوة والدنانير التى معى وأريته الجوارى والطيب قال عافى الله ابن جعفر أخشى أن لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة فقلت بلى ولكنه أحب أن يكون معها ما تكتفى به حتى تستأنس قال فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده الا يسيرا حتى هلكت قال بذيخ فوالله الذى ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقفت موقفا انازعه فيه الحديث الا قال أبغنى مثل فلانة فأقول أبغنى مثل ابن جعفر قال فقلت لبذيخ ويلك فما أجازه به قال قال حين دفع اليه حاجته ودينه لاجيزنك جائزة لو نشر لى مروان من قبره ما زدته عليها فأمر له بمائة ألف وايم الله انى لاحسبه أنفق فى هديته ومسيره ذلك وجاريته التى كانت عدل نفسه مائتى ألف

(وفود الشعبى على عبد الملك بن مروان) كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف ان ابعث الى رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه سميرا وجليسا وخليا فقال الحجاج ما له الا عامر الشعبى وبعث به اليه فلما دخل عليه وجده قد كبا مهتما فقال ما بال أمير المؤمنين قال ذكرت قول زهير

كأنى وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عنى عذار لجامى
ومتنى بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برامى
فلو اننى أرمى بنبل رأيتها * ولكننى أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامى

قال له الشعبى ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين حجة

انى وهبت لظالمى ظلمى
وشكرت ذاك له على علمى
ورأيته اسدى الى يدا
لما ابان بجهله حلمى
رجعت اساءته على ولى
فضل فعاد مضاعف الجرم
فكأنما الاحسان كان له * وانا المسىء اليه فى الزعم
ما زال يظلمنى وارحمه * حتى رثيت له من الظلم

وهو القائل

أرانى اذا ما ازددت مالا وثروة * وخيرا الى خير تزيدت فى الشر
فكيف بشكر الله ان كنت انما * اقوم مقام الشكر لله بالكفر
باى اعتذار ام بأية حجة * يقول الذى يدرى من الامر ما ادرى
اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

(ولابن المعتز) البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول ومجلى الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون والمفرق بين الشك واليقين وهو من سلطان الرسل الذى انقاد به المستصعب واستقام الاصيد وبهت الكافر وسلم الممتنع حتى أشب الحق بانصاره وخلا ربع الباطل من عماره وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه وموجز اليحف على اللفظ تعاطيه وفضل

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

ولما بلغ سبعا وسبعين سنة قال

باتت تشكي الي النفس موهنة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ولما بلغ عشرا ومائة سنة قال

أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاضالع
أخبر اخبار القرون التي خلت * أنوء كأني كلما قمت راكع

ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر * فقوما فقولا بالذي تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر * وقولا هو المرء الذي لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى سنة ثم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها (وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان) عمر بن عبد العزيز قال لما ولي الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخص ابراهيم ابن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معادلا لا يقصر له في بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدأ بشيء بعد السلام الا أن قال له قدمت عليك أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع له بها نظيرا في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة وهو ابراهيم ابن محمد بن طلحة وقد أحضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له ما عرفتك فقال أذكرتنا رحما قريبة وحقا واجبا يا غلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى أجلسه على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة في خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا أمير المؤمنين ان أول الحوائج وأحق ما قدم بين يدي الامور ما كان لله فيه رضا ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم أداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندي نصيحة لا أجد بدا من ذكرها ولا أقدر على ذلك الا وأنا خال فأخلني يا أمير المؤمنين ترد عليك نصيحتي قال دون أبي محمد قال نعم دون أبي محمد قال عبد الملك للحجاج قم فلما خطر في الستر أقبل علي فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله يا أمير المؤمنين لقد عمدت الى الحجاج في تغطرسه وتعجرفه وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ما هما وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالي الاخيار يطؤهم ويسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذي كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله زاهق وفيما بينك وبين نبيك غدا اذا جاءك للخصومة بين يدي الله في أمته أما والله لا تنجو هنالك الا بحجة فاربع على نفسك أودع فقال له عبد الملك كذبت ومنت وظن بك الحجاج ما لم يجده فيك وقد يظن الخير بغير أهله قم فأنت الكاذب المائن قال فقمت وما أعرف طريقا فلما خطرت الستر لحقني لاحق فقال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل فدخل فمكث مليا من النهار لا أشك انهما في أمري ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة فلما كشف لي الستر لقيني الحجاج وهو خارج وأنا داخل فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال أما اذا جزى الله المتواخين خيرا بفضل تواصلهم فجزاك الله عني أفضل الجزاء فوالله لئن سلمت لك لارفعن ناظرك ولاعلين كعبك ولاتبعن الرجال عثرة قدميك قال فقلت يهزأ بي وحق الكعبة فلما وصلت الى عبد الملك أدناني حتى أدناني مجلسي الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل أحدا شاركك في نصيحتك هذه قلت والله يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا اتضع عندي يدا ولا أعظم معروفا من الحجاج ولو كنت محابيا أحدا لغرض دنيا لحابيته ولكني آثرت الله ورسوله وآثرتك والمؤمنين عليه قال قد علمت انك لم ترد الدنيا ولو أردتها لكانت لك في الحجاج ولكن أردت

القرآن على سائر الكلام الكذابين وهو المبلغ الذي لا يمل والجديد الذي لا يخلق والحق الصادع والنور الساطع والماحي لظلم الضلال ولسان الصدق الباقي للكذب ونذير قدمته الرحمة قبل الهلاك وناعي الدنيا المنقولة وبشير الآخرة المخلدة ومفتاح الخيرة ودليل الجنة ان أوجز كان كافيا وان أكثر كان مذكرا وان أوما كان مقنعا وان أطال كان مفهما وان أمر فناصحا وان حكم فعادلا وان أخبر فصادقا وان بين فشافيا سهل على الفهم صعب على المتعاطي قريب المأخذ بعيد المرام سراج تستضيء به القلوب حلو اذ تذوقته العقول بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلم ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين فخصم الباطل وصدع بالحق وتألف من النفرة وأنقذ من الهلكة فوصل الله له النصر واضرع به خد الكفر (قال) علي ابن عيسى الرماني البلاغة ما حط التكلف عنه وبني على التبيين وكانت الفائدة اغلب عليه من القافية بان جمع مع ذلك سهولة المخرج مع قرب المتناول وعذوبة اللفظ مع رشاقة المعنى وان يكون حسن الابتداء

معروف غير مجهول وظاهر غير خفي يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين وتحير

الله

الله والدار الآخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما وأعلمته انك استنزلتني له عنهما استقلالا لهما وولته العراقين وما هنالك من الامور التي لا يدحضها الا مثله وأعلمته انك استدعيتني الى ولايته عليهما استزادة له لالزمه بذلك من حقك ما يؤدي اليك عني أجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته

(وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة) أبو الحسن المدايني قال لما هزم المهلب بن أبي صفرة قطري ابن الفجاءة صاحب الازارقة بعث الى مالك بن بشير فقال له اني موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك ابن بشير قال ملك وبشارة كيف تركت المهلب قال أدرك ما أمل وأمن من خاف قال كيف هو بجنده قال والدرؤف قال فكيف جنده له قال أولاد بررة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل قال فكيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال كذلك الجد اذا لقي الجد قال فما حال قطري قال كادنا ببعض ما كدناه قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فأخبرني عن ولد المهلب قال أعباء القتال بالليل حماة السرح بالنهار قال أيهم أفضل قال ذلك الى أبيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها قال أقسمت عليك هل روات في هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه أحدا فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع

(وفود جرير على عبد الملك بن مروان) لما مدح جرير بن الخطفي الحجاج بن يوسف بشعره الذي يقول فيه

من سد مطلع النفاق عليكم * أم من يصول كصولة الحجاج

وبشعره الذي يقول فيه

أم من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

وقوله

دعا الحجاج مثل دعاء نوح * فاسمع ذا المعارج فاستجابا

قال له الحجاج ان الطاقة تعجز عن المكافأة ولكني موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فسر اليه بكتابي هذا فسار اليه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فقال * أتصحو بل فؤادك غير صاح * قال له عبد الملك بل فؤادك فلما انتهى الى قوله

تعزت أم حرزة ثم قالت * رأيت الواردين ذوي امتناح
ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
سأشكر ان رددت الي ربشي * وأثبت القوادم في جناحي
ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

ارتاح عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت ثم قال له يا جرير أترى أم حرزة ترويها مائة ناقة من نعم كلب قال اذا لم تروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدقة فقال يا أمير المؤمنين انها اباق ونحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية من الرعاء وكانت بين يدي عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب في يده فقال له جرير والمحلب يا أمير المؤمنين وأشار الى صحفة منها فنبذها اليه بالقضيب وقال خذها لا نفعتك ففي ذلك يقول جرير

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولا سرف

(وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) قدم جرير بن الخطفي على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن أهل الحجاز فاستأذنه في الشعر فقال ما لي وللشعر يا جرير اني لفي شغل عنه فقال يا أمير المؤمنين انها رسالة عن أهل الحجاز قال فهاتها اذا فقال

كم من ضرير أمير المؤمنين لدى * أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر
أصابت السنة الشهباء ما ملكت * يمينه فحناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة * ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجتلتها صروف الدهر كارهة * قامت تنادي بأعلى الصوت يا عمر

(وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) قال دكين بن رجاء الفقيمي الراجز مدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم صعاب فكرهت ان أرمي بها

كحسن الانتهاء وحسن الوصل كحسن القطع في المعنى والسمع وكانت كل كلمة قد وقعت في حقها والى جنب اختها حتى لا يقال لو كان كذا في موضع كذا لكان أولى حتى لا يكون فيه لفظ مختلف ولا معنى مستكره ثم البس بهاء الحكمة ونور المعرفة وشرف المعنى وجزلة اللفظ وكانت حلاوته في الصدر وجلالته في النفس تفتق الفهم وتنثر دقائق الحكم وكان ظاهر النفع شريف القصد معتدل الوزن جميل المذهب كريم المطلب فصيحا في معناه بينا في فحواه وكل هذه الشروط قد حواها القرآن ولذلك عجز عن معارضته جميع الانام

(ألفاظ لاهل العصر في ذكر القرآن)

القرآن حبل الله الممدود وعهده المعهود وظله العميم وصراطه المستقيم وحجته الكبرى ومحجته الوسطى وهو الواضح سبيله الراشد دليله الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ومن أعرض عنه ضل وهوى فضائل القرآن لا تستقصى في ألف قرن حجة الله وعهده ووعيده ووعده به يعلم الجاهل ويعمل العالم العامل وينتبه الساهي ويتذكر اللاهي بشير الثواب ونذير العقاب وشفاء الصدور وجلاء الامور من فضائله انه يقرأ دائما ويكتب ويملي ولا يمل ما أهون الدنيا على من جعل القرآن امامه وتصور الموت امامه طوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه

الفجاج فتنشر علي ولم تطب نفسي ببيعها فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ان خرجت الليلة فقلت اني لم أودع الامير ولابد من وداعه قالوا فان الامير لا يحجب عن طارق ليل فاستأذنت عليه فأذن لي وعنده شيخان لا أعرفهما فقال لي يا دكين ان لي نفسا تواقة فان أنا صرت الى أكثر مما أنا فيه فبعين ما أريتك قلت له اشهد لي بذلك أيها الامير قال اني أشهد الله قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين قلت لاحدهما من أنت يرحمك الله أعرفك قال سالم بن عبد الله فقال لي عمر لقد استسميت الشاهد وقلت للآخر من أنت يرحمك الله قال أبو يحيى مولى الامير وكان مزاحم يكنى أبا يحيى قال دكين فخرجت بهن الى بلدي فرمى الله في أذنابهن بالبركة حتى اتخذت منهن الضياع والرباع والغلمان فاني لبصحراء فلج اذا بريد يركض الى الشام فقلت له هل من مغربة خبر قال مات سليمان بن عبد الملك قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز قال فانخت قلوصي فألقيت عليها اداتي وتوجهت عنده فلقيت جريرا في الطريق جائيا من عنده فقلت من أين أبا حرزة قال من عند أمير يعطي الفقراء ويمنع الشعراء قلت فما ترى فاني خرجت اليه قال عول عليه في مال ابن السبيل كما فعلت فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسي في عرصة داره قد أحاط الناس به فلم أجد اليه سبيلا للوصول فناديت بأعلى صوتي

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم
اني امرؤ من قطن بن دارم * اطلب حاجي من أخي مكارم
اذ تنتحي والليل غير نائم * عند أبي يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى ففرج لي وقال يا أمير المؤمنين ان لهذا البدوي عندي شهادة قال اعرفها ادن مني يا دكين انا كما ذكرت لك ان لي نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى أشرف منازل الدنيا فلما أدركتها وجدتها تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أمور الناس شيأ فأعطيك منه وما عندي الا ألفا درهم أعطيك أحدهما فأمر لي بألف درهم فوالله ما رأيت ألفا كانت أعظم بركة منه ❁ (وفود كثير والاخوص على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) ❁ حماد الراوية قال قال لي كثير عزة ألا أخبرك عما دعاني الى ترك الشعر قلت نعم قال شخصت أنا والاخوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة واخاء قديم ونحن لا نشك انا سيشركنا في خلافته فلما رفعت لنا اعلام خناصره لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا فرد ثم قال أما بلغكم ان امامكم لا يقبل الشعر قلنا ما توضح الينا خبر حتى انتهينا اليك ووجمنا وجمة عرف ذلك فينا فقال ان يك ذو دين بني مروان قد ولى وخشيتم حرمانه فان ذا دنياها قد بقي ولكم عندي ما تحبون وما ألبث حتى ارجع اليكم وامنحكم ما أنتم أهله فلما قدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزول عليه فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يؤذن لنا الى ان قلت في جمعة من تلك الجمع لو اني دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأيا ففعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه او عقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم في كلام كثير لا احفظه ثم قال اعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت انه قاض نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت الى صاحبي فقلت لهما خذا في شرح من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه فان الرجل آخري وليس بدنيوي الى ان استأذن لنا مسلمة في يوم جمعة بعد ما اذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدث بجفائك ايانا وفود العرب قال يا كثير انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل أفي واحد من هؤلاء انت قلت بلى ابن السبيل منقطع به وانا صاحبك قال الست صاحب ابي سعيد قلت بلى قال ما أرى ضيف ابي سعيد منقطعا به قلت يا أمير المؤمنين انا أذن لي في الانشاد قال نعم ولا تقل الا حقا فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل اشارة مجرم * وصدقت بالفعل المقال مع الذي

ومفتاح لبه من حق القرآن حفظ ترتيبه وحسن ترتيله * قال بعض الحكماء الحكمة موقظة للقلوب من سنة الغفلة ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة والعلم دواء للقلوب العليلة ومشحذ للاذهان الكليلة ونور في الظلمة وانس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسمير في الخلوة ووصلة في المجلس ومادة للعقل وتلقيح للفهم وناف للعي المزري باهل الاحساب المقصر بذوي الالباب أنطق الله سبحانه أهله بالبيان الذي جعله صفة لكلامه في تنزيله وأيد به رسله ايضاحا للمشكلات وفصلا بين الشبهات شرف به الوضيع واعز به الذليل وسود به المسود من تحلى بغيره فهو معطل ومن تعطل منه فهو مغفل لا تبليه الايام ولا تخترمه الدهور يتجدد على الابتذال ويزكو على الانفاق لله على ما من به من عباده الحمد والشكر قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب عملك قال السائل ليس هذا أريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال ليس هذا أريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء فينا تلكأ اي قلة الكلام وكانوا يكرهون ان يزيد منطق

أتيت

اتيت فامسى راضيا كل مسلم * الا انما يكفى الفتى بعد زيغه * من الارد الباقى ثناء المقوم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها * ترائى لك الدنيا بكف ومعصم * وتوضح احيانا بعين مريضة
وتبسم عن مثل الجمان المنظم * فاعرضت عنها مشمئز كانما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت فى اجبالها فى ممنع * ومن بحرها فى مزبد الموج مفعم * وما زلت توقا الى كل غاية
بلغت بها اعلى البناء المقوم * فما اتاك الملك عفوا ولم يكن * اطالب دنيا بعده من تقدم
ومالك اذ كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رعيت ودرهم * تركت الذى يفنى وان كان دونقا
واثرت ما يبقى برأى مصمم * واضررت بالفانى وشمرت للذى * امامك فى يوم من الشر مظلم
سمالك هم فى الفؤاد مورق * بلغت به اعلى المعالى بسلم * فابصر شرق الارض والغرب كلها
منادينادى من قصى وانجم * يقول امير المؤمنين ظلمتنى * لاخذ الدينار ولا اخذ درهم
ولا بسط كف لامرئ غير مجرم * ولا السفك منه ظالما لمحجم * ولو يستطيع المسلمون لقسموا
لك الشطر من اعمارهم غير ندم * فاربح بها من صفقة لم يبع * واعظم بها اعظم بها اعظم

قال فاقبل على وقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم الاحوص فاستأذنه فى الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فقال

وما الشعر الا كلمة من مؤلف * لمنطق حق أو لمنطق باطل * فلا تقبلن الا الذى وافق الرضا
ولا ترحمنا كالنساء الارامل * وأينا لم تعدل عن الحق عمة * ولا شامة فعل الظلوم المخاتل
ولكن أخذت الحق جهدك كله * تقدمت مثال الصالحين الاوائل * فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا
ومن ذا يرد الحق من قول قائل * ومن ذا يرد السهم بعد مضائه * على فوقه اذ غار من نزع نائل
ولولا الذى قد قد تنا خلائف * غطاريف كانوا كالبيوت البواسل * لما وخذت شهرا برحلى ثمالة
يقدمتان البيد بين الرواحل * ولكن رجوناك لمثل الذى به * حييناز ما نامن ذوى الاوائل
فان لم يكن الشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر فى نظم قائل * وكان مصيبا صادقا لا تعيبه
سوى انه يبنى بناء المنازل * فان لنا قربى ومحض مودة * وميراث آباء مشوبا بمفاصل
فذاد عنه والسلم عن مقدارهم * وأرسل عوده الدين بعد التميل * وقبلك ما أعطى هنيدة حلة

على الشعر كعبا من سديس ونازل * رسول الاله المستضاء بنوره * عليه سلام بالضحى والاصائل

فقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم نصيب فاستأذنه فى الانشاد فلم يأذن له وأمره بالغزو الى دانق فخرج اليها وهو محروم وأمر لى بثلثمائة ثم قال للاحوص بمثلها ولنصيب بمائتين وخمسين ۞ (وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه) ۞ ابن الكلبى لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد الى الخلفاء فاذا بلغه قدومهم فاقام وابابه ايا ما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدى بن ارطاة على عمر ابن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فقال جرير

يا أيها الرجل المزجى مطيته * هذا زمانك انى قد مضى زمنى * أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه
أنى لدى الباب كالمصفود فى قرن * وحشا كانت من أهلى ومن ولدى * نائى المحلة عن دارى وعن وطنى

قال نعم أبا حزرة نعمى عين ما دخل على عمر قال يا أمير المؤمنين ان الشعراء يبابك وأقوالهم بافية وسنانهم مسنونة قال يا عدى مالى وأشعراء قال يا أمير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم قد مدح وأعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال عباس بن مرداس وكساه * لئلا قطع بها لسانه قال وترون قوله قال نعم

رأيتك يا خير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما * وثوبت بالبرهان لما أردته
وأطفأت بالبرهان نارا مضرما * فمن مبلغ عنى النبى محمدا * وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش الهنا * وكان مكان الله اعلى وأعظما

قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن أبى ربيعة قال لا قرب الله قرابته ولا حيى وجهه ليس هو القائل

ألا ليت انى يوم حانت منيتى * شممت الذى ما بين عينيك وانعم

الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها يا امير المؤمنين ان هذا الامر لو كان باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات

وليت طهوري كان ريقك كله * وليت حنوطي من مشاشك والدم
ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي * هنالك أو في جنة أو جهنم

فليته والله تمنى لقاءها في الدنيا ويعمل عملا صالحا والله لا دخل علي أبدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت جميل بن معمر العذري قال هو الذي يقول

ألا ليتنا نحيا جميعا وان نمت * يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها
اذا قيل قد سوى عليها صفيحها * أظل نهاري لا أراها ويلتقي * مع الليل روحي في المنام وروحها

أعزب به فوالله لا دخل علي أبدا فمن غير من ذكرت قال كثير عزة قال هو الذي يقول

رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة راكعين سجودا

أعزب به فمن بالباب غير من ذكرت قال الأخوص الانصاري قال أبعده الله وأمحقه أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جارية هربت منه

الله بيني وبين سيدها * يفر عني بها وأتبع

أعزب به فمن بالباب غير من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يفخر بالزنا

هما دلياني من ثمانين قامة * كما انقض بازا قتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * أحي يرجى أم قتيل نحاذره
وأصبحت لا القوم الجلوس وأصبحت * معلقة دوني عليها دساكره
فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا * ووليت في أعقاب ليل أبادره

أعزب به فوالله لا دخل علي أبدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت الاخطل التغلبي قال أليس هو القائل

فلست بصائم رمضان عمري * ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بزجر عنسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو * قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا * وأسجد عند منبلج الصباح

أعزب به فوالله لا وطئ لي بساطا أبدا وهو كافر فمن بالباب غير من ذكرت قلت جرير بن الخطفى قال أليس هو القائل

لولا مراقبة العيون أريننا * مقل المها وسوالف الآرام
هل ينهينك ان قتلن مرشقا * أو ما فعلن بعروة بن حزام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الاقوام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له فخرجت اليه فقلت ادخل أبا حرزة فدخل وهو يقول

ان الذي بعث النبي محمدا * جعل الخلافة في امام عادل
وسع الخلائق عدله ووفاؤه * حتى ارعوى وأقام ميل المائل
والله أنزل في القرآن فضيلة * لابن السبيل وللفقير العائل
اني لأرجو منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله يا جرير ولا تقل الا حقا فأنشأ يقول

كم باليمامة من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن بعدك تكفى فقد والده * كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن أو مسا من البشر
خليفة الله ماذا تأمرن بنا * لسنا اليكم ولا في دار منتظر
ما زلت بعدك في هم يؤرقني * قد طال في الحي اصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يعود لنا باد على حضر
انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
أتى الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر
هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال يا جرير والله لقد وليت هذا الامر وما أملك الا ثلثمائة فمائة أخذها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله يا غلام أعطه المائة الباقية فقال والله يا أمير المؤمنين انها لاحب مال كسبته الي ثم خرج فقالوا له ما وراءك قال ما يسوءكم خرجت من عند أمير المؤمنين يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه لراض ثم أنشأ يقول

رأيت

العماد قال فبكى المنصور حتى بل ثوبه ثم قال حاجتك يا أبا عثمان وكان المنصور لما دخل عليه طرح عليه طيلسانا فقال يرفع هذا الطيلسان عني فرفع فقال له أبو جعفر لا تدع أتياننا قال نعم لا يضمني وإياك بلد الا دخلت اليك ولا بدت لي حاجة الا سألتك ولكن لا تعطني حتى أسألك ولا تدعني حتى آتيك قال اذن لا تأتينا أبدا * وقد روى مثل هذا لابن السماك مع الرشيد * وقوله لو كان هذا الامر باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك كقول ابن الرومي

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة * اذا زال عن عين البصير غطاؤها
وكيف بقاء الناس فيها وانما * ينال بأسباب الفناء بقاؤها

(ووعظ) شبيب بن شيبة المنصور فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يجعل فوقك أحدا فلا تجعل فوق شكره شكرا * ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده المهدي فقال له هذا ابن أخيك المهدي ولي عهد المسلمين فقال سميته اسما لم يستحق حمله ويفضي اليك الامر وانت عنه مشغول * وكان عمرو بن عبيد يقول اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك وقال له المنصور يا أبا عثمان أعني بأصحابك قال يا أمير المؤمنين أظهر الحق يتبعك أهله * وقال عمر السمري وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقيا

(وفود نابغة بني جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى) الزبير بن بكار قاضي الحرمين قال اقحمت السنة نابغة بني جعدة فوفد الى ابن الزبير فدخل عليه في المسجد الحرام ثم أنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم * وسويت بين الناس في الحق فاستووا
فعاد صباحا حالك اللون مظلم * أتاك أبو ليلى تجوب به الرجا * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانبا دغدغت به * صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فالشعر أدنى وسائلك عندنا اما صفوة اموالنا فلآل الزبير وأما عفوته فان بني أسد وتيماء تشغلها عنك ولكن لك في مال الله سهمان سهم برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم بشركتك في فيئهم ثم أخذ بيده ودخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعا وجملا رحيلا وأوقر له الركاب برا وتمرا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح أبي ليلى لقد بلغ به الجهد قال النابغة اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت فأنجزت فانا والنبيون فراط القاصفين قال الزبير بن بكار الفارط الذي يتقدم الى الماء يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذي يتقدم لشراء الطعام (وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله تعالى) قال لما قتل المصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد خرج حاجا فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه أهل العراق فقال له يا أمير المؤمنين جئتك بوجوه أهل العراق لم أدع لهم بها نظيرا لتعطيهم من هذا المال قال جئتني بعبيد أهل العراق لاعطيهم مال الله والله لا فعلت فلما دخلوا عليه وأخذوا مجالسهم قال لهم يا أهل الكوفة وددت والله ان لي بكم من أهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا قال عبيد الله بن ظبيان أتدري يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت قال وما ذلك قال فان مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام كما قال اعشى بكر بن وائل

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

احببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام واحب أهل الشام عبد الملك ثم انصرف القوم من عنده خائبين فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير (وفود رؤبة على أبي مسلم) الاصمعي قال حدثني رؤبة قال قدمت على ابي مسلم صاحب الدعوة فأنشدته فناداني يا رؤبة فنوديت له من كل مكان يا رؤبة فأجبت

لبيك اذ دعوتني لبيكا * أحمد ربا ساقني اليكا * الحمد والنعمة في يديكا

قال بل في يدي الله عز وجل قلت وأنت لما نعمت حمدت ثم استأذنت في الانشاد فأذن لي فأنشدته

ما زال يأتي الملك من اقطاره * وعن يمينه وعن يساره * مشمرا لا يصطلي بناره * حتى أقر الملك في قراره

فقال انك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر أطرق مستتب فلا تلق بجنبيك الاشدة قال فقلت الذي أفادني الامير من كلامه أحب الي من الذي افادني من ماله (وفود العتابي على المأمون) الشيباني قال كان كلثوم العتابي أيام هرون الرشيد في ناحية المأمون فلما خرج الى خراسان شيعه الى قومس حتى وقف على سنداد كسرى فلما حاول وداعه قال له المأمون لا تدع زيارتنا ان كان لنا من هذا الامر شئ فلما أفضت الخلافة الى المأمون وفد اليه العتابي زائرا فحجب عنه فتعرض ليحيى بن أكثم فقال أيها القاضي ان رأيت ان تذكر بي أمير المؤمنين فقال له يحيى ما أنا بالحاجب قال له قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فدخل على المأمون فقال يا أمير المؤمنين اجرني من العتابي ولسانه فلم يأذن له وشغل عنه فلما رأى العتابي جفاءه قد تمادى كتب اليه

ما على ذاكنا افترقنا بسندا * دولا هكذا رأينا الاخاء * لم أكن أحسب الخلافة يزدا
دبها ذو الصفاء الاصفاء * تضرب الناس بالمثقفة السمر على غدرهم وتنسى الوفاء

فلما قرأ أبياته دعا به فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه فقال يا عتابي بلغتنا وفاتك فغمتنا ثم انتهت الينا

وان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن يشهده دون قائله واذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ولا خير في شئ يأتيك به التكلف * قال معمر أبو الاشعث قلت لبهلة الهندي أيام احتلب يحيى ابن خالد أطباء الهند ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ولكنني لا أحسن ترجمتها ولم اعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها ولطيف معانيها قال أبو الاشعث فتلقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها بغاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة التصفح والاعتراض ووجه التظرف والاستظراف قال اسحق بن حسان بن قوهي لم يفسر أحد البلاغة تفسير عبد الله بن المقفع قال البلاغة

وفادتك فسرتنا فقال يا أمير المؤمنين لو قسم هذا البر على أهل منى وعرفات لوسعهم فانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سل حاجتك قال يدك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة فأحسن جائزته وانصرف ﴿وفود أبى عثمان المازنى على الواثق﴾ أبو عثمان بكر بن محمد قال له هل خليت وراءك أحدا يهمك أمره قلت أخية لى ربيتها فكأنها بنتى قال ليت شعرى ما قالت حين فارقتها قال انشدتنى قول الاعشى

تقول ابنتى حين جد الرحيل * أرانا سواء ومن قد يتم * ابانا فلا رمت من عندنا
فانا نخاف بأن تخترم * ارانا اذا أضمرتك البلا * د تخفى وتقطع منا الرحم

قال ليت شعرى ما قلت لها قال نشدتها يا أمير المؤمنين قول جرير

ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال اتاك النجاح وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم قال حدثنى حديثا ترويه عن أبى مهدية مستظرفا قلت يا أمير المؤمنين حدثنى الاصمعى قال قال لى أبو مهدية بلغنى ان الاعراب والاغراب سواء فى الهجاء قلت نعم قال فاقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرنك الغرب وان صام وصلى فضحك الواثق حتى شغر برجله وقال لقد لقى أبو مهدية من الغربة شرا وأمر لى بخمسمائة دينار ﴿الوافدات على معاوية﴾ وفود سودة ابنة عمارة على معاوية ﴾ عامر الشعبى قال وفدت سودة ابنة عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن أبى سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت يا ابنة الاشتر قالت بخير يا أمير المؤمنين قال لها أنت القائلة لابيك

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر علينا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان * ان الامام أخا النبى محمد
علم الهدى ومنارة الايمان * فقد الجيوش وسر امام لوائه * قدما بأبيض صارم وسنان

قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسى قال هيهات ليس مثل مقام أخيك نسى قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخى خفى المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

وبالله أسأل يا أمير المؤمنين اعفائى مما استعفيته قال قد فعلت فقولى حاجتك قالت يا أمير المؤمنين انك للناس سيد ولامورهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن ارطاة قدم بلادى وقتل رجالى وأخذ مالى ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اياى تهددين بقومك والله لقد هممت ان أردك اليه على قتب أشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت

صلى الاله على روح تضمنه * قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغى به ثمنا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت على بن أبى طالب رحمه الله تعالى قال ما أرى عليك منه أثرا قالت بلى أتيته يوما فى رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلى فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم انى لم آمرهم بظلم خلقك ولا ترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ اذا أتاك كتابى هذا فاحتفظ بما فى يديك حتى يأتى من يقبضه منك والسلام فعزله يا أمير المؤمنين ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت الى خاصة أم لقومى عامة قال وما أنت وغيرك قالت هى والله اذا الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا والا يسعنى ما يسع قومى قال هيهات لمطكم ابن أبى طالب الجرأة وغركم قوله

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله

أسم لمعان تجرى فى وجوه كثيرة فمنها ما يكون فى الاستماع ومنها ما يكون فى السكوت ومنها ما يكون فى الاشارة ومنها ما يكون فى الحديث ومنها ما يكون فى الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل فغاية هذه الابواب الوحى فيها والاشارة الى المعنى والايجاز والبلاغة فأما الخطب فيما بين السماطين وفى اصلاح ذات البين فالاكثار فى غير خطل والاطالة فى غير املال ولكن ليكن فى صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير أبيات الشعر البيت الذى اذا سمعت صدره عرفت قافيته كان يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة التواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير فى كلام لا يدل على معناك ولا يشير الى مغزاك والى العمود الذى اليه قصدت والغرض الذى اليه نزعت فقيل له ان مل المستمع الاطالة التى ذكرت انها حق ذلك الموضع قال اذا أعطيت كل مقام حقه رقمت بالذى يجب من سياسة الكلام وأرضيت من يعرف حقوق ذلك

وقوله

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
فالهند وانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها (وفود بكارة الهلالية على معاوية) محمد بن عبد الله الخزاعى عن الشعبى قال استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبى سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد اسنت وعشى بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف أنت يا خالة فقالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات فقد قال عمرو بن العاص هى والله القائلة يا أمير المؤمنين

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا * سيفا حساما فى التراب دفينا
قد كنت أدخره ليوم كريهة * فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان وهى والله القائلة يا أمير المؤمنين

اترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وان أراد بعيد
منتك نفسك فى الخلاء ضلالة * اغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاصى هى والله القائلة

قد كنت أطمع ان أموت ولا أرى * فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أخر مدتى فتطاولت * حتى رأيت من الزمان عجائبا
فى كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل أحمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يا معاوية كلامك اعشى بصرى وقصر حجتى أنا والله قائلة ما قالوا وما خفى عليك منى أكثر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك اذكرى حاجتك قالت الآن فلا (وفود الزرقاء على معاوية) عبيد الله بن عمرو الغسانى عن الشعبى قال حدثنى جماعة من بنى أمية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمر وسعيد وعتبة والوليد اذ ذكروا الزرقاء ابنة عدى بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومها بصفين فقال أيكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا أمير المؤمنين قال فأشيروا على فى أمرها فقال بعضهم نشير عليك بقتلها قال بئس الرأى أشرتم به على أيحسن بمثلى أن يتحدث عنه انه قتل امرأة بعد ما ظفر بها فكتب الى عامله بالكوفة أن يوفدها اليه مع ثقة من ذوى محارمها وعدة من فرسان قومها وان يمهد لها وطاء لينا ويسترها بستر خصيف ويوسع لها فى النفقة فأرسل اليها فأقرأها الكتاب فقالت ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار الى فانى لا آتيه وان كان حتم فالطاعة أولى فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا وأهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمة قال كيف كنت فى مسيرك قالت ربيبة بيت أو طفلا ممهدا قال بذلك أمرناهم أتدرين فيم بعثت اليك قالت أنى لى بعلم ما لم أعلم قال ألست الراكبة الجمل الاحمر والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر والامر يحدث بعده الامر قال لها معاوية أتحفظين كلامك يومئذ قالت لا والله لا أحفظه ولقد أنسيته قال لكنى أحفظه لله أبوك حين تقولين أيها الناس ارعووا وارجعوا انكم قد أصبحتم فى فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضىء فى الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد ألا من استرشدنا أرشدناه ومن سألنا أخبرناه أيها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبرا يا معشر المهاجرين على الغصص فكان قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق بالظلمة فلا يجهلن أحد فيقول كيف وانى ليقضى الله أمرا كان مفعولا ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده * والصبر خير فى الامور عواقبا * ايها فى الحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين ثم قال لها والله يا زرقاء لقد شركت عليا فى كل دم سفكه قالت أحسن الله شارتك وأدام سلامتك فمثلك بشر

فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيان بشئ فاما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شئ لا ينال وقد مدحوا الاطالة فى مكانها كما مدحوا الايجاز فى مكانه قال أبو داود بن جرير فى خطباء اياد يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظ خيفة الرقباء (قال) أبو وجزة السعدى يصف كلام رجل

يكفى قليل كلامه وكثيره * ثبت اذا طال النضال مصيب

وانشد أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد ولم يسم قائله وهو مولد ولم ينقصه توليده من حظ القديم شيأ

طبيب بداء فنون الكلام * فلم يعى يوما ولم يهذر
فان هو أطنب فى خطبة * قضى للمطيل على المنزر
وان هو أوجز فى خطبة * قضى للمقل على المكثر

(وقال آخر يصف خطيبا)

فاذا تكلم خلته متكلما * بجميع عدة ألسن الخطباء
فكان آدم كان علمه الذى * قد كان علمه من الاسماء

(وكان) أبو داود يقول تخليص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشديق فى الاعراب نقص والنظر فى عيون الناس عى ومس اللحية هلك والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب (وقال) بعضهم يهجو رجلا بالعى ملى بنهد والتفات وسعلة ومسحة عثنون

بخير وسر حليه قال أو بسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخير فاني لك بتصديق الفعل فضحك معاوية وقال والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته اذكري حاجتك قالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسي أن لا أسأل أميرا أعنت عليه أبدا ومثلك أعطى عن غير مسئلة وجاد عن غير طلبة قال صدقت وأمر لها وللذين جاؤا معها بجوائز وكساء ﴿وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية رحمه الله تعالى﴾ سعيد بن أبي حذافة قال حبس مروان وهو والي المدينة غلاما من بني ليث في جناية جناها فأتته جدة الغلام وهي أم سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية فكلمته في الغلام فأغلظ مروان فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها فقال لها مرحبا يا ابنة جشمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتميننا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبني عبد مناف أخلاقا طاهرة وأحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وان أولى الناس باتباع ما سن آباؤه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد * والليل يصدر بالهموم ويورد * يا آل مذحج لا مقام فشمروا
ان العدو لآل أحمد يقصد * هذا على كالهلال تحفه * وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق وابن عم محمد * ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذ شهر الحروب مظفرا * والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك يا أمير المؤمنين وأرجو أن تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة

أما هلكت أبا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مهديا * فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت
فوق الغصون حمامة قمريا * قد كنت بعد محمد خلفا كما * أوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان صدق وقول نطق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الاوفر والله ما ورثك والله الشنآن في قلوب المسلمين الا هؤلاء فادحض مقالتهم وأبعد منزلتهم فانك ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله علي أحب الينا منك وأنت أحب الينا من غيرك قال ممن قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصي قال وبم استحققت ذلك عندك قالت بسعة حلمك وكريم عفوك قال فانهما يطمعان في ذلك قالت هما والله من الرأي على ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله تعالى قال والله لقد قاربت فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين ان مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابني فأتيته فقال كنت وكنت فأسمعته أخشن من الحجر وألقمته أمر من الصاب ثم رجعت الى نفسي باللائمة وقلت لم لا أصرف ذلك الى من هو أولى بالعفو منه فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظرا وعليه معربا قال صدقت لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه قالت يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة وقد نفد زادي وكلت راحلتي فأمر لها براحلة وخمسة آلاف ﴿وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية رحمه الله تعالى﴾ أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال دخلت عكرشة بنت الاطرش بن واحة على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين قالت نعم اذ لا علي حي قال ألست المتقلدة حمائل السيوف بصفين وأنت واقفة بين الصفين تقولين أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوما مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله اياكم التواكل فان ذلك ينقض عرا الاسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يا معشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع

وفتل الاصابع (ووصف العتابي رجلا بليغا فقال) كان يظهر ما لهمض من الحجة ويصور الباطل في صورة الحق ويفهمك الحاجة من غير اعادة ولا استعانة قيل له وما الاستعانة قال يقول عند مقاطع كلامه يا هناة واسمع وفهمت وما أشبه ذلك وهذا من أمارات العجز ودلائل الحصر وانما ينقطع عليه كلامه فيحاول وصله بهذا فيكون أشد لانقطاعه (وكان) أبو داود يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها نخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه (قال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال جهابذة الالفاظ ونقاد المعاني المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في اذهانهم المختلجة في نفوسهم المتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجوة في معنى معدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون له على أمره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره وانما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياهم اياها وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهي التي تلخص المتلبس

البعير

البعير فكأني أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطرش بن رواحة فان كنت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله وكان أمر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك قالت يا امير المؤمنين انه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك قالت فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه عن الغفلة وراجع التوبة وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال معاوية يا هذه انه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق وبحور تتفهق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا أهل العراق نبهكم علي بن أبي طالب فلم تطاقوا ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وانصافها (قصة دارمية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى) سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام ان عبتني انا امرأة من بني كنانة قال صدقت اتدري لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لاسألك علام أحببت عليا وأبغضتني وواليته وعاديتني قالت أو تعفيني قال لا اعفيك قالت أما اذا أبيت فاني أحببت عليا على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالامر وطلبتك ما ليس لك بحق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لابي قال معاوية يا هذه اربعي فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المرأة ثم حلق ولدها واذا عظم ثدياها تروى رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت قال لها يا هذه هل رأيت عليا قالت اي والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت او تفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت اغذو بألبانها الصغار واستحيي بها الكبار واكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فان أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب قالت سبحان الله أو دونه فأنشأ معاوية يقول

اذ لم أعد بالحلم مني عليكم * فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيأ واذكري فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال أما والله لو كان علي حيا ما أعطاك منها شيأ قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين (وفود أم الخير بنت حريش على معاوية) عبد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال كتب معاوية الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي برحلها وأعلمه اني مجازيه بالخير خيرا وبالشر شرا بقولها فيه فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فاقرأها كتابه فقالت أما أنا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لامور تختلج في صدري فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب الي انه مجازيني بالخير خيرا وبالشر شرا فما لي عندك قالت يا هذا لا يطعمك برك بي ان أسرك بباطل ولا يؤيسك معرفتي بك ان أقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فانزلها مع الحرم ثم دخلها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لها وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم قالت يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خالة وكيف كنت في مسيرك قالت لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت اليك فأنا في مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم قالت يا أمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تؤدي عاقبته قال ليس هذا أردنا أخبرينا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم أكن زوته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نعتها لساني عند الصدمة فان أحببت ان أحدث لك

وتحل المنعقد وتجعل المهمل مفيدا والمفيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشي مألوفا وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ورقة المدخل يكون ظهور المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الاشارة أبين وأنور كانت أنفع وأنجع في البيان والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله يمدحه ويدعو اليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم والبيان اسم لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى وهتك لك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع انما هو الفهم والافهام فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع (ثم اعلم) حفظك الله ان حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ لان المعاني مبسوطة الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية وأسماء المعاني محصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع أصناف الدلالة على المعاني من لفظ أو غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك

مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال أيكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم انا احفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين قال هات قال كأني بها بين بردين زئبريين كثيفي النسيج وهي على جمل ارمك وبيده سوط منتشر الضفيرة وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في عماء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله افرارا عن أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتدادا عن الحق أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يارب ازمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى واردد الحق الى أهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والرضى التقي والصديق الاكبر انها احن بدرية وأحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبرا يا معشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري أين يسلك بها من فجاج الارض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل الا ان أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فالله الله أيها الناس قبل ان تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان فالى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأبي سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وأبان ببغضه المنافقين وها هو ذا مفلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون وأطاع والناس كارهون فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى أهل أحد وهزم الاحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع أهوائهم فيا لها من وقائع زرعت في قلوب نفاقا وردة وشقاقا وزادت المؤمنين ايمانا قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله فقال معاوية يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام الا قتلي ولو قتلتك ما حرجت في ذلك قالت والله ما يسوءني ان يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان رحمه الله قالت وما عسيت أن أقول في عثمان استحلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال معاوية يا أم الخير هذا ثناؤك الذي تثنين قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولكن كان سابقا الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا قال فما تقولين في الزبير قالت وما أقول في ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأنا أسألك بحق الله يا معاوية فان قريشا تحدثت انك أحلمها أن تعفيني من هذه المسائل وتسألني عما شئت من غيرها قال نعم ونعمة عين قد أعفيتك منها ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة

﴿وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله تعالى﴾ لعباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي أن أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك وأهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن أخي لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا الامر فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاصي كفى أيتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة

الاصناف ولا تقصر عن ذلك الدلالات ولكل واحدة من هذه الدلائل الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة وعن حقائقها في التفسير وعن أجناسها وأقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها في السار والضار وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرحا * وفي نحو قول أبي عثمان ان المعاني غير مقصورة ولا محصورة يقول أبو تمام الطائي لابي دلف القاسم بن عيسى العجلي

ولو كان يفني الشعر أفنته ما قرت * حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه فيض العقول اذا انجلت * سحائب منه أعقبت بسحائب

كما أشار الى قول أوس بن حجر الاسدي

أقول بما صبت على غمامتي * وجهدي في حبل العشيرة أحطب

(وقال) بعض البلغاء في اللسان عشر خصال محمودة أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح وناطق يرد الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء ومعرب يشكر به الاحسان ومعز تذهب به الاحزان وحامد يذهب الضغينة وموثق يلهي الاسماع (وقال) أبو العباس بن المعتز حظه القلب أسرع خطرة من لحظة

وأخذهن

وآخذهن لاجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت أمك عنهم فقالت كلهم اتاني فانظروا أشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاصي بن وائل فلحقت به فقال مروان كفى أيتها العجوز واقصري لما جئت له فقالت أنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك فان أمك القائلة في قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي من عتبة من صبر * وشكر وحشي علي دهري * حتى ترم أعظمي في قبري

(فأجابتها بنت عمي وهي تقول) خزيت في بدر وبعد بدر * يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت مالي اليك حاجة وخرجت عنه

(فرش كتاب مخاطبة الملوك)

(قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في الوفود والوافدات ومقاماتهم بين يدي نبي الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأييده وتسديده في مخاطبة الملوك والتزلف اليهم بسحر البيان الذي يمازج الروح لطافة ويجري مع النفس رقة والكلام الرقيق مصايد القلوب وان منه لما يستعطف المستشيط غيظا والمندمل حقدا حتى يطفئ جمرة غيظه ويسل دقائق حقده وان منه لما يستميل قلب اللئيم ويأخذ بسمع الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلة نافعة وشافعا مقبولا قال تبارك وتعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وسنذكر في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى من تخلص من انشوطة الهلاك وتفلت من حبائل المنية بحسن التنصل ولطيف التوصل ولين الجواب ورقيق الاستعتاب حتى عادت سيآته حسنات وعيض بالثواب بدلا من العقاب وحفظ هذا الباب أوجب على الانسان من حفظ عرضه ولزم له من قوام بدنه (البيان) كل شئ كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدى الى الفهم ويتقبله العقل فذلك البيان الذي ذكره الله في كتابه ومن به على عباده فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * سئل النبي صلى الله عليه وسلم فيم الجمال فقال في اللسان يريد البيان (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقالت العرب أنفذ من الرمية كلمة خفية (وقال الراجز) لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

(وقال) سهل بن هرون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم وقالوا البيان بصر والعي عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل (وقالو) ليس لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه عنان السماء (وقال) صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق المبين وقال الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم (تبجيل الملوك وتعظيمهم) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقالت العلماء لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال زياد) لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين (وقال يحيى بن خالد بن برمك) مساءلة الملوك عن حالها من سجية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة واذا كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة فان الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وأنشد

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا
وفي المقال لا ينازعونا * وفي العطاس لا يشمتونا
وفي الخطاب لا يكيفونا * يثني عليهم ويبجلونا * فافهم وصاتي لا تكن مجنونا

(اعتل) الفضل بن يحيى فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا أتاه عائدا لم يزد على السلام عليه والدعاء له ويخفف في الجلوس ثم يلقى حاجبه فيسأله عن حاله ومأكله ومشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما أفاق من علته قال ما عادني في علتي هذه الا اسمعيل بن صبيح (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فنريد ان تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (قيل) ذلك ليزيد فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) ذلك لعبد الملك بن مروان

العين وأبعد مجالا وهي الغائصة في أعماق أودية الفكر والمتأملة لوجوه العواقب والجامعة بين ما غاب وحضر والميزان الشاهد على ما نفع وضر والقلب كالمملي للكلام على اللسان اذا نطق واليد اذا كتبت والعاقل يكسو المعاني وشي الكلام في قلبه ثم يبديها بألفاظ كواس في أحسن زينة والجاهل يستعجل باظهار المعاني قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها (وقيل) لجعفر ابن يحيى البرمكي ما البيان قال ان يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجه من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة يكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريا من التعقيد غنيا عن التأويل * وذكر سهل ابن هرون وقيل ثمامة ابن أشرس جعفر بن يحيى فقال قد جمع في كلامه وبلاغته الهد والتمهل والجزالة والحلاوة وكان يفهم افهاما يغنيه عن الاعادة للكلام ولو كان يستغني مستغن عن الاشارة بمنطقه لاستغنى عنها جعفر كما استغنى عن الاعادة فانه لا يتحسن ولا يتوقف في منطقه ولا يتلجلج ولا يتسعل ولا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس معنى قد عصاه بعد طلبه له

(قيل) لبشار بن برد بم فقت أهل عمرك وسبقت أهل عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه فقال لاني لم أقبل كل ما تورده علي

فقال اذا وضعت لميزرنة * ومن تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه أن يمشي البهما ويجعل النعل اليمنى مقابلة لرجل اليمنى واليسرى مقابلة اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه قبل أن يؤمر فلا ينتظر في ذلك أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا تباعد عنه قريبا ووضعه بين يديه على كسره (ودخل) الشعبي على الحجاج قال له كم عطاك قال أمين قال ويحك كم عطاؤك قال ثلثمائة قال لعمري لقد لحنت فيما لا يلحن فيه منلك قال لحن الامير فلحنت وأعرب الامير فأعربت ولم أكن ليلحن الامير فأعرب أنا عليه فاكون كالمقرع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل النول قوله فأعجبه ذلك منه ووهبه مالا (قبلة اليد) عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث وكيع عن سفيان قال قال أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب * ومن حديث الشعبي قال أتى النبي عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه (قال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسين (الشيباني) عن أبي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه فلم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده وقال يدك يا أمير المؤمنين أحق يد بالتقبيل لعلوها في المكارم وطهرها من المآثم وانك لتقل التثريب وتصفح عن الذنوب فمن أراد بك وأجعل له الله حصد يد سيفك وطريد خوفك (ودخل) جعفر بن يحيى فوزى العامة وكتمان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكومة ومعه ثمامة بن أشرس فقبل ثمامة هذا بوا الفضل فنهض اليه سليمان فقبل يده وقال له بأبي أنت ما دعاك الى أن تحمل عبدك هذه المنة التي لا أقوم بشكرها ولا أقدر أن أكافئ عليها (الشعبي) قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا قال له زيد أرني يدك وأخرج اليه يده وأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفعل بأهل بيت نبينا * وقبلة الامام في الصدر وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم ۞ (من كره من الملوك تقبيل اليد) ۞ (العتبي) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال له ان العرب ما قبلت الايدي الا طلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا * واستأذن رجل المأمون في تقبيل يده فقال له ان قبلة اليد من المسلم لذة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك ان تذل ولا بنا ان نخدع * واستأذن أبو دلامة الشاعر المهدي في تقبيل يده فقال أما هذه فدعها قال ما منعت عيالي شيئا أيسر فقدا عليهم من هذه ۞ (حسن التوقيع في مخاطبة الملوك) ۞ قال هرون الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك يا معن قال يا أمير المؤمنين أنت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان * وهذا نظير قول سعيد بن مسلم وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين الشريف من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك (ودخل) معن بن زائدة على أبي جعفر فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لتتجلد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هي لك يا أمير المؤمنين قال اي الدولتين أحب اليك أو أبغض دولتنا أو دولة بني أمية قال ذلك البك يا أمير المؤمنين ان زاد بركم على برهم كانت دولتك أحب الي وان زاد برهم على بركم كانت دولتهم أحب الي قال صدقت (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولو بهؤل كيف ماؤه قال أطيب ماء وكيف هواؤه قال أفصح هواء (وقال) أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد الى اردت لك الامر قال يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك مني دانيا معه ودا باطنا عنك ورأيا موصولا بنصحك وسيفا شهورا على عدوك فاذا شئت فقل (وقال) المأمون لطاهر بن الحسين صف لي ابنك عبد الله قال يا أمير المؤمنين ان مدحته عبته وان ذممته اغريته ولكنه قمح في كف متقف اليوم نضال في خدمة أمير المؤمنين * وامرض الخلفاء رجلا يأمر فقال أما طوع لك من يدك واذل لك من لوامع أدل لك من الحذاء * وقال آخر أنا أطوع لك من يدك وأذل لك من نعلك (وقال) المنصور لمسلم بن قتيبة مترى وقتل أبي مسلم قال لو

قريض وبناجيني به طبق الهم ما فيهم حميد وغريزة قوية فاكمت سيرها وانتقيت حرها وكشفت عن ساقها واحترزت من مكاها والله مملك قيادي قط الا انجاب بشئ مما آتي به * وكان بشار ابن برد خطيبا شاعرا راجزا سجاعا صاحب منثور ومنزوج ويلقب بالمرعث لقوله

من لظبي مرعث ساحر الطرف والظر قل لي ان تنالني قلت أو يبلغ القدر

وليس هذا موضع استقصاء ذكره واختيار شعره وسأتقبل ذلك ان شاء الله تعالى (قال الوليد بن عبيد) البحتري كنت في حداثتي أروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبعي ولم اكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت أبا تمام وانقطعت فيه اليه وانكلت في تعريفه عليه وكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من النموم واعلم ان الجادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شئ أو حفظه في وقت السحر وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجيع الكآبة وفاق

كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك أبا أمية وقال المأمون ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء في ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع وقال المنصور لاسحق بن مسلم أفرطت في وفائك لبني أمية قال يا أمير المؤمنين انه من وفى لمن لا يرجى كان لمن يرجى أوفى (وقال) هرون لعبد الملك بن صالح صف لي منبجا قال رقيقة الهواء لينة الوطاء قال فصف لي منزلك بها قال دون منازل أهلي وفوق منازل أهلها قال ولم وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به وأقفو أثره وأحذو مثاله (ودخل) المأمون يوما بيت الديوان فرأى غلاما جميلا على أذنه قلم فقال من أنت يا غلام قال أنا الناشئ في دولتك والمتقلب في نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء قال المأمون بالاحسان في البديهة تفاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته (علي بن يحيى) قال اني عند المتوكل حين دخل عليه الرسول برأس اسحق بن اسمعيل فقام علي بن الجهم يخطر بين المتوكل ويقول

أهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفي من الغليل * برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قوموا التقطوا هذا الجوهر لا يضيع (ودخل) ابن عقال بن شبة على أبي عبد الله كاتب المهدي فقال يا ابن عقال لم أرك منذ اليوم قال والله اني لالقاك بشوق وأغيب عنك بتوق (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح وكان أسود هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة فقال أصلح الله الامير اللون مرمد والشعر مفلفل ولم أقعد اليك بكريم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل (ولما) ودع المأمون الحسن بن سهل عند مخرجه من مدينة السلام قال له يا أبا محمد ألك حاجة تعهد الي فيها قال نعم يا أمير المؤمنين أن تحفظ علي من قلبك ما لا أستعين على حفظه الا بك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون لو لم أشكر الله الا على حسن ما أبلاني في أمير المؤمنين من قصده الي بحديثه واشارته الي بطرفه لكان ذلك من أعظم ما توجبه النعمة وتفرضه الصنيعة قال المأمون ذلك والله لان الامير يحدث عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لا يجده عند غيرك (مدح الملوك والتزلف اليهم) في سيرة العجم ان أردشير بن يزدجرد لما استوثق له أمره جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصفف الناس أربعة فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت أيها الملك محبوا من الله بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زلت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التي تؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها في دار القرار التي أعدها الله لنظرائك من أهل الزلفى عنده والحظوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والانهار حتى تستوي أقطار الارض كلها في علوك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما تصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايادي بعد افتراقها وألف بين القلوب بعد تباغضها واذهب عنا الاحن والحسائد بعد توقد نيرانها بفضلك الذي لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال اردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة أهلا (دخل) حسان بن ثابت على الحرث الجفني فقال نعم صباحا أيها الملك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالدي ووالدتي فداؤك أني بناويك المنذر فوالله لقذالك أحسن من وجهه ولأمك احسن من أبيه ولظلك خير من شخصه ولصمتك خير من كلامه ولشمالك خير من يمينه ثم انشأ يقول

قذالك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
ويسرى يديك اذا أعسرت * كيمنى يديه فلا تمتر

ودخل خالد بن عبد الله القسري على عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة فقال يا أمير المؤمنين من تكون الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها ومن تكون شرفته فأنت قد شرفتها كما قال الشاعر

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله أعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا (ابن أبي طاهر) قال دخل المأمون بغداد فتلقاه وجوه أهلها فقال له رجل منهم يا أمير المؤمنين بارك الله لك في مقدمك وزاد في نعمتك وشكرك

الاشواق ولوعة الفراق فاذا أخذت في مديح سيد ذي اياد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وشرف مقامه ونضد المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الرديئة وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شعرك الا وأنت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله قال فأعملت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة * وقالوا البليغ من يحوك الكلام على حسب الاماني ويخيط الالفاظ على قدود المعاني * ولذكر الطائي الليل ذكر بعض اهل العصر وهو أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي الليل فقال فيه تجم الاذهان وتنقطع الاشغال ويصح النظر وتؤلف الحكمة وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب والليل اضوأ في مذاهب الفكر وأحفى لعمل البر وأعون على صدقة السر وأصح لتلاوة الذكر ومدبر والامور يختارون الليل على النهار فيما لم تصف فيه الاناة لرياضة التدبير وسياسة التقدير في دفع الملم وامضاء المهم وانشاء الكتب وتصحيح المعاني وتقويم المباني واظهار الحجج وايضاح المنهج واصابة

عن رعيتك تقدمت من قبلك وانعمت من بعدك وآيست ان يماثلك أما فيما مضى فلا نعرفه وأما فيما بقي فلا نرجوه فخص جميع عمالك وقوادك بما خصصت به نفسك وحسبك ثوابك وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الاسير فقال يا أمير المؤمنين كما قال الاول

مازلت في البذل والنوال واطـ ـلاق اسمان يجـ ـرمه غلق
حـ ـتى تمنى العراة انهم * عندك اسرى في القيد والحلق

ودخل رجل على خالد بن عبد الله القسري فقال أيها الامير انك لتبذل ما جل وتحبر ما اعتل وتكثر ما قل فضلك بديع ورأيك جميع (وقال) رجل للحسن بن سهل لقد صرت لا أستكثر كثيرك ولا أستقل قليلك قل وكيف ذلك قال لانك أكثر من كثيرك وان قليلك أكثر من كثير غيرك (وقال) خالد بن صفوان لوال دخل عليه قد مت فاعطيت كلا يسقطه من نظرك ومحلك وصلانك وعدانك حتى كانك من كل أحد وكانك لست من أحد (وقال) الرشيد لبعض الشعراء هل أحدثت فينا شيأ قال يا أمير المؤمنين المديح كله دون قدرك والشعر فيك كله فوق قدري ولكني استحسن قول العتابي

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد * ناداك في الوحي تقديس وتطهير
* فت المادح الآن أسفنا * مستنطقات بما تخفي الضمائر

(مدح) خالد بن صفوان رجلا فقال قريع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا فؤلا يهاب الحرب ويداوي الدبر ويقبل الحمر ويطيق المفصل لم يكن بالمبرم في مروآته ولا بالهذر في منطقه متبوعا غير تابع كانه علم في رأسه نار (دخل) سهل بن هرون على الرشيد فوجده يضاحك ابنه المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له في البركات حتى يكون كل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأجوده ومن الحديث أصحه وأبلغه ومن البيان أفصحه وأوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه قال سهل يا أمير المؤمنين ما ظننت أحدا انتقد مني الى هذا المعنى فقال لك أعشى همدان حيث يقول

وجدتك أمس خير بني لؤى * وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تزيد الخير ضعفا * كذا التزيد سادة عبد شمس

وكان المأمون قد استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ أقبل سهل بن هرون على ذلك الجمع فقال مالكم تسمعون ولا تعون ولا تفهمون ولا تعجبون وتعجبون ولا تصفون أما والله انه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمهم كعرب بني تميم ولكن كيف يشعر بالدواء من لا يعرف الداء قال فرجع له المأمون الى رأيه الاول (وكان) الحجاج يستثقل زياد بن عمر العتكي فلما أتى الوفد على الحجاج عند عبد الملك ابن مروان قال زياد يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج أحد أخف ولا أحب اليه منه (الشيباني) قال أقام المنصور صالحا ابنه فتكلم في أمر فاحسن فقال شبيب بن شبة تالله ما رأيت كالوم ابين بيانا ولا اعراب لسانا ولا اربط جاشا ولا ابل ريقا ولا أحسن طريقا وحق لمن كان المنصور اباه والمهدي أخاه ان يقول كما قال زهير

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

وخرج شبيب بن شبة من دار الخلافة يوما فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقيل) لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام ويستعذبه فلو أمرته ان يصعد المنبر فجاء لا فتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا ان لامير المؤمنين أشباها أربعة فهما الاسد الحادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد

* طلب الطعن وحده والنزالا (وكان) قلم ابن المقفع يقف كثيرا فقيل

الحادر

له في ذلك فقال ان الكلام يزدحم في صدري فيقف قلمي لتحيره (وقالوا) الكتاب يتصفح بأكثر مما يتصفح الخطاب لان الكاتب متخير والمخاطب مضطر ومن يرد عليه كتابك فليس يعلم أسرعت فيه أم ابطأت وانما ينظر أأخطأت أم اصبت فابطؤك غير قادح في اصابتك كما ان اسراعك غير معف على غلطك (ووصف) بعض الكتاب النسخ فقال ينبغي ان يصحبها الفكر الى استقرارها ثم تستبرأ باعادة النظر فيها بعد اختيارها وتوسع بين سطورها ثم تحرر على ثقة بصحتها وتتأمل بعد التحرير حرفا حرفا الى آخرها فقد كتب المأمون مصحفا اجتمع عليه فكان وله بسم الله الرحمن الرحيم فاغفلوا الرحمن لان العين لا تعتبر ذلك ثقة انه لا يغلط فيه حتى فطن المأمون له (قال) محمد بن عبد الملك الزيات للحسن بن وهب حرر هذه النسخة وبكر بها فتصبح الحسن فقال له لم تصبحت قال حتى تصفحت * وقال أحمد بن اسمعيل بطاحة كان بعض العلماء الاغنياء ينظر في نسخه بعد نفوذ كتبه فقال بعض الكتاب

مستلب اللب معيي الشباب * عذبه الهجر أشد العذاب

الخادر فاشبه منه صولته ومضاؤه وأما البحر الزاخر فاشبه منه جوده وعطاؤه وأما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياؤه وأما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاؤه ثم نزل (قال) عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلم بحاجتك قال يا أمير المؤمنين بهر الدرجة وهيبة الخلافة يمنعاني من ذلك قال فعلى رسلك فانا لا نحب مدح المشاهدة ولا تزكية اللقاء قال يا أمير المؤمنين لست أمدحك ولكن أحمد الله على النعمة فيك قال حسبك فقد أبلغت (ودخل) رجل على المنصور فقال له تكلم بحاجتك فقال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على هذا المقام كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما استقصر أجلك ولا أخاف بخلك ولا أغتنم مالك وان عطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما لامرئ بدل وجهه اليك نقص ولا شين قال فأحسن جائزته وأكرمه (ابراهيم بن السندي) قال دخل العماني على المأمون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له اياك أن تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقان قال فغدا عليه في زي الاعراب فانشد ثم دنا فقبل يده وقال قد والله يا أمير المؤمنين أنشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما وأنشدت مروان وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته الى كثير من أشباه الخلفاء وكبراء الامراء والسادة الرؤساء فلا والله يا أمير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجها ولا أنعم كفا ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين قال فاعظم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه وأقبل عليه بوجهه وبشره فبسطه حتى تمنى جميع من حضره انهم قاموا مقامه (العتبي) عن سفيان بن عيينة قال قدم على عمر بن عبد العزيز أناس من أهل العراق فنظر الى شاب منهم يتجوس للكلام فقال أكبروا أكبروا فقال يا أمير المؤمنين انه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان في المسلمين من هو أسن منك فقال عمر صدقت رحمك الله تكلم فقال يا أمير المؤمنين انا لم نأتك رغبة ولا رهبة أما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا وأما الرهبة فقد أمننا الله بعدلك من جورك قال فما انتم قال وفد الشكر قال فنظر محمد بن كعب القرظي الى وجه عمر يتهلل فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا وأنا أعيذك بالله أن تكون منهم فألقى عمر رأسه على صدره ❁ (التنصل والاعتذار) ❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم يرد على الحوض وقال المعترف بالذنب كمن لا ذنب له (وقال) الاعتراف يهدم الاقتراف وقال الشاعر

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فلك الذنب

(واعتذر) رجل الى ابراهيم بن المهدي فقال قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب (واعتذر) رجل الى جعفر بن يحيى فقال قد أغناك الله بالعذر عن الاعتذار وأغنانا بحسن النية عن سوء الظن وقال ابراهيم الموصلي سمعت جعفر بن يحيى يعتذر الى رجل من تأخر حاجة ضمنها وهو يقول احتج اليك بغالب القضاء واعتذر اليك بصادق النية (وقال) رجل لبعض الملوك أنا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك في جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك الا بالاعتراف بالزلة (وقال الحسن بن وهب)

ما أحسن العفو من القادر * لا سيما من غير ذي ناصر * ان كان لي ذنب ولا ذنب لي
فما له غيرك من غافر * أعوذ بالود الذي بيننا * أن يفسد الاول بالآخر

(وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات)

أبا جعفر ما أحسن العفو كله * ولا سيما عن قائل ليس لي عذر

وقال آخر

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وقالت) الحكماء ليس من العدل سرعة العذل وقال الاحنف بن قيس رب ملوم لا ذنب له

(١٦ - عقد - ل) يؤمل الصبر وانى له * به وقد مكن منه النصاب كناظر في نسخه يبتغي * اصلاحها بعد نفوذ الكتاب (أوصاف بليغة

(وقال آخر) * لعل له عذرا وانت تلوم * (وقال حبيب)

البرى منك وطا العذر عندك لى * فيما اتاك فلم تقبل ولم تلم

وقام علمك بى فاحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم

وقال آخر اذا اعتذر الجانى محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

عذيرى من طول الكالوعة الاسى * وليس لمن لا يقبل العذر من عذر

وقال آخر فهبنى مسيئا كالذى قلت ظالما * فعفو جميل كى يكون لك الفضل

فان لم اكن للعفو عندك للذى * اتيت به اهلا فانت له اهل

(ومن) الناس من لا يرى الاعتذار ويقول اياك وما يعتذر منه (وقالو) ما اعتذر مذنب الا ازداد ذنبا وقال الشاعر محمود الوراق اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

(قال ابن شهاب) الزهرى دخلت على عبد الملك بن مروان فى رجال من اهل المدينة فرآنى احدثهم سنا فقال لى من انت فانتسبت له فقال لقد كان ابوك وعمك نعاقين فى فتنة ابن الاشعث فقلت يا امير المؤمنين ان مثلك اذا عفا لم يعد واذا صفح لم يثرب فاعجبه ذلك وقال اين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت سعيد ابن المسيب وسليمان بن يسار وقبيصة بن ذؤيب قال فاين انت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء فلما انصرفت من عنده لم ابارح عروة بن الزبير حتى مات (ودخل) ابن السماك على محمد بن سليمان بن على فرآه معرضا عنه فقال مالى ارى الامير كالعاتب على قال ذلك لشئ بلغنى عنك كرهته قال اذا لا ابالى قال ولم قال لانه اذا كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله (دخل) جرير بن عبد الله على ابى جعفر المنصور وكان واجدا عليه فقال له تكلم بحجتك فقال لو كان لى ذنب تكلمت بعذرى ولكن عفو امير المؤمنين احب الى من براءتى (واتى) موسى الهادى برجل فجعل يقرعه بذنوبه فقال يا امير المؤمنين ان اعتذارى مما تقرعنى به رد عليك واقرارى به يلزمنى ذنبا لم احنه ولكن اقول

فان كنت ترجو فى العقوبة راحة * فلا تزهدن عند المعافاة فى الاجر

(سعى) بعبد الملك بن الفارسى الى المأمون فقال له المأمون ان العدل من عدله ابو العباس وقد كان وصفك بما وصف به ثم اتتنى الاخبار بخلاف ذلك فقال يا امير المؤمنين ان الذى بلغك عنى تحميل على ولو كان كذلك لقلت نعم كما بلغك فاخذت بحظى من الله فى الصدق واتكلت على امير المؤمنين فى سعة عفوه قال صدقت (محمد بن القاسم الهاشمى) ابو العيناء قال كان احمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة فجار فيها وظلم فكثر الشاكى له والداعى عليه ووافى باب امير المؤمنين زهاء خمسين رجلا من حلة البصريين فعزله المأمون وجلس لهم مجلسا خاصا واقام احمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ من كلامه ان قال يا امير المؤمنين لو ان احدا ممن ولى الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فاعجب المأمون جوابه واستجزل مقامه وخلى سبيله (محمد بن القاسم الهاشمى) ابو العيناء قال قال لى ابو عبد الله احمد بن ابى دواد دخلت على الواثق فقال لى ما زال قوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا امير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب امير المؤمنين من ورائه وما ذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فما ذا قلت لهم يا امير المؤمنين قال قلت ابا عبد الله

وسعى الى بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) ابو العيناء قلت لاحمد بن ابى دواد ان قوما تظافروا على قال يد الله فوق ايديهم قلت انهم عدد وانا واحد قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قلت ان للقوم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال ابو العيناء فحدثت بهذا الحديث احمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن ابى دواد الا ان القرآن انزل عليه (هجا)

فى البلاغات على السنة اقوام من اهل الصناعات) قال بعض من ولد عقائل هذا المنثور والف فواصل هذه الشذور

* تجمع قوم من اهل الصناعات فوصفوا بلاغاتهم من طريق صناعاتهم (فقال الجوهرى) احسن الكلام نظاما ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة ووصل جوهر معانيه فى سموط الفاظه فاحتملته نحور الرواة (وقال العطار) اطيب الكلام ما عجن عنبر الفاظه بمسك معانيه ففاح نسيم نشقه وسطعت رائحة عبقه فتعلقت به الرواة وتعطرت به السراة (وقال الصائغ) خير الكلام ما احميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خنث الاطناب فبرز بروز الابريز فى معنى وجيز (وقال الصيرفى) خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته بمعيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يبهرجه (وقال الحداد) احسن الكلام ما نصبت عليه منفخة القريحة واشعلت عليه نار البصير ثم اخرجته من فحم الافحام ورققته بفطيس الافهام (وقال النجار) خير الكلام ما احكمت نجر معناه بقدوم التقدير وانشرته بمنشار التدبير فصار بابا لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) احسن الكلام ما نطقت رفارف الفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت فى

نهاد

نهار بن توسعة قتيبة بن مسلم وكان ولى خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال

كانت خراسان أرضا اذ يزيد بها * وكل باب من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قردا نطوف به * كأنما وجهه بالخل منضوح

فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه بكتاب أمه فقال ويحك باى وجه تلقانى قال الوجه الذى ألقى به ربى وذنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك فقربه ووصله وأحسن اليه (وأقبل) المنصور يوما راكبا والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم فاستشاط المنصور غيظا وغضبا ودعا به فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رأيتنى قال خفت أن يسألنى الله تعالى لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضبه وقربه وقضى حوائجه (يحيى بن أكثم) قال انى عند المأمون يوما حتى اتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال له المأمون كفرت نعمتى ولم تشكر معروفى قال يا أمير المؤمنين وأين يقع شكرى فى جنب ما أنعم الله بك على فنظر الى وقال متمثلا

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد * لكثرة مال أو علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره * فقال اشكروا لى أيها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال له هلا قلت كما قال أصرم بن حميد

رشحت حمدى حتى اننى رجل * كلى بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكرى ما خولت من نعم * فخر شكرى لما خولتنى خول

(الاستعطاف والاعتراف) لما سخط المهدى على يعقوب بن داود قال له يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لوجدتك قال ألم أرفع من قدرك اذ كنت وضيعا وأبعد من ذكرك اذ كنت خاملا وألبسك من نعمتى ما لم أجد لك بها يدين من الشكر فكيف رأيت الله أظهر عليك ورد اليك منك قال ان كان ذلك بعلمك يا أمير المؤمنين فتصديق معترف منيب وان كان مما استخرجته دفائن الباغين فعائذ بفضلك فقال والله لولا الحنث فى دمك بما تقدم لك لألبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا ثم أمر به الى الحبس فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وأنت بهما جدير (أخذت) الشعراء معنى قوله ألبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا فقال معلى الطائى

طوقته بحسام طوق داهية * ما يستطيع عليه شد أزرار

وقال حبيب

طوقته بالحسام طوق ردى * أعناه عن مس طوقه بيده

وقال

طوقته بالحسام منصلتا * آخر طوق يكون فى عنقه

(ولما) رضى الرشيد عن يزيد بن مزيد أذن له بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذى سهل لى سبيل الكرامة بلقائك ورد على النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله يا أمير المؤمنين فى حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين وفى حال رضاك جزاء المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجا عند الغضب وتمتن تطولا بالنعم وتستبقى المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو (لما ظفر) المأمون بابراهيم بن المهدى وهو الذى يقال له ابن شكلة أمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال ولى الثار محكم فى القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعل الله كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان أخذت فبحقك قال المأمون انى شاورت أبا اسحق والعباس فى قتلك فأشاروا على به قال اما ان يكونا قد نصحاك فى عظم قدر الملك وما جرت عليه عادة السياسة فقد فعلا ولكن أبيت أن تستجلب النصر من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا قال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبى الى من هذه صفته ثم قال يا أمير المؤمنين انه وان كان جرمى يبلغ سفك دمى فحلم أمير المؤمنين وتفضله يبلغانى عفوه ولى بعدهما شفعة الاقرار بالذنب وحرمة الاب بعد الاب قال المأمون لو لم يكن فى حق نسبك ما يبلغ الصفح عن زلتك لبلغك اليه حسن توصلك ولطيف تنصلك فصواب تصويب ابراهيم لرأى أبى اسحق والعباس الصف فى طلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من

زرانى محاسنه عيون الناظرين واصاخت لنمارق بهجته آذان السامعين (وقال المانح) أبين الكلام ما علقت وذم ألفاظه ببكرة معانيه ثم أرسلته فى قليب الفطن فامتحت به سقاء يكشف الشبهات واستنبطت به معنى يروى من ظما المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فجربانه البيان وحيه المعرفة وكماه الوجازة ودخايصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد اللفظ وروح المعنى (وقال الصباغ) أحسن الكلام ما لم تنض بهجة ايجازه ولم تكشف صبغة اعجازه قد صقلته يد الروية من كمود الاشكال فراع كواعب الآداب وألف عذار الالباب (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستعجم عنك نشر ولم يستبهم عليك طى (وقال الرائض) خير الكلام ما لم يخرج عن حد التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذى أطمع أول رياضته فى تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه فى مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الآذان ولم يشذ عن الاذهان (وقال المخنث) خير الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت أعطافه وكان لفظه حلة

تخطئتهما (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تحسبني أغفلت اجلابك مع ابن المهلب وتأييدك لرأيه وايقادك لناره قال يا أمير المؤمنين والله لاحرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من حرمي اليك ولرحمي أمس من أرحامهم وقد قال كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه المنة وممتثل بها قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للمسلم أحق باقالة العثرة وغفران الزلة من الكافر هذا كتاب الله بيني وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهي للناس يا أمير المؤمنين سنة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريت بك زنادي فلا قدح ناري من الغابرين من أهلك امثالك (العتبي) عن أبيه قال قبض مروان بن محمد لمعاوية بن عمرو بن عتبة ماله بالبرذاسان ٣ فقال اني قد وجدت قطيعة عمك لابيك اني أقطعتك بستاني والبستان لا يكون الا عامرا وانا مسلم اليك العامر وقابض منك الغامر فقال يا أمير المؤمنين ان سلفك الصالح لو شهدوا مجلسنا هذا كانوا شهودا على ما ادعيته وشفعاء فيما طلبته يسألونك باحسانك الى مكافأة احسان سلفي اليهم وشفع فينا الاموات واحفظ منا القرابات واجعل مجلسك هذا مجلسا يلزم من بعدنا شكره قال لا والله الا ان أجعلها طعمة مني لك لا قطيعة من عمك لابيك قال قد قبلت ذلك ففعل (العتبي) قال أمر عبد الملك بن مروان بقطع أرزاق آل أبي سفيان وجوائزهم لموجدة وجدها على خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال يا أمير المؤمنين ان أدنى حقك متعب وبعضه فادح لنا ولنا مع حقك علينا حق عليك باكرام سلفنا لسلفك فانظر الينا بالعين التي نظروا بها اليهم وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك قال عبد الملك انما يستحق عطيتي من استعطاها فاما من ظن انه يكتفي بنفسه فسنكله الى نفسه ثم أمر له بعطية وبلغ ذلك خالدا فقال أبالحرمان يهددني يد الله فوق يده باسطة وعطاء الله دونه مبذول فاما عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذ لها (العتبي) قال حدثنا طارق بن المبارك عن عمرو بن عتبة قال جاءت دولة المسودة وانا حديث السن كثير العيال متفرق المال فجعلت لا أنزل قبيلة من قبائل العرب الا شهرت فيها فلما رأيت أمري لا يكتتم أتيت سليمان بن علي فاستأذنت عليه قرب المغرب فأذن لي وهو لا يعرفني فلما صرت اليه قلت أصلحك الله لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قبلتني غانما واما رددتني سالما قال ومن أنت فانتسبت له فعرفني وقال مرحبا أقعد فتكلم غانما سالما قلت أصلحك الله ان الحرم التي أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفنا بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فاعتمد سليمان على يديه وسالت دموعه على خديه ثم قال يا بن أخي يحقن الله دمك ويستر حرمك ويسلم مالك ان شاء الله تعالى ولو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فلم أزل في جوار سليمان آمنا (وكتب) سليمان الى أبي العباس أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فانا انما حاربنا بني أمية على عقوقهم ولم نحاربهم على أرحامهم وقد دفت لي منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا وقد أحسن الله اليك فأحسن فان رأى أمير المؤمنين أن يكتب لهم أمانا ويأمر بانفاذه الي فليفعل فكتب لهم كتابا منشورا وأنفذه الى سليمان بن علي في كل من لجأ اليه من بني أمية فكان يسميه أبو مسلم كهف الاباق (دخل) عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد فلم يلبث في مجلسه أن التفت الرشيد فقال متمثلا

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال اما والله لكأني أنظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأني بأوعيد قد وقع فأقلع عن براجم بلا معاصم وجلاجم بلا غلاصم فمهلا مهلا فبي والله يسهل لكم الوعر ويصفو لكم الكدر وألقت اليكم الامور مقاليد أزمتها فالتدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل قال عبد الملك أقدا ما تكلمت أم تواما يا أمير المؤمنين قال بل فذا قال اتق الله في ذي رحمك وفي رعيتك التي استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضت لك النصيحة وأديت لك الطاعة وشددت

معناه حلية (وقال الخمار) ابلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وصفاه راوق الفهم وضمته دنان الحكمة فتمشت في المفاصل عذوبته وفي الافكار رقته وفي العقول حدته (وقال الفقاعي) خير الكلام ما روحت الفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساء فطنته وعذب مص جرعته (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة فشفي من سوء التفهم واورث صحة التوهم (وقال الكحال) كما ان الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة وأجل رمص الغفلة بمرود اليقظة ثم قال اجمعوا كلهم على ان ابلغ الكلام ما اذا أشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت انواؤه أخضرت احماؤه (فقر في وصف البلاغة لغير واحد) قال اعرابي البلاغة التقرب من البعيد والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير (قال عبد الحميد بن يحيى) البلاغة تقرير المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام (ابن المعتز) البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام (سهل بن هرون) البيان ترجمان

٣ قوله بالبرذاسان في نسخة بالعرسان وليحرر اه

اواحي

العقول وروض القلوب (وقال) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم

أو أخي ملكك بأثقل من ركني يلملم وتركت عدوك سبيلا تتعاوره الاقدام فالله الله في ذي رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته ان الكتاب لنميمة واش وبغي باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته وكنت كما قال الشاعر أخو بني كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلساني ومقامي وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل

فرضي عنه ورحب به وقال وريت بك زنادي (والتفت) الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح فقال اكفرا بالنعمة وغدرا بالامام قال لقد بؤت اذا باعباء الندم وسعيت في استجلاب النقم وما ذلك يا أمير المؤمنين الا بغي باغ نافسني فيك بقديم الولاية وحق القرابة يا أمير المؤمنين انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في أمته وامينه على رعيته لك عليها فضل الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك التثبت في حادثها والعدل في حكمها فقال له هرون تضع لي من لسانك وترفع علي من جناحك بحيث يحفظ الله لي عليك هذا قمامة كاتبك يخبرني بفعلك فقال عبد الملك أحقا يا قمامة قال نعم لقد أردت ختل أمير المؤمنين والغدر به فقال عبد الملك كيف لا يكذب علي من خلفي من بهتني في وجهي قال الرشيد هذا ابنك شاهد عليك قال يا أمير المؤمنين هو بين مأمور أو عاق فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا فما أخاف من عقوقه أكثر (وقال) له الرشيد يوما وكان معتلا عليه تبقون بالرقة قال وتبرغث قال له يا ابن الفاعلة ما حملك على ان سألتك عن مسئلة فرددت علي في مسئلتين وأمر به الى الحبس فلم يزل في حبسه حتى أطلقه الامين (ابراهيم بن السندي) قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من الحبس وذكر الرشيد وفعله به فقال والله ان الملك لشيء ما نويته ولا تمنيته ولا نسبت له ولا أردته ولو أردته لكان لي أسرع من الماء الى الحدور ومن النار الى يبس العرفج واني لمأخوذ بما لم أجن ومسؤل عما لا أعرف ولكن حين رآني للملك قمينا وللخلافة خطيرا ورأى لي يدا تنالها اذا مدت وتبلغها اذا بسطت ونفسا تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم أجن تلك الخصال ولم أصطنع تلك الفعال ولم أترشح لها في السر ولا أشرت اليها في الجهر ورآها تحن حنين الوالدة الوالهة وتميل ميل الهلوك خاف ان ترغب الى خير مرغب وتنزع الى أخصب منزع عاقبني عقاب من سهر في طلبها وجهد في التماسها فان كان انما حسبني اني أصلح لها وتصلح لي وأليق بها وتليق بي فليس ذلك بذنب جنيته فأتوب منه ولا تطاولت له فأحط نفسي عنه وان زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة من عذابه الا ان أخرج له من جد العلم والحلم والحزم فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا وسواء عليه أعاقبني على علمي وحلمي أم عاقبني على نسبي وسني وسواء عليه عاقبني على جمالي أو عاقبني على محبة الناس لي ولو أردتها لاعجلته عن التفكير وشغلته عن التدبير ولما كان فيها من الخطب الا اليسير (ابراهيم بن السندي) قال كنت أساير سعد بن سلم حتى قيل له ان أمير المؤمنين قد غضب على رجاء بن أبي الضحاك وأمر بأخذ ماله فارتاع بذلك وجزع فقيل له ما يروعك منه فوالله ما جعل الله بينكما نسبا ولا سببا فقال بلى النعمة نسب بين أهلها والطاعة سبب مؤكد بين الاولياء (وبعث) بعض الملوك الى رجل وجد عليه فقال لما مثل بين يديه أيها الامير ان الغضب شيطان فاستعذ بالله منه وانما خلق العفو للمذنب والتجاوز للمسيء فلا تضق عما وسع الرعية من حلمك وعفوك فعفا عنه وأطلق سبيله (لما) اتهم سالم بن قتيبة أبا مجلز على بعض الامر قال أصلح الله الامير تثبت فان التثبت نصف العفو (قال) المجاج لرجل دخل عليه أنت صاحب الكلمة قال أبوء بالذنب واستغفر الرب واسأل العافية قال قد عفونا عنك (وأرسل) بعض الملوك في رجل أراد عقوبته فلما مثل بين يديه قال أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابي الا نظرت في أمري نظر من برئ أحب اليه من سقمي وبراءتي أحب اليه من جرمي (وقال) خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عني فأهل ذلك أنت وان

(ابراهيم بن الامام) يكفي من البلاغة ان لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع (العتابي) البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التأليف اذا طال (اعرابي) البلاغة ايجاز في غير عجز واطناب في غير خطل (وقيل) للعوناني ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام (وقيل) للرومي ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغرارة يوم الاطالة وقيل) للهندي ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة (وقيل) للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل (وقال علي بن عيسى الروماني) البلاغة ايصال المعنى الى القلب في حسن صورة من اللفظ (ومن كلام أهل العصر في صفة البلاغة والبلغاء) ابلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه وتناسبت صدوره واعجازه ابلغ الكلام ما يؤنس مسمعه ويؤنس مضيعه * البليغ من يجتني من الالفاظ أنوارها ومن المعاني ثمارها * ليست البلاغة ان يطال عنان القلم أو سنانه أو يبسط رهان القول وميدانه بل هي ان يبلغ أمد المراد بالفاظ أعيان ومعان أفراد من حيث لا تزيد على الحاجة ولا اخلال يفضي الى الفاقة

تعاقبني فاه ـ ل ذلك انا (امر) معاوية بن ابي سفيان بعقوبة روح بن زنباع فقال أنشدك الله يا امير المؤمنين ان تضع مني خسيسة أنت رفعتها وتنقض مني مربرة أنت ابرمتها وتشمت بي عدوا أنت رقعتنا الاتي حملت وصفحك عني خطئي وجهلي فقال معاوية حلوا عنه اذا اراد الله امرا يسره (وجد) عبد الملك بن مروان على رجل خفاه واطرحه ثم دعا به ليسأله عن شيء فرآه شاحبا ناحلا فقال له مني اعتللت فقال ما مسني سقم ولكني جففت نفسي اذ جفاني الامير وآليت أن لا ارضى عنها حتى يرضى عني أمير المؤمنين فادعاه الى نفسه (وقعد) الحسن بن سهل لفهيم بن حازم فاقبل اليه حافيا حاسرا وهو يقول ذنبي أعظم من السماء ذنبي أعظم من الارض فقال له الحسن أيها الرجل لا بأس عليك قد تقدمت لك طاعة وحدثت لك توبة وليس للذنب بينهما موضع والله وحده موضعا فاذنبك في الذنوب باعظم من عفو امير المؤمنين في العفو (اذنب) رجل من بني هاشم ذنبا الى المأمون فعاتبه فيه فقال يا امير المؤمنين من حمل مثل حالتي ولبس ثوب حرمتي ومت بمثل قرابتي أعتقد له فوق زلتي قال صدقت يا ابن عمي وصفح عنه (واعتذر) رجل الى المأمون من ذنب فقال له وان كانت زلتي قد احاطت بحرمتي فان فضلك محيط بها وكرمك موقوف عليها (أخذه صريع الغواني فقال)

ان كان ذنبي قد احاط بحرمتي * فاحط بذنبي عفوك المأمولا

(دخل) يزيد بن عمر بن هبيرة على ابي جعفر المنصور بعد ما كتب أمانه فقال يا امير المؤمنين ان امارتكم بكر ودولتكم جديدة فاذيقوا الناس سلاوتها وجنبوهم امراراتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى انفسهم محبتكم ولا تزال مستبطئا لهذه الدعوة فلما قام قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمر بقتل هذا ثم قتله بعد ذلك عذرا (الهيثم بن عدي) قال لما انهزم عبد الله بن علي من الشام قدم على المنصور وفد منهم فتكلموا عنده ثم قام الحرث فقال يا امير المؤمنين انا السنا نار قد مياها وانما نحن وفد توبة ابتلينا بفتنة اصطفت كرعا راماتها فرت حلمينا ونحن عما قد منا منه معتذرون ومما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فقد اجرمنا وان تعف عنا فقد اولى ما احسنت الى من اساء منا فقال المنصور للحرسي هذا حطبهم وامر برد ضياعه عليه بالغوطة (قال) احمد بن ابي دواد مارأيت ـ لا تزل به الموت فما شك له ذلك ولا أذهله عما كان يحب أن يفعله الا تميم بن جميل فانه كان يقاتل على شاطئ الفرات واوفى به لرسول باب امير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حبر يجاس للامة ودخل عليه فاما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فاحضر فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقول شيأ وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان جسيما وسيما ورأى ان يستفظعه لينظر بين جنانه ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به أو حجة فأدل بها فقال أما اذ قد أذن لي أمير المؤمنين فاني أقول الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا امير المؤمنين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وارجو ان يكون أقربهما منك وأسرعهما اليك أولاهما بامتنانك وان بهما يحلا فتلك ثم انشأ يقول

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيثما أتلفت * وأكبر ظني انك اليوم قاتلي
وما امرئ مما قضى الله يفلت * ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف * يسل على السيف فيه وأسكت * وما جرمي من آل موت وابي
لأعـ ـلم ان الموت شيء موقت * ولكن حلمي صبيه قد تركتهم * وآبائهم من حسره تتفتت
كأني اراهم حين انعى اليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا * فمنهم قائل لا يبعد الله روحه
اذود الردى عنهم وان مت موتوا * فان عشت عاشوا حافظين بغبطة * وان حز ان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله يتم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد عفوت لك السيوة وتركت الصبية (وحكي) ان امير المؤمنين المهدي قال لابي عبيد الله قتل ابنه فلان لو كان في صالح حدمتك وما تعرفناه من طاعتك وفاء يحب به الصفح عن ولدك متجاوزا امير المؤمنين ذلك به الى غيره ولذلك نكص على

كان الالفاظ تتعاضد في التسابق الى خواطره والمعاني تتغايرف الانتشال على أنامله * هذا كقول أبي تمام الطائي

تغاير الشعر فيه اذ مهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل

فلان مشرف المشرف وصبر في المنطق البيان أصغر صفاته والبلاغة عفو خطراته كانه أوحى بالتوفيق الى صدره وحسن الصواب بين ظهره وفكره * فلان يحز مفاصل الكلام ويسوق فيها الى درك المرام كفا جميع الكلام وله حتى انتقى منه وانتقف وتناول منه ما طاب وترك بعد ذلك أذنابا لارؤسا وأجسادا لانفوسا * فلان يرضى بعفو الطبع ويقنع بما خف على السمع ويوجز فلا يخل ويطنب فلا يمل * لله فلان أخذ بازمة القول يقودها كيف اراد يجذبها أنى شاء فلا تعصيه بين الصعب والذلول لا تسأمه عند المرونة والسهول كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر الأماس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس يقول فيصول ويجيب فيصيب ويكب فيطابق المفصل ويفسق الدر المفصل ويرد مشارع الكلام وهي صافية لم تطرق وجامة لم ترنق خاطره البرق اوسرع لها والسيف واحد طعما والماء اوأسلس

عقبيه وكفر بربه قال أبو عبيد الله رضانا عن أنفسنا وسخطنا عليها موصول برضاك وسخطك ونحن خدم نعمتك تثبيتا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر (أبو الحسن المدائني) قال لما حج المنصور مر بالمدينة فقال للربيع الحاجب علي بجعفر بن محمد قتلني الله ان لم أقتله فمطل به ثم ألح عليه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل على الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم أقتلك قال يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله على محمد وعليه أعطى فشكر وان أيوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا وجعفر واقف ثم رفع رأسه فقال الي أبا عبد الله فأنت القريب القرابة وذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يحادثه ويسائله ثم قال يا ربيع عجل لابي عبيد الله كسوته وجائزته واذنه فلما حال الستر بيني وبينه أمسكته بثوبه فقال ما أرانا يا ربيع الا وقد حبسنا فقلت لا عليك هذه مني لا منه فقال هذه أيسر حاجتك فقلت له اني منذ ثلاث أدفع عنك وأداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وأنا خادم سلطان ولا غنى لي عنه فأحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بحفظك الذي لا يرام ولا أهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمتها علي قل لك عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني بك ادرأ في نحره واستعيذ بخيرك من شره فانك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم (المدائني) قال لما كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فيمن دعا الى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد فنذر سليمان قطع لسانه فلما أفضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد فجلس على طرف البساط مفكرا ثم قال يا أمير المؤمنين كن كنبي الله صلى الله عليه وسلم ابتلي فصبر وأعطى فشكر وقدر فغفر قال ومن أنت قال يزيد بن راشد فعفا عنه (حبس) الرشيد رجلا فلما طال حبسه كتب اليه ان كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بؤسي مثله والأمد قريب والحكم لله فاطلقه (ومر) أسد بن عبد الله القسري وهو والي خراسان بدار من دور الاستخراج بدهقان يعذب في حبسه وحول أسد مساكين يستجدونه فأمر لهم بدراهم تقسم فيهم فقال الدهقان يا أسد ان كنت تعطي من يرحم فارحم من يظلم فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم يا أسد احذر من ليس له ناصر الا الله واتق من لا جنة له الا الابتهال الى الله ان الظلم مصرعه وخيم فلا يغتر بابطاء الغياث من ناصر متى شاء ان يجيب أجاب وقد أملى لقوم ليزدادوا اثما فأمر أسد بالكف عنه (عتب) المأمون على رجل من خاصته فقال له يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة فقال صدقت ورضي عنه (وكان) ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النقمة وكان له صاحب مطبخ فلما قرب اليه طعامه صاحب المطبخ سقطت نقطة من الطعام على يديه فزوى لها الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فكفأ الصحفة على يديه فقال الملك علي به فلما أتاه قال له قد علمت ان سقوط النقطة أخطأت بها يدك فما عذرك في الثانية قال استحييت للملك أن يقتل مثلي في سني وقديم حرمتي في نقطة فأردت أن أعظم ذنبي ليحسن به قتلي فقال له الملك لئن كان لطف الاعتذار بنجيك من القتل ما هو بمنجيك من العقوبة اجلدوه وخلوه (الشيباني) دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضياعهم فقال يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك ربيب دولتك وسليل نعمتك وغصن من أغصان دوحتك أتأذن في الكلام قال نعم قال استمتع الله حياطة ديننا ودنيانا ورعاية أدنانا وأقصانا ببقائك ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرك من آثارنا ونقيك الاذى بأسماعنا وأبصارنا هذا مقام العائذ بفضل الهارب الى كنفك وظلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم في حاجته فقضاها (وقال) عبيد بن أيوب وكان يطلبه الحجاج لجناية جناها فهرب منه وكتب اليه

أذقني طعم النوم أو سل حقيقة * علي فان قامت ففصلي بنانيا
خلعت فؤادي فاستطار فأصبحت * ترامى به البيد القفار تراميا

جريا الفلك أو أقوم هديا هو ممن يسهل الكلام على لفظه وتتزاحم المعاني على طبعه فيتناول المرمى البعيد بقريب شعبة ويستنبط المشرع العميق بيسير جريه لسانه يفلق الصخور ويفيض البحور ويسمع الصم ويستنزل العصم خطيب لا تناله حبسة ولا ترتهنه لكنة ولا تتمشى في خطابه رثة ولا تتحيف بيانه عجمة ولا تعترض لسانه عقدة فلان رقيق الاسلة عذب العذبة لو وضع لسانه على الشعر حلقه أو على الصخر فلقه أو على الجمر أحرقه أو على الصفا خرقه قد أحسن السفارة واستوفى العبارة وأدى الالفاظ واستغرق الاغراض وأصاب شواكل المراد وطبق مفاصل السداد وبسط لسان الخطاب ومد أطناب الاطناب وطلب الامد في الاسهاب قال حتى قال الكلام لو أعفيت وكتب حتى قالت الاقلام قد أحفيت قد اتسع له مشرع الاطناب وانفرج له مسلك الاسهاب أرسل لسانه في ميدانه وأرخى له من عنانه قال أطال وجال في بسيط الكلام كل مجال اذا استحقر في الكلام طفح أذيه وسأل أبيه وانثال عليه الكلام كانثيال الغمام واستجاب له الخطاب كصوب الرباب ألفاظ كغمزات الالحاظ ومعان كأنها فلك غان ألفاظ كما نورت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار ألفاظ قد استعارت حلاوة العتاب بين الاحباب واستلانت كتشكي العشاق

ولم يقل أحد في هذا المعنى أحسن من قول النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر

أتاني أبيت اللعن انك لمتني * وتلك التي تصطك منها المسامع
فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع
كلفتني ذنب امرئ وتركته * كذي العر تكوى عره وهو راتع
فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(وقال فيه أيضا)

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب
فان أك مظلوما فعبد علمته * وان تك ذا عتب فمثلك يعتب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية * لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ألم تر أن الله أعطاك صورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال ابن الطثرية

فهبني امرأ أما بريئا علمته * واما مسيئا تاب منه واعتبا
وكنت كذي داء يبغي لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

(وقال الممزق العبدي لعمرو بن هند)

تروح وتغدو ما تحل وضينها * اليك ابن ماء المزن وابن المحرق * أحقا أبيت اللعن ان ابن مزننا
على غير اجرام بريقي مشرق * فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركني ولما أمزق
فانت عميد الناس مهما تقل نقل * ومهما تضع من باطل لا يحقق

(وتمثل) بهذه الابيات عثمان بن عفان في كتابه الى علي بن أبي طالب يوم الدار * وكتب محمد بن الزيات لما أحس بالموت وهو في حبس المتوكل برقعة الى المتوكل فيها

هي السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين في النوم * لا تعجلن رويدا انها دول
دنيا تنقل من قوم الى قوم * ان المنايا وان أصبحت ذا فرج * تحوم حولك حوما أيما حوم

فلما وصلت الى المتوكل وقرأها أمر باطلاقه فوجدوه ميتا (وقال) عمرو للمنصور وقد أراد عقوبة رجل يا أمير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف ونحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه أوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين (جرى) بين أبي مسلم صاحب الدعوة وقائد من قواده يقال له شهرام كلام فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم على ما كان منه فجعل يتضرع ويتنصل اليه فقال له أبو مسلم لا عليك لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب شيطان وانما جرأتك على الطول احتمالي عنك فان كنت للذنب متعمدا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فان العذر يسعك وقد عفونا على كل حال فقال أصلح الله الامير ان عفو مثلك لا يكون غرورا قال أجل قال فان عظم الذنب لا يدع قلبي يسكن والح في الاعتذار فقال له أبو مسلم عجبا لك انك أسأت فأحسنت فلما أحسنت أسيء (دخل) أبو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم أقاله فقال له وقد خلا مجلسه قل أبا دلف وما عسيت أن تقول وقد رضي عنك أمير المؤمنين وغفر لك ما فعلت فقال يا أمير المؤمنين

ليالي تدني منك بالبشر مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة * الى بها في سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بها رجوعك الى مناصحتك واقبالك على طاعتك ثم عاد له الى ما كان عليه * وقال له المأمون يوما أنت الذي تقول

اني امرؤ كسروي الفعال * أصيف الجبال وأشتو العراقا

ما أراك قدمت لحق طاعة ولا قضيت واجب حرمة قال يا أمير المؤمنين انما هي نعمتك ونحن فيها خدمك وما هراقة دمي في طاعتك الا بعض ما يجب لك (ودخل) أبو دلف على المأمون فقال انت الذي يقول

يوم الفراق كلام قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب ضياء وتبعد علاء أو كالماء يرخص موجودا ويغلو مفقودا كلام لا تمجه الآذان ولا تبليه الازمان ألفاظ كالبشرى مسموعة أو أزاهير الرياض مجموعة ومعان كأنفاس الرياح تعبق بالريحان والراح كلام سهل متسلسل كالمدام بماء الغمام يقرب اذنه على الافهام كلام كبرد الشراب على الاكباد الحرار وبرد الشباب في خلع العذار كلام كثير العيون سلس المتون رقيق الحواشي سهل النواحي كلام هو السحر الحلال والماء الزلال والبرود والحبر والامثال والعبر والنعيم الحاضر والشباب الناضر نظرت منه الى صورة الظرف بحتا وصوره البلاغة سبكا ونحتا ألفاظ هي خدع الدهر وعقد السحر كلام يسر المحزون ويسهل الحزون ويعطل الدر المحزون كلام بعيد من الكلف نقي من الكلف كلام كما تنفس السحر عن نسيمه وتبسم الدر عن نظيمه ألفاظ تأنق الخاطر في تذهيبها ومعان عني الفهم بتهذيبها ألفاظ حسبتها من رقتها منسوخة في صحيفة الصبا وظننتها من سلاستها مكتوبة في نحر الهوى كلام كالبشرى بالولد الكريم قرع به سمع الشيخ العقيم كلام قرب حتى أطمع وبعد حتى امتنع وقرب حتى صار قاب قوسين أو أدنى ثم سلا حتى صار

فيك

وكلاما قريبا ارمي غرضا
بعيدا وأن كلاما أذيب
به صخرا أو اطفئ به جمر
أو عوفي به مريض أو جبر
به موبض لكان كلامه
الذي يقود سامعيه الى
السجود ويجري في
القلوب كجري الماء في
العود ألفاظه أنوار ومعانيه
ثمار كلامه أنس المقيم
الحاضر وزاد الراحل
المسافر كلامه يصغى اليه
المقبور وينتفض له
العصفور كلامه يقضي
حق البيان وعلك رق
الحسن والاحسان كلام
منه يجتني الدر وبه يوقد
السحر وعنده يبقى الدهر
وله ينشرح الصدر ﴿ زمن
الفاطميين في وصف
النظم والنثر والشعراء ﴾ نثر كنثر الورد
نظم كنظم العقد نثر
كالسحر أو أدق ونظم
كالماء أو أرق رسالة كالروضة
الانيقة وقصيدة كالمخدرة
الرشيقة رسالة تنقطر ظرفا
وقصيدة تمزج بماء الراح
لطفا نثره سحر البيان
ونظمه قطع الجمان نثر
كما تفتح الزهر ونظم كما
تنفس السحر نثر ترق
نواحيه وحواشيه ونظم
ترق العاطفة ومعانيه
نثر كالحديقة تفتقت
أحداقها وردها ونظم
كالخريدة تودع أسرار
خدرها رسالة تحصل
عن غرر وزهر وقصيدة

فيك ابن جملة
انما الدنيا أبو دلف * بين بادية ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقل يا أمير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر ومالق مستجد ولكني الذي يقول فيه ابن أخيه

ذر بني أحوب الارض في طلب الغنى * فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

الكرخ منزل أبي دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله (وقال) المنصور لمن زائدة ما أظن ما قيل عنك من ظلمك أهل اليمن واعتسافك عليهم الا حقا قال كيف ذلك يا أمير المؤمنين قال بلغني عنك أنك أعطيت شاعرا بيتا قاله ألف دينار فانشده البيت وهو

ممن بن زائدة الذي زيدت به * نخرا الى نخر بنو شيبان

قال نعم يا أمير المؤمنين قد أعطيته ألف دينار لكن على قوله

مازلت يوم الهاشمية معلما * بالسيف دون خليفة الرحمن
فنعمت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

قال فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال اجلس أبا لوليد (أتى) عبد الملك بن مروان باعرابي سرق فأمر بقطع يده فأنشأ يقول

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها * بعفوك أن تلقى بكفا يمينها
ولا خير في الدنيا وكانت خسيسة * اذا ما شمالي فارقتها يمينها

فأمر الاقطعه فقالت أمه يا أمير المؤمنين واحدي وكاسبي قال بئس الكاسب كان لك وهذا أحد من حدود الله قالت يا أمير المؤمنين اجعله من بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها فاعفه عنه ﴿ تذكير الملوك بذمام متقدم ﴾ قال ثمامة بن اشرس للمأمون لما صارت اليه الخلافة كان لي أملان أمل لك وأمل بك فأما أملي لك فقد بلغته وأما أملي بك فلا أدري ما يكون منك فيه قال يكون أفضل ما رجوت وأملت فجاله من سماره وخاصته (الاصمعي) قال لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام بن عبد الملك خر أصحابه سجودا الا الابرش الكلبي فقال له يا أبرش ما منعك أن تسجد كما سجدوا قال يا أمير المؤمنين لانك ذهبت عنا وتركتنا قال فان ذهبت بك مني قال أوتفعل يا أمير المؤمنين قال نعم قال فالآن طاب السجود ثم سجد (ولما) صارت الخلافة لابي جعفر كتب اليه رجل من اخوانه

انا مطانتك الالى * كنا كما قد ما تكايد
ونرى فنعرف بالعدا * وة والبعاد ان تباعد
ونبيت من شفق عليـ * ـك رقيبة وقليل هاجد
هذا أوان وفاءنا * سبقت به ملك المواعد

فوقع ابو جعفر على كل بيت منها صدقت صدقت ثم دعا به وألحقه في خاصته (وقال حبيب) الشاعر في هذا المعنى

وان أولى الموالي أن تواسيه * عند السرور ان واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المرطن الخشن

﴿ حسن التخلص من الساطان ﴾ أبو الحسن المدائني قال كان العباس بن سهل والي المدينة لعبد الله بن الزبير فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولى عثمان بن حيان المري وأمره بالغلظة على أهل الظنة فعرض يوما بذكر الفتنة وأهلها فقال له قائل هذا العباس بن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له فقال عثمان ابن حيان ويلي والله لاقتلنه قال العباس فلقيني ذلك فتغيبت حتى أضربي الغيب فأتيت ناسا من جلسائه فقلت لهم ما لي أخاف وقد أمنني عبد الملك بن مروان فقالوا والله ما يذكرك الا لتغلظ عليك وقلما كلم على طعامه في ذنب الا انبسط فلو تنكرت وحضرت عشاءه وكلمته قال ففعلت وقلت على طعامه وقد أتي بجفنة ضخمة ذات ثريد ولحم والله اني لأنظر الى جفنة حيان بن سعيد والناس يتكاوسون عليها وهو يطوف في حاشيته يتفقدهم صلاها بسحب أردية نلحزتي ان الحسك ليتعلق به فيعطه ثم يؤتى بجفنة تهادى بين أربعة ما يستطيعون بها الا بمشقة وعناء وهذا بعد ما يفرغ الناس من الطعام ويتنحون عنه فيأتي الحاضرين من

تنطوي على حبر ودرر لم نرض في برك بأخوات النثرة من نثرك حتى وصلتها بينات الشعر من شعرك

أهله والطارى من أشراف قومه وما با كثرهم من حاجة الى الطعام وماهو الا الفخر بالدنو من مائدته وانشاركه لديه قال همه أنت رأيت ذلك قلت أجل والله قال لى ومن انت قلت وأنا آمن قال نعم قلت العباس ابن سهل بن سعد الانصارى قال مرحبا وأهلا لأهل الشرف والحق قال فلقد رأيتنى بعد ذلك وما بالمدينة رجل أوجه منى عنده فقيل له بعد ذلك أنت رأيت حيان بن معبد يسحب أردية الخز ويتكاوس الناس على مائدته فقال والله لقد رأيته ونزعة الماء وخشينا وعليه عباءة ذكوانية فلقد جعلت تذوده عن رحلنا مخافة أن يسرقه (أبو حاتم) قال حدثنا أبو عبيدة قال أخذ سراقة بن مرداس أسيرا يوم جبانة السبيع فقدم فى الاسرى الى المختار فقال سراقة أمنن على اليوم ياخير معد * وخير من لبى وصلى وسجد

فعفا عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع اسحق بن الاشعث فأتى به المختار أسيرا فقال له ألم أعف عنك وأمنن عليك أما والله لاقتلنك قال لا والله لا تقتل ان شاء الله قال ولم قال لان أبى أخبرنى انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معك ثم أنشده

الا أبلغ أبا اسحق أنا * حملنا حملة كانت علينا
وكان خروجنا طرا وحينا * تراهم فى مصافهم قليلا
فاصبح اذ قدرت فلو قدرنا * لحرنا فى الحكومة واعتدينا
* سأشكران جعلت النقد دينا *

قال فخلى سبيله ثم خرج اسحق بن الاشعث ومعه سراقة فأخذ أسيرا وأتى به المختار فقال الحمد لله الذى أمكننى منك يا عدو الله هذه ثالثة فقال سراقة أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى فأين هم لا أراهم انا لما النقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم عارضه فقال

الا من مبلغ المختار عنى * بان البلق دهمهم مضمرات
كذبنا عالما بالمخبرات * كفرت بوحيكم وجعلت نذرا
على قتالكم حتى الممات

(كان معن بن زائدة) قد أمر بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه أصغر القوم فقال له يا معن أتقتل الاسرى عطاشا فأمر لهم بالماء فلما سقوا قال يا معن أتقتل ضيفانك فأمر معن باطلاقهم (لما) أتى عمر بن الخطاب بالهرمزان أسيرا دعاه الى الاسلام فأبى عليه فأمر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو أمرت لى يا أمير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلى على الظمأ وأمر له بها فلما صار الاناء بيده قال أنا آمن حتى أشرب قال نعم فالقى الاناء من يده وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نوابل قال لك الترقف حتى انظر فى أمرك ارفع عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال له عمر ويحك أسلمت خيرا اسلام فما أخرك قال خشيت يا أمير المؤمنين ان يقال ان اسلامى انما كان جزعا من الموت فقال عمر ان امرأ مرس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك فى اخراج الجيوش الى أرض فارس ويعمل برأيه (لما أتى لحجاج) بالاسرى الذين خرجوا مع ابن الاشعث أمر بقتلهم فقام رجل أصلح الله الامير ان لى حرمة قال وما هى قال ذكرت فى عسكر ابن الاشعث فشتمت فى أبوبك فعرضت دونهما فقلت لا والله ما فى نسبه مطعن فقولوا فيه ودعوا نسبه قال ومن يعلم ما ذكرت فالتفت الى أقرب الاسرى اليه فقلت هذا يعلم قال له لحجاج ما تقول فيما يقول قل صدق أصلح الله الامير و برقال خليا عن هذا نصرته وعن هذا لحفظ شهادته (عمرو بن بحر الجاحظ) قال أتى روح بن حاتم برجل كان متلصصا فى طريق الرقة فأمر بقتله فقال أصلح الله الامير لى عندك يد بيضاء قال وما هى قال انك جئت يوما الى مجمع من البنانيين تمشل والمجلس محتفل فلم يتخلف أحد فقمت من مكانى حتى جلست فيه ولولا محض كرمك وشرف قدرك ونباهة أولئك ما ذكرتك عندك بمثل هذا قال ابن حاتم صدق وأمر باطلاقه وولاه تلك الناحية وضمنه اياها (ولما) ظفر المأمون بابى داف وكان يقطع فى الجبال أمر بضرب عنقه فقال يا أمير المؤمنين دعنى اركع ركعتين قال افعل فركع وحبر ايتا ثم وقف بين يديه فقال

أهل الشباب ومعدن الشعراء الى آخره

أنسى حلاوة الاولاد بحلارته وطلاوة الربيع بطلاوته وشعر من حلة الشباب مسروق ومن طينة الوصل مخلوق قصيدة فى فنها فريدة هى عروس كسوتها القوافى وحلتها المعانى شعر يترقرق فيه ماء الطبع ويرتفع له حجاب القلب والسمع شعر لا مزية الايجاز تخطئه ولا فضيلة الايجاز تخطئه شعر رويته لما رأيته وحفظته لما لحظته أبيات لو حملت خلسا على لزمان لتحلى بها مكاثرا وتجلى فيها مفاخرا شعر راقنى حتى شاقنى فانه مع قرب لفظه بعيد المرام مستقر النظام قوى الاسر صافى الحبر نظم قد أبس من البداوة فصاحتها وغشى من الحضارة سجاحتها فان مثلت ذلت عبيد ولبيد وان شئت حبيب والوليد قصيدة روضه تجنى بالافكار ونقل يتناول بالاسماع والابصار ونقل العلم والادب الذى من نقل الماكل والمشرب وفاكهة الكلام أطيب من فاكهة الطعام نظم كنظم الجمان وروض كالجنان وأمن الفؤاد وطيب الرقاد قصيدة لم أر غيرها بكرا استوفت أقسام المحنكة واستكملت أحكام المدربة فعليها رونق الشباب ولها نوة المذكيات الصلاب روح الشعر وتاج الدهر ومقدمة عساكر السحر كل بيت شعر خبر من بيع

بيت تبر شعر يحكم له بالاعجاز والتبريز ويشبه في صفاء سبكه بالذهب الابريز شعر تأتلف

بيعي الناس فاني * خلف ممن تبيع * واتخذني لك درعا
قلصت عنه الدروع * وارم بي كل عدو * فأنا السهم السريع

فأطلقه وولاه تلك الناحية فاصلحها (أتى معاوية) يوم صفين بأسير من أهل العراق فقال الحمد لله الذي امكنني منك قال لا تقل ذلك يا معاوية فانها مصيبة قال وأي نعمة أعظم من ان أمكنني الله من رجل قتل جماعة من اصحابي في ساعة واحدة أضرب عنقه يا غلام فقال الاسير اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلني فيك وانك لا ترضى بقتلي وانما يقتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو أهله وان لم يفعل فافعل به ما انت أهله قال له ويحك لقد سببت فابلغت ودعوت فأحسنت خليا عنه (امر) مصعب بن الزبير برجل من أصحاب المختار ان تضرب عنقه قال أيها الامير ما أقبح بك ان أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فاتعلق بأطرافك وأقول أي رب سل هذا فيم قتلني قال اطلقوه فاني جاعل ما وهبت له من حياته في خفض اعطوه مائة ألف قال الاسير بأبي أنت وأمي أشهد ان لقيس لرقيات منها خمسين ألفا قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

(أمر عبد الملك) بقتل رجل فقال يا أمير المؤمنين انك أعز ما تكون أحوج ما تكون الى الله فعفا عنه (أتى الحجاج) باسرى من الخوارج فأمر بضرب أعناقهم فقدم فيهم شاب فقال يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب فما أحسنت في العفو فقال اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يقول مثل هذا وأمسك عن القتل (وأتى الحجاج) باسرى فأمر بقتلهم فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله في كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويحكم أعجزتم ان تخبروني بما أخبرني هذا المنافق وأمسك عمن بقي (الهيثم بن عدي) قال أتى الحجاج بحرورية فقال لاصحابه ما تقولون في هذه قالوا قتلها أصلح الله الامير ونكل بها غيرها فتبسمت الحرورية فقال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وزراء أخيك فرعون خيرا من وزرائك يا حجاج استشارهم في قتل موسى فقالوا ارجه وأخاه وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي فضحك الحجاج وأمر باطلاقها * قال معاوية ليونس الثقفي اتق الله لا طيرنك طيرة بطيأ وقوعها قال أليس بي وبك المرجع الى الله قال نعم فاستغفر الله ودخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيريا فقال له عبد الملك أليس الله قد ردك على عقبيك قال ومن رد اليك يا أمير المؤمنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم انها خطأ (دخل) يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان على امرئ أمرك وجرك وسلطك على الامة لعنة الله أتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوي فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين أخيك وأبيك فضعه من النار حيث شئت (قال) عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد ما تقول في وفي الحسين قال اعفني أعفاك الله قال لا بد ان تقول قال يجيء أبوه يوم القيامة فيشفع له ويجيء أبوك فيشفع لك قال قد علمت غشك وخبثك لئن فارقتني يوما لاضعن أكثرك شعرا بالارض (الاصمعي) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذي تقول ان الحسين بن علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رسول الله لتأتيني بالمخرج مما قلت أو لاضربن عنقك فقال له ابن يعمر وان جئت بالمخرج أنا آمن قال نعم قال اقرأ ولك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى الى قوله وعيسى فمن أبعد عيسى من ابراهيم وانما هو ابن بنته أو الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكأني ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (أبو بكر بن أبي شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج فقال لجلسائه ان أردتم ان تنظروا الى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعني عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير ان أكون أسب أمير المؤمنين

القلوب على درره ائتلافا وتصير الآذان له اصدافا لله دره ما احلى شعره وانقى دره واعلى قدره واعجب امره قد اخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني فصله برهان حق وشعره لسان صدق فلان يغرب بما يجلب ويبدع فيما يصنع حسن السبك محكم الرصف بديع الوصف مرغوب في شعره متنافس في سحره هو ضارب في قداح الشعر باعلى السهام آخذ في عيون النضل باوفى الاقسام شعاره اشعاره ودابه آدابه هو ممن يبتدئه فيبتدع طبعه يملي عليه ما لا يمل الاستماع اليه قريحة غير قريحة وطبع غير طبع وخيم غير وخيم لبيد عنده بليد وعبيد لديه من العبيد والفرزدق عنده اقل من فرزدقة خمير وجرير يقاد اليه بجرير قد نسج حللا لا يبلى جدتها الجديدان ولا تزداد الا حسنا على تردد الازمان نظمه قد نظم حاشيتي البر والبحر وأدرك ناحيتي الشرق والغرب اشعاره قد وردت المياه وركبت الافواه وسارت في البلاد ولم تسر بزاد وطارت في الآفاق ولم تمش على ساق شعره اسير من الامثال واسرى من الخيال سار مسير الرياح وطار بغير جناح اشعاره سارت مسير الشمس وهبت هبوب الريح وطبقت نجوم الارض وانتظمت الشرق

انه ليحجزني عن ذلك ثلاث آيات في كتاب الله تعالى قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية فكان أبي منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فكنت أنا منهم فقال صدقت (أبو عوانة) قال بعث الي الحجاج فقال لي ما اسمك قلت ما أرسل الي الامير حتى عرف اسمي قال متى هبطت هذا البلد قلت حين هبط أهله قال ما تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما اذا تبعته كفاني قال اني أريد أن أستعين بك في عملي قلت ان تستعن بي تستعن بكبير أحرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعني فهو أحب الي وان تقحمني اقتحم قال ان لم أجد غيرك أقحمتك وان وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى أكرم الله الامير اني ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله اني لاتعار من الليل فما يأتيني النوم من ذكرك حتى أصبح هذا ولست لك على عمل قال هيه كيف قلت فاعدت عليه فقال اني والله لا أعلم على وجه الارض خلقا هو أجرأ على دم مني انصرف قال فقمت فعدلت عن الطريق كأني لا أبصر فقال أرشدوا الشيخ * لما أتى الحجاج بأسرى الجماجم أتي فيهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التقية وكان سعيد بن جبير لا يراها وكان قد تقدم كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج في أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر في خروجهم علينا فيخلى سبيله ومن زعم انه مؤمن فيضرب عنقه فقال الحجاج للشعبي وأنت ممن ألب علينا مع ابن الاشعث اشهد على نفسك بالكفر فقال أصلح الله الامير نبا بنا المنزل واحزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها اتقياء بررة ولا فجرة أدوياء قال لله أبوك لقد صدقت ما بررتم بخروجكم علينا ولا قويتم خلوا سبيل الشيخ ثم قال لمطرف أتقر على نفسك بالكفر قال أصلح الله الامير ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فخلى سبيله ثم قال لسعيد بن جبير أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت منذ آمنت بالله فضرب عنقه ثم استعرض الاسرى فمن أقر بالكفر خلى سبيله ومن أبى قتله حتى أتي بشيخ وشاب فقال للشاب أكافر أنت قال نعم قال لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو علمت أعظم من الكفر لقلته فضحك الحجاج وخلى سبيله فلما مات الحجاج وقام سليمان قال الفرزدق

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يدالها * لقد أصبح الاحياء منهم أذلة
وموتاهم في النار كلحا سبالها * وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انفتالها
ألكني الى من كان بالصين أو رمى * به الهند الواح عليها خلالها
هلم الى الاسلام والدين عندنا * فقد مات عن أهل العراق خبالها

(لما) ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن اجمع يدي عدي بن الرقاع الى عنقه وابعث به الي على قتب بلا وطاء ووكل به من ينخس به ففعل ذلك فلما انتهى الى سليمان بن عبد الملك ألقى بين يديه القاء لا روح فيه فتركه حتى ارتد اليه روحه ثم قال له أنت اهل لما نزل بك ألست القائل في الوليد

معاذ ربي أن نبقى ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا قلت وانما قلت

معاذ ربي أن نبقى ونفقدهم * وان نكون لراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمان واستضحك وأمر له بصلة وخلى سبيله (العتبي) قال كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة فكان الربيع يحمل عليه المهدي فلا يلتفت اليه حتى رأى المهدي في منامه شريكا القاضي مصر وفاوجهه عنه فلما استيقظ من نومه دعا الربيع قص عليه رؤياه فقال يا أمير المؤمنين ان شريكا مخالف لك وانه فاطمي محض قال المهدي علي به فلما دخل عليه قال له يا شريك بلغني انك فاطمي قال

الى الغرب قد كادت الايام تنشدها والليالي تحفظها والجن تدرسها والطير تتغنى بها ابيات اسفر عنها طبع المجد فعلمت كيف يتكسر الزهر على صفحات الحدائق وكيف يغرس الدر في رياض المهارق شعر قد احسن خدمته بكمال فكره ووقف كيف شاء عند عالي أمره شعر يعلق في كعبة المجد ويتوج به مفرق الدهر جاءت القصيدة ومعها غرة الملك وعليها رواء الصدق وفيها سيما العلم وعندها لسان المجد ولها صيال الحق لا غرو اذا فاض بحر العلم على لسان الشعر ان يتيح ما لا عين وقعت على مثله ولا اذن سمعت بشبهه شعر يكتب في غرة الدهر ويشرح في جبهة الشمس

﴿ وهذه جملة من فصول اهل العصر تليق بهذا الموضع ﴾

كتب ابو الفضل بن العميد الى ابي محمد خلاد الرامهرمزي القاضي وصل كتابك الذي وصلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك وضروب برك وتعهدك فارتحت لكل ما اوليت وابتهجت بجميع ما اهديت واضعت احسانك في كل فصل الى نظائره التي وكلت بها ذكري ووقعت عليها فكري وتأملت النظم فمنكني العجب به وبهرني التعجب منه وقد رمت ان اجري على العادة في تشبيهه بمستحسن من زهر جني وحلل وحلي وشذور الفرائد في نحور الخرائد

له شريك أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تكون غير فاطمي الا ان تعني فاطمة بنت كسرى قال ولكني أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال أفتلعنها يا أمير المؤمنين قال معاذ الله قال فماذا تقول فيمن يلعنها قال عليه لعنة الله قال فالعن هذا يعني الربيع فانه يلعنها فعليه لعنة الله قال الربيع لا والله يا أمير المؤمنين ما ألعنها قال له شريك يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال قال المهدي دعني من هذا فاني رأيتك في منامي كأن وجهك مصروف عني وقفاك الي وما ذلك الا بخلافك علي ورأيت في منامي كأني أقتل زنديقا قال شريك ان رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه وان الدماء لا تستحل بالاحلام وان علامة الزندقة بينة قال وما هي قال شرب الخمر والرشا في الحكم ومهر البغي قال صدقت والله أبا عبد الله أنت والله خير من الذي حملني عليك * ودخل شريك القاضي على المهدي فقال له الربيع خنت مال الله ومال أمير المؤمنين قال لو كان ذلك لأتاك سهمك (العتبي) قال دخل جامع المحاربي على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا لبيبا جريا على السلطان وهو الذي قال للحجاج اذ بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلادك وتورثها غير ولدك فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع اما انه لو احبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج ما أرى ان اردبني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فغضب وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك اغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وقالوا له ما عندك دفع الله عنك قال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعافيتم أيها التميمي هو أعدى لك من الازدي وأيها القيسي هو أعدى لك من التغلبي وهل ظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام واستجار بزفر بن الحرث فأجاره (العتبي) قال كان هرون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع الغواني قد رمى عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم أمر بطلب أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما أتي بهما قيل له يا أمير المؤمنين قد أتي بالرجلين قال أي الرجلين قيل أنس بن أبي شيخ ومسلم بن الوليد فقال الحمد لله الذي أظفرني بهما يا غلام أحضرهما فلما دخلا عليه نظر الى مسلم وقد تغير لونه فرق له وقال ايه يا مسلم أنت القائل

أنس الهوى ببني علي في الحشا * وأراه يطمح عن بني العباس

قال بل أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين

أنس الهوى ببني العمومة في الحشا * مستوحشا من سائر الايناس

واذا تكاملت الفضائل كنتم * أولى بذلك يا بني العباس

قال فعجب هرون من سرعة بديهته وقال له بعض جلسائه استبقه يا أمير المؤمنين فانه من أشعر الناس وامتحنه فسترى منه عجبا فقال له قل شيئا في أنس فقال يا أمير المؤمنين أفرخ روعتي أفرخ الله روعك يوم الحاجة الى ذلك فاني لم أدخل على خليفة قط ثم أنشأ يقول

تلمظ السيف من شوق الى أنس * فالموت يلحظ والاقدار تنتظر * فليس يبلغ منه ما يؤمله حتى يؤامر فيه رأيك القدر * أمضى من الموت يعفو عند قدرته * وليس للموت عفو حين يقتدر

وبالعذارى غدون في الحلل البيض وقد رحن في الخطوط السود فلم أره لشيء عدلا ولا أرضى ما عددته مثلا والله يزيدك من فضله ولا يخليك من احسانه وطوله ويلهمك من بر اخوانك ما تتم به صنيعك لديهم ويرب معه احسانك اليهم (وكتب) أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب الى أبي سعيد الشبيبي قد رأى شيخ الدولتين كيف الكلف بسادتي من أهل ميكال أيدهم الله بين وداضمره على البعد وايثارا ظهره على تراخي المزار وتقريظ عليه على الملوان ومدح انطق فيه بلسان الزمان حتى ان ذكرهم اذا جرى على لساني اهتزت له نفسي وفضلهم اذا جرى على سمعي انفرج له صدري ذلك عصبة خير فضلها باهر وشرفها على شرف النماء زاهر وشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء والله يتمم أعدادها ولا يعدمني ودادها واذا كان اكباري لهم هذا الاكبار فكل منتسب الى جنبهم أثير لدي كثير في يدي وطرأ علي فلان منتسبا الى جملتهم وحبذا الجملة ومعتزيا الى خدمتهم ونعمت الخدمة فقررناه عن طبع سمح ولفظ عذب وصلة نثر بنظم فان شاء قال انا الوليد وان شاء قال انا عبد الحميد ولم اعظم بمن خرجته تلك النعمة ونتجته تلك السدة ان يأخذ من كل حسنة بعروة ويقدح في كل نار بجذوة وآنسنا بالمقام مدة أكدتها شوافع عدة الى ان تذكر

كتبه الامير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد المكالى الى أبي القاسم الداودى جوابا عن كتاب له ورد عليه (وأبو الفضل رئيس نيسابور واعمالها فى وقتنا هذا رسيم من كلامه نثره ونظامه ما يغنى عن التنويه ويكفى عن التنبيه ويكون كما قال ابو الحسن الاخفش على ابن سليمان * استهدى ابراهيم بن المدبر ابا العباس محمد بن يزيد جليسا يجمع الى تاديب ولده الامتاع بايناسه فندبنى لذلك وكتب اليه بى قد أنفذت اليك اعزك الله فلانا وجعلته أمره فيه كما قال الشاعر اذا زرت الملوك فان حسبى * شفيعا عندهم ان يخبروني

(وفصل أبي الفضل)

وقفت على ما تحفنى به الشيخ من نظمه الرائق البديع وخطه المزرى بزهر الربيع وشهما بفرد الفاظه التى لو اعبرت سلتها لطلت قلائد النحور وابكار معانيه التى لو قسمت على لآلئها لاعذبت موارد البحور فسرحت طرفى فى رياض جادتها سحائب العلوم والحكم وهب عليها نسيم الفضل والكرم

قال فجلسه هرون وراعظه هرثمة لا يرى ما هم به حتى اذا فرغ من فتل أنس قال له انشدنى أشعر شعرك وكلامه فرغ من قصيدة قال له التى تقول فيها الوحل فانى رويتها وانا صغير فأنشده شعره الذى أوله

أدر ما على الراح لا تشربا قبلى * ولا تطلبا من عند فانى ذا حلى

حتى انتهى الى قوله اذا ما علت منا ذؤابة شارب * تمشت بنا مشى المقيد فى الوحل

فضحك هرون وقال علىك أما رضيت أن قيدته حتى يمشى فى الوحل ثم أمر له بجائزة وخلى سبيله (قال) كسرى لبوسف المغنى وقد قتل الفالهد تلميذه كنت استريح منك اليه ومنه اليك فاذهب حسدك وتغل صدرك شطرة حتى يأمر أن يطرح تحت أرجل الفيلة فقال أيها الملك اذا كنت أنا قد أذهبت شطرة منك وأذهبت أنت الشطر الآخر أليس حنانيك على نفسك مثل حنانيى عليك قال كسرى دعوه فما دله على هذا الكلام لا ما حمل له من طول المدة (يعقوب بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس) قال دخلت يوما على الرشيد أمير المؤمنين وهو متغيظ متربد فندمت على دخولى عليه وقد كنت أفهم غضبه فى وجهه فسلمت فلم يرد فقلت داهية نادم أوما الى فجلست فالتفت الى وقال لقد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول

يا ليه لزاجرى عن شيتى سفها * عما عصيت مقام الزاجر الناهى
اقصر فانك من قوم اذا ذكروا * فى اللؤم فاخر بهم ما شئت أو باهى
يزين الشعر افواها اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزرى بأفواه
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهى
لقد بجيت لقوم لا اصول لهم * اثر اباء واوان اثروا باشباه
ما ناليى من غنى يوما ولا عدم * الا وقولى عليه الحمد لله

فقلت يا أمير المؤمنين ومن ذا الذى بلغت عليه المقدرة أن يسامى مناك او يدانيه قال له من بنى أبيك وأمك * كان الكميت بن يزيد مدح بنى هاشم يعرض بنى أمية فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حماية فى كل يوم يقصيها له ولا يرده فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما الى بعض صيوده أتى الناس يسلمون عليه وأتاه الكميت بن يزيد فحين أتى فقال السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته أما بعد قف بالديار وقوف زائر * وتأبن اللى غير صاغر

حتى انتهى الى قوله يا مسلم ابن أبي لؤلؤ * لمت فأنت أن تشت ناشر علقت حبالى من حبا
لك ذمة الجار المجاور * فالآن صرت الى أمية والامور الى المصائر
والآن كنت به المصيب * كهند بالامس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هداك الهندكى بالحجاب الذى أقبل من اخريات الناس فبدأ بالسلام ثم أما بعد ثم الشعر قل له هذا الكميت بن يزيد فاعجب به لفصاحته وبلاغته فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه فضمن له مسلمة أمانه وتوجه به حتى أدخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله قال هشام نعم الحمد لله ما هذا قال الكميت مبتدئ الحمد ومبتدعه الذى خص بالحمد نفسه وأمر به ملائكته جعله فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام أهل جنته أحمده حمد من علم يقينا وأبصر مستبينا وأشهد له بما شهد به لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده المرتضى ورسوله المجتبى أرسله والناس فى هفوات حيرة ومدلهمات ظلمة عند استمرار اجهة الضلال فبلغ عن الله ما أمر به ونصح لامته وجاهد فى سبيله وعبد ربه حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم نعى يا أمير المؤمنين تهت فى حيرة وحرت فى سكرة اذلالا منى خطرها واهب بى داعيها واجابى غاديها (١) فقاطوطيت الى الضلالة ونكصت فى الظلمة والجهالة حائرا عن الحق قائلا بغير صدق هذا مقام العائذ ومنطق النائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا أمير المؤمنين كم من عاثر قائم عثرته ومجترم عفوتم عن جرمه فقال له هشام وأيقن انه الكميت ويحك من سن لك الغواية واهب بك فى الجناية قال الذى أخرج بنى آدم من الجنة نفسى ولم يجعل له عزما وأمير المؤمنين كريم يحب رحمة اثارت سخطه بادئ فاغفر

(١) (قوله فاقاطوطيت) أى قاربت المشى امرا عاما حوذى الاصل من القطابى الطائر اه بعضه

بعضه الى بعض حتى التحم فاستحكم هدار رعده وتلألؤ برقه فنزل الارض فرويت واخضلت واخضرت واسفت فروى ظمأها وامتلأ عطشانها فكذلك نعدك انت يا أمير المؤمنين اضاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها وحقن بك دماء قوم اشعر خوفك قلوبهم فهم يمكرون بما لا يعلمون من خزلك وبصيرتك وقد علموا انك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحدق وعضت المغافير بالهام عز بأسك واستربط جاشك مع ارهتان وكاف بصير بالاعداء مغرى الخيل بالكماة مستغن برأيه عن رأى ذوى الالباب براى أريب وحلم مصيب فأطال الله لامير المؤمنين البقاء وتمم عليه النعماء ودفع به الاعداء فرضى عنه هشام وأمر له بجائزة

(النبي) قال لما أتى بان هبيرة الى خالد بن عبد الله القسرى وهو والى العراق أتى به مغلولا مقيدا فى مدرعة فلما صار بين يدى خالد القته الرجل الى الارض فقال أيها الامير ان اللوم الذين نعموا عليك بهذه النعمة قد أنعموا بها على من قبلك وأنشد لك الله ان تستن فى بسنة يستن بها فيك من بعدك فأمر به الى الحبس فامر ابن هبيرة غلمانه فحفروا له تحت الارض سردابا حتى خرج الحفر تحت سريره ثم خرج منه ليلا وقد أعدت له افراس يدارها حتى أتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فأجاره واستوهبه مسلمة بن عبد الملك فوهبه اياه فلما قدم خالد بن عبد الله القسرى على هشام وجد عنده ابن هبيرة فقال له اباق العبد أبقت قال له حسين نمت نومة الامة فقال الفرزدق فى ذلك

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار مثلها حسين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك طلاقة * سوى حنك التقريب مر أعوجا

(ودخل) الناس على ابن هبيرة بعد ما أمنه هشام بن عبد الملك يهنونه ويحمدون له رأيه فقال متمثلا

من بات خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

ثم قال لهم ما كان قولكم لو عرض لى أو أدركت فى طريق (ومثل هذا قول لقطامى)

والناس من باق خيرا فالموله * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

(عبد الله بن سوار) قال قال لى الربيع الحاجب أتحب أن تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة قلت نعم قال وأرسل الى كان لمسلمة يقوم على وضوئه فجاءه فقال حدثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة قال كان مسلمة بن عبد الملك يقوم من الليل فيتوضأ ويتفل حتى يصبح فيدخل على أمير المؤمنين فاى لا أصب الماء على يديه من آخر الليل وهو يتوضأ اذ صاح صائح من وراء الرواق أنا بالله وبالامير فقال مسلمة صوت ابن هبيرة اخرج اليه فخرجت اليه ورجعت فأخبرته فقال أدخله فدخل فاذا رجل عبد نما سافا فقال أنا بالله وبالامير قال أما بالله وأنت بالله ثم قال أنا بالله وبالامير قال أنا بالله وأنت بالله حتى قالها ثلاثا ثم قال أنا بالله فسكت عنه ثم قال لى انطلق به فوضئه وصل ثم أعرض عليه أحب الطعام اليه فأتيته به وافرش له فى تلك الصفة الصفة بين يدى بيوت النساء ولا توقظه حتى يقوم منى قام فانطلقت به فتوضأ وصلى وعرضت عليه الطعام فقال شربة سويق فشرب وفرشت له فنام وجئت لى مسلمة فأعلمته فغدا الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه قال يا أمير المؤمنين لى حاجة قال قضيت الان تكون فى ابن هبيرة قال رضيت يا أمير المؤمنين ثم قام منصرفا حتى اذا كاد ان يخرج من الايوان رجع فقال يا أمير المؤمنين ما تونى ارتستنى فى حاجة من حوائجى وانى أكره ان يتحدث الناس انك أحدثت على الاستثناء قال لا استثنى عليك قال هو وابن هبيرة فعفوا عنه (فضيلة العفو واترغيب) كان للمأمون خادم وهو صاحب وضوئه فبينا هو يصب الماء على يديه اذ سقط الابريق من يده فاغتاظ المأمون عليه فقال يا أمير المؤمنين ان الله يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظى عنك قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر (أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين ان الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل ما يحبه من العفو (الاصمعى) قال عزم عبد الله بن على على قتل بنى أمية بالجزفقال له عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اذا شمت بالقتل فى أكفائك فتناهى بسلطانك فاعف رفع الله عنك (دخل

كستنى اهتزازا واعجابا
وانشأت بينى وبين التماسك سترا وحجابا
ولم أدر أدهتنى لها نشوة راح أم ازدهتنى
نعمة ارتياح وانتظم عقدى منها عقد ثناء
وقريض أم قرع سمعى منها غناء معبد وغريض
وكيفما كان فقد حوى رتبة الاعجاز والابداع
وصبح نزهة القلوب والاسماع فيا من جارية
الاوهى تود لو كانت أذنا فتلتقط درره وجواهره
أو عينا تجتلى محاسنه ومناظره أو لسانا يدرس
محاسنه ومفاخره

(وله فصل من كتاب الى أبى منصور عبد الملك ابن محمد بن اسمعيل الثعالبى) وصل كتاب مولاى وسيدى أبدع الكتب هوادى وأنجحها ازا وأبرعها بلاغة وانجحها مجازا فحسبت الفاظه درا لسحاب أو أصدافى قطرا ودمعة ومعانيه درا لسحاب بل أوفى قدرا وقيمة وتأملت الابيات فوجدتها فائقة النظم بالوصف عبقة النسيم والعرف ثائرة بقداح الحسن والظرف ما لكه زمام الملك والطرف ولا غرو ان يصدر مثلها عن ذلك الخاطر وهو هدف الفخر والذرا ودر وصدف الدرر والجواهر والله يتمه بما

ابن خريم) على المهدي وقد عتب على بعض أهل الشام وأراد ان يغزوهم جيشا فقال يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن المذنب والتجاوز عن المسيء فلان تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من ان تطيعك طاعة خوف (أمر) المهدي بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك فقال له ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان من أجر كان لك دوني وان كان من وزر كان على دونك فخلى سبيله (كلم) الشعبي بن هبيرة في قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم بباطل فالحق بطلقهم وان كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم (العتبي) قال وقعت دماء بين حيين من قريش فاقبل أبو سفيان فما بقي أحد واضع رأسه الا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم في الحق او فيما هو أفضل من الحق قالوا هل شيء أفضل من الحق قال نعم العفو فتهادر القوم واصطلحوا (وقال عدي بن أبي طلحة) ليزيد بن عاتكة ما ظلم أحد ظلمك ولا نصر نصرك فهل لك في الثالثة نقلها قال وما هي قال ولا عفا عفوك (وقال المبارك بن فضالة) كنت عند أبي جعفر جالسا في السماط اذ أمر برجل ان يقتل فقلت يا أمير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله الا من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفا عن مذنب فأمر باطلاقه (وقال الاحنف بن قيس) أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وتقول العرب في أمثالها ملكت فاسجح وارحم ترحم وكما تدين تدان ومن بر يوما بربه (بعد الهمة وشرف النفس) دخل نافع بن جبير بن مطعم على الوليد وعليه كساء غليظ وخفان حسيان فسلم وجلس فلم يعرفه الوليد فقال لخادم بين يديه سل هذا الشيخ من هو فسأله فقال له اعزب فعاد الى الوليد فأخبره فقال عد اليه واسأله فعاد اليه فقال له مثل ذلك فضحك الوليد وقال له من أنت قال نافع بن جبير بن مطعم (وقال زياد بن ظبيان) لابنه عبيد الله الا أوصي بك الامير زيادا قال يا أبت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت (وقال معاوية) لعمرو بن سعيد الى من أوصى بك أبوك قال ان أبي أوصى الي ولم يوص بي قال وبما أوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه (وقال مالك بن مسمع) لعبيد الله بن ظبيان ما في كنانتي سهم انا به أوثق مني بك قال واني لفي كنانتك أما والله لئن كنت فيها قائما لاطوانها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها قال كثر الله مثلك في العشيرة قال لقد سألت الله شططا (وقال يزيد بن المهلب) ما رأيت أشرف نفسا من الفرزدق هجاني ملكا ومدحني سوقة (وقدم عبيد الله بن ظبيان) على عتاب بن ورقاء الرياحي وهو والي خراسان فأعطاه عشرين ألفا فقال له والله ما أحسنت فاحمدك ولا أسأت فألومك وانك لاقرب البعداء وأحب البغضاء وعبيد الله بن ظبيان هذا هو القائل والله ما ندمت على شيء قط ندمي على عبد الملك بن مروان اذ أتيته برأس المصعب بن الزبير فخر لله ساجدا أن لا أكون قد ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكين من ملوك العرب في يوم واحد (ومن) أشرف الناس همة عقيل بن علفة المري وكان اعرابيا يسكن البادية وكان تصهر اليه الخلفاء وخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لاحد أولاده فقال له جنبني هجناء ولدك (وقال عمر ابن عبد العزيز) لرجل من بني أمية كان له اخوال في بني مرة قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة فبلغ ذلك عقيل بن علفة فأقبل اليه فقال له قبل أن يبتدئه بالسلام بلغني يا أمير المؤمنين أنك غضبت على رجل من بني عمك له اخوال في بني مرة فقلت قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة وأنا أقول قبح الله ألأم الطرفين ثم انصرف فقال عمر بن عبد العزيز من رأى أعجب من هذا الشيخ الذي أقبل من البادية ليست له حاجة الا شتمنا ثم انصرف فقال له رجل من بني مرة والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم الا نفسه نحن والله ألأم الطرفين (أبو حاتم السجستاني) عن محمد بن العتبي بن عبد الله قال سمعت أبي يحدث عن أبي عمرو المري قال كان بنو عقيل بن علفة بن مرة بن غطفان يتثاقلون وينتجعون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنتا له ضحكت فشهقت في آخر ضحكها فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت أني رجل فروق * بضحكة آخرها شهيق

وقال عقيل

اني وان سيق الى المهر * ألف وعبدان وذود عشر * أحب أصهاري الى القبر

ونسيج وحده وله مصنفات في العلم والادب تشهد له باعلى الرتب وقد فرقت ما اخترته منها في هذا الكتاب مع ما تعلق بشاكلته من الخطاب * منها من كتاب سماه سحر البلاغة قال في صدر هذا الكتاب أخرجت بعضه من غرر نجوم الارض ونكت أعيان الفضل من بلغاء العصر في النثر وحللت بعضه من نظم امراء الشعراء الذين أوردت ملح أشعارهم في كتابي المترجم بيتيمة الدهر فلفقت جميع ذلك وحررته وسقته ونسقته وانفقت عليه ما رزقته وعملته بكد الناظر وجهد الخاطر وتعب اليمين وعرق الجبين وتعمدت فيه لذة الجدة ورونق الحداثة وحلاوة الطراوة ولم أشبه بشيء من كلام غير أهل العصر الا في قلائل وقلائد من ألفاظ الجاحظ وابن المعتز تخللت اثناءه وتوشحت تضاعيفه ولم أخل كلماته التي هي وسائط الآداب وصيقل الالباب وما تستمعه أنفس الادباء وتلذ أعين الكتاب من لفظ صحيح أو معنى صريح وتجنس أنيس أو تشبيه بلا شبيه أو تمثيل بلا مثيل ولا عديل أو استعارة مختار أو طباق ذي رونق باق فمن مرافق هذا الكتاب قرب تناوله من الكتاب اذ وشوا ديباجة كلامهم بما يقتبسونه من نوره وسماحة قياده لافراد الشعراء اذا رصعوا عقود نظامهم بما يلتقطونه من شذوره فأما المخاطبات

(وقال

(وقال الاصمعي) كان عقيل بن علفة المري رجلا غيورا وكان يصهر اليه الخلفاء واذا خرج يمتار خرج بابنته الجمر بامعه قال فنزلوا ديرا من دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضيت وطرا من دير سعد ورب ما * علا عرض منها بدير الحماحم

ثم قال لابنه يا عمليس أحزف فقال فأسجن بالوماة يحمان فتية * نشاري من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جريا ايزى فقالت كان الكرا أسقامهم صرخدية * عقارا تمشى في المطا والقوائم

فان وما يدريك أنت ما نعت الخمر فأخذ السيف وهوى نحوها فاستعانت بأخيها عمليس فحال بينه وبينها قال وأراد ان يضربه قال فرماه بسهم فاحتمل فخذيه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدنى ماء للاعراب قالوا لهم انا أسقطنا جزورا فأدركوها وخذوا منكم الماء ففعلوا فاذا عقيل بارك وهو يقول

ان بني زملوني بالدم * شنشنة أعرفها من أخزم * من يأت أبطال الرجال يكلم

والشنشنة الطبيعة وأخزم فحل معروف وهذا مثل للعرب (ومن) أعز لباس نفسا وأشرفهم همما الانصار وهم الاوس والخزرج انهم قبل لم يؤدوا اتاوة قط في الجاهلية الى أحد من الملوك وكتب اليهم تبع يدعوهم الى طاعته ويتواعدهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه

البدو تهكم بروم قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذال

انا أناس لا نتام بأرضنا * عض الرسول بظارم المرسل

ففزاهم تبع أبو كرب فكانوا يقاتلونه نهارا ويخرجون اليه القرى ليلا فقتلهم ورحل عنهم

(ودخل) الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له من أنت وتجهم له كأنه لا يعرفه فقال له الفرزدق وما تعرفني يا أمير المؤمنين قال لا قال انا من قوم منهم أوفى العرب وأسود العرب وأجود العرب وأحلم العرب وأفرس العرب وأشعر العرب قال والله لئن قلت أولا وحق ظهرك ولاهدمن دارك قال نعم يا أمير المؤمنين اما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها واما أسود العرب فقيس بن عاصم الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر واما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحي واما أفرس العرب فالحريش بن عبد الله السعدي واما أشعر العرب فها أنا ذا بين يديك يا أمير المؤمنين فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره وقال ارجع على عقبيك فما لك عندنا شيء من خير فرجع الفرزدق وقال

أتيتك لا من حاجة عرضت لنا * اليك ولا من قلة في مجاشع

(وقال الفرزدق في الفخر) بنو دارم قومي ترى جزراتهم * عقائر حول شيبها قد تعالها

يجرون هداب اليمان كأنهم * سيوف جلاها الاطباع عنها صقالها

(وقال الاخوص) في الفخر وهو اغرب بيت قالته العرب

ما من مصيبة نكبة ارمي بها * الا تشرفني وترفع شاني

واذا سألت عن الكرام وجدتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان

(وقال) أبو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فخرج اليهم بردي محرق وقال لقيم أعز العرب قبيلة فاملسها فقام عامر بن احيمر السعدي فتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال النعمان بم نلت أعز العرب قال الفخر والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن أنكرهذا من العرب فلينافرني فسكت الناس ثم قال النعمان هذه حالك في قومك فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك قال أنا أبو عشرة وخال عشرة وعم عشرة وأما أنا في نفسي فهذا شاهدي ثم وضع قدمه في الارض ثم قال من أزالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يتم اليه أحد فذهب بالبردين (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتمثل

لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

كتابه من نثرهم ونظمهم وهم الصاحبان وابن الحداد وبديع الزمان وأبو نصر ابن المرزبان وابن أبي العلاء الاصبهاني وأبو الطيب المتنبي وأبو الفتح البستي وأبو الفضل المكالي وشمس المعالي والصاحب بن عباد وجماعة يكثر بهم التعداد قد ذكرهم في كتابه فيكمل ما مر او يمر من ذكر الفاظ أهل العصر في كتابه نقلت وعليه عولت * وفي أبي منصور يقول أبو الفتح علي بن محمد البستي

قابي رهين بنيسابور عند أخ * ما مثله حين تستقري البلداخ

له مهذب أخلاق مهذبة * من الحجا والعلى والظرف تنتسخ

وأما الذين ذكر أسماءهم في كتابه فأظهر من سرائر شعرهم لرصين وأجلو من جواهر نثرهم الثمين ما أخذ من البلاغة باليمين ﴿ (فصل لابي الفضل) ﴾ وصل كتاب الشيخ المبشر من خبر سلامته الى هي غرة الزمان البهيم وعذر الدهر المليم بما أشرقت له آماق الفضل والكرم ونمت به نفائس الآلاء والنعم فسرحت طرف من محاسن ألفاظه في أنوار تروق أزاهرها وقلائد تروع درره وجواهرها ومعان يسترق الرقاب باطنها رظ هرها (وله الى أبي سعيد بن خلف الهمداني)

وفى أهل هذا البيت من سعد بن زيد مناة كانت الافاضة فى الجاهلية ومنهم بنو صفوان الذى يقول فيهم أوس ابن مغراء السعدى

ولا يرعون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا
ما تطلع الشمس الا عند أولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق فى مثل هذا المعنى)

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس أوقفوا

(وكانت) هند بنت صعصعة هى عمة الفرزدق تقول من جاءت من نساء العرب باربعة كأربعتى يحل لها أن تضع عندهم خمارها عندهم فصرمتى لها أبى صعصعة وأخى غالب وخالى الاقرع بن حابس وزوجى الزبرقان ابن بدر فسميت ذات الخمار (وممن) شرفت نفسه وبعدت همته طاهر بن الحسين الخراسانى وذلك انه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف المأمون أن يغدر به امتنع عليه بخراسان ولم يظهر خلعه وقال

أيسومنى المأمون خطة عاجز * أوما رأى بالامس رأس محمد * يوفى على رأس الخلائق مثل ما
توفى الجبال على رؤس الفدفد * انى من القوم الذى هم هم * قتلوا أخاك وأقعدوك بمرصد

(وهو القائل)

غضبت على الدنيا فانهبت ما حوت * واعقبتها منى باحدى المتالف
قتلت أميرا مؤمنين وانما * بقيت فناء بعده للخلائف
وقد بقيت فى أم رأسى فتكة * فاما لرشد أو لرأى مخالف

(فاجابه محمد بن يزيد بن مسلمة)

عتبت على الدنيا فلا كنت راضيا * فلا أعقبت الا باحدى المتالف * فمن أنت أوما أنت يا فقع فرقد
اذا أبت منا لم تعلق بكانف * ستعلم ما تجنى عليك وما جنت * يداك فلا تفخر بقتل الخلائف

(وهو القائل)

مدمن الاغضاء موصول * ومديم العتب مملول * ومدين البيض فى تعب
وغريم البيض ممطول * وأخو الوجهين حيث رمى * بهواه فهو مدخول
اقصرى عما طمحت به * ففراغى عنك مشغول * سائلى عمن تسائلنى
قد يرد الخير مسؤل * أنا من تعرف نسبته * سلفى الغر البهاليل
سل بهم تنبيك نجدتهم * مشرفيات مصاقيل * كل عضب مشرب علقا
وغرار الحد مفلول * مصعب جدى نقيب بنى * هاشم والامر مخبول
وحسين رأس دعوتهم * بعده والحق مقبول * وأبى من لا كفاء له
من يسامى مجده قولوا * صاحب الرأى الذى حصلت * رأيه القوم المحاصيل
حل منهم بالذرا شرفا * دونه عز وتبجيل * تفصح الانباء عنه اذا
أسكت الانباء مجهول * سل بنى الجبار يوم غدا * حوله الجرد الاباليل
اذا علت مفرقه يده * نوطها أبيض مصقول * ابطن المخلوع كلكله
وحواليه المقاويل * فثوى والترب مصرعه * غال عنه ملكه غول
قاد جيشا نحو بابله * ضاق عنه العرض والطول * وهجو الله أنفسهم
لا معازيل ولا مبل * ملك تحتاج صولته * ونداه الدهر مبذول
نزعت منه تمائمه * وهو مرهوب ومأمول * وتره يسعى اليه به
ودم يجنيه مطلول * وبدت يوم الوداع لنا * غادة كالشمس عطبول
ثم ولت لتودعنا * كحلها بالدمع مغسول * أيها البادى ببطنته * لا غاليطك تحصيل

(فاجابه) محمد بن يزيد بن مسلمة وكان من أصحابه وآثرهم عنده ثم اعتذر اليه وزعم أنه لم يدعه الى اجابته الا قوله * من يسامى مجده قولوا * فامر له بمائة الف وزاده اثرة ومنزلة

وفصل كتابك متحملا من أخبار سلامته وآثار نعم الله بساحته ما أدى روح البر ونسيمه وجمع فنون الفضل وتقاسيمه ومجددا عندى من عمر مواصلته ومعسول كلامه ومحاورته ما ترك غصن المقة غضا تروق أوراقه ووجه الثقة طلقا ينهال اشراقه فكم جنيت عنه من ثمر مسرة كانت عوائق الايام تجاذبنيه وحويت به من علق مضنة قلما يجود الدهر بمثله لبنيه (وله فصل الى بعض الحكام بجوين) وصل كتاب الحاكم قد وشحه بمحاسن فقره ونتائج فكره من لفظ شهى أعطته القلوب فضل المقادة ومعنى سنى حاده صوب الاصابة والاجادة وبرهنى اتفقت على الاعتراف بفضله ألسنة الثناء والشهادة فسرحت طرفى مما حواه فى بدائع وطرف قد جمعت فى الحسن والاحسان بين واسطة وطرف حتى لم تبق فى البلاغة يتيمة الا نظمتها ولا فى الظرف غنيمة الا اقتسمتها ولا فى البر نقيصة الا جبرتها وتممتها ۞ (وله الى الامير السيد أبيه يهنيه بالقدوم) ۞ كتبت وأنا بمنزلة من ارتد اليه شبابه بعد المشيب وارتدى برداء من العمر قشيب والحمد لله رب العالمين وصل كتاب مولاى مبشرا من خبر عوده الى مقر عزه وشرفه محروسا فى حفظ الله وكنفه بما لم تزل الآمال تتنسم روائحه وتترقب غادى صنع الله فيه وروائحه واثقة بان عادة الله

لا يرعك القال والقيل * كل ما حملت تحميل ماهوى لى كنت اعرفه * بهوى غيرك موصول
أيخون العهد ذو ثقة * لا يخون العهد متبول حملتنى كل لائمة * كل ما حملت محمول
واحكمى ما شئت واحتكمى * فحرامى لك تحليل * أين لى عنك الى بدل
لا بديل منك مقبول * ما لدارى منك مقفرة * وضميرى منك مأهول
تتعاطى شد مئزرها * ونطاق الخصر محلول * شملنا اذ ذاك مجتمع
وجناح البين مشكول * قد تأولت على جهة * ولنا ويحك تأويل
ان دليلك يوم غدا * بك فى الحين لضليل * قاتل المخلوع مقتول
ودم القاتل مطلول * قد يخون الرمح حامله * وسنان الرمح مصقول
وينال الوتر طالبه * بعد ما تسلوا لمثاكيل * يا أخا المخلوع طلت يدا
لم يكن فى باعها طول * وبنعماه الذى كفرت * جالت الخيل الابابيل
وبراع غير ذى شفق * فعلت تلك الافاعيل * يا ابن بنت النار موقدها
ما لحا ذ سراويل * من حسين وأبوه ومن * مصعب غالتهم غول
ان خير القول أصدقه * حين تصطك الاقاويل

(أبو جعفر البغدادى) قال لما انقبض طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون وأخذ حذره أدب له المأمون وصيفا بأحسن الآداب وعلمه فنون العلم ثم أهداه اليه مع ألطاف كثيرة من طرائف العراق وقد واطأه على أن يسمه وأعطاه سم ساعة ووعده على ذلك بأموال كثيرة فلما انتهى الى خراسان وأوصل طاهر الهدية قبل الهدية وأمر بانزال الوصيف فى دار وأجرى عليه ما يحتاج اليه من التوسعة فى النزالة وتركه أشهرا فلما برم الوصيف بمكانه كتب اليه يا سيدى ان كنت تقبلنى فاقبلنى والا فردنى الى أمير المؤمنين فارسل اليه وأوصله الى نفسه فلما انتهى الى باب المجلس الذى كان فيه أمره بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد أبيض وقرع رأسه وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول فقال قد قبلنا ما بعث به أمير المؤمنين غيرك فانا لا نقبلك وقد صرفناك الى أمير المؤمنين وليس عندى جواب أكتبه الا ما ترى من حالى فابلغ أمير المؤمنين السلام واعلمه بالحال التى رأيتنى فيها فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من أمره وصف له الحالة التى رآه فيها شاور وزراءه فى ذلك وسألهم عن معناه فلم يعلمه واحد منهم فقال المأمون لكنى قد فهمت معناه أما تقريعه رأسه وجلوسه على اللبد الابيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل وأما المصحف المنشور فانه يذكرنا بالعهود التى له علينا وأما السيف المسلول فانه يقول ان نكثت تلك العهود فهذا يحكم بينى وبينك اغلقوا عنا باب ذكره ولا نهيجوه فى شئ مما هو فيه فلم يهجه المأمون حتى مات طاهر بن الحسين وقام عبد الله بن طاهر مكانه فكان أحكم الناس على المأمون (وكتب) طاهر بن الحسين الى المأمون فى اطلاق ابن السندى من حبسه وكان عامله على مصر فعزله عنها وحبسه فأطلقه له (وكتب اليه)

أخى أنت ومولاى * فما ترضاه أرضاه وما تهوى من الامر * فانى أنا أهواه
لك الله على ذاك * لك الله لك الله

(مراسلة بين الملوك) العتبى عن أبيه قال أهدى ملك اليمن عشر جزائر الى مكة وأمر ان ينحرها أعز قرشى فقدمت وأبو سفيان عروس بهند بنت عتبة فقلت له أيها الرجل لا يشغلنك النساء عن هذه المكرمة التى لعلها ان تفوتك فقال لها يا هذه دعى زوجك وما يختار لنفسه والله ما نحرها غيرى الا نحرته فكلت فى عقلها حتى خرج أبو سفيان فى اليوم السابع فنحرها (زهير عن أبى الجؤية الجرمى) قال كتب قيصر الى معاوية أخبرنى عمن لا قبلة له وعمن لا أدب له وعمن لا عشيرة له وعمن سار به قبره وعن ثلاثة أشياء لم تخلق فى رحم وعن شئ ونصف شئ ولا شئ وابعث الى فى هذه القارورة بزكل شئ فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال أما من لا قبلة له فالكعبة وأما من لا أب له فعيسى وأما من لا عشيرة له فآدم وأما من سار به قبره

السيف من الغمد والبدر بعد السرار الى الانجلاء فعددت يوم وروده عيدا اعاد عهد السرور حديدا ورد طرف الحسود كليلا وقد كان حديدا ولم أشبهه فى اهداء الروح والشفاء وتلافى الروح بعد أن أشفى على المكروه كل الاشفاء الا بقميص يوسف حين تلقاه يعقوب عليه السلام من البشير وألقاه على وجهه فنظر بعين البصير فكم أوسعته لثما واستلاما والتقطت منه بردا وسلاما حتى لم تبق غلة فى الصدر الا بردتها ولا غمة فى النفس الا طردتها ولا شريعة من الانس الا وردتها (وله فصل من رسالة) وكاد فرط التعجب مرة وعظم الاعجاب تارة يقف بى عند أول فصل من فصوله ويتثبطنى من استيفاء غرره وحجوله ويوهمنى ان المحاسن ما حوته قلائده ونظمته فرائده فليس فى قوس احسان وراءها منزع ولا لاقتراح جناح فوقها متطلع حتى اذا جاوزته الى لفقه وتزيينه واجلت فكرى فى نكته وعيونه رأيت ما يحير الطرف ويعجز الوصف ويعلو على الاول محلا ومكانا ويفوقه حسنا واحسانا فرتعت كيف شئت فى رياضه وحدائقه واقتبست نور الحكم من مطالعه ومشارقه وسلمت لمعانيه والفاظه فضيلة السبق والبراعة وتلقينها

فيونس وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى وأما شيء فالرجل له عقل يعمل بعقله وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول وأما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره وملأ القارورة ماء وقال هذا بز كل شيء فبعث به الى معاوية فبعث به معاوية الى قيصر فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا الا من أهل بيت النبوة (نعيم بن حماد) قال بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز كتابا فيه من ملك الاملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته ابنة ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل والذي له نهران ينبتان العود والالوة والجوز والكافور والذي يوجد ريحه على مسيرة اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيأ أما بعد فاني قد بعثت اليك بهدية وما هي بهدية ولكنها تحية قد أحببت أن تبعث الي رجلا يعلمني ويفهمني الاسلام والسلام يعني بالهدية الكتاب (الرياشي) قال لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها فان كان صوابا فقد أخطأ أبوك وان كان خطأ فما عذرك فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وكتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لاغزينك جنودا مائة ألف ومائة ألف فكتب عبد الملك الى الحجاج أن يبعث اليه علي بن الحسين ويتوعده ويكتب اليه بما يقول ففعل فقال ان لله عز وجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلثمائة لحظة ليس منها لحظة الا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء واني لارجو ان يكفتك منها بلحظة واحدة فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان وكتب به عبد الملك الى ملك الروم فلما قرأه قال ما خرج هذا الا من كلام النبوة (بعث) ملك الهند الى هرون الرشيد بسيوف قلعية وكلاب سيورية وثياب من ثياب الهند فلما أتته الرسل بالهدية أمر الاتراك فصفوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم الا الحدق واذن للرسل فدخلوا عليه فقال لهم ما جئتم به قالوا هذه أشرف كسوة بلدنا فأمر هرون القطاع بان يقطع منها جلالا وبراقع كثيرة لخيله فتصلب الرسل على وجوههم تذمموا ونكسوا رؤسهم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا له هذه سيوف قلعية لا نظير لها فدعا هرون بالصمصامة سيف عمرو بن معديكرب فقطعت السيوف بين يديه سيفا سيفا كما يقطع الفجل من غير أن تنثني له شفرة ثم عرض عليهم حد السيف فاذا لا فل فيه فصلب القوم على وجوههم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا هذه كلاب سيورية لا يلقاها سبع الا عقرته فقال لهم هرون فان عندي سبعا فان عقرته فهي كما ذكرتم ثم أمر بالاسد فاخرج اليهم فلما نظروا اليه هالهم وقالوا ليس عندنا مثل هذا السبع في بلدنا قال لهم هرون هذه سباع بلدنا قالوا فترسلوا عليه وكانت الا كلب ثلاثة فارسلت عليه فمزقته فاعجب بها هرون وقال لهم تمنوا في هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا قالوا ما نتمنى الا السيف الذي قطعت به سيوفنا قال لهم هذا مما لا يجوز في ديننا ان نهاديكم بالسلاح ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم ولكن تمنوا غير ذلك ما شئتم قالوا ما نتمنى الا به قال لا سبيل اليه ثم أمر لهم بتحف كثيرة وأحسن جائزتهم

﴿كتاب الياقوتة في العلم والادب﴾

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في مخاطبة الملوك ومقاماتهم وما تفننوا فيه من بديع حكمهم والتزلف اليهم بحسن التوصل ولطيف المعاني وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه في العلم والادب فانهما القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا وفرق ما بين الانسان وسائر الحيوان وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية وهو مادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض الاشياء عمدا لبعض ومتولدا من بعض فاجالة الوهم فيما تدركه الحواس تبعث خواطر الذكر وخواطر الذكر تنبه روية الفكر وروية الفكر تثير مكامن الارادة والارادة تحكم أسباب العمل فكل شيء يقوم في العقل ويمثل في الوهم يكون ذكرا ثم فكرا ثم ارادة ثم عملا والعقل متقبل للعلم لا يعمل في غير ذلك شيأ والعلم علمان علم حمل وعلم استعمل فما حمل منه ضر وما استعمل نفع والدليل على أن العقل انما يعمل في تقبل العلوم كالبصر في تقبل الالوان والسمع في تقبل

الاصوات

بواجبها من النشر والاذاعة فانها جمعت الى حسن الايجاز درجة الاعجاز والى فضيلة الابداع جلالة الموقع في القلوب والاسماع ﴿وله فصل﴾ وصل كتاب الشيخ فنشر عندي من حلل افضاله واكرامه ومحاسن خطابه وكلامه ما لم أشبهه الا بانوار النجود وحبر البرود وقلائد العقود * وذكر أبو منصور الثعالبي الامير أبا الفضل في كتاب اللغة فقال في بعض فصوله من أراد أن يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية الدهر ويرى صوب العقل وذوب الظرف ونتيجة الفضل فليستنشد ما أسفر عنه طبع مجده وأثمره عالي ذكره من ملح تمتزج بالنفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لسلاستها قوافي اذا ما رواها المشوق هزت له الغانيات القدودا

كسون عبيدا ثياب العبيد واضحى لبيد لديها بليدا

وايم الله ما مر يوم اسعفني فيه الزمان بمواجهة وجهه وأسعدني بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره فشاهدت ثمار المجد والسودد تنتثر من شمائله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله وقرأت نسخة الفضل والكرم من الحاظه وانتهبت فضائل الفوائد من ألفاظه الا تذكرت ما أنشدنيه ادام الله تأييده لابن الرومي لولا عجائب صنع الله ما ثبتت

الاصوات وان العاقل اذا لم يعلم شيأ كان كمن لا عقل له والطفل الصغير لو لم تعرفه أدبا وتلقنه كتابا كان كما لها ثم أفضل الدواب فان زعم زاعم فقل أنا نجد عاداً لا دليل العلم فهو يستعمل عقله فى قلة علمه فيكون أشد رأيا وأنبه فطنة وأحسن موازنة ومصادرة من الكثير العلم مع قلة العقل فان جعلنا عليه ما قد ذكرناه من حمل العلم واستعماله فقليل العلم يستعمل العقل خير من كثيره يحفظه العالم (وقيل) للعالم بم أدركت ما أدركت قال بالعلم قيل له فان غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت قال ذلك علم حمل وهذا علم استعمل وقد قالت الحكماء العلم فائد والعقل سائق والنفس ذود فان كان فائد بلا سائق هلكت وان كان سائق بلا فائد أخذت عيناه شمالا واذا اجتمعا أنابت طوعا أو كرها ﴿(فنون العلم)﴾ قال سهل بن هرون وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغى للمسلمين أن ينظروا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن الحلال فقال المأمون قد يسمى بعض الناس الشئ علما وليس بعلم فان كان هذا أردت فوجهه الذى ذكرت ولو قلت أيضا ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا تستقصى أصوله ولا تنضبط أجزاؤه صدقت فان كان الامر كذلك فابدأ بالاهم فالاهم والاوكد فالاوكد وبالفرض قبل النفل يكن ذلك عدلا قصدا ومذهبا جميلا وقد قال بعض الحكماء لست أطلب العلم طمعا فى غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله فهذا وجه ما ذكرت (وقال) آخرون علم الملوك النسب والخبر وعلم أصحاب الحروب درس كتب الايام والسير وعلم التجار الكتاب والحساب فاما أن يسمى الشئ علما وينهى عنه من غير ان يسمع هو أنفع منه فلا (وقال) محمد بن ادريس رضى الله عنه العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان (وقال) عبد الله ابن مسلم بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتعاط بين العلوم (وقال) أبو يوسف القاضى ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن طلب الكيمياء لم يسلم من الفقر ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقال) ابن سيرين رحمه الله تعالى العلم أكثر من أن يحيط به فخذوا من كل شئ أحسنه (وقال ابن عباس رضى الله عنهما) كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثل وقول الشاعر

وما من كاتب الا ستبقى * كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة أن تراه

(وقال) الاصمعى وصلت بالنحو وتلت بالغريب (قالوا) من أكثر من النحو حمقه ومن أكثر من الشعر بذله ومن أكثر من الفقه شرفه (وقال) بو نواس الحسن بن هانئ

كم من حديث مطرب عندى لكا * لو قد نبذت به اليك لسركا * مما تخيره الرواة مهذب
كالدر منتظما يسر الملكا * أتبيع العلماء كتب هنهنو * كيما أحدث من لقيت فيضحكا

﴿(الحض على طلب العلم)﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل (وقال) عليه الصلاة والسلام لناس عالم ومتعلم وسائرهم همج (وعنه) صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب ولمداد ما جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء فى سبيل الله (وقال) داود لابنه سليمان عليهما السلام لف العلم حول عنقك واكتبه فى ألواح قلبك (وقال) ايضا الجهل العلم مالك والادب حليتك (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقال) لابى عمرو بن العلاء ما يحسن بالشيخ ان يتعلم قال ان كان يحسن به أن يعيش فانه يحسن به ان يتعلم (وقال) عروة بن الزبير رحمه الله تعالى يا بنى اطلبوا العلم فان تكونوا صغارا لا يحتاج اليكم فعسى أن تكونوا كبارا قوما آخرين لا يستغنى عنكم (وقال) ملك الهند لولده ينبغى لك أن تديم النظر فى الكتب وازدياد الوعى كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون فى غربة الفقيه العالم والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الرأى (وقال) المهلب لبنيه اياكم أن تجلسوا فى الاسواق الا عند زراد أو وراق زراد لتزداد للحرب والوراق للعلم (قال الشاعر)

(وقول كشاجم)

ما كان أحوج ذا الكمال الى * عيب يوقيه من العين

وربما يقول أبى الطيب فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

ثم استعرت فيه بيان أبى اسحق الصابى حيث يقول للصاحب ورثه الله اعمارها وكما بلغه فى البلاغة أنوارها (شعر)

الله حبى فيك من كل ما * تعود العبد على المولى

فلا تزل ترفل فى نعمة * أنت بها من غيرك الاولى

(وقال) فى فصل منه وما أنسى لا أنسى اياى عنده بغير وزاد احدى قراه برستاق حوين سقاها الله ما يحكى أخلاق صاحبها من سيل الفطر فانها كانت بطلعته البدريه وعشرته العطريه وآدابه العلويه والفاظه الاثرابيه مع خلائل نعمه المذكوره وفضائل كرمه المشكوره وفوائد مجالسه المعموره ومحاسن أقواله وأفعاله التى يعيا بها الواصفون ويعجز عن احصائها العادون من الجنة التى وعد المتقون واذا تذكرتها فى تلك المرابع التى هى مراتع النواظر والمصانع التى هى مطالع العيش الناضر والبساتين التى احدقت بها نهر زخارها ونشرت طرائف مطارفها طوى لها الدهر اجنحة الحسر وافى وفى معها الوفى الصفا فى فلم تشبه الا بشيمه وآثار قبله

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان خانك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب
ولكل طالب لذة منتزه * والذ نزهة عالم في كتبه

(وقال) (ومر) رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر وهو جالس في المقبرة وبيده كتاب فقال له ما اجلسك ههنا قال انه لا اوعظ من قبر ولا امتع من كتاب (وقال) رؤبة بن العجاج قال لي النسابة البكري يا رؤبة لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسألوني وان حدثتهم لم يفهموني قلت اني ارجو ان لا اكون كذلك قال فما آفة العلم ونكرته وهجنته قلت تخبرني قال آفته النسيان ونكرته الكذب وهجنته نشره عند غير اهله (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا (وقال) ذللت طالبا فعززت مطلوبا (وقال) رجل لابي هريرة اريد ان اطلب العلم واخاف ان اضيعه قال كفاك بترك طلب العلم اضاعة له (وقال) عبد الله بن مسعود ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم (واخذه الشاعر فقال)

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس اخو علم كمن هو جاهل

(ولآخر) تعلم فليس المرء يخلق عالما * وما عالم امرا كمن هو جاهله

(ولآخر) ولم ار فرعا طال الا باصله * ولم ار بدو العلم الا تعلما

(وقال آخر) العلم يحيي قلوب الميتين كما * تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلي سواد الظلمة القمر

(وقال) بعض الحكماء اقصد من اصناف العلم الى ما هو اشهى لنفسك واخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك ❁ (فضيلة العلم) ❁ حدثنا ايوب بن سليمان بن عامر بن معاوية عن احمد ابن عمران الاخفش عن الوليد بن صالح الهاشمي عن عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن ابي مخنف عن كميل النخعي قال اخذ بيدي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فخرج بي الى ناحية الجبانة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسب الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعض وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وانفالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو وجدت له حملة فلا اجد لقنا غير مأفون يستعمل الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على اوليائه وبنعم الله على كتابه او منقاد لحملة الحق ولا بصيرة له في احيائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس من رعاة الدين اقرب شبها بنعماء الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله ظاهر او خائف مقهور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم واين اولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظائرهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان حتى باشروا روح اليقين فاستلانوا ما استخشن المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالرفيق الاعلى يا كميل اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا اليهم انصرف اذا شئت (قيل) للخليل بن احمد ايهما افضل العلم او المال قال العلم قيل له فما بال العلماء يزدحمون على ابواب الملوك والملوك لا يزدحمون على ابواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة (وقال) عليه السلام ان قليل العمل مع العلم كثير كما ان كثيره مع الجهل قليل (وقال) عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (وقال) الاحنف

وازهار كلها تذكرت سحرا وسيما وخيرا عميما وارتياحا مقيما وروحا وريحانا ونعيما وكثيرا ما احكي للاخوان اني استغرقت اربعة اشهر بحضرته وتوفرت على خدمته ولازمت في اكثر اوقاتي عالي مجلسه وتعطرت بغبار موكبه فبالله يمينا كنت غنيا عنها لو خفت حسامها اني ما انكرت طرفا من اخلاقه ولم اشاهد الا مجدا وشرفا من احواله وما رايته اغتاب غائبا او سب حاضرا او حرم سائلا او خيب آملا او اطاع سلطان الغضب في الحضر او تصلى بنار الضجر في السفر او بطش بطش المتجبر ولا وجدت المآثر الا ما يتعاطاه والمآثم الا ما يتخطاه (وقال في فصل منه يصفه) واما فنون الادب فهو ابن بجدتها واخو جماتها وابو عذرتها ومالك ازمتها وكانما يوحى اليه في الاستئثار بمحاسنها والتردد ببدائعها ولله هو اذا غرس الدر في القراطيس وطرز بالظلام رداء النهار والقت بحار خواطره جواهر البلاغة على انامله فهاك الحسن برمته والحسنى بكليته * وذكر عمرو بن علي المطوعي في كتاب الفه في شعر ابي الفضل ومنثوره والشعراء فقال رايت اهل هذه الصناعة قد تشعبوا على طرق وانقسموا على ثلاث فرق فمنهم من اكتسى كلامه شرف الاكتساب دون شرف الانتساب

ابن قيس كاد العلماء ان يكونوا أربابا وكل عز لم يكسب بعلم فالى ذل ما يصير (وقال) أبو الاسود الدؤلى الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك (وقال) أبو قلابة مثل العلماء فى الارض مثل النجوم فى السماء من تركها ضل ومن غابت عنه تحير (وقال) سفيان بن عيينة انما العالم مثل السراج من جاءه اقتبس من علمه ولا ينقصه شيأ كما لا ينقص القابس من نور السراج شيأ * وفى بعض الاحاديث ان الله لا يقتل نفس التقى العالم جوعا * وقيل للحسن بن أبى الحسن البصرى بم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا فى قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل فى أهل العلم هم قليل ولو نظرتم الى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر ﴿ضبط العلم والتثبت فيه﴾ قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما هذا العلم الذى بنيت به عن العالم قال كنت اذا أخذت كتابا جعلته مزرعة (وقيل) لمصقلة ما أكثر شكك قال محاماة عن اليقين (وسال) شيبة أيوب السختيانى عن حديث فقال اشك فيه فقال شكك أحب الى من يقينى (وقال) أيوب ان من أصحابى من ارتجى بركة دعائه ولا أقبل حديثه (وقالت) الحكماء علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت وعلمت ما جهلت (وسأل) ابراهيم النخعى عامرا الشعبى عن مسئلة فقال لا أدرى فقال هذا والله العلم سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى (وقال) مالك بن أنس اذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله (وقال) عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى فقد أحرز نصف العلم (وقالوا) العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا أدرى فجعلوا لا أدرى من العلم اذا كان صوابا من القول (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس عند غيره وكان الخليل قد غلبت عليه الاباضية حتى جالس أيوب (وقالوا) عواقب المكاره محمودة (وقالوا) الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه ﴿انتحال العلم﴾ قال بعض العلماء لا ينبغى لاحد أن ينتحل العلم فان الله عز وجل يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا (وقال) عز وجل وفوق كل ذى علم عليم (وقد) ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام انه لما كلمه الله تعالى تكليما ودرس التوراة وحفظها حدثته نفسه ان الله لم يخلق خلقا أعلم منه فهون الله اليه نفسه بالخضر عليه السلام (وقال) مقاتل بن سليمان وقد دخلته ابهة العلم سلونى عما تحت العرش الى أسفل من الثرى فقام اليه رجل من القوم فقال ما سألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ولكن نسألك عما كان فى الارض وذكره الله فى كتابه أخبرنى عن كلب أهل الكهف ما كان لونه فافحمه (وقال) قتادة ما سمعت شيأ قط ولا حفظت شيأ قط فنسيته ثم قال يا غلام هات نعلى فقال هما فى رجليك ففضحه الله (وأنشد أبو عمرو بن العلاء فى هذا المعنى)

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

(وقال) قتادة حفظت ما لم يحفظ أحد وأنسيت ما لم ينس أحد حفظت القرآن فى سبعة أشهر وقبضت على لحيتى وأنا أريد قطع ما تحت يدى فقطعت ما فوقها (ومر) الشعبى بالسدى وهو يفسر القرآن فقال لو كان هذا الساعة نشوان يضرب على استه بالطبل أما كان أحسن له (وقال بعض المنتحلين)

تجهلنى قومى وفى عقد مئزرى * تمنون أمثالا لهم محكم العقل

وما عن لى من غامض العلم غامض * مدى الدهر الا كنت منه على فهم

(وقال عدى بن الرقاع) وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكى ازدادها

﴿شرائط العلم﴾ وقالوا لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمنا (وقالوا) رأس العلم الخوف لله (وقيل) للشعبى افتنى أيها العالم فقال انما العالم من اتقى الله (وقال) الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا (وكان) مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ أفضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقالوا) من تمام آلة العلم ان يكون شديد الهيبة رزين المجلس وقورا صموتا بطئ الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يصخب ولا يغضب ولا يهم فى كلامه ولا يمسح عثنونه عند كلامه فى كل حين فان هذه كلها من آفات العى

كالمكتسبين من الشعراء بالمدائح المترشحين بها لاخذ الجوائز والمنائح وهم الاكثرون من أهل هذه الصناعة ومنهم من شرفت بنات فكره عند أهل العقول وجلبت لديهم فضائل القبول لشرف قائلها لا لكثرة عائلها وكرم واشيها لا لرقة حواشيها كالعدد الكثير والجم الغفير من الخلفاء والامراء والجلة والوزراء منهم من أخذ بحبل الجودة من طرفه وجميع رداء الحسن من حاشيته كامرئ القيس بن حجر الكندى فى المتقدمين وهو أمير الشعراء غير منازع وسيدهم غير مجاذب ولا مدافع وعبد الله بن المعتز بالله أمير المؤمنين فى المولدين وهو اشعر ابناء الخلافة الهاشمية وابرع انشاء الدولة العباسية ومن جل كلامه فى التشبيه عن أن يمثل بنظير أو شبيه وغلت أشعاره فى الاوصاف عن أن تتعاطاها ألسنة الوصاف والامير أبى فراس بن حمدان فارس البلاغة ورجل الفصاحة ومن حكمت له شعراء العصر قاطبة بالسيادة واعترفت لكلامه بالاحسان والاجادة حتى قال أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبا فراس وهذه الطائفة أشهر الثلاثة تقدما واثبتها فى مواطن الفخر ومواطئ الشرف قدما وأسبق الشعراء فى ميدان البلاغة وارجحهم فى ميزان البراعة

(وقال الشاعر) ملى بنهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(ومدح) خالد بن صفوان رجلا فقال كان بديع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا وقورا يهنأ الجرب ويداوي الدبر ويقد الحز ويطبق المفصل لم يكن بالرمز المروءة ولا الهذر المنطق متبوعا غير تابع كانه علم في رأسه نار (وقال عبد الله بن المبارك) في مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه

يأبى الجواب فما يراجع هيبة * فالسائلون نواكس الاذقان

هدى الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقال عبد الله بن المبارك فيه أيضا

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق ابكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * وسيطت له الآداب باللحم والدم

(ودخل) رجل على عبد الملك بن مروان وكان لا يسأله عن شئ الا وجد عنده منه علما فقال له أنى لك هذا فقال لم أمنع قط يا أمير المؤمنين علما أفيده ولم أحتقر علما أستفيده وكنت اذا لقيت الرجل أخذت منه وأعطيته (وقالوا) لو أن أهل العلم صانوا علمهم لسادوا أهل الدنيا لكن وضعوه غير موضعه فقصر في حقهم أهل الدنيا ﴿حفظ العلم واستعماله﴾ قال عبد الله بن مسعود تعلموا فاذا علمتم فاعملوا (وقال) مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا (وقالوا) لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل (وقال الطائي)

ولم يحمدوا من عالم غير عامل * ولم يحمدوا من عامل غير عالم

(وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يا أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله (وقالوا) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وروى) زياد عن مالك قال كن عالما أو متعلما واياك والثالثة فانها مهلكة ولا تكون عالما حتى تكون عاملا ولا تكون مؤمنا حتى تكون تقيا (وقال) أبو الحسن كان ابن الجراح يتحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث (وكان) الشعبي والزهري يقولان ما سمعنا حديثا قط وسألنا اعادته ﴿رفع العلم وقولهم فيه﴾ قال عبد الله بن مسعود تعلموا العلم قبل أن يرفع (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما لما ورى زيد بن ثابت في قبره من سره أن يرى كيف يقبض العلم فهكذا يقبض ﴿تحامل الجاهل على العالم﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لعالم أمر من جاهله (وقالوا) اذا أردت أن تفحم عالما فاحضره جاهلا (وقالوا) لا تناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم بغير شكر (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيز ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال (وجاء) كيسان الى الخليل بن أحمد يسأله عن شئ فعكر فيه الخليل ليجيبه فلما استفتح الكلام قال له لا أدري ما تقول فانشأ الخليل يقول

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني * أو كنت أعلم ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

(وقال حبيب) وعاذل عذلته في عذله * فظن أني جاهل من جهله

ما غبن المغبون مثل عقله * من لك يوما بأخيك كله

﴿تبجيل العلماء وتعظيمهم﴾ الشعبي قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا قال زيد أرني يدك فلما أخرج يده قبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بابن عم نبينا (وقالوا) خدمة العالم عبادة (وقال علي بن أبي طالب) رضوان الله عليه من حق العالم عليك اذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز

بعينيك

فان الكلام الصادر عن الاعيان والصدور أقر للعيون وأشفى للصدور فشرف القلائد بمن قلدها كما ان شرف العقائل بمن ولدها وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد

واذا اتفق من اجتمعت فيه هذه الشرائط وانتظمت عنده هاتيك المحاسن كان خليقا بان تخلد في صحائف القلوب اشعاره وتدون في ضمائر النفوس آثاره وتكتب على الاحداق والعيون اخباره وجديرا بان يختص بسرعة المجال في المجالس وخفة المدار في المدارس كالامير الجليل السيد مولانا أبي الفضل من نال السماء بفضله * ومن عدته نفسه بمزيد

تود عقود الدر لو كن لفظه * فينظمها من توأم وفريدا

(وهذه مقطعات لاهل العصر في وصف البلاغة) قال أبو الفتح البستي

مدحتك فالتامت قلائد لم يفز * بامثالها الصيد الكرام الاعاظم

لانك بحر والمعاني لآلئ * وفكري غواص وشعري ناظم

(وقال أيضا)

ما ان سمعت بنوار له ثمر * في الوقت يمنع سمع المرء والبصرا

حتى أتاني كتاب منك مبتسم * عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا

فكان لفظك في لألائه زهرا * وكان معناه في اثنائه ثمرا

تسابقا فأصاب القصد في طلق * لله من ثمر ذاك سابق الزهرا (وقال فيه أيضا) لما أتاني كتاب منك مبتسم عن كل بر ولفظ غير محدود حكت معانيه في أثناء أسطره آثارك البيض في أحوالي السود كأنه ألم بقول الطائي يرى أقبح الاشياء أوبة آمل * كستها يد المأمول حلة خائب وأحسن من نور تفتحه الصبا * بياض العطايا في سواد المطالب (وقال أبو الفتح البستي في أبي نصر أحمد بن علي الميكالي) جمع الله في الامير أبي نصر * خصالا تعلو بها الاقدار راحة برة وصدرا فضاء * وذكاء تبدو له الاسرار خطه روضة وألفاظه الازهار يضحكن والمعاني ثمار (وقال عمر بن علي المطوعي) يمدح أبا الفضل الميكالي من قصيدة والى الامير ابن الامير المعتلي * بكمال سودده على الامراء وطئت بي الوجناء وجنة مهمه * متقاذف الاكناف والارجاء كيما ألاحظ منه في أفق العلا * فلكا يدير كواكب العلياء كالبدر غير دوامه متكاملا كالبحر غير عذوبة وصفاء بالفضل يكنى وهو فيه كامن * كالري يكمن في زلال الماء

لعينك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه في السؤال فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال يسقط عليك منها شئ (وقالوا) اذا جلست الى العالم فسل تفقها ولا تسل تعنتا

﴿عويص المسائل﴾ الاوزاعي عن عبد الله بن سعيد عن الصنابحي عن معاوية بن أبي سفيان قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات قال الاوزاعي يعني صعاب المسائل (وكان) ابن سيرين اذا سئل عن مسئلة فيها أغلوطة قال للسائل أمسكها حتى تسأل عنها أخاك ابليس (وسأل) عمرو بن قيس مالك بن أنس عن محرم نزع نابي ثعلب فلم يرد عليه شيأ (وسأل) عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال ما تقول في رجل أمه عند رجل آخر فقال يمسك عنها أراد عمر ان الرجل يموت وأمه عند رجل آخر وقول علي يمسك عنها يريد الزوج يمسك عن أم الميت حتى تستبرئ من طريق الميراث * وسأل رجل عمرو بن قيس عن الحصاة يجدها الانسان في ثوبه أو في خفه أو في جبهته من حصى المسجد فقال ارم بها قال الرجل زعموا أنها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال فمن أين تصيح (وسأل) رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف هذا الاستواء قال الاستواء معقول والكيف مجهول ولا أظنك الا رجل سوء (وروى) مالك بن أنس الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الاناء حتى يغسلها فان أحدكم لا يدري أين باتت يده فقال له رجل فكيف تصنع في المهراس أبا عبد الله والمهراس حوض مكة الذي يتوضأ الناس فيه فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ ومنا التسليم أمروا الحديث (وقيل) لابن عباس رضي الله عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء قال يكفيه منها كوكب الجوزاء (وسئل) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والارض فقال أين توجب المكان وكان الله عز وجل ولا مكان

﴿التصحيف﴾ وذكر الاصمعي رجلا بالتصحيف فقال كان يسمع فيعي غير ما يسمع ويكتب غير ما وعى ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه (وذكر) آخر رجلا بالتصحيف فقال كان اذا نسخ الكتاب مرتين عاد سريانيا

﴿طلب العلم لغير الله﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعطى الناس العلم ومنعوا العلم وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا (وقال) الفضيل بن عياض كان العلماء ربيع الناس اذا رآهم المريض لم يسره أن يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود أن يكون غنيا (قال) أحمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان في طريق الحج يا أحمد ان الله قال لموسى بن عمران مر ظلمة بني اسرائيل أن لا يذكروني فاني لا أذكر من ذكرني منهم الا بلعنة حتى يسكت ويحك يا أحمد بلغني انه من حج بمال من غير حله ثم لبى قال الله تبارك وتعالى لا لبيك ولا سعديك حتى تؤدي ما بيديك فما يؤمننا ان يقال لنا ذلك

﴿باب من أخبار العلماء والادباء﴾ أملى أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الحسني ان عبد الله بن عباس سئل عن أبي بكر رضي الله عنه فقال كان والله خيرا كله مع الحدة التي كانت فيه قالوا فأخبرنا عن عمر رضوان الله عليه قال كان والله كالطير الحذر الذي نصب فخ له فهو يخاف أن يقع فيه قالوا فأخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه قال كان والله صواما قواما قالوا فأخبرنا عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال كان والله ممن حوى علما وحلما حسبك من رجل أعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلما أشرف على شئ الا ناله قالوا يقال انه كان مجدودا قال أنتم تقولونه (وذكروا) ان رجلا أتى الحسن فقال أبا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال كان علي بن أبي طالب سهما صائبا من مرامي الله على عدوه وربانى هذه الامة وذا سابقتها وذا فضلها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن أمر الله ولا بالملولة في حق الله ولا بالسروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة وأعلام بينة ذاك علي بن أبي طالب يا لكع (وقال) عيسى بن مريم عليه السلام سيكون في آخر الزمان

يا من اذا خط الكتاب يمينه * أهدى الينا الوشي من صنعاء لم تجر كفك في البياض موقعا * الا تجلت

علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون يقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء ويتبسطون للكبراء وينقبضون عن الحقراء أولئك اخوان الشياطين واعداء الرحمن (وقال) محمد بن واسع لان تطلب الدنيا بأقبح مما تطلب به الآخرة خير من ان تطلبها باحسن مما تطلب به الآخرة (وقال) الحسن العلم علمان علم في القلب فذاك العلم النافع وعلم في اللسان فذاك حجة الله على عباده (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الزبانية لا تخرج الى فقيه ولا الى حملة القرآن الا قال لهم اليكم عنا دونكم عبدة الاوثان فيشتكون الى الله فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) مالك بن دينار من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة (وقال) ابن شبرمة ذهب العلم الا غبارات في أوعية سوء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لاربع دخل النار من طلبه ليباهي به العلماء وليماري به السفهاء وليستميل به وجوه الناس اليه أو ليأخذ به من السلطان (وتكلم) مالك ابن دينار فابكى أصحابه ثم افتقد مصحفه فنظر الى أصحابه وكلهم يبكي فقال ويحكم كلكم يبكي فمن أخذ هذا المصحف (وسئل) خالد بن صفوان عن الحسن البصري فقال كان أشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية وآخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره من رجل استغنى عما في أيدي الناس من دنياهم واحتاجوا الى ما في يديه من دينهم (ودخل) عروة بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما أحسن هذا البستان فقال له عبد الملك أنت والله أحسن منه ان هذا يؤتى أكله كل عام وأنت تؤتى أكلك كل يوم (وقال) محمد بن شهاب الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة فرآني أحدثهم سنا فقال من أنت فانتسبت اليه فعرفني فقال لقد كان أبوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الزبير قلت يا أمير المؤمنين مثلك اذا عفا لم يعدد واذا صفح لم يثرب قال لي أين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت عند ابن يسار وابن أبي ذئب وسعيد بن المسيب قال لي وأين كنت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء (وذكر) الصحابة عند الحسن البصري فقال رحمهم الله شهدوا وغبنا وعلموا وجهلنا فما اجتمعوا عليه تبعنا وما اختلفوا فيه وقفنا (وقال) جعفر بن سليمان سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ما رأيت أحدا أقشف من شعبة ولا أعبد من سفيان ولا أحفظ من ابن المبارك (وقال) ما رأيت مثل ثلاثة عطاء بن أبي رباح بمكة وطاوس ومحمد بن سيرين بالعراق ورجاء بن حيوة بالشام (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم فقالوا كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد (وكان) عطاء بن أبي رباح اسود اعور افطس اشل اعرج ثم عمي وامه سوداء تسمى بركة (وكان) الاحنف بن قيس اعور اعرج ولكنه اذا تكلم جلا عن نفسه (وقال) الشعبي لولا اني زوحمت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة وكان توأما (وقيل) لطاوس هذا قتادة يريد ان يأتيك قال لئن جاء لاقومن قيل انه فقيه قال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني (وقال) الشعبي القضاة اربعة عمر وعلي وأبو موسى وعبد الله (وقال) الحسن ثلاثة سحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الابن والاب والجد عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي (وكان) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقيها شاعرا وكان احد السبعة من فقهاء المدينة (وقال) الزهري كنت اذا لقيت عبيد الله ابن عبد الله فكأنما أفجر به بحرا (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو ان لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود لم يفتني (ولقيه) سعيد بن المسيب فقال له انت الفقيه الشاعر قال لابد للمصدور ان ينفث (وكتب) عبيد الله بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز وبلغه عنه شيء يكرهه

ابا حفص اتاني عنك قول * قطعت به وضاق به جوابي
تريد بما تحاول ام عتابي * فان تك عاتبا نعتب والا
فما عودي اذا بيراع غاب * وقد فارقت اعظم منك رزأ
وواريت الاحبة في التراب * وقد عزوا علي واسلموني
معا فلبست بعدهم ثيابي

(وكان) خالد بن يزيد بن معاوية ابو هاشم عالما كثير الدراسة للكتب وربما قال الشعر * ومن قوله

عن يد بيضاء قرم يداه وقلبه ما منهما في النظم والاعطاء الا الطائي (وقال فيه أيضا) كلام الامير الندب في ثنى نظمه

ينوب عن الماء الزلال لمن يظما
فتروى متى تروى بدائع نظمه * ونظما اذا لم ترو يوما له نظما

(وكتب اليه أيضا)

أقول وقد حادت جفوني بأدمع * كأني قد استمليتهن من السحب
وقد علقت بي للنزاع نوازع * كتبن معاناه العناء على قلبي
الى سيد أوفى على الشمس قدره * وزادت معاليه ضياء على الشهب
أبي الفضل من راحت فواضل كفه * وراحته تربى على عدد الترب
سقى الله أرضا حل فيها سحائبا * كنائله الفياض أو لفظه العذب
سحائب يحدوها نسيم كخلقه * ويقذفها برق كصارمه العضب
ولا زال افلاك السعود مطيفة * بحضرتها تنثابها وهو كالقطب

(وقال أبو منصور الثعالبي) للامير أبي الفضل لك في الفضائل معجزات جمة * أبدا لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
كالنور أو كالسحر أو كالدر أو كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى * وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا * فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت

هل

هل انت منتفع بعاشر ملك مرة والعلم نافع ومن المشير عليك بالراى المسدد انت سامع
الموت حوض لابد * لا فيه كل الخلائق شارع ومن التقى فزرع فانك حاصد ما انت زارع

(وقال) عمر بن عبد العزيز ما ولدت امية مثل خالد بن يزيد ما خلا عمر بن عثمان ولا غيره (وكان) الحسن في جنازة فيم نوائح يعني سعيد بن جبير فقام سعيد بالانصراف فقال له الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك * وعن عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة عن ابن المبارك قال علمني سفيان الثوري اختصار الحديث (وقال) الاصمعي حدثنا شعبة قال دخلت المدينة فاذا لمالك حلقة واذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة وذلك سنة ثمان عشرة ومائة (وقال) ابو الحسن بن محمد ما خلق الله احدا كان اعرف بالحديث من يحيى بن معين كان يؤتى بالاحاديث قد خلطت وقلبت فيقول هذا الحديث لذا وذا لهذا فيكون كما قال (وقال) شريك اني لاسمع الكلمة فيتغير لها لوني (وقال) ابن المبارك كل من ذكر لي عنه وحدة دون ماذكر الاحوة بن شريح وابا عون (وكان) حيوة بن شريح يقعد للناس فتقول له امه قم ياحيوة اتق الشعير للدجاج فيقوم (وقال) ابو الحسن سمع سليمان التيمي من سفيان الثوري ثلاثة آلاف حديث (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بانه داود كل مذهب فقال له يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم كان سفيان ثم كان مغصورا ثم كان وكيع قم يا داود يعني انه اهل للامامة ومات داود سنة اربع ومائتين وقال الحسن حدثني ابي قال امر الحجاج ان لا يؤم بالكوفة الا عربي وكان يحيى بن ثواب يؤم قومه بني اسد وهو مولى لهم فقالوا اعتزل فقال ليس عن مثلي نهى انا الاحق بالمرب فابوا دافي الحجاج ففرا فقال من هذا فقالوا يحيى بن ثواب قال مره قال مرت ان لا يؤم الا عربي فتحه قومه فقال ليس عن مثل هذا نهيت يصلي بهم قال فصلى بهم الفجر واظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال اطلبوا اماما غيري انما اردت ان لا تستذلوني ما اذا اصار الامر الي حاذا أو مكم ولا كرامة (وقال) الحسن كان يحيى بن اليمان يصلي بقومه فتعصب عليه قوم منهم فقالوا لا نصلي بنا الا ترضاك ان تقدمت فجيئنا ك بالسيف فسل منه اربع اصابع ثم وضعه في المحراب وقال لا يدنو مني احد الا ملأت السيف منه وقالوا بيننا وبينك شريك فقدموه الى شريك فقالوا ان هذا كان يصلي بنا وكرهناه فقال لهم شريك من هو فقالوا يحيى بن اليمان وقال يا أعداء الله وهل بالكوفة احد يشبه يحيى لا يصلي بكم غيره فلما حضرته الوفاة قال لابنه داود يا بني كاد ديني يذهب مع عثمان اضطروا الي بعدي فلا تصل بهم (وقال) يحيى بن اليمان تزوجت ام داود وما كان عندي ليلة العرس الا بطيخة اكلت انا نصفها وهي نصفها ورطب ودقيا كان عندنا شئ نأمه فيه فاشتريت له كسوة بحبتين فلففناه فيه (وقال) الحسن بن محمد كان لعلي ضيعتان ولابن مسعود ضيعتان (وذكر) عبد الملك بن مروان روحا نقل ما اعطى احدا مما اعطى ابو زرعه اعطى فتنه الخز ورده اهل العراق وطاعة اهل الشام (وروى) ان مالك بن انس كان يذكر علما وعثمان وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ذكر هذا محمد بن يزيد في الكامل (قال) وأما ابو سعيد الحسن البصري فانه كان ينكر الحكومة على علي وكان اذا جلس متمكنا في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا واعن قتلته ثلاثا ثم يذكر عليا فيقول لم يزل علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه مظفرا مؤيدا بالنهى حتى حكم ثم يقول ولم تحكم والحق معك الا تمضي قدما لا أبا لك وهذه الكلمة وان كان فيها جفاء فان بعض العرب يأتي بها على طبق المدح فيقول انظر في أمر عينك لا أبا لك وقال اعرابي

رب العباد ما لنا ومالكا * قد كنت تسقينا فقد بدا لك * انزل علينا الغيث لا أبا لك

(وقال) ابن ابي الحواري قلت لفيان بلغني في قول الله عز وجل الا من أتى الله بقلب سليم انه الذي يأتي الله وليس في قلبه أحد غيره قال فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا (وقال) ابن المبارك كنت مع محمد بن النضر الحارثي في سفينة فقلت يا أبا شئ استخرج منه الكلام فقلت ما تقول في الصوم والسفر فقال غماهي المادرة يا ابن أخي فجفوني والله فقلت يا غير فقيها ابراهيم والشعبي * وقال الفضل

الطرف الجواد كانما * قد انعلوه بالرياح الاربع
لا شئ أسرع منه الا * خاطري * في شكر نائلك
اللطيف الموقع
ولو انني أنصفت في اكرامه * لجلال مهديه الكريم
الارو ع
انظمته حب القلوب لجيده * وجعلت مربطه سواد
المدمع
وخلعت ثم قطعت غير * مضنق * برد الشباب
لجلده البرقع
(وكتب اليه في جواب
كتاب ورد عليه)
أنسيم الرياض حول
الغدير * ماز جته ريا
الحبيب الاثير
أم ورود البشير بالفتح
من ذلك أمير أو يسر
امر عسير
في ملاءة من الشباب جديد
* نحت ايك من القصابي
نضير
أم كتاب الامير سيدنا
الغر * دفيا حبذا كتاب
الامير
وثمار الصدود ما اجتنيه
* في سطور فيها اشفاء
الصدور
غمنها أم امل تفتق الان
* وار والزهر في رياض
السطور
كالمنى ودجت لي النسم
الغر * مع الامن من
صروف الدهور
يا ابا الفضل وابنه واخاه *

ابن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله او النار فقال محمد بن واسع لمن كان عنده كنا نقول ما هو الا عفو الله او النار قال مالك بن دينار انه ليعجبني ان تكون للانسان معيشة قدر ما يقوته فقال محمد بن واسع ما هو الا كما تقول وليس يعجبني ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسي وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل فقال مالك ما أحوجني الى ان يعظني مثلك (وكان) يجلس الى سفيان فتى كثير الفكرة طويل الاطراق فأراد سفيان ان يحركه ليسمع كلامه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مروا على خيل عتاق وبقينا على حمير دبرة قال يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بالقوم (وقال) الاصمعي عن شعبة قال ما أحدثكم عن أحد ممن تعرفون وممن لا تعرفون الا وأيوب ويونس وابن عون خير منهم قال الاصمعي وحدثني سلام بن مطيع قال أيوب افقههم وسليمان التيمي أعبدهم ويونس أشدهم عند الدراهم وابن عون أضبطهم لنفسه في الكلام (وكان) ابراهيم النخعي في طريق فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال له يا ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا أعمش وأعور قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم (وروى) سفيان الثوري عن واصل الاحدب قال قلت لابراهيم ان سعيد بن جبير يقول كل امرأة أتزوجها طالق ليس بشيء فقال له ابراهيم قل له يستنقع استه في الماء البارد قال فقلت لسعيد ما أمرني به فقال قل له اذا مررت بوادي النوكى فاحلل به

(وقال محمد بن مناذر)

ومن يبغ الوصاة فان عندي * وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون * ولا ترووا أحاديث ابن داب

(وقال آخر)

أيها الطالب علما * ايت حماد بن زيد
فاقتبس علما وحلما * ثم قيده بقيد

(وقيل) لابي نواس قد بعثوا في أبي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما قال اما أبو عبيدة فان مكنوه من سفره قرأ عليهم أساطير الاولين وأما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره (وذكروا) عند المنصور محمد بن اسحق وعيسى بن داب فقال اما ابن اسحق فاعلم الناس بالسيرة واما ابن داب فاذا أخرجته عن داحس والغبراء لم يحسن شيأ (وقال) المأمون رحمه الله تعالى من أراد لهوا بلا حرج فليسمع كلام الحسن الطالبي (وسئل) العتابي عن الحسن الطالبي فقال ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء (قولهم في حملة القرآن) وقال رجل لابراهيم النخعي اني أختم القرآن كل ثلاث قال ليتك تختمه كل ثلاثين وتدري أي شيء تقرأ (وقال) الحرث الاعور حدثني علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر العظيم والصراط المستقيم خذها اليك يا أعور (وقيل) للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود واخواتها (وقال) عبد الله بن مسعود الحواميم ديباج القرآن (وقال) اذا رتعت رتعت في رياض دمثة أتأنق فيهن (وقالت) عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها ولا نحفظها (وقال) صلى الله عليه وسلم سيكون في أمتي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة (وقال) ان الزبانية لاسرع الى فساق حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيشكون الى ربهم فيقول ليس من علم كمن لا يعلم وقال الحسن حملة القرآن ثلاثة نفر رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على أهل بلده وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لاكثرهم الله عز وجل ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليلته وهملت عيناه وتسربل الخشوع وارتدى الوقار واستشعر الحزن ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الاحمر بهم يسقي الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء (العقل) قال سحبان وائل العقل بالتجارب لان عقل

الغريزة

وهذي
صادق البشر مخجل للبدور فأجابه أبو الفضل بأبيات يقول فيها في صفة أبياته

ومحيا لدى الملوك مخيا * زفت الى السمع بكر
تتهادى في حلية وشذور * عجب الناس ان بدت من سواد
في بياض كالمسك في الكافور * نظمت في بلاغة من معان
مثل نظم العقود فوق النحور * كم تذكرت عندها من عهود
للتلاقي في ظل عيش نضير * فذممت الزمان اذ ضن عنا
باجتماع يضم شمل السرور * ولئن راعنا الزمان ببين
ألبس الانس ذلة المهجور * فعسى الله ان يعيد اجتماعا
في أمان من حادثات الدهور * انه قادر على رد ما فا
ت وتيسير كل أمر عسير

(وقال أبو اسحق) ابراهيم ابن هلال الصابي في الوزير المهلبي

قل للوزير أبي محمد الذي * قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك في المجالس منطق يشفي الجوى * ويسوغ في أذن الاديب سلافه
وكان لفظك جوهر متنحل * وكأنما آذاننا أصدافه

والمهلبي هذا هو أبو محمد الحسن بن هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب وزر لاحمد بن بويه الديلمي وكانت وزارته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أبو محمد من سروات الناس وادبائهم وأجوادهم

الغريزة سلم الى عقل التجربة ولذلك قال على بن ابى طالب رضوان الله عليه رأى الشيخ خير من جلد الغلام وعلى العاقل ان يكون عالما بأهل زمانه مقبلا على شأنه (وقال) الحسن البصرى لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فاذا أراد ان يقول قال (وقال محمد بن الغاز) دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فتكلم عنده بكلام أعجب سليمان فأراد ان يختبره لينظر اعقله على قدر كلامه أم لا فوجده مضعوفا فقال فضل العقل على المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هجنة وخير الامور ما صدق بعضها بعضا وانشد

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصوّر
فان ترمنه ما يروق فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

ومن أحسن ما قيل فى هذا المعنى قول زهير

وكائن ترى من معجب لك صامت * زيادته أو نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال) على رضى الله عنه العقل فى الدماغ والضحك فى الكبد والرأفة فى الطحال والصوت فى الرئة (وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع وهو القائل لست بخب والخب لا يخدعنى (وقال) زياد ليس العاقل الذى اذا وقع فى الامر احتال له ولكن العاقل يحتال للامر حتى لا يقع فيه (وقيل) لعمرو بن العاص ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه * وقال على ابن أبى طالب رضى الله عنه وذكر ابن عباس رضى الله عنهما فقال لقد كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقالوا) العاقل فطن متغافل (وقال) معاوية العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل (وقال) المغيرة بن شعبة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ عزله عن كتابة أبى موسى أعن عجز عزلتنى أم عن خيانة فقال لا عن واحد منهما ولكنى كرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ من عقلك قال ما دخلت فى شئ قط الا وخرجت منه فقال معاوية لكنى ما دخلت فى شئ قط وأريد الخروج منه (وقال) الاصمعى ما سمعت الحسن بن سهل منذ صار فى مرتبة الوزارة يتمثل الا بهذين البيتين

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى * ولا باكتساب المال يكتسب العقل
وكم من قليل المال يحمد فضله * وآخر ذو مال وليس له فضل * وما سبقت من جاهل قط نعمة
الى أحد الا أضر بها الجهل * وذو اللب ان لم يعط أحمدت عقله * وان هو أعطى زانه القول والفعل

وقال محمد بن مناذر وترى الناس كثيرا فاذا * عد أهل العقل قلوا فى العدد
لا يقل المرء فى القصد ولا * بعدم القلة من لم يقتصد * لا تعد شرا وعد خيرا ولا
تخلف الوعد وعجل ما تعد * لا تقل شعرا ولا تهمم به * واذا ما قلت شعرا فأجد

(ولآخر) يعرف عقل المرء فى أربع * مشيته أولها والحرك
ودور عينيه والفاظه * بعد عليهن يدور الفلك * وربما أحلقن الا التى
أخرها منهن سميت لك * هذى دليلات على عقله * والعقل فى أركانه كالملك
ان صح صح المرء من بعده * ويهلك المرء اذا ما هلك * فانظر الى مخرج تدبيره
عقله ليس الى ما انتهك * فربما خلط أهل الحجا * وقد يكون النوك فى ذى النسك
فان امام سال عن فاضل * فادلل على العاقل لا أم لك

(وكان) هوذة بن على الحنفى يجيز لطيمة كسرى فى كل عام وللطيمة عير تحمل الطيب والبر فوفد على كسرى

وأعفائهم وفيه يقول أبو اسحق الصابى نعم الله كالوحوش فما تأ * لف الا الاخابر النساكا
نفرتها آثام قوم وصير * ن لها البر والتقى اشراكا
وكان قبل اتصاله بالسلطان سائحا فى البلاد على طريق الفقر والتصوف قال أبو على الصوفى كنت معه فى بعض أوقاته أماشيه فى احدى طرقاته فضجر لضيق الحال فقال
الا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه
الا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على اخيه
ثم تصرف بما يرضيه الدهر وبلغ المهلبى مبلغه قال أبو على دخلت البصرة فاجتزت بسر من رأى واذا أنا بشطيات وحراقات ودبادب وطيارات فى عدة وعدد فسألت لمن هذا فقيل للوزير المهلبى ونعتوا لى صاحبى فوصلت اليه حتى رأيته فكتبت اليه وتوصلت حتى دخلت فسلمت وجلست حتى خلا مجلسه فدفعت اليه الرقعة وفيها
الا قل للوزير بلا احتشام * مقال مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضيق عيش * الا موت يباع فاشتريه
فنظر الى وقال نعم ثم نهض وأنهضنى معه الى مجلس الانس وجعل يذاكرنى ما مضى ويذكر لى كيف ترقت حاله وقدم الطعام فطعمنا وأقبل ثلاثة من الغلمان على رأس أحدهم ثلاث بدر ومع الآخر تخوت ثياب ومع الآخر طيب وبخور وأقبلت بغلة رائعة

فسأله عن بنيه فسمى له عددا فقال أيهم أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يرجع والمريض حتى يفيق فقال له ما غذاؤك في بلدك قال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادي الذين غذاؤهم اللبن والتمر * وهوذة بن علي الحنفي هو الذي يقول فيه أعشى بكر

من بر هوذة يسجد غير مكتئب * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لا ترى عيبا ولا طبعا

(وقال) أبو عبيدة عن أبي عمرو لم تتزوج معدي قط وانما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن علي الحنفي فقال انما كانت خرزات تنظم له * وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن علي يدعوه الى الاسلام كما كتب الى الملوك (وفي بعض الحديث) ان الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب الي منك ولا وضعتك الا في أحب الخلق الي ولما خلق الحمق قال له اقبل فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أبغض الي منك ولا وضعتك الا في أبغض الخلق الي وبالعقل أدرك الناس معرفة الله عز وجل ولا يشك فيه أحد من أهل العقول يقول الله عز وجل في جميع الامم لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (وقال) أهل التفسير في قول الله قسم لذي حجر قالوا لذي عقل (وقال) ظن العاقل كهانة (وقال) الحسن البصري لو كان للناس كلهم عقول خربت الدنيا وقال الشاعر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن في قومه بحسيب

وان حل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقل في بلدة بغريب

(وقالوا) العاقل يقي ماله بسلطانه ونفسه بماله ودينه بنفسه وقال الاحنف بن قيس أنا للعاقل المدبر أرجى مني للاحمق المقبل

﴿(الحكمة)﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أخلص عبد العمل لله أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن بأحدها ممن سمعها ولا يبالي في أي وعاء خرجت (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (وقال) الحكماء لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده (وقالوا) اذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها (وفي الحديث) خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين (وقال) زياد أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بعلمي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

﴿(نوادر من الحكمة)﴾ قيل لقس بن ساعدة ما أفضل المعرفة قال معرفة الرجل نفسه قيل له فما أفضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قيل له فما أفضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه (وقال) الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم (وقالوا) لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كرضا عن الله وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وقالوا) أفضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقوق مكاتمة الادنين ورأس العقل الاصابة بالظن (وقالوا) التعكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والعلم حياة والاول سابق والآخر لاحق والسعيد من وعظ بغيره * حدث أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هوازن من أولي العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية قالوا اجتمع عمرو بن الظرب العدواني وحممة بن رافع الدوسي ويزعم النساب ان ليلى بنت الظرب أم دوس وزينب بنت الظرب أم ثقيف عند ملك من ملوك حمير فقال تساءلا حتى أسمع ما تقولان فقال عمرو لحممة أين تحب أن تكون أياديك قال عند ذي الرتبة العديم وعند ذي الخلة الكريم والمعسر العريم والمستضعف الحليم قال من أحق الناس بالمقت قال الفقير المختال والضعيف الصؤول والغني القول قال فمن أحق الناس بالمنع قال الحريص الكاند والمستميد الحاسد والمخلف الواجد قال من أجدر الناس بالصنيعة قال من اذا أعطي شكر واذا منع عذر واذا مطل صبر واذا قدم العهد ذكر قال من أكرم الناس عشرة قال من اذا قرب منح واذا ظلم صفح وان ضويق سمح قال من ألأم الناس قال من اذا سئل

خضع

بسرج ثقيل فقال لي يا أبا علي تفضل بقبول هذا ولا تتخلف عن حاجة تعرض لك فشكرته وانصرفت فلما هممت بالخروج من الباب استردني وأنشدني بديها

رق الزمان لفاقتي
ورثى لطول تحرقي
وأنالني ما ارتجي
وأحار مما أتقي
فلأغفرن له الكثير
من الذنوب السبق
الا جنايته التي
فعل المشيب بمفرقي

قال بعض العلماء العقول لها صور مثل صور الاجسام فاذا أنت لم تسلك بها سبيل الادب حارت وضلت وان بعثتها في أوديتها كلت وملت فاسلك بعقلك شعاب المعاني والفهم واستبقه بالجمام للعلم وارتد لعقلك أفضل طبقات الادب وتوق عليه آفة العطب فان العقل شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل واعلم ان مغارس العقول كمغارس الاشجار فاذا طابت بقاع الارض للشجر زكا ثمرها واذا كرمت النفوس للعقول طاب خيرها فاعمر نفسك بالكرم تسلم من الآفة والسقم واعلم ان العقل في النفس اللئيمة بمنزلة الشجرة الكريمة في الارض الدميمة ينتفع بثمرها على خبث المغرس فاجتن ثمر العقول وان أتاك من اللئام الانفس وقيل الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أحدها وسمع الشعبي الحجاج بن يوسف وهو على المنبر يقول أما بعد فان الله كتب

على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقصروا من الأمل لقصر الأجل فقال كلام حكمة خرج من قلب خرب وأخرج الواحه فكتب وقد روى ذلك عن سفيان الثوري وقد سمع ابراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر ويقول ان يوما أشاب الصغير وأسكر الكبير ليوم شره مستطير * قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا وبستان يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء وقال من صنف كتابا فقد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان أساء فقد استقذف وقال لا أعلم جارا أبر ولا خليطا أنصف ولا رفيقا أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبا أظهر كفاية وأقل جناية ولا أقل املالا وابراما ولا أقل خلافا واحراما ولا أقل غيبة ولا أبعد من عضيهة ولا أكثر أعجوبة وتصرفا ولا أقل صلفا وتكلفا ولا أبعد من مراء ولا أترك لشعب ولا أزهد في جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ولا أعلم قرينا أحسن مواتاة ولا أعجل مكافأة ولا أحضر معونة ولا أقل مؤنة ولا شجرة أطول عمرا ولا أجمع أمرا ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتنى ولا أسرع ادراكا في كل أوان ولا أوجد في غير ابان من كتاب ولا أعلم نتاجا

خضع واذا سئل منع واذا ملك كنع ظاهره خشع وباطنه طبع قال فمن أجل الناس قال من عفا اذا قدر وأجل اذا انتصر ولم تطغه عزة الظفر قال فمن أحزم الناس قال من أخذ رقاب الاسود بيديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبذ التهيب دبر اذنيه قال فمن أخرق الناس قال من ركب الخطار واستف العثار وأسرع في البدار قبل الاقتدار قال من أجود الناس قال من بذل المجهود ولم يأس على المفقود قال من أبلغ الناس قال من حلى المعنى المزيز باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز قال من أنعم الناس عيشا قال من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف قال فمن أشقى الناس قال من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر الندم على ما نحتم قال من أغنى الناس قال من استشعر اليأس وأظهر التجمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم قال فمن أحكم الناس قال من صمت فاذكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر قال من أجهل الناس قال من رأى الخرق مغنما والتجاوز مغرما (وقال) أبو عبيدة الخلة الحاجة والخلة الصداقة والكاند الذي يكفر النعمة والكنود الكنوز والمستميد مثل المستمير والمستعطي يكون منه اشتقاق المائدة لانها تماد وكنع تقبض يقال منه تكنع جلده اذا تقبض يريد انه ممسك بخيل والجشع أسوأ الحرص والطبع الدنس والاعتساف ركوب الطريق على غير هداية وركوب الامر على غير معرفة والمزيز من قولهم هذا أمز من هذا أي أفضل منه وأزيد والمطبق من السيوف الذي يصيب المفاصل لا يجاوزها (وقال) عمرو بن العاص ثلاث لا أفاة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وتزويج الكفء (وقالوا) ثلاثة لا يندم على ما سلف اليهم الله في عمل له والمولى الشكور فيما أسدى اليه والارض الكريمة فيما بذر فيها (وقالوا) ثلاثة لا بقاء لها ظل الغمام وصحبة الاشرار والثناء الكاذب (وقالوا) ثلاثة لا تكون الا في ثلاثة الغنى في النفس والشرف في التواضع والكرم في التقوى (وقالوا) ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة ذو اليأس لا يعرف الا عند اللقاء وذو الامانة لا يعرف الا عند الاخذ والعطاء والاخوان لا يعرفون الا عند النوائب (وقالوا) من طلب ثلاثة لم يسلم من ثلاثة من طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الافلاس ومن طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقالوا) عليكم بثلاث جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء (وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (واجتمعت) علماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل على ظنك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال وان كثر (وقال) الرياحي في خطبته بالمربد يا بني رياح لا تحقروا صغيرا تأخذون عنه فاني أخذت من الثعلب روغانه ومن القرد حكايته ومن السنور ضرعه ومن الكلب نصرته ومن ابن آوى حذره ولقد تعلمت من القمر سير الليل ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (وقالوا) ابن آدم هو العالم الكبير الذي جمع الله فيه العلم كله فكان فيه بسالة الليث وصبر الحمار وحرص الخنزير وحذر الغراب وروغان الثعلب وضرع السنور وحكاية القرد وحين الصرد (ولما) قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطقته مكتوبا اذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بالناس عجز واذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت راصدا فالطمأنينة حمق (وقال) أبو عمرو بن العلاء خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها في وجهها (وقال) بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك (وقالوا) فرقوا بين المنايا واجعلوا من الرأس رأسين ولا تلبثوا بدار معجزة (وقالوا) اذا قدمت المصيبة تركت التعزية واذا قدم الاخاء سمج الثناء (وفي كتاب للهند) ينبغي للعاقل أن يدع التماس ما لا سبيل اليه والا يعد جاهلا كرجل أراد أن يجري السفن في البر والعجل في البحر وذلك ما لا سبيل اليه (وقالوا) احسان المسيء أن يكف عنك أذاه واساءة المحسن أن يمنعك جدواه (وقال) الحسن البصري اقذعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور فانكم الا ترعوها تنزع بكم الى شر غاية يقول حادثوها بالحكمة كما يحادث السيف بالصقال فانها سريعة الدثور يريد الصدأ الذي يعرض للسيف واقذعوها من قذعت أنف الجمل اذا دفعته فانها طلعة يريد متطلعة الى الاشياء (قال) أردشير بن بابك ان

للآذان مجة وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما (البلاغة وصفتها) قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار قال السائل ليس هذا أريد قال فما بصرك مواضع رشدك وعواقب غيك قال ليس هذا أريد قال من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن أن يسمع لم يحسن أن يسأل ومن لم يحسن أن يسأل لم يحسن أن يقول قال ليس هذا أريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر بكاء أي قليلو الكلام وهو جمع بكي وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا أريد قال فكأنك تريد تحبير الالفاظ في أحسن افهام قال نعم قال انك ان أردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين المعاني في قلوب المستفهمين بالالفاظ الحسنة رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل (وقيل) لآخر ما البلاغة قال انجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال أن لا يؤتى القائل من سوء فهم السامع ولا يؤتى السامع من سوء بيان فهم القائل (وقال) معاوية لصحار العبدي ما البلاغة قال أن تجيب فلا تبطئ وتصيب فلا تخطئ ثم قال أقلني يا أمير المؤمنين قال قد أقلتك قال لا تبطئ ولا تخطئ قال أبو حاتم استطال الكلام الاول فاستقال وتكلم بأوجز منه (وسمع) خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال اعلم رحمك الله ان البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها باصابة المعنى والقصد الى الحجة فقال له أبا صفوان ما من ذنب أعظم من انفاق الضعة (وتكلم) ربيعة الرأي يوما فأكثر والى جنبه اعرابي فالتفت اليه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا (ومن أمثالهم في البلاغة) قولهم يقل الحز ويطبق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذي يقل الكلام ويصيب الفصول والمعاني بالجزار الرفيق يقل حز اللحم ويصيب مفاصله (ومثله قولهم) يضع الهناء مواضع النقب أي لا يتكلم الا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالي الرفيق الذي يضع الهناء مواضع النقب والهناء القطران والنقب الجرب (وقولهم) قرطس فلان فأصاب الغرة واصاب عين القرطاس كل هذا مثل للمصيب في كلامه الموجز في لفظه (وجوه البلاغة) البلاغة تكون على أربعة أوجه تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منهما له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره (ومنه قولهم) لكل مقام مقال ولكل كلام جواب ورب اشارة أبلغ من لفظ فأما الخط والاشارة عند الخاصة فمفهومان عند الخاصة وأكثر العامة وأما الدلالة فكل شيء دلك على شيء فقد أخبرك به كما قال الحكيم أشهد أن السموات والارض آيات دالات وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (وقال الآخر) سل الارض من غرس أشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك اخبارا أجابتك اعتبارا (وقال الشاعر)

لقد جئت ابغي لنفسي مجيرا * فجئت الجبال وجئت البحورا
فقال لي البحر اذ جئته * فكيف يجير ضرير ضريرا

نطقت عينه بما في الضمير (وقال نصيب بن رباح)

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

يريد لو سكتوا لاثنت عليك حقائب الابل التي يحتقبها الركب من هباتك وهذا الثناء انما هو بالدلالة لا باللفظ (وقال حبيب)

الدار ناطقة وليست تنطق * بدثورها ان الجديد سيخلق

وهذا في قديم الشعر وحديثه وطارف الكلام وتليده أكثر من أن يحيط به وصف أو يأتي من ورائه نعت (وقال) رجل للعتابي ما البلاغة قال كل من بلغك حاجته وأفهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا قد فهمنا الاعادة والحبسة فما معنى الاستعانة قال أن يقول عنده مقاطع كلامه اسمع مني وافهم عني أو يمسح عثنونه أو يفتل أصابعه أو يكثر التفاته من غير موجب أو يتساعل من غير سعلة أو ينبهر في كلامه وقال الشاعر

ق حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التدابير الحسنة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الاخبار اللطيفة ومن الحكم الرقيقة ومن المذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والامثال السائرة والامم البائدة ما يجمع الكتاب (ودخل الرشيد) على المأمون وهو ينظر في كتاب فقال ما هذا فقال كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه أكثر مما يرى بعين جسمه (وقيل) لبعض العلماء ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك فقال هي ان خلوت لذتي وان اهتممت سلوتي وان قلت ان زهر البستان ونور الجنان يجلوان الابصار ويمتعان بحسنهما الالحاظ فان بستان الكتب يجلو العقل ويشحذ الذهن ويحيي القلب ويقوي القريحة ويعين الطبيعة ويبعث نتائج العقول ويستثير دفائن القلوب ويمتع في الخلوة ويؤنس في الوحشة ويضحك بنوادره ويسر بغرائبه ويفيد ولا يستفيد ويعطي ولا يأخذ وتصل لذته الى القلب من غير سآمة تدركك ولا مشقة تعرض لك وقال ابو الطيب المتنبي

وللسر مني موضع لا يناله * نديم ولا يفضي اليه شراب

ملى يمر والنفات وسلة * ومعصمه عشرون وقفل أصابع

وهذا كله من الحى (وقال) ابو بزيد كان يقال اعلم ان دعائم المقالات اربع ان التمس لها خامس لم يوجد فان نقص منها واحد لم تتم وهى - سؤالك الشئ وأمرك بالشئ واخبارك عن الشئ وسؤالك عن الشئ فاذا طلبت فأبلغ واذا سألت فأوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق واجمع الكثير فيما تريد فى القليل مما تقول تريد الكلام الذى تقل حروفه وتكثر معانيه (وقال) ربيعة الرأى انى لاسمع الحديث عطلا فأشفقه وأفرطه فيحسن ومازدت فيه شيأ ولا غيرت له معنى (وقالوا) خير الكلام ما لم يحتج بعده الى كلام وللعرب من موجز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة وبدائع غريبة وسنأتى على صدر منها ان شاء الله

﴿فصول من البلاغة﴾ قدم قتيبة بن مسلم خراسان والياعليها فقال من كان فى يده شئ من مال عبد الله ابن حازم فليأتنا به وان كان فى صدره فليلفظه وان كان فى صدره فليبلغه فعجب الناس من حسن ما فصل (وقيل) لابن السماك الاسدى أيام معاوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهى (وقيل) لشبيب بن شيبة عند باب الرشيد رحمه الله تعالى كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقال حسان بن ثابت فى عبد الله بن عباس)

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بلفظة لا ترى بها فصلا

كفى وشفى ما فى النفوس ولم يدع * لذى ارية فى القول حدا ولا هزلا

(ولقى) الحسين بن على رضوان الله عليهما الفرزدق فى مسيره الى العراق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر فى السماء (وقال) مجاشع الهشلى الحق ثقيل فخفه بالعمل كفى ومن جاوزه اعتدى (وقيل) لعلى بن أبى طالب عليه السلام كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس قيل له فكم بين السماء والارض قال مسيرة ساعة لدعوة مستجابة (وقيل) لاعرابى كم بين موضع كذا الى موضع كذا قال بياض يوم وسواد ليلة (وشكا) قوم الى المسيح عليه السلام ذنوبهم فقال اتركوها تغفر لكم (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لخالد بن يزيد بن معاوية ما أقرب شئ قال الاجل قيل له فما أبعد شئ قال الامل قيل له فما أوحش شئ قال الميت قيل له فما آنس شئ قال الصاحب المواتى (مر) عمر بن عبيد بسارق يقطع فقال سارق السرير قطع سارق العلانية (وقيل) لخليل بن احمد ما لك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن أشحذ ولا أقطع (وقيل) لعقيل بن علفة مالك لا تطيل الهجاء قال يكفينى من القلادة ما أحاط بالعنق (ومر) خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة فقال أنبئته الطاعة وحصدته المعصية (ومر) اعرابى برجل صلبه السلطان فقال من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجزع راحلته ﴿ومن النطق بالدلالة﴾ ما حدث به العباس بن الفرج الرياشى قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدى بن زيد العبادى فى ظل شجرة مورقة ليلا والنعمان هناك فقال له عدى ابيت اللعن أتدرى ما تقول هذه الشجرة قال ما تقول قال تقول

رب شرب قد أناخوا حولنا * يمزحون الخمر بالماء الزلال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان ما هو فيه * وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر قال أكثر اضر بين أحدهما فيما لا تعنى فيه القلة والآخر لترس اللسان فان حبسه يورث العقلة (وكان) خالد بن صفوان يقول لا تكون بليغا حتى تكلم أمتك السوداء فى الليلة الظلماء فى الحاجة المهمة بما تكلم به فى نادى قومك وانما اللسان عضو اذا مرنته مرن واذا تركته كان كالبد تخشنها بالممارسة والبدن الذى تقويه برفع الحجر وما أشبهه والرجل اذا عودت المشى مشت * وكان نوفل بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت فاذا خرج عنها تكلم فقالت له اذا كنت عندى سكت واذا كنت عند الناس تنطق قال انى أجل عن دقيقك وتدقين عن جليلى (وذكر) شبيب بن شيبة خالد بن صفوان فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية * وهذا كلام لا يعرف قدره

يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادى للغوانى رمية * وغيرنى الدهر الخراخ ركاب
تركننى اطراف القنا كل
لذة * فليس لنا الا بهن لعاب
نصرفه للطعن فوق
سوابح * قد انقصفت فيهن منه كعاب
أعز مكان فى الدنا سرج
سابح * وخير جليس فى الزمان كتاب

﴿فقرق الكتب﴾

انفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليه ذهب الالباب ان هذه الآداب شوارد فاجعلوا الكتب لها أزمة كتاب الرجل عنوان عقله ولسان فضله (ابن المعتز) من قراطر امن كتاب قد خط عليه فقد خان كاتبه لان الخط يحرز ما فحته (بزرجمهر) الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الكلم (بعض الكتاب) انجام الخط يمنع من استقامه وشكله يؤمن اشكاله كأن هذا الكاتب نحا الى قول أبى تمام

ترى الحادث المستفهم
الخطب مفحما
لديه ومشكولا اذا كان
مشكلا

ما كتب قرو ما حفظ فر
الخطوط المجمة كالبرود
المعلمة وقال ابن المعتز
يصف كتابا

وذو نكت موشى تمنمته * وحاكته الانامل أى حوك بشكل يرفع الاشكال عنه *

كان سطوره أغصان شوك

حضرة مولاي تجل عن أن يهدى اليها غير الكتب التي لا يترفع عنها كبير ولا يمتنع منها خطير وقد فكرت فيما أتحفت به مقيما للرسم في جملة الخدم وحافظا للاسم في غمار الحشم فلم أجد الا الرق الذي سبق ملكه له والمال الذي منحه وخوله فعدلت الى الادب الذي تتفق صوقه بباب سيدنا ولا تكسد وتهب ريحه بجانبه ولا تركد وأنفذت كتبي مذاراجيا ان أشرف بقبوله ويوقع الى بحصوله ولما وجب على ذوي الاختصاص لسيدنا اهداء ما جرت العادة بتسابق الاولياء الى الاجتهاد في اهدائه وجب العدول في قامة رسم الخدمة الى اتباع ما صدر عنه من الرخصة فيما تسهل كلفته وتجل عند ذوي الالباب قيمته وتحلو ثمرته وهو علم يقتفى وأدب يجتنى (قال) أبو الحسن ابن طباطبا العلوي

لا تستكرن اهداءنا لك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه

فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

(واهدى) أحمد بن يوسف الى المأمون في يوم مهرجان هدية قيمتها الف الف درهم وكتب على العبد حق فهو لا يدفاله * وان عظم المولى وجلت فضائله ألم تر انا نهدي الى الله ماله * وانا

الا أهل صناعته (وقال) أبو جعفر لعمرو بن عبيد أغنى باصحابك يا أبا عثمان قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ﴿آفات البلاغة﴾ قال محمد كاتب ابراهيم وكان شاعرا راويا وطالبا للنحو وعلامة قال سمعت أبا داود وجرى شئ من ذكر الخطب وتمييز الكلام فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل البادية نقص والنظر في عيوب الناس عي ومس الاعيسة هلك والخروج مما بني عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب وبهاؤها تخيير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشدني بيتا في خطبة اياد

يومون بالطرف الخفي وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

(وقال) ابن الاعرابي قالت للفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد (وتكلم) ابن السماك يوما وجارية له تسمع فلما دخل قال لها كيف سمعت كلامي قالت الى أن تفهمه من لم يفهمه له من فهمه

﴿باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة﴾

قال الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (وقال) رجل لعمرو بن العاص والله لا تفرغن لك قال هنالك وقمت في الشغل قال كأنك تهددني والله ان قلت لي كلمة لاقولن لك عشرا قال وأنت والله ان قلت لي عشرا لم أقل لك واحدة (وقال) رجل لابي بكر رضي الله عنه والله لاسبنك سبا يدخل القبر معك قال معك يدخل لا معي (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فلك اليوم أبو أيوب السجستاني حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وشتم) رجل الشعبي فقال له ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك (وشتم) رجل أبا ذر فقال يا هذا الا نفرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه (ومر) المسيح بن مريم عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل انهم يقولون شرا وتقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده (وقال الشاعر)

ثالبني عمرو وثالبته * فاثم المثلوب والثالب قلت له خيرا وقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

﴿وقال آخر﴾

وذي رحم قلت أظفار جهله * بحلمي عنه حين ليس له حلم اذا سمته وصل القرابة سامني

قطيعتها تلك السفاهة والاثم * فداويته بالحلم والمرء قادر على سوءه ما كان في كفه السهم

﴿ركتب رجل الى صديق له وبلغه انه وقع فيه﴾

ان ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالكا

وأنشد طاهر بن عبد العزيز

اذا ما خليلي أسامرة * وقد كان من قبل ذا مجملا تحملت ما كان من ذنبه * ولم يفسد الآخر الاولا

﴿صفة الحلم وما يصلح له﴾ قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري رأيته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن أخيه قال له يا ابن أخي ثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك وحمل كتاب ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة ثم أنشأ يقول

اني امرؤ لا يطيبني حسبي * دنس يجمعه ولا أفن من منقر في بيت مكرمة

والغصن ينبت حوله الغصن * خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه أعفة لسن

لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

وقال رجل للاحنف بن قيس علمني الحلم يا أبا بحر قال هو الذل يا ابن أخي أفتصبر عليه (وقال) الاحنف است حليما ولكني أتحالم (وقيل) له من أحلم أنت أم معاوية قال ما رأيت أعقل منكم ان معاوية يقدر فيحلم

وانا احلم ولا اقدر فكيف أقاس عليه أو أدانيه (وقال) هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فكم الاحنف ما بلغ قال ان شئت أخبرتك بخلة وان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فما الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال فما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قال فما الثلاث قال كان لا يجهل ولا يبغى ولا يبخل (وقيل) لقيس بن عاصم ما الحلم قال ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ أزين من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقال) لقمان الحكيم ثلاثة لا تعرفهم الا فى ثلاثة لا يعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا تعرف أخاك الا اذا احتجت اليه (وقال الشاعر)

ليست الأحلام فى حين الرضا * انما الاحلام فى حين الغضب

* وفى الحديث أقرب ما يكون المرء من غضب الله اذا غضب (وقال) الحسن المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه وتلا قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال) معاوية انى لاستحى من ربى أن يكون ذنب أعظم من عفوى أو جهل أكبر من حلمى أو عورة لا أواريها بسترى (وقال) مورق العجلى ما تكلمت فى الغضب بكلمة ندمت عليها فى الرضا (وقال) يزيد بن أبى حبيب انما غضبى فى نعلى فاذا سمعت ما أكره أخذتهما ومضيت (وقالوا) اذا غضب الرجل فليستلق على قفاه واذا عيى فليرفع رجليه (وقيل) للاحنف ما الحلم فقال قول ان لم يكن فعل وصمت ان ضر قول (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته (وقال) حلمك على السفيه يكثر أنصارك عليه (وقال) الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقال) رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه (وأنشد)

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وأسمع) رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا عليك انما أردت أن يستفزنى الشيطان بعزة السلطان فانال منك اليوم ما تناله منى غدا انصرف اذا شئت (وقال الشاعر فى هذا المعنى)

ان يدرك المجد أقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام

ويشتموا فترى الالوان كاسفة * لا ذل عجز ولكن ذل احلام

ولآخر

اذا قيلت العوراء أغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

(ومن أحسن بيت فى الحلم قول كعب بن زهير)

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنى * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(قال) الاحنف آفة الحلم الذل وقال لا حلم لمن لا سفيه له (قال) ما قل سفهاء قوم الا ذلوا (وأنشد)

لا بد للسودد من رماح * ومن رجال مصلتى السلاح يدافعون دونه بالراح * ومن سفيه دائم القباح

وقال النابغة الجعدى

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

(ولما) أنشد هذا البيت للنبى صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (قالوا) لا يظهر الحلم الا مع الانتصار كما لا يظهر العفو الا مع الاقتدار (وقال) الاصمعى سمعت أعرابيا يقول كان سنان بن أبى حارثة احلم من فرخ الطائر قلت وما حلم فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضة فى رأس نيق ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران

(باب السودد)

(قيل) لعدى بن حاتم ما السودد قال السيد الاحمق فى ماله الذليل فى عرضه المطرح لحقده (وقيل) لقيس ابن عاصم بم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى (قال) رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا أصبحهم وجها ولا أحسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن أخى قال وما ذاك قال بتركى من أمرك ما لا يعنينى كما عناك من أمرى ما لا يعنيك (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجل من سيد قومك قال أنا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله (وقال) ابن الكلبى قدم أوس بن حارثة ابن لام الطائى وحاتم بن عبد الله الطائى على النعمان بن المنذر فقال لاياس بن قبيصة الطائى أيهما أفضل قال أبيت اللعن أيها الملك انى من أحدهما ولكن سلهما عن أنفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه أوس

وان كان عنه ذا غنى وهو قابله (قال أبو الفتح البستى) لا تنكرن اذا أهديت نحوك من * علومك الغر أو آدابك النتفا

فقيم الباغ قد يهدى لمالكه * برسم خدمته من باغه التحفا

(وكتب أبو اسحق الصابى الى عضد الدولة فى هذا المعنى) العبيد تلاطف ولا تكاثر الموالى فى هداياها والموالى تقبل الميسور منها قولا هو محسوب فى عطاياها ولما كان أدام الله تعالى عزه مبرزا على ملوك الارض فى الخطر الذى قصروا عنه شديدا والسعى الذى وقفوا منه بعيدا والآداب التى عجزوا عن استعلامها فضلا عن علمها والادوات التى نكلوا عن استفهامها فضلا عن فهمها وجب أن يعدل عن اختياراتهم فيما تحظى به الجسوم البهيمية الى اختياره فيما تحظى به النفوس العقلية وعما ينفق فى سوقهم العامية الى ما ينفق فى سوقه الخاصية افرادا لرتبته العليا وغايته القصوى وتمييزا له عمن لا يجرى معه فى هذا المضمار ولا يتعلق منه بالغبار وقد حملت الى الخزانة عمرها الله شيأ من الدفاتر وآلة النجوم فان رأى مولانا أن يتطول على عبده بالاذن فى عرض ذلك عليه مشرفا له وزائدا فى احسانه اليه فعل ان شاء الله تعالى (وأهدى أبو الطيب المتنبى) الى أبى الفضل بن العميد فى يوم نوروز قصيدة مدحه فيها بقوله فى آخرها كثر الفكر كيف يهدى كما تهدى الى ربها الرئيس عباده

فقال انت أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن ان أدنى ولد حاتم أفضل منى ولو كنت أنا وولدى ومالى لحاتم لانهبنا فى غداة واحدة ثم دخل عليه حاتم فقال له انت أفضل أم اوس فقال أبيت اللعن ان أدنى ولد اوس أفضل منى فقال النعمان هذا والله السودد وأمر لكل واحد منهما بمائة من الابل (وسأل) عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب معه مائة الف سيف لا يسأله واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السودد (وقال) أبو حاتم عن القتبى أهدى ملك اليمن سبع جوار الى مكة وأوصى ان ينصرها أعز قرشى بها فأتت وأبو سفيان عروس بهند فقالت له هند يا هذا لا تشغلك النساء عن هذه الكرومة التى لا ملك ان تسبق اليها فقال لها يا هند ذرى زوجك وما اختار لنفسه فوالله لا نحرها أحد الا نحرته فكانت فى عقلها حتى خرج اليها بعد السابع فنحرها (ينظر) رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال انى أظن أن هذا الغلام سيسود قومه فسمعته أمه هند فقالت ثكلته اذا لم يسد غير قومه (وقال) الهيثم بن عدى كانوا يقولون اذا كان الصبى سابل الغرة طويل الغرة ملتاث الازرة فذلك الذى لا يشك فى سودده (ودخل) ضمرة بن أبى ضمرة على النعمان بن المنذر وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان الى أصحابه وقال تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال أيها الملك انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان قال صدقت وبحق سوك قومك (قيل) لعرابة الاوسى بم سودك قومك قال بأربع خلال اخدع لهم فى مالى وأذل لهم فى عرضى ولا أحقر صغيرهم ولا أحسد كبيرهم (وفى) عرابة الاوسى يقول الشماخ وهو ضرار

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما رايه رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

(وقالوا) يسود الرجل بأربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال (وكان) سلم بن نوفل سيد بنى كنانة فوثب رجل على ابنه وابن اخيه فجرحهما فأتى به فقال ما أمنعك من انتماحى قال فلم تودنا الا ان نكظم الغيظ ونحلم عن الجاهل ونحتمل المكروه فى سبيله (فقال فيه الشاعر)

يسود أقواما وليس بسيد * بل السيد الصنديد سلم بن نوفل

(وقال) ابن الكلبى قال لى خالد القسرى ما تعدون السودد قلت اما فى الجاهلية فالرياسة واما فى الاسلام فالولاية وخير من ذا وذاك التقوى قال صدقت كان أبى يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ولم يدرك الآخر الا بما أدرك به الاول قلت له صدق أبوك انما ساد الاحنف بن قيس بحلمه ومالك بن مسمع بحلمه والعشيرة له وقتيبة بن مسلم بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها (الاصمعى) قال قيل لاعرابى يقال له منتجع بن نبهان ما السيد قال السيد الموطأ الاكناف (وكان) عمر بن الخطاب يفرش له فراش فى بيته فى وقت خلافته فلا يجلس عليه أحد الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب وقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى سفيان كل الصيد فى جوف الفرا والفرا الحمار الوحشى وهو مهموز وجمعه فراء ومعناه انه فى الناس مثل الحمار الوحشى فى الوحش ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة فقال أرى هؤلاء قد اجتمعوا على أمر فمر بهم فقال لهم فيم أنتم فدل اليهم فقال أحسبكم كنتم فى شئ من ذكرى قالوا أجل كنا نقول بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل فقال عمرو ان هشاما على أربعة أمه ابنة هشام بن المغيرة وأمى من قد عرفتم وكان أحب الناس الى أبيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلى واستشهد وبقيت (قال) قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة احفظوا عنى فلا أحد أنصح لكم منى أما اذا أنا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحتقر الناس كباركم (وقال) الاحنف بن قيس لسود مع السواد (وهذا) المعنى يحتمل وجهين من التفسير أحدهما أن يكون أراد بالسواد سواد الشعر يقول من لم يسد مع الحداثة لم يسد مع الشيخوخة والوجه الآخر ان يكون أراد بالسواد سواد الناس ودهماءهم يقول من لم يطرله اسم على السنة العامة بالسودد لم ينفعه ما طار له فى الخاصة (وقال أبان بن سلمة) واسنا كقوم محمد بن سمادة * يرى مالها ذا بحسن فعالها

مربط يسبق الجياد جياده
وفى هذه الكلمة يقول
وقد احتفل فيها واجتهد
فى تجويد ألفاظها ومعانيها
فتعقب عليه أبو الفضل
فى مواضع وقف عليها
فقال
هل لعذرى الى الهمام
أبى الفضل قبول
سواد عينى مداده
أنا من شدة الحياء عليل
مكرمات المعلى قواده
ما كفانى تقصيرا ما فلت
فيه * عن علاه حتى ثناه
انقياده
ما تعودت أن أرى كأبى
الفضل وهذا الذى
أتاه اعتياده
غمرتنى فوائد شاء منها
أن يكون الكلام مما أفاده
ما سمعنا بمن أحب العطايا
فاشتهى أن يكون منها
فؤاده
وقد كان مدحه بقصيدته
التى أولها
بادهوك صبرت أم لم تصبرا
وبكاك ان لم يجر دمعك
أو جرى
وفيها معان مخترعة
وأبيات مبتدعة يقول فيها
من مبلغ الاعراب انى
بعدها * جالست رسطاليس
والاسكندرا
وملكت نحو عشارها
فاضافنى * من يغمر البدر
الغضار لمن قرا
وسمعت بطليموس دارس
كتبه متملكا متبديا متحضرا *
ورأيت كل الفاضلين كأنما * ردا لاله نفوسهم والاعصرا
فسقوا النفاسق الحساب مقدما * وانى فذلك اذا تثبت مؤخرا

مساعيهم مقصورة فى بيوتهم * ومسعاتهاذ ذكرت طراعالها

(الهيثم بن عدى) قال لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تكاثرا لناس عليه فانشد يقول

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسودد

(سودد الرجل بنفسه) قال النبى صلى الله عليه وسلم من أسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) قس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه (وقالوا) انما الناس بابدانهم

(وقال الشاعر) نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

(وقال عبد الله بن معاوية) لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى أيما رجل رمى رجلا بعلامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه اثم فلا كرم له (وقالت) عائشة رضى الله عنها كل كرم دونه اثم فالاثم أولى به وكل اثم دونه كرم فالكرم أولى به تريد أن أولى الامور بالانسان خصل نفسه وان كان كريما وآباؤه اثمة لم يضره ذلك وان كان اثيما وآباؤه كراما لم ينفعه ذلك (وقال عامر ابن الطفيل العامرى)

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل موكب

فما سودتنى عامر عن وراثة * أبى الله أن أسمو بحد ولا أب

ولكننى أحمى حماها واتقى * اذاها وارمى من رماها بمنكبى

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له ابن من أنت قال أنا ابن نفسى يا أمير المؤمنين التى بها توصلت اليك قال صدقت فاخذا شاعر هذا المعنى فقال

مالى عقلى وهمتى حسبى * ما أنا مولى ولا أنا عربى

اذا انتمى منتم الى أحد * فانمى منتم الى أدبى

(قال بعض المحدثين)

رأيت رجال بغى دالق * ملوكا بفضل نجاراتهم * وبربرنا عند حيطانهم

يخوضون فى ذكر أمواتهم * وما الناس الا بابدانهم * واحسابهم فى حراماتهم

(المروءة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا دين لامرئ لا مروءة له * وقال ربيعة الرأى المروءة ست خصال ثلاثة فى الحضر وثلاثة فى السفر فاما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التى فى الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه المروءة مروءتان مروءة ظاهرة ومروءة باطنة فالمروءة الظاهرة الرياش والمروءة الباطنة العفاف (وقدم) وفد على معاوية فقال لهم ما تعدون المروءة قالوا العفاف واصلاح المعيشة قال اصبتم بايزيد (وقيل) لابى هريرة ما المروءة قال تقوى الله وتفقد الضيعة (وقيل) للاحنف ما المروءة قال العفة والحرفة (وقال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما انا معشر قريش لا نعد الحلم والجود سودا ونعد العفاف واصلاح المال مروءة (وقال) الاحنف لا مروءة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيئ الخلق (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم تجاوزوا لذى المروآت عن عثراتهم فوالذى نفسى بيده ان أحدهم ليعثر وان يده لبيد الله (وقال العتبى) عن أبيه لا تتم مروءة الرجل الا بخمس أن يكون عالما صادقا عاقلا ذا ابمان مستغنيا عن الناس وقال الشاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * فنى صالح الاخلاق نفسك فاجعل

(وقيل) لعبد الملك بن مروان أكان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروءته ما شربه (قال) من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ومن الغراب ثلاثة أشياء تم بها أدبه ومروءته من أخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وتعرف عاده (طبقات الرجال) قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة أدباء ورجحه

العيون كلامه * كالخط يملأ مسمعى من أبصرا
أخذ من قول الطائى يصف قصائده
يقرب براها من براها بسمعه * ويدنو اليها ذو الجحا وهو شاسع

كتاب كتب لى أمانا من الدهر وهنانى ايام العمر
كتاب أوجب من الاعتداد فوق الاعداد
وأودع رياض الوداد سواد الفؤاد كتاب النظر
فيه نعيم مقيم والظفر به فتح عظيم كتاب ارتحت لعنوانه واهتززت بعنوانه
كتاب هو من الكتب المباهين التى تأتى من قبل اليمين كتاب عدته من جهول العمر وغرره
واعتددته من فرص العيش وغرره كتاب هو انفس طالع وأكرم متطلع وأحسن واقع
وأجل متوقع كتاب لو قرئ على الحجارة لانفجرت أو على الكواكب لانتثرت
كتاب كدت ابلسه طيا ونشرا وقبلته ألفا ويدحاملة عشرا كتاب نسيت لحسنه الروض
ولزهره وغفرت للزمان ما تقدم من ذنبه وما تاخر
كتاب أملته هزة المجد على بنانك ونطق به لسان الفضل عن لسانك اما النقط من كل حرف

تدبر وانا ملك لطيفه وأحدهم من كل سيطر تتبعهم نخطيطه نزهه اذا فرات من خطك جرما وجدت على قلبى خفا واذا تاملت من كلامك

بين ذلك يغلون الاسعار و يضيقون الاسواق و يكدرون المياه (وقال الحسن) الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حينا بعد حين ورجل كالداء لا يحتاج اليه أبدا (وقال) مطرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس ونسناس وناس غمسوا فى ماء الناس (وقال) الخليل بن احمد الرجال اربعة فرجل يدرى ويدرى انه يدرى فذلك عالم فسلوه ورجل يدرى ولا يدرى انه يدرى فذلك الناسى فذكروه ورجل لا يدرى ويدرى انه لا يدرى فذلك الجاهل فعلموه ورجل لا يدرى ولا يدرى انه لا يدرى فذلك الاحمق فارفضوه وقال الشاعر

أليس من البلوى بانك جاهل * وانك لا تدرى بانك لا تدرى
اذا كنت لا تدرى واست كمن درى * فكيف اذا تدرى بانك لا تدرى

(ولآخر)

وما الداء الا ان تعلم جاهلا * ويزعم جهلا أنه منك اعلم

(وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة ورعاع همج يميلون مع كل ريح (وقالت) الحكماء الاخوان ثلاثة فاخ يخلص لك وده ويبذل لك رفده ويستفرغ فى مهمك جهده وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وايمانه (وقال الشعبى) مر رجل بعبد الله بن مسعود فقال لاصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولا يتعلم ممن يعلم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك ❁ (الغوغا) ❁ الدبا وهى صغار الجراد وشبه بها سواد الناس (وذكر) الغوغاء عند عبد الله بن عباس فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا ولا افترقوا الا نفعوا قيل له قد علمنا ما ضر اجتماعهم فما نفع افتراقهم قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى أكياره وكل صانع الى صناعته (ونظر) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى قوم يتبعون رجلا أخذ فى ريبة فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التى لا ترى الا فى كل شر (وقال حبيب بن أوس الطائى)

ان شئت ان يسود ظنك كله * فأجله فى هذا السواد الاعظم

وقال دعبل

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم انى لم أقل فندا
انى لافتح عينى حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

❁ (الثقلاء) ❁ قالت عائشة رضى الله عنها نزلت آية فى الثقلاء فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث (وقال) الشعبى من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وقيل) لجالينوس بم صار الرجل الثقيل اثقل من الحمل الثقيل فقال لان الرجل الثقيل انما ثقله على القلب دون الجوارح والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح (وقال) سهل بن هرون من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فاعره أذنا صماء وعينا عمياء (وكان) أبو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وارحنا منه (وكان الاعمش) اذا حضر مجلسه ثقيل يقول

فما الفيل تحمله ميتا * باثقل من بعض جلاسنا

(وقال) أبو حنيفة للاعمش وأتاه عائدا فى مرضه لولا ان أثقل عليك أبا محمد لعدتك والله فى كل يوم مرتين فقال له الاعمش والله يا بن اخى أنت ثقيل على وأنت فى بيتك فكيف لو جئتنى فى كل يوم مرتين وذكر رجلا ثقيلا كان يجلس اليه فقال والله انى لابغض شقى الذى يليه اذا جلس الى (ونقش) رجل على خاتمه أبرمت فقم فكان اذا جلس اليه ثقيل ناوله اياه وقال اقرأ ما على هذا الخاتم (وكان) حماد بن سلمة اذا رأى من يستثقله قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون (وقال بشار العقيلى) فى ثقيل يكنى أبا عمران

ربما ثقل الجليس وان كا * ن خفيفا فى كفه الميزان * ولقد قلت اذ أظل على القو
م ثقيلا يربى على ثهلان * كيف لا تحمل الامانة رض * حملت فوقها أبا عمران

(ولآخر)

أنت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل * أنت فى المنظر انسا * ن وفى الميزان فيل

(وقال الحسن بن هانئ فى رجل ثقيل)

ثقيل يطالعنا من أمم * اذا سره رغم انفى ألم * أقول له اذا بدا لا بدا

ولا

لفظا ازددت من أنسى حظا المسافر وأنسة المستوحش وزبدة الوصل وعقلة المستوفز كتاب هو رقية القلب السليم وغرة العيش البهيم كتاب هو سمر بلا سهر وصفو بلا كدر وكتاب تمتعت منه بالنعيم الابيض والعيش الاخضر واستلمته استلام الحجر الاسود ووكلت طرفى من سطوره بوشى مهلل وتاج مكلل واودعت سمعى من محاسنه ما أنسانى سماع الاغانى من مطربات الغوانى نشأت سحابة من لفظك غيمها نعمة سابغة وغيثها حكمة بالغة سقت روضة القلب وقد جهدتها يد الجذب فاهتزت وربت واكتست ما اكتسبت كتاب حسبته ساقطا الى من السماء اهتزازا لمطلعه وابتهاجا بحسن موقعه تناولته كما يتناول الكتاب المرقوم وفضضته كما يفض الرحيق المختوم كتاب كالمشترى شرف به المسير وقميص يوسف جاء به البشير كتاب هو من الحسن روضة حزن بل جنة عدن وفى شرح النفس وبسط الانس برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف فى أجفان يعقوب قد أهديت الى محاسن الدنيا مجموعة فى ورقه ومباهج الحلى والحلل محصورة فى طبقه كتاب ألصقته بالقلب والكبد وشممته شم الولد ورد منك المسك ذكيا

ولا حملته اليناقدم * فقدت خيالك لامن عمى * وصوت كلامك لامن صمم

(وله فيه) وما أظن الخلاص منحبتى * منك ولا الفلك أيها الرجل
ولو ركبت البراق أدركنى * منك على نأى دارك الثقل
هل لك فيما ملكته هبة * تأخذه جملة وترتحل

(وله فيه) يامن على الجلاس كالفتق * كلامك التخديش فى الحلق
هل لك فى مالى وما قد حوت * يداى من جل ومن دق
تأخذه منى كذا فدية * واذهب ففى البعد وفى السحق

(وله فيه) ألا يا حبل المقت الذى أرسى فما يبرح
لقد أكثرت تفكيرى * فما أدرى لما تصلح فما تصلح أن تهجى * ولا تصلح أن تمدح

(أهدى) رجل من الثقلاء الى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى أبرمه فقال فيه

يامبر ما أهدى جمل * خذوا نصرف ألفى جمل قال وما أوقارها * قلت زبيب وعسل
قال ومن يقودها * قلت له ألفا رجل قال ومن يسوقها * قلت له ألفا بطل
قال وما لباسهم * قلت حلى وحلل قال وما سلاحهم * قلت سيوف وأسل
قال عبيد لى اذا * قلت نعم ثم خول قال بهذا فاكتبوا * اذن عليكم لى سجل
قلت له ألفى سجل * فاضمن لنا ان ترتحل قال وقد أضجرتكم * قلت أجل ثم أجل
قال وقد أبرمتكم * قلت له الامر حلل قال وقد أثقلتكم * قلت له فوق الثقل
قال فانى راحل * قلت العجل ثم العجل ياكوكب الشؤم ومن * أربى على نحس زحل
ياجبلا من جبل * فى جبل فوق جبل

(قال الحمدونى فى رجل بغيض مقيت)

أيا ابن البغيضة وابن البغيض * ومن هو فى البغض لا يلحق * سألتك بالله الا صدقت
وعلمى بانك لا تصدق * أتبغض نفسك من بغضها * والا فأنت اذن أحمق

(وله فيه) فى حريم الناس اذ كنت من الناس تعد ولقد أنبئت ابليس اذا ماراك يعدو

(ولحبيب الطائى فى مثله أى فى رجل مقيت)

يامن تبرمت الدنيا بطلعته * كما تبرمت الاجفان بالرمد * يمشى على الارض مختالا فاحسبه
لبغض طلعته يمشى على كبدى * لو ان فى الارض جزأ من سماحته * لم يقدم الموت اشفاقا على أحد

(وللحسن بن هانئ فى الفضل الرقاشى)

رأيت الرقاشى فى موضع * وكان الى بغيضا مقيتا
فقال اقترح بعض ما تشتهى * فقلت اقترحت عليك السكوتا

(وأنشد الشعبى)

انى بليت بمعشر * نوكى أخفهم ثقيل بله اذا جالستهم * صدئت لقربهم العقول
لا يفهمونى قولهم * ويدق عنهم ما أقول فهم كثير بى كما * انى بقربهم قليل

(وقال العتبى كتب الكسائى الى الرقاشى)

شكوت الينا مجانينكم * وأشكو اليك مجانيننا * وأنشأت تذكر اقذارهم
فأنتن وأقذر بمن عندنا * فلولا السلامة كناكهم * ولولا البلاء لكانوا كنا

(وقال حبيب الطائى) وصاحب لى مللت صحبته * أفقدنى الله شخصه عجلا
سرقت سكينه وخاتمه * أقطع ما بيننا فما فعلا

(وقال حبيب) يامن له فى وجهه اذ بدا * كنوز قارون من البغض

والزهر جنيا والماء مريا والعيش هنيا والسحر بابليا كتاب مطالعه مطالع أهلة الاعياد وموقعه موقع نيل المراد كتاب وجدته قصير العمر كليالى الوصال بعد الهجر لم أبدأ به حتى استكمل وقارب الآخر منه الاول كتاب منتقض الاطراف منقطع الاكتاف ابتر الجوارح مضطرب الجوانح كتاب كانه توقيع متحرز أو تعريض متبرز كاد يلتقى طرفاه ويتقارب مفتتحه ومنتهاه كتاب التقط طرفاه صغرا واجتمعت حاشيتاه قصرا ما أظننى ابتدأته حتى ختمته ولا استفتحته حتى أتممته ولا لمحته حتى استوفيته ولا نشرته حتى طويته وأحسبنى لو لم أجود ضبطه ولم ألزم يدى حفظه لطار حتى يختلط بالجو فلا أرى منه الا هباء منثورا وهواء منشورا كتاب حسبته يطير من يدى لخفته ويلطف عن حسى لقلته وعجبت كيف لم تحمله الرياح قبل وصوله الى وكيف لم يختلط بالهواء عند حصوله لدى كتاب قص الاقتصار أجنحته فلم يدع له قوادم ولا خوافى وأخذ الاختصار جثته فيبق ألفاظا ولا معانى طلع كتابك كايماء بطرف أو وحى بكف (وقال أبو العباس عبد الله بن المعتز) استعرت من على بن يحيى المنجم جزأ فيه أخبار معبد بخط حماد بن اسحق الموصلى وكان وعدنى به فبعث الى بست ورقات لطاف فرددتها وكتبت اليه ان كنت أردت بقولك جزأ الجزء الذى لا يتجزأ

لوفرشيء قط من شكله * فراذا بعضك من بعض
كونك في صلب أبينا الذي * أهبطنا جمعا الى الأرض

(وقال أبو حاتم) أنشدني أبو زيد الانصاري النحوي صاحب النوادر

وجه يحيى يدعو الى البصق فيه * غير أني أصون عنه بصاقي

(قال أبو حاتم وأنشدني العتبي) له وجه يحل البصق فيه * ويحرم أن يلقى بالتحيه

(قال وأنشدني) قميص أبي أمية ما علمتم * وأوسخ منه جلد أبي أميه

﴿التفاؤل بالاسماء﴾ سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا أراد أن يستعين به على عمل عن اسمه واسم أبيه فقال ظالم بن سراقة فقال تظلم أنت ويسرق أبوك ولم تستعن به في شيء (وأقبل) رجل الى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من أهل حرة النار قال وأين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فان أهلك قد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه (ولقي) عمر بن الخطاب رضي الله عنه مسروق بن الاجدع فقال له من أنت قال مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان (وروى) سفيان عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمرائه لا تبردوا بريدا الاحسن لوجه حسن الاسم (ولما) فرغ المهلب بن أبي صفرة من حرب الازارقة وجه بالفتح الى الحجاج رجلا يقال له مالك بن بشير فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة وقال الشاعر

واذا تكون كريهة فرحتها * أدعو بأسلم مرة ورباح

يريد التطير بأسلم ورباح للسلامة والربح (الرياشي) عن الاصمعي قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلاميه يا سالم ويا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر (وقال) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي قدم جدي حزن بن أبي وهب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك قال حزن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سهل قال ما كنت لادع اسما سمتني به أمي قال سعيد فانا نجد تلك الحزونة في أخلاقنا الى اليوم وانما تطيرت العرب من الغراب للغربة اذ كان اسمه مشتقا منها (وقال أبو الشيص)

اشاقك والليل ملقى الجران * غراب ينوح على غصن بان
وفي نعبات الغراب اغتراب * وفي البان بين بعيد التداني

(ولآخر في السفرجل) أهدى اليه سفرجلا فتطيرا * منه فظل مفكرا مستعبرا
خوف الفراق لان شطر هجانه * سفر وحق له بأن يتطيرا

(ولآخر في السوسن) ياذا الذي أهدى لنا السوسنا * ما كنت في اهدائه محسنا
شطر اسمه سوء فقد سؤتني * ياليت اني لم أر السوسنا

(ولآخر في الاترج) أهدى اليه حبيبه أترجة * فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التبدل والتلون انها * لونان باطنها خلاف الظاهر

(وقال الطائي في الحمام) هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وكان) أشعب يختلف الى قينة بالمدينة فلما أراد الخروج سألها أن تعطيه خاتم ذهب في يدها ليذكرها به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن هذا العود فلعلك أن تعود

﴿باب الطيرة﴾

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاد يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يارسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (وقال أبو حاتم) السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مياسره والحائد ما استقبلك من تجاهك والقعيد الذي يأتيك من خلفك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة (وقال) ليس منا من تطير (وقال) اذا رأى

فقد أصبت وان كنت أردت جزافيه فائدة للقاري ومتعة للسامع فقد أحلت وقد رددته عليك بعد ان طار للحظ عليه ظيرة فاجابني اذا كان السفر عندك منجاة فما أصنع (وقال أبو العباس) دخل رجل على الحسن ابن سهل بعد ان تأخر عنه أياما فقال ما ينقضي يوم من عمري لا أراك فيه الا علمت انه مبتور القدر منحوس الحظ مغبون الايام فقال الحسن هذا لانك توصل الي بحضورك سرورا لا أجده عند غيرك وانتسم من أرواح عشرتك ما تجد الحواس به بغيتها وتستوفي منه لذتها فنفسك تألف مني مثل ما آلفه منك (وكان) يقال محادثة الرجال تلقيح الالباب وقال ابن الرومي

ولقد سئمت مآربي * فكان اطيبها خبيث
الا الحديث فانه * مثل اسمه أبدا حديث

(قال مخارق) لقيني أبو اسحق اسمعيل بن القاسم قبل نسكه فقال أنا والله صب بك ولوع اليك مغمور القلب بشكرك واللسان بذكرك متشوق الى قربك متشوف الى رؤيتك ومفاوضتك وقد طالت الايام على ما أعد به نفسي من الاجتماع معك ومن قضاء الوطر منك فما عندك انا الفداء لك أتزورني أم أزورك قلت جعلني الله فداك ما يكون عند من هو منك بهذا الموضع وفي هذا المحل الا الانقياد الى أمرك والسمع والطاعة لك ولولا ان أسيء الادب

احدكم الطيرة فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم تضره (وقد) كانت العرب تتطير ويأتى ذلك فى اشعارهم وقال بعضهم

وما صدقتك الطير يوم لقيتنا * وما كان من دلاك فينا بخابر

(وقال حسان رضى الله تعالى عنه)

ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان بين على وابن عفانا

لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

(وقال الحسن بن هانئ) قام الامين بأمر الله فى البشر * واستقبل الملك فى مستقبل الثمر

فالطير تخبرنا والطير صادقة * عن طيب عيش وعن طول من العمر

(وقال الشيبانى) لما قدم قتيبة بن مسلم والياعلى خراسان قام خطيبا فسقطت المخصرة من يده فتطير به اهل خراسان فقال ايها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

﴿ تخاذ الاخوان وما يجب لهم ﴾ روى الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير ان داود قال لابنه سليمان عليهما السلام يابنى لا تستقل عدوا واحدا ولا تستكثر ألف صديق ولا تستبدل بأخ قديم أخا مستحدثا ما استقام لك (وفى الحديث المرفوع) المرء كثير بأخيه (وقال شبيب بن شبة) اخوان الصفا خير من مكاسب الدنيا هم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء ومعونة على الاعداء (وأنشد ابن الاعرابى)

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الصفاء الذخائر

(وقال الاحنف بن قيس) خير الاخوان ما ان استغنيت عنه لم يزدك فى المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها وان كوثرت عضدك وان استرفدت رفدك وانشد

أخوك الذى ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

(ولآخر) أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

(ومما) يجب للصديق على الصديق النصيحة جهده فقد قالوا صديق الرجل مرآته تريه حسناته وسيآته (وقالوا) الصديق من صدقك وده وبذل لك رفده (وقالوا) خير الاخوان من أقبل عليك اذا أدبر الزمان عنك وقال الشاعر

فان أولى الموالى من تواليه * عند السرور لمن واساك فى الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(ولآخر) الصبر من كرم الطبيعه * والمن مفسدة الصنيعه

ترك التعهد للصديق يكون داعية القطيعه

(أنشد) محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعذل فى ابراهيم بن الحسن

يا من فدت نفسه نفسى ومن جعلت * له وقاء لما يخشى واخشاه * أبلغ أخاك وان شط المزار به

انى وان كنت لا القاه ألقاه * وان طرفى موصول برؤيته * وان تباعد عن مثواى مثواه

الله يعلم انى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه * عدوا فهل حسن لم يحوه حسن

وهل فتى عدلت جدواه جدواه * فالدهر يفنى ولا تفنى مكارمه * والقطر يحصى ولا تحصى عطاياه

(وقيل) لبعض الولاة كم صديقا لك قال لا أدرى الدنيا مقبلة على والناس كلهم أصدقائى وانما أعرف ذلك اذا أدبرت عنى (ولما) صارت الخلافة الى المنصور كتب اليه رجل من اخوانه كتابا فيه هذه الابيات

انا بطانتك الألى * كنا نكابد ما تكابد * ونرى فنعرف بالعدا

وة والبعاد لمن تباعد * ونبيت عن شفق عليك ربيئة والليل هاجد

فلما وصلت الابيات الى أبى جعفر وقع على كل بيت منها صدقت ودعا به فألحقه باخوانه ﴿ معاتبة الصديق

فى أمر بدأت فيه بالفضل لقلت ان كثيرا ما ابتدأت به من القول يقل فيما عندى من الشوق اليك والشغف بك دون ما حوك هذا القول منى فوجبت لك المنة به على وأنا بين يديك فاثن عنانى الى ما أردت وقدنى كيف شئت تجدنى كما قال القائل

ما تشتهيه فانى اليوم فاعله * والقلب صب فما جشمته جشما

(وذكر سهل بن هرون رجلا) فقال لم أر أحسن منه فهما لجليل ولا تفهما منه لرفيق أشار اليه أبو تمام فقال

وكنت أعز عزا من قنوع * تعرضه صفوح من ملول

فصرت أذل من معنى رقيق * به فقر الى ذهن جليل

(وقال سعيد بن مسلم للمأمون) لو لم أشكر الله تعالى الا على حسن ما أبلانى من أمير المؤمنين من قصده الى بحديثه واشارته الى بطرفه لقد كان فى ذلك أعظم الرفعة وأرفع ما توجبه الحرمة فقال يفعل أمير المؤمنين ذلك لان أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لم يجده عند أحد ممن مضى ولا يظن انه يجد عند أحد ممن بقى فانك لتستقصى حديثى وتقف عند مقاطع كلامى وتخبر بما كنت أغفلته منه

(وقال المتوكل) لابى العيناء ما تحسن قال افهم وافهم * وقال بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الموسيقى

واسقبقاء مودته) ﴿ قالت الحكماء ما يجب للصديق على الصديق الاغضاء عن زلاته والتجاوز عن سيآته فان رجع وأعتب والا عاتبته بلا كثار فان كثرة العتاب مدرجة للقطيعة (وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) لا تقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب (وقال أبو الدرداء) من لك بأخيك كله (وقالوا) أي الرجال المهذب (وقال بشار العقيلي)

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

(وقالوا) معاتبة الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

(ولاحمد بن أبان)

اذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ * وكنت أجازيه فأين التفاضل
ولكن أداويه فان صح سرني * وان هو أعيا كان فيه تحامل

وقال الاحنف من حق الصديق أن تحمل ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة (لعبد الله بن معاوية)

ولست بهادي صاحبي بقطيعة * ولست بمفش سره حين يغضب * عليك باخوان الثقاة فانهم
قليل فصلهم دون من كنت تصحب * وما الخلد ن الا من صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

﴿ (فضل الصداقة على القرابة) ﴾ قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخي الا اذا كان لي صديقا (وقال اكثم بن صيفي) القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (وقال عبد الله ابن عباس) القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رأيت كقارب القلوب (وقالوا) اياكم ومن تنكره قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب (وقال عبد الله بن طاهر الخراساني)

أميل مع الرفاق على ابن أمي * وأجعل للصديق على الشقيق * وان ألفيتني ملكا مطاعا
فانك واجدي عبد الصديق * أفرق بين معروفي وبيني * وأجمع بين مالي والحقوق

(وقال حبيب الطائي)

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم * ووصفت ما وصفوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة أقرب الانساب

(وللبرد)

ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب
كم من قريب دوي الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

(وقالت الحكماء) رب أخ لك لم تلده أمك (وقالوا) القريب من قرب نفعه (وقالوا) رب بعيد أقرب من قريب

وقال آخر

رب بعيد ناصح الحبيب * وابن أب منهم المغيب

وقال آخر

أخو ثقة يسرني بعضه شأني * وان لم تدنه مني قرابه
أحب الي من ألفي قريب * تبيت صدورهم لي مستترابه

وقال آخر

فصل حبال البعيد ان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما أتاك به * من قرعينا بعيشه نفعه

وقال آخر

لكل ضيق من الهموم سعه * والليل والصبح لا بقاء معه
لا تجزعن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

(وقال ابن هرمة)

لله درك من فتى فجعت به * يوم البقيع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر ايهما اخو الارحام

﴿ (التحبب الى الناس) ﴾ في الحديث المرفوع أحب الناس الى الله أكثرهم تحببا الى الناس (وفيه) أيضا اذا أحب الله عبدا حببه الى الناس (ومن قولنا في هذا المعنى)

وجه عليه من الحياء سكينة * ومحبة تجري مع الانفاس

بينهج كان عديم حس
أو سقيم نفس * ومر أبو تمام
بابرشهر من أرض فارس
فسمع جارية تغني بالفارسية
فشاقه شجى الصوت
فقال

ومسمعة تفوق السمع حسنا * ولم تصممه
لا يصمم صداها
لوت أوتارها فشجت
وشاقت * فلو يستطيع
حاسده فداها
ولم أفهم معانيها ولكن * ورت كبدي فلم أجهل
شداها
فكنت كاني أعمى معنى
يحب الغانيات ولا يراها
(قال أبو الفضل) أحمد
ابن أبي طاهر قلت لابي
تمام أخذت هذا المعنى
من أحد قال نعم أخذته
من قول بشار بن برد
ياقوم أذني لبعض الحي
عاشقة * والاذن تعشق
قبل العين أحيانا
قالوا ابن لا ترى تهذي
فقلت لهم * الاذن كالعين
توفي القلب ما كانا
(وقال بشار) أيضا في
هذا المعنى
قالت عقيل بن كعب اذ
تعلقها * قابي وأضحى
به من حبها أثر
اني ولم ترها تهذي فقلت
لهم * ان الفؤاد يرى
مالا يرى البصر
(وقال)
يزهدني في حب عبدة
معشر * قلوبهم فيها مخالفة قابي
فقلت دعوا قابي وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الالب

وادا

وماتبصر العينان في موضع الهوى * ولا تسمع الاذنان الا من القلب (وقد قال أبو يعقوب الخزيمي) في هذا المعنى

وكان قد عور ثم عمي
وقيل انه للخليل بن أحمد
قالت أتهزأ بي غداة لقيتها
باللرجال بصبوة العميان
فاجبتها نفسي فداؤك انما
اذني وعيني في الهوى سيان
وقريب من هذا قول
الحكم بن قنبر وان لم
يكن منه
ان كنت لست معي
فالذكر منك معي
يرعاك قلبي وان غيبت
عن بصري * العين تبصر
من تهوى وتفقده
وناظر القلب لا يخلو من
النظر
(وقال آخر)
أما والذي لو شاء لم يخلق
الهوى * لئن غبت عن
عيني ما غبت عن قلبي
ترينيك عين الوهم حتى
كانني * أناجيك من قرب
وان لم تكن قربي
(وقال أبو عثمان سعيد
ابن الحسن الناجم)
لئن كان عن عيني أحمد
غائبا * فما هو عن عين
الضمير بغائب
له صورة في القلب لم
يقصها النوى * ولم
تتخطفها أكف النوائب
اذا ساءني منه شحوط مزاره
وضاقت بقلبي في نواه
مذاهبي
عطفت على شخص له غير
نازح
محلته بين الحشا والترائب
(وذكر أبو عبيدة)

واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

(وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقال أبو دهمان) لسعيد ابن مسلم ووقف الى بابه فحجبه حينا ثم أذن له فمثل بين يديه وقال ان هذا الامر الذي صار اليك وفي يديك قد كان في يدي غيرك فامسى والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الحجاب ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورفباؤه على من اعوج عن سبيله (وقال الجارود) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل (وقيل) لمعاوية من أحب الناس اليك قال من كانت له عندي يد صالحة قيل له ثم من قال من كانت لي عنده يد صالحة (وقال) محمد بن يزيد النحوي اتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لي وكرهت ان أضيق عليه فانقبضت فأخذ بعضدي وقربني الى نفسه وقال انه لا يضيق سم الخياط بمتحابين ولا تسع الدنيا متباغضين (ومن قولنا في هذا المعنى)

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(صفة المحبة) أبو بكر الوراق قال سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو فقال يا أمير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منهما لمحة نور تستضيء بها بواطن الاعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحياة فيصور من ذلك خلق حاضر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب (وسئل) حماد الرواية عن الحب ما هو قال الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر وأغصانها السهر وأوراقها الاسقام وثمرتها المنية (وقال معاذ بن سهل) الحب أصعب ما ركب وأسكر ما شرب وأفظع ما لقي وأحلى ما اشتهى وأوجع ما بطن وأشهى ما علن وهو كما قال الشاعر

وللحب آفات اذا هي صرحت * تبدت علامات لها غرر صفر
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

(وقالوا) لا يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا (وقال بشار العقيلي)

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

وقال غيره

أحبك حبا لو تحبين مثله * أصابك من وجد علي جنون
لطيفا من الاحشاء أما نهاره * فدمع وأما ليله فأنين

(مواصلتك لمن كان يواصل اباك) من حديث ابن أبي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطع من كان يواصل أباك تطفئ بذلك نوره فان ودك ود أبيك (وقال) عبد الله بن مسعود من بر الحي بالميت أن يصل من كان يصل اباه (وقال أبو بكر) الحب والبغض يتوارثان (ومن أمثالهم) في هذا المعنى لا تقتني من كلب سوء حروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

(واجتمع) عند ملك من ملوك العرب تميم بن مرة وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا أيها الملك أعطنا سيفين نتجالد بهما بين يديك حتى تعلم أينا أجلد فأمر الملك فنحت لهما سيفان من عود فأعطاهما فجعلا يضطربان مليا من النهار فقال بكر بن وائل * لو كان سيفانا حديدا قطعا * قال تميم بن مرة * أو نحتا من جندل تصدعا * وحال الملك بينهما فقال تميم بن مرة لبكر بن وائل * أساجلك العداوة ما بقينا * فقال له بكر * وان متنا نورثها البنينا * فيقال ان عداوة بكر وتميم من أجل ذلك الى اليوم (أبو زيد) قال أبو عبيدة بنى دكان بسجستان بنته بكر بن وائل فهدمته تميم ثم بنته تميم فهدمته بكر فتواقعوا في ذلك أربعة وعشرين وقيعة فقال ابن خلزة اليشكري في ذلك

قربي يا خلي ويحك درعي * لقحت حربنا وحرب تميم * اخوة فرشوا الذنوب علينا

كيسان مستمليه في بعض الامر فقال والله ما فهم ولو فهم لوهم وكان كيسان يوصف بالبلادة والغفلة (وقال الجاحظ) كان يكتب غير

في حديث من دهرهم وقديم * طلبوا صلحنا ولات أوان * ان ما يطلبون فوق النجوم

(الحسد) قال علي رضي الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيئ الخلق (وقال الحسن) ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لا ينفد (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كاد الحسد يغلب القدر (وقال معاوية) كل الناس أقدر أرضيهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال الشاعر)

كل العداوة قد ترجى ابانتها * الا عداوة من عاداك من حسد

(وقال عبد الله بن مسعود) لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يقول الله في بعض الكتب الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي (ويقال) الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي الله به في الارض فأما في السماء فحسد ابليس لآدم وأما في الارض فحسد قابيل هابيل (ولابي العتاهية)

يارب ان الناس لا ينصفونني * وكيف ولو أنصفتهم ظلموني * وان كان لي شيء تصدوا لاخذه
وان جئت أبغي منهم منعوني * وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم * وان أنا لم أبذل لهم شتموني
وان طرقتني نقمة فرحوا بها * وان صحبتني نعمة حسدوني
سأمنع قلبي ان يحن اليهم * وأحجب عنهم ناظري وجفوني

(أبو عبيدة) معمر بن المثنى قال مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وعددا فكره ذلك فقيل له أيسوءك ما يسر الناس قال انك لا تدري ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التحاسد والتناصر (وقال) وكان يقول ما أثرى قوم قط الا تحاسدوا وتجادلوا (وقال بعض الحكماء) ألزم الناس كآبة أربعة رجل حديد ورجل حسود وخليط الادباء وهو غير أديب وحكيم محتقر لدى الاقوام (علي بن بشر المروزي) قال كتب الي ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد
وليس يفتحها راق الى الابد * الا الاله فان يرحم يحللها * وان اباه فلا ترجوه من أحد

(سئل بعض الحكماء) اي أعدائك تحب أن يعود لك صديقا قال الحاسد الذي لا يرده الا زوال نعمتي (قال سليمان التيمي) الحسد يضعف اليقين ويسهر العين ويكثر الهم (الاحنف بن قيس) صلى على حارثة بن قدامة السعدي فقال رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا (وكان) يقال لا يوجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا (وقال بعض الحكماء) جهد البلاء أن تظهر الخلة وتصول المدة وتعجز الحيلة ثم لا يعدم صديقا موليا وابن عم شامتا وجارا حاسدا ووليا قد تحول عدوا وزوجة مختلفة وجارية مستعتبة وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك فانظر أين موضع جهدك في الهرب (لرجل من قريش)

حسدوا النعمة لما ظهرت * فرموها بأباطيل الكلم
واذا ما الله أسدى نعمة * لم يضرها قول أعداء النعم

(وقيل) اذا سرك أن تسلم من الحاسد فعم عليه أمرك (وكانت) عائشة رضي الله عنها تتمثل بهذين البيتين

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(ولبعضهم)

اياك والحسد الذي هو آفة * فتوقه وتوق غرة من حسد
ان الحسود اذا أراك مودة * بالقول فهو لك العدو المجتهد

(الليث بن سعد) قال بلغني ان ابليس لقي نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له ابليس اتق الحسد والشح فاني حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة فمنع منها حتى خرج من الجنة (وقال الحسن) أصول الشر وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا والفروع كذلك حب الرياسة وحب الثناء وحب الفخر (وقال الحسن) يحسد أحدهم أخاه حتى يقع في سريرته وما يعرف علانيته ويلومه على

مالا

ما يسمع ويستفتي غير ما يكتب ويقرأ غير ما يستفتي ويملي غير ما يقرأ أمليت عليه يوما عجبت لمعشر عدلوا * بمعتمر أبا عمرو فكتب أبا بشر وقرأ أبا حفص واستفتى أبا زيد (قال أبو عباد) للمحدث على جليسه السامع لحديثه ان يجمع له باله ويصغي الى حديثه ويكتم عليه سره ويبسط له عذره وقال ينبغي للمحدث اذا أنكر عين السامع ان يستفهمه عن معنى حديثه فان وجده قد أخلص له الاستماع أتم له الحديث وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الاقبال عليه ونفع المؤانسة له وعرفه بسوء الاستماع والتقصير في حق المحدث * وقال نشاط المحدث على قدر فهم المستمع (وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه يقول حدث الناس ما جدحوك بأسماعهم ولحظوك بأبصارهم فاذا رأيت منهم فتورا فأمسك وقال أبو الفتح البستي

اذا أحسست في لفظي فتورا
وحفظي والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمي ان رقصي
على مقدار ايقاع الزمان

(وقال عامر بن عبد قيس) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقال الحسن) وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم يرق لها يا هذا ان يقلبك لشرا أو يقلبي (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك لجاريته

مالا يعلمه منه ويتعلم منه في الصداقة ما يعيره به اذا كانت العداوة والله ما أرى هذا بمسلم (ابن أبي الدنيا) قال بلغني عن عمر بن ذر أنه قال اللهم من أرادنا بشر فاكفناه بأي حكمتك شئت اما بتوبة واما براحة (قال ابن عباس) ما حسدت أحدا ما حسدت على هاتين (وقال ابن عباس) لا تحقرن كلمة الحكمة ان تسمعها من الفاجر فانما مثله كما قال الاول رب رمية من غير رام (وقال بعض الحكماء) ما أمحق للايمان ولا أهتك للستر من الحسد وذلك ان الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده عات على ربه يعتد نعم الله نقما ومزيده غيرا وعدل قضائه حيفا للناس حال وله حال ليس يهدأ ليله ولا ينام جشعه ولا ينفعه عيشه محتقر لنعم الله عليه متسخط ما جرت به أقداره ولا يبرد غليله ولا يؤمن غوائله ان سالمته وترك وان واصلته قطعك وان صرمته سبقك * ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال يا عجبا لرجل أسلكه الشيطان مهاوي الضلالة وأورده قحم الهلكة فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ان نالها من أحب من عباده أشعر قلبه الاسف على ما لم يقدر له وأغاره الكلف بما لم يكن لينا له (أنشدني فتى بالرملة)

اصبر على حسد الحسو * د فان صبرك قاتله
النار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

(وقال بعض أهل التفسير) في قوله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين انه أراد بالذي من الجن ابليس والذي من الانس قابيل وذلك ان ابليس أول من سن الكفر وقابيل أول من سن القتل وانما كان أصل ذلك كله الحسد (وقال) عبد الملك بن مروان للحجاج انه ليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لي عيوبك قال اعفني يا أمير المؤمنين قال لست أفعل قال أنا لحوح لدود حقود حسود قال ما في ابليس شئ من هذا (وقال) المنصور لسليمان بن معاوية المهلبي ما أسرع الناس الى قومك فقال يا أمير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

(وأنشد أبو موسى لنصر بن سيار)

اني نشأت وحسادي ذوو عدد * يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدوني على حسن البلاء بهم * فمثل حسن بلائي حرلي حسدا

(وقال آخر)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد

وقال آخر

ان الغراب وكان يمشي مشية * فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فراه يمشي مشيها * فاصابه ضرب من العقال

(وقال حبيب الطائي)

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(وقال محمد بن مناذر)

يا أيها العائبي وما بي من * عيب ألا ترعوي وتزدجر
هل لك عندي وتر فتطلبه * أم أنت مما أتيت معتذر
ان يك قسم الاله فضلني * وأنت صلد ما فيك معتصر
فالحمد والشكر والثناء له * وللحسود التراب والحجر
فما الذي يجتني جليسك أو * يبدو له منك حين يختبر
اقرأ لنا سورة تذكرنا * فان خير المواعظ السور
أو صف لنا الحكم في فرائضنا * ما تستحق الانثى أو الذكر
أو ارو فقها تحيا القلوب به * جاء به عن نبينا الاثر
أو من أعاجيب جاهليتنا * فانها حكمة ومعتبر
أو ارو عن فارس لنا مثلا * فان أمثالها لنا عبر
فان تكن قد جهلت ذاك وذا * ففيك للناظرين معتبر
ففن صوتا تشجى القلوب به * وبعض ما قد أتيت يغتفر

(الاصمعي) قال كان رجل من أهل البصرة يذبا شريرا يؤذي جيرانه ويشتم اعراضهم فأتاه رجل فوعظه فقال له ما بال جيرانك يشكونك قال انهم يحسدوني قال له على أي شئ يحسدونك قال على الصلب قال

كيف ترين ما أعظ الناس به قالت هو حسن الا انك تكرره قال انما أكرره ليفهمه من لم يكن فهمه قالت الى أن يفهمه البطيء يثقل على سمع الذكي (واستعيد ابن عباس) حديثا فقال لولا اني أخاف ان أغض من بهائه وأريق من مائه وأخلق من حدة روائه لأعدته (وقال أبو تمام الطائي يصف قصائده)

منزهة عن السرق المؤدي
مكرمة عن المعنى المعاد
أخذه البحتري فقال
لا يعمل المعنى المكر
رفيه واللفظ المردد

والاطالة مملولة كما يمل التكرير وقد قال الحسن ابن سهل الآداب عشرة فثلاثة شهرجانية وثلاثة انوشروانية وثلاثة عربية وواحدة اربت عليهن فأما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج وأما النوشروانية فالطب والهندسة والفروسية وأما العربية فالشعر والنسب وأيام الناس وأما الواحدة التي اربت عليهن فقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم في المجالس وكان يقال خذ من العلوم نتفها ومن الآداب طرفها * وكان يقال مقطعات لآدب قراضات الذهب وحضر بشار بن برد مجلسا فقال لا تجعلوا مجلسنا غناء كله ولا شعرا كله ولا سمرا كله ولكن انتهبوه انتهابا (وقال الحسن) رحمه الله تعالى حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم الا ترعوها تنزع بكم

الى شرغابة * وقال اردشير بن بابك ان للاذهان كالا ولقلوب ملالا فغروا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما

وكيف ذاك قال أقبل بي فاقبل معه الى حيرانه فقعد متحاذيا فقالوا له مالك قال طرق الليلة كتاب معاوية ان أصلب أنا ومالك بن المنذر وفلان وفلان فذكر رجالا من أشراف أهل البصرة فوثبوا اليه وقالوا باعدوالله انت تصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك فالتفت الى الرسل فقال أما تراهم قد حسدوني على الصلب فكيف لو كان خيرا (وقيل) لابي عاصم العبدل ان يحيى بن سعيد يحسدك وربما قرظك فانشأ يقول

فلست بحي ولا ميت * اذا لم تعاد ولم تحسد

(محاسدة الاقارب) كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري مر ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا (وقال) أكثم بن صيفي تباعدوا في الدار تقاربوا في المودة (وقالوا) أزهد الناس في عالم أهله (فرج بن سلام) قال وقف أمية بن أبي الاشكر على ابن عم له فقال

نشدتك بالبيت الذي طاف حوله * رجال بنوه من لؤي بن غالب
فانك قد جربتني فوجدتني * أعينك في الجلى وأكفيك جانبي
وان دب من قوم اليك عداوة * عقاربهم دبت اليك عقاربي

قال نعم كذلك أنت قال فما بال مثلك لا يزال الى دسيسا قال لا أعود قال قد رضيت وعفا الله عما سلف (وقال) يحيى بن سعيد من أراد أن يبير عمله ويظهر عاره فليجالس في غير مجالس رهطه (وقالوا) الاقارب هم العقارب (وقيل) لعطاء بن مصعب كيف غلبت على البراءكة وكان عندهم من هو أدب منك قال كنت بعيد الدار منهم غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم كثير الالتواء فقربني اليهم تباعدي منهم ورغبهم في رغبتي عنهم وليس للغرباء اطراف الغرباء (وقال) رجل لخالد بن صفوان اني أحبك قال وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا اخ ولا ابن عم يريد ان الحسد موكل بالادنى فالادنى (الشيباني) قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فاعجبه ما رأى من حسن بنائها فقال لاعرابي ممن الرجل قال من كنانة قال من أي كنانة قال من أبغض كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن أي قريش قال من أبغض قريش الى قريش قال فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أي ولد عبد المطلب انت قال من أبغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فأنت اذا امير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركته فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة (وقال ذو الاصبع العدواني)

لي ابن عم على ما كان من خلق * محاسد لي اقليه ويقليني
فحالي دونه أوخلته دوني * ياعمرو الا تدع شتمي ومنقصتي * اضربك حتى تقول الهامة اسقوني

وقال آخر

ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي * ان لا أحبكم ان لم تحبوني
لا أسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني
مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تجمعوا ان تهينونا وتكرمكم * وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لم تحبونا

وقال آخر

ان النفوس لاجناد مجندة * بالاذن من ربنا تجري وتختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

وقال أيضا

ذو الود مني وذو القربى بمنزلة * واخوتي اسوة عندي واخواني
عصابة جاورت آباؤهم أدبي * فهم وان فرقوا في الارض جيراني
ان نفترق فنما يؤلف بيننا * أدب أقساه مقام الوالد
أو نختلف فالوصل منا وده * عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفس أجناد مجندة وانما التقاسم في الهوى كما تقاسم الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وقال) صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في الثوب فلينظر الانسان

(ويروى) في حكمة آل داود لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من أربع عدة لمعاده وصلاح لمعاشه وفكر يقف به على ما يصلحه من فساده ولذة في غير محرم يستعين بها على الخالات الثلاث * وما أحسن ما قال أبو الفتح ابن كشاجم

عجبي ممن تناهت حاله * وكفاه الله ذلات الطلب
كيف لا يقسم شطري عمره * بين حالين نعيم وادب
ساعة يمتع فيها نفسه * من غذاء وشراب منتخب
ودقوم دمي من له * حين يشتاق الى اللعب لعب
فاذا ما نال من ذا حظه * لحديث ونشيد وكتب
مرة جد وأخرى راحة * فاذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهارا حقها * وقضى الله ليلا ما وجب
تلك اقسام متى يعمل بها * كان دهره يسعد ويرشد ويصب

(وقال أبو العباس) محمد ابن يزيد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس لقضاء الحوائج (قال الحسن بن خالويه) ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قد جز اسهاره ثلاثة

بم يرقع ثوبه (وقال) عليه الصلاة والسلام امتحنوا الناس باخوانهم (وقال الشاعر)

فاعتبروا الارض بسكانها * واعتبروا الصاحب بالصاحب

(وقالوا) كل الف الى ألفه ينزع (وقال الشاعر)

والالف ينزع نحو الآلفين كما * طير السماء على الافها تقع

(وقال امرؤ القيس) أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

(وقال آخر) اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

(وقال آخر) اصحب ذوى الفضل واهل الدين * فالمرء منسوب الى القرين

(أيوب) بن سليمان قال حدثنا أبان بن عيسى عن أبيه عن ابن القاسم قال بينما سليمان بن داود عليهما السلام تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر فقال له كم لك مذ وقعت ههنا قال سبعمائة سنة قال فمن بنى هذا القصر قال لا أدرى هكذا وجدته ثم نظر فاذا فيه كتاب منقور بابيات من شعر وهى

خرجنا من قرى اصطخر * الى القصر فقلناه فمن يسأل عن القصر * فمبنيا وجدناه

فلا تصحب أخا السوء * واياك واياه * فكم من جاهل أردى * حكيما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه وفى الناس من الناس * مقاييس واشباه

وفى العين غنى للعين ان تنطق أفواه

(السعاية والبغى) قال الله تعالى ذكره يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم (وقال) عز وجل ثم بغى عليه لينصرنه الله (وقال الشاعر) فلا تسعى على أحد ببغى * فان البغى مصرعه وخيم

وقال العتابى بغيت فلم تقع الا صريعا * كذاك البغى يصرع كل باغ

(وقال) المأمون يوما لبعض ولده اياك أن تصغى لاستماع قول السعاة فانه ما سعى رجل برجل الا انحط من قدره عندى ما لا يتلافاه أبدا (ووقع) فى رقعة ساع سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (ووقع) فى رقعة رجل سعى اليه ببعض عماله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل فى كتابه فانصرف رحمك الله فكان اذا ذكر عنده السعاة قال ما ظنكم بقوم يلعنهم الله على الصدق (وسعى) رجل الى بلال بن أبى بردة فقال له انصرف حتى أكشف عما ذكرت ثم كشف عن ذلك فاذا هو لغير رشدة فقال أنا أبو عمرو ما كذبت ولا كذبت حدثنى أبى عن جدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعى لغير رشدة (وسأل) رجل عبد الملك الخلوة فقال لاصحابه اذا شئتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام فقال له اياك أن تمدحنى فأنا أعلم بنفسى منك أو تكذبنى فانه لا رأى لكذوب أو تسعى الى بأحد وان شئت أقلتك قال أقلنى (ودخل) رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والى دمشق لابيه فقال للامير عندى نصيحة فقال ان كانت لنا فاذكرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جار لى عصى وفر من بعثه قال أما أنت فتخبر انك جار سوء وان شئت أرسلنا معك فان كنت صادقا أقصيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تاركناك قال تاركنى (وفى سير العجم) ان رجلا وشى برجل الى الاسكندر فقال أتحب أن نقبل منه عليك ومنك عليه قال لا قال فكف الشر يكف عنك الشر (وقال الشاعر)

اذا الواشى بغى يوما صديقا * فلا تدع الصديق لقول واش

(وقال) ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبله واجازه (ذكر) السعاة عند المأمون فقال لو لم يكن فى عيبهم الا انهم أصدق ما يكونون أبغض ما يكونون الى الله تعالى (وعاتب) مصعب بن الزبير الاحنف فى شئ فانكره فقال اخبرنى الثقة قال كلا ان الثقة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال سماعون للكذب أكالون للسحت (وقال) حسبك من شر سماعه وقال الشاعر لعمرك ما سب الامير عدوه * ولكنما سب الامير المبلغ

وقال آخر لا تقبلن نميمة بلغتها * وتحفظن من الذى أنباكها * لا تنقشن برجل غيرك شوكة

أجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة وكان يقول ابلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها أمنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر (وقال شبيب بن شيبة) ان ابتليت بمقام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ فى طلب السلامة من الخطل قبل التقدم من أحكام البلوغ فى شرف التجويد ثم اياك ان تعدل بالسلامة شيأ فقليل كاف خير لك من كثير غير شاف (وكان جعفر ابن يحيى) يقول لكتابه ان استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا (وقال) ثمامة بن اشرس لم أر قط نطق من جعفر بن يحيى بن خالد وكان صاحب ايجاز (وكان) أبو واثلة اياس ابن معاوية على تقدمه فى البلاغة وفضل عقله وعلمه بالاكثار معيبا والى التطويل منسوبا وقال له عبد الله بن شبرمة أنا وأنت لا نتفق أنت لا تشتهى ان تسكت وأنا لا أشتهى ان أسمع وقيل له ما فيك عيب الا كثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة فى الخير خير (قال الجاحظ) وليس كما قال بل للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والكلال فذلك هو الفضال والهذر وهو الخطل والاسهاب الذى سمعت الخطباء يعيبونه

فتقي برجلك رجل من قد شاكها * ان الذي أنباك عنه نميمة * سيدب عنك بمثلها قد حاكها

وقال دعبل

وقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى أن نوصل الحبل أحوج
رأوا عورة فاستقبلوها ببالهم * فلم ينههم حلم ولم يتحرجوا
وكانوا اناسا كنت آمن غيبهم * فراحوا على ما لا يحث فأدلجوا

(الغيبة) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت في الرجل ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته (ومر) محمد بن سيرين بقوم فقام اليه رجل منهم فقال أبا بكر انا قد نلنا منك فحللنا فقال اني لا أحل ما حرم الله (كان) رقية بن مصقلة جالسا مع أصحابه فذكروا رجلا بشئ فاطلع ذلك الرجل فقال بعض أصحابه الا أخبره بما قلنا فيه لئلا يكون غيبة قال أخبره حتى يكون نميمة (اغتاب) رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له أمسك عليك أيها الرجل فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظتها الكرام (محمد بن مسلم الطائي) قال جاء رجل الى ابن سيرين فقال بلغني انك نلت مني قال نفسي أعز من ذلك (وقال) ابكر بن محمد بن عصمة بلغني انك تقع في قال أنت اذا علي أكرم من نفسي (ووقع) رجل في طلحة والزبير عند سعد بن أبي وقاص فقال له اسكت فان الذي بيننا لم يبلغ ديننا (وعاب) رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها أما سمعت قول الشاعر

لا تهتكن من مساوي الناس ما ستروا * فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

وقال آخر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فان انتهت عنه فأنت حكيم

(وقال) محمد بن السماك تجنب القول في أخيك لخلتين اما واحدة فلعلك تعيبه بشئ هو فيك واما الاخرى فان يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعييرا لاخيك على البلاء وقيل لبعض الحكماء فلان يعيبك قال انما يقرض الدرهم الوازن (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك أيوب السختياني حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وقال) بن عباس اذكر اخاك اذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به ودع منه ما تحب أن يدع منك (وقدم) العلاء بن الحضرمي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هل تروي من الشعر شيأ قال نعم قال فأنشدني فأنشده

تحبب ذوي الاضغان تسب نفوسهم * تحببك القربى فقد ترقع النعل
وان حسدوا بالكفر فاعف تكرما * وان غيبوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذي يؤويك منه سماعه * وان الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي عليه السلام ان من الشعر لحكمة (وقال) الحسن البصري لا غيبة في ثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر وصاحب بدعة لم يدع بدعته (وكتب الكسائي الى الرقاشي)

تركت المسجد الجامع والترك له ريبة * فلا نافلة تقضى * ولا تقضى لمكتوبه
واخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبه * فان زدت من الغيبة زدناك من الغيبه

(مداراة أهل الشر) قال النبي عليه الصلاة والسلام شر الناس من اتقاه الناس لشره (وقال) عليه الصلاة والسلام اذا لقيت اللئيم فخالفه واذا لقيت الكريم فخالطه (وقال) أبو الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم (وسئل) شبيب بن شبة عن خالد بن صفوان فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية (وقال) الاحنف رب رجل لا تغيب فوائده وان غاب وآخر لا يسلم منه جليسه وان احترس (وقال) كثير بن مراسة ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم وتهون عندهم اذا خاصصتهم ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لسخطهم موضع تحذره فاذا عرفت أولئك بأعيانهم فابذل لهم موضع المودة واحرمهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم وما حرمتهم من الخاصة قاطعا لحرمتهم (وأنشد العتبي)

لي صديق يرى حقوقي عليه * نافلات وحقه الدهر فرضا * لو قطعت البلاد طولا اليه

(وذكر الاصمعي) ان ابن هبيرة لما أراد اياسا على القضاء قال اني والله لا أصلح له قال وكيف ذلك قال لاني دميم ولاني حديد ولاني عيي قال ابن هبيرة اما الحدة فان السوط يقومك واما العي فقد عبرت عما تريد واما الدمامة فاني لا أريد ان أحاسن بك ولم يصفه أحد بالعي وانما كان يعاب بالاكثار ولكنه أراد المدافعة عن نفسه والحديث شجون وقال أبو العيناء ذكرت لبعض القيان فعشقتني على السماع فلما رأتني استقبحتني فقلت

وشاطرة لما رأتني تنكرت * وقالت قبيح أحول ماله جسم
فان تنكري مني احولالا فانني * أديب أريب لا عيي ولا فدم

فكتبت الى أنا لم نرد ان نوليك ديوان الزمام (وكان) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كتب الى عدي ابن ارطاة ان قبلك رجلين من مزينة يعني بكر بن عبد الله واياس بن معاوية فول أحدهما قضاء البصرة فأحضرهما فقال بكر والله ما أحسن القضاء فان كنت صادقا فما تحل توليتي وان كنت كاذبا فذلك أوجب لتركي فقال اياس انكم أوقفتموه على شفير جهنم فافتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله تعالى منها فقال له عدي اما اذا هتديت لها فأنت أحق بها فولاه (ودخل) اياس الشأم وهو غلام صغير فقدم خصما له الى بعض القضاة وكان

ثم من بعد طولها سرت عرضا * لرأى ما فعلت غير كثير * واشتهى ان يزيد فى الارض ارضا

(وفى هذه الطبقة من الناس من يقول فيه دعبل الخزعى)

اسقهم السم ان ظفرت بهم * وامزج لهم من لسانك العسلا

(كتب) سهل بن هرون الى موسى بن عمران فى أبى هذيل العلاف

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابى الهذيل أخاف ما أبدى

حتى اذا طالت شقاوته * وعناؤه فأجبه بالرد

(وقال صالح بن عبد القدوس)

تجنب صديق السوء واصرم حباله * وان لم تجد عنه محيصا فداره * ومن يطلب المعروف من غير أهله

يجده وراء البحر أو فى قراره * ولله فى عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وقال آخر

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ليرتع منك فى عرض مصون

(عرض) على أبى مسلم صاحب الدعوة فرس جواد فقال لقواده لماذا يصلح مثل هذا الفرس قالوا انا نغزو عليه العدو قال لا ولكن يركبه الرجل فيهرب عليه من جار السوء (ذم الزمان) قالت الحكماء جبل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن أهل عصرهم (فمنه) قولهم رضا الناس غاية لا تدرك (وقولهم) لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقولهم) الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وفى الحديث) لو أن المؤمن كالقدح لقال الناس ليس ولولا (وقال الشاعر)

من لابس الناس لم يسلم من الناس * وضرسوه بانياب واضراس

(هشام بن عروة) عن أبيه عن عائشة انها قالت رحم الله لبيدا كان يقول

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ابصر زماننا هذا لقد كان بعضهم يقول ذهب الناس وبقى النسناس فكيف لو أدرك زماننا هذا (قال) عروة ونحن نقول رحم الله عائشة فكيف لو أدركت زماننا هذا (دخل) مسلم بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن هرون فقال له عبد الملك أى زمان أدركت أفضل وأى الملوك أكمل قال أما الملوك فلم أر الا حامدا أو ذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع أقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم (وقال الشاعر)

أيا دهر ان كنت عاديتنا * فما قد صنعت بنا ما كفاكا

جعلت الشرار علينا خيارا * ووليتنا بعد وجه قفاكا

(وقال آخر)

اذا كان الزمان زمان يتم * وعكل فالسلام على الزمان

زمان صار فيه الصدر عجزا * وصار الزج قدام السنان

لعل زماننا سيعود يوما * كما عاد الزمان على بطان

(أبو جعفر) الشيبانى قال أتانا يوما أبو مياس الشاعر ونحن فى جماعة فقال ما أنتم وما تتذاكرون قلنا نذكر الزمان وفساده قال كلا انما الزمان وعاء وما ألقى فيه من خير أو شر كان على حاله ثم أنشأ يقول

أرى حللا تصان على أناس * واخلاقا تداس فما تصان

يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

أنشد فرج بن سلام

هذا الزمان الذى كنا نحذره * فيما يحدث كعب وابن مسعود

ان دام ذا الدهر لم نحزن على أحد * يموت منا ولم نفرح بمولود

وقال حبيب الطائى

لم أبك فى زمن لم أرض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

وقال آخر فى طاهر بن الحسين

اذا كانت الدنيا تنال بطاهر * تجنبت منها كل ما فيه طاهر

الخصم شيخا فصال عليه اياس بالكلام فقال له القاضى خفض عليك فانه شيخ كبير قال الحق أكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتى قال ما أراك تقول حقا قال لا اله الا الله فدخل القاضى على عبد الملك فأخبره فقال اقض حاجته الساعة واخرجه من الشام لا يفسد أهلها (وقال) أحمد بن الطيب السرخسى تلميذ يعقوب بن اسحق الكندى كنت يوما عند العباس بن خالد وكان ممن حبب الله اليه أن يتحدث فأخذ يحدثنى وينتقل من حديث الى حديث وكنا فى صحن له فلما بلغتنا الشمس انتقلنا الى موضع آخر حتى صار الظل فيأ فلما أكثر واضجر ومللت حسن الادب فى حسن الاستماع وذكرت قول الاوزاعى ان حسن الاستماع قوة للمحدث قلت له اذا كنت وأنا أسمع قد عييت مما لا كلفة على فيه فكيف أراك وأنت المتكلم فقال ان الكلام يحلل الفضول اللزجة الغليظة التى تعرض فى اللهوات واصل اللسان ومنابت الاسنان فوثبت وقلت لا أرانى معك اليوم الا أيا رج الفيقرا فأنت تتغرغر بى فاجتهد فى أن اجلس فلم أفعل (قال) أحمد بن الطيب كنا مرة عند بعض اخواننا فتكلم وأعجبه من نفسه البيان ومنا حسن الاستماع حتى أفرط فعرض لبعض من حضر ملل فقال اذا بارك الله فى الشئ لم يفن

واعرضت عنها عفة وتكرما * وأربأ منها حتى تدور الدوائر

(وقال) مؤمن بن سعيد في معقل الضبي وابن أخيه عثمان

لقد ذلت الدنيا وقد ذل أهلها * وقد ملها أهل الندى والتفضل
اذا كانت الدنيا تجود بخيرها * الى مثل عثمان ومثل المحول
ففي است ام دنيانا وفي است ام خيرها * وفي است ام عثمان وفي است أم معقل

(وقال محمد بن مناذر) ياطالب الاشعار والنحو * هذا زمان فاسد الحشو
نهاره أوحش من ليله * ونشوه من أخبث النشو فدع طلاب النحو ولا تتبعه * ولا تقل شعرا ولا تروه
فما يجوز اليوم الا مرؤ * مستحكم العرف أو الشذو أو طرمذان قوله كاذب * لا يفعل الخير ولا يأتو

(ومن قولنا في هذا المعنى) رجاء دون أقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب
ودهر سادت العبدان فيه * وعاثت في جوانبه الدئاب * وأيام خلت من كل خير
ودنيا قد تدرعها الكلاب * كلاب لو سألتهم ترابا * لقالوا عندنا انقطع التراب
يعاقب من أساء القول فيهم * وان يحسن فليس له ثواب

(كتب) عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعة كتبت اليك وحالي حال من كثفت غمومه واشكلت عليه أموره واشتبه عليه حال دهره ومخرج أمره وقل عنده من يشق بوفائه أو يحمد مغبة خلته لاستحالة الزمان وفساد أيامنا ودولة اللئام وقد ما كان من قدم الحياء على نفسه وحكم الصدق في قوله وآثر الحق في أموره ونبذ المشتبهات عليه من شؤنه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمد مغبة مكروه العاقبة فنظرنا اذ الحال عندنا حكمه ونحوّلت دولته فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد في الطلب يترك استعمال القحة واخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على سخافة الرأي اذ صارت الحظوة الباسقة والنعمة السابغة في أيام المشيئة ونماء الرزق من جهة محاشاة الرخاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا في تعقب المتعقب لقولنا والمكاثر لجدنا وأيقنا له علما واضحا وشاهدا قائما ومنارا بيننا اذ وجدنا من فيه السفولة الواضحة والمثالب الفاضحة والكذب البرح والحلف المصرح والجهالة المفرطة والركاكة المستحقة وضعف اليقين والاستثبات وسرعة الغضب والجراءة قد استكمل سروره واعتدلت أموره وفاز بالسهم الاغلب والحظ الاوفر والقدر الرفيع والجواز الطائع والامر النافذ ان زل قيل حكم وان أخطأ قيل أصاب وان هذى في كلامه وهو يقظان قيل رؤيا صادقة من نسمة مباركة فهذه حجتنا والله على من زعم ان الجهل يخفض وان الرويّ يردى وان الكذب يضر وان الحلف يزري ثم نظرنا في الوفاء والامانة والنبل والبلاغة وحسن المذهب وكمال المروءة وسعة الصدر وقلة الغضب وكرم الطبيعة والفائق في سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب لهواه فوجدنا فلان بن فلان ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه ولا قام له بوظائف فرضه ووجدنا فضائل القيمة له قاعدة به فهذا دليل ان الطلاح أجدى من الصلاح وان الفضل قد مضى زمانه وعفت آثاره وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده ووجدنا العقل يشقى به قرينه كما كان الجهل والحمق يحظى به حديثه ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ومعربا عن الايام حيث يقول

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولا تفهم بالجهل فعل أخي الجهل
وخاط اذا لاقيت يوما مخاطا * بخاط في قول صحيح وفي هزل
فاني رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فبقيت أبقاك الله مثل من أصبح على اوفاز ومن القلة على جهاز لا يسوغ له نعمة ولا تطعم عينيه غمضة في أهاويل يباكره مكروهها وبراوحه عقيبها فلولا ان الدعاء أجيب والتضرع سمع لكانت العدة العظمى والرجفة الكبرى فليت أي أخي من اسة عشه من النفثة ومن فجأة الصيحة قضى فخان وأذن به فكان فوالله ما هذبت أمة نرحفة ولا ربح ولا سخطة ذات صعق نزوبة لفاظة المدمنة والاخبار المهاكة كان الزمان بوكل

يزيد عند السكون والحركة فوقال لافي قابل أحرفها لردها بالحروف منتكسة (ومن ظريف التطويل) ما أنشأه البديع وسيمر من كلامه ما هو آنق من زهر الربيع (وقال) الاصمعي بالعلم وصلنا وبالملح نلنا (وقال) الاصمعي أيضا أنشدت محمد بن عمران قاضي المدينة وكان أعقل من رأيته يا أيها السائل عن منزلي * نزلت في الخان على نفسي
يغدو علي الخبز من خابز * لا يقبل الرهن ولا ينسى
آكل من كيسي ومن كسرتي * حتى لقد أوجعني ضرسي

(فقال) اكتب لي هذه الابيات فقلت صحبك الله هذا لا يشبه مثلك وانما يروى مثل هذا الاحداث فقال اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح وقد قال أبو الدرداء رحمه الله تعالى اني لاستجم نفسي ببعض الباطل ليكون أقوى لها على الحق (وقال) ابن الماجشون لقد كنا بالمدينة وان الرجل ليحدثني بالحديث من الفقه فيمليه علي ويذكر الخبر من الملح فاستعيده فلا يفعل ويقول لا أعطيك ملحي وأهبك ظرفي وأدبي (وقال) ابن الماجشون اني لاسمع بالكلمة المليحة ومالي الا قميص واحد فادفعه الى صاحبها واستكسي الله

بعذابي او ينصب بايامي فما عيش من لا يسر باخ شفيق ولا يصطبح في أول نهاره الا برؤية من يكرهه ويغمه من يغمه طلعته فقد طالت الغمة وواظبت الكربة وادلهمت الظلمة وخمد السراج وتباطأ الانفراج (فساد الاخوان) قال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وقيل) لعروة بن الزبير الا تنتقل الى المدينة قال ما بقي بالمدينة الا حاسد على نعمة أو شامت بمصيبة (الحسني) أنشدني الرياشي

اذا ذهب التكرم والوفاء * وبادر حاله وبقي الغثاء * وأسلمني الزمان الى رجال
كامثال الذئاب لها عواء * صديق كلما استغنيت عنهم * واعداء اذا جهد البلاء
اذا ما جئتهم يتدافعوني * كأني أجرب أعداه داء
أقول ولا ألام على مقال * على الاخوان كلهم العفاء

(وقالت) الحكماء لا شيء أضيع من مودة من لا وفاء له واصطناع من لا شكر عنده والكريم يود الكريم عن لقية واحدة واللئيم لا يصل أحدا الا عن رغبة أو رهبة (وفي كتاب للهند) ان الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما ان الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وسمع رجل أبا العتاهية ينشد)

فارمي بطرفك حيث شئـ * ـت فلا ترى الا بخيلا

وقال أيضا في هذا المعنى

لله در أبيك أي زمان * أصبحت فيه وأي أهل زمان
كل يواريك المودة جاهدا * يعطي ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته الى الرجحان

(وقال)

أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
وان كانت حوائجنا اليهم * يقبح حسن أوجههم علينا
فان منع الاشحة ما لديهم * فانا سوف نمنع ما لدينا

(وقال)

موالينا اذا احتاجوا الينا * وليس لنا احتياج للموالي

(للبكري)

وخليل لم أخنه ساعة * في دمي كفيه ظلما قد غمس
كان في سري وجهري ثقتي * لست عنه في مهم احترس
ستر البغض بألفاظ الهوى * وادعى الود بغش ودلس
ان رآني قال لي خيرا وان * غبت عنه قال شرا ودحس * ثم لما أمكنته فرصة
حمل السيف على مجرى النفس * وأراد الروح لكن خانه * قدر أيقظ من كان نعس

وانشد العتبي

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم عليا
طلبت رضاك فان عزني * عددتك ميتا وان كنت حيا
فلا تعجبن بما في يديكا * فاكثر منه الذي في يديا

(وقال ابن أبي حازم)

وصاحب كان لي وكنت له * أشفق من والد على ولد
كنا كساق تسعى بها قدم * أو كذراع نيطت الى عضد * حتى اذا دبت الحوادث في
عظمي وحل الزمان من عقدي * أحول عني وكان ينظر من * طرفي ويرمي بساعدي ويدي

(وقال)

وخل كان يحفظ لي جناحا * فودعني فنابذني جماحا * فقلت له ولي نفس عزوف
اذا حميت تقحمت الرماحا * سأبدل بالطامع منك يأسا * وباليأس استراح من استراحا

(وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر)

وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا * فلا زل ما بيني وبينك يعدما
بلوتك في الحاجات الا تماديا * كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

(وقال البحتري)

أشرق أم أغرب يا سعيد * وانقص من رباعي أو أزيد

عز وجل (وقال) الزبير بن بكار رؤي الغاضري ينازع أشعب الطمع عند بعض الولاة ويقول أصلح الله الامير ان هذا يدخل علي في صناعتي ويطلب مشاركتي في بضاعتي وهيئته هيئة قاض والامير يضحك وكانا جميعا فرسي رهان ورضيعي لبان في بيانهما الا ان الغاضري كان لا يتخلق بالطمع تخلق أشعب (وأتى) الغاضري يوما الحسن بن زيد فقال جعلت فداك اني عصيت الله ورسوله قال بئسما صنعت وكيف ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وانا أطعت امرأتي فاشتريت غلاما فهرب قال الحسن فاختر واحدة من ثلاث ان شئت فثمن الغلام قال بأبي أنت قف عند هذه ولا تتجاوزها قال أعرض عليك الخصلتين قال لا حسبي هذه (وقد روي) نحو هذا عن أشعب انه قال له بعض اخوانه لو صرت الي العشية تتفرج قال أخاف أن يجيء ثقيل قلت ليس معنا ثالث فمضى معي فلما صلينا الظهر ودعوت بالطعام فاذا بداق يدق الباب قال ترى ان قد صرنا الى ما نكره قلت له انه صديق وفيه عشر خصال ان كرهت واحدة منهن لم آذن له قال هات قلت أولها انه لا يأكل ولا يشرب فقال التسع لك قل له يدخل (ورأى) سفيان الثوري الغاضري وهو يضحك الناس فقال يا شيخ أوما علمت ان لله يوما

غدتني عن نصيبين الغوادي * فبخني ابله فيها بليد * وخلفني الزمان على رجال
وجوههم وأيديهم حديد * ألا ليت المقادر لم تقدر * ولم تكن العطايا والجدود
لهم حال حسن فهن بيض * واخلاق سمجن فهن سود

(وقال ابن أبي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم * بليت ومر بي خمسون حولا
وحسبك بالمجرب من عليم * فلا أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود على عديم

(وقال)

قد بلوت الناس طرا * لم أجد في الناس حرا
صار حلو الناس في العـ * ـين اذا ما ذيق مرا

(وقال)

من سلا عني أطلقـ * ـت حبالي من حباله
أو أخذ الوصل سارعـ * ـت بجهدي في فصاله
انما أحذو على فعـ * ـل صديقي بمثاله
غير مستخز اذا ازور * كأني من عياله
ان يراني أبدا أعـ * ـظم ذا مال لماله
لا ولا أدري بمن يغـ * ـفل عني سوء حاله
انما أقضي على ذا * ك وهذا بفعاله
كيف ما يصرفني الدهـ * ـر فاني من رجاله

(ومن قولنا في هذا المعنى)

أبا صالح جاءت على الناس غفلة * على غفلة ماتت بكل كريم
فليت الاولى كانوا يفادون بالاولى * أقاموا فيفدى ظاعن بمقيم

(من قاده الكبر الى النار) نظر الحسن الى عبد الله بن الاهتم يخطر في المسجد فقال انظروا الى هذا ليس منه عضو الا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة (وقال) سعد بن أبي وقاص لابنه يا بني اياك والكبر وليكن فيما تستعين به على تركه علمك بالذي منه كنت والذي اليه تصير وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت والرحم التي منها قذفت والغذاء الذي به غذيت (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوى على القذر وجرى مجرى البول (وقال) الحسن عجبا لابن آدم كيف يتكبر وفيه تسع سموم كلها يقذى (وذكر) الحسن المتكبرين فقال يكفي أحدهم ينص نصا ينفض مذرويه ويصرف اصدريه يملخ في الباطن ملخا يقول ها أنا ذا فاعرفوني قد عرفناك يا أحمق مقتك الله ومقتك الصالحون (ووقف) عيينة بن حصن بباب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال استأذنوا لي على أمير المؤمنين وقولوا هذا ابن الاخيار بالباب فأذن له فلما دخل عليه قال له أنت ابن الاخيار قال نعم قال له بل أنت ابن الاشرار وأما ابن الاخيار فهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم (وقيل) لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة أمثالك فقال لقد سألتم الله شططا (وقيل) لرجل من عبد الدار عظيم الكبر الا تأتي الخليفة قال أخشى أن لا يجمل الحسن في (وقيل) له الا تلبس فان البرد شديد قال حسبي يدفيني (وقيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق أيها الامير قال خير منزل لو ادركت بها أربعة نفر فتقربت الى الله سبحانه وتعالى بدمائهم قيل له ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولي سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس أرديتهم فمشى عليها فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة أوجز فيها فناداه الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا أمثالك قال لقد كلفتم ربكم شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين الطريق لمكان كذا فقال لمثلي يقال يا عبد الله ويلك وأبو سماك الحنفي أضل ناقته فقال والله لئن لم ترد علي ناقتي لاصليت أبدا (وقال) ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس هؤلاء الاربعة بل هو أشدهم كبرا وأعظمهم الحادا حين كتب الى عبد الملك في عطسة عطسها فشمته أصحابه ورد عليهم بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين وتشميت أصحابه له ورده عليهم فياليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما (وكتابه) اليه ان خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله اليهم وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين (العتبي) قال رأيت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة ثم رأيته بعد ذلك على

الغاضري ومازال ذاك يعرف فيه حتى لقي الله عز وجل (وأشعب الطمع) هو أشعب بن جبير يخسر فيه المبطلون فوحم مولى عبد الله بن الزبير وكان أحلى الناس (قال) الزبير بن أبي بكر كان أهل المدينة يقولون تغير كل شئ الا ملح أشعب وخبز أبي الغيث ومشية برة وكان أبو الغيث يعالج الخبز بالمدينة وبرة بنت سعيد بن الاسود كانت من أجمل النساء وأحسنهن مشية وأشعب يضرب به المثل في الطمع وكان أشعب قد نشأ في حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله تعالى مع أبي الزناد قال أشعب فلم يزل يعلو وانحط حتى بلغت الغاية وقال أشعب أسلمني أمي الى بزاز فسألتني بعد سنة أين بلغت فقلت في نصف العمل قالت وكيف قلت تعلمت النشر وبقي الطي قالت أنت لا تفلح (وسألته) صديقة له خاتما فقالت اذكرك به قال اذكري انك سألتيني ومنعتك (وقيل له) كم كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال ثلثمائة وثلاثة عشر درهما ثم تنسك في آخر عمره وغزا ومات على خير رحمه الله تعالى (وقيل) لاشعب أرأيت أطمع منك قال نعم كلبة آل فلان رأيت رجلين يمضغان علكا فتبعتهما فرسخين تظن انهما يأكلان شيأ (وأهدى) رجل من ولد عامر بن لؤي الى اسمعيل الاعرج فالوذجة وأشعب حاضر فقال كل

يا أشعب فاكل منها فقال كيف ثراها فقال علية الطلاق ان لم تكن عملت قبل أن يوحى ربك الى النحل أى ليس فيها حلاوة

جسر بغداد راجلا فقلت له أراجل أنت فى مثل هذا الموضع قال نعم انى ركبت فى موضع يمشى الناس فيه فكان حقيقا على الله أن يرجلنى فى موضع يركب الناس فيه (وقال بعض الحكماء)

ويا ليتها الكبرى فتطوى سماؤنا * لها وتمد الارض مداديم فالموت الا عيش كل مبضل
وما العيش الا ترك كل ذميم * واعذر من ادمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم

(ومثله فى هذا المعنى)

أباصالح ان الكرام ياسرهم * أقدنى كريما فالكريم رضاء * أحقا يقول الناس فى جود حاتم
وان سفانا كان فيه سخاء * عذيرى من خلف تخلف منهم * عياء ولؤم فاضح وجفاء
حجارة بخل ما تجود وربما * تفجر من صم الجمارة ماء * ولو أن موسى جاءها بضرب بالعصا
لما انبجست من ضربه البخلاء * بقاء ثمام الناس موت عليهم * كما ان موت الاكرمين بقاء
عزيز عليهم ان تجود أكفهم * عليهم من الله العزيز عفاء

(ومثله قولنا فى هذا المعنى) ساق ترنم بشد وفوقه ساق * كانه لحنين الصوت مشتاق
ياضيعة الشعر فى بله جرامقة * تشابهت منهم فى اللؤم اخلاق

(قالوا) من عز باقبال الدهر ذل بادباره (وقالوا) من أبطره الغنى أذله الفقر (وقالوا) من ولى ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يقصر بها ومن ولى ولاية يرى ولايته أكبر من نفسه قصر بها (وقال) يحيى بن حمان الشريف اذا اتقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) كسرى احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع (وكتب) على بن الجهم الى ابن الزيات

أباجعفر عرج على خلطائكا * واقصر قليلا من مدى غلوائكا
فان كنت قد أوتيت فى اللؤم رفعة * فان رجائى فى غد كرجائكا

(وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى) لقد عجبت منه البالى لانه * صبور على عضلاء تلك البلابل
اذا زل لم فرح وليس لنكبة * أنت به بالجاشع المتضائل

(وقال الحسن بن هانئ) ولقد حزنت فلم أمت حزنا * ولقد فرحت فلم أمت فرحا

(كتب) عقيل بن ابى طالب الى أخيه على بن ابى طالب عليه السلام يسأله عن حاله فكتب اليه على رضى الله عنه

فان تسألنى كيف أنت فانتى * جليد على عض الزمان صليب
عزيز على أن ترى بى كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(باب فى التواضع)

قال النبى صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله (قالت) الحكماء كل نعمة يحسد عليها الا التواضع (وقال) عبد الملك بن مروان رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة ونصف عن قوة الحديث (وقال) ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك فى شرفك أكبر من شرفك (وأصبح) النجاشى يوما جالسا على الارض والتاج عليه فأعظمت بطارقته ذلك وسألوه عن السبب الذى أوجبه فقال وجدت فيما انزل الله على المسيح ان أنعمت على عبدى نعمة فتواضع اتممتها عليه وانه ولدلى هذه الليلة غلام فتواضعت شكرا لله (خرج) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويده على المعلى بن الجارود العبدى فلقيته امرأة من قريش فقالت له ياعمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مدة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر فى أمور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت فقال المعلى ايها يا أمة الله فقد أبكيت أمير المؤمنين فقال له عمر اكلت أتدرى من هذه هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من سماواته فعمر أحرى أن يسمع قولها ويقتدى به (وقال) أبو عباد ما جالس الى رجل قط الا خيل الى انى أنا جالس اليه (وسئل) الحسن عن التواضع فقال هو أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيت له الفضل عليك (وقال) رجل لبكر بن عبد

(وروى أبو عثمان) قال دخل أبو نواس الحسن بن هانئ على يحيى بن خالد فقال له أنشدنى بعض ما قلت فأنشده

انى أنا الرجل الحكيم بطبعه * ويزيدنى علما حكاية من حكى
انتجع الظرفاء أكتب عنهم * وكما أحدث من أحب فيضحكا

فقال له يحيى بن خالد ان زندك ليورى بأول قدحة فقال أرتجالا فى معنى قول يحيى

أما وزندابى على انه زند اذا استوريت سهل قدحا * ان الاله اعلمه بعباده * قد صاغ جدك للسماح وضحكا
تأبى السنائع همتى وقريحتى * من أهلها وتعاف الامدحا

(ووصف أبو عبد الله الجماز) أبا نواس فقال كان أظرف الناس منطقا وأغزرهم أدبا وأقدرهم على الكلام وأسرعهم جوابا وأكثرهم حياء وكان أبيض اللون جميل الوجه مليح النغمة والاشارة ملتف الاعضاء بين الطويل والقصير مسنون الوجه قائم الانف حسن العينين والضحك حلو الصورة لطيف الكف والاطراف وكان فصيح اللسان جيد البيان

هذب الالفاظ حلو الشمائل كثير النوادر واعلم الناس كيف تكلمت العرب راوية للاشعار علامة بالاخبار كان كلامه شعرا موزونا

علمني التواضع فقال اذا رأيت من هو أكبر منك فقل سبقني الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير مني وان رأيت أصغر منك فقل سبقته الى الذنوب والعمل السيئ فانا شر منه وقال أبو العتاهية

يا من تشرف بالدنيا وزينتها * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين

(الرفق والاناة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من أوتي حظه من الرفق فقد أوتي حظه من خير الدنيا والآخرة (وقالت) الحكماء يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف ألا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدته وقال أشجع السلمي لجعفر بن يحيى بن خالد ما كاد يدرك بالرجال ولا بالمال ما أدركت بالرفق وقال النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة * فاستأن في رفق تلاق نجاحا

(وقالوا) العجل بريد الزلل * أخذ القطامي التغلبي هذا المعنى فقال

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وقال عدي بن زيد) قد يدرك المبطئ من حظه * والجبن قد يسبق جهد الحريص

(استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه) تقول العرب أفضيت اليك بشقوري واطلعتك على عجري وبجري ولو كان في جسدي برص ما كتمته (وقال) الله تبارك وتعالى لكل نبأ مستقر (وقالت الحكماء) لكل سر مستودع (وقالوا) مكاتمة الاذنين صريح العقوق وقال الشاعر

وأبثثت عمرا بعض ما في جوانحي * وجرعته من مر ما أتجرع
ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة * اذا جعلت اسرار نفسي تطلع

(وقال حبيب) شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وأنشد أبو الحسن محمد المصري) لعب الهوى بمعالمي ورسومي * ودفنت حيا تحت ردم همومي
وشكوت همي حين ضقت ومن شكا * هما يضيق به فغير ملوم

(وقال آخر) اذا لم أطق صبرا رجعت الى الشكوى * وناديت تحت الليل يا سامع النجوى
وامطرت صحن الخد غيثا من البكا * على كبد حرا تروى فما تروى

(الاستدلال باللحظ على الضمير) قالت الحكماء العين باب القلب فما كان في القلب ظهر في العين (أبو حاتم) عن الاصمعي عن يونس عن ابن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال اني لاعرف في العين اذا عرفت وأعرف فيها اذا أنكرت وأعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فبحوص وأما اذا أنكرت فبجحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فبسجو (وقال صريع الغواني)

جعلنا علامات المودة بيننا * مصائد لحظ هن أخفى من السحر
فاعرف فيها الوصل في يمن طرفها * واعرف فيها الهجو في النظر الشزر

(وقال محمود الوراق) ان العيون على القلوب شواهد * فبغيضها لك بين وحبيبها
واذا تلاحظت العيون تفاوضت * وتحدثت عما تجن قلوبها
ينطقن والافواه صامتة فما * يخفى عليك بريئها ومريبها

(وقال ابن أبي حازم) خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصـ * ـلك تبدي لك الجفا

(ومن قولنا في هذا المعنى) صادق في الحب مكذوب * دمعه للشوق مسكوب
كل ما تطوي جوانحه * فهو في العينين مكتوب

(وقال الحسن بن هانئ) واني لطير العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى على ضمير

(الاستدلال بالضمير على الضمير) كتب حكيم الى حكيم اذا أردت معرفة ما لك عندي فضع يدك على صدرك فكما تجدني كذلك أجدك (وقالوا) اياكم ومن تبغضه قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب وقال ذو الاصبع

وأقبل أبو شراعة العبسي كانت أطرافه على أبي شراعة لتم حسنه فغضب أبو شراعة وانصرف يشتمه (والجماز) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر وكانوا يزعمون انهم من حمير نالهم سباء في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وهم مواليه وسلم الخاسر عمه وكان الجماز من أحلى الناس حكاية وأكثرهم نادرة (وقال) بعض جلساء المتوكل كنا نكثر عند المتوكل ذكر الجماز حتى اشتاقه فكتب في حمله اليه فلما دخل أفحم فقال له المتوكل تكلم فاني أريد ان استبرئك فقال بحيضة أو بحيضتين يا أمير المؤمنين فقال له الفتح قد كلمت أمير المؤمنين يوليك على القرود والكلاب قال أفلست سامعا مطيعا فضحك المتوكل وأمر له بعشرة آلاف درهم (وكان) لا يدخل بيته أكثر من ثلاثة لضيقه فدعا ثلاثة فجاءه ستة وقرعوا الباب ووقفوا على رجل رجل فعد أرجلهم من خلف الباب فلما حصلوا عنده قال اخرجوا عني فانما دعوت ناسا ولم أدع كراكي (وقال الطائي) في عمر ابن طوق التغلبي

الجد شيمته وفيه فكاهة * سجح ولا جد لمن لم يلعب
شرس ويتبع ذاك لين خليقة * لا خير في الصهباء ما لم تقطب

لا أسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

(وقال محمود الوراق) لا تسألن المرء عما عنده * واستمل ما في قلبه من قلبكا
ان كان بغضا كان عندك مثله * أو كان حبا فازمنك بحبكا

(الاصابة بالظن) قيل لعمرو بن العاص ما العقل قال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه تلا ابن عباس ان كان لينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقال الشاعر)

وقلما يفجأ المكروه صاحبه * حتى يرى لوجوه الشر أسبابا

وانما ركب الله العقل في الانسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن ويفهم الكثير بالقليل (ومن قولنا في هذا المعنى) يا غافلا ما يرى الا محاسنه * ولو درى ما رأى الا مساويه
أنظر الى باطن الدنيا بظاهرها * كل البهائم يجري طرفها فيه

(تقديم القرابة وتفضيل المعارف) قال الشيباني أول من آثر القرابة والاولياء عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال كان عمر يمنع أقاربه ابتغاء وجه الله ولا يرى أفضل من عمر (وقال) لما آوى طريد النبي صلى الله عليه وسلم ما نقم الناس على أن وصلت رحما وقربت عما (وقيل) لمعاوية بن أبي سفيان ان آذنك يقدم معارفه وأصدقاءه في الاذن على أشراف الناس ووجوههم فقال ويلكم ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف في رجل حسيب ذي كرم ودين (وقال) رجل لزياد أصلح الله الامير ان هذا يدل بمكانة يدعيها منك قال نعم وأخبرك ما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك أخذتك به أخذا شديدا وان كان عليه قضيته عنه (وقال الشاعر)

أقول لجاري اذ أتاني مخاصما * يدل بحق أو يدل بباطل
اذا لم يصل خيري وأنت مجاوري * اليك فما شري اليك بواصل

(العتبي) قال ولي عبد الله بن خالد بن عبد الله القسري البصرة فكان يحابي أهل مودته فقيل له أي رجل أنت لولا انك تحابي قال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه (وولي) ابن شبرمة قضاء البصرة وهو كاره فأحسن السيرة فلما عزل اجتمع اليه أهل خاصته ومودته فقال لهم والله لقد وليت هذه الولاية وأنا كاره وعزلت عنها وأنا كاره وما بي في ذلك الا مخافة أن يلي هذه الوجوه من لا يعرف حقها ثم تمثل بقول الشاعر

فما السجن أبكاني ولا القيد شفني * ولا انني من خشية الموت أجزع
بلى ان أقواما أخاف عليهم * اذا مت أن يعطوا الذي كنت أمنع

(وقال الشاعر) اذا كان الامير عليك خصما * فليس بقابل منك الشهودا

(وقال) زياد أحب الولاية لثلاث وأكرهها لثلاث أحبها لنفع الاولياء وضر الاعداء واستر خاص الاشياء وأكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (ويقول) الحكماء أحق من شاركك في النعمة شركاؤك في المصيبة (أخذه الشاعر فقال)

وان أولى الموالي أن تواسيه * عند السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

(وقال حبيب) قبح الاله عداوة لا تتقي * ومودة يدلي بها لا تنفع

(فضل العشيرة) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عشيرة الرجل خير للرجل من غير العشيرة ان كف عنهم يدا واحدة كفوا عنه أيديا كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ان الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه الا بنسبه وسأتلو عليكم من ذلك آيات من كتاب الله قال الله عز وجل فيما حكاه عن لوط لو ان لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد يعني العشيرة ولم يكن للوط عشيرة فوالذي نفسي بيده ما بعث الله نبيا من بعده الا في ثروة من قومه ومنعة من عشيرته ثم ذكر شعيبا اذ قال له قومه انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وكان مكفوفا والله ما هابوا الا عشيرته * وقال لبزرجمهر ما تقول في ابن العم قال هو عدوك وعدو عدوك (الدين)

(وقال في الحسن بن وهب) لله أيام خطبنا لينها * في ظله بالخندريش السلسل
بمدامة نغم السماع خفيرها * لا خير في المعلول غير معلل
يغشى عليها وهو يجلو مقلتي * باز ويغفل وهو غير مغفل
لا طائش تهفو خلائقه ولا * خشن الوقار كأنه في محفل
فكه يجد الجم احيانا وقد * ينضى ويهزل عيش من لم يهزل

(وقال فيه)

ولقد رأيتك والكلام لآلئ * تؤم فبكر في النظام وثيب
وكأن فسا في عكاظ يخطب * وابن المقفع في اليتيمة يسهب
وكأن ليلى الاخيلية تندب * وكثير عزة يوم بين ينسب
يكسو الوقار ويستخف موقرا * طورا فيبكي سامعيه ويطرب

(وقال أبو الفتح البستي) أفد طيعك المكدود بالهم راحة * براح وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ما تعطي الطعام من الملح
وما زال الاشراف يمزحون ويسمحون بما لا يقدح في أديانهم ولا يغض من مروآتهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة (وقال) اني لأمزح ولا أقول الا حقا (وقيل لسعيد بن المسيب) ان قوما من أهل العراق لا يرون انشاد الشعر فقال انسكوا نسكا أعجميا (وقيل لابن سيرين) ان قوما

من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين ينقص ذا الحسب وقال عمر لاسبقع أسبقع جهينة رضي من دينه وأمانته أن يقال سبق الحاج الا وانه قد دان معرضا وأصبح قد دين به فمن كان له عنده شئ فليأتنا بالغداة يقسم ماله بين غرمائه واياكم والدين فان أوله هم وآخره حزن (وقال مولى قضاعة)

فلو كنت مولى قيس عيلان لم يجد * علي لانسان من الناس درهما
ولكنني مولى قضاعة كلها * فلست أبالي أن أدين وتغرما

(وقال آخر) اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * ولكن كان غرما على غرم

(وقال) سفيان الثوري الدين هم بالليل وذل بالنهار فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعله قلادة في عنقه (ورأى) عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا متقنعا فقال له كان لقمان الحكيم يقول القناع ريبة بالليل ذل بالنهار فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين وقال ابن المقفع الغنوي

يعيبونني بالدين قومي وانما * تداينت في أشياء تكسبهم حمدا
اذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

(مجانبة الخلف والكذب) قال النبي صلى الله عليه وسلم مجانبة (٧) الايمان وقالت الحكماء ليس لكذاب مروأة وقالوا من عرف بالكذب لم يجز صدقه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز الكذب في جد ولا هزل وقال لا يكون المؤمن كذابا (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وقال حبيب في عياش يا أكثر الناس وعدا حشوه خلف * وأكثر الناس قولا حشوه كذب

(ومن قولنا في هذا المعنى) فصادمت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صبغ من بخل ومن كذب * فكان ذلك له روحا ودانفسا * صحيفة أفنيت ليت بها وعسى
عنوانها راحة الراجي اذا يئسا * وعد له هاجس في الغدر قد برمت * أحشاء صدري به من طول ما انحبسا
مواعد غرني منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا

(التنزه عن استماع الخنى والقول به) اعلم ان السامع شريك القائل في الشر قال الله سماعون للكذب وقال العتبي حدثني أبي عن سعد القصر قال نظر عمر بن عتبة رجلا يشتم عندي رجلا فقال لي ويلك وما قال لي ويلك قبلها نزه نفسك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وان عمد الى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها

(باب في الغلو في الدين)

توفي رجل في عهد عمر بن ذر ممن أسرف على نفسه في الذنوب وجاوز في الطغيان فتجافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه فلما أدلى في قبره قال يرحمك الله أبا فلان صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذي خطايا (ومن حديث) أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يرى أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية المبتدعة سنتي الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالي ويلحق بهم التالي وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير لابنه وكان قد تعبد يا بني ان الحسنة بين السيئتين يعني الدين بين الافراط والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة * وقال سلمان الفارسي القصد والدومان فانت الجواد السابق وقالوا عامل البر كآكل الطعام ان أكل منه قوتا عصمه وان أسرف منه بشمه وفي بعض الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام لقي رجلا فقال له ما تصنع قال أتعبد قال فمن يعود عليك

يزعمون ان انشاد الشعر ينقض الوضوء فأنشد لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رشح استه لاستقرت وقام يصلي (وقيل) بل أنشد

أنبئت ان عجوزا جئت أخطبها * عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

(وقيل) لابي السائب المخزومي أترى أحدا لا يشتهي النسيب فقال أما ممن يؤمن بالله واليوم الآخر فلا (وروى) مصعب بن عبد الله الزبيري عن عروة بن عبد الله بن عروة الزبيري قال كان عروة بن أذينة نازلا في دار أبي بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه

ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فيك الذي زعمت بها وكلاكما * أبدى لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذن لأظلها
فاذا وجدت لها وساس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فادقها وأجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة * أخشى صعوبتها وأرجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلها
فدنا وقال لعلها معذورة * في بعض رقبتها فقلت لعلها

قال فأتاني أبو السائب المخزومي ٧ (بياض بالاصل)

قال

قال أخي قال هو أعبد منك * ونظير هذا ان رفقة من الاشعريين كانوا في سفر فلما قدموا قالوا ما رأينا يا رسول الله بعدك أفضل من فلان كان يصوم النهار فاذا نزلنا قام من الليل حتى نرتحل قال فمن كان يمهن له ويكفله قالوا كلنا قال كلكم أفضل منه وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا قال انه ما هو بتشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه خلف النفس عن الشهوة (علي بن عاصم) عن أبي اسحق عن الشيباني قال رأيت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون وعليه مطرف خز أصفر (السدي) عن ابن جريج عن ابن عباس قال كان يرتدي برداء بألف (اسمعيل) بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة وقال معمر رأيت قميص أيوب السختياني يكاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في تبذيل القميص وانها اليوم في تشميره أبو حاتم عن الاصمعي ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا فذكرت ذلك لابن سيرين قال أفلا أخبرتها أن تميما الداري اشترى حلة بألف فصلى فيها (قدم) حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال له حماد دع عنك نصرانيتك هذه فقال له لقد رأيتنا ننظر ابراهيم وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له (أبو الحسن المدايني) قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان في مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه فسكت فقال له قتيبة أكلمك لا تجيبني قال أكره أن أقول زهدا فأزكي نفسي أو أقول فقرا فأشكو ربي فما جوابك الا السكوت قال ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم فقد أحببتم أن يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لقد هلكتم وكان القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان في مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا ولا ذا على هذا (ودخل) رجل على محمد بن المنكدر فوجده قاعدا على حشايا مضاعفة وجارية تغلفه بالغالية فقال رحمك الله جئت أسألك عن شيء وجدتك فيه يريد التزين قال على هذا أدركت الناس (وصلى) الاعمش في مسجد قوم فاطال بهم الامام فلما فرغ قال له يا هذا لا تطل صلاتك فانه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف قال الامام وانها لكبيرة الا الخاشعين فقال له الاعمش أنا رسول الخاشعين اليك انهم لا يحتاجون الى هذا منك (العتبي) قال أصابت الربيع بن زياد نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه كل عام فأتاه علي بن أبي طالب عائدا فقال له كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدني لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا فديته بها قال لا جرم يعطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك فانفقتها في سبيل الله ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين اني لاشكو اليك عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده قال علي عاصما فلما أتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها أنت أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حتى قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وتالله لابتذال نعم الله بالفعال أحب الي من ابتذالها بالمقال وقد سمعته يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام لئلا يشنع بالفقير فقره قال فما خرج حتى لبس الملاء وترك العباء (محمد بن حاطب الجمحي) قال حدثني من سمع عمرو بن شعيب وكنت سمعته أنا وأبي جميعا قال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله ابن عمرو وكانت امرأته تلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنت يا أم عبد الله قالت كيف أكون وعبد الله بن عمرو رجل قد تخلى من الدنيا قال لها كيف ذلك قالت حرم فلا ينام ولا يفطر ولا يطعم اللحم ولا يؤدي الى أهله حقهم قال فأين هو قالت خرج ويوشك أن يرجع الساعة قال فاذا رجع فاحبسيه علي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الله وأوشك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجعة فقال يا عبد الله بن عمرو ما هذا الذي بلغني عنك انك لا تنام قال أردت بذلك الامن من الفزع الاكبر قال وبلغني انك لا تفطر قال

فقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بلغني انك سمعته ينشدها فأنشدته الابيات فلما بلغت قوله

* فدنا وقال لعلها معذورة
البيت طرب وقال هذا والله الدائم الصبابة الصادق العهد لا الذي يقول

ان كان أهلك يمنعونك رغبة * عني فأهلي بي أضن وأرغب

لقد عدا هذا الاعرابي طوره واني لارجو أن يغفر الله لصاحب هذه الابيات لحسن الظن بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما حتى الليل وانصرف (وكان أبو السائب) غزير الادب كثير الطرب وله فكاهات مذكورة وأخبار مشهورة وكان جده يكنى أبا السائب أيضا وكان خليطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال نعم الخليط كان أبو السائب لا يشاري ولا يماري واسم أبي السائب عبد الله وكان أشراف أهل المدينة يستظرفونه ويقدمونه لشرف منصبه وحلاوة ظرفه وكان عروة بن أذينة على زهده وورعه وكثرة علمه وفهمه رقيق الغزل كثيره وهو القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره *

أردت بذلك ما هو خير منه في الجنة قال وبلغني انك لا تؤدي الى هلك حقهم قال أردت بذلك نساءهن خير منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو ان لك في رسول الله اسوة حسنة فرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤدي الى أهله حقوقهم يا عبد الله بن عمرو ان لله عليك حقا وان لعدنك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فقال يا رسول الله ما تأمرني ان أصوم خمسة أيام وأفطر يوما قال لا قال فاصوم أربعة وأفطر يوما قال لا قال فاصوم ثلاثة وأفطر يوما قال لا قال فيومين وأفطر يوما قال لا قال فيوما قال ذلك صيام أخي داود يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم فكانوا هكذا وخالف بين أصابعه قال فما تأمرني يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام أمرهم قال ثم أخذ بيده وجعل يمشي به حتى وضع يده في يد أبيه وقال له أطع أباك فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا أبتاه أتأمرني ان أخرج فاقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعهد الي قال أنشدك الله ألم يكن آخر ما قال لك أن أخذ بيدك فوضعها في يدي وقال أطع أباك قال اللهم بلى قال فاني أعزم عليك ان تخرج فتقاتل قال فخرج فقاتل متقلدا بسيفين

(القول في القدر) أتى قوم من أهل القدر محمد بن المنكدر فقالوا له أنت الذي تقول ان الله يعذب الخلق على ما قدر عليهم فصرف وجهه عنهم ولم يجبهم فقالوا له أصلحك الله ان كنت لا تجيبنا فلا تخلنا من بركة دعائك فقال اللهم لا تردنا بعقوبتك ولا تمكر بنا في خلتك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك قليل أعمالنا تقبل وعظيم خطايانا تغفر أنت الله الذي لم يكن شيء قبلك ولا يكون شيء بعدك ولي الاشياء ترفع بالهدى من تشاء لا من أحسن استغنى عن عونك ولا من أساء عليك ولا استبد بشيء من حكومتك وقدرتك فكيف لنا بالمغفرة وليست الا في يديك وكيف لنا بالرحمة وليست الا عندك يا حفيظ لا ينسى وقديم لا يبلى حي لا يموت بك عرفناك وبك اهتدينا اليك ولولا أنت لم ندر ما أنت سبحانك وتعاليت فقال القوم قد والله أخبر وما قصر وقال ذكر القدر في مجلس الحسن البصري فقال ان الله خلق الخلق للابتلاء لم يطيعوه باكراه ولم يعصوه بغلبة ولم يمهلهم من الملك وهو القادر على ما أقدرهم عليه والمالك لما ملكهم اياه فان يأتمر العباد بطاعة الله لم يكن مثبطا بل يزيدهم هدى الى هداهم وتقوى الى تقواهم وان يأتمروا بمعصية الله كان الله قادرا على صرفهم ان شاء وان حال بينهم وبين المعصية فمن بعد اعذار وانذار (مروان بن موسى) قال حدثنا أبو ضمرة ان غيلان قدم بكلمة قد صاغها حتى وقف على ربيعة فقال له أنت الذي تزعم ان الله أحب ان يعصى فقال له ربيعة أنت الذي تزعم ان الله يعصى كرها فكأنما ألقمه حجرا (قيل) لطاوس هذا قتادة يحب ان يأتيك فقال ان جاء لاقومن قيل له انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتني (وقيل) للشعبي رأيت قتادة قال نعم رأيت كناسة بين حشين القدر هو العلم والكتاب والكلمة والاذن والمشيئة (قال) الاصمعي سألت اعرابيا فقلت له ما فضل بني فلان على بني فلان قال الكتاب يعني القدر (وقال) الله عز وجل انا كل شيء خلقناه بقدر (وقال) كل في كتاب مبين (وقال) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعني القدر (وقال) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما (قال) الخشني أبو عبد الله محمد بن عبد السلام شاعران من فحول الجاهلية ذهب أحدهما في بيته مذهب العدلية والآخر ذهب مذهب الجبرية فالذي ذهب مذهب العدلية فاعشى بكر حيث يقول

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجلا

والذي ذهب مذهب الجبرية فلبيد بن ربيعة حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريث وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال وما شاء أضل

(وقال) اياس بن معاوية كلمت الفرق كلها ببعض عقلي وكلمت القدري بعقلي كله فقلت له دخولك فيما ليس لك ظلم منا قال نعم قلت فان الامر كله لله (ومن قول) الله عز وجل في القدر قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (وقال) يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم

صادقين

فمن لنار على الاحشاء تتقد وقد روى هذان البيتان لغيره (ومرت) به سكينة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقالت له أنت الذي تزعم انك غير عاشق وأنت تقول

قالت وأبثثتها سري فبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

والله ما خرج هذا من قلب سليم قط (وروى الزبير) عن رجل لم يسمه قال قال لي أبو السائب أنشدني للاخوص فأنشدته

قالت وقلت تحرجي وصلي * حبل امرئ بوصالكم صب

صاحت اذن بعلي فقلت لها * الغدر شيء ليس من ضربي

شيآن لا أدنو لوصلهما عرس الخليل وجارة الجنب

أما الخليل فلست فاجعه والجار أوصاني به ربي

عوجا كذا نذكر لغانية بعض الحديث مطيكم صحبي

ونقل لها فيم الصدود ولم نذنب بل انت بدأت بالذنب

ان تقبلي نقبل وننزلكم منا بدار السهل والرحب

أو تهجري نكدر معيشتنا ونصدعي متلائم الشعب

فقال هذا والله المحب حقا لا الذي يقول

وكنت اذا حبيب رام هجري وجدت وراى منفسحا عريضا

اذهب فلا صحبك الله ولا سع عليك (وخرج أبو حازم) يوما يرمي الجمار فاذا هو بامرأة جاسرة قد فتنت الناس

صادقين (ابن شهاب) قال نزل الله على نبيه آية في القدر بها الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين (وقال) لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم (وقال) محمد بن سيرين ما ينكر القدرية أن يكون الله علم من خلقه علما فكتبه عليهم (وقال) رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ما تقول في القدر قال وبحك أخبرني عن رحمة الله أكانت قبل طاعة العباد قال نعم قال علي أفلم صاحبكم وقد كان كافرا فقال الرجل له أيس بالمشيئة الاولى التي أنشأني بها أقوم واقعد وأقبض وأبسط قال له انك بعد في المشيئة. أما اني أسألك عن ثلاث فان قلت في واحدة منهن لا كفرت وان قلت نعم فأنت أنت فسألت القوم أعناقهم ليسمعوا ما يقول فقال له علي أخبرني عنك أخلقك الله كما شئت أو كما شاء قال بل كما شاء قال فخلقك الله لما شئت أو لما شاء قال بل لما شاء قال فيوم القيامة تأتيه بما شئت أو بما شاء قال بل بما شاء قال قم فلا مشيئة لك (قال) هشام بن محمد بن السائب الكلبي كان هشام بن عبد الملك قد أنكر على غيلان التكلم في القدر وتقدم اليه في ذلك أشد التقدم وقال له في بعض ما توعده به من الكلام ما أحسبك تنتهي حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز اذا احتج عليك في المشيئة بقول الله عز وجل وما تشاؤن الا أن يشاء الله فزعمت أنك لم تلق لها بالا فقال عمرا اللهم ان كان كاذبا فاقطع يده ورجله واسانه واضرب عنقه فانه أولى بك ودع عنك ما ضره اليك أقرب من نفسه فقال له غيلان لحينه وشفوته ابعث الى يا أمير المؤمنين من يكلمني ويحتج علي فان أخذته حتى أمسكت عني فلا سبيل لك الي وان أخذتني جئته فسألك بالذي أكرمك بالخلافة الا نفذت في ما دعا به عمر على فغاظ قوله هشاما فبعث الى الاوزاعي فحكى له ما قال غيلان وما رد غيلان عليه فالتفت اليه الاوزاعي فقال له أسألك عن خمس أو ثلاث فقال غيلان عن ثلاث قل لا وزاعي هل علمت أن الله أعان على ما حرم قال غيلان ما علمت وعظمت عنده قال فهل علمت ان الله قضى على ما نهى قال غيلان هذه أعظم مالي بهذا من علم قال فهل علمت ان الله حال دون ما أمر قال غيلان حال دون ما أمر ما علمت قال الاوزاعي هذا موات من أهل الزيغ فأمر هشام بقطع يده ورجله ثم ألقي في الكناسة فاحتوشه الناس يعجبون من عظيم ما أنزل الله به من نقمته ثم أقبل رجل كان كثيرا ما ينكر عليه التكلم في القدر فتخلل الناس حتى وصل اليه فقال يا غيلان اذكر دعاء عمر فقال غيلان أقلع اذا هشام ان كان الذي نزل بي بدعاء عمر أو بقضاء سابق فانه لا حرج على هشام فيما أمر به فبلغ كلامه هشاما فأمر بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر ثم التفت هشام الى الاوزاعي وقال له قد قلت يا أبا عمرو فأسمر فقال نعم قضى على ما نهى عنه نهي آدم عن أكل الشجرة وقضى عليه باكلها وحال دون ما أمره به امر ابليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك وأعان على ما حرم حرم المبتة وأعان المضطر على أكلها (الرياشي) عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد بن أبي عروبة قال لما سألت قتادة عن القدر فقال رأي العرب تريد أم رأي العجم فقلت بل رأي العرب قال فانه لم يكن أحد من العرب الا وهو يثبت وأنشد

ما كان قطي هول كل تنوفة * الا كتاب خلا مسطورا

(وقال) اعرابي الناظر في قدرة الله كالناظر في عين الشمس يعرف ضوأها ولا يحيط على حدودها وقال كعب ابن زهير

لو كنت أعجب من شئ لاعجبني * سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

(وقال آخر)

والجد أنهض بالفتى من عقله * فانهض بجد في الحوادث أو ذر
ما أقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وأبعدها اذا لم تقدر

(عبد الرحمن بن القصير) قال حدثنا يونس بن بكير عن يزيد بن أبي حبيب ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أيقدر الله على الشر ثم يعذبني عليه قال نعم وانت أظلم (قال) وحدثني أبو عبد الرحمن المقرئ بوصله الى أبي هريرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا أهل القدر

العقاهية حي مني ممن في الايام نحسبها * وانما نحن فيها بين يومين يوم نولي ويوم نحن نأمله * لعله أجلب اليوم من العين

الله عز وجل يقول في كتابه العزيز وليضربن بخمرهن على جيوبهن فقالت انى من اللاتى قيل فيهن

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأرخت على المتنين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرى المغفلا

الشعر للحرث بن خالد المخزومي فقال بوحازم لاصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار فجعل أبو حازم يدعو وأصحابه يؤمنون فبلغ ذلك الشعبي فقال ما أرقكم يا أهل الحجاز واظرفكم أما والله لو كان من قرى العراق لقال اعزبي عليك لعنة الله (وكان) بوحازم من فضلاء التابعين وله مقامات جميلة مع الملوك وكلام محفوظ يدل على فضله وعقله وهو القائل كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ولا يضرك متى مت وكان يقول ما أحببت أن يكون معك غدا فقدمه اليوم وكان يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما أمس فلا يجدون لذته وأنا وايام من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى أن يكون اليوم قال أبو

واكثروا فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود

أحبك حبا لا يحبك مثله
قريب ولا في العالمين بعيد
أحبك حبا لو علمت ببعضه * لهدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك يا أم العلاء متيمي
شهيدي أبو بكر فذاك شهيد
ويعلم وجدي القاسم بن محمد * وعروة ما ألقى بكم وسعيد
ويعلم ما أخفي سليمان كله * وخارجة بيدي بنا وبعيد
متى تسألي عما أقول فتخبري * فللحب عندي طارف وتليد

فقال له سعيد بن المسيب قد أمنت ان تسألنا ولو سألتنا ما شهدنا لك بزور (وكان عبيد الله) حمد الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة وقد ذكرهم عبيد الله هذه الابيات وهم أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي والقاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق وعروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب ابن حزن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت الانصاري (وقيل) لعبيد الله اتقول الشعر على شرفك فقال لابد للصدور ان ينفث وعبيد الله هو القائل شققت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم والنأم الفطور عين

ولا نحو هؤلاء ومن حديث عبد الله بن مسعود قال ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر (ثمامة بن اشرس) قال دخل ابو الهذيل على المأمون لما قدم العراق فأمر له بمال وجعل يعاوده فقال له يوما ما في الناس أجهل من القدرية قال له المأمون أنت بصناعتك أبصر فلا تتخطاها الى غيرها قال له يا أمير المؤمنين اجمع بيني وبين من شئت منهم فأرسل الى فدخلت عليه فقال لي هذا يزعم انك وأصحابك لا حجة عندكم قلت فليسأل عما بدا له فحرك أبو الهذيل يده وقال من حرك هذه قلت من ناك أمه فقال يا أمير المؤمنين شتمني قلت له نقضت أصلك يا عاض بظر أمه فضحك المأمون فقلت له يا جاهل تحرك يدك ثم تقول من حركها فلم اشتمك وان كنت أنت المحرك لها فهو قولي قال له المأمون عندك زيادة في المسئلة (قال الكندي) في الفن التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله مسوس بالقضاء والقدر أعني بالقضاء ما قسم الكل مفعول مما هو أصلح وأحكم وأتقن في بنية الكل لانه جل ثناؤه خالق وأبدع مضطرا ومختارا بتمام القدرة فاما كان المختار عن تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لو أطاق واختياره لاختار كثيرا مما فيه فساد الكل فقدر جل ثناؤه بنية للكل تقديرا محكما فصير بعضه موانع لبعض يختار ما اراد ته ومشيئته غير مقهور بما هو أصلح وأحكم في بنية الكل فتقدير هذه الموانع هو القدر فبالقضاء والقدر ساس جل ثناؤه جميع ما أبدع وهذه السياسة المحكمة المتقنة التي لا يدخلها زال ولا نقص فاتضح أن كل مفعول فيما قسم له ربه من الاحوال لا خارج عنها وان بعض ذلك باضطرار وبعضه باختيار وان المختار عن موانع قدره وبارادته لا بالكره فعل (سئل) اعرابي عن القدر فقال ذاك علم اختصمت فيه الظنون وكثر فيه المخالفون والواجب علينا أن نرد ما أشكل من حكمه الى ما سبق من علمه (اصطحب) مجوسي وقدري في سفر فقال القدري للمجوسي مالك لا تسلم قال ان أذن الله في ذلك كار قال ان الله قد أذن الا أن الشيطان لا يدعك قال فانا مع أقواهما (وقال) رجل لهشام بن الحكم أنت تزعم ان الله في فضله وكرمه وعدله كلفنا ما لا نطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكن لا نستطيع ان نتكلم (اجتمع) عمرو بن عبيد مع الحرث بن مسكين بمنى فقال له ان مثلي ومثلك لا يجتمعان في مثل هذا الموضع فيفترقان من غير فائدة فان شئت فقل وان شئت فانا أقول قال له قل قال هل تعلم أحدا أقبل للعذر من الله عز وجل قال لا قال فهل تعلم عذرا أبين من عذر من قال لا أقدر فيما تعلم أنت انه لا يقدر عليه قال لا قال فلم تقبل قول من لا أقبل للعذر منه عذرا ولا أبين من عذر فانقطع الحرث بن مسكين فلم يرد شيأ ﴿ (ردا المأمون على الملحدين وأهل الاهواء) ﴾ قال المأمون للثنوي الذي تكلم عنده أسألك عن حرفين لا زيد عليهما هل ندم مسيء قط على اساءته قال بلى قال فالندم على الاساءة اساءة أم احسان قال بل احسان قال فالذي ندم هو الذي اساء أم هو غيره قال بل هو الذي أساء قال فأرى صاحب الخبيرة وصاحب الشر زلل اني أقول الذي ندم غير الذي أساء قال فندم على شئ كان منه أم على شئ كان من غير (قال) له أيضا اخبرني عن قولك باثنين هل يستطيع أحدهما ان يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه قال نعم قال فما تصنع باثنين واحد يخلق كل شئ خير لك وصح (وقال) المأمون للمرتد الخراساني الذي أسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام أخبرني ما الذي أوحشك مما كنت به آنسا من ديننا فوالله لان استحييك بحق أحب الي من ان أقتلك بحق وقد صرت مسلما وعدا ان كنت كافرا ثم عدت كافرا بعد ان صرت مسلما وان وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به وان اخطأك الشفاء ونالك الدواء كنت قد أبلغت العذر في نفسك ولم تقصر في الاجتهاد لها فان قتلناك ففي الشريعة وترجح أنت في نفسك الى الاستبصار واليقين ولم تفرط في الحزم (ورد) المأمون على رباب الحزم قال لمرتد أوحشني منكم ما رأيت من الاختلاف في دينكم قال المأمون لما اختلفا في أحدهما كما اختلفا في الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القراآت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وهذا الس باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن اذن مثنى وقام مثنى لم يأثم ومن ربع لم يأثم والاختلاف الآخر كهو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على

عين الخبر فان كان انما اوحى ذلك هذا فينبغى ان يكون اللفظ يجمع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف فى شئ من التأويلات ولو شاء الله ان ينزل كتبه مفسرة يحمل كلام انبيائه ورسله لا يختلف فى تأويله افعل ولكنه لم يحدث شيأ من امور الدين والدنيا وقع البناء على الكفاية الامع طول البحث والتحصيل والنظر ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحن وذهب التفاضل والتباين ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم ولبس على بينة الدنيا قال المرتد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان المسيح عبد الله وان محمدا صادق وانك امير المؤمنين وقال المأمون لعلى بن موسى الرضا بم تدعون هذا الامر قال بقرابة على من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم يكن ههنا الا القرابة فقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بيته من كان اقرب اليه من على اومن فى مثل قعدده وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلى فى هذا الامر حق وهما حيان فاذا كان الامر كذلك فان علينا قد ابتزمها حقهما وهما صحيحان واستولى على مالا يجب له فما اجابه على بن موسى بشئ (كتب) واصل بن عطاء الغزالى الى عمرو بن عبيد اما بعد فان اسلاب نعمة العبد بيد الله وتحويل المعافية ومهما يكن ذلك فباستكمال الآثام والمجاورة للجدل الذى يحول بين المرء وقلبه وقد عرفت ما كان يطعن به علينا وينسب البلى ونحن بين ظهرانى الحسن بن ابى الحسن رحمه الله لاستشاع قبيح مذهبك نحن ومن قد عرفته من جميع اصحابنا اولاه اخواننا الحاملين الواعين عن الحسن فما قلته بل كم له واعيان وحفظة ما ادمت الطبائع وارزن المجالس وابين الزهد وأصدق الالسنة اقتدوا والله بمن مضى شهابهم واخذوا بعهدهم عهدى والله بالحسن وعهدكم به امس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق الاخمص آخر حديث حدثنا اذ ذكر الموت وهول المطلع فاسف على نفسه واعترف بذنبه ثم التفت والدمع منه بسرة معتبرا بما كيا فكأنى انظر اليه يمسح مرفض العرق عن جبينه ثم قال اللهم انى قد شددت وضين راحلتى واخذت فى اهبة سفرى الى محل القبر وفرش العفو فلا تؤاخذنى بما تعلمون الى من بعدى اللهم انى قد بلغت ما بلغنى عن رسولك وفسرت من محكم كتابك ما قد صدقه حديث نبيك الا وانى خائف عمرا الا وانى خائف عمرا شكاية ذلك الى ربه حيرانا لا انت عن يمين ابى حذيفة أقربنا اليه وقد بلغنى كثير مما حملته نفسك وقلته عنك من تفسير التنزيل وعبارة التأويل ثم نظرت فى كتبك وما اهدته اليك وانك من تنقيص المعانى وتفريق المبانى فدلت شكاية الحسن عليك بالتحقيق بظهور ما ابتدعت وعظيم ما تحملت ولا يغرك تدبيرى من حولك وتعظيمهم طولك وخفضهم أعنهم عنك اجلالا لك غدا والله تمضى الجهلاء والمتفاخرون وتجزى كل نفس بما تسعى ولم يكن كتابى البلى وتجلبى عليك الا ليذكرك بحديث الحسن رحمه الله وهو آخر حديث حدثناه فأما المسموع وانطق بالمفروض ودع تأويلك الاحاديث على غير وجهها وكن من الله وجلا (انتهى النصف من كتاب الباقولية فى العلم والادب) يتلوه ما من أخبار الخوارج (وجدت) فى بعض النسخ زيادة فاوردتها وهى ﴿ (ما جاء فى ذم الحمق والجهل) ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم الجاهل نظلم من خالطه ويتعدى على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير تميز وان رأى كريمة أعرض عنها وان عرضت فتنة أردته وتهور فيها وقال ابو الدرداء علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وان ينهى عن شئ ويأتيه وقال أردشير بحسبكم لا لة على عيب الجاهل ان كل الناس تنفر منه ويغضب من أن ينسب اليه وكان يقال لا تقرك قرابة ولا اخوة ولا الف فان أحمق الناس يحترق النار أقربهم منها وقيل خصلتان لا تقر بالك من الاحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب وقيل لا تصحب الجاهل فانه يريد أن ينفعك فيضرك ولبعضهم

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

ولابى العتاهية

احذر الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق

كلما رقعته من جانب * زخرعه الريح بوما فتخرق

أو كصدع فى زجاج فاحش * ولاحق ولم يبالغ سرور

أخذه سلم بن عمرو الخاسر فقال

سقتنى بعينيها الهوى وسقيتها * فدب دبيب الخمر فى كل مفصل

وقال ابو نواس

أحب اللوم فيها ليس الا

لترداد اسمها فيما الام

ويدخل حبها فى كل قلب

مداخل لا تنالها المدام

ومنه قول المتنبى

وللسر فى موضع لا ينالها

نديم ولا يفضى اليه شراب

وقال بعض المحدثين

مازات تغريبى وتطلب خلتى * حتى حللت بحيث حل شرابى

ثم انصرفت بغير جرم كان لى * ما هكذا الاحباب للاحباب

أخذ ابو نواس قوله

* أحب اللوم فيها *

البيت من قول ابى محمد ابن ابى اسية

وحدثنى عن مجلس كنت زينه * رسول امين والنساء شهود

فقلت له ردا الحديث الذى مضى * وذكرك من بين الحديث اريد

أنا نشده بالله لا أعدته

كأنى بطى الفهم عنه بعيد

وقول ابى نواس فى البيت الاول كقوله

اذا غاب بقى بصبوح لوم

فمزوجا بتسهيد الحبيب

لانى لا أعد اللوم فيها

* عليك اذا فعلت من الذنوب ولا انا ان عمرت اردى جنانا * وان ضننت بحسوس النصيب مقنعة بثوب الجسن ترمى *

هل ترى صدع زجاج يلتصق * فاذا عاتبته كي يرعوى * زاد شرا وتمادى في الحمق

﴿أصناف الاخوان﴾ قال العتابي الاخوان ثلاثة أصناف فرع بائن من أصله وأصل متصل بفرعه وفرع ليس له أصل فاما الفرع البائن من أصله فاخاء بني على مودة ثم انقطعت فحفظ على زمام الصحبة وأما الاصل المتصل بفرعه فاخاء أصله الكرم وأغصانه التقوى وأما الفرع الذي لا أصل له فالمموه الظاهر الذي ليس له باطن وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في قميصك فانظر بما ترقعه (وقالوا) من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا وفد دحيم الكلبي على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فما زال يذكر معاوية ويطريه في مجلسه فقال علي رضي الله عنه

صديق عدوي داخل في عداوتي * واني لمن ود الصديق ودود
فلا تقربن مني وأنت صديقه * فان الذي بين القلوب بعيد

﴿وفي هذا المعنى قول العتابي﴾

تود عدوي ثم تزعم أنني * صديقك ان الراي عنك لعازب
وليس اخي من ودني راي عينه * ولكن اخي من ودني وهو غائب

وقال آخر

ليس الصديق الذي ان زل صاحبه * يوما راى الذنب منه غير مغفور
وان اضاع له حقا فعاتبه * فيه اتاه بتزويق المعاذير
ان الصديق الذي تلقاه يعذرني * ما ليس صاحبه فيه بمعذور

وقال آخر

كم من اخ لك لم يلده ابوكا * واخ ابوه ابوك قد يجفوكا
صاف الكرام اذا أردت اخاءهم * واعلم بان اخا الحفاظ اخوكا
والناس ما استغنيت كنت اخاهم * واذا افتقرت اليهم رفضوكا

وقال بعضهم

أخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك في الود
ولو جئت تبغي كفه لتبينها * لبادرا شفاقا عليك من الود
يرى انه في الود كان مقصرا * على انه قد زاد فيه على الجهد

وقال آخر

ان كنت متخذا خليلا * فتثق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * في الود فابغ به بديلا
ولقلما تلقى اللئيم عليك الا مستطيلا

وللعطوي

صن الود الا عن الاكرمين * ومن بمواخاته تشرف
فكم من أخ ظاهر وده * ضمير مودته أجيف
ولا تغترر من ذوي خلة * بما هو هوى لك أو زخرف
اذا أنت عاتبته في الاخا * ء تنكر منه الذي تعرف

﴿وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن مخلد﴾

ارع الاخاء أبا محمد الذي يصفو وصفه
واذا رأيت منافسا * في نيل مكرمة فكنه
ان الصديق هو الذي * يرعاك حيث تغيب عنه
فاذا كشفت اخاءه * أحمدت ما كشفت عنه
مثل الحسام اذا انتضا * ه ذو الحفيظة لم يخنه
يسعى لما يسعى له * كرما وان لم تستعنه

ولآخر

خير اخوانك المشارك في المر وأين الشريك في المر أينا
الذي ان شهدت في الحضر انسر وان غبت كان أذنا وعينا

ولآخر

ومن العناء أخ جنايته * علق بنا ولغيرنا سلبه

وقال آخر

اذا رأيت انحرافا من اخي ثقة * ضاقت علي برحب الارض أوطاني
فان صددت بوجهي كي أكافئه * فالعين غضبى وقلبي غير غضبان

﴿وكتب بعضهم الى محمد بن بشار﴾

وقيل في جنان هذه يقول أبو نواس ياذا الذي عن جنان ظل يخبرنا * بالله قل واعد يا طيب الخبر
بغير تكلف ثمر القلوب
قالوا اشتكتك وقالت
ما ابتليت به * أراه من
حيث ما أقبلت في أثري
ويرفع الطرف نحوي ان
مررت به * حتى ليخجلني
من شدة النظر
وان وقفت له كيما
يكلمني * في الموضع الحلو
لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه
حتى لقد صار من همي
ومن وطري
وفي جنان أيضا يقول أبو
نواس وكان بها صبا ولها
محبا
جنان تسبني ذكرت بخير
وتزعم انني رجل خبيث
وان مودتي كذب ومين
واني للذي تطوى بثوث
وليس كذا ولا رد عليها
ولكن الملول هو التكوث
ولي قلب ينازعني اليها
وشوق بين أضلاعي حثيث
رأت كلفي بها وقديم
وجدي * فمتني كذا كان
الحديث
وكانت جنان مولاة
لبعض
الثقفيين وفي معنى قول
ابن أبي أمية يقول العباس
ابن الاحنف
وحدثتني يا سعد عنها
فزدتني * جنونا فزدني
من حديثك يا سعد
وأهل المدينة أكثر
الناس ظرفا وأكثرهم
طيبا وأحلاهم مزاحا
وأشدهم اهتزازا للسماع
وحسن أدب عند الاستماع (وقال) عبد الله بن جعفر ان لي عند السماع هزة لو سئلت عندها لاعطيت ولو قاتلت

من

من لم يردك فلا ترده * وكن كمن لم تستعده
باعد أخاك لبعده * وادادنا شبرا فزده
كم من أخ لك يا ابن بشار وأمك لم تلده
وأخي مناسبة يسو * ءك عيبه لم تفتقده

(فأجابه محمد بن بشار)

غلط الفتى في قوله * من لم يردك فلا ترده
من نافس الاخوان لم * يبد العتاب ولم يعده
عاتب أخاك اذا هفا * واعطف بودك واستعده
واذا أتاك بغيبة * واش فقل لم تعتمده

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من لانت كلمته وجبت محبته (وينشد)

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يثبت الود في فؤاد الكريم

وعلى الصديق أن لا يلقى صديقه الا بما يحب ولا يؤذي جليسه فيما هو عنه بمعزل ولا يأتي بما يعيب مثله ولا بعيب ما يأتي شكله (وقد قال المتوكل الليثي)

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الاسماء اليه (وقال) ليس شر في خير ولا شر من صاحب وقال الشاعر

ان كنت تبغي المرء أو أصله * وشاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

لعدي بن زيد

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدي

(ولعمرو بن جميل التغلبي)

سأصبر من صديقي ان جفاني * على كل الاذى الا الهوانا
فان الحر يأنف في خلاء * وان حضر الجماعة أن يهانا

(قال) رجل لمطيع بن اياس جئتك خاطبا مودتك فقال له قد زوجتك على شرط أن لا تجعل صداقها أن لا تسمع في مقالة الناس (ويقال) في المثل من لم يزدرد الريق لم يستكثر من الصديق وما احسن ما قال ابراهيم بن العباس

يا صديقي الذي بذلت له الود وانزلته على احشائي
ان عينا قذيتها لتراعيـ * ـك على ما بها من الاقذاء
ما بها حاجة اليك ولكن * هي معقودة بحبل الوفاء

ولابن ابي حازم

ارض من المرء في مودته * بما يؤدي اليك ظاهره
من يكشف الناس لم يجد احدا * يصح منه غدا سرائره
يوشك ان لا يتم وصل اخ * في كل زلاته تنافره
ان ساءني صاحبي احتملت وان * سر فاني اخوه شاكره
اصفح عن ذنبه وان طلب الـ * ـعذر فاني عليه عاذره

ولغيره

اني اذا ابطأت عنك فلم ازد * لاحداث دهر لا يزال يعوق
لقد اصبحت نفسي عليك شفيقة * ومثلي على اهل الوفاء شفيق
اسر بما فيه سرورك انني * جدير بمكنون الاخاء حقيق
عدو لمن عاديت سلم مسالم * لكل امرئ يهوى هواك صديق

(ولابي عبد الله بن عرفة)

هموم رجال في امور كثيرة * وهمي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين فرقا * بجسماهما جسمان والروح واحد

وقال بعض الحكماء الاخاء جوهرة رقيقة وهي ما لم ترقها وتحرسها معرضة للآفات فرض الابي لجداء له حتى تصل الى قربه وبالكظم حتى يعتذر اليك من ظلمك والرضا حتى لا تستكثر من من نفسك بالفضل ولا من اخيك بالتقصير (ولمحمود الوراق)

لا بليت * وروى أبو العيناء قال قال الاصمعي مررت بدار الزبير بالبصرة فاذا شيخ قديم من أهل المدينة من ولد الزبير يكنى أبا ريحانة جالس بالباب عليه شملة تستره فسلمت عليه وجلست اليه فبينما أنا كذلك اذ طلعت علينا سويداء تحمل قربة فلما نظر اليها لم يتمالك ان قام اليها فقال لها بالله غني صوتا فقالت ان موالي اعجلوني فقال لا بد من ذلك قالت اما والقربة على كتفي فلا قال فانا أحملها فأخذ القربة منها فاندفعت تغني

فؤادي أسير لا يفك ومهجتي * تفيض وأحزاني عليك تطول
ولي مقلة قرحى اطول اشتياقها * اليك وأجفاني عليك همول
فديتك أعدائي كثير وشقتي * بعيد وأشياعي اليك قليل

فطرب وصرخ صرخة وضرب بالقربة الى الارض فشقها فقامت الجارية تبكي وقالت ما هذا بجزائي منك أسعفتك بحاجتك فعرضتني لما أكره من موالي قال لا تغتمي فان المصيبة علي حصلت ونزع الشملة ووضع يدا من خلف ويدا من قدام وباع الشملة وابتاع لها قربة جديدة وقعد بتلك الحال فاجتاز به رجل من ولد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فعرف حاله فقال يا أبا ريحانة احسبك من الذين قال الله تعالى فيهم فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال لا يا ابن رسول الله ولكني من

لا بر أعظم من مساعدة * فشكر أخاك على مساعدته * وإذا هفا فاقله هفوته
حتى يعود أخا كعادته * فالصفح عن زلل الصديق وإن * أعياك خير من معاندته

(لعبد الصمد بن المعذل)

من لم يردك ولم ترده * لم يستفدك ولم تفده * قرب صديقك ما نأى
ورد التقارب واسترده * وإذا وهت أركانه * ومن أخى ثقة فشده

(بقية الياقوتة في العلم والأدب)

(باب من أخبار الخوارج)

لما خرجت الخوارج على علي رضي الله عنه وكانوا من أصحابه فلما كان من أمر الحكمين ما كان واختداع عمرو لأبي موسى قالوا لا حكم إلا لله فلما سمع علي رضي الله عنه نداءهم قال كلمة حق يراد بها باطل وإنما مذهبهم أن لا يكون أمير ولا بد من أمير بر كان أو فاجرا (وقالوا) لعلي شككت في أمرك وحكمت عدوك في نفسك وخرجوا إلى حروراء وخرج إليهم علي رضي الله عنه فخطبهم متوكئا على قوسه وقال هذا مقام من أفلح فيه أفلح يوم القيامة أنشدكم الله هل علمتم أن أحدا كان أكره للحكومة مني قالوا اللهم نعم قال فعلام خالفتموني ونابذتموني قالوا أنا أتينا ذنبا عظيما فتبنا إلى الله منه فتب إلى الله منه واستغفره نعد إليك فقال علي إني أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم في ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن عليا رجع عن التحكيم وتاب منه ورآه ضلالا فأتى الأشعث بن قيس عليا رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالا والإقامة عليها كفرا وتبت فخطب علي الناس فقال من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلي إنهم خارجون فقال لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجه إليهم عبد الله بن العباس فلما سار إليهم رحبوا به وأكرموه فرأى منهم جباها فرحت لطول السجود وأيديا كثفنات الإبل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون قالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والأنصار فقالوا إنا أتينا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله فإن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله إلا ما صدقتم أنفسكم أما علمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال في أرنب تساوي ربع ربع درهم تصاد في الحرم وفي شقائق امرأة ورجلها فقالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين الحديبية قالوا نعم ولكن عليا محا نفسه من خلافة المسلمين قال ابن عباس ذلك يزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة وقال سهل بن عمرو لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك فقال للكاتب اكتب محمد بن عبد الله وقد أخذ على الحكمين أن لا يجورا فعلي أولى من معاوية وغيره وقالوا إن معاوية يدعي مثل دعوى علي قال فأيهما رأيتموه أولى فولوه قالوا صدقت قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبعه منهم ألفان وبقي أربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال متى حدث حرب فرئيسكم شبث بن ربعي الرياحي فلم يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي فخرج بهم إلى النهروان فأوقع بهم علي فقتل منهم ألفين وثمانمائة وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره فخرج منهم رجل بعد أن قال علي رضي الله عنه ارجعوا وادفعوا إلينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتله وشرك في دمه وذلك أنهم لما خرجوا إليهم لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني خيرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب وفي عنقه المصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا إن هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك فقال أحيوا ما أحيا القرآن وأميتوا ما أمات القرآن قالوا حدثنا عن أبيك قال حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل

قالوا

الذين قال الله تعالى فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فضحك وأمر له بألف درهم (ومر) بالأوقص المخزومي وهو قاضي المدينة سكران وهو يتغنى بليل فأشرف عليه وقال يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني وأصلح له الغناء وسمع سعيد بن المسيب منشدا ينشد

فلم ترعيني مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتمرات
مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات
ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن بأن يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بزلا * نواعم لا شعثا ولا غبرات
فأبرزن لما قمن يحجبن دونها * حجابا من القيسي والحبرات
تضوع طيبا بطن نعمان إذ مشت * به زينب في نسوة عطرات
يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات

فقال سعيد هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال

وليست كأخرى وسعت جيب درعها * وأبدت بنان الكف للجمرات
وغالت بيان المسك وحفا مرجلا * على مثل بدر لاح في الظلمات
وقامت ترائي بين جمع فافتنت * برؤيتها من راح من عرفات

قال فكانوا يرون أن الشعر الثاني له والأول لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي بقوله في زينب بنت

قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال أقول ان عليا أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأبعد بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى بل لرجال على أسمائهم ثم قربوه الى شاطئ الفرات فبصق فيه وقد فرد منه أي حرى مستقيما على رقة وساء وارجلا نصرانيا بخلة فقال ما لكم فيه قالوا ما كفانا أخذه الا بثمن فقال ما انجب هذا تقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا مخلة الا بثمن ثم افترقت الخوارج على أربعة أضرب (الاباضية) أصحاب عبد الله بن اباض (والصفرية) واختلفوا في نيف فقال قوم سموا بابن الصفار وقال قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم (ومنهم البيهسية) وهم أصحاب ابن بيهس (ومنهم الازارقة) أصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكانوا قبل على رأي واحد لا يختلفون الا في الشيء الشاذ فبلغهم خروج مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله أهل حرتها وانه مقبل الى مكة فقالوا يجب علينا أن نمنع حرم الله منهم ونحن ابن الزبير فان كان على رأينا تابعناه فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم وما قدموا له فاظهر لهم انه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام فدافعوه الى أن يأتي رأي يزيد بن معاوية ولم يتابعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم أبا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلي وكفر أباه وطلحة بايعناه وان لم يكن الاخرى ظهرنا ما عنده ونشاغلنا بما يجدي علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو مبتذل وأصحابه متفرقون عنه فقالوا له انا نحبك لتخبرنا أيلك فان كنت على صواب بايعناك وان كنت على خلاف ذلك دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي حمى الحمى وآوى الطريد وأظهر لاهل مصر شيأ وكتب بخلافه وأوطأ آل بني معيط رقاب الناس وأمرائهم في دين الله وفي المال بعده الذي حكم الرجال وقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي أيلك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضي لم يظهر منه كفر ثم نكث بيعته وأخرج عائشة فقاتلت وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن في بيوتهن وكان في ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قلت كل ما تقول ذلك لزلفى عند الله والنصر على أيدينا ان شاء الله ونسأل الله لك التوفيق وان أبيت خذلك الله وانتصر منك بأيدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر له العزة والقدرة في مخاطبة الكافرين واعتى العالمين بأرق من هذا القول قال لموسى وأخيه صلى الله عليهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات فهسى عن سب أبي جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله ورسوله والمقيم على الشرك والجاد في محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وبعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يفتيكم عن هذا القول الذي سميتم فيه طلحة وأبى أن تقولوا تبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا في غمار المسلمين وان لم يكونا منهم لم تحفظوني بسب أبي وصاحبه وأنتم تعلمون ان الله جل وعز قال للمؤمن في أبويه وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال وقولوا للناس حسنا وهذا الذي دعيتم اليه أمر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوقف والتصريح ولعمري ان ذلك أحرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق وأولى بأن يعرف كل صاحبه من عدوه فرجعوا الى من عشيتهم هذه أكشف لكم ما أنا عليه ان شاء الله تعالى فلما كان العشي راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك حمد هذا خروج منابذ لكم فجاس على رفيع من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان في السنين الاوائل من خلافته ثم صلهن بالسنين التي أنكروا سيرته فيهن فجعلها كالماضية وأخبرانه آرى الحكم بن أبي العاصي باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح فان القوم استتيبوه وما كان له أن يفعله ولا معصيا ثم اعتبهم بعد ذلك محسنا وان أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا انه مخته بعد أن ضمن لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب بقفاهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف بالله انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر الله عز وجل بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانة الامامة وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها حلف على حق فافتداها بمال ثم ألف

الا بخبثين أطراف البنان من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات
قال له كم كنتم اذ تقول وما رأت ركب النمير أعرضت
قال والله ما كنت الا أنا وصاحبي على حمار هزيل فضحك وعفا عنه وهو القائل
أما جتك الظلماء يوم باتوا * بذي الزي الجميل من الاناث
ظلماء شملت في وطن فوق * محث اذا رنت أي انتشاث
كانوا على الهوادج يوم باتوا * ذعاجا تزهى بقل البراث
يهيجك الحمام اذا تغنى * كما هيج النوادب بالمراثي

(وقال ابن المعتز) وعهد الدنيا الى حالف ربقاؤها الى تلف وبعد عطائها المنع وبعد أمانها الفجع طوتها طراحة آسية جراحة كم اقد في ظلها قد أيقظته وواثق بها قد خانته حتى يلفظ نفسه ويودع دنياه ويسكن رمسه وينقطع عن أهله ويشرف على عمله وقد رجع الموت بحياته ونقض قوى حركاته وطمس البلى جمال بهجته وقطع نظام صورته وصار كحظ من رماد تحت صفائح انضداد وقد أسلمه الاحباب واقترش التراب

في بيت قد نجرته المعاول وفرشت فيه الجنادل مازال مضطربا في أمله حتى استقر في أجله ومحت الايام

ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف بالله فليقبل وعثمان
أمير المؤمنين وأنا ولي وليه وعدو عدوه وأبي وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله عز
وجل يوم أحد لما قطعت أصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال أوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم أحد قال
ذلك يوم كله لطلحة والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكرانهما في الجنة وقال عز وجل
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما أخبرنا بعد انه سخط عليهم وان يكن ما صنعوا
حقا فأهل ذلك هم وان يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها وفيما وفقه لهم من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم
ومهما ذكرتموهما فقد بدأتكم بأكم عائشة فان أبي آب أن تكون له أما نبذ اسم الايمان عنه وقد قال
جل ذكره النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه (وكتب)
بعد ذلك نافع بن الازرق الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى أمره أما بعد فاني أحذرك من الله يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا فاتق الله ربك ولا تول
الظالمين فان الله يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون
المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمري لئن قتل مظلوما
لقد كفر قاتلوه وخاذلوه وان كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره ولقد علمت ان
أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه وكانوا في أمره بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان
فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد وكيف ولي على بعده فنفى الشبهات وأقام الحدود وأجرى
الاحكام مجاريها وأعطى الامور حقها فيما عليه وله فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعا بيعته ظالمين له وان
القول فيك وفيهما كما قال ابن عباس رحمه الله ان يكن علي في وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان
مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل وان كان كافرا كما زعمتم وفي الحكم جائرا فقد بؤتم بغضب
من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا لسيرته عائبا فكيف توليته بعد موته (وكتب) نجدة وكان
من الصفرية العقدية الى نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه للناس وقتله الاطفال واستحلاله
الامانة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان عهدي بك وأنت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر
لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه وأصبت من
الحق فصه نحر ذلك الشيطان فلم يكن أحد أثقل وطأة عليه منك ومن أصحابك فاستمالك واستغواك
فغويت وكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق
ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله
ورسوله ثم سماهم أحسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال في القعد خيرا وفضل الله من
جاهد عليهم ولا يرفع أكثر الناس عملا ومنزلة عمن هو دونه الا اذا اشتركا في أصل أو ما سمعت قوله تبارك
وتعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر فجعلهم من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين
بأعمالهم ورأيت من رأيك أن لا تؤدي الامانة الى من يخالفك والله يأمرك أن تؤدي الامانات الى أهلها
فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ فان الله بالمرصاد
وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام (فكتب) اليه نافع بن الازرق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتاني
كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من
الصواب وانا أسأل الله أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعبت علي ما دنت به من اكفار
القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة وسأفسر لك ذلك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن
كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا
الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا في الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت

ذكره واعتادت الالحاظ فقره (وكتب وهو معتقل الى أستاذه) أبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب بتشوقه ما وجد صاد
بالحبل موثق * بماء
مزن بارد مصفق
بالريح لم يكدر ولم يرنق *
جادت به أخلاف دجن
مطبق
بصخرة ان ترشمسا تبرق
ماد عليها كالزجاج الازرق
صريح غيث خالص لم
يمذق * الا كوجدي
بك لكن أتقي
يا فاتحا لكل باب مغلق *
وصيرفيا ناقدا للمنطق
ان قال هذا بهرج لم ينفق
انا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر ان لم نلتق
(فأجابه) أخذت أطال
الله بقاءك أول هذه
الابيات مما أمليته عليك
من قول جميل
وما صاديات حمن يوما
وليلة * على الماء
يغشين العصي حواني
كواعب لم يصدرن عنه
لوجهة * ولاهن من
برد الحياض دواني
يرين حباب الماء والموت
دونه * فهن لاصوات
السقاة رواني
بأكثر مني غلة وصبابة *
اليك ولكن العدو عراني
وأخذت آخرها من قول
رؤبة بن العجاج
اني وان لم ترني فانني *
أخوك والراعي اذا
استرعيتني * أراك بالود
وان لم ترني
فاستخفني في ذلك ونسب
الي سوء الادب (وكان
أبو العباس) عبد الله بن المعتز في المنصب العالي من الشعر والنثر وفي النهاية من اشراق ديباجة البيان والغاية من رقة

ما يقول الله لمن كان مثلهم اذ قال الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة تهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فسماهم بالكفر وأما الاطفال فان نبى الله نوحا كان أعرف بالله يا نجيدة منى ومنك قال لا تذر على الارض من الكافرين دياراانك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم أطفال وقبل ان يولدوا فكيف جاز ذلك فى قوم نوح ولا يجوز فى قوم فرعون والله يقول أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر وهؤلاء كما ترى العرب لا تقبل منهم جزية وليس بينها وبينهم الا السيف أو الاسلام وأما استحلال الامانات ممن خالفنا دار الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق وأموالهم فىء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولا يسعك خذلاننا والقعود دوننا والسلام على من أقر بالحق وعمل به (وكان) مرداس أبو بلال من الخوارج وكان مستترا فلما رأى خزم ابن زياد فى قتل الخوارج وحبسهم قال لاصحابه انه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للحق والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لاخف واسكن لانبتديهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع عليه أصحابه وهم ثلاثون رجلا فأرادوا ان يولوا أمرهم حريث بن جعفر أبى فولوا أمرهم مرداسا أبا بلال فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصارى وكان له صديقا فقال له يا أخى أين تريد قال أريد ان اهرب بدينى ودين أصحابى هؤلاء من أحكام الجورة والظلمة فقال له اعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال ارتخاف على مكروها قال نعم قال فلا تخف فانى لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آبل وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه أربعين رجلا فحط ذلك المال وأخذ منه عطاءه وأعطيات أصحابه وورد الباقى على الرسل فقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه فلم ندع الباقى فقال انهم يقيمون هذا الفىء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم مع الصلاة ولا بى مرداس هذا الشعار فى الخروج (منها قوله)

ابعد ابن وهب ذى النزاهة والتقى * ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء أو أرجى سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيارب سلم نبتى وبصيرتى * وهب لى البقاء حتى ألاقى أولئكا

(وقالوا) ان رجلا من أصحاب زياد قال خرجنا فى جيش نريد خراسان فمررنا بآبل فاذا نحن بمرداس وأصحابه وهم أربعون رجلا فقال اقاصدون لقتالنا انتم فقلنا لا انما نريد خراسان قال فأهلا وسهلا ومن لقيتم انا لم نخرج لنفسد فى الارض ولا نروع أحدا ولكن هربنا من الضرر واسنا نقاتل الا من قاتلنا ولا نأخذ من الفىء الا اعطياتنا ثم قال اندب لنا أحدا فقلنا نعم أسلم بن زرعة الكلابى قال فى ترونه يصل الينا قلنا له يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وندب عبد الله بن زياد أسلم بن زرعة الكلابى ووجهه اليهم فى الفين فلما صار اليهم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا تجهز مالا فى الذى تريد قال أريدان أردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال أفتشرك فى دمائنا قال نعم انه محق وأنتم مبطلون قال أبو بلال وكيف هو محق وهو فاجر يطيع الظلمة ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال انهزمت وأنت فى الفين عن أربعين رجلا قال له أسلم والله ثكلتنى حيا أحب الى من ان تحمدنى ميتا وكان اذا خرج الى السوق ومر بالصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك حتى شكا الى ابن زياد وأمر الشرط أن يكفوا الناس عنه (رد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على شوذب الخارجى) الهيثم بن عدى قال أخبرنى عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال بعثنى عمر بن عبد العزيز مع عون بن عبد الله بن مسعود الى شوذب الخارجى وأصحابه اذ خرجوا بالجزيرة وكتب معنا كتابا فقدمنا عليهم ودفعنا كتابه اليهم فبعثوا معنا رجلا من بنى شيبان ورجلا قد حبشية يقال له شوذب فقدمنا معنا على عمر وهو

بحاضرته فصعدنا اليه وكان في غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم فأخبرناه بمكان الخارجين قال عمر
فتشوهما لا يكن معهما حديد ادخلوهما فلما دخلا قالا السلام عليكم ثم جلسا فقال لهما عمر أخبراني ما الذي
أخرجكم عن حكمي هذا وما نقمتم فتكلم الاسود منهما فقال انا والله ما نقمنا عليك في سيرتك وتحريك
العدل والاحسان الى من وليت ولكن بيننا وبينك أمران اعطيتناه فنحن منك وأنت منا وان منعتناه فلست
منا ولسنا منك قال عمر ما هو قال رأيناك خالفت أهل بيتك وسميتها مظالم وسلكت غير طريقهم فان زعمت
أنك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق فتكلم عمر فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال اني قد علمت أن ظننت انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا ومتاعها ولكنكم أردتم
الآخرة فاخطأتم سبيلها واني سائلكما عن أمر فبالله أصدقاني فيه مبلغ علمكما قالا نعم قال أخبراني عن أبي
بكر وعمر أليسا من أسلافكما ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة قالا اللهم نعم قال فهل علمتما ان أبا بكر
حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبى الذراري
قالا نعم قال فهل علمتم أن عمر قام بعد أبي بكر فرد تلك السبايا الى عشائرها قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبي
بكر وتبرؤن أنتم من أحد منهما قالا لا قال فأخبراني عن أهل النهروان أليسوا من صالحي أسلافكم وممن
تشهدون له بالنجاة قالا نعم قال فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا كفوا أيديهم فلم يسفكوا دما ولم
يخيفوا آمنا ولم يأخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان أهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن فديك
استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا
جاريته ثم قتلوا النساء والاطفال حتى جعلوا يلقونهم في قدور الاقط وهي تفور قالا قد كان ذلك قال فهل
برئ أهل الكوفة من أهل البصرة قالا لا قال فهل تبرؤن أنتم من احدى الفئتين قالا لا قال أفرأيتم الدين
أليس هو واحد أم الدين اثنان قالا بل واحد قال فهل يسعكم منه شيء يعجز لي قالا لا قال فكيف وسعكم ان
توليتم أبا بكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وتوليتم أهل الكوفة والبصرة وتولى بعضهم بعضا وقد
اختلفوا في أعظم الاشياء والدماء والفروج والاموال ولا يسعني الا لعن أهل بيتي والتبرؤ منهم ورأيت لعن
أهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كان ذلك فمتى عهدك بلعن فرعون وقد قال ربكم الاعلى قال
ما أذكر اني لعنته قال ويحك أيسعك أن لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق ولا يسعني أن لا ألعن أهل بيتي
والبراءة منهم ويحكم انكم قوم جهال أردتم أمرا فأخطأتموهم فانتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم وهم عبدة أوثان فدعاهم الى ان يحلوا الاوثان وان يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فمن قال ذلك حقن بذلك دمه وأحرز ماله ووجبت حرمته وآمن به عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان اسوة المسلمين وكان حسابه على الله أفلستم تلقون من خلع الاوثان ورفض الاديان
وأشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله تستحلون دمه وماله ويلعن عندكم ومن ترك ذلك وأباه من اليهود
والنصارى وأهل الاديان فتحرمون دمه وماله فقال الاسود ما سمعت كاليوم احدا أبين حجة ولا أقرب
مأخذا اما انا فأشهد انك على الحق واني بريء ممن برئ منك فقال عمر لصاحبه يا أخا بني شيبان ما تقول انت
قال ما أحسن ما قلت ووصفت غير اني لا أفتات على الناس بأمر حتى القاهم بما ذكرت وانظر ما حجتهم قال
أنت وذاك فأقام الحبشي مع عمر وأمر له بالعطاء فلم يلبث ان مات ولحق الشيباني بأصحابه فقتل معهم بعد
وفاة عمر ❁ (القول في أصحاب الاهواء) ❁ وذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا فضله
وشدة اجتهاده في العبادة فبينما هم في ذكره حتى طلع عليهم الرجل فقالوا يا رسول الله هو هذا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أما اني أرى بين عينيه سفعة من الشيطان فأقبل الرجل حتى وقف عليهم فسلم فقال
هل حدثتك نفسك اذ طلعت علينا انه ليس في القوم أحسن منك قال نعم ثم ذهب الى المسجد يصف بين
قدميه يصلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال أبو بكر أنا يا رسول الله فقام اليه
فوجده يصلي فهابه فانصرف قال ما صنعت قال وجدته يصلي يا رسول الله فهبته فقال النبي صلى الله عليه

وسلم

بأشد يمشي فيعرض في العنان كما * صدف المعشق ذو الدلال وصد فكأنه موج يذوب اذا * أطلقته فاذا
حبست جمد
(وقال أيضا يصف سيفا)
ولي صارم فيه المنايا
كوامن * فما ينقضي
الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند
كأنه * بقية غيم دق
دون سماء
(وقال يصف نارا)
مشهرة لا يحجب النخل
ضوأها * كأن سيوفا
بين عيدانها تجلى
يفرج أغصان الوقود
اضطرامها * كما شقت
الشقراء عن متنها جلا
(وقال بعض أهل العصر
وهو السري الموصلي)
يوم رذاذ ممسك الحجب
* يضحك فيه السرور
من كثب
ومجلس أسبلت ستائره
* على شموس البهاء
والحسب
وقد جرت خيل راحنا
خببا * في حليها أو
هممن بالخبب
والتهبت نارنا فمنظرها
* يغنيك عن كل منظر
عجب
اذا ارتمت بالشرار فاطردت
* على ذراها مطارد
اللهب
رأيت ياقوته مشبكة *
تطير عنها قراضة الذهب
فانهض الى المجلس الذي
ابتسمت * فيه رياض
الجمال والادب
(وقال) بعض أهل العصر
وهو أبو الفرج الببغاء
فما قدم الغلام فأهدى * في كوانينه حياة النفوس

وسلم بكم يقوم اليه فيقتله قال عمر انا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلي فهابه فانصرف فقال يا رسول الله وجدته يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكم يقوم اليه فيقتله فقال علي انا يا رسول الله قال انت له ان أدركته فقام اليه فوجده قد انصرف فقال النبي عليه الصلاة والسلام هذا أول قرن يطلع في أمتي لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان ان بني اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة وهي الجماعة ﴿(الرافضة)﴾ وانما قيل لهم رافضة لانهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما أحد من أهل الاهواء غيرهم والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتلون أبا بكر وعمر (فاما) الرافضة فلها غلو شديد في علي ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح وهي السبائية أصحاب عبد الله بن سبا عليهم لعنة الله (وفيهم يقول السيد الحميري)

قوم غلوا في علي لا أبا لهم * واجشموا أنفسا في حبه تعبا
قالوا هو ابن الله جل خالقنا * من أن يكون له ابن أو يكون أبا

وقد أحرقهم علي رضي الله عنه بالنار (ومن الروافض) المغيرة بن سعد مولى بجيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل علي فقال انك لا تحتملها قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه فقال علي خير منه ثم ذكر من دونه من الانبياء فقال علي خير منهم حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال علي مثله فقلت كذبت عليك لعنة الله قال قد أعلمتك انك لا تحتمله (ومن الروافض) من يزعم ان عليا رضي الله عنه في السحاب فاذا ظلت عليه سحابة قالوا السلام عليك يا ابا الحسن وقد ذكرهم الشاعر فقال

برئت من الخوارج لست منهم * من العزال منهم وابن داب * ومن قوم اذا ذكروا عليا
يردون السلام على السحاب * ولكني احب بكل قلبي * واعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حقا * به ارجو غدا حسن الثواب

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم أصحاب ابي منصور الكسف وانما سمي الكسف لانه كان يتأول في قول الله عز وجل وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فالكسف علي وهو في السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبائية الذين احرقهم علي رضي الله تعالى عنه بالنار وكان يقول لو شاء علي لاحيا عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا (وخرج) لخالد بن عبد الله فقتله خالد وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر (ومن الروافض) كثير عزة الشاعر ولما حضرته الوفاة دعا ابنه أخ له فقال يا ابنة أخي ان عمك كان يحب هذا الرجل فأحبيه يعني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقالت نصيحتك يا عم مردودة عليك أحبه والله خلاف الحب الذي أحببته أنت فقال لها برئت منك (وانشد يقول)

برئت الى الاله من ابن أروى * ومن قول الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق * غداة دعى أمير المؤمنينا

ابن أروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيي موتاكم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة (وفي ذلك يقول الشاعر)

ألا ان الائمة من قريش * ولاة العدل اربعة سواء * علي والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء * فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء

أراد بالاسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان (ومن الروافض) السيد الحميري وكان يلقى له وسائد في مسجد الكوفة يجلس عليها وكان يؤمن بالرجعة (وفي ذلك يقول)

اذا ما المرء شاب له قذال * وعلله المواشط بالخضاب * فقد ذهبت بشاشته وأودى
فقم يا باك فابك على الشباب * فليس بعائد ما فات منه * الى أحد الى يوم المآب
الى يوم يؤوب الناس فيه * الى دنياهم قبل الحساب * أدين بان ذاك كذاك حقا
وما أنا في العشور بذي ارتياب * لان الله خبر عن رجال * حيوا من بعد درس في التراب

كان كالآبنوس غير محلى * فغدا وهو مذهب الآبنوس * لقي النار في ثياب حداد * فكسته مصبغات عروس

(وقال أبو الفضل الميكالي)

كان الشرار على نارنا * وقد راق منظرها كل عين
سحالة تبر اذا ما علا * فاما هو ففتات اللجين

(وقال) ابن المعتز يصف سحابة

وموقرة بثقل الماء جاءت * تهادى فوق اعناق الرياح
فباتت ليلها سحا ووبلا * وهطل مثل أفواه الجراح
كأن سماءها لما تجلت * خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل تراه * تفتح بينه نور الاقاح

(وقال)

ولجة للمنايا خضت غرتها * بصارم ذكر صمصامة خذم
وقارح صبغ الخيلان دهمته * بشهبة كاختلاط الصبح بالظلم

(وقال)

وليل ككحل العين خضت ظلامه * بأزرق لماع وأبيض صارم
ومضبوره الاعضاد حرف كأنها * تصافح رضراض الحصى بمناسم

(وقال يصف حية)

نعت رقطاء لا يحيا لرقيتها * لو قدها السيف لم يعلق به بلل
تلقى اذا انسلخت في الارض جلدتها * كأنها كم درع قده بطل

(وقال أيضا)

وأسار مني الدهر عضبا مهندا

ورأيا كمرآة الصناع أرى به * سرائر غيب الدهر من حيثما سعى (أخذه من قول المنصور

(وقال يرثي أخاه) يا ابن أمي فدتك أمي ومالي * كنت ركني ومفزعي وجمالي
ولعمري لا تركنك ميتا * رهن رمس ضنك عليك مهال * لو شيكا ألقاك حيا صحيحا
سامعا مبصرا على غير حال * قد بعثتم من القبور فأنتم * بعد ما رمت العظام البوالي
أو كسبعين وافدا مع موسى * عاينوا هائلا من الأهوال * حين راموا من خبثهم رؤية
الله وأنى برؤية المتعال * فرماهم بصعقة أحرقتهم * ثم أحياهم شديد المحال

(دخل) رجل من الحسانية على المأمون فقال لثمامة بن أشرس كلمه فقال له ما تقول وما مذهبك فقال أقول ان الاشياء كلها على التوهم والحسبان وانما يدرك منها الناس على قدر عقولهم ولا حق في الحقيقة فقام اليه ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه فقال يا أمير المؤمنين يفعل بي مثل هذا في مجلسك فقال له ثمامة وما فعلت بك قال لطمتني قال ولعل انما دهنتك بالبان (ثم أنشأ يقول شعرا)

ولعل آدم أمنا * والاب حوا في الحساب ولعل ما أبصرت من * بيض الطيور هو الغراب
وعساك حين قعدت قمت وحين جئت الى الذهاب وعسى البنفسج زنبق * وعسى البهار هو السذاب
وعساك تأكل من خرا * ك وأنت تحسبه كباب

(ومن حديث) ابن أبي شيبة ان عبد الله بن شداد قال قال لي عبد الله بن عباس لأخبرنك بأعجب شيء قرع اليوم على الباب رجل كما وضعت ثيابي للظهيرة فقلت ما أتى به في مثل هذا الحين الا أمر مهم أدخلوه فلما دخل قال متى يبعث ذلك الرجل قلت أي رجل قال علي بن أبي طالب قلت لا يبعث حتى يبعث الله من في القبور قال وانك لتقول بقول هذه الجهلة قلت أخرجوه عني لعنه الله (ومن الروافض) الكيسانية قلت وهم أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقولون اسمه كيسان (ومن الرافضة) الحسينية وهم أصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل في أزقة الكوفة وينادون يا ثارات الحسين فقيل لهم الحسينية (ومن الرافضة) الغرابية سميت بذلك لقولهم على أشبه بالنبي من الغراب بالغراب (ومن الرافضة) الزيدية وهم أصحاب زيد ابن علي المقتول بخراسان وهم أقل الرافضة غلوا غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج (مالك بن معاوية) قال قال لي الشعبي وذكرنا الرافضة يا مالك لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا وان يملؤا بيتي ذهبا على أن أكذبهم على علي كذبة واحدة لفعلوا لكني والله لا أكذب عليه أبدا يا مالك اني دست الاهواء كلها فلم أر قوما أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا أو كانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال أحذرك الاهواء المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا بأهل الاسلام وبغيا عليهم وقد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه الى الحازر وأبو الكروس وذلك ان محبة الرافضة محبة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك الا في آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا في آل علي بن أبي طالب وقالت اليهود لا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادي مناد من السماء وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل سبب من السماء واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيأ وكذلك الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود تبغض جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل في الوحي الى محمد بترك علي بن أبي طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة في خصلتين سئل اليهود من خير أهل ملتكم فقالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجمع لهم كلمة دعوتهم مدحورة وكلمتهم مختلفة وجمعهم مفرق كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله (وذكرت) الرافضة

يفل شبا خطي وقلبا مشيعا
لابنه المهدي)
لا تبرمن أمرا حتى تفكر
فيه فان فكرة
العاقل مرآته تريه
قبيحه وحسنه ولما دفن
المنصور وقف الربيع
على قبره فقال رحمك الله
يا أمير المؤمنين وغفر لك
فقد كان لك حمى من
العقل لا يطير به الجهل
وكنت ترى باطن الامر
بمرآة من الرأي كما ترى
ظاهره ثم التفت الى يحيى
ابن محمد أخي المنصور
فقال هذا كما قال أبو دعبل
الجمحي
عقم النساء فما يلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم
وبعده
متهلل بنعم بلا متباعد
سيان منه الوفر والعدم
نزر الكلام من الحياء
تخاله * صمتا وليس
بجسمه سقم
أخذ البيت الاخير
من قول ليلى الاخيلية
لا تقربن الدهر آل
مطرف * ان ظالما
يوما وان مظلوما
قوم رباط الخيل حول
بيوتهم * وأسنة زرق
يخلن نجوما
وممزق عنه القميص تخاله
وسط البيوت من الحياء
سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته
يوم الهياج على الخميس
زعيما
(وقال) يشبهون ملوكا في تجلتهم * وطول منصبه الاعناق واللمم اذا بدا المسك يجري في مفارقهم

يوما

يوما عند الشعبي فقال لقد بغضوا الينا حديث علي بن أبي طالب (وقال الشعبي) ما شبهت تأويل الروافض في القرآن الا بتأويل رجل مضعوف من بني مخزوم من أهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة فقال للشعبي ما عندك في تأويل هذا البيت فان بني تميم يغلطون فيه يزعمون ان ما قيل في رجل منهم وهو قول الشاعر

بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فقلت له وما عندك أنت فيه قال البيت هو هذا البيت وأشار بيده الى الكعبة وزرارة الحجر زرر حول البيت فقلت له فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء فقلت أبو الفوارس قال هو أبو قبيس جبل مكة قلت فنهشل ففكر فيه طويلا ثم قال أصبته هو مصباح الكعبة طويل أسود وهو النهشل ﴿قولهم في الشيعة﴾ قال أبو عثمان بن بحر الجاحظ أخبرني رجل من رؤساء التجار قال كان معنا في السفينة شيخ شرس الاخلاق طويل الاطراق وكان اذا ذكر له الشيعة غضب واربد وجهه وزوى من حاجبيه فقلت له يوما يرحمك الله ما الذي تكرهه من الشيعة فاني رأيتك اذا ذكروا غضبت وقبضت قال ما أكره منهم الا هذه الشين في أول اسمهم فاني لم أجدها قط الا في كل شر وشوم وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرر وشين وشوك وشكوى وشهرة وشتم وشح قال أبو عثمان فما ثبت لشيعي بعدها قائمة (قال رجل) لبعض ولاة بني العباس انا اجعل في هشام بن عبد الحكم أن يقول في علي رضي الله عنه انه ظالم قال له نشدتك الله ابا محمد أما تعلم ان عليا بارز العباس عند أبي بكر قال نعم قال فمن الظالم منهما فكره ان يقول العباس فيواقع سخط الخليفة أو يقول علي فينقض أصله قال ما منهما ظالم قال فكيف يتنازع اثنان في شيء لا يكون أحدهما ظالما قال قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم ولكن لينبها داود على الخطيئة وكذلك هذان أرادا تنبيه أبي بكر من خطيئته فاسكت الرجل وأمر الخليفة لهشام بصلة

﴿باب جامع الآداب﴾

﴿أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم﴾ قال أبو عبد الله أحمد بن محمد أول ما نبدأ به أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لامته ثم الحكماء والعلماء وقد أدب الله نبيه بأحسن الآداب كلها فقال له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وأمره بتوسط الحالتين كما قال عز وجل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم في كتابه المحكم ونظم له مكارم الاخلاق كلها في ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ففي أخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه وفي الامر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفي الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم أمر تبارك وتعالى فيما أدبه باللين في عريكته والرفق بامته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

﴿باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم لامته﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أدب به أمته وحضها عليه من مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وان أعفو عمن ظلمني وأعطي من حرمني وأصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا على ظهور الطرق فان أبيتم فغضوا الابصار وأفشوا السلام واهدوا الضلال وأعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم أوكؤا السقاء واكفؤا الاناء وأغلقوا الابواب

راحوا كأنهم مرضى من الكرم (وقال أبو علي الحاتمي) وما أحسن أبياتا أنشدها أبو عمر المطرز

غلام ثعلب يعترض في أثنائها هذا المعنى

تخالهم للحلم صما عن الخنا * وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر
ومرضى اذا لاقوا حياء وعفة * وعند الحروب كالليوث الخوادر
لهم عز انصاف وذل تواضع * بهم ولهم ذلت رقاب العشائر
كأن بهم وصما يخافون عاره * وليس بهم الا اتقاء المعاثر

(وأنشد)

أحلام عاد لا يخاف جليسهم * وان نطق العوراء عذب لسان
اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم * وان حدثوا أدوا بحسن بيان

(وقال ابن المعتز)

وعاقد زنار على غصن الآس * دقيق المعاني مخطف الخصر مياس
سقاني عقارا صب فيها مزاجها * فأضحك عن ثغر الحباب فم الكاس

(وقال)

يا ليلة نسي الزمان بها أحداثه كوني بلا فجر
باح المساء ببدرها ووشت فيها الصبا بمواقع القطر
ثم انقضت والقلب يتبعها في حيثما سقطت من الدهر

(وقال)

يا رب اخوان صحبتهم لا يملكون لسلوة قلبا
لو تستطيع قلوبهم نفرت أجسامهم فتعانقت حبا
أعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تدان

(هذا كقول ابن الرومي)

واطفؤا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكاء ولا يكشف اناء وقال صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يارسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ماقل وكفى خير مما كثر والهى وقال المساوون تنكأ مساوئهم ويبقى بذمتهم اذا ناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تجن يمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال المرء كثير باخيه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وقال أنصر اخاك ظالما ومظلوما اذا ذكرت اخاك واذ نسيت ذكرك وقال لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وانما له من ماله ما أكل فافنى ولبس فابلى أو وهب فامضى وقال ستحرصون على الامارة فتندمون المرضعة وبئست الفاطمة وقال لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتم ما تدافنتم وما ملك امرؤ عرف قدره وقال الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كسنان المشط وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال خير المال مكنة مأبورة ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال معاذ في نخيل بطونها كنوزها وظهورها حوز وقال ما أعلق تاجر صدوق وما أقفر بيت فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زر غبا تزدد حبا وقال علق سوطك حيث يراه أهلك

﴿باب في آداب الحكماء والعلماء﴾

(منه في فضيلة الادب) أوصى بعض الحكماء ابنه فقال الادب اكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد لرغائب الجدلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار الغير وزية فالبسوه حلة وتزينوه خلة يؤنسكم في الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة (ومن كلام علي عليه السلام) فيما يروى عنه انه قال من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن أبصر عيب نفسه عمي عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن نسي زلته استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كابر في الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه كثرت الهيبة امامه ومن خشي الله فاز ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف أجله قصر أمله ثم أنشأ يقول

البس لكل عيوبه * واستر وغط على ذنوبه واصبر على جمت السفيـ * ـه والزمان على خطوبه
ودع الجواب تغاضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

(وقال شبيب بن شبة) اعلموا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروءة وصاحب في الغربة وأنس في الوحشة وصلة في المجالس (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا (وقال بعض الحكماء) اعلم ان جاها بالمال لا يدوم وان مع الادب غنيا لا يرجع وان حاها بالادب غير ذليل وان عدما لك المال أو السلطان فلا يجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما ويجبك اذا أكرموك لدين أو ادب (وقال الاحنف بن قيس) رأس الادب المنطق ولا خير في قول لا يفعل ولا في عمل لا يجود ولا في صديق لا وفاء ولا في فقه لا ورع ولا في صديق لا انبعاث (قال مطلقة لزبيدي) لا يستغني الاديب عن ثلاث واثنين عاما الثلاثة فالبلاغة والفصاحة وحسن العبادة واما الاثنان فالعلم بالاثر والحفظ للخبر (قالوا) الحسب محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة (قال) بزرجمهر ما ورث الآباء الابناء شيأ خيرا من الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه (وقال الفضل بن عياض) رأس الادب معرفة الرجل قدره (وقالوا) حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث

كأن فؤادي ليس يشفي غليله * سوى أن يرى الروحان يمتزجان

(ومن منثوره) لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الشقة فاذا بلغوها ألقوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار وأقامت وفود النصائح وأمنت خبايا الضمائر فحلوا عقد التحفظ ونزعوا ملابس التخالق (وله) وسار فلان في جيوش عليهم أردية السيوف وقصة الحديد وكان رماحهم قرون الوعول وكان ادراعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتعد بالنقع سوادقها قد نشرت في وجوهها غرر كأنها صحائف الرق وأمسكها تحجيل كأنه أسورة اللجين وقرطت عذرا كأنها الشنف تتلفت الاعداء أوائلها ولم تنهض أواخره قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر (وله في عليل) أذن الله في شفائك وتلافى داءك بدوائك ومسح ببرد العافية عليك ووجه وفد السلامة اليك وجعل علتك ماحصة لذنوبك مضاعفة لثوابك (وكتب) الى عبيد الله ابن سليمان بن وهب في يوم عيد أخرتني العلة عن الوزير أعزه الله فحضرت بالدعاء في كتابي ليوب عني ويعمر ما أحلته العوائق مني وانا اسأل الله تعالى والتوفيق

والتوفيق خير قائد (وقال سفيان الثورى) من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (وقال أنوشروان) للمؤيد وهو العالم بالفارسية ما كان أفضل الاشياء قال الطبيعة النقية تكتفى من الادب بالرائحة ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر فى السباخ كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة قال له صدقت ونحن لهذا قلدناك ما قلدناك (وقيل) لاردشير الادب أغلب أم الطبيعة فقال الادب زيادة فى العقل ومنبهة للرأى ومكسبة للصواب والطبيعة أملك لان بها الاعتقاد وبها الفراسة وتمام الغذاء (وقيل) لبعض الحكماء اى شئ أعون للعقل بعد الطبيعة المولدة قال أدب مكتسب (وقالوا) الادب أدبان أدب الغريزة وهو الاصل وأدب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شئ الا عن أصله ولا ينظر الا لاصل المادة وقال الشاعر

ما السيف الا زهرة لو تركته * على الخلقة الاولى لما كان يقطع

(وقال آخر) ما وهب الله لامرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياة الفتى فان فقدا * فان فقد الحياة أحسن به

(وقال ابن عباس) كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسعك جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثل (قال ابن قتيبة) اذا أردت أن تكون أديبا فتفنن فى العلوم (وقالت) الحكماء اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن المذهب تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع أهله وولده قال الشاعر

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويفسدهم رب الفساد اذا فسد

يعظم فى الدنيا لفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت فى الاهل والولد

(وسئل ديحاس) أى الخصال أحمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الادب (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لا أدب له لا عقل له (قالوا) الادب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا (وفى رقة الادب) قال أبو بكر بن أبى شيبة قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر منى وأنا أسن منه (وقيل) لابى وائل أيكما أكبر أنت أم الربيع ابن خثيم قال أنا أكبر منه سنا وهو أكبر منى عقلا وقال أبان بن عثمان لطويس المغنى أنا أكبر أم أنت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف أمك المباركة (وقيل لعمر بن ذر) كيف برابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفى ولا ليلا الا مشى امامى ولا رقى علية وأنا تحته (ومن حديث) عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبجل أحدا تبجيله لعمه العباس وكان عمر وعثمان اذا لقيا العباس نزلا اعظاما له اذا كانا راكبين (الرياشى عن الاصمعى) قال قال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك وقد تقدم هذا الخبر فى الخبر الذى فيه مخاطبة الملوك وكذلك قول الحجاج للشعبى كم عطاؤك (ومن قولنا فى رقة الادب)

أدب كمثل الماء لو أفرغته * يوما لسال كما يسيل الماء

(أحمد بن أبى طاهر) قال قلت لعلى بن يحيى ما رأيت أكمل أدبا منك قال كيف لو رأيت اسحق بن ابراهيم فقلت ذلك لاسحق بن ابراهيم قال كيف لو رأيت ابراهيم بن المهدى فقلت ذلك لابراهيم فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيى (وقال) عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لى رجاء بن حيوة ما رأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشيرة من أبيك سمرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك اذ غشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين قد غشى المصباح ونام الغلام فلو أذنت لى أصلحته فقال انه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من الزيت فى المصباح وأشخص الفتيلة ثم رجع فلم يقم أحد فقال جرير بن عبد الله يا أمير المؤمنين اعزم علينا كلنا ان نقوم فنتوضأ قال صدقت ولا علمتك الا سيدا فى الجاهلية فقيها فى الاسلام قوموا فتوضؤا (الرياشى) عن الاصمعى قال حدثنى عثمان الشحام قال قلت للحسن يا أبا سعيد قال لبيك قلت أتقول لى لبيك قال انى أقولها لخادمى وقال الشاعر

يا حبذا حين تمسى الريح باردة * زادى أنسى وفتيان به هضم * يخدمون كرام فى مجالسهم

وفى الرجال اذا رافقتهم خدم * وما أصاحب من قوم فأذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم

أن يجعل هذا العيد أعظم الاعياد السالفة بركة على الوزير ودون الاعياد المستقبلة فيما يحب ويحب له ويقبل ما توسل به الى مرضاته ويضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ويمتعه بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه فى مسرة نقصا ولا يقطع عنه مزيدا ويجعلنى من كل سوء فداءه ويصرف عيون الغير عنه وعن حظى منه (وله الى بعض الرؤساء) لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام وتجاوز عن كل مذنب لم يسلك من الاقدار طريقا حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا (وله اعتذارا الى القاسم بن عبيد الله) ترفع عن ظلمى ان كنت بريأ وتفضل بالعفو ان كنت مسيأ فوالله انى لاطلب عفو ذنب لم أجنه والتمس الاقالة مما لا أعرفه لتزداد تطولا وأزداد تذللا وأنا أعيذ حالى عندك بكرمك من واش يكيدها وأحرسها بوفائك من باغ يحاول افسادها وأسأل الله تعالى أن يجعل حظى منك بقدر ودى لك ومحلى من رجائك بحيث أستحق منك (وله اليه) لو كان فى الصمت موضع يسع حالى لخففت عن سمع الوزير ونظره ولم أشغل وجها من فكره وما زالت الشكوى تعرب عن لسان البلوى ومن اختلت حالته كان فى الصمت ملكته وقد كان الصبر ينصرنى على ستر أمرى حتى

(في الادب في الحديث والاستماع) وقالت الحكماء رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم (وذكر الشعبي) قوما فقال ما رأيت مثلهم أشد تفاوتا في مجلس ولا أحسن فهما من محدث (وقال الشعبي) فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ما علمته الا آخذا بثلاث تاركا لثلاث آخذا بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبايسر المؤنة اذا خولف تاركا لمجاوبة اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج (وقال بعض الحكماء) لابنه يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس انك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس انك على فعل ما لم تقل أقرب منك الى قول ما لم تفعل (قالوا) من حسن الادب أن لا تغالب أحدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تراه انك تعلمه واذا كلمت صاحبك فاخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام (وقال الحسن البصري) حدثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم * وقال أبو عباد اذا انكر المتكلم مخبر السامع فليسأله عن مقاطع حديثه والسبب الذي أجرى ذلك له فان وجده يقف على الحق أتم له الحديث والا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرفه ما في سوء الاستماع من الفشولة والحرمان للفائدة (وفي الادب في المجالسة) قال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في الجليس الممتع ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له * وكان عبد الله بن عمر اذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقم احد لاحد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم (أبو امامة) قال خرج الينا النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها فما قام اليه أحد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خرجت عليكم وأنتم جلوس فلا يقومن أحد منكم في وجهي وان قمت فكما أنتم وان جلست فكما أنتم فان ذلك خلق من أخلاق المشركين * وقال صلى الله عليه وسلم الرجل أحق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو أحق به وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس اليك أحد فلا تقم حتى تستأذنه وجلس رجل الى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقال له انك جلست الينا ونحن نريد القيام أفتأذن وقال سعيد بن العاص ما مددت رجلي قط بين يدي جليسي ولا قمت حتى يقوم وقال ابراهيم النخعي اذا دخل أحدكم بيتا فليجلس حيث أجلسه أهله وطرح أبو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال اما سمعت الحديث لا ترد على أخيك كرامته وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لا يأبى الكرامة الا حمار وقال سعيد بن العاص لجليسي على ثلاث اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث أقبلت عليه وقال اني لاخاف أن يمر الذباب بجليسي مخافة أن يؤذيه الهيثم بن عدي قال دخل الاحنف بن قيس على معاوية فأشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها فقال له ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة فقال يا أمير المؤمنين ان فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينساك ولا تجلس له على فراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل ورجلين وقال الحسن مجالسة الرجل من غير أن يسئل عن اسمه واسم أبيه مجالسة النوكى ولذلك قال شبيب بن شبة لابي جعفر ولقيه في الطواف وهو لا يعرفه فأعجبه حسن هيئته وسمته اصلحك الله اني أحب المعرفة وأجلك عن المسئلة فقال أنا فلان بن فلان قال زياد ما أتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لي وترك مالي أحب الي من أخذ ما ليس لي وقال اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قلعة وقال لان ادعى من بعد الى قرب أحب الي من ان أقصى من قرب الى بعد (ذكروا) انه كان يوما أبو السمراء عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحق بن ابراهيم فاستدنى عبد الله اسحق فناجاه بشيء وطالت النجوى بينهما قال فاعترتني حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام حتى انقطع ما بينهما وتنحى اسحق الى موقفه ونظر عبد الله الي فقال

اذا النجيان سرا عنك أمرهما * فابرح بسمعك يجهل ما يقولان

خذلني (وهذا كقول أحمد بن اسمعيل) فصاحة الشكوى على قدر البلوى الا أن يكون بالشاكي انقباض وبالمشكو اليه اعراض (وقد أحسن) أبو العباس بن المعتز في صفة الماء في أرجوزته التي أنشدتها آنفا وقد قال في قصيدة له وذكر ابلا

فتبدي لهن بالنجف المد * برماء صافي الجمام عري
يتمشى على حصى يسلب الماء * قذاء فمنه مجلى
واذا داخلته درة شمس * خلته كسرت عليه الحلى

(وقال)

لا مثل منزلة الدويرة منزل * يا دار جادك وابل وسقاك
بؤسا لدهر غيرتك صروفه * لم يمح من قلبي الهوى ومحاك
لم يحل للعينين بعدك منظر * ذم المنازل كلهن سواك
أي المعاهد منك تندب ظبيه * ممساك بالآصال أم مغداك
أم برد ظلك ذي الغصون وذي الجنى * أم أرضك الميثاء أم رياك
وكأنما سعطت مجامر عنبر * أوفت فار المسك فوق ثراك
وكأنما حصباء أرضك جوهر * وكأن ماء الورد دمع نداك
وكأنما أيدي الربيع ضحية * نشرت ثياب الوشي فوق رباك
وكأن درعا مفرغا من فضة * ماء الغدير جرت عليه صباك

وعشقت عاتكة المرية بن عم لها فراودها عن نفسها فقالت

ولا

ولا تحملهما ثقلا لخوفهما * على تناجيهما بالمجلس الداني

فما رأيت أكرم منه ولا أرفق أدبا ترك مطالبتي في هفوتي بحق الامراء وأدبني أدب النظراء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم انما أحدكم مرآة أخيه فاذا رأى عليه أذى فليمطه عنه واذا أخذ أحدكم عن أخيه شيأ فليقل لا بك السوء وصرف الله عنك السوء (وقالوا) اذا اجتمعت حرمتان أسقطت الصغرى الكبرى (وقال) المهلب ابن أبي صفرة العيش كله في الجليس الممتع

﴿ الادب في المماشاة ﴾

وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة ووجه معه ابن أخيه وأوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن أخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت أجملت وان شئت فسرت قال بل أجمل قال عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا صاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك (وقال) يحيى بن أكثم ماشيت المأمون يوما من الايام في بستان مؤنسة بنت المهدي فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس فلما انتهى الى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور الى الجانب الذي يستره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتني فقلت يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساتر الى من الشمس كما سترته (وقيل) لعمر بن ذر كيف بر ابنك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفي ولا ليلا الا مشى أمامي ولا رقى سطحا وأنا تحته (وقيل) لزياد انك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب فقال وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا استودعته سرا قط فضيعه ولا راكبني قط فمست ركبتي ركبته (محمد) بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين من جرجان فقال لي اما ان تحملني واما ان أحملك فعلمت ما أراد فأنشدته أبيات ابن صرمة

أوصيكم بالله أول وهلة * وأحسابكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السعادة فاعدلوا
وان أنتم أوزعتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فافضلوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم * فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان طلبوا عرفا فلا تحرموهمو * وما حملوكم في الملمات فاحملوا

قال فأمر لي بعشرين ألف درهم (وقيل) ان سعيد بن سالم راكب موسى الهادي والحربة بيد عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفي التراب وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكلف ان يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سالم فقال أما ترى ما تلقى من هذا الخائن قال والله يا أمير المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ولكن حرم التوفيق

﴿ باب السلام والاذن ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم أطيبوا الكلام وافشوا السلام وأطعموا الايتام وصلوا بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم ان أبخل الناس الذي يبخل بالسلام (وأتى) رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فانها تحية الموتى وقل السلام عليك وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز خرج عمر في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فقمت اليه وسلمت عليه فقال مه أنا واحد وأنتم جماعة السلام علي والرد عليكم ثم سلم ورددنا عليه ومشى فمشينا معه الى المسجد وقال النبي صلى الله عليه وسلم يسلم الماشي على القاعد والراكب على الراجل والكبير على الصغير (ودخل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبي يقرئك السلام فقال عليك وعلى أبيك السلام (ابراهيم بن الاسود) قال قال عبد الله بن مسعود اذا لقيت عمر فاقرأ عليه السلام قال فلقيته فاقرأته السلام فقال وعليك وعليه السلام (دخل) ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والي الجزيرة فقال السلام عليكم فقال له سليمان ما منعك أن تسلم بالامرة فقال انما يسلم على الوالي بالامرة اذا كان عنده الناس * أبو بكر بن أبي شيبة قال كان الحسن وابراهيم وميمون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل حياك الله حتى يقول السلام وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

فاطعم ماء أي ماء تقوله * تحدر من غر طوال الذوائب بمنعرج من بطن واد تقابلت ١٩٥ * عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه * فما ان به عيب تراه لشارب
باطيب ممن يقصر الطرف دونه * تقى الله واستحياء بعض العواقب
(وأنشد الاصمعي) قال أنشدني أبو عمرو بن العلاء لجابر بن الارق وقال هو أحسن ما قيل في معناه
أيا ويح نفسي كلما التحت لوحة * على شربة من ماء احواض مارب
بقايا نطاف أودع الغيم صفوها * مصقلة الارجاء زرق المشارب
ترقرق دمع المزن فيهن والتوت * عليهن أنفاس الرياح الغرائب
(وأنشد) اسحق بن ابراهيم لابي برد اليربوعي ورويت المضرس بن ربعي الاسدي
فالقت عصا التسيار عنها وخيمت * بارجاء عذب الماء زرق محافره
أزال القذى عن مائه وافد الصبا * يروح عليه ناسما ويباكره
وأول من أتى بهذا زهير ابن أبي سلمى في قوله
فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم
وقال ابن الرومي
وما جلت عن حر صفحته القذى * من الريح معطار الاصائل والبكر
به عبق مما تسحب فوقه نسيم الصبا يجري على النور والزهر
ويتعلق بهذا الباب قول البحتري يصف بركة الجعفري وهو قصر ابتناه المتوكل في سر من رأى

(ومر) رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام (وقال) رجل لعائشة كيف أصبحت قالت بنعمة من الله (وقال) رجل لشريح كيف أصبحت قال أصبحت طويلا أملي قصيرا أجلي سيئا عملي (وقيل) لسفيان الثوري كيف أصبحت قال أصبحت في دار حارت فيها الادلاء (واستأذن) رجل من بني عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال الج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم ادخل * جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فقلت أنا قال أنا أنا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثة فان أذن لك والا فارجع (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة اما أن يأذنوا واما أن يردوا

(باب في تأديب الصغير)

قالت الحكماء من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا (وقالوا) أطبع الطين ما كان رطبا وأعمر العود ما كان لدنا وقالوا من أدب ولده غم حاسده (وقال) ابن عباس من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يحب (قال الشاعر)

اذا المرء أعيته المروءة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه شديد

(وقالوا) ما أشد فطام الكبير وأعسر رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(كتب شريح الى معلم ولده)

ترك الصلاة لا كلب يسعى بها * يبغي الهراش مع الغواة لرجس * فاذا أتاك فعضه بملامة
وعظته موعظة الاديب الكيس * فاذا هممت بضربه فبدرة * واذا بلغت ثلاثة لك فاحبس
واعلم بأنك ما أتيت فنفسه * مع ما يجر عني أعز الانفس

(وقال صالح بن عبد القدوس)

وان من أدبته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه * حتى تراه مورقا ناضرا
بعد الذي أبصرت من يبسه * والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يواري في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد له جهله * كذي الصبا عاد الى بأسه
ما تبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

(وقال) عمرو بن عتبة لمعلم ولده ليكن أول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه روهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولا تتكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك

(باب في حب الولد)

أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس فقال يا أبا بحر ما تقول في الولد قال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن له أرض ذليلة وسماء ظليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال لله أنت يا أحنف لقد دخلت علي واني لمملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبي فلما خرج الاحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فبعث يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطرة البعثة (وكان) عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال

يلومونني في سالم وألومهم * وجلدي بين العين والانف سالم

وقال ان ابني سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بولده داود كل مذهب حتى قال يوما أئمة الحديث أربعة كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم أنت يا داود وقال تزوجت أم داود فما كان عندنا شيء ألفه فيه حتى اشتريت له شكوة بدانق (وقال) زيد بن علي لابنه يا بني ان الله لم يرضك

يا من رأى البركة الحسنا ورونقها * والآنسات اذا لاحت معانيها * ما بال دجلة كالغبراء تنافسها *
في الحسن طورا وأطوارا تباهيها
اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا * من الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس أحيانا يغازلها * وريق الغيث أحيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلا حبست سماء ركبت فيها
كأنما الفضة البيضاء سائلة * من السبائك تجري في مجاريها
تنصب فيها وفود الماء معجلة * كالخيل خارجة من حبل مجريها
كأن حسن سليمان الذين ولوا * ابداعها فأدقوا في مغانيها
فلو تمر بها بلقيس معرضة * قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
لا يبلغ السمك المقصور غايتها * لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمن فيها بأوساط مجنحة * كالطير تنشر في جو حواشيها
ولم ينفق أحد من خلفاء بني العباس في البناء ما أنفقه المتوكل وذلك أنه أنفق في ابنيته ثلثمائة ألف ألف وفي أبنيته يقول (علي بن الجهم)
وما زلت أسمع ان الملو * ك تبني على قدر أخطارها
واعلم أن عقول الرجا * ل يقضى عليها بآثارها
صحون تسافر فيها العيون * فتحسر من بعد أمطارها
وقبة ملك كأن النجو * م تفضي اليه بأسرارها

فأوصاك

فأوصاك بي ورضيني لك فخذ رنيك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم يدعه الى التفريط وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق * وفي الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفيه أيضا الاولاد من ريحان الله * وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بشر بفاطمة ريحانة اشمها ورزقها على الله (ودخل) عمرو بن العاصي على معاوية وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه فقال هذه تفاحة القلب فقال له انبذها عنك فوالله انهن لبلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل ذاك يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الاحزان مثلهن ورب ابن أخت قد نفع خاله (وقال المعلى الطائي)

لولا بنيات كزغب القطا * خططن من بعض الى بعض * لكان لي مضطرب واسع
في الارض ذات الطول والعرض * وانما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشي على الارض

(وقال) عبد الله بن أبي بكرة موت الولد صدع في الكبد لا ينجبر آخر الابد (ونظر) عمر بن الخطاب الى رجل يحمل طفلا على عنقه فقال ما هذا منك قال ابني يا أمير المؤمنين قال أما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك (وكانت) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص الحسين بن علي رضي الله عنهما وتقول

ان بني شبه النبي * ليس شبيها بعلي

(وكان الزبير) يرقص عروة ويقول

أبيض من آل أبي عتيق * مبارك من ولد الصديق * ألذه كما الذريقي

(قال اعرابي وهو يرقص ولده)

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاك الفقر ثم ناله * اذا يريد بذله بداله

(وقال آخر وهو يرقص ولده) أعرف منه قلة النعاس * وخفة من رأسه في رأسي

(وكان) رجل من طيئ يقطع الطريق فمات وترك بنيا رضيعا فجعلت أمه ترقصه وتقول

يا ليته قد قطع الطريقا * ولم يرد في أمره رفيقا * وقد اخاف الفج والمضيقا * فقل ان كان به شفيقا

(قال) عبد الملك اضربنا في الوليد حينا له فلم نؤدبه وكان الوليد أديبا (وقال هرون الرشيد) لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات فاستراح من الكتاب قال وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لا حضرته أبدا ووجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان أميا وهو المعروف بابن ماردة (وفي) بعض الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن كان من أعبر الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت في صورة رجل أنكره فقال له من أدخلك داري قال الذي أسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض روحك قال أتاركي أنت حتى أودع ابني اسحق قال نعم فأرسل الى اسحق فلما أتاه أخبره فتعلق اسحق بأبيه ابراهيم وجعل ينقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يا رب ذبيحك اسحق متعلق بخليلك فقال له الله قل له اني قد أمهلتك ففعل وانحل اسحق عن أبيه ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم

(باب الاعتضاد بالولد)

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن عبده زكريا ودعائه اليه في الولد وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين وقال واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا والموالي ههنا بنو العم (وقال الشاعر)

من كان ذا عضد عزت ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه اذا ما قل ناصره * ويأنف الضيم ان أثرى له عدد

(العتبي) قال لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه أنشأ يقول

دفعتكم عني وما دفع راحة * بشيء اذا لم تستعن بالانامل
يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * علي واني لا أعضد بجاهل

وقال آخر تعدو الذئاب على من لا كلاب له * ويتقي سورة المستنفر الحامي

اذا أوقدت نارها بالعراق * أضاء الحجاز سنا نارها * لها شرفات كأن الربيع * كساها الرياض بأنوارها
فهن كمصطبات خرجن * لفصح النصارى وأقطارها
نظمن القسي كنظم الحلي * بعون النساء وأبكارها
فمن بين عاقصة شعرها * ومصلحة عقد زنارها
(وللبحتري فيها شعر كثير منه)
أرى المتوكلية قد تعالت * مصانعها وأكمت التماما
قصور كالكواكب لامعات * يكدن يضئن للسارى الظلاما
وروض مثل برد الوشي فيه * جنى الحوذان ينشر والخزاما
غرائب من فنون النور فيها * جنى الزهر الفرادى والتواما
يضاحك نورها طورا وطورا * عليه الغيم ينسجم انسجاما
ولو لم يستهل لها غمام * بريقه لكنت لها غماما
(وقال أيضا)
قد تم حسن الجعفري ولم يكن * ليتم الا للخليفة جعفر
ملك تبوأ خير دار أنشئت * في خير بدو للانام ومحضر
في رأس مشرفة حصاها لؤلؤ * وترابها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والغيث ليس بساكب * ومضيئة والليل ليس بمقمر
رفعت بمنخرق الرياح وجاورت * عال على لحظ العيون كأنما
ظل الغمام الصيب المستعبر * وبعده ورفعت بنيانا كأن زهاءه * اعلام رضوى أو شواهق منبر

﴿باب في التجارب والتأدب بالزمان﴾

قالت الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة (وقال) كفى بالدهر مؤدبا وبالعقل مرشدا وقال حبيب

أحاولت ارشادي فعقلي مرشد * أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي

﴿وقال ابراهيم بن شكلة﴾

من لم يؤدبه والداه * أدبه الليل والنهار كم قد اذلا كريم قوم * ليس له منهما انتصار

من ذا يد الدهر لم تنله * أو اطمأنت به الديار كل عن الحادثات مغض * وعنده للزمان ثار

وقال آخر وما أبقت لك الايام عذرا * وبالايام يتعظ اللبيب

(وقالوا) كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقي (وقالوا) كفى الزمان مخبرا لذوي الالباب ما جربوا (وقالوا) لعيسى بن مريم عليهما السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت الجهل قبيحا فاجتنبته

﴿باب في صحة الايام بالموادعة﴾

قالت الحكماء اصحب الايام بالموادعة ولا تسابق الدهر فتنكب (وقال الشاعر)

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها من خطأ الدهر

فاخط مع الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجري

وقال بشار العقيلي اعاذل ان العذر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق

وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

وقال آخر تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوي الجهل

وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط في قول صحيح وفي هزل

فاني رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال آخر ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

وقال آخر والسبب المانع حظ العاقل * هو الذي سبب حظ الجاهل

(ومن) أمثالهم في ذلك تطامن لها تخطك (ومن قولنا في هذا المعنى)

تطامن للزمان يجزك عفوا * وان قالوا ذليل قل ذليل

وقال حبيب وكانت روعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سالبة قرار

وقال آخر ماذا يريك الدهر من هوانه * ازفن لقرد السوق في زمانه

ولآخر الدهر لا يبقى على حاله * لابد أن يقبل أو يدبر

فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

ولآخر اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

ولآخر عفا الله عمن صير الهم واحدا * وأيقن ان الدائرات تدور

تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت * وتحدث من بعد الامور امور * وتجري الليالي باجتماع وفرقة

وتطلع فيها أنجم وتغور * ويطمع أن يبقى السرور لاهله * وهذا محال أن يدوم سرور

ولآخر ما تنظر الايام فيك لعلها * تعود الى الوصل الذي هو أجمل

﴿باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا﴾

قالت الحكماء اياك وما يعتذر منه (وقالوا) من عرض نفسه للتهم فلا يأمن من اساءة الظن (وقالوا) حسبك من شر سماعه (وقالوا) كفى بالقول عارا وان كان باطلا (وقال الشاعر)

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل

وقال آخر قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا

(وقال ارسطاطاليس) للاسكندر ان الناس اذا قدروا أن يقولوا قدروا أن يفعلوا فاحترس من أن يقولوا

ينظرن منه الى بياض المشتري * ملأت جوانبه الفضاء وعانقت * شرفاته قطع السحاب الممطر وتسيل دجلة تحته ففناؤه * من لجة فرشت وروض أخضر

شجر تلاعبه الرياح فتنثني أعطافه في سائح متفجر

(أخذ أبو بكر) الصنوبري قول البحتري في صفة البركة فقال يصف موضعا

سقا حلبا سافك دمعه * بطيء الرقوء اذا ما سفك

ميادينه بسطهن الرياض * وساحاته بينهن البرك

ترى الريح تنسج من مائه * دروعا مضاعفة او شبك

كأن الزجاج عليها اذيب * وماء اللجين بها قد سبك

هي الجو من رقة غير ان * مكان الطيور بطير السمك

وقد نظم الزهر نظم النجوم * فمفترق النظم أو مشتبك

كما درج الماء مر الصبا * وديج وجه السماء الحبك

يباهين اعلام قمص القبان * ونقش عصابها والنكك

واخذ قوله * اذا النجوم تراءت في جوانبها

فقال * ولما تعالى البدر وامتد ضوءه * بدجلة في تشرين في الطول والعرض

وقد قابل الماء المفضض نوره * وبعض نجوم الليل يقفو سنا بعض

توهم ذو العين البصيرة انه * يرى باطن الافلاك من ظاهر الارض

ولاهل العصر في هذا النحو كلام قال الامير ابو الفضل الميكالي يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فالقته على مهو مطل عليها (يقول)

تسلم

اما ترى البركة الغراء قد لبست * نورا من الشمس في حافاتها سطعا والمهو من فوقها يلهيك منظره * كانه ملك في دسته ارتفعا
والماء من تحته القى الشعاع على * اعلى سمواته فارتج ملتمعا
كانه السيف مصقولا تقلبه * كف الكمي الى ضرب الكمي سعى
(وقال) علي بن محمد الايادي يمدح المعز ويصف دار البحر بالمنصورية
ولما استطال المجد واستولت بنا * على النجم وامتد الرواق المروق
بنى قبة للملك في وسط جنة * لها منظر يزهى به الطرف مونق
بمعشوقة الساحات اما عراصها * فخضر واما طيرها فهي نطق
تحف بقصر ذي قصور كانما * ترى البحر في ارجائه وهو متأنف
له بركة للماء ملء فضائه * تخب بقصريها العيون وتعنق
لها جدول ينصب فيها كانه * حسام جلاه القين بالارض ملصق
لها مجلس قد قام في وسط مائها * كما قام في فيض الفرات الخورنق
كان صفاء الماء فيها وحسنه * زجاج صفت ارجاؤه فهو ازرق
اذا بت فيها الليل اشخاص نجمه * أيت وجوه الزنج بالنار تحرق
وان صافحتها الشمس لاحت كانها * فرند على تاج المعز ورونق
كان شرافات المقاصر حولها * عذارى عليهن الملاء الممنطق
يذوب الجفاء الجعد عن وجه مائها * كما ذاب آل الصحصحان المرقرق
وقال عبد الكريم بن ابراهيم

تسلم من ان يفعلوا (وقال امرؤ القيس) * وجرح اللسان كجرح اليد * وقال الاخطل
* والقول ينفذ ما لا تنفذ الايدي * (وقال يعقوب المحمدي)
وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان
ولآخر قالوا ولو صح ما قالوا لفزت به * من لي بتصديق ما قالوا وتكذيب

﴿باب الادب في تشميت العاطس﴾

(ومن) حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشمت العاطس حتى يحمد الله فان لم يحمده فلا تشمته (وقال) اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه (وقال) علي رضي الله عنه يشمت العاطس الى ثلاث فان زاد فهو داء يخرج من رأسه (وعطس) ابن عمر فقالوا له يرحمك الله فقال يهديكم الله ويصلح بالكم (وعطس) علي بن أبي طالب فحمد الله فقيل له يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا عطس أحدكم فشمتوه ثلاثا فان زاد فقولوا انك مضنوك (وقال) بعضهم التشميت مرة واحدة

﴿باب الاذن في القبلة﴾

(عبد الرحمن بن أبي ليلى) عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم (وكيع) عن سفيان قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن حديث) الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل بين عينيه (وقال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسن (الشيباني) عن أبي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال آفة العرب ما قبلت الايدي الا هلوعا ولا قبلتها العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون في تقبيل يده فقيل ان القبلة من المؤمن ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا حاجة بنا أن نخدع (واستأذن) أبو دلامة المهدي في تقبيل يده فمنعه فقال ما منعتني شيأ أيسر على عيالي فقدا منه (الاصمعي) قال دخل أبو بكر الهجري على المنصور فقال يا أمير المؤمنين يفض فمي وانتم أهل بيت بركة فلو أذنت لي فقبلت رأسك لعل الله كان يمسك على ما بقي من أسناني قال اختر بينها وبين الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون من ذهاب درهم من الجائزة ان لا يبقى في فمي حاكة فضحك المنصور وأمر له بجائزة (وقالوا) قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم

﴿باب الادب في العيادة﴾

مرض أبو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من أصحابه فقال له أريد أن أساهرك الليلة قال له أنت معافى وأنا مبتلى فالعافية لا تدعك أن تسهر والبلاء لا يدعني أن أنام وأسأل الله أن يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان وهو مريض فقال لو ان سرورك لا يتم الا بان تسلم واسقم لدعوت ربي أن يصرف ما بك الي ولكن أسأل الله لك أيها الامير العافية ولي في كنفك النعمة فضحك وأمر له بجائزة فخرج وهو يقول

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفي وتلادي

﴿وكتب رجل من أهل الادب الى عليل﴾

نبئت أنك معتل فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علته بي ثم كان له * أجر العليل واني غير مأجور

﴿وكتب آخر الى عليل﴾

وقيناك لو يعطى الهوى فيك والمنى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

(وكان) شاعر يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه فغاب عنه أياما لعلة عرضت له فلم يفتقده يحيى

ولم يسأل عنه فلما افاق الرجل من علته (كتب اليه)

أيها الامير اكرمك الله وابقاك لى بقاء طويلا * أجميلا تراه أصلحك الله
لكيما أراه ايضا جميلا * انى قد ثقلت عنك قليلا * انرى منفذا اليك رسولا
الذنب فى علمت سوى الشكر لما قد أولتنيه جزيلا * أم ملالا فيما علمتك للحا
فظ مثلى على الزمان مملولا * قد نجانى الله بالصلاح فأنكرت مما عهدت الا القليلا
وأكلت الدراج وهو غذاء * أفلت على عليه أفولا
وكأنى قدمت قبلك آنسك غدا ان أراك سبيلا

(وكتب الهه الوزير بمنذر)

دفع الله عنك نائبة الدهر وحاشاك أن تكون عليلا * أشهد الله ما علمت وماذا
لك من المذنب ثم مقبولا * ولعلى لو قد علمت لعاودت * تلك شهرا وكان ذاك قليلا
فاجعلنى الى التلاقى بالعذ * ر سبيلا ان لم أجد لى سبيلا
فقديما ما جاء ذو الفضل بالفضل وما سامح الجليل خليلا

(وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر)

اعزز على بأن أراك عاملا * أو أن يكون بك السقام نزيلا * فوددت أنى مالك اسلامتى
فاعير هالك بكرة وأصيلا * فتكون تبقى سالما اسلامتى * وأكون قد عرك بديلا
هذا الذى بشتكى ما نشتكى * وكذا الخليل اذا أحب خليلا

(ومرض) يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعا له ثم يخرج فيسأل الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه فلما أفاق قال يحيى بن خالد ما عانى فى مرضى هذا الا اسمعيل بن صبيح وقال الشاعر

عيادة المرء يوم يزيد من * وحسبة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضا فى مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وقال بكر بن عبد الله اتوه عادوه فى مرضه فأطالوا الملوس عنده المريض بعادوا الصحيح يزار (وقال) سفيان الثورى حق القراء أشد على المرضى من أمراضهم يحدثون فى غير وقت ويطيلون الجلوس (دخل) رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده فى مرضه فسأله عن علته فلما أبرمه قال من هذه العلة مات فلان ومات فلان فقال له عمر اذا عدت المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت عائدا فلا تعد الينا (وقال) ابن عباس اذا دخلتم على الرجل وهو فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن ولقنوه الشهادة ولا تضجروه (ومرض) الاعمش فابرمه الناس بالسؤال عن حاله فكتب قصته فى كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله أحد قال عندك القصة فى الكتاب فاقرأه (ومرض) محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب الى أخيه عبد الله بن عبد الله

انى وجدت على جفا * ئك من فعالك شاهدا انى اعتللت فما فقد
ت سوى رسولك عائدا * ولو اعتللت فلم أجد * سيما اليك مساعدا
لا استشعرت عيني الكرى * حتى أعودك راقدا

(فأجابه) كحلت مقلتى شوك القتاد * لم أذق حرمة طعم الرقاد * يا أخى الباذل المودة والنا
زل من مقلتى مكان السواد * منعتنى عنك رقة قلبى * من دخولى اليك فى الاعواد
لو بانى سمعت منك أنينا * لتفتى مع الانين فؤادى

(ولمحمد بن يزيد)

يا عليلا أفديك من ألم العلـ * ـة هل لى الى اللقاء سبيل
ان يحل دونك الحجاب فما يحـ * ـجب عنى بك الضنى والعويل

(وأنشد) محمد بن يزيد قال أنشدنى أبو همان لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده

ما نفسنا الا لما طوارف التلـ * ـد نقلك الذى تخفى من السقم أو تبدى

معاطبا شمس ابريق اذا مزجت * تقلدت عقد مرجان من الغرق
عن ماءل طافح بالماء معتلج * كأنما نفسه صمعت من الحدق
تضمه الريح احيانا وتفرقه * فالماء مابين محبوس ومنطلق
من أخضر ناضر والظل يلمقه * وأبيض تحت قبطى الضحى يقق
تهزه الريح احيانا فيضحكها * للزجر فى فؤاد العاشق القلق
كأن حاشيته نطفان من زبد * مناطقا رصعت من اللؤلؤ الغرق
كأن قبته من سندس نمقا * حسناء مجلوة اللبات والعنق
اذا تبلج فجر فوق زرقته * حسبته فرسادهماء فى بلق
أولاز وردا جرى فى منته * ذهب * فلاح فى شارق من مائه شرق
عشيه كلت حسنا وساعدها * لم يعد أطنابا الى الافق
تجلى غرة رضح الجبير له * ما شئت من كرم واف ومن خلق

(الفاظ لاهل المصر فى وصف الماء وما يتصل به)

ماء كالزجاج الازرق غدير كسب الشمس موارد كالبارد وماء كلسان الشمعه فى صفاء لمعه يسبح فى الرضراض سبح الغضاض ماء ازرق كعين السنور صاف كقضيب البلور ماء اذا مسته يد النسيم حركى سلاسل الفضه ماء داصا لجه راحه الريح بمس الدرع كالمسيح كان العنبر بتراب الماء رداء معصل برلة

بنا معشر العوّاد ما بك من أذى * فان أشفقوا مما أقول فبي وحدي

(وكتب أبو تمام الطائي الى مالك بن طوق في شكاة له)

كم لوعة للندى وكم قلق * للحمد والمكرمات من قلقك * ألبسك الله منه عافية
في نومك المعترى وفي أرقك * يخرج من جسمك السقام كما * أخرج ذم الفعال من خلقك

(ودخل) محمد بن عبد الله على المتوكل في شكاة له يعوده فقال

الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا للمنايا دونه عرض * فليت أن الذي يعروه من مرض
بالعائدين جميعا لا به المرض * فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس في غيره منه لنا عوض
فما أبالي اذا ما نفسه سلمت * لو باد كل عباد الله وانقرضوا

(وقال آخر في بعض الامراء)

واعتل فاعتلت الدنيا لعلته * واعتل فاعتل فيه البأس والكرم
لما استقل أنار المجد وانقشعت * عنه الضبابة والاحزان والسقم

(وبلغ) قيسا مجنون بني عامر ان ليلى بالعراق مريضة فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فما لك تجفوها وأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فانني * على كل شاك بالعراق شفيق

(ولمحمد بن عبد الله بن طاهر)

ألبسك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتي وعن جلدك
سقمك ذا لا لعلة عرضت * بل سقم عينيك رد في جسدك

وقال غيره

يا أملي كيف أنت من مللك * وكيف ما تشتكيه من سقمك
هذان يومان لي أعدهما * مذ لم يلح لي بروق مبتسمك
حسدت حماك حين قيل لها * بانها قبلتك فوق فمك

(ولسحيم بن عبد بني الحسحاس)

يجمعن شتى من ثلاث وأربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني * الا انما بعض العوائد دائيا

(وللعباس بن الاحنف) قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهي الصحيحة والمريض العائد
والله لو قست القلوب كقلبها * ما رق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق

لا بك السقم ولكن كان بي * وبنفسي وبامي وأبي
قيل لي انك صدعت فما * خالطت سمعي حتى دير بي

(وأنشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدي)

تمارضت كي أشجى وما بك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك * وقولك للعوّاد كيف ترونه
فقالوا قتيلا قلت أهون هالك * لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك

(ومن قولنا في هذا المعنى)

روح الندى بين أثواب العلا وصب * يفتن في جسد للمجد موصوب
ما أنت وحدك مكسو شحوب ضنى * بل كلنا منك من مضنى ومشحوب
يا من عليه حجاب من جلالته * وباب بذلك يوما غير محجوب
ألقى عليك يدا للضر كاشفة * كشاف ضر نبي الله أيوب

(ومثله من قولنا) لا غرو ان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر
باغرة القمر المروي غضارتها * فدى لتربك مني السمع والبصر

كانها مرآة السماء بركة مفروزة بالخضرة كانها مرآة مجلوة على ديباجة خضراء بركة ماء كانها مرآة الصناع غدير ترقرقت فيه دموع السحائب وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب ماء زرق جمامه طامية أرجاؤه يبوح باسراره صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه ماء كانما يفقده من يشهده يتسلسل كالزرافين ويرضع أولاد الرياحين انحل عقد السماء ووهى عقد الانواء انحل سلك القطر عن در البحر أسعد السحاب جفون العشاق وأكف الاجواد وانحل خيط السماء وانقطع شريان الغمام سحابة ينجلي عليها ماء البحر وتفض علينا عقود الدر سحاب حكى المحب في انسكاب دموعه والتهاب النار بين ضلوعه سحابة تحدو من الغيوم جمالا وتمد من الامطار حبالا سحابة ترسل الامطار أمواجا والامواج أفواجا تحللت عقد السماء بالديمة الهطلاء غيث أحش يروي الهضاب والآكام ويحيي النبات والسوام غيث كغزارة فضلك وسلاسة طبعك وسلامة عقدك وصفاء ودك وبل كالنبل سحابة يضحك من بكائها الروض ويخضر من سوادها الارض سحابة لا تجف جفونها ولا يخف أنينها ديمة روت أديم الثرى ونبهت عيون النور من الكرى سحابة ركبت أعناق الرياح وسيحت كأفواه الجراح مطر كأفواه القرب ووحل الى الركب أندية

ان يمس جسمك موعوكا بصالية * فهكذا يوعك الضرغامة الهصر
أنت الحسام فان تفلل مضاربه * فقبله ما يفل الصارم الذكر
روح من المجد في جثمان مكرمة * كانها الصبح من خديه ينفجر
لو غال مجلوده شئ سوى قدر * أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

(ومن قولنا في هذا المعنى)

لا غرو ان نال منك السقم ما سألا * قد يكسف البدر أحيانا اذا كملا
ما تشتكي علة في الدهر واحدة * الا اشتكى الجود من وجد بها عللا

﴿الادب في الاعتناق﴾ أبو بكر بن محمد قال حدثنا سعيد بن اسحق قال كنت جالسا عند مالك فاذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك رجل صالح صاحب سنة أدخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام فقال سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله فقال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقناك فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك جعفرا قال نعم فقال مالك ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال سفيان ما عم جعفرا يعمنا وما خصه يخصنا اذا كنا صالحين أفتأذن لي ان أحدث في مجلسك قال نعم يا أبا محمد فقال حدثني عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر أشبه الناس بي خلقا وخلقا

﴿باب الادب في اصلاح المعيشة﴾

قالوا من أشبع أرضه عملا أشبعته خبزا (وقالوا) يقول الثوب لصاحبه أكرمني داخلا أكرمك خارجا (وقالت) عائشة المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله (وقال) عمر بن الخطاب لا تنهكوا وجه الارض فان شحمها في وجهها (وقال) فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين (وقالوا) املكوا العجين فانه أحد الربعين (وقال) أبو بكر لغلام له كان يتجر بالثياب اذا كان الثوب سابغا فانشره وأنت قائم واذا كان قصيرا فانشره وانت جالس وانما البيع مكاس (وقال) عبد الملك بن مروان من كان في يده شئ فليصلحه فانه في زمان ان احتاج فيه فأول ما يبدل دينه

﴿باب الادب في المؤاكلة﴾

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (محمد بن سلام الجمحي) قال قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبي سبرة الهذلي أتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال نأتيه فنجده منبطحا يعني نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن فنساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده ان لا تلفظ واحدة منهن اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه قائما فيقول له ما عندك فيقول عندي كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا فتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات خفافين من العراق فيأكل مفردا حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلئون جثى على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم قال ابن أبي بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبيناه يأكل معه اذ تعلقت شعرة في لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك يا اعرابي فقال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا اكلت عندك أبدا ثم خرج وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

(محمد بن زيد) قال أكل قائد لابي جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدي وصالح ابناه فبينا

من الله معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف أقبل السيل ينحدر انحدارا ويحمل أحجارا وأشجارا كان به جنة أو في أحشائه أجنة وبعض ما مر من هذه الالفاظ محلول نظام ما تقدم انشاده (ولهم في مقدمات المطر) لبست السماء جلبابها وسحبت السحائب أذيالها قد احتجبت الشمس في سرادق الغيم ولبس الجو مطرفه الادكن باحت الريح بأسرار الندى وضربت خيمة الغمام ورش جيش النسيم وابتل جناح الهواء واغرورقت مقلة السماء وبشر النسيم بالندى واستعدت الارض للقطر هبت شمائل الجنائب لتأليف شمل السحائب تألفت أشتات الغيوم وأسبلت الستور على النجوم (وفي الرعد والبرق) قام خطيب الرعد ونبض عرق البرق سحابة ارتجزت رواعدها وأذهبت بروقها مطاردها نطق لسان الرعد وخفق قلب البرق فالرعد ذو صخب والبرق ذو لهب ابتسم البرق عن قهقهة الرعد زارت أسد الرعد ولمعت سيوف البرق رعدت الغمائم وبرقت وانحلت عزالي السماء فطبقت اهدرت رواعدها وقربت أباعدها وصدقت مواعدها كان البرق قلب مشوق بين التهاب وخفوق (ويتصل بهذه الانحاء) ما حكاه عمر بن علي المطوعي قال الامير السيد أبو الفضل عبيد الله بن أحمد أدام الله

الرجل

الرجل يأكل من ثريدة بين أيديهم اذ سقط بعض الطعام من فيه في القصارة وكان المهدي وأخوه عافا الا كل معه فأخذ أبو جعفر الطعام الذي سقط من فم الرجل فأكله فالتفت اليه الرجل فقال يا أمير المؤمنين أما الدنيا فهي أقل وأيسر من أن أتركها لك لكن والله لا تركن في مرضاتك الدنيا والآخرة (وحدث) ابراهيم بن السندي قال كان فتى من بني هاشم يدخل على المنصور كثيرا وأتاه يوما فاذا هو بالغداء فقال قد تغديت فأمهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن انه لم يفهم الخطيئة فلما انصرف وصار وراء الستر دفع في قفاه فلما رأى من الحاجب دفعه في قفاه شكا الفتى حاجته وما نابه الى عمومته فأقبلوا من غد الى أبي جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا فقال لهم أبو جعفر ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يده حجة فان شئتم امسكنا عن ذلك وأغضينا وان شئتم سألته وأسمعتكم قالوا بل يسأله أمير المؤمنين ونسمع فدعاه فسأله فقال ان هذا الفتى كان يأتي يسلم وينصرف من بعيد فلما كان أمس أدناه أمير المؤمنين حتى سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعاه الى غدائه فباغ من جهله بحق المرتبة التي أحله فيها ان قال قد تغديت واذا هو لبس عنده لمن أكل مع أمير المؤمنين وشرك في يده الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقوم القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا (وقال بكر بن عبد الله) أحق الناس بلطمة من تأبى طعاما لم يدع اليه وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا الا ههنا وأحق الناس بثلاث لطمات من دعي لطعام فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تأكل معنا (وقال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغي للمي أن يكون مكحلا ولا مغبرا ولا مكركبا ولا شكامدا ولا خدامدا ولا تغمدا ثم فسره فقال أما المكحل فالذي يتمرق العظم حتى يدعه كأنه مكحلة عاج والمقنب الذي يركب اللحم بين يديه حتى يجعله كأنه قنبة والمكوكب الذي يبصق في الطشت ويخم فيها حتى يصير بصاقه كأنه الكواكب في الطشت والخدامد الذي يأتي في وقت الغداء والعشاء فيقول ما تأكلون فيقولون من بعضه فيمضغ لقمة أو لقمتين ويقول في حرم العيش بعدكم والشكامد الذي يتبع اللقمة بالحرى فيبل ان يسيغها فيختنق كأنه ديك وداء يبلع فأره والتغامد الذي يضع الطعام بين يديه ويأكل من بين يدي غيره (ومن الأدب) ان يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليعصبهم ويأجر (أدب الملوك) قال العتبي يؤمر وسلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا بأمره (وقال) زياد يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين (ودخل) عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه واقبل عليه يسأله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس كيف حالك أبا المغيرة كأنك أردت ان تحدث بعدنا وبيننا هجرة فقال لا ولعمه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين قال ابن عباس ما أدركت الناس الا وهم يسلمون على احوانهم بين يدي أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فوالله ما نشاء ان نغلب الا غلبت (الشيباني) قال بعث ابن مروان فحضر في بصفته فوقعت في طرف البساط فقام رجل من المجلس فمسحه بكمه فقال عبد الملك بن مروان اربعة لا يسخى من خدمتهم الامام والعالم والوالد والضيف (وقال يحيى بن خالد) مساءلة الملوك عن حالها من تحية للعرق واذا أردت أن تقول كيف أصبح الأمير فقل صبح الله الأمير بالسعد والسلامة وان كان عليلا واذا أردت ان تسأله عن حاله فقل انزل الله على الأمير الشفاء ورحمه (وقالوا) اذا زادك الملك اكراما فزده عفافا واذا بالك عبدا فاجعله ربا ولا تديمن النظر اليه ولا تكثرن من الدعاء له في كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تغتر به اذا رضي ولا تلحف في مسئلته (وقالوا) الملوك لا تسأل ولا تشمت ولا تلحف وقال الشاعر

اذا الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا لوا يعاتبونا وفي المقال لا ينازعونا
وفي العطاس لا يشمتونا * وفي الخطاب لا يكيفونا يثني عليهم ويبجلونا
* فاوهم رضاي لا تكن مجحونا *

(وقالوا) من تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه يمشي البهما ويجعل النعل اليمنى

والتفرج فكنت في جملة من استصحبه البهما من أصحابه واتفق اننا وصلنا وأسماء صحبته والجو صاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام والافق قد برزج لم يبق به كافور السحاب فوقع الاختيار على ظل شجرة باسقة الفروع متسقة الاوراق والغصون قد سترت ما حوالها من الارض طولا وعرضا فنزلنا تحتها مستظلين بسماوة افنانها مستترين من وهج الشمس بستارة اغصانها وأخذنا نتجاذب اذيال المذاكرة ونتقالب اهداب المناشدة والمحاورة فما شعرنا بالسماء الا وقد ارعدت وابرقت وأظلمت بعد ما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب فأجادت وحكت أنامل الاجواد ومدامع العشاق بل أوفت عليها وزادت حتى كاد غيثها يعود عيناوهم ويلها ان يستحيل ويلا فصبرنا على أذاها وقلنا سحابة صيف عما قليل تقشع فانحن بها قد أمطرت تنابر دا كالثغور تكبها من ثغور العذاب لامن الثغور العذاب فأيقنا بالبلاء وسلمنا لاسباب القضاء فما مرت الا ساعة من النهار حتى سمعنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبا والماء قد غمر القيعان والربا فبادرنا الى حصن القرية لائذين من السيل بافنيته واعاذين من القطر بأبنيته واوانا بنا قد صندل كافور بها اماء الويل وغلف طراز بها

قبالة الرجل اليمنى واليسرى قبالة الرجل اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح اصلحه ولا ينتظر فيه أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه على كسره (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فأنت تكره أن تستخف بنا فتأمرنا بالقيام ونحن نكره أن نثقل عليك بطول الجلوس فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) مثل ذلك ليزيد بن معاوية فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة * وما سمعت بألطف معنى ولا أكمل أدبا ولا أحسن مذهبا في مساءلة الملوك من شبيب بن شبة وقوله لابي جعفر أصلحك الله اني أحب المعرفة وأجلك عن السؤال فقال له فلان بن فلان

(باب الكناية والتعريض)

ومن أحسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذي يقبح ظاهره قيل لعمر بن عبد العزيز وقد نبت له حبن تحت أنثييه أين نبت بك هذا الحبن قال بين الرانفة والصفن (وقال آخر) ونبت به حبن في ابطه أين نبت بك هذا الحبن قال تحت منكبي (وقد) كنى الله تعالى في كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط فقال أو جاء أحد منكم من الغائط والغائط الفحص وجمعه غيطان وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام وانما كنى عن الحديث وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فكنى عن البرص (ودخل) الربيع بن زياد على النعمان بن المنذر وبه وضح فقال ما هذا البياض بك فقال سيف الله جلاه (ودخل) حارثة بن بدر على زياد وفي وجهه أثر فقال له زياد ما هذا الاثر الذي في وجهك قال ركبت فرسي الاشقر فجمح بي فقال أما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن (وقال) معاوية للاحنف بن قيس أخبرني عن قول الشاعر

اذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجئ بزاد * بخبز أو بتمر أو بسمن
أو الشئ الملفف في البجاد * تراه يطوف في الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

ما هذا الشئ الملفف في البجاد قال الاحنف السخينة يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادي أظلم والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به وفيه يقول حسان بن ثابت

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وقال آخر) * تعشوا من حريرتهم فناموا * (ولما) عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبي سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان ما حشو جبتك يا عمرو قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال له يا عمرو أشعرت ان اللقاح درت بعدك ألبانها فقال لانكم أعجفتم أولادها فكنى عثمان عن خراج مصر للقاح وكنى عمرو عن جور الوالي بعده وانه حرم الرزق أهل العطاء ووفره على السلطان (وكان) في المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره ويتعرض للنساء المعربات فكتب رجل من الانصار كان في الغزو الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا * فدى لك من أخي ثقة زاري * قلائصنا هداك الله انا
شغلنا عنكم زمن الحصار * يعقلهن جعد شيظمي * ويئس معقل الذود الظؤار

فكنى بالقلائص عن النساء وعرض برجل يقال له جعدة فسأل عنه عمر فدل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة (وسمع عمر بن الخطاب) امرأة في الطواف تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد * نقاخ فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى بأخضر آجن * أجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها فوجده متغير الفم فخيره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها فاختار الدرهم فاعطاه وطلقها (ودخل) على زياد رجل من أشراف البصرة فقال أين مسكنك من البصرة قال في وسطها

قال

طين الوحل ونحن نحمد الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاكمام والاردان ونشكره على سلامة الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذا فجع بالارباح فبتنا تلك الليلة في سماء تكف ولا تكف وتبكي علينا الى الصباح أدمع هوام وأربعة سجام فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام وصرف بوالي الصحو عامل الغمام رأينا صواب الرأي ان نوسع الاقامة بها رفضا ونتخذ الارتحال عنها فرضا فما زلنا نطوي الصحاري أرضا وأرضا لي ان وافينا المستقر ركضا فلما انفضنا غبار ذلك المسير الذي جمعنا في ربقة الاسير وأفضينا الى ساحة التيسير بعدما أصبنا بالامر العسير وتذاكرنا ما لقينا من التعب والمشقة في قطع ذلك الطريق وطي تلك الشقة أخذ الامير السيد أطال الله بقاءه القلم فعلق هذه الابيات ارتجالا

دهتنا السماء غداة السحاب * بغيث على أفقه مسبل
فجاء برعد له رنة * كرنة ثكلى ولم تثكل
وثنى بويل عدا طوده * فعاد وبالا على الممحل
وأشرف أصحابنا من أذاه * على خطر هائل معضل
فمن لائذ بفناء الجدار * وآوالي نفق مهمل
ومن مستجير ينادي الغريق * هناك ومن صارخ معول
وجادت علينا سماء السقوف * بدمع من الوجد لم يهمل

قال له كم لك من الولد قال تسعة فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك في كل ما سألته وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن في طرف البصرة فلما عاد اليه سأله زياد عن ذلك فقال له ما كذبتك لي تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لي وبقي معي واحد فلا أدري ألي يكون أم علي ومنزلي بين المدينة والجبانة أنا بين الاحياء والاموات فمنزلي في وسط البصرة قال صدقت ﴿الكناية يوى بها عن الكذب والكفر﴾ لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وقتل أصحابه وأسر بعضهم كتب اليه عبد الملك بن مروان أن يعرض الاسرى على السيف فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن أبى يقتله فأتى منهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فأما الشعبي ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كلا منهما وعفا عنهما وأما سعيد بن جبير فأبى ذلك فقتل وكان مما عرض به الشعبي فقال أصلح الله الامير نبا المنزل وانخزل بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خليا عنه ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له الحجاج أتقر على نفسك بالكفر قال ان من شق العصا وسفك الدما ونكث البيعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر قال خليا عنه ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت بالله مذ آمنت به قال اضربوا عنقه (ولما ولي الواثق) وأقعد للناس أحمد بن أبي دواد للمحنة في القرآن ودعا اليه الفقهاء أتى فيهم بالحرث بن مسكين فقيل له أشهد ان القرآن مخلوق قال أشهد ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه لاربعة مخلوقة ومد أصابعه الاربع فعرض بها وكنى عن خلق القرآن وخلص مهجته من القتل (وعجز) أحمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية فأباها فقتل وصلب * ودخل بعض النساك على بعض الخلفاء فدعاه الى طعامه فقال الصائم لا يأكل يا أمير المؤمنين وما أزكي نفسي بل الله يزكي من يشاء وانما كره طعامه (لاصمعي) عن عيسى بن عمر قال بينما ابن عرباض يمشي مقدما بطنه اذ استقبلته الخوارج يحزون الناس بسيوفهم فقال لهم هل خرج اليكم في اليهود شي قالوا لا قال فامضوا راشدين فمضوا وتركوه (ولقي) شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف فقال الخارجي والله لاقتلنك أو تبرأ من علي فقال أنا من علي ومن عثمان بريء (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قال الوليد على المنبر بالكوفة أقسم على من سماني أشعر بركا الا قام فقام اليه رجل من اهل الكوفة فقال له ومن هذا الذي يقوم اليك فيقول أنا الذي سميتك أشعر بركا وكان هو الذي سماه ﴿الكناية عن الكذب في طريق المدح﴾ المدائني قال أتى العريان بن الهيثم بغلام سكران فقال له من أنت فقال

أنا ابن الذي لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولد البعض الاشراف فأمر بتخليته فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلاني (ودخل) رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال له أتعرف هذا الرجل وكان رمى عنده بريبة فقال ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله فلما انصرف ابن شبرمة قال له أصحابه أكنت تعرف هذا الرجل قال لا ولكني عرفت أن له بيتا يأوي اليه وقدما يمشي عليها وشرفه أذناه ومنكباه (وخطب) رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته فقال نخاس الدواب فزوجوه فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير فلما عنفوه في ذلك قال أوما السنانير دواب ما كذبتكم في شئ (ودخل) معلى الطائي على ابن السري يعوده في مرضه فأنشد شعرا يقول فيه

فأقسم ان من الاله بصحة * ونال السري ابن السري شفاء

لارتحلن العيس شهرا بحجة * ويعتق شكرا سالم وحفاء

فلما خرج من عنده قال له أصحابه والله ما نعلم عبدك سالما ولا عبدك حفاء فمن أردت أن تعتق قال هما هرتان عندي والحج فريضة واجبة فما علي في قولي شئ ان شاء الله تعالى

﴿باب في الكناية والتعريض في طريق الدعابة﴾

كأن حراما لها ان ترى * يبيسا من الارض لم يبلل وأقبل سيل له روعة * فأدبر كل عن المقبل يقلع ما شاء من دوحة * وما يلق من صخرة يحمل

كان باحشائه اذ بدا * أجنة حبلى ولم يحبل

فمن عامر رده غامرا * ومن معلم عاد كالمجهل

كفانا بليته ربنا * فقد وجب الشكر للمفضل

فقل للسماء ارعدي وابرقي * فانا رجعنا الى المنزل

(أخذ المطوعي) قوله فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام من قول (بي الفتح البستي)

رب ليل أغمد الانوار الا * نور ثغر أو مدام أو ندام

قد نعمنا بدياجيه الى أن سل سيف الصبح من غمد الظلام

(وقال بعض أهل العصر وهو أبو العباس الناشي)

خليلي هل للمزن مقلة عاشق * أم النار في أحشائها وهي لا تدري

أشارت الى أرض العراق فأصبحت * وكاللؤلؤ المنثور أدمعها تجري

سحاب حكت ثكلى أصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر

تسربل وشيا من حرون تطرزت * مطارفها طرزا من البرق كالتبر

فوشى بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

(وقال آخر)

أرقت لبرق شديد الوميض * ترامى غواربه بالشهب كأن تألقه في السماء * سطور كتبن بماء الذهب (وقال ابن المعتز) كأن الرباب الجون

سئل ابن سيرين عن رجل فقال توفى البارحة فلما رأى جزع السائل قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وانما أردت بالوفاة النوم (ومرض) زياد فدخل عليه شريح القاضى يعوده فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسألوه فسألوه قال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء (وكان) سنان بن مكمل النميرى يساير عمر بن هبيرة الفزارى يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير اراد ابن هبيرة قول جرير

ففض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(وأراد سنان قول الشاعر)

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

(ومر) رجل من بنى نمير برجل من بنى تميم على يده بازى فقال التميمى للنميرى هذا البازى قال له النميرى نعم وهو يصيد القطا أراد التميمى قول جرير

أنا البازى المطل على نمير * أتيح لها من الجو نصبابا

(وأراد النميرى قول الطرماح)

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

(ودخل) رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو والى أرمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة فقال له المحاربى أصلح الله الامير أو تدرى لما ذلك قال ولم قال لانها أضلت برقعا لها قال قبحك الله وقبح ما جئت به أراد ابن يزيد الهلالى قول الاخطل

تنق بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبرى

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

(وأراد المحاربى قول الشاعر)

لكل هلالى من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع قميص

(وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لى هذين العرسين فقال أحدهما أجش والآخر هزيم يعنى قول النجاشى

ونحى ابن هند سابح ذو غلالة * أجش هزيم والرماح دوانى

فقال معاوية أما ان صاحبها على ما فيه يشبب بكنانة وكان عبد الرحمن يرمى بكنانة (وشاور) زياد رجلا من ثقاته فى امرأة يتزوجها فقال لا خير لك فيها انى رأيت رجلا يقبلها فتركه وخالفه اليها وتزوجها فلما بلغ زيادا خبره أرسل اليه وقال له ما قلت لى انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (وقال) اعرابى لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين احملنى وسحيما على جمل فقال نشدتك يا اعرابى أسحيم هذا زق قال نعم ثم قال من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وودع) رجل رجلا كان يبغضه فقال امض فى سر من حفظ الله وحجاب من كلاءته ففطن له فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وجعلك منظورا اليك (الشيبانى) قال كان ابن أبى عتيق صاحب هزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن أبى بكر وكانت له امرأة من أشراف قريش وكان لها فتيات يغنين فى الاعراس والمآتم فأمرت جارية منهن أن تغنى بشعر لها قالته فى زوجها فتغنت الجارية وهو يسمع

ذهب الاله بما تعيش به * وقمرت لبك أيما قمر * أنفقت مالك غير محتشم * فى كل زانية وفى الخمر

فقال للجارية لمن هذا الشعر قالت لمولاتى فأخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فاذا هو بعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال يا أبا عبد الرحمن قف قليلا أكلمك فوقف عبد الله بن عمر قال ما ترى فيمن هجانى بهذا الشعر وأنشد البيتين قال أرى أن تعفو وتصفح قال أما والله لئن لقيته لانيكنه فأخذ ابن عمر ينكأه ويزجره وقال قبحك الله ثم لقيه بعد ذلك بأيام فلما أبصره ابن عمر أعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن أبى عتيق فقال له سألتك بالقبر ومن فيه الا سمعت منى حرفين فولاه قفاه وأنصت له قال علمت أبا عبد الرحمن انى لقيت قائل ذلك الشعر ونكته فصعق عبد الله وابط به فلما رأى ما نزل به دنا من أذنه وقال أصلحك الله انها امرأتى فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه

(باب فى الصمت)

كان لقمان الحكيم يجلس الى داود صلى الله عليه وسلم وكان عبدا أسود فوجده وهو يعمل درعا من حديد فعجب منه ولم يرد درعا قبل ذلك فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة فقاسها داود على نفسه وقال زرد طايا اليوم فرانا تفسيره درع حصينة ليوم قتال فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله

دون سحابة * خليع من الفتيان يسحب مئزرا * اذ لحقته خيفة من رعودة * تلفت واستل الحسام المذكرا

(وقد قال حسان بن ثابت)

كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

(وقال ابن المعتز)

باكية يضحك فيها برقها * موصلة بالارض مرخاة الطنب

رأيت فيها برقها منذ بدا * كمثل طرف العين أو قلب يجب

جرت بها ريح الصبا حتى بدا * منها الى البرق كامثال الشهب

تحسبه طورا اذا ما انصدعت * احشاؤها عنه شجاعا يطرب

وتارة تحسبه كأنه * أبلق مال جله حين وثب

وتارة تحسبه كأنه * سلاسل مفصولة من الذهب

(وقال الطائى)

باسهم البرق الذى استطارا * صار على رغم الدجا نهارا * آض لنا ماء وكان نارا

(وينشد أصحاب المعانى)

نار تجدد للعينين نضرتها * والنار تلفح عيدانا فتحترق

(وقال ابن المعتز) يمح الشرب فى الصحو ويدمه فى المطر

أنا لا أشتهى سماء كبطن الـ * ـعير والشرب تحتها فى خراب

بين سقف قد صار منخل ماء * وجدار ماقى وتل تراب

وبيوت يوقع الوكف فيهـ * ـن وايقاعه بغير صواب

انما اشتهى الصبوح على وجـ * ـه سماء مصقولة الجلباب

وقال

(وقال) أبو عبيد الله كاتب المهدى كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ان البلاء موكل بالمنطق (وقال) أبو الدرداء انصف أذنيك من فيك فانما جعل لك أذنان اثنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول (ابن عوف) عن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم أبا بحر قال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (وقال) المهلب بن أبى صفرة لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الى من أن أرى للسانه فضلا على عقله (وقال سالم بن عبد الملك) فضل العقل على اللسان مروأة وفضل اللسان على العقل هجنة (وقالوا) من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه (وقال هرم بن حيان) صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان أعرق فيه اثم (وقال شبيب بن شبة) من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه (وقال أكثم بن صيفى) مقتل الرجل بين فكيه (وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل

وقال الشاعر

الحلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتى مرة * الا ندمت على الكلام مرارا

(وقال الحسن بن هانئ)

خل جنبيك لرام * وامض عنى بسلام
مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
رب لفظ ساق آجا * ل فئام وفئام
انما السالم من الـ * ـجم فاه بلجام

(وقال بعض الحكماء) حظى من الصمت لى ونفعه مقصور على وحظى من الكلام لغيرى ووباله راجع على (وقالوا) اذا أعجبك الكلام فاصمت (وقال رجل) لعمر بن عبد العزيز متى أتكلم قال اذا اشتهيت أن تصمت قال فمتى أصمت قال اذا اشتهيت أن تتكلم (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان (وسمع) عبد الله بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطئ فقال بكلامك رزق الصمت المحبة

(باب فى المنطق)

قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبيان من الكلام هو الذى من الله به على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان والعلم كله لا يؤديه الى أوعية القلوب الا اللسان فنفع المنطق عام لقائله وسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله (قال) واعدل شئ قيل فى الصمت والمنطق قولهم الكلام فى الخير كله أفضل من الصمت والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام (وقال عبد الرحمن بن المبارك) صاحب الرقائق يرثى مالك بن انس المدنى

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق أبكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * ونبطت له الآداب باللحم والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة وقال بكر بن عبد الله المزنى الصمت خرسة وقالوا الصمت نوم والكلام يقظة (وقالوا) ما شئ ثنى الا قصر الا الكلام فانه كلما ثنى طال

(باب فى الفصاحة)

(محمد بن سيرين) قال ما رأيت على امرأة أجمل من شحم ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة (وقال الله تبارك وتعالى) فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستيحاشه لعدم الفصاحة وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ يصدقنى (وقال معاوية) يوما لجلسائه أى الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم قد ارتفعوا عن رتة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن فشفشة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قريش قال صدقت فمن أنت قال من حرم قال الاصمعى حرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع فى فضائل قريش وهذا كان

ونسيم من الصبا يتمشى * فوق روض ند جديد الشباب
وكأن الشمس المضيئة دينا * رجلته حدائد الضراب
فى غداة وكأسها مثل شمس * طلعت فى ملاءة من شراب
أو عروس قد ضمخت بخلوق * فهى صفراء فى قميص حباب
وغناء لا عذر للعود فيه * بتندى الاوتار والمضراب
وبراة البساط من وضر الطين * ومسح الاقدام فى كل باب
ونشاط الغلمان ان عرضت حا * جاتنا فى مجيئهم والذهاب
وجفاف الريحان والنرجس الغض * بأيدى الخلان والاصحاب
لا تندى أنوفهم كلما حيوا * بضغث ندى أنوف الكلاب
ذاك يوم أراه غنما وحظا * من عطاء المهيمن الوهاب

(وقال الصنوبرى)

أنيس ظباء بوحش الظبا * وصبغ حيا مثل صبغ الحيا
ويوم تكاله الشمس من * صفاء الهوا وصفاء الهوى
بشمس الدنان وشمس القيان * وشمس الجنان وشمس السما

(وشبيه) بالابيات التى كتبها ثعلب الى أبى العباس ابن المعتز لجميل (قول الآخر)

وما وجد ملواح من الهيم خليت * عن الورد حتى جوفها يتصلصل
تحوم وتغشاها العصى وحولها * أقاطيع أنعام تعل وتنهل
بأكثر منى لوعة وصبابة * الى الورد الا أننى أتجمل

موضعه فذكرناه (قال ابو العباس) محمد بن يزيد النحوى التمتمة فى المنطق التردد فى التاء والفأفأة التردد فى الفاء والعقلة هى التواء اللسان عند ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف فى حرف والطمطمة أن يكون الكلام مشبها الكلام العجم واللكنة أن تعترض عند الكلام اللغة الاعجمية وسنفسره هذا حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللثغة أن يعدل بحرف الى حرف والغنة ان يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام يقال رحل فأفاء تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز يامىّ ذات الجورب المنشق * أخذت خاتامى بغير حق

وقال آخر ليس بفأفاء ولا تمتام * ولا محب سقط الكلام

وأما الرتة فانها تكون غريزية (وقال الراجز) * يا أيها المخلط الارت * ويقال انها تكثر فى الاشراف وأما الغمغمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صورة لا يفهم تقطيع حروفها وأما كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف فى المخرج (وقال راجزهم) هل لك أن تنتفعى وأنقعش * وتدخل الذى معى فى اللذ معش

وأما كشكشة بكر فقوم منها يبدلون من الكاف شينا كما فعل التميميون فى الشين وأما طمطمانية حمير (ففيها يقول عنترة) تأوى له حرف النعام كأنها * حرف يمانية لاعجم طمطم

(وكان صهيب) أبو يحيى رحمه الله يرتضخ لكنة رومية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم (وكان) عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية من قبل زوج امه شيرويه الاسوارى (وكان زياد الاعجم) وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنة أعجمية (وأنشد المهلب فى مدحه اياه)

فتى راده السلتان فى الحمد رغبة * اذا غير السلتان كل جليل

يريد السلطان وذلك ان بين التاء والطاء نسبا لان التاء من مخرج الطاء وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن (قال ابن الرقاع) تزجى أغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(وقال ابن المقفع) اذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته (وقال العتابى) اذا أكثر اللسان من الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف (وقال الراجز)

كان فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

(باب فى الاعراب واللحن)

(أبو عبيدة) قال مر الشعبى بقوم من الموالى يتذاكرون النحو فقال لهم لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده (قال أبو عبيدة) ليته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبد الملك (وقال عبد الملك بن مروان) اللحن فى الكلام أقبح من التفتيق فى الثوب والجدرى فى الوجه (وقيل) له لقد عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقال الحجاج) لابن يعمر أتسمعنى ألحن قال لا ربما سبقك لسانك ببعضه فى آن وآن قال فاذا كان ذلك فعرفنى (وقال المأمون) لابى على المعروف بابى يعلى المنقرى بلغنى انك أمى وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن فى كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقنى لسانى بالشئ منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر قال المأمون سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتنى عيبا رابعا وهو الجهل يا جاهل ان ذلك فى النبى صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى أمثالك نقيصة وانما منع ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لنفى الظنة عنه لا لعيب فى الشعر والكتاب وقد قال تبارك وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وقال عبد الملك بن مروان) الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف (وقال) تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض (وقال رجل) للحسن ان لنا اماما يلحن قال أميطوه (وقال الشاعر)

النحو يبسط من لسان الالكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن

فاذا طلبت من العلوم أجلها * فأجلها منها مقيم الالسن

(وقال أبو حية النميرى) كفى حزنا أنى أرى الماء معرضا * لعينى ولكن لا سبيل الى الورد وما كنت أخشى أن تكون منيتى بكف أعز الناس كلهم عندى

وقال ابن المقفع كان لى أخ أعظم الناس فى عينى وكان رأس ما عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤنة ولا يستخف له رأيا ولا بدنا وكان لا يتأثر عند نعمة ولا يستكين عند مصيبة وكان خارجا من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فيما علم وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يتقدم أبدا الا على ثقة بمنفعة وكان أكثر دهره صامتا فاذا قال بز القائلين وكان ضعيفا مستضعفا فاذا وجد الجد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل فى دعوى ولا يشارك فى مراء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا وكان لا يلوم أحدا فيما يكون العذر فى مثله حتى يعلم ما عذره وكان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحبا الا ان يرجو منه النصيحة وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولى ولا يخص نفسه بشئ دون اخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته فعليك بهذه الاخلاق ان أطقتها وان تطيق ولكن أخذ القليل خير من

وقال

(وقال آخر) الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * يريد أن يعربه فيعجمه

(قال رجل للحسن) يا أبو سعيد فقال أحسب ان الدوانيق شغلك عن أن تقول يا أبا سعيد (وكان عمر بن عبد العزيز) جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا فقال يا غلام ادع لي صالح فقال الغلام يا صالحا قال له الوليد انقص ألفا فقال عمر وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (ودخل) على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش فقال له الوليد من ختنك قال له فلان اليهودي فقال ما تقول ويحك قال لعلك أن تسأل عن ختني يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان (وقال عبد الملك بن مروان) أضربنا في الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية (وقد) يستثقل الاعراب في بعض المواضع كما يستخف اللحن في بعضها * وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري منطق بارع ويلحن وخير الحديث ما كان لحنا وذلك انه من حكى نادرة مضحكة وأراد أن يوفي حروفها حظها من الاعراب طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها ألا ترى ان من أكل طعاما فكظه وقيل له لا تقيء قال وما أقيء خبز انقى ولحم جدي مرقى امرأتي طالق لو وجدت هذا قيأ لأكلته قال وكذلك يستقبح الاعراب في غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذ قال وابن هبيرة يضربه بالسياط والله ان كانت الا أنايا في اسفاط قبضها عشاروك * وحكى عن بعض المعربين للحن ان جارية غنت به

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته * فيدخل من أذني ويخرج من أخرى

فقال لها من أخرى يا فاعلة أما علمتك ان من تخفض * وقال رجل لشريح ما تقول في رجل توفي وترك أباه وأخيه فقال له أباه وأخاه فقال كم لاباه وأخاه قال لابيه وأخيه قال أنت علمتني فما أصنع * وقال بعض الشعراء وأدرك عليه رجل من المستفصحين يقال له حفص لحنا في شعره وكان حفص به اختلاف في عينيه وتشويه في وجهه فقال فيه

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وأنف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا من كلام مرقش * وخلقت مبني من اللحن أجمع
فعينك اقواء وانفك مكفأ * ووجهك ايطاء فما فيك مرتع

(باب في اللحن والتصحيف)

(وكان أبو حنيفة) لحانا على انه كان في الفتيا ولطف النظر واحد زمانه (وسأله) رجل يوما فقال له ما تقول في رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به قال لا ولو ضربه بأبا قبيس (وكان بشر المريسي) يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه واهنؤها فسمع قاسم التمار قوما يضحكون فقال هذا كما قال الشاعر

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشيء ما كان يرزؤها

وبشر المريسي رأس في الرأي وقاسم التمار متقدم في أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر (ودخل شبيب بن شبة) على اسحق بن عيسى يعزيه عن طفل أصيب به فقال في بعض كلامه أصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنطئا على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواي قال اسحق بن عيسى سبحان الله ماذا جئت به انما هو محبنطئ أما سمعت قول الراجز

اني اذا أنشدت لا أحبنطي * ولا أحب كثرة التمطي

قال شبيب اني يقال مثل هذا وما بين لابتيها أعلم مني بها فقال له اسحق وهذه أيضا للبصرة لابتان يا لكع فابان بتقريعه عراره فأخجله فسكت (قوله) المحبنطي المتمنع في ظلال وهو بالطاء غير معجمة ورواه شبيب بالظاء المعجمة وقوله ما بين لابتيها خطأ اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة السود (نوادر الكلام) يقال ماء نفاخ للماء العذب وماء فرات وهو أعذب العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة وماء خراق وهو الذي يخرق من ملوحته وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء مسوس وهو دون الشروب وماء شويب وهو دون العذب (اجتمع) المفضل الضبي وعبد الملك ابن قريب الاصمعي فأنشد المفضل * يصمت بالماء تولبا جدعا * فقال له الاصمعي تولبا جذعا والجدع

ترك الجميع (وعلى) قوله وان قال بز القائلين قال ابن كناسة واسمه محمد بن عبد الله ويكنى أبا يحيى في ابراهيم بن أدهم الزاهد

رأيتك لا ترضى بما دونه الرضا * وقد كان يرضى دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها * وكان لامر الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه في الناس صامتا * وان قال بز القائلين فأفحما
يشيع الغنى في الناس ان مسه الغنى * وتلقى به البأساء عيسى بن مريما
أهان الهوى حتى تجنبه الهوى * كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

(ألفاظ لاهل العصر في ذكر التقى والزهد)

فلان عذب المشرب عف المطلب نقي الساحة من المآثم بريء الذمة من الجرائم اذا رضي لم يقل غير الصدق واذا سخط لم يتجاوز جانب الحق يرجع الى نفس أمارة بالخير بعيدة من الشر مدلولة على سبيل البر أعرض عن زبرج الدنيا وخدعها وأقبل على اكتساب نعم الآخرة ومتعها كف كفه عن زخرف الدنيا ونضرتها وغض طرفه عن متاعها وزهرتها وأعرض عنها وقد تعرضت له بزينتها وصد عنها وقد تصدت له في حليتها فلان ليس ممن يقف في ظل الطمع فيسف الى حضيض التصنع نقي الصحيفة عف الازار طاهر من الاوزار قد عاد

السيئ الغذاء فصاح المفضل وأكثر فقال له الاصمعي لو نفخت في الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل وأصب

(وقال) مروان بن أبي حفصة في قوم من رواة الشعر لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته

زوامل للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر

لعمرك ما يدري البعير اذا غدا * باوساقه أو راح ما في الغرائر

(باب نوادر من النحو)

(قال) الخليل بن أحمد أنشدني اعرابي وان كلابا هذه عشر أبطن * وأنت بريء من قبائلها العشر

قال فجعلت أعجب من قوله عشر ابطن فلما رأى عجبي قال أليس هكذا قول الآخر

وكان مجني دون من كنت أتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال) أبو زيد قلت للخليل لم قالوا في تصغير واصل أويصل ولم يقولوا وويصل قال كرهوا أن يشبه كلامهم بنبيح الكلاب (وقال) أبو الاسود الدؤلي من العرب من يقول لولاي لكان كذا وكذا وقال الشاعر

وكم موطن لولاي طحت كما هوى * باجرامه من قنة النيق منهوي

وكذلك لولا أنتم ولولا كم ابتداء وخبره محذوف (وقال) أبو زيد وراء وقدام لا يصرفان لانهما مؤنثان وتصغير قدام قديدمة وتصغير وراء وريئة وقدام خمسة أحرف لان الدال مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة ولئلا يصغر اسم على خمسة أحرف (أبو حاتم) قال يقال أم بينة الامومة وعم بين العمومة ويقال مأموم اذا شج مأمومة ورجل مموم اذا أصابه الموم (وقال) المازني يقال في حسب الرجل اصاة ووصمة وابنة وكذلك يقال للعصا اذا كان فيها عيب ويقال قذيت عينه اذا أصابها الرمد وقد يقال في التقديم والتأخير مثل قول الشاعر

شر يوميها وأخزاه لها * ركبت هند بحدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا في شر يوميها وشر يوميها نصب لانه ظرف وقد يسمى الشيء باسم الشيء اذا جاوره

(وقال الفرزدق) أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر وكذلك قول الناس في العمرين أبي بكر وعمر (الرياشي) يقال أخذ قصتها وكعبيها اذا أخذ عذرتها (قال) أبو عبيدة المعيون الذي له منظر لا مخبر والمعين الذي قد أصيب بالعين والمعين الماء الظاهر (أبو عبيدة) قال سمعت رؤبة يقول أنا ريق يريد على الريق (الاصمعي) قال لقي أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر فقال له كيف رجلك قال ما تزداد الا مثالة قال فما هذه العيور التي تركض يريد ما هذه الحمير التي تركب يقال معيوراء ومشيوخاء ومعبوداء (قال) الاصمعي انما يقال اقرأ عليه السلام وأنشد

اقرأ على عصر الشباب تحية * واذا لقيت ددا فقطني من دد

(وقال الفرزدق) وما شبق القيسي من ضعف عقله * ولكن طفت علماء قلفة خالد

وهذا آخر كتاب سيبويه (وقال بعض الوراقين)

رأيت يا حماد في الصيد * أرانبا تؤخذ بالايدي * ان ذوي النحو لهم أنفس

معروفة بالمكر والكيد * يضرب عبد الله زيدا وما * يريد عبد الله من زيد

(وأنشد أبو زيد الانصاري)

يا قرط قرطي لا أبا لكم * يا قرط اني عليكم خائف حذر * قلتم لي أهج تميما لا أبا لكم

في فم قائل هذا الترب والحجر * فان بيت تميم ذو سمعت به * بيت به رأست في عزها مضر

ذو هنا في مكان الذي لا يتغير عن حاله في جميع الاعراب وهذه لغة طيئ تجعل ذو في مكان الذي (وقال الحسن ابن هانئ)

حب المدامة ذو سمعت به * لم يبق في لغيرها فضلا

وبعض العرب يقول لا أباك في مكان لا أبا لك مضافا ولذلك ثبتت الالف ولو كانت غير معربة لقلت لا أب لك بغير ألف وليس في الاضافة شيء يشبه هذا لانه حال بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر

أبالموت الذي لا بد أني * ملاق لا أباك تخوفني

وقال

لاصلاح المعاد واعداد الزاد وكان محجما عن قول الشعر وقيل له لم لا تقول الشعر فقال الذي أرضاه لا يجيئني والذي يجيء لا أرضاه وأخذه بعضهم فقال

أبى الشعر الا أن يفيء رديه * الي ويأبى منه ما كان محكما

فياليتني اذ لم أجد حوك وشيه * ولم أك من فرسانه كنت مفحما

وكان ظريفا في دينه وذكر انه مر ببيت النار فقال

يا بيت عاتكة الذي أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

أصبحت أمنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل

البيتان للاخوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري أخي بني عمرو بن عوف وعاصم بن ثابت حمى الدبر قتله بنو لحيان من هذيل يوم الرجيع فأرادوا أن يبعثوا برأسه الى مكة وكانت سلافة بنت سعد نذرت لتشربن في رأسه الخمر وكان قتل بعض ولدها من طلحة ابن أبي طلحة أحد بني عبد الدار يوم أحد فلما أرادوا أخذ رأسه حمته الدبر وهي النحل فلم يجدوا اليه سبيلا وجعلوا يقولون ان الدبر لو قد أمسى صرنا الى حشو استه فلما أمسوا بعث الله أثيا فواراه منهم وعاتكة التي ذكر هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية

(وقال آخر) وقد مات شماخ ومات مزرد * وأى كريم لا أباك مخلد
(وأنشد الفراء لابن مالك العقيلى) اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء
هذا مثل قولهم بين بين (وقال محمود الوراق) مزج الصدود وحالهن فكان أمر بين بين
(وقال الفرزدق) واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار
(قال) أبو العباس محمد بن يزيد النحوى فى هذا البيت شئ مستظرف عند أهل النحو وذلك انه جمع فاعل على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب ولا يقال فى المذكر فواعل الا فى موضعين وذلك قولهم فوارس وهوالك ولكنه اضطر فى الشعر فأخرجه عن الاصل ولولا الضرورة ما جاز له (وقال) أبو غسان تلميذ أبى عبيد

تفكرت فى النحو حتى مللت * وأتعبت نفسى له والبدن * وأتعبت بكرا وأصحابه
بطون المسائل فى كل فن * سوى ان بابا عليه العفا * ء للفاء ياليته لم يكن
فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن * وللواو باب الى جنبه
من المقت أحسبه قد لعن * اذا قال فى الفاء ماذا يقا * ل لست بآتيك أو تأتين

(باب فى الغريب والتعقيب)

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب فقال أصلحك الله أكلت من لحوم هذه الجوازل وطسيت طسة فاصابنى وجع بين الوابلة ودأية العنق فلم يزل ينمو ويربو حتى خالط الحالب والشراسيف فهل عندك دواء قال نعم خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه واغسله بماء روب واشربه فقال له أبو علقمة لم أفهمك فقال ما افهمتك الا كما افهمتنى (وقال) له مرة أخرى انى اجد معمعة وقرقرة فقال اما معمعة فلا اعرفها واما القرقرة فضراط لم ينضج (وقال) ابو الاسود الدؤلى لابى علقمة ما حال ابنك قال اخذته الحمى فطبخته طبخا ورضخته رضخا فتركته ترخا قال فما فعلت زوجته التى كانت تشاره وتهاره وتماره وتزاره قال طلقها فتزوجت بعده فحطبت وبظبت قال فما بظبت فقال له حرف من الغريب لم يبلغك فقال يا ابن اخى كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما تستر السنور خرأها (ودعا) أبو علقمة بحجام يحجمه فقال له أنق غسل المحاجم واشدد قصب الملازم وأرهف ظبات المشارط وأسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تردن أنيا ولا تكرهن أبيا فوضع الحجام محاجمه فى جونته ومضى عنه (وسمع) اعرابى أبا المكنون النحوى وهو يقول فى دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فاحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجلجلا مسحنفرا سحا مسفوحا طبقا غدقا منعنجرا نافعا لعامتنا وغير ضار لخاصتنا فقال الاعرابى يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى آوى الى جبل يعصمنى من الماء (وسمعه) مرة أخرى يقول فى يوم بردان هذا يوم بلة عصبصب بارد هلوف فارتعد الاعرابى وقال والله هذا مما يزيدنى بردا (وخطب) أبو بكر المنكور فاغرب فى خطبته وتقعور فى كلامه وعند أصل المنبر رجل من أهل الكوفة يقال له حنش فقال لرجل الى جنبه انى لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعورا وسمعه أبو بكر المنكور الخطيب فقال له ما أحوجك يا حنش الى مدحرج مفتول لين الجلاد لدن المهزة عظيم الثمرة قد أخذ به من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصاتك من غير جذل (وقال حبيب الطائى)

فما لك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب
أما لو ان جهلك عاد علما * اذا لرسخت فى علم الغيوب

(ومن قولنا نمدح رجلا باستسهال اللفظ وحسن الكلام)

قول كان فرنده * شحذ على ذهن اللبيب * لا يشمئز على اللسا
ن ولا يشذ على القلوب * لم يغل فى شنع اللغا * ت ولا يوحش بالغريب

ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغنى رجلا عاقلا عالما بالمدينة ليقفنى على دورها فقد بعد عهدى بديار قومى فالتمس له الربيع فتى من أعقل الناس وأعلمهم فكان لا يبتدى باخبار حتى يسأله المنصور فيجيبه باحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى فأعجب المنصور به وأمر له بمال فتأخر عنه ودعته الضرورة الى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذى يقول فيه الاخوص

* يا بيت عاتكة الذى اتغزل *

البيت ففكر المنصور فى قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لامر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها بيتا بيتا حتى انتهى الى قوله فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فقال يا ربيع هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به فقال أخرته عنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجل له مضاعفا وهذا الطف تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور (ومن كلام ابن المقفع) الحاسد لا يزل زاريا على نعمة الله ولا يجد لها مزالا ومكدرا على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يترضاه ومتسخطا لما لا ينال فهو مكظوم هلوع جزوع ظالم أشبه شئ بمظلوم محروم الطلبة منغص العيشة دائم التسخط لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الخطوب

﴿باب في تكليف الرجل ما ليس من طبعه﴾

قالوا ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد في كلامه الا لنقص يجده في نفسه (ومما) اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع أملك (وقال) حفص بن النعمان المرء يضع نفسه فمتى ما تبله ينزع الى العرق (وقال العرجي)

يا أيها المتحلي غير شيمته * ومن شمائله التبديل والملق
ارجع الى خلقك المعروف ديدنه * ان التخلق يأتي دونه الخلق

(وقال آخر) ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

(وقال آخر) كل امرئ راجع يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين

(وقال الخزيمي) يلام أبو الفضل في جوده * وهل يملك البحر أن لا يفيضا

(وقال آخر) ولائمه لامتك يا فيض في الندى * فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
أرادت لتثني الفيض من عادة له * ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر

(وقال حبيب) تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله

(وقال آخر) وفقع أطرافهم قبضها * فان طلبوا بسطها تنكسر

(وقالوا) ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رأيه ويتعرف اليمن في مشورته ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده فعجب بنفسه مستبدا برأيه ومشورته فقيل له ان أباك كان لا يقطع أمرا دونه فقال كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفسي فأرسل اليه فقال له أيهما أغلب على الرجل الادب أو الطبيعة فقال له الوزير الطبيعة أغلب لانها أصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى أصله فدعا بسفرته فلما وضعت أقبلت سنانير بأيديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير اعتبر خطأك وضعف مذهبك متى كان أبو هذه السنانير شماعا فسكت عنه الوزير وقال امهلني في الجواب الى الليلة المقبلة فقال ذلك لك فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال التمس لي فارا واربطه في خيط وجئني به فأتاه به الغلام فعقد في سبنيته وطرحه في كمه ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فحل الوزير الفأر من سبنيته ثم القاه اليها فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطمع على الادب ورجوع الفرع الى أصله قال صدقت ورجع الى ما كان أبوه عليه معه فانما مدار كل شئ على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه (قال) لله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما أنا من المتكلفين (وقالوا) ومن تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما ان الماء اذا أسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر الا مرا

﴿باب في ترك المشاراة والمماراة﴾

دخل السائب بن صيفي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفني يا رسول الله قال وكيف لا أعرف شريكي في الجاهلية الذي كان لا يشاري ولا يماري (وقال) ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة وأيسر ما فيهما انهما دربة الى المنافسة والمغالبة (وقال) عبد الرحمن بن أبي ليلى لا تمار أخاك فاما ان تغضبه واما ان تكذبه (وقال شاعرهم)

فاياك اياك المراء فانه * الى السب دعاء وللصرم جالب

(قال) عبد الله بن عباس لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

﴿باب في سوء الادب﴾

دخل عروة بن مسعود الثقفي على النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى تمس لحيته

يتقلب في فضل نعم الله مباشرا للسرور ممهلا فيه الى مدة لا يقدر الناس لها على قطع ولا انتقاض ولو صبر الحاسد على ما به لكان خيرا له لانه كلما أراد ان يطفئ نور الله أعلاه ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال الطائي

لولا التخوف للعواقب لم تزل * للحاسد النعمى على المحسود
واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(أخذه البحتري فقال)

ولن تستبين الدهر موضع نعمة * اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

(ولقد أحسن القائل)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا ارتقي صدرا عنها ولا أرد

وقال ابن الرومي لصاعد ابن مخلد

وضد لكم لا زال يسفل جده * ولا برحت انفاسه تتصعد
يرى زبرج الدنيا يزف اليكم * ويغضي عن استحقاقكم فهو يفأد
ولو قاس باستحقاقكم ما منحتم * لاطفأ نارا في الحشا تتوقد
وآنق من عقد العقيلة جيدها * وأحسن من سربالها المتجرد

(وقال معن بن زائدة) اني حسدت فزاد الله في حسدي والمغيرة

والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك فقبض يده عروة وعروه هذا عظيم القريتين الذى قالت قريش لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقال انه الوليد بن المغيرة المخزومى (ولما) قدم وفد تميم على النبى صلى الله عليه وسلم ناداه رجل من وراء الجدار يا محمد اخرج الينا فأنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وفى قراءة ابن مسعود بنو تميم أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله فى ذلك لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ونظر) أبو بكر الى رجل يبيع ثوبا فقال له أتبيع الثوب قل لا عافاك الله قل لقد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله (وخطب) الحسن فى دم فأجابه صاحب الدم فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم قل له الحسن الاقالة وقد وضعت ذلك لله خالصا (وذكر) اعرابى رجلا بسوء الادب فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته أخذ فى الترهات (ودخل) بعض الرواة على المهدى فقال له أنشدنى قول زهير * لمن الديار بقنة الحجر * فأنشدها حتى أتى على آخرها فقال له المهدى ذهب والله من كان يقول هذا فقال له كما ذهب والله من كان يقل فيه فاستجهله واستحمقه (ولما) رفع طرب النحوى كتابه فى القرآن الى المأمون أمر له بجائزة وأذن له فلما دخل عليه قال قد كانت عدة امير المؤمنين أوقع من جائزته فغضب المأمون وهم به فقال له سهل بن هرون يا أمير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه وانما غاب عليه الحصر الاتراه كيف يرشح جبينه ويكسر أصابعه فسكن غضب المأمون واستجهله واستحمقه (وكان) الحسن اللؤلؤى ابلة عند المأمون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المأمون والحسن يحدثه فقال له نعست يا أمير المؤمنين فانتبه فقال سوقى ورب الكعبة يا غلام خذ بيده ودخل أبو انجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التى أولها * الحمد لله لوهوب لمجزل * وهى من أجود شعره فلما أتى على قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * غضب هشام وكان أحول وأمر بصفع قفاه واخراجه (ودخل) كثير عزة على يزيد بن عبد الملك فيناه ويحدثه اذ قال يا أمير المؤمنين ما معنى قول الشماخ

اذا الارطى توسد ابريه * خدود جاذر بالرمل عين

فقال يزيد وماذا على أمير المؤمنين ان لا يعرف ما قال هذا الاعرابى الجلف مثلك واستحمقه وأمر باخراجه (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فأنشده مديحته التى يقول فيها

وأنت خليفة لا تفقد ولا زل منكم * امام يحيى فى حجاب مسدل * أشم من الغادين فى كل حلة
يميسون فى صبغ من العصب متقن * لهم از رحمر الحواشى يطونها * باقدامهم فى الحضر حمى الملاسن

فاستحسنها وقال له سل حاجتك فقال تولينى مكان ابن رمانة كاتبك فقال له ويلك ذاك كاتب وأنت شاعر فكيف تقوم مقامه وتسد مسده فلما خرج من عنده ندم وقال

عجبت لاحذى خطه العجز بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها
أمن عادلى عبد العزيز بمثلها * وأمكننى منها ادالا أقولها

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية وأذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فأسرع محمد فى مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له والله انى ما أذنت له قبلك وانا اريد أن تدخل قبله وانا كما لى أموركم كذلك لى أدبكم ولا تزيده تزيد فى أمره الا لنقص يجده فى نفسه (وقال) عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغى للعاقل أن يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء أفسد دينه ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه ومن استخف بالاخوان أفسد مروءته (وقال) أبو الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة فى المظالم فيراجعه فيها فكتب انه يخيل الى انى لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة كتبت الى اضائنها أم معزا ولو كتبت اليك بأحدهما كتبت الى ذكرا أو انثى ولو كتبت اليك بأحدهما كتبت أصغيرا أو كبيرا فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها (وكتب) أبو جعفر الى سالم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم فكتب اليه بأى ذلك نبدأ بالدور

فكتب اليه بان السلطان يحتاج الى ثلاث خلال عقل وصبر ومال فقلت لواسطه تؤدى عنى قال نعم قلت تقول له لو كان لى مال لاغنانى

(الفاظ لاهل العصر فى ذكر الحسد) قد دبت عقارب الحسدة وكمنت أفاعيهم بكل مرصدة فلان مجبون من طينة الحسد والمنافسة مضروب فى قالب الضيق والمناقشة قد وكل بى لحظا ينضل بأسهم الحسد فلان جسد كله حسد وعقد كله حقد الحاسد يعمى عن محاسن الصحيح ويبصر تدرك حقائق القبح (كتب) محمد بن حماد يعرض فى حاجة له ببنى شعر الى الواثق يقول

جذبت دواعى النفس عن طلب المنى * وقلت لها كفى عن الطلب المزرى
فان أمير المؤمنين بكفه * مدار رحى بالرزق دائبة تجرى
فوقع تحتهما جذبك نفسك عن امنيتها بالمسئلة دعانى الى صونك بسعة فضلى عليك نخذ ما طلبت هينا قال على بن عبيدة أتيت الحسن بن سهل يفهم الصلح فوقفت ببابه ثلاثة شهر لا أحظى منه بطائل فكتبت اليه

مدحت ابن سهل ذا الايادى وماله * بذاك بدء عندى ولا قدم بعد
وما ذنبه والناس الا أقلهم * عيال له ان كان لم يك لى جد
سأحمده للناس حتى اذا بدا * له فى راى عادلى ذلك الحمد

أم بالنخل فكتب اليه أبو جعفر انى لو أمرتك بافساد تمرهم لكتبت بأى ذلك نبدأ بالصيحانى أم بالبرنى وعزله وولى محمد بن سليمان (ودخل) عدى بن ارطاة على شريح القاضى فقال له أين أنت أصلحك الله قال بينك وبين الحائط قال اسمع منى قال قل نسمع قال انى رجل من أهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وأردت أن أرحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط أملك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك أراد شريح اقراره على نفسه بالشرط فكان شريح صاحب حكم عويص (ودخل) شريك بن عبد الله على اسمعيل وهو يتبخر بعود فقال للخادم جئنا بعود لابى عبد الله فجاء ببربط فقال اسمعيل اكسره وقال لشريك اخذوا البارحة فى الحرس رجلا ومعه هذا البربط وقال بعض الشعراء فى عى الخادم

ومتى أدعها بكأس من الما * ء أتتنى بصحفة وزبيب

وقال حبيب فى بنى تغلب من أهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس

لا رقة الخصر اللطيف غذتهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(وكان) فتى يجالس الشعبى وكان كثير الصمت فالتفت الى الشعبى فقال له انى لاجد فى قفاى حكة أفتأمرنى بالحجامة فقال الشعبى الحمد لله الذى حولنا بعد الفقه الى الحجامة (وبعث) رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يقتضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال له ويلك مالك قال سبك فسبيته فضربنى قال وما قال لك قال قال أدخل اير الحمار فى حرام من أرسلك قال دعنى من افترائه على وسبه لى وأخبرنى كيف جعلت أنت لاير الحمار من الحرمة مالم تجعله لحرام من أرسلك هلا قلت اير الحمار فى هن أم من أرسلك

﴿ باب تحنك الفتى ﴾

قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لا يعرف الشر قال ذلك أحرى أن يقع فيه (وقال) سفيان الثورى من لم يحسن أن يتغنى لم يحسن أن يتقرى (وقال) عمرو بن العاص ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر انما العاقل الذى لا يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال كان والله له فضل يمنعه من أن يخدع وعقل يمنعه من ان ينخدع (وقال) اياس لست بخب والخب لا يخدعنى ويخدع ابن سيرين والحسن (وكان) الحسن يرى كل مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطه أو يجرحه المشهود عليه وكان اياس لا يرى ذلك فأقبل رجل الى الحسن فقال يا أبا سعيد يقول الله تعالى ممن ترضون من الشهداء وهذا مما لا ترضاه (وكان) عامر بن عبد الله بن الزبير فى غاية الفضل والدين وكان لا يعرف الشر فبينا هو جالس فى المسجد اذ أتى بعطائه فقام الى منزله فنسيه فلما صار الى بيته ذكره فقال لخادمه اذهب الى المسجد فائتنى بعطائى فقال له وأين نجده قال سبحان الله وبقى أحد يأخذ ما ليس له (وقال) أبو أيوب من أصحابى من أرتجى بركة دعائه ولا أقبل شهادته (وذكرت) فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما فقيل انها لا تعرف الشر فقال عمر عدم معرفتها بالشر جنبها الشر (وكانوا) يستحسنون الحنكة للفتى والصبوة للحدث ويكرهون الشيب قبل أوانه ويشبهون ذلك بيبوس الثمرة قبل نضجها وان ذلك لا يكون الا من ضرر فيها فامتع الاخوان مجالسا وأكرمهم عشرة وأشدهم حذقا وأنبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتفتك ولا الزاهد المتنسك ولا المماجن المتطرف ولا العابد المتقشف ولكن كما قال الشاعر

يا هند هل لك فى شيخ فتى أبدا * وهل يكون شباب غير فتيان

وقال آخر

وفتى وهو قد أناف على الخمـ * ـسين يلقاك فى ثياب غلام

(وقال آخر)

فللنسك منى جانب لا أضيعه * وللهو منى والبطالة جانب

لصبرت عن الذل ببابك أو عقل لاستدللت به على النزاهة عن رفدك فأمر لى بثلاثين ألف درهم

عن الطلب اليك أو صبر وقال على بن عبيدة الريحانى يوما وقد رأى جارية يهواها لولا البقيا على الضمائر لبحنا بما تجنه السرائر لكن نيران الحب تتدارك بالاخفاء ولا تعاجل بالابداء فان دوامها مع اغلاق أبواب الكتمان وزوالها فى فتح مصارع الاعلان (وقد قال محمد بن يزيد الاموى)

لا وحبيبك لا أصا * فح بالدمع مدمعا

من بكى حبه استرا * ح وان كان موجعا

(ومن كلام على بن عبيدة) اجعل انسك آخر ما تبذل من ودك وصن الاسترسال منك حتى تجد له مستحقا فان الانس لباس العرض وتحفة الثقة وحباء الاكفاء وشعار الخاصة فلا تخلق جدته الا لمن يعرف قدر ما بذلت له منك (وقال) لولا حركات من الابتهاج أجد حسها عند رؤيتك فى نفسى لا أعرف لها مثيرا من مظانها الا مؤانستك لى أبقيت عليك من العناء وخففت عنك مؤنة اللقاء لكنى أجد من الزيادة بك عندى أكثر من قدر راحتك فى تأخرك عنى فأضيق عن احتمال الخسران بالوحدة منك (وقال) لو جلى من طلوع الملالة بكر اللقاء استخف التجافى مع شدة الشوق لتبقى جدة الحال عند من أحب دوامه لى

وقال

(وقال حبيب) كهل الاناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشعم الغطريفا

(ومن قولنا) اذا جالس الفتيان ألفيته فتى * وجالس كهل الناس ألفيته كهلا

ونظيره قول ابن حطان يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان

وقول عمر بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا أن هذا أقرب اليه وأشبه به لانه اراد انه مع اليماني يماني ومع العدناني عدناني فيحتمل ان ذلك لخوف منه أو مساعدة وكل ذلك داخل في باب الحنكة والحذق والتجربة (وقالوا) اصحب البر لتتأسى به والفاجر لتتحنك به (وقالوا) من لم يصحب البر والفاجر لم تؤدبه الرخاء والشدة مرة ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا ترجه (ومن هذا) قولهم حلب فلان الدهر أشطره وشرب افاويقه اذا فهم خيره وشره فاذا نزل به الغناء عرفه واذا نزل به البلاء لم ينكره (وقال هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاكى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

(وقال عبد العزيز بن زرارة في هذا المعنى)

قد عشت في الدهر أطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا * كلا عرفت فما النعماء تبطرني * ولا تخشعت من لاوائه جزعا * لا يملا الامر صدري قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

(وقال آخر) عليكم بداري فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا

ولم يستشر في أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم لسيف صاحبا * اذا هم ألقى بين عينيه عزمه

واضرب عن ذكر العواقب جانبا * سأغسل عني العار بالسيف جالبا * علي قضاء الله ما كان جالبا

(وسئلت) هند عن معاوية فقالت والله لو جمعت قريش من أقطارها ثم رمى به في وسطها لخرج من أي اعراضها شاء وهذا نظير برئت الى الرحمن من كل صاحب * أصاحبه الاعراك بن نائل

وعلاته بين السماكين انه * سينجو بحق أو سينجو بباطل

(وقال آخر) لئن كنت محتاجا الى الحلم انني * الى الجهل في بعض الاحايين أحوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكنني أرضى به حين أحرج * فان قال قوم ان فيه سماجة فقد صدقوا والذل بالحر أسمج * ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمي فاني مقوم * ومن شاء تعويجي فاني معوج

(وقال) معاوية في سفيان بن عوف العامري هذا الذي لا يكفكف من عجلة ولا يدفع في ظهره من بطء ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال (وقال الحسن بن هانئ)

من للخداع اذا الميدان ماطلها * بكل مطلع الغايات قد قرحا

من لا يفضفض منه البؤس أنملة * ولا يصعد أطراف الربا فرحا

(وقال جرير) وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(باب في الرجل النفاع الضرار)

يقال انه لخراج ولاج وانه لاحول قلب اذا كان متصرفا في أموره نفاعا لاوليائه ضرارا لاعدائه واذا كان على غير ذلك قيل ما يحلى ولا يمرى ولا يعد في العير ولا في النفير وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى (وقال) بعضهم لا يرضى العاقل أن يكون الا اماما في الخير والشر (وقال الشاعر)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

(وقال حبيب) ولم أر نفعا عند من ليس ضاررا * ولم أر ضرا عند من ليس ينفع

(وسمع) اعرابي رجلا يقول ما أتى فلان بيوم خير قط فقال ان لا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر (وقال الشاعر) وما فعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا

(وقال آخر) قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

ورد طرف الشوق باطنا أيسر من معاينة الجفاء من الودود ظاهرا (وقال بعض المحدثين)

كم استراح الى صبر فلم يرح * صب اليكم من الاشواق في ترح

تركتم قلبه من حزن فرقتكم * لو يرزق الوصل لم يقدر على الفرح

(وقال اعرابي)

الا قل لدار بين أكثبة الحمى * وذات الغضى جادت عليك الهواضب

اجدك لا آتيك الا تتابعت * دموع أضاعت ما حفظت سواكب

ديار تنسمت المنى نحو أرضها * وطاوعني فيها الهوى والحبائب

ليالي لا الهجران محتكم بها * على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

(تنازع) ابراهيم بن المهدي وابن بختيشوع الطبيب بين يدي أحمد ابن أبي دواد في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فاحفظ ذلك ابن أبي دواد فقال يا ابراهيم اذا نازعت في مجلس الحكم بحضرتنا امرأ فلا أعلمن انك رفعت عليه صوتا ولا أشرت بيد وليكن قصدك أمما وريحك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التعظيم والتوقير والاستكانة والتوجه الى الواجب فان ذلك أشكل بك وأشمل لمذهبك في محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من خطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من

(وفخر) رجل فقال أبي الذي قتل الملوك وعصب المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه أسر وقتل وصلب فقال دعني من أسره وقتله وصلبه أبوك حدث نفسه بشئ من هذا قط (وقال) رجل يذم قومه وأغارت بنو شيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه وكان فيهم ضعف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا * اذا لقام بنصري معشر خشن
عند الحفيظة ان ذولونه لانا * لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا
قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا * لكن قومي وان كانوا ذوي عدد
ليسوا من الشئ في شروان هانا * كأن ربك لم يخرج لخشيته * سواهم في جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا انه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله وانما أراد به الذل والعجز كما قال النجاشي في رهط تميم بن مقبل

قبيلته لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وكل من نفع في شئ ضر في شئ وكذلك قول اشجع بن عمرو

يصطاد أعناقا بمتصله * ويفك أعناقا من الرق

(قال الحسن بن هانئ) يرجو ويخشى حالتيك الورى * كأنك الجنة والنار

(ومن قولنا في هذا المعنى) من يرتجي غيرك أو يتقي * وفي يديك الجود والباس
ما عشت عاش الناس في نعمة * وان تمت مات لك الناس

(وقال آخر) وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو أو لنفع صديق

(باب في طلب الرغائب واحتمال الرغائب)

في كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب وينل الامر الذي لعله ان ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه فليس ببالغ جسيما وان الرجل ذا المروأة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى مروأته الا ان يستعلي ويرتفع كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأبى ارتفاعا وذو الفضل لا يخفى فضله وان أخفاه كالمسك الذي يختم عليه ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكي والظهور ومن قولنا في هذا المعنى

ختمت فأرة مسك * فأبت لا التذكي * ليس يخفى فضل ذي الفضـ * ـل بزور وبافك
والذي يبرز في الفضـ * ـل غنى عن مزكي * ربما غم هـ * ـلال الـ * ـفطر في ليلة شك
ثم حلى وجهه النو * ر فجلى كل حلك * ان ظهـ * ـر اليم لا تر * كبه من غير فلك
ونظـ * ـام الدر لا تعـ * ـقده من غير سلك * ليس يصفو الذهب الابـ * ـريز الا بعد سبك
هـ * ـذه جملة امثا * ل فمن شاء فيحكي * أبطلت كل يماني وشامي ومكي
ليس ذا من صوغ عيني ولا من نسج عكي

(وقالوا) لا ينبغي للعاقل أن يكون الا في احدى منزلتين اما في الغاية من طلب الدنيا واما في الغاية من تركها ولا ينبغي له ان يرى الا في مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع العباد متبتلا ولا يعد الغرم غرما اذا ما ساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما (ونظر) معاوية الى عسكر علي رضي الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته وأشار الى رأسه (وقال حبيب الطائي)

أعاذلتي ما أخشن الليل مركبا * وأخشن منه في الملمات راكبه
ذريني وأهوال الزمان أقاسها * فأهواله العظمى تليها رغائبه

(وقال كعب بن زهير) وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل
اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(وقال الشماخ) فتى ليس بالراضي بادنى معيشة * ولا في بيوت الحي بالمتولج

قبل ان ربك حكيم عليم مروأتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه معترف بجرمه ولا يزال الغضب يستفزني بمواده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا منك وقد جعلت حقي من هذا العقار لابن بختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولم يتلف مال أفاد موعظة وحسبنا الله ونعم الوكيل * لما استوثق امر أردشير بن بابك وجمع ملوك الطوائف وتم له ملكه جمع الناس فخطبهم خطبة حض فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة أصناف فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت أيها الملك محبوا من الله تعالى بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زالت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زوالها وتصل الى دار القرار التي أعدها الله تعالى لنظرائك من أهل الزلفى عنده والمكانة منه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة النجوم والانهار حتى تستوي أقطار

فتى

الارض كلها في علو قدرك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايدي بعد افتراقها وألف القلوب بعد توقد نيرانها ففضلك الذي لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال أردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة أهلا * وقيل لاردشير أيها الملك الرفيع الذي حلب العصور وجرب الدهور أي الكنوز أعظم قدرا قال العلم الذي خف محمله فثقلت مفارقته وكثرت مرافقته وخفي مكانه فأمن من السرق عليه فهو في الملا جمال وفي الوحدة أنيس يرأس به الخسيس ولا يمكن حاسدك عليه انتقاله عنك قيل له فالمال قال ليس كذلك محمله ثقيل والهم به طويل ان كنت في ملا شغلك الفكر فيه وان كنت في خلوة أتعبتك حراسته (قال الجاحظ) حدثني الفضل بن سهل قال كانت رسل الملوك اذا جاءت بالهدايا يجعل اختلافهم الي فتكون المآمرات فيما معهم من ديواني ٢١٧ فكنت أسأل رجلا رجلا منهم عن سير ملوكهم وأخبار عظمائهم فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا ينظر جنده ولا يخرج رعيته سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان في يده قلت فكيف حكمه فقال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصور في القلوب فتغضي له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائي اليه واقبالي عليه فسأل الترجمان ما الذي يقوله الرومي قال يذكر ملكهم ويصف سيرته فتكلم مع الترجمان بشيء فقال لي الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجترام قد كسا رعيته جميل نعمته وخوفهم عسف نقمته فهم يتراءونه رأي الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا وسعهم عدله وردعتهم سطوته فلا تمتهنه مزحة ولا تؤمنه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجي خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف هيبتهم له قال لا ترفع اليه العيون أجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كأن رعيته قطار فرفت عليها صقور صوائد فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال كم قيمتهما عندك قلت ألفا درهم قال يا فضل ان قيمتهما عندي أكثر من الخلافة أما عرفت قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء البلغاء يحسن أن يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة قلت لا قال فقد أمرت لهما بعشرين ألف دينار وجعل العذر مادة بيني

فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه * ويضرب في رأس الكمي المدجج

(وقال امرؤ القيس)

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

(وقال آخر)

لولا شماتة أعداء ذوي حسد * أو أن أنال بنفعي من يرجيني
لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاعداء تحملني * على أمور أراها سوف ترديني
وكيف لا كيف أن أرضى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تؤاتيني

(وقال الحطيئة في هجائه الزبرقان بن بدر)

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب واسمعه الشعر فقال ما أرى بما قال بأسا قال والله يا أمير المؤمنين ما هجيت ببيت قط أشد علي منه فارسل الى حسان فسأله هل هجاه فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه وقد أخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال

اني وجدت من المكارم حسبكم * أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فاذا تذكرت المكارم مرة * في مجلس أنتم به فتقنعوا

وقالوا من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمته وقال يزيد بن عبد الملك لما أتي برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد ركب عظيما وطلب جسيما ومات كريما وقال بعض الشعراء

لا تقنعن ومطلب لك ممكن * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

(ومما) جبل عليه ان الحر الكريم أن لا يقنع من الدنيا والآخرة بشيء مما انبسط له أملا فيما هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لدكين الراجز ان لي نفسا تواقة فاذا بلغك اني صرت الى أشرف من منزلتي فبعين ما أرينك قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين فقال له أنا كما أعلمك ان لي نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى أشرف منازل الدنيا فلما بلغته وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة (ومن الشاهد) لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه أشرف من المنزلة التي نالها فانبسط أمله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو أشرف منها (ومن قولنا في هذا المعنى)

والحر لا يكتفي من نيل مكرمة * حتى يروم التي من دونها العطب
ان كفه رهب يستدعه رغب * لذاك ما سأل موسى ربه أرني
أنظر اليك وفي سؤاله عجب * يبغي التزيد فيما نال من كرم
وهو النجي لديه الوحي والكتب

وبينهما في الجائزة على المعوز فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما ما في بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه (وقال الجاحظ) حدثني حميد بن عطاء قال كنت عند الفضل بن سهل وعنده رسول ملك الخزر وهو يحدثنا عن أخت لملكهم قال أصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بحر المصائب وصنوف الآفات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم به فقالت أخته أيها الملك ان الخوف لله خلق لا يخلق جديده وسبب لا يمتهن عزيزه وهو دال الملك على استصلاح رعيته وزاجره عن استفسادها وقد فزعت اليك رعيتك بفضل العجز عن الالتجاء الى من لا تزيده الاساءة الى خلقه عزا ولا ينقصه العود بالاحسان اليهم ملكا وما أحد أولى بحفظ الوصية من الموصي ولا بركوب الدلالة من الدال ولا بحسن الرعاية من الراعي ولم تزل في نعمة لم تغيرها نقمة وفي رضا لم يكدره سخط الى ان جرى القدر بما عمي عنه البصر وذهل عنه الحذر فسلب الموهوب والواهب هو ٢١٨ السالب فعد اليه بشكر النعم وعذبه من فظيع النقم فمتى تنسه ينسك ولا تجعلن الحياء من التذلل للمعز المذل سترا بينك وبين رعيتك فتستحق مذموم العاقبة ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب الى الاقرار له بكنه القدرة وبتذلل الالسن في الدعاء بمحض الشكر له فان المالك ربما عاقب عبده ليرجعه عن سيئ فعل الى صالح عمل أو ليبعثه على دائب شكر ليحرز به فضل أجر فامرها الملك أن تقوم فيهم فتنذرهم بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم وقد علم الله منهم قبول الوعظ في الامر والنهي فحال عليهم الحول وما منهم مفتقد نعمة كان سلبها وتواترت عليهم الزيادات بجميل الصنع فاعترف لها الملك بالفضل فقلدها الملك فاجتمعت الرعية لها على الطاعة في المكروه والمحبوب قال وهذا وهم أعداء الله تعالى وضرائر نعمته ومستوجبو نقمته أعاد لهم بالشكر ما أرادوا وأعطاهم بالاقرار له بكنه قدرته ما تمنوا فكيف بمن يجمعه على الشكر نوران اثنان قرآن منزل ونبي مرسل لو صدقت النيات واجتمعت على الافتقار اليه الطلبات لكنهم أنكروا ما عرفوا وجهلوا ما علموا فانقلب جدهم هزلا وسكوتهم خبلا (قطعة صادرة من أقوال الملوك دالة على فضل كرمهم وبعد هممهم) غضب كسرى أنوشروان على بعض مرازبته فقال يحط عن مرتبته ولا ينقص من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان * واصطنع أنوشروان رجلا فقيل له انه لا قديم له قال اصطناعنا اياه شرفه * قال معاوية رضي الله عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول اني لآنف من أن يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي (عبد الملك بن مروان) أفضل الناس من

(وقال تابط شرا في ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال)

واني لمهد من ثنائي فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك * أهز به في ندوة الحي عطفه
كما هز عطفي بالعجان الاوارك * قليل التشكي للملم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك
ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي * بمنخرق من شدة المتدارك * يظل بموماة ويمسي بغيرها
وحيدا ويعروري ظهور المهالك * اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب سيحان فاتك
اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجز أفواه المنايا الضواحك

(وقال غيره من الشعراء)

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر * ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا
به الامر الا وهو للقصد مبصر * فذاك قريع الدهر ما عاش حوله * اذا سد منه منخر جاش منخر

(باب في الحركة والسكون)

قال وهب بن منبه مكتوب في التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وأنا معك (وفي بعض) الكتب ابن آدم أمدد يدك الى باب من العمل أفتح لك بابا من الرزق (وشاور) عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعة في النجعة وقال اني قد أجدبت ومن أجدب انتجع فذهبت مثلا قال له شيبة ليس من العز أن يتعرض للذل فذهبت مثلا (أخذه حبيب فقال)

أراد بان يحوي الغنى وهو وادع * وان يفرس الليث الطلا وهو رابض

(وقيل) لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس عليكم لملتموها (أخذه حبيب فقال)

وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

(وقال) أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكي سمعت الشافعي يقول قلت بيتين من شعر وأنشده

اني أرى نفسي تتوق الى مصر * ومن دونها خوض المهامه والقفر
فوالله ما أدري الى الخفض والغنى * أقاد اليها أم أقاد الى قبري

فدخل مصر فمات (وقال موسى بن عمران عليه السلام) لا تذموا السفر فاني أدركت فيه ما لم يدرك أحد يريد أن الله عز وجل كلمه فيه تكليما (وقال المأمون) لا شئ ألذ من سفر في كفاية لانك في كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم وقال الشاعر

لا يمنعنك خفض العيش في دعة * من أن تبدل أوطانا باوطان

تلقى

تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة (زياد) استشفعوا لمن وراءكم فليس كل أحد يصل الى السلطان ولا كل من وصل اليه يقدر على كلامه (المهلب) عجبت لمن يشترى المماليك بماله كيف لا يشترى الاحرار بمعروفه وقد روى هذا لابن المبارك وقال لبنيه يابنى أحسن ثيابكم ما كان على غيركم (قال أبو تمام الطائى) يستهدى فروا وعرض بقول المهلب فهل أنت مهديه بمثل شكيرة * من الشكر يعلو مصعدا ويصوب فأنت العليم الطب أى وصية * بها كان أوصى فى الثياب المهلب (يزيد بن المهلب) استكثروا من الحمد فان الذم قل من ينجو منه (السفاح) ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا وأولياؤنا خالون من أثرها (المأمون) انما تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب وقال انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (الحسن بن سهل) الاطراف منازل الاشراف يتناولون ما يريدون بالقدرة وينتابهم من يريدهم بالحاجة (وتعرض) له رجل فقال له من أنت قال أنا الذى أحسنت ٢١٩ الى يوم كذا وكذا فقال مرحبا بمن توسل الينا بنا (ولما) أراد المعتصم أن يشرف اشناس التركى بعقب فتح الخرمية أمر أصحاب المراتب بالترجل اليه فترجل اليه الحسن بن سهل فنظر اليه حاجبه يمشى ويتعثر فى مشيه فبكى فقال ما يبكيك ان الملوك شرفتنا وشرفت بنا (ومن) كلام أهل العصر للامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير من أقعدته نكاية الايام أقامته اغاثة الكرام ومن ألبسه الليل ثوب ظلمائه نزعه النهار عنه بضيائه (وله) ابتناء المناقب باحتمال المتاعب واحراز الذكر الجميل بالسعى فى الخطب الجليل (الصاحب بن عباد)

وقائلة لما عرتك الهموم * وأمرك ممتثل فى الامم
فقلت ذرينى لما اشتكى * فان الهموم بقدر الهمم

(أبو الطيب المتنبى)

أفاضل الناس أعراض لدا الزمن * يخلو من الهم أخلاهم من الفطن (بو الفتح البستى)

صاحب السلطان لا بد له * من هموم تعتريه وغمم
والذى يركب بحرا سيرى * فحم الاهوال من بعد فحم

(ومن كلام الملوك الجارى مجرى الامثال) (أردشير) اذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة (أفريدون) الايام صحائف آجالكم فخلدوها أحسن أعمالكم (وقيل) للاسكندر ما بال تعظيمك لمؤدبك أكثر من تعظيمك لابيك قال لان أبى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب حياتى الباقية (ودخل) محمد بن زياد مؤدب الواثق على الواثق فأظهر اكرامه وأكثر اعظامه فقيل له من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أول من فتق لسانى بذكر الله وأدنانى من رحمة الله (وأشير) على الاسكندر بتبييت الفرس فقال لا أجعل غلبتى سرقة (وقيل) له لو تزوجت بنت دارا

تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل واخوانا باخوان

مع أن المقام بالمقام الواحد يورث الملالة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا (وقالت) الحكماء لا تنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب وقال حبيب

بصرت بالحالة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(وقال أيضا)

على اننى لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطنى الايام يوم مسكنا * ألذ به الا بيوم مشرد

(وقال أيضا)

وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وبعد فهل يجوز فى وهم أو يتمثل فى عقل أو يصح فى قياس أن يحصد زرع بغير بذر أو تجنى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يثمر مال بغير طلب (ولهذا) قال الخليل بن أحمد لا تصل الى ما تحتاج اليه الا بالوقوف على ما لا تحتاج اليه فقال له أبو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى ما لا تحتاج اليه اذ كنت لا تصل الى ما تحتاج اليه الا به قال الخليل ويحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب أو يجرى الجواد الا بالركض أو هل تنال نهاية أو تدرك غاية الا بالسعى اليها والايضاع نحوها وقد يكون الاكداء مع الكد والخيبة مع الخيبة وقال الشاعر

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وأدرع الخوف تحت الرجاء * واستصحب الجدى والفرقدين
وأطوى وأنشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفى حنين
الى أن أكون على حالة * مقلا من المال صفر اليدين
فقير الصديق غنى العدو * قليل الجداوى الى الوالدين

ومثل هذا قليل فى كثير وانما يحكم بالاعم والاغلب والنجح مع الطلب والحرمان للعجز أصحب (وقد) شرح حبيب هذا المعنى فقال

هم الفتى فى الارض أغصان الغنى * غرست وليست كل حين تورق

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدونى فى المطالب)

لك ألحاظ كلال مراض * غير ان الطرف عنها أكل * وأرى خديك وردا نضيرا
قد جلاه من دموعى طل * عذبة الالفاظ لو لم يشنها * كره تفنيد بسمعى يظل
ان عيرى التى أبقت لى * من سواها كثرها لى قل * ظلت فى أفناء ظلك حتى
ظل فوقى للخطوب أظل * أنا أرلى منك بى لاعرام * لا يجل الهول حيث يحل
ما مقامى وحسامى قاطع * وسنانى صارم ما يفل * ولسانى مثل روضة حزن

فقال لا تغلبني امرأة غلبت أباها (أنوشروان) الملك اذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه (ابرويز) أطع من فوقك يطعك من دونك (السفاح) ان من أدنى الناس ووضعائهم من عد البخل حزما والعفو ذلا وكان يقول اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة والصبر حسن الا على ما أوقع بالدين وأوهى السلطان والاناة محمودة الا عند امكان الفرصة وقد قال ابن المعتز

كم فرصة ذهبت فعادت غصة * تشجى بطول تلهف وتندم

(ولما) عزم المنصور على الفتك بأبي مسلم فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب اليه

اذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر * فان فساد الرأي أن تتعجلا

(فأجابه المنصور)

اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأي أن تترددا

ولا تمهل الاعداء يوما بغدوة * وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا

وهذا في موضعه كقول الامام علي كرم الله وجهه من فكر في العواقب لم يشجع ٢٢٠ وقال سعد بن ناشب فأفرط عليكم بداري فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر في رأيه غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

سأغسل عني العار بالسيف جالبا * علي قضاء الله ما كان جالبا

ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت * يميني بادراك الذي كنت طالبا

وكان سعد من مردة العرب وشياطين الانس وفيه يقول الشاعر

وكيف يفيق الدهر سعد ابن ناشب * وشيطانه عند الاهلة يصرع

(كتب) مروان بن محمد الجعدي الى عبد الله بن علي يسأله حفظ حرمه فقال له الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك (وقال) الرشيد لاسمعيل ابن صبيح اياك والذلة فانها تفسد الحرمة ومنها أوتي البرامكة (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم (المعتصم) اذا نصر الهوى بطل الرأي (المنتصر) لذة العفو أطيب من لذة التشفي وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم والمنتصر يقول عن تجربة لانه قتل أباه المتوكل والامر في ذلك أشهر من ان يذكر ولكني ألمع منه باليسير كان المتوكل قد عقد لولده المنتصر والمعتز والمؤيد ولاية العهد ثم تغير على المنتصر دون أخويه وكان يسميه المنتظر ويقول له انت تتمنى موتي وتنتظر وقتي ويأمر الندماء أن يعبثوا به الى أن أوغر صدره وقل صبره فلما كانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين كان المتوكل يشرب مع الفتح في قصره المعروف بالجعفري ومعه جماعة من الندماء والمغنين وكان المنتصر معهم فلما انصرف ثلاث ساعات من الليل قال لزرافة

أضحكتها ديمة تستهل * ودليل بين فكي يعلو * كل صعب ريض فيذل

ثملا من خمرة الفخر اسقى * نهلا من بعده لي عل * ان يكن قربك عندي جليل

فأقل الحزم منه أجل * اقعيد اللقعيدة الفا * كل الف بي لعدمي محل

ويك ليس الليث بالليل يضحى * مخرجا من عثرة وهو كل * فاتركي عيبا ولوما ودعي

وعلى الاقتار عينيك سجل * هو سيف غمده بردتاه * ينتضيه الحزم حين يسل

لا يشك السمع حين يراه * انه باليد سمع أزل * بين ثوبيه أخو عزمات

يتقيها الحادث المصئل * ليس تنبو بي رجال وبيد * ان ثيابي منزل ومحل

فأقلي بعض عذل مقل * لا يرى صرف الزمان يقل * ان وجد العيش أثمار رزق

يجتنيها المسهب المشمعل * لا تقلي حد عزمي بلوم * انني للعزم والدهر فل

فالفتى من ليس يرعى حجاه * طمعا يوما له مستزل * من اذا خطب أظل عليه

فله صبر عليه مظل * يصحب الليل الوليد الى أن * يهرم الليل وما أن يمل

ويرى الليل يلجلج منه * مضغة لكنها لا تضل * شمرت أثوابه تحت ليل

ثوبه ضاف عليه ورقل * سأضيع النوم كيما تريني * ومضيعي معظم لي مجل

فابتغاء العز هدم نهاري * وانحلال العزم سير وحل

(باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد)

قال النبي صلى الله عليه وسلم العائد على أهله وولده كالمجاهد المرابط في سبيل الله (وقال) صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (وقال عمر بن الخطاب) لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلا قول الله جل وعلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال محمد بن ادريس الشافعي) احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة العامة (ومثله) قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (قال طاهر بن عبد العزيز) أخبرنا علي بن عبد العزيز قال أنشدنا أبو عبيدة القاسم بن سلام

لا ينقص الكامل من كماله * ما ساق من خير الى عياله

(وقال عمر بن الخطاب) يا معشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس (وقال أكثم بن صيفي) من ضيع زاده اتكل على زاد غيره (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته (قال عمرو بن العاص) اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا

(وذكر)

التركي ألا تسعني ساعة حتى أشكو اليك ما يمر بي قال بلى وجعل يماطله ويطاوله وغلق بغا الشرابي الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين قتلوه فاول من ضربه باغر التركي ضربة قطع بها حبل عاتقه وتلقاه الفتح بنفسه فاكب عليه فقتلا جميعا وبويع المنتصر من ساعته وكانت مدة المنتصر في الخلافة مدة شيرويه بن كسرى حين قتل أباه ستة أشهر وقال ابراهيم بن أحمد الاسدي يرثي المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام * بين ناي ومزهر ومدام
بين كاسين أروتاه جميعا * كاس لذاته وكاس الحمام
يقظ في السرور حتى أتاه * قدر الله حتفه في المنام
والمنايا مراتب يتفاضلن وبالمرهفات موت الكرام
لم يزر نفسه رسول المنايا * بصنوف الاوجاع والاسقام
هابه معلنا فدب اليه * في ستور الدجى بحد الحسام

(أخذ) هذا المعنى عبد الكريم بن ابراهيم التيمي فقال يرثي عيسى بن خلف صاحب خراج المغرب وكان قد تناول دواء فمات بسببه ٢٢١ منايا سددت الطرق عنها ولم تدع * لها من ثنايا شاهقا متطلعا
فلما رأت سور المهابة دونها * عليك ولما لم تجد فيك مطمعا
ترقت باسباب لطاف ولم تكد * تواجه موفور الجلالة أروعا
فجاءتك في سر الدواء خفية * على حين لم تحذر لداء توقعا
فلم أر ما لا يتقي مثل سهمها * ولا مثلها لم تخش كيدا فترجعا

وقد رثاه البحتري ويزيد المهلبي بمرثيتين من أجود ما قيل في معناهما وكانا حاضرين ليلة قتله فاحتفى أحدهما في طي الباب والآخر في قناة الشاذروان فمن قصيدة البحتري

تغير حسن الجعفري وأنسه * وقوض بادي الجعفري وحاضره
تحمل عنه ساكنوه فجاءة * فآضت سواء دوره ومقابره
ولم أر مثل القصر اذ ريع سربه * واذ ذعرت اطلاؤه وجآذره
واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت * على عجل أستاره وستائره
اذا نحن زرناه اجدلنا الاسى * وقد كان قبل اليوم يهج زائره
فاين عميد الناس في كل نوبة * تنوب وناهي الدهر فيهم وآمره
تخفى له مغتالة تحت غرة * وأولى لمن يغتاله لو يجاهره
صريع تقاضاه السيوف حشاشة * يجود بها والموت حمر ظافره
حرام علي الراح بعدك أو أرى * دما بدم يجري على الارض ماطره
وهل يرتجى أن يطلب الدم طالب * مدى الدهر والموتور بالدم واتره
فلا ملأ الباقي تراث الذي مضى * ولا حملت ذاك الدعاء منابره

وهي طويلة وكان أبو العباس ثعلب يقول فيها ما قيلت هاشمية أحسن منها وقد صرح فيها تصريح من أذهلته المصائب عن تخوف العواقب وقد كان البحتري يرتاح

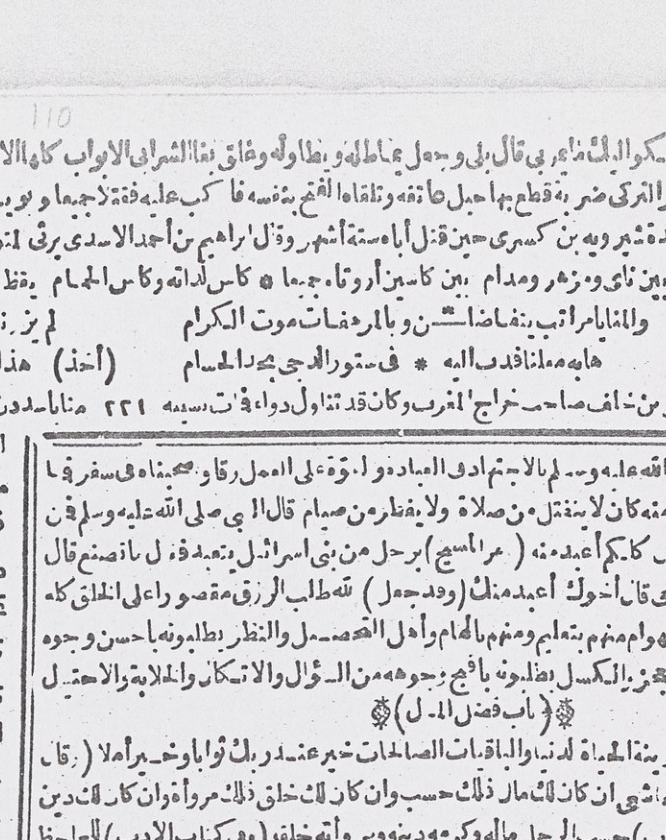

(يذكر) رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة والقوة على العمل رقا وصحبناه في سفر فما رأينا بعدك يا رسول الله أعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يمونه ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم أعبد منه (مر المسيح) برجل من بني اسرائيل يتعبد فقال ما تصنع قال أتعبد قال ومن يقوم بك قال أخي قال أخوك أعبد منك (وقد جعل) الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كله من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام وأهل التحصيل والنظر يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرز وأهل العجز والكسل يطلبونه بأقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

(باب فضل المال)

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) للمجاشعي ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروأة وان كان لك دين فلك كرم (وقال عمر بن الخطاب) حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروأته خلقه (وفي كتاب الادب) للجاحظ اعلم أن تثمير المال آلة للمكارم وعون على الدين وتأليف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله في ان تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة في دين أو دنيا (وقال حكيم لابنه) يا بني عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكفى (وقال عبد الله بن عباس) الدنيا العافية والشباب الصحة والمروأة الصبر والكرم التقوى والحسب المال (وكان سعد بن عبادة) يقول اللهم ارزقني جهدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال (وقالت الحكماء) لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحمي به مروأته ويصل به رحمه (وقال عبد الرحمن بن عوف) يا حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به الى ربي (وقال سفيان الثوري) المال سلاح المؤمن في هذا الزمان (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم نعم العون على طاعة الله الغنى ونعم السلم الى طاعة الله الغنى وتلا ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين (وقال خالد بن صفوان) لابنه يا بني أوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك وقال عروة بن الورد

ذريني للغنى أسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير
وأحقرهم وأهونهم عليهم * وان أمسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب حتم * ولكن للغنى رب غفور

في كثير من شعره الى ذكره وذكر الفتح بن خاقان (فمن ذلك) قوله لبعض من يمدحه تداركني الاحسان منك ونالني * على فاقة ذاك
الندى والتطول ودافعت عني حين لا الفتح يرتجى * لدفع الاذى عني ولا المتوكل (وقال) مضى جعفر والفتح بين موسد *
وبين قتيل في الدماء مضرج أأطلب أنصارا على الدهر بعدما * ثوى منهما في الترب أوسي وخزرجي (وقال في غلام له)
عسى آيس من رجعة الوصل يوصل * ودهر تولى بالاحبة يقبل أيا سكنا فات الفراق بنفسه * وحال التعادي دونه والتزيل
أتعجب لما لم يغل جسمي الضنا * ولم يخترم نفسي الحمام المعجل فقبلك بان الفتح مني مودعا * وفارقني شفعا له المتوكل
فما بلغ الدمع الذي كنت أرتجي * ولا فعل الوجد الذي خلت يفعل وما كل نيران الجوى تحرق الحشا * وما كل أدواء الصبابة تقتل
(وقال) أبو خالد بن يزيد بن محمد المهلبي في قصيدة أولها لا وجد الا أراه دون ما أجد * ولا كمن فقدت عيناي مفتقد

وقال آخر سأكسب مالا أو أموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبري
وقال آخر سأعمل نص العيش حتى يكفني * غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالاقلال وسم هوان * اذا قال لم يسمع لحسن مقاله
وان لم يقل قالوا عديم بيان * كان الغنى عن أهله يورث الغنى * بغير لسان ناطق بلسان
الرياشي قال أنشدنا أبو بكر بن عياش
حيران يعلم ان المال ساق له * ما لم يسقه له دين ولا خلق
لولا ثلاثون ألفا سقتها بطرا * الى ثلاثين ألفا ضاقت الطرق
فمن يكن عن كرام الناس يسألني * فأكرم الناس من كانت له ورق
وقال آخر أجلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غنى في العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة * ذللت لديهم والفقير ذليل
وقال محمود الوراق أرى كل ذي مال يبر لماله * وان كان لا أصل هناك ولا فضل
فشرف ذوي الاموال حيث لقيتهم * فقولهم قول وفعلهم فعل
وأنشد أبو ملجم لرجل من ولد قيس بن عاصم
وكنت اذا خاصمت خصما كببته * على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت * على رقا وا قم فانك ظالم
وأنشدني الرياشي لم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للحتوف * فلا قذفن بمهجتي
بين الاسنة والسيوف * ولا طلبن ولو رأيت الموت يلمع في الصفوف
(وكان لاحيحة بن الجلاح) بالزوراء ثلثمائة ناضح فدخل بستانا له فمر بتمرة فلقطها فعوتب في ذلك فقال
تمرة الى تمرة تمرات وجمل الى جمل ذود ثم أنشأ يقول
اني مقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب * من ابن عم ومن عم ومن خال
كل النداء اذا ناديت يخذلني * الا ندائي اذا ناديت يا مالي
(ومن قولنا في هذا المعنى)
دعني أصن حر وجهي عن رذالته * وان تغربت عن أهلي وعن ولدي
قالوا نأيت عن الاخوان قلت لهم * مالي أخ غير ما تحوي عليه يدي
(صنوف المال) قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما أنت هاتف بلسانك لا تنظر في أود الكلام ولا في

يقول فيها
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من عضاه الزبية الاسد
جاءت منيته والعين هادية * هلا أتته المنايا والقنا قصد
فخر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
لا يرفع الناس صبحا بعد ليلتهم * اذ لا يهز الى الجاني عليك يد
علتك أسياف من لا دونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان الشعر مطرد
انا فقدناك حتى لا اصطبار لنا * ومات قبلك أقوام فما فقدوا
قد كنت أسرف في مالي فتخلفه * فعلمتني الليالي كيف أقتصد
وقال فيها يذكر الاتراك ويحض على اصطناع العرب
لما اعتقدتم اناسا لا حفاظ لهم * صنعتم وضيعتم من كان يعتقد ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم * استقامته
حمتكم لرادة المنسوبة الحشد قوم هم الاصل والاسماء تجمعكم * والدين والمجد والارحام والبلد ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا *
على الهوان وان أكرمتهم فسدوا (وقال أبو حية النميري) رمته فتاة من ربيعة عامر * نؤوم الضحى في مأتم أي مأتم
فقلن لها في السر نفديك لا يرح * صحيحا والا تقتليه فألمم فألقت قناعا دونه الشمس واتقت * بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما أفرغت في فؤاده * وعينيه منها السحر قالت له نم فاصبح لا يدري أفي طلعة الضحى * تروح أم داج من الليل مظلم
(أخذ) قوله فألقت قناعا دونه الشمس من قول النابغة الذبياني قامت تراءى بين سجفي كلة * كالشمس يوم طلوعها بالاسعد

استقامته فان كنت تنظر فى ذلك فاخبرنى عن أفضل المال فقال والله يا أمير المؤمنين انى لادع الكلام حتى يختمر فى صدرى ثم أذهب به ولا ألهف فيه حتى أقيم أوده وأجبر متنه وان أفضل المال لبرة سمراء فى تربة غبراء أو نعجة صفراء فى نبعة خضراء أو عين خرارة فى أرض خوارة قال معاوية لله أنت فأين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان أقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا (وقيل لاعرابية) ما تقولين فى مائة من المعز قالت فنى قبل لها فمائة من الضأن قالت غنى قبل لها فمائة من الابل قالت منى (وقال عبد الله بن الحسن) غلة الدور مثلة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك (وفى الحديث) أفضل أموالكم فرس فى بطنها فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة وأنشد فرج بن سلام لبعض العراقيين

ولقد أقول لحاجب نصحاله * خل العروض وبع لنا أرضا
انى رأيت الارض يبقى نفعها * والمال يأكل بعضه بعضا
واحذر أناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى اذا أمكنتهم من فرصة * تركوا الخداع وأظهروا البغضا

﴿تدبير المال﴾ قالوا لا خرق ولا عيلة على مصلح وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته (وقال صاحب كليلة ودمنة) لينفق ذو المال ماله فى ثلاثة مواضع فى الصدقة ان أراد الآخرة وفى مصانعة السلطان ان أراد الذكر وفى النساء ان أراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا بأربعة فاما الثلاثة التى تطلب فالسعة فى المعيشة والمنزلة فى الناس والزاد الى الآخرة وأما الاربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التشمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان ويعود فى الآخرة نفعه فان أضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيأ من هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال وان هو أنفقه ولم يثمر لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى انما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفاده وان هو اكتسب وأصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى بابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تمصل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعا (وهذا نظير) قول الله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (ونظر عبد الله بن عباس) الى درهم بيد رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد أنه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه قال الحطيئة

مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

(وقال مسلم بن الوليد) لا يعرف المال الا ريث ينفقه * أو يوم يجمعه للنهب والبدد

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد (وقال) أبو حية يرثى سلمة بن عياش كان أبا حفص فتى البأس لم يجب * به الليل والبيض القلاص النجائب الى الغاية القصوى ولم تهد فتية * كراما وتخطوه الخطوب النوائب ويعمل عتاق العيس حتى كأنها * اذا وضعت عنها الولايا المشاحب بعيد مثانى الهم يمسى وماله * سوى الله والعضب السريجى صاحب يروم جسيمات العلا فينالها * فتى فى جسيمات المكارم راغب فان يمس وحشا بابه فلربما * تواتر أفواجا اليه المواكب يحيون بساما كان جبينه * هلال بدا وانجاب عنه السحائب وما غائب من غاب يرجى ايابه * ولكنه من ضمن اللحد غائب وزعم الصولى ان أبا حية انما قالها فى محمد بن سليمان بن على بن عبيد الله بن العباس وكان أبو حية جيد الطبع مألوف الكلام رقيق حواشى الشعر (وسئل) الاصمعى عن قيس ابن الملوح المجنون فقال لم يكن مجنونا وانما كانت به لوثة كلوثة أبى حية وهو القائل رمتنى وستر الله بينى وبينها * عشية أحجار الكناس رميم رميم التى قالت لجارات بيتها * ضمنت لكم أن لا يزال يهيم الا رب يوم لو رمتنى رميتها ولكن عهدى بالنصال قديم فيا عجبا من قاتل لى أوده اشاط دمى شخص على كريم يرى الناس انى قد سلوت وانني * لمدمن احناء الضلوع سقيم (وأنشد) اسحق بن ابراهيم الموصلى فى مثله ولم يسم قائله هل الادم كالآرام والدهر كالدمى * معاودتى أيامهن الصوالح زمان سلاحى بينهن شبيبتى * لها سائف من حسنهن ورمح فأقسمن لا يسقيننى قطر مزنة * لشيبى ولو سالت بهن الاباطح (وقال هرون) بن على بن يحيى المنجم الغانيات عهودهن * الى انصرام وانقضاب من شاب شبن له المود * دة بالخديعة والكذاب فانعم بهن وزند سنك فى الشبيبة غير خابى مادمت فى ورق الصبا * وغصونه الخضر الرطاب فافخر بايام الصبا واخلع عذارك فى التصابى أعط الشباب نصيبه * مادمت تعذر بالشباب (وقال أشجع بن عمرو السلمى) ومالى لا أعطى الشباب نصيبه * وغنانه يهتزان فى عوده الرطب رأيت الليالى ينتهبن شبيبتى * فاسرعت باللذات فى ذلك النهب فان بنات الدهر يخلسن لذتى * فقد حزن سلمى وانتهين الى حربى وقد حولت حالى الليالى وأسرجت * على الرأس أمثال الفتيل من العطب وموت الفتى خير له من حياته * اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبى (وقال آخر) ما العيش الا أن تحب وان يحبك من تحبه (فقد تتصل بهذه الابيات فى وصف

الشباب ﴾ أطاع الشباب وغرته وأجاب الصبا وشرته جراز ار الصبا وأزال ذيول الهوى وركض فى ميدان التصابى وجنى بثمرات الملاهى هو فى اقتبال شبابه وحداثه أترابه وريعان عمره وعنفوان أمره هو فى ابان شبابه واعتداله وريعان اقباله واقتباله بهجته على ذلك أشر الصبا وابن الفصن وشرخ الشبيبة وسكر الحداثة فتى السن رطيب الغصن عمره فى اقباله ونشاطه فى استقباله وشبابه فى افتباله وماؤه بحاله فلان فى سكر الاطفال الذين لم يمضوا على نواجذ الرجال هو فى عنفوان شبيبة تخالف سقطاتها وهفواتها ولا يؤمن جيحاتها وثوراتها هو فى سكرى الشباب والشراب وبين ثورات الشباب وثورات الشيطان شبابه أعمى عن الرشد أصم عن العذل قد لبى داعى هواه وانغمس فى لجة صباه قد هجم بسكر الحداثة على سكرات الحوادث يجرى الى الصبا جرى الصبا لان غفل من سمة التجربة جامح فى عذار الغفلة صعب الرأس على لجام العظة هو من سلطان الصبا فى ٢٢٤ الوبة الاولى قد خلع عذاره ومقوده وألقى الى الخط لتباعه ويده هو بين خمار الغداة وسكر العشى لا يعرف الصحو ولا يفارق اللهو فلان لا يفيق ولا يذكر التوفيق هو بين غرر الشباب وغرر الاحباب ﴿ ويتعلق بهذه الالفاظ ألفاظ اهم فى محاباة الشباب وترتهم للهلى ﴾ قد جمع نضارة الشباب الى أيهة المشيب وهو على حدوث ميلاده وقرب اسناده شيخ قدر وهيبة وان لم يكن شيخ سن وشيبة هو بين شباب مقتبل وعقل مكتهل قد لبس برد شبابه على عقل كهل ورأى جزل ومنطق فصل لله در فيه مقاصد وللايام فيه مواعد أرى له فى فصل ضمان الايام وودائع الحظوظ والاقسام تباشير نجح ومخايل نصر وفتح قد استكمل قوة الفضل ولم يكامل له سن الكهل مازالت مخايلة وليدا وناشئا وشمائله صغيرا ويافعا نواطق بالحسن عنه وضوامن الفتح فيه فدسم الى مراتب أعيان الرجال التى لا تدرك الامع الكمال والاكهل حدث عز ثم قبل ان حلت ثم وشهدت مكرماته قبل أن تدرج لذته وقال البحترى لا تنتظرن الى الاساس من حفر من فى السن وانظر الى المجد الذى شادا ان النجوم تجوم الافق أصغرها ﴿ فى العين اذ هى فى الجواصعادا (وقال آخر) رأيت العقل لم يكن انتهابا ﴿ ولم يقسم على قدر السنين فلو أن السنين تقسمته ﴿ حوى الآباء اذ صمة البنينا (وقال الفضل بن جعفر الكاتب) فان خلامته السن فاعقل بالغ ﴿ به رتبة الكهل انؤول للجد فقد كان يحيى أوتى الحكم قبله ﴿ صبيا وعيسى كلم الناس فى المهد (وكان) أبو حية كثير الرواية عن الفرزدق وعمر حتى التقى بابن مناذر فاستنشده شعره فأنشده أبو حية

(وقال آخر) ﴿ مهلك مال ومفيد مال ﴿ (وقال سفيان الثورى) من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذله فى دينه وقال المتلمس

وحبس المال أيسر من فناه ﴿ وضرب فى الملاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ﴿ ولا يبقى الكثير مع الفساد

(سعد القصر) قال ولانى عتبة أعوله بالجوز فلما ودعته قال لى ياسعد تعاهد صغير مالى ولا تضيع كثيره فيصغر فانه ليس بشغلنى كثير ما عندى عن اصلاح كثير مالى ولا عنى قليل ما فى يدى الصبر على كثير ما ينوبنى قال ففدمت المدينة فحدثت بهار جالات قريش ففرقوا بهم الكتب على الوكلاء ﴿ (الاقلال) ﴾ قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى أهله غريب ﴿ أخذه الشاعر فقال

لعمرك ما الغريب بذى التنائى ﴿ ولكن المقل هو الغريب
اذا ما المرء أعوز ضاق ذرعا ﴿ بحاجته وأبعده القريب

﴿ بيتان مكتوبان بالذهب ﴾

فكل مقل حين يغدو لحاجة ﴿ الى كل من يلقى من الناس مذنب
وكان بنو عمى يقولون مرحبا ﴿ فلما رأونى مقترا مرحب

﴿ ومن قولنا فى هذا المعنى ﴾

أعاذل قد لامت ويلك فاعلمى ﴿ وما بلغ الاشراك ذنب عديم
لقد اسقطت حقى عليك صباباتى ﴿ كما سقط الافلاس حق غريم
وأعذر من أدمى الجفون من البكا ﴿ كريم رأى الدنيا بكف لئيم
أرى كل قدم قد تجح فى الغنى ﴿ وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

وقال الحسن بن هانئ الحمد لله ليس لى نشب ﴿ نخف ظهرى وملى ولدى
من نظرت عينه الى فقد ﴿ أحاط علما بما حوته يدى

(وكان) أبو الشمقمق الشاعر أديبا ظريفا مجاهرا فاصطلح كاتب بمائة دينار ما قد لزم بيته فى اطمار ممزقة وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فنظر من فرج الباب فان أعجبه لوافذ فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا رون فى بعض الحديث ان العارفين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة قال ان كان والله ما تقول حقا لاكونن بزازا يوم القيامة ثم أنشأ يقول

انا فى حال تعالى الله ربى أى حال ﴿ ليس لى شئ اذا قيـ ـل لمن ذا قلت ذالى
ولقد أمزلت حتى ﴿ محت الشمس خيالى ﴿ ولقد أدأست حتى ﴿ حل أكلى لعيالى

الاهى من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا فتلك اللياليا
بعدما كنت مرة * سوى العدم لو كن يبقين باقيا (فقال) أبو مناذر أو شعر هذا فقال أبو حية ما فى شعرى عيب غير انك تسمعه وفى هذه القصيدة
يقول أبو حية ولما أبت الا التواء بودها * وتكديرها الشرب الذى كان صافيا شربت بريق من هواها مكدرح وكيف يعاف الريق من كان صاديا
وقد قال عمر بن قئة فى معنى قول أبى حية كانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء ودعوت ربى فى السلامة جاهدا *
ليصمنى فاذا السلامة داء (وقال النمر بن تولب) يوم الفتى طول السلامة والبقا * فكيف برى طول السلامة يفعل يود الفتى من بعد حسن
وصحة * بنوء اذا رام القيام و يحمل (وقد روى) فى الحديث الشريف كفى بالسلامة داء وقد أحسن حميد بن ثور فى قوله أرى بصرى قد
رابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما وان يلبث العصران يوم وليلة * اذا طلبا أن يدركا ما تيمما ٢٢٥ وهذان البيتان من قصيدة

من رأى شيأ محالا * فأنا عين المحال فى حريم الله طرا * من نساء ورجال
لو أرى فى الناس حرا * لم أكن فى ذا المثال

وقال أيضا
أترانى أرى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رحلى
كلما كنت فى جوع فقالوا * قربوا الرحل قربت نعلى
حيثما كنت لا أخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال أيضا
لو قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه مشابكة * الا الحصير والاطمار والدبس

وقال أيضا
برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد ثيابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله أو قطع السحاب * فانت اذا أردت دخلت بيتى
على مسلما من غير باب * لانى لم أدع مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا أنشق الثرى عن عود نبت * أؤمل ان أشد به ثيابى * ولا خفت الاباق على عبيدى
ولا خفت الهلاك على دوابى * ولا حاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فأغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا أبدا ودابى

(وفى كتاب الهند) ما التبع والاخوان والاهل والاصدقاء والاعوان والحشم الامع المال وما أرى المروأة يظهرها الا المال ولا الرأى والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا أراد أن يتناول أمرا قعد به العدم فيبقى مقصرا عما أراد كالماء الذى يبقى فى الاودية من مطر الصيف فلا يجرى الى بحر ولا نهر بل يبقى مكانه حتى تنشفه الارض و وجدت من لا اخوان له لا أهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له ومن لا مال له لا شىء له لان الرجل اذا افتقر رذ له اخوانه وقطعه ذو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يغرر فيه بدينه ودنياه فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة فلا شىء أشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل جانب أمثل حالا من الفقير المحتاج الى ما فى أيدى الناس والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ومتلف للعقل والمروأة ومذهب للعلم والأدب ومعدن للتهمة ومجمع للبلايا ووجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان له مؤتمنا وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عى وان كان بليغا قيل مهذار فالموت أهون من الفقر الذى يضطر صاحبه الى المسئلة ولا سيما مسئلة اللئام فان الكريم أن يد خل يده فى فم تنين و يخرج منه سما فيبتلعه كان أخف عليه من مسئلة اللئيم ﴿السؤال﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لياخذن أحدكم

طويلة وهى أجود شعر سعيد ومن أجود ما فيها وما هاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر ترحة وترنما تروح على والهام تغتدى * مولهة تبغى له الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنسا لانفرادها وتبكى عليه ان زفا وترنما كان على اشراقه نور خمرة
اذا هو مد الجيد منه ليطعما فلما اكتسى الريش السحاب ولم يجد * الهامه فى ساحة الحى مجثما
تغت قريبا فوق غصن تذأبت * به الريح صرفا أى وجه تيمما فأهوى لها صقر مسف فلم يدع *
لها ولدا الا رماما وأعظما فأوفت على غصن ضحيا ولم تدع * لبائحة فى نوحها متلوما عجبت لها أنى يكون غذاؤها فصيحا
ولم تغتذ عنطقها فاما فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها ولا عربيا شاقه صوت أعجما
(ومن خبيث الوجاء)

(٢٩ - عقد - ل) قوله فى هذه القصيدة يخاطب رجلين بعثهما وقولا اذا جاوزتا أرض عامر * وجاوزتا الحيين نهدا وخثعما
تربعان من جرم بن ريان انهم * أبوا أن يريقوا فى الهزاهز محجما وما هجيت جرم بأشد من هذا * يريد أنهم لذلتهم لم يتروا أحدا فيطيبهم
بذل (وقال الاصمعى) لبعض الصالحين كيف حالك قال كيف حال من يفنى بقاؤه و يسقم بسلامته و يؤتى من مامنه (وقال محمود الوراق)
يحب الفتى طول البقاء كأنه * لى ثقة ان البقاء بقاء اذا ما طوى يوما طوى اليوم بعضه * و يطويه ان جن المساء مساء زيادته فى الجسم
نقص حياته * وأنى على نقص الحياة بقاء جديدان لا يبقى الجميع عليهما * ولا هما بعد الجميع بقاء (وقال المتنبى) زيادة شيب وهى
نقص زيادتى * وقرة عشق وهى من قوتى ضعف و بيت محمود الاخير كقول البحترى أناة أيها الفلك المدار * أنهب ما تطرف أم جبار

ستفنى مثل ما تفنى وتبلى * كما تبلى فيدرك منك ثار — تثاب النائبات اذا تناهت * ويدمرفى تصرفه الدمار
وما أهل المنازل غير ركب * مطاياهم رواح وابتكار (ويقول فيها) — لما فى الدهر آمال طوال * ترجيها وأعمار قصار
أما وأبى بنى حارب كعب * لقد طرد الزمان بهم فساروا — أصاب الدهر دولة آل وهب * ونال الليل منهم والنهار
أعارهم رداء العز حتى * تقاضاهم فردوا ما استعاروا — وقد كانوا وأوجههم بدور * لمبصرها وأيديهم بحار أخذ قوله ستفنى مثل
ما تفنى أبو القاسم بن هانئ فقال — تفنى النجوم الزهر طالعة * والنيران الشمس والقمر — وأبن تبدت فى مطالعها *
منظومة فلسوف تنتثر وأبن سعى الفلك المدار بها * فلسوف يسلبها وينفطر — وقد استقصى على بن العباس الرومى المعنى الاول
فقال والدهر يبلى الفتى من حيث ينشئه * — ٢٢٦ — حتى تنكر عليه ليلة القرب — يغذوه فى كل آن وهو يأكله *

ويحتسى تعبا منه على تعب * يودى بحال فحال من شبيبته * تشرب الماء فى مستأنف الكثب
حسب امرئ من جنى دهر تطاوله * وان أجم فلم ينكب ولم ينب
فى هدنة الدهر كاف من وقائعه * والعمر أقدح مبراث من الوصب
وقال أيضا
يا بانى الحصن أرساه وشيده * حرز الشلو من الاعداء مشحون
انظر الى الدهر هل فاتته بغيته * فى مطمح النسر أوفى مسبح النون
ومن تحصن منحوبا على وجل * فانما حصنه سجن لمسجون
أشكو الى الله جهلا قد أضر بنا * بل ليس جهلا ولكن علم مفتون
(وقال الطائى)
وان تبن حيطان عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله

أحمله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه الله أو منعه (وقالوا) من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر (وقال أكثم بن صيفى) كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (ورأى) على بن أبى طالب كرم الله وجهه رجلا يسأل بعرفات فقنعه بالسوط وقال ويلك فى مثل هذا اليوم تسأل أحدا غير الله (وقال عبد الله بن عباس) المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة واذا اجتمع الناس فى أعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله اجتمعوا يسألون الناس ما فى أيديهم (وقال النعمان بن المنذر) من سأل فوق حقه استحق الحرمان ومن الحف فى مسئلته استحق المطل والرفق يمن والخرق شؤم وخير السخاء ما وافق الحاجة وخير العفو مع المقدرة (وقال شريح) من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل منه استعبده بها وان رده عنها رجع كلاهما ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد وقال حبيب

ذل السؤال شجى فى الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه حرض
ما مال كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى ان أفسدته عوض

(الحسنى) قال قال أبو غسان أخبرنى أبو زيد قال سأل سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيأ فقال اللهم انك تعلم حاجتى عالم لا تعلم أنت الذى لا يعوزك قائل ولا يخفيك سائل ولا يبلغ مدحك قائل أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا اليه يعطونه فقال والله لارزأنكم الليلة شيأ ثم خرج وهو يقول

ما نال باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا النوال مع السؤال وزنته * رجح السؤال وشال كل نوال

(وقال مسلم بن الوليد) سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن عرضى عن فلان وعن فلا
وقال عبد بن الابرص — من سال الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب
(وقال ابن أبى حازم) — لطى يوم وليلتين * ولبس ثوبين بالبين

أهون من منة لقوم * أغض منها جفون عينى * انى وان كنت ذا عيال
قليل مال كثير دين * لاحمد الله حين صارت * حوائجى بينه وبينى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سؤال الناس مفتاح عتيد * لباب الفقر فا كلف بالسؤال

(سؤال السائل من السائل) مدح أبو الشمقمق مروان بن أبى حفصة فقال له أبا الشمقمق أنت شاعر وانا شاعر وغايتنا كلنا السؤال (وذكر) أعرابى رجلا بالسؤال فقال انه أسأل من ذى عضوين (وقال حبيب)

لم يخلق الرحمن أحمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

ودخل يحيى بن خالد على الرشيد وقد ابتدأت حاله فى التغير فاخبر انه مشغول فرجع فبعث اليه الرشيد خنثنى فاتهمتنى فقال اذا انقضت المدة كان الخنث فى الحيلة والله ما انصرفت الا تخفيفا * أخذه ابن الرومى فقال وقد قصده بعض الاطباء فزعم ان الفصد زاد فى علته (الاصمعى)

غلط الطبيب على غلطة مورد * عجزت محالته عن الاصدار — والناس يلحون الطبيب وانما
غلط الطبيب اصابة المقدار (وقال أبو حية النميرى) — سقتنى بكأس الحب صرفا مروقا * رقاق الثنايا عذبة المترقرق
وخمصانة تفتر عن منتشق * كنور الاقاحى طيب المترقرق — اذا امتضغت بعدا متناع من الضحى * أنابيب من عود الاراك المخلق
سقت شعب المسواك ماء غمامة * فضيضا بخرطوم الرحيق المروق — ترى الدر منثورا اذا ما تكلمت * (وأنشد الثورى)

وكالدر منظوما اذا لم تكلم تعبد أحرار القلوب بذلها * وتملأ عين الناظر المتوسم والبيت الاول من هذين كقول البحترى

فمن اؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن اؤلؤ عند الحديث تساقطه وقد تقدم (قال أبو الفرج الرياشى) سمعت الاصمعى يقول أحسن ما قيل فى وصف الثغر قول ذى الرمة وتجلو بفرع من أراك كأنه * من العنبر الهندى والمسك يصبح ذرى اقحوان واجه الليل وارتقى * اليه الندى من رامة المتروح هجان الثنايا معرب لو تبسمت * لاخرس عنه كاد بالقول يفصح (ومن قديم هذا المعنى وجيده) قول النابغة الذبيانى فى صفة المتجردة امرأة النعمان بن المنذر تجلو بقادمتى حمامة أيكة * برد أسف لثاته بالاثمد كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى زعم الهمام بان فاها بارد * عذب مقبله شهى المورد زعم الهمام ولم أذقه أنه * يشفى بريا ريقها العطش الصدى ومن قوله ولم أذقه أخذ كل من أتى بهذا المعنى ٢٢٧ ففقئه الناس بعده (قال المتوكل الليثى)

كأن مدامة صهباء صرفا * تفرق بين راوق ودن
تعل بها الثنايا من سليمى * فراسة مقلتى وصحيح ظنى
(وقال بشار)
يا أطيب الناس ريقا غير مخبر * الا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعلها بيضة الديك
يا رحمة الله حلى فى منازلنا * حسبى برائحة الفردوس من فيك
وقيل لبشار يا أبا معاذ كم بين قولك وأنشد هذه الابيات وبين أن تقول انما أعظم سالمى خلتى * قصب السكر لاعظم الجمل واذا قرب منها بصل * غلب المسك على ريح البصل فقال انما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفه ومرة يقذف جيفه * وقد تناول هذا المعنى أبو الحسن على بن العباس الرومى من أقرب متناول فقال وكشفه باوضح عبارة فى صفته لجارية أبى الفضل عبد الملك بن صالح السوداء وكان قد اقترح عليه وصفها بعد ان استوفى جميع صفاتها * وصفت فيها الذى هو يت على الوهم ولم تختبر ولم تذق الا باخبارك الذى رفعت * منك الينا عن ظبية البرق حاشا السوداء منظرا كمنت * ذراك الاعن مخبر يقق وهذه الابيات من قصيدة له وصف فيها السواد واحتج بتفضيله على البياض حتى أغلق فيه الباب بعده ومنع ان يقصد فيه أحد قصده الا كان مقصرا السهم عن غرض الاحسان وقد نبه على بن عبد الله بن العباس المسيب على فضائلها وأجاد التشبيه وكشف عن وجوه الابداع وضروب الاختراع وقد مدح الناس السواد والسودان فاكثروا (فمن جيد ما قاوا فيه) قول أبى حفص الشطرنجى

(الاصمعى) عن عيسى بن عمر النحوى قال قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت لان أعطيه شيأ فقال أنا وأنت نأخذ ولا نعطى (الشيب) قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال غيره الشيب نذير الموت وقال النميرى الشيب عنوان الكبر (وقال) المعمر بن سليم الشيب صوت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر (وقال) اعرابى كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء قيل خير مبدل وياشر بدل (وقيل) للنبى صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يارسول الله قال شيبتنى هود واخواتها (وقيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر ووقع اللعن وقيل لرجل من الشعراء عجل عليك الشيب فقال وكيف لا يعجل وأنا أعصر قلبى فى عمل لا يرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه وقال حبيب الطائى

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس ضيع
هو الزور يخلى والمعاشر يحتوى * وذو الالف يبلى والجديد يرقع
له منظر فى العين أبيض ناصع * ولكنه فى القلب أسود أسفع
(وقال محمود الوراق) بكيت لقرب الاجل * وبعد قوات الامل * ورأفد شيب طرا
بعقب شباب رحل * شباب كان لم يكن * وشيب كان لم يزل
(وقال أيضا)
لا تطلبن أثرا بعين * فالشيب احدى الميتتين * ابدى مقابح كل شين
ومحا محاسن كل زين * فاذا رأتك الغانيا * ت رأين منك غراب بين
ولربما نافسن فيـ * ـك وكن طوعا لليدين * أيام عمك الشبا
ب وأنت سهل العارضين * حتى اذا نزل المشيـ * ـب وصرت بين عمامتين
سوداء حالكة وبيـ * ـضاء المناشر كالعين * مزج الصدود وصالهن
فكن امرأين بين * وصبرن ما صبرا النسوا * دعلى مصانعة ودين
حتى اذا شمل المشيـ * ـب فجاز قطر الحاجبين * فتقين شر تقيـ * ـة
وأخذن منك الاطيبين * فاقن الحيا أو سل نفـ * ـسك أو فناء الفرقدين
وان أصابتك الخطو * ب بكل مكروه وشين * فلقد أمنت بان يصيبك ناظر ابدا بعين
(وقال حبيب الطائى)
نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلى * لما رأت وضح المشيب بمفرقى
صدت صدود مجانب متحمل * فجعلت أطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لا تفعلى
وقال آخر صدت امامة لما جئت زائرها * عنى بمطروقة انسانها غرق

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعدة لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحد فاخذ ابن الرومي هذا المعنى
واضاف اليه أشياء أخر توسعا واقتدارا فقال بذكرك المسك والغوالي والـ * سك ذوات النسيم والعبق وهذه الاشياء وان
كانت ناقصة عن المسك فهي ممدوحة بالطيب غير مستغنى عن ذكرها في التشبيه فاما زيادته على جميع من تعاطى مدح السواد فقوله
سوداء لم تنتسب الى برص الشـ * ـقر ولا كلفة ولا بهق والابيض الشديد البياض معيب وقد دل عليه قوله وبعض ما فضل السواد به *
والحق ذو سلم وذو نفق ان لا يعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق قوله الحق ذو سلم وذو نفق أراد أن الحق يتصرف
في جهات وضرب الصعود والنزول لذلك مثلا ثم قصد لوصف هذه السوداء بالكمال في الصفة ومن عيب السودان أن أكفهم عابسة
متشققة وأطرافهم ليست بناعمة لينة وكذلك لا يزل الفلح في شفاههم وهي الشقوق المذمومة الموجودة في أكثر السودان

في أوساط الشفاه وأيضا فان الاسود ممجو بخبث العرق فنفى هذه الصفات المذمومة الموجودة في أكثر السودان عنها فقال

ليست من العبس الاكف ولا الـ * ـفلح الشفاه لخبائث العرق

ثم عاج بخاطره على وصف هذه السوداء باضداد تلك الصفات المذمومة فقال

في لين سمورة تخيرها الـ * ـفراء أو لين جيد الدلق

(ومن بديع مدح السوداء قوله)

أكسبها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق
فانصرفت نحوها الضمائر والـ * ـابصار يعشقن أيما عشق

فاخبر أن القلوب انما أحبتها بالمجانسة التي بينها وبين حب القلوب من السواد وكذلك الحدق *

ومن جيد تشبيهات أبي نواس وقد نبه نديما للصبوح فاخبر عن حاله وقال فقام والليل يجلوه الصباح كما * (الشباب
جلا التبسم عن غر الثنيات ولعلي بن العباس عليه التقدم بقوله يفتر ذاك السواد عن يقق * من ثغرها كاللآلئ النسق
كانها والمزاح يضحكها * ليل تعرى دجاه عن فلق وفضل هذا الكلام على ذاك ان هذا قدم لمعناه في التشبيه مقدمة أيدته ووطأت
له الآذان وأصغت الافهام الى الاستحسان وهي قوله * يفتر ذاك السواد عن يقق * وفي هذه السوداء يقول وقد سأله أبو
الفضل الهاشمي أن يستغرق صفات محاسنها الظاهرة والباطنة فقال لها حر يستعير وقدته * من قلب صب وصدر ذي حنق
كانما حره لخابره * ما ألهبت في حشاه من حرق يزداد ضيقا على المراس كما * تزداد ضيقا أنشوطة الوهق ثم فكر فيما

وراعها الشيب في رأسي فقلت لها * كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

وقال محمد بن أمية رأين الغواني الشيب لاح بعارضي * فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن اذا أبصرنني أو سمعن بي * دنين فعرفن الكرا بالمحاجر

وقال العلوي عيرتني بشيب رأسي نوار * يا ابنة العم ليس في الشيب عار
انما العار في الفرار من الزحـ * ـف اذا قيل أين أين الفرار

(ومن قولنا في الشيب)

بدا وضح المشيب على عذاري * وهل ليل يكون بلا نهار * شربت سواد ذا ببياض هذا
فبدلت العمامة بالخمار * وألبسني النهى ثوبا جديدا * وجردني من الثوب المعار
وما بعت الهوى بيعا بشرط * ولا استثنيت فيه بالخيار

(ومن قولنا فيه) قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وان أبدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا فيه جار المشيب على رأسي فغيره * لما رأى عندنا الحكام قد جاروا
كأنما جن ليل في مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح اسفار

ومن قولنا فيه سواد المرء تنفده الليالي * وان كانت تصير الى نفاد
فاسوده يعود الى بياض * وأبيضه يعود الى سواد

(ومن قولنا أيضا) أطلال لهوك قد أقوت مغانيها * لم يبق من عهدها الا أثافيها
هذي المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سفتجة فيها معنونة * لم يبق للموت الا أن يسحبها

(ومن قولنا أيضا)

نجوم في المفارق ما تغور * ولا يجري بها فلك يدور * كأن سواد لمته ظلام
أغار من المشيب عليه نور * الا ان القتير وعيد صدق * لنا لو كان يزجرنا القتير
نذير الموت أرسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير * وقلنا للنفوس لعل عمرا
يطول بنا وأطوله قصير * متى كذبت مواعدها وخانت * فأولها وآخرها غرور
لقد كاد السلو يميت شوقي * ولكن قلما فطم الكبير * كأني لم أرق بل لم يرقني
شموس في الاهلة أو بدور * ولم ألق المنى في ظل لهو * باقمار سحائبها الستور

فكر فيه النابغة وقد أمره النعمان بوصف المتجردة فوصف ما يحضره ذكره من ظاهر محاسنها ثم كره أن يذكر من فضائلها ما لا يسوغ مثله
أن يذكره منها فرد الاخبار عن تلك الفضائل الى صاحبها وهو الملك فقال زعم الهمام بان فاها بارد * عذب اذا قبلته قلت ازدد
فاحتذى على بن العباس هذا فقال بعد ما سأله أن يستغرق وصف فضائلها الظاهرة والباطنة خذها أبا الفضل كسوة لك من *
خز الاماديح لا من الخرق وصفت فيها التي هويت على الـ * ـوهم ولم تختبر ولم تذق الا باخبارك التي وقعت *
منك اليها من طيبة البرق حاشا السوداء منظر سكنت * ذراك الا عن مخبر يقق وهذا المعنى أومأ اليه النابغة اعاء خفيا
تذهب معرفته عن أكثر الناس ولو آثر النابغة ترك الاختصار وهم بكشف المعنى وايضاحه ما زاد على هذا الكشف الذى كشفه ابن
الرومى وأصحاب المعانى ينشدون للفرزدق وحفن سلاح قد رزئت فلم أنح ٢٢٩ * عليه ولم أبعث عليه البواكيا *

(الشباب والصحة) قال أبو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيأ ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه
(وقال) الاصمعى أحسن اغماط الشعر المراثى بالبكاء على الشباب (وقيل) لكثير عزة ما تقول الشعر قال
ذهب الشباب فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب (وقال) عبد الله بن عباس الدنيا العافية والشباب
الصحة (وقال محمود الوراق)

أليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذى فى يديه فمن بين باك له موجع * وبين معزمقد اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

وقال ابن أبى حازم ولى الشباب تخلى الدمع ينهمل * فقد الشباب بفقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا بجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

وقال جرير ولى الشباب حميدة أيامه * لو كان ذلك يشترى أو يرجع

وقال صريع الغوانى واها لايام الصبا وزمانه * لو كان أسعف بالمقام قليلا
سل عيش دهر قد مضت أيامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

وقال الحسن ولذاتى اذ ذاك فى طاعة الجهـ ـل وقوتى من الصبا امراء

ترب عيش لو يطيق فضل ذيل * ولرأسى ذؤابة فـ ـرعاء بقناع من الشباب جديد
لم ترقعـ ـه بالخضاب النساء * قبل أن يلبس المشيب عذارى وتبلى عمامتى السوداء

وقال اعرابى لله أيام الشباب وعصره * لم يستعار جديده فيعار
ما كان أقصر ليله ونهاره * وكذاك أيام السرور قصار

ومن قولنا فى الشباب ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك أى ظل تسكن
ونهى المشيب عن الصبا لو أنه * يدلى بحجته الى من يلقن

ومن قولنا فيه قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قلت وقد مضت أيامى
لله أية نعمة كان الصبا * لو أنها وصلت بطـ ـول دوام حسر المشيب قناعه عن وجهه
وحمى العواذل بعد طول ملام * فكأن ذاك العيش ظل غمامة * وكأن ذاك اللهو طيف منام

وقال آخر ان شرخ الشباب والشعر الاسـ ـود ما لم يعاض كان جنونا

وقال آخر قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

ومن قولنا فى الشباب كنت الف الصبا فودعنى * وداع من بان غير منصرف
أيام لهوى كظل أسحلة * وذا شبابى كروضة أنف

(ومن قولنا فى الشباب)

وفى بطنه من دارم ذو حفيظة * لوان المنايا أنسأته لباليا

ومعناه عندهم انه رثى امرأة توفيت حاملا فقال على بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء أخلق بها أن تقوم من ذكر * كالسيف يفرى مضاعف الحلق
ان جفون السيوف أكثرها * أسود والحق غير مختلق
فهذه زيادة بينة وعبارة واضحة لم تحتج الى تفاسير أصحاب المعانى (وقال مما لم ينشده المتنبى)

غصن من الآبنوس ركب فى * مؤنزر مجبب ومنتطق
يهتز من ناهديه فى ثمر * ومن دواجى ذراه فى ورق

وهذا معنى قد بلغ قائله من الاجادة فوق الارادة وامتثل ابو الفضل الهاشمى ما أشار به ابن الرومى فولدها فانجبت وفى معنى قول الفرزدق قال الطائى وأحسن وذكر ولدين توأمين ما قال لعبد الله بن طاهر

ان ترزنى طرفى نهار واحد * رزأين هاجلوعة وبلابلا فالثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا
لو فى على تلك المشاهد منهما * لو أمهلت حتى تكون شمائلا لغدا سكونهما حجى وصباهما * حكما وتلك الاريحة نائلا
ان الهلال اذا رأيت نماءه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا (وعلى ذكر التوأمين ألفاظ لاهل العصر فى التهنئة بتوأمين)

تيسرت منحتان فى موطن وانتظمت موهبتان فى قرن طلع فى أفق الكمال نجما سعد وشهابا عز وكوكبا اتجد فتأهلت بهما ربوع المحاسن
ووطئت لهما أكناف المكارم واستشرفت البهما صاهد ورالاسرة والمنابر * بالغنى عبر الموهبة المشفوعة بمثلها والنعمة المقرونة بعدلها فى

الفارسين المقبلين رضيعي العز والرفعة وقريني المجد والمنعة فشملني من الاغتباط ما يوجبه ازدواج البشرى واقتران غادية باخرى والشئ يذكر بما قارب ناحية من انحائه وجاذب حاشية من ردائه (وقال بعض أهل العصر) بهجو رجلا وضمن قول النابغة

* كالاقحوان غداة غب سمائه * وأزاحه عن بابه فجاء مليحا في الطبع مقبولا في السمع يا سائلي عن جعفر عهدي به * رطب العجان وكفه كالجلمد كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى (ومن) مستحسن ما روى في هذا التضمين قول الآخر وضمن بيتا لمهلهل بن ربيعة وسائلة عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير فقلت هو المهذب غير أني * أراه كثيرا رخاء الستور وأكثر ما يغنيه فتاه * حسين حين يخلو بالسرور فلولا الريح أسمع من يحجر * صليل البيض تقرع بالذكور وهذا البيت لمهلهل مما يعدونه من أول كذب العرب وكانت قبل ذلك لا تكذب في أشعارها وكان بين الموضع الذي

كانت فيه الوقيعة وهي بالجزيرة وبين حجر وهي قصبة باليمامة مسافة بعيدة فأخرجه هذا الشاعر بقوة مئنته ونفاذ فطنته الى معنى آخر مستظرف في بابه وهذا المذهب أحسن مذاهب التضمين (ومن مليح ما في هذا الباب تضمينات الحمدوني) في طيلسان أحمد بن حرب المهلبي وسيأتي ما اختار من ذلك في غير هذا الموضع * وقد جاء في صفة الثغور والافواه والريق شعر كثير (قال جميل)

تمنيت منها نظرة وهي واقف * تريك نقيا واضح الثغر أشنبا
كأن عريضا من فضيض غمامة * هزيم الذرا تمري له الريح هيدبا يصفق بالمسك الذكي رضابه * اذا النجم من بعد الهدو تصوبا

(وقال)

وكان طارقها على علل الكرى * والنجم وهنا قد بدا لثغور يستاف ريح مدامة معلولة * برضاب مسك في ذكي العنبر

(وقال) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي يمج ذكي المسك منها مفلج * تقي الثنايا ذو عذوب موشر يرف اذا تفتر عنه كأنه * حصى برد أو أقحوان منور (وقال الهذلي) وما صهباء صافية لصب * كلون الصرف منجاب قذاها تشج بنطفة من ماء مزن * أحلته برضراض عراها باطيب مشرعا من طعم فيها * اذا ما طار عن سنة كراه (وقال آخر) وشق عنها قناع الخز عن برد * كالدر لا كسس فيه ولا ثعل كأنه أقحوان بات يضربه * طل من الدجن سقاط الندى هطل كأن صرفا كميت اللون صافية * شجت بماء سماء شنه جبل فوها اذا ما قضت من نومها سنة * أو اعترتها سبات النوم والكسل (وقال آخر) هجان اللون واضحة المحيا * قطيع الصوت آنسة كسول

شبابي كيف صرت الى نفاد * وبدلت البياض من السواد * وما أبقى الحوادث منك الا
كما أبقت من القمر الدآدي * فراقك عرف الاحزان قلبي * وفرق بين جنبي والرقادي
فيا لنعيم عيش قد تولى * ويا لغليل حزن مستفاد * كأني منك لم أربع بربع
ولم أرتد به أحلى مراد * سقى ذاك الثرى وبل الثريا * وغادى نبته صوب الغوادي
فكم لي من غليل فيه خاف * وكم لي من عويل فيه باد * زمان كان فيه الرشد غيا
وكان الغي فيه من الرشاد * يقبلني بدل من قبول * ويسعدني بوصل من سعاد
وأجنبه فيعطيني قيادا * ويجنبني فأعطيه قيادي

(الخضاب) قال النبي صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب * وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم (وقال) مالك بن أسماء بن خارجة لجاريته اخضبي رأسي ولحيتي فقالت دعني قد عييت مما أرقعك فقال مالك بن أسماء عيرتني خلقا أبليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا (ودخل) أبو الاسود الدؤلي على معاوية وقد خضب فقال لقد أصبحت يا أبا الاسود جميلا فلو علقت تميمة فانشأ أبو الاسود يقول أفنى الشباب الذي فارقت بهجته * من الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيا لي في طول اختلافهما * شيأ يخاف عليه لذعة الحدق

(ودخل) معاوية على ابن جعفر يعوده فوجده مفيقا وعنده جارية في حجرها عود فقال ما هذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية أرويها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب أليس عندك شكر للتي جعلت * ما أبيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان أخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

فحرك معاوية رجله فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا أمير المؤمنين قال كل كريم طروب (وقال محمود الوراق في الخضاب)

للضيف أن يقري ويعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب * وافى بأكذب شاهد ولربما
وافى المشيب بشاهد كذاب * فأزح شهادته عليك بخضبه * تنفي الظنون به عن المرتاب
فاذا دنا وقت المشيب فخله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب

وقال آخر وقائلة تقول وقد رأتني * أرقع عارضي من القتير * عليك الخطر هل لك أن تدني
الى بيض ترائبهن حور * فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسودا وجه النذير

وقال غيره ان شيبا صلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب
فوحق الشباب لولاه والبيض وان تشمئز نفس الكعاب

تبسم عن أغر له غروب * فرات الريق ليس به فلول كان صبيب غادية لصب * تشج به شامية شمول علا فيها اذا الجوزاء عالت * محلقة وأردفها وعيل (وقال ابن المعتز) يا نديمي اشربا واسقيانا * قد بدا الصبح لنا واستبانا واقتلا همي بصرف عقار * واتركا الدهر فما شاء كانا ان للمكروه لذعة شر * فاذا دام على المرء هانا وامزجا كأسي بريقة المي * طاب للعطشان وردا وحانا من فم قد غرس الدر فيه * ناصح الريق اذا الريق خانا (وقال ابن الرومي) يارب ريق بات بدر الدجى * يمجه بين ثناياكا يروي ولا ينهاك عن شربه * والماء يرويك وينهاكا (وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر) واذا سألتك رشف ريقك قلت لي * أخشى عقوبة مالك الاملاك ماذا عليك جعلت قبلك في الثرى * من أن أكون خليفة المسواك أيجوز عندك أن يكون متيم * صب بحبك دون عود أراك وهذا المعنى يجاوز الاحصاء ويفوت الاستقصاء وكله مأخوذ من قول امرئ القيس ٢٣١ كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر يعل به برد أنيابها اذا طرب الطائر المستحر فجمع ما فرقوه (وأخذ الجعفري فقصر عنه) كان المدام وصوب الغمام وريح الخزامى وذوب العسل يعل بها برد أنيابها * اذا النجم وسط السماء اعتدل (ويلحق) بهذه المعاني من شعر أهل العصر قول أبي علي محمد بن الحسين ابن المظفر الحاتمي وذكر خمرا من كف ساق أهيف حركاته * فتن تقنع بالملاحة واعتجر ناولته كأسي وكسر جفونه * يوحي الي أن ارتقبهم واصطبر فثنى لها أقلام درر خصة تهوي الى افراد درذي اشر فتحدرت من كأسه من ثغره * كالشمس تغرب في هلال من قمر (وأهدى) أبو الفتح كشاجم لبعض القيان مسواكا وكتب اليها قد بعثناه لكي نجلو به * واضحا كاللؤلؤ الرطب اغر طاب منه العرف حتى خلته * كان من ريقك يسقى في السحر وأما والله لو يعلم ما * حظه منك لاثنى وشكر ليتني المهدي فيروي عطشي * برد أنيابك في كل سحر وكان ذكر بحضرة ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزوميين فقال رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة صاحبنا الحرث أشعر فقال ابن أبي عتيق دع قولك يا ابن أخي فلشعر ابن أبي ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر الحرث وما عصى الله بشعر قط أكثر مما عصى بشعر ابن أبي ربيعة فخذ عني ما أصف لك اشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه تعطفت حواشيه وانارت معانيه واعرب عن صاحبه فقال الذي من ولد خالد بن العاصي صاحبنا الذي يقول اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل لو بدلت اعلى منازلها

لأرحت الخدين من وضر الخطـ * ـر وآذنت بانقضاء الشباب

وقال غيره

بكرت تحسن لي سواد خضابي * لكأن ذاك يعيدني لشبابي
واذا أديم الوجه أخلقه البلا * لم ينتفع فيه بحسن خضاب
ماذا ترى يجدي عليك سواده * وخلاف ما يرضيك تحت ثيابي
ما الشيب عندي والخضاب لمن أصف * الا كشمس جللت بسحاب
تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

اصمم في الغواية أم أنابا * وشيب الرأس قد أنضى الشبابا * اذا نصل الخضاب بكى عليه
ويضحك كلما نصل الخضابا * كأن حمامة بيضاء ظلت * تقاتل في مفارقه غرابا

(فضيلة الشيب) قال النبي صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة (وقال) ابن أبي شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن (وقالوا) أول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن فقال يارب ما هذا قال له هذا الوقار قال رب زدني وقارا (وقال أبو نواس)

يقولون في الشيب الوقار لاهله * وشيبي بحمد الله غير وقاري

وقال غيره

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

ودخل أبو دلف على المأمون وعنده جارية وقد ترك الخضاب أبو دلف فغمز المأمون الجارية فقالت شبت أبا دلف انا لله وانا اليه راجعون عليك فسكت أبو دلف فقال له المأمون أجبها أبا دلف فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال

تهزأت أن رأت شيبي فقلت لها * لا تهزئي من يطل عمر به يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة * وشيبكن لكن الويل فاكتئبي
فينا لكن وان شيب بدا أرب * وليس فيكن بعد الشيب من أرب

(وقال محمود الوراق)

وعائب عابني بشيب * لم يعد لما ألم وقته فقلت للعائبي بشيبي * يا عائب الشيب لا بلغته

وقال محمود بن مناذر

لا سلام على الشباب ولا حيا الا له الشباب من معهود
قد لبست الجديد من كل شئ * فوجدت الشباب شر جديد * صاحب ما يزال يدعو الى العيـ
ـب وما من دعا له برشيد * ولنعم المشيب ولوازع الشيـ * ـب ونعم المفاد للمستفيد

(كبرة السن) قيل لاعرابي قد اخذته السن كيف اصبحت فقال اصبحت تقيدني الشعرة واعثر بالبعرة

* سفلا واصبح سفلها يعلو فيكاد يعرفها النكير بها * فيرده الانواء والمحل اعرفت معناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

فقال ابن أبي عتيق يا ابن أخي استرعى على صاحبك ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا اما تطير الحرث عليهما حين قلب ربعها فجعل عاليه سافلها ما بقي الا أن يسأل الله بحارة من سجيل وعذابا أليما ابن أبي ربيعة كان أحسن الناس لربيع مخاطبة وأجل مصاحبة أذيقول سائلا الربيع بالتابي وقولا * هبت شوقا لي الغداة طويلا أين أهل حلوك اذ أنت مسرور بهم أهل أراك جميلا قال ساروا وامنعوا واستقلوا * وبكرهي لواسنطعت سبيلا سئمونا وما سئمنا مقاما * واستحموا دماثة وسهولا ﴿وههنا حكاية تأخذ بطرف الحديث﴾ دخل مزيد المدني على مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير مهد ورجل من ولد أبي بكر الصديق وآخر من ولد عمر رضي الله عنهما جالسان بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيدا ٢٣٢ تجهمه وقال يا مزيد ما أكثر سؤالك وأشد لحاذك جئت تسألني شيأ قال لا والله ولكني أردت

أن أسألك عن معنى قول الحرث بن خالد

أني ومأخور واغدا فمنى * عند الجمار تؤدها العقل

لو بدلت أعلى منازلها * سفلا واصبح سفلها يعلو

فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذي قال فقال اعزب في غير حفظ الله وضحك أهل المجلس وأخذ الحرث قوله لعرفت معناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

من قول امرئ القيس

قال علي بن الصباح وراق أبي محلم قال لي أبو محلم أتعرف لامرئ القيس أبياتا سينية قلت لها عنده موته في قروحه والحملة المسمومة غير قصيدته التي أولها

* ألما على الربع القديم بعسعسا *

فقلت لا أعرف غيرها فقال أنشدني جماعة من الرواة

لمن طلل درست آيه * وغيره سالف الاحرس

(وقد أخذه طريح بن اسمعيل الثقفي فقال)

* معنى احبته وطرف منكر * تعرفه العين ثم تنكره

كأنه رسم منزل خلق * تنكره العين من حادث * ويعرفه شغف الانفس

(فلما تذكر طيف من سعاد ومربع * أخادع عن عرفانه العين أنه

(وقال آخر)

* ي الدار التي تعرفت الدارا * ترى منها الاحباب أعلاما وآثارا فيبدي القلب عرفانا * وتبدي العين انكارا

(وقال يحيى بن منصور الذهلي)

وما يستفيق القلب الا نبرى له * كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

(وقال آخر)

قد اقام الدهر صعري بعد ان اقمت صعره * وباشر بدل (ودخل) المستوغر بن ربيعة على معاوية بن ابي سفيان وهو ابن ثلثمائة سنة فقال كيف تجدك يا مستوغر فقال اجدني يا امير المؤمنين قد لان مني ما كنت احب ان يشتد واشتد مني ما كنت أحب أن يلين وابيض مني ما كنت احب ان يسود واسود مني ما كنت أحب ان يبيض ثم انشأ يقول

ساني ابنيك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر

وقلة الزاد اذا الزاد حضر * وتركك الحسناء من قبل الظهر * والناس يبلون كما يبلى الشجر

(وقال اعرابي)

اشكو الى الله وجعا بركبتي * وهدجانا لم يكن في مشيتي * كهدجان الزحاف المبقة

وقال آخر والكبير رئيان اربع * الركبتان والفسا والاخدع

وقال جرير تحيي العظام الراجفات من البلا * وليس لداء الركبتين دواء

(وقال اعرابي في امرأة)

يا بكر حواء من الاولاد * واقدم العالم في الميلاد * عمرك ممدود الى التناد

حدثنا بحديث عاد * ومبتدا فرعون ذي الاوتاد * وكيف جاء السيل بالاطواد

وقال آخر اذا عاش الفتى سبعين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء

(كان) في غطفان نصر بن دهمان قارغطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتى اسود شعره ونبتت أضراسه وعاد شابا فلا يعرف في العرب أعجوبة مثله (وقال محمد بن مناذر في رجل من المعمرين)

ان معاذ بن مسلم رجل * قد ضج من طول عمره الابد

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد

يا نسر لقمان كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة بالبلد * قد اصبحت دار آدم خربت

وانت فيها كأنك لوتد * تسأل عن غربانها اذا حجلت * كيف يكون الصداع والرمد

ودخل الشعبي على عبد الملك بن مروان فوجده قد كبر فقال ما بال امير المؤمنين قال يا شعبي ذكرت قول زهير

كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عذار الجامح

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برام * فلو انني ارمى بنبل رأيتها

ولكنني ارمى بغير سهام * على الراحتين تارة وعلى العصا * انوء ثلاثا بعد هن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

(وقال) أبو نواس وتعلق أول قوله بهذا المعنى وأنا أنشد الابيات كلها الملاحنها اذ كان الغرض فى هذا التصرف هو ارادة الافادة

ألا لا أرى مثلى امترى اليوم فى رسم * تغض به عينى ويلفظه وهمى — أنت صور الاشياء بينى وبينه * فظنى كلا ظن وعلمى كلا علم

فطب بحديث من حبيب مساعد * وساقية بين المراهق والحلم — ضعيفة كر الطرف تحسب انها * قريبة عهد بالافاقة من سقم

يفرق مالى من طريف وتالد * تفوقنى الصهباء من حلب الكرم — وانى لا تى الوصل من حيث يبتغى * وتعلم قومى حين أنزع من أرمى

(وروى) أبو هفان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابى يطعن على أبى نواس ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبى نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب أبى نواس ٢٣٣ أتعرف أعزك الله أحسن من هذا

﴿فلما بلغ سبعا وسبعين سنة قال﴾

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فان تزادى ثلاثا تبلغى املا * وفى الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ مائة سنة قال — ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد

فلما بلغ مائة سنة وعشرا قال — أليس فى مائة قد عاشها رجل * وفى تكامل عشر بعدها عمر

﴿فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال﴾

تمنى بنانى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر — فقوما وقولا بالذى تعلمانه

ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر * وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان الخليل ولا غدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وقال الشعبى قد رأيت السرور فى وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها (وقال لبيد أيضا)

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع — أخبر اخبار القرون التى مضت

أدب كأنى كلما قمت راكع * فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد الجفن والنصل قاطع

(وقال) مكتوب فى الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة (وقال) محمد بن حسان النمطى لا تسأل نفسك لعام ما أعطتك فى العام الماضى (وقال) معاوية لما أسن ما مر شئ كنت استلذه وأنا شاب فاجده اليوم كما أجده الا اثنين والحديث الحسن (عاش) ضرار بن عمر حتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بنوه ساءته نفسه (وقال ابن أبى منى) من عاش أخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون بره الكبر

(قال أبو عبيدة) قيل لشيخ ما بقى منك قال يسبقنى من أمامى ويدركنى من خلفى واذكر القديم وأنسى الحديث وأنعس فى الملا وأسهر فى الخلا واذا قمت قربت الارض منى واذا قعدت تباعدت عنى (وقال حميد بن ثور الهلالى) أرى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما

(وقال آخر) وكانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء

ودعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

(وقال أبو العتاهية) أسرع فى نقص أمرى تمامه (وقالت الخنساء) ما زاد شئ الا نقص ولا قام الا شخص

(وقال بعض المحدثين) يخيفنى عضوا فعضوا فلم يدع * صحيحا سوى اسمى وحده ولسانى

ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلى اسمى لامتداد زمانى * ومالى لا أبلى لسبعين حجة

وسبع أتت من دونهن اثنتان * اذا عز لى شئ تخيل دونه * ثنيه ضباب أو شبيه دخان

وأنشده ضعيفة كر الطرف الابيات فقال لا والله فلمن هو قال للذى يقول * رسم الكرى بين الجفون مخيل

عفى عليه بكاء ليلك طويل * يا ناظرا ما أقلعت لحظاته

حتى تشحط بينهن قتيل * فطرب الشيخ وقال ويحك لمن هذا فوالله ما سمعت أجود منه لعديم ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو تكتبه فكتبه وكتب الاول فقال الذى يقول

ركب تساقوا على الاكوار * بينهم كأس الكرى فانتشى المسقى والساقى

كان أرؤسهم والنوم واضعها * على المناكب لم تخلق بأعناق

سار وا فلم يقطعوا عقدا لراحلة * حتى أناخوا اليكم قبل أشواق

من كل جائلة الطرفين ناجية * مشتاقة حملت أوصال مشتاق

فقال لمن هذا وكتبه فقال للذى تذمه وتعيب شعره أبى على الحكمى قال اكتم على فوالله لا أعود لذلك أبدا أخذ قوله * كأن أرؤسهم والنوم واضعها * أبو العباس بن المعتز فقال يصف شربا — كأن أبا ريق الملحين لديهم * ظباء بأعلى الرقمتين قيام

وقد شربوا حتى كأن رؤسهم * من اللين لم يخلق لهن عظام

البيت الاول من هذين من قول علقمة بن عبدة كأن أبريقهم ظبى على شرف * مقدم بسبا الكتان ملثوم — أراد بسبائب خذف وقد أحسن مسلم بن الوليد فى قوله

ابريقنا سلب الغزالة جيدها * وحكى المدبر بقلته غزالا — يسقيك بالالحاظ كأس صبابة * ويديرها من كفه جريالا

وأنشد الحرث بن خالد أبياته * انى وما تحروا غداة منى * لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله لعرفت معناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لا خير فى شئ تفسده ان شاء الله

(وكان الحرث بن خالد) أحد المجيدين فى التشبيب ولم يكن يعتقد شيأ من ذلك وانما يقوله تظرفا وتخلعا وكان أكثر شعره فى عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له لو خطبتها قال انى لا كره أن لا يتوهم الناس على انى كنت معتقدا لما أقول فيها وهو القائل

يا أم عمران مازالت وما برحت * بنا الصبابة حتى مسنا الشفق
القلب تاق اليكم كى يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق
توفيك شيأ قليلا وهى خائفة * كما يمس بظهر الحية الفرق
أخذ هذا الطائى فحسنه فقال
تأبى على التصريد الا نائلا * الا يكن ماء قراحا يمذق
نزرا كما استكرهت عابر نفحة * من فارة المسك التى لم تفتق
وحجت عائشة بنت طلحة فوجه اليها يستأذنها فى الزيارة فقالت نحن حرام فأخر ذلك حتى نحل فلما أحلت أدلجت ولم يعلم فكتب اليها ماضركم لو قلتم سددا *

٢٣٤

(وقال الغزالى)

أصبحت والله محمودا على أمد * من الحياة قصير غير ممتد
حتى بقيت بحمد الله فى خلف * كأننى بينهم من وحشة وحدى
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقى آخر العهد

وقال آخر

يا من لشيخ قد تخدر لحمه * أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء حالكة وبرد مفوف * وأجد لونا بعد ذاك هجانا
قصر الليالى خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتى بعد ذلك كله * وكأنما يعنى بذاك سوانا

(من صحب من ليس من نظرائه لخصال فيه) كان حارثة بن بدر العدوانى فارس بنى تميم وكان شاعرا اديبا ظريفا وكان يعاقر الشراب ويصحب زيادا فقيل لزياد انك تصحب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب فقال كيف لا أصحبه ولم أسأله عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا مشى امامى فاضطرنى ان أناديه ولا مشى خلفى فاضطرنى أن ألتفت اليه ولا راكبنى فمست ركبتى ركبته فلما هلك زياد قال فيه حارثة بن بدر

أبا المغيرة والدنيا مغررة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للشرير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

تمام هذه الابيات قد وقعت فى الكتاب الذى أفردناه للمراثى (وكان) زياد لا يداعب فى مجلسه ولا يضحك فاختصم اليه بنو راسب وبنو الطفاوة فى غلام أثبته هؤلاء وهؤلاء فتحير زياد فى الحكم فقال له حارثة ابن بدر عندى أكرم الله الامير فى هذا الغلام أمران أذن لى الامير تكلمت به فيه قال وما عندك فيه قال أرى ان يلقى فى دجلة فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو لبنى الطفاوة فتبسم زياد وأخذ نعليه ودخل ثم خرج فقال لحارثة ما حملك على الدعابة فى مجلسى قال طيبة حضرتنى أصلح الله الامير خفت أن تفوتنى قال لا تعد الى مثلها (ولما) ولى عبيد الله بن زياد بعد موت أبيه اطرح حارثة بن بدر وجفاه فقال له حارثة مالك لا تنزلنى المنزلة التى كان ينزلنى أبوك أتدعى أنك أفضل منه أو أعقل منه قال له ان أبى كان برع فى الفضل بروعا لا يضره صحبة مثلك وأنا حدث أخشى أن تحرقنى بنارك فان شئت فاترك الشراب وتكون أول داخل وآخر خارج قال والله ما تركته لله فكيف أتركه لك قال فتخير بلدا أوليكه فاختار سرق من أرض العراق فولاه اياها فكتب اليه أبو الاسود الدؤلى وكان صديقا له

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن حردا فيها تجور وتسرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
وما الناس الا اثنان اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يحكمونها * فان قيل يوما حققوا لم يحققوا

ان المنية عاجل غدها * ولها علينا نعمة سلفت
لسنا على الايام نجحدها * لو تممت أسباب نعمتها
تمت بذاك عندنا يدها * انى واياها كمفتتن
بالنار تحرقه ويعبدها

وابن أبى عتيق هذا هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان من أفاضل زمانه علما وعفافا وكان أحلى الناس فكاهة وأظرفهم مزاحا وله أخبار مستظرفة سيمر منها ما استحسن ان شاء الله روى الزبير بن أبى بكر انه دخل على عائشة يعنى بنت طلحة رضى الله عنهما وهى لما بها فقال كيف أنت جعلت فداك قالت فى الموت قال فلا اذن انما ظننت فى الامر فسحة فضحكت وقالت ما تدع مزاحك يحال وفيه يقول عمر بن أبى ربيعة القرشى

ليت شعرى هل أقول لركب * بفلاة هم لديها خشوع
طالما عرستم فاستقلوا * حان من نجم الثريا طلوع
فدع ان همى قد نفى النوم عنى * وحديث النفس منى ولوع
قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع
قال لى ودع سليمى ودعها * فأجاب القلب لا أستطيع
لا تلمنى فى اشتياقى اليها * وابك لى مما تجن الضلوع

قال أبو العباس محمد بن يزيد قوله * حان من نجم الثريا طلوع كناية وانما يريد الثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وكانت موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الله بن عوف الزهرى فنقلها الى مصر وفى ذلك يقول عمر وضرب لهما المثل بالنجمين

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

فمات سهيل عنها أو طلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة دمشق تطلب فى دين عليها فبينا هى عند أم البنين ابنة عبد العزيز اذ دخل الوليد فقال من هذه عندك قالت الثريا

جاءتك تطلب في دين ارتكبها فأقبل الوليد عليها فقال أتروين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر أروى له قوله ما على الرسم بالبليين لو بيـ * ـن رجع السلام أو لو أجابا فالى قصر ذي العشيرة بالصا * ئف أمسى من الأنيس ببابا

ربما قد أوى به حي صدق * ظاهري العيش نعمة وشبابا وحسانا جواريا خفرات * حافظات عند الهوى الاحسابا

لا يكثرن بالحديث ولا ينـ * ـعقن ينعقن بالبهام الظرابا فلما خلا الوليد بأم البنين قال لله در الثريا أتدرين ما أرادت بانشادها ما أنشدت من شعر عمر قالت لا قال فاني لما عرضت لها بعمر عرضت لي بان أمي اعرابية وأم الوليد ولادة ابنة العباس بن جزء بن الحرث بن زهير العبسي وهي أم سليمان ولا تعلم امرأة ولدت خليفتين في الاسلام غيرها وغير الخيزران وهي سبية

من خرشنة ولدت موسى الهادي وهرون الرشيد ابني محمد المهدي وشاهسفرم بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز فانها ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد بن الوليد الناقص وابراهيم بن الوليد المخلوع جلس في الخلافة بعد أخيه يزيد مدة يسيرة ثم جاء مروان بن محمد بن مروان آخر ملوك بني أمية فخلعه وولي بعده (وشبيه) بقول الثريا في باب التعريض انه دخلت عزة على عبد الملك بن مروان فقال لها أنت عزة كثير قالت أنا أم بكر الضمرية قال لها يا عزة هل تروين من شعر كثير شيأ قالت ما أعرفه ولكن سمعت الرواة ينشدون له قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها فقال فتروين قوله

وقد زعمت اني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير تغير حالي والخليقة كالذي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ما سمعت هذا ولكن سمعتهم ينشدون كأني أنادي صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت

غضوبا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت قال وكل ما ذكر ابن أبي ربيعة في شعره من عتيق أو أبي عتيق فانما يريد ابن أبي عتيق وكان عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى أبا الخطاب أمه أم ولد سبية من حضرموت ويقال من حمير ومن ثم أتاه الغزل لانه يقال عشق يمان ودل حجازي (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي)

ان قلبي بالتل تل عزاز * مع ظبي من الظباء الجوازي شادن لم ير العراق وفيه * مع ظرف العراق دل الحجاز

(وقال الطائي وذكر نفسه) قد ثقفت منه الحجاز وسهلت * منه العراق ورققته المشرق (وهجرت الثريا عمر فقال)

فدع عنك ما قالوا ولا تكترث بهم * فحظك من مال العراقين سرق

فوقع في أسفل كتابه لا بغيا عليك الرشد (وكان أبو لبيد البجلي) وهو ابن أخت خالد بن عبد الله القسري ولي أصبهان وكان رجلا متسمنا متصلحا فقدم عليه حمزة بن بيض بن عوف في صحبته فقيل له ان مثل حمزة لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو فبعث اليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف فقال فيه

يا ابن الوليد المرتجى سببه * ومن يجلي الحدث الحالكا * سبيل معروفك مني على

بال فما بالي على بالكا * حشو قميصي شاعر مفلق * والجود أمسى حشو سربالكا

يلومك الناس على صحبتي * والمسك قد يستصحب الرامكا * ان كنت لا تصحب الا فتى

مثلك لن تؤتى بأمثالكا * اني امرؤ حيث أريد الهوى * فعد عن جهلي باسلامكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته (وكان) عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب على ندمائه فامر نصر الفتى باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم فلما كان بعد أيام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا لاصحابنا أولئك فقال له نصر قد نالهم من سخط الامير ما فيه أدب لهم فان رأى أن يرسل فيهم أرسلت قال أرسل فأقبل القوم وعليهم كآبة السخط فاخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه فقال الامير لنصر ما يمنع هؤلاء من الانشراح قال عليهم أبقى الله الامير وجه السخط الذي نالهم قال قل لهم قد عفونا فلينشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المتنجم فجثى بين يديه ثم أنشد شعرا له أقدع فيه على بعض أصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيا رحمة الله في خلقه * ومن أبدا جوده يسكب

لئن عفت صحبة أهل الذنوب * لقل من الناس من يصحب

(وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول النابغة)

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

(قولهم في القرآن) كتب المريسي الى أبي يحيى منصور بن محمد اكتب القرآن خالق أو مخلوق فكتب اليه عافانا الله واياك من كل فتنة وجعلنا واياك من أهل السنة وممن لا يرغب بنفسه عن الجماعة فانه ان يفعل فاعظم بها منة وان لا يفعل فهي الهلكة ونحن نقول ان الكلام في القرآن بدعة يتكلف المجيب ما ليس عليه ويتعاطى السائل ما ليس له وما نعلم خالقا الا الله وما سوى الله فمخلوق والقرآن كلام الله فانته بنفسك الى أسمائه التي سماه الله بها فتكون من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

(كتاب الجوهرة في الامثال)

قال لى صاحبى ليعلم مابى * أنحب القتول أخت الرباب قلت وجدى بها كوجدك بالما * ء اذا ما فقدت برد الشراب
أرهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتى ما لقاتلى من متاب أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
وهى مكنونة تحدر منها * فى اديم الخدين ماء الشباب ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب ولما بلغ ابن أبى عتيق
قوله من رسولى الى الثريا فاتى * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب قال اياى أراد وبى هتف ونوه لاجرم الا ذقت طعاما أو اشخص اليها
واصلح بينهما فقال مولى لبنى تميم فنهض ونهضت معه ثم خرج الى السوق الى الضمرتين فأتى قوما من بنى الديل بن بكر يكرون النجائب
فقال بكم تكرونى راحلتين ٢٣٦ الى مكة قالوا بكذا وكذا درهما فقلت لبعض التجار استوضعوا شيأ فقال ابن أبى عتيق ويحك ان

قدمضى قولنا فى العلم والادب وما يتولد منهما وينسب اليهما من الحكم النادرة واللفظ البارعة ونحن قائلون
بعون الله وتوفيقه فى الامثال التى هى وشى الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعانى التى تخيرتها العرب وقدمتها
العجم ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان فهى أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شئ مسيرها ولا عم
عمومها حتى قيل أسير من مثل ما أنت الا مثل سائر * يعرفه الجاهل والخابر
(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال فى كتابه وضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلامه (قال) الله
عز وجل يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وقال ضرب الله مثلا رجلين ومثل هذا كثير فى آى القرآن
فأول ما نبدأ به أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمثال العلماء ثم أمثال أكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى
وهى التى كان يستعملها جعفر بن يحيى فى كلامه ثم أمثال العرب التى رواها أبو عبيد وما أشبهها من أمثال
العامة ثم الامثال التى استعملها الشعراء فى أشعارهم فى الجاهلية والاسلام

﴿أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبى الصراط أبواب مفتحة وعلى
الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا فالصراط الاسلام والستور
حدود الله والابواب محارم الله والداعى القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كالخامة من
الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الارزة المجدثة على الارض يكون انجعافها مرة
(وسأله حذيفة) أبعد هذا الشر خير يا رسول الله فقال جماعة على أقذاء وهدنة على دخن (وقوله) حين
ذكر الدنيا وزينتها فقال ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم (وقال) لابى سفيان أنت أبو سفيان كما
قالوا كل الصيد فى جوف الفرا (وقال) حين ذكر الغلو فى العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى
(وقال) صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء
(وذكر) الربا فى آخر الزمان واقتتال الناس به فقال من لم يأكله أصابه غباره (وقال) الايمان قيد الفتك
(وقال) صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر (وقال) فى فرس وجدته بحرا (وقال) ان من
البيان لسحرا (وقال) لا ترفع عصاك عن أهلك (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
(وقال) الحرب خدعة وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثال كثيرة غير هذه ولكنا لم نذهب فى كل باب
الى استقصائه وانما ذهبنا الى أن نكتفى بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ليكون أسهل مأخذا للحفظ وأبرا
من الملالة والهرب (وتفسيرها) أما المثل الاول فقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم (وأما) قوله المؤمن
كالخامة والكافر كالارزة فانه شبه المؤمن فى تصرف الايام به وما ينالها من بلائها بالخامة من الزرع يقلبها
الريح مرة كذا ومرة كذا والخامة فى قول أبى عبيد القصبة الرطبة من الزرع والارزة واحدة الارز وهو شجر

المكاس ليس من أخلاق الناس ثم ركب واحدة وركبت أخرى وأجد السير فقلت ارفق بنفسك فقال ويحك أبادر حبل الوصل أن ينقضما وما أملح الدنيا اذا تم الوصل بين عمرو الثريا فقدمنا مكة وأتى باب الثريا فقالت والله ما كنت لنا زوارا فقال أجل ولكن جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر ضقت ذرعا بهجرها والكتاب فلامه عمر فقال ابن أبى عتيق انما رأيتك مبادرا تلتمس رسولا فخففت فى حاجتك فانما كان ثوابى ان أشكر (ووصف) ابن أبى عتيق لعمر امرأة من قومه وذكر جمالا رائعا وعقلا فائقا فرآها عمر فشبب بها ففضب ابن أبى عتيق وقال تتشبب بامرأة من قومى فقال عمر

لا تلمنى عتيق حسبى الذى بى * ان بى يا عتيق ما قد كفانى
ان بى مضمرا من الحب قد أبـ * ـلى عظامى مكنونه وبرانى * لا تلمنى وأنت زينتها لى فقال ابن أبى عتيق أنت مثل الشيطان

للانسان فقال عمر هكذا ورب الكعبة قلت فقال ابن أبى عتيق ان شيطانك ورب القبر بما ألم بى * وجحت رملة بنت عبد الله بن خلف
أخت طلحة الطلحات فقال عمر فيها أصبح القلب فى الجنان رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا ولقد قلت يوم مكة سرا * قبل
وشك من بيننا يلوينا أنت أهوى العباد قربا وبعدا * لو تراتين عاشقا محزونا قاده الحين يوم سرنا لى الحيـ * ـن جهارا ولم يخف أن يبينا
فاذا نجعة تراعى نعاجا * ومهى تجتل النواظر عينا فسبتنى بمقلة وبجيد * وبوجه يضىء للناظرينا قلت من أنتم فصدت وقالت
أمبد سؤالك العالمينا قلت بالله ذى الجلالة لما * ان تبلت الفؤاد أن تصدقينا أى من تجمع المواسم أنتم * فأبينى لنا ولا تكذبينا

فرأت حرصي الفتاة فقالت * أخبريه بعلم ما تكتمينا نحن من ساكني العراق وكنا * قبلها قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا ونرى اننا عرفناك بالنعـ * ـت ظنونا وما قبلنا يقينا بسواد الثنيتين ونعت *
قد نراه لناظر مستبينا قولها وكنا قبلها قاطنين مكة حينا أرادت اذا كانت مكة لخزاعة وكان آخر من نبذ مفتاح الكعبة من خزاعة أبو
غبشان فباعه من قصي بزق خمر فقيل في المثل أخسر صفقة من أبي غبشان وكان أبو غبشان اذ باع المفتاح قصيا مريضا قد يئس من نفسه
فلما ابل من مرضه لامه قومه وسألوه استرجاعه وذلك الذي هاج الحرب بين خزاعة وقريش فظفر قصي واستولى على مكة وجمع قريشا
بها ولذلك سمي مجمعا (قال مطرف الخزاعي) أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله ٢٣٧ القبائل من فهر (وقال الطائي)
ولما نضى ثوب الحياة وأوقعت * به نائبات الدهر ما يتوقع
غدا ليس يدري كيف يصنع معدم * ذرى دمعه في خده كيف يصنع
ولم أنس سعي الجود خلف سريره * باكثف بال يستقل ويطلع
وتكبيره خمسا عليه معالنا * وان كان تكبير المصلين أربع
وما كنت أدري يعلم الله قبلها * بان الندى في أهله يتشيع
غدوا في زوايا نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع
(وقال الشاعر في أمر قصي وابي غبشان)
أبو غبشان أظلم من قصي * وأظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا في شراه * ولوموا شيخكم اذ كان باعه
وكان عمر أسود الثنيتين قال مولى ابن أبي عتيق بلال أتيت الثريا مسلما
عليها فقالت أنشدني لعمر فأنشدتها * أصبح القلب في الحبال رهينا * فقالت الثريا ايه والله لئن سلمت له لأردن من شأوه ولاثنين من
عنانه ولأعرفنه نفسه فمررت فيها حتى انتهيت الى قوله قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد من سؤالك العالمينا فقالت أوقد أجابته
بهذا اي وقت فلما انتهيت الى قوله ونرى اننا عرفناك بالنعت قالت جاءت النوكاء بآخر ما عندها في موقف واحد وسأله اخوه الحرث وهو
المعروف بالقباع وكان من افاضل اهل دهره ان يترك الشعر ورغب اليه في ذلك ووعظه فقال اما ما دمت بمكة فلا اقدر ولكني اخرج الى
اليمن فخرج فلما سار الى هناك لم تدعه نفسه وترك الشعر فقال هيهات من امة الوهاب منزلنا * اذا نزلنا بسيف البحر من عدن
واحتل اهلك اجيادا وليس لنا * الا التذكر او حظ من الحزن بل ما نسيت غداة الخيف موقفها * وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي مطرقة * والدمع منها على الخدين ذو سنن بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن انه

له ثمر يقال له الصنوبر والمجدثة النابتة وفيها لغتان جدث يجدث وأجدث يجدث والانجعاف الانقلاع يقال
جعفت الرجل اذا قلعته وصرعته وضربت به الارض (وقوله) لحذيفة هدنة على دخن وجماعة على
اقذاء أراد ما تنطوي عليه القلوب من الضغائن والاحقاد فشبه ذلك باغضاء الجفون على الاقذاء والدخن
مأخوذ من الدخان جعله مثلا لما في الصدور من الغل (وقوله) ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم
فالحبط كما ذكر أبو عبيدة عن الاصمعي أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتمرض منه يقال حبطت الدابة تحبط
حبطا (وقوله) أو يلم معناه أو يقرب ذلك منه (وقوله) اذا ذكر أهل الجنة فقال ان أحدهم اذا نظر الى
ما أعد الله له في الجنة لولا أنه شئ قضاه الله له لألم أن يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب أن يذهب بصره
(وقوله) لابي سفيان كل الصيد في جوف الفرا فمعناه انك في الرجال كالفرا في الصيد وهو الحمار الوحشي
وقال له ذلك يتألفه على الاسلام وقوله حين ذكر الغلو في العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى يقول
ان المغذ في السير اذا أفرط في الغذ عطبت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضي سفره فشبه بذلك من
أفرط في العبادة حتى يبقى حسيرا (وقوله) في الربا من لم يأكله أصابه غباره انما هو مثل لما ينال الناس من
حرمته وليس هناك غبار (وقوله) الايمان قيد الفتك أي منع منه كانه قيد له وفي حديث آخر لا يفتك
مؤمن (وقوله) في فرس وجدته بحرا وان من البيان لسحرا انما هو تمثيل لا على التحقيق (وكذلك) قوله
الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه انه لا حق له في نسب الولد (وقوله) صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن
اهلك انما هو الادب بالقول ولم يرد أن لا ترفع عنها العصا (وقوله) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه
ان لدغ مرة تحفظ أخرى (وقوله) الحرب خدعة يريد انها بالمكر والخدعة

﴿أمثال روتها العلماء﴾

خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال يا أهل الكوفة اني وجدت مثلي ومثلكم كالضبع والثعلب
اتيا الضب في جحره فقالا أبا جميل قال أجبتكما قالا جئناك نختصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت
عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال خلوا جنيت قالت فاختطفها ثعالة قال على نفسه بغى ثعالة
اسم الثعلب الذكر والانثى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمني أخرى قال كان حرا فانتصر قالت
فاحكم الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين وان لم تفهم فأربعة (وقال) عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت
والله لو أن لي بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال له رجل منهم أتدري يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم
أو مثل أهل الشام قال وما ذلك قال ما قاله أعشى بكر حيث يقول
علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل
احببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك (مثل في الرياء) يحيى بن عبد العزيز قال

كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن فلما بلغ الشعر الحرث قال قد علمنا أنه لا يفي (وروى سفيان بن عيينة) عن ابن جريج قال لزمني دين مرة فضاقت ساحتي وبلادي بي فتوجهت الى معن بن زائدة باليمن فقال ما أقدمك هذه البلدة قلت دين طردني عن وطني قال يقضي دينك وترد الى وطنك محبوا محبورا قال فأقمت عنده ثم رأيت الناس يرحلون الى الحج فحننت الى مكة وذكرت قول ابن ابي ربيعة وذكر الابيات فأتيت باب معن فقلت للحاجب استأذن لي على الامير فلما دخلت عليه قال ان لك لحادث خبر قلت أستودع الله الامير واستحفظه عليه قال وما هاج هذا منك فقلت رأيت خروج الناس الى الحج وذكر قول عمر فحننت الى مكة فقال

حدثني نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبي بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بني اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فنزلت عليه فقالت مالي أراك منحنيا قال لكثرة صلاتي انحنيت قالت فمالي أراك بادية عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فمالي أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتي في الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها وأقضي حوائجي قالت فما هذه الحبة في يدك قال قربان ان مر بي مسكين ناولته اياه قالت فاني مسكينة قال فخذيها فدنت فقبضت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعي قعي تفسيره لاغرني ناسك مراء بعدك أبدا (داود بن أبي هند) عن الشعبي أن رجلا من بني اسرائيل صاد قبره فقالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك فآكلك قالت والله ما أشفي من برم ولا أغني من جوع ولكني أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلي أما الواحدة فأعلمكها وأنا في يدك والثانية اذا صرت على هذه الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل فقال هات قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت فوق الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درة فيها زنة عشرين مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت له أنت قد نسيت الاثنتين فكيف أعلمك الثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك فقد تلهفت على اذ فتك وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت أنا وعظمي وريشي لا أزن عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي ما يزنها (وفي كتاب للهند مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها للموت وللمعاد الذي اليه مصير الانسان) قال الحكيم وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوأة آفات مثل رجل ألجأه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت رجلاه على شيء فمدهما فنظر فاذا بحيات أربع قد أطلعن رؤسهن من جحورهن ونظر الى أسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه فرفع بصره الى الغصن الذي يتعلق به فاذا في أصله جرذان أبيض وأسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران فبينما هو مغتما بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاته اذ نظر فاذا بجانب منه جحر نحل قد وضعن شيأ من عسل فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر في أمره والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجليه فوق أربع حيات لا يدري من تساوره منهن وان الجرذين دائبان في قرض الغصن الذي يتعلق به وانهما اذا أوقعاه وقع في لهوات التنين ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوأة آفات وشرور ومخاوف بالبئر وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التي في جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم وشبهت الغصن الذي تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما في افناء الايام والآجال وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذي لا بد منه وشبهت العسيلة التي تطاعمها بالذي يرى الانسان ويسمع

أنت وحنينك وان كنت بفراقك ضنينا وسيتبعك ما تحتاج اليه فسر مصاحبا قال فسرت الى رحلي فاتبعني بمال وثياب ومطايا ودواب وسرت الى مكة من فوري وكان عمر على غزله وما يذكره في شعره عفيفا (حدث) المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخلت مع أبي مكة فجاءه عمر فسلم عليه وأنا غلام شاب وعلى جبة فجعل يأخذ بخصلة منها فتمتد في يده ثم يرسلها فترجع فيقول واشباباه فقال لي يا ابن أخي قد سمعت قولي قلت لها وقالت لي وكل مملوك لي حر ان كنت قط كشفت عن فرج حرام قال فقمت وفي نفسي من يمينه شيء فسألت عن رقيقه فقيل لي أما في هذا الحول فسبعون * ويستحسن قول عمر في المساعدة

وخل كنت عين النصح منه * اذا نظرت ومستمعا مطيعا أطاف بغية فنهيت عنها * ويلبس

وقلت له أرى أمرا شنيعا أردت رشاده جهدي فلما * ابى وعصى أتيناها جميعا وهذا مأخوذ من قول دريد بن الصمة الجشمي

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج * سراتهم بالفارسي المسرد فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم أو انني غير مهتدي وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد (ومن جيد شعره)

يقولون اني لست أصدق في الهوى * واني لا أرعاك حين تغيب فما بال طرفي عف عما تساقطت * له انفس من معشر وقلوب

عشية لا يستنكر القوم ان يروا * شفاه حجى ممن يقال لبيب ولا فتنة من ناسك ومضت له * بعين الصبا كسلى القيام لغوب

تروح يرجو أن تحط ذنوبه * فآب وقد زيدت عليه ذنوب وما النسك اسلاني ولكن للهوى * على العين مني والفؤاد رقيب

ونظر عمر بن ابي ربيعة الى فتى من قريش يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه فذكر انها ابنة عمه فقال ذلك اشنع لأمرك قال

انى خطبتها الى عمى وانه زعم انه لا يزوجنى حتى اصدقها أربعمائة دينار وانا غير قادر على ذلك وذكر من حاله وحبه لها فأتى عمر عمه فكلمه فى أمرها فقال انه مملق فزوجه وساق عمر عنه المهر وكان عمر حين اسن حلف ان لا يقول بيتا الا أعتق رقبة فانصرف الى منزله يحدث نفسه فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها فقالت ان لك لشأنا وأراك تريد أن تقول شعرا فقال تقول وليدتى لما رأتنى * طربت وكنت قد أقصرت حينا أراك اليوم قد أحدثت امرا * وهاج لك الهوى داء دفينا وكنت زعمت انك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا لعمرك هل رأيت لها سميا * فشاقك أم لقيت لها خدينا فقلت شكا الى أخ محب * كبعض زماننا اذ تعلمينا فقص على ما يلقى بهند * فذكر بعض ما كنا نسينا وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقى العاشقينا فكم من خلة أعرضت عنها لغير قلى وكنت بها ضنينا أردت بعادها فصددت عنها * وان جن الفؤاد بها جنونا ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم (قال عثمان ابن ابراهيم) حججت أنا وأصحاب لنا فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فرأينا عمر بن أبى ربيعة وقد نسك وترك قول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فملنا اليه وسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا أيعجبك قول الفرزدق سرت لعينك سلمى بعد مغفاها * فبت مستلهيا من بعد مسراها فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها تأتى الرياح التى من نحو بلدتكم * حتى تقول دنت منا برياها وقد تراخت بهم عنا نوى قذف * هيهات مصبحها من بعد ممساها من أجلها أتمنى أن يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها كيما أقول افتراق لا اجتماع له * وتضمر النفس بأسا ثم تسلاها ولو تموت لراعتنى وقلت لها * يا بؤس للدهر ليت الدهر أبقاها فلم يهش لذلك فقال الآخر أيعجبك قول العذرى لو جز بالسيف رأسى فى مودتها * لمر يهوى سريعا نحوها راسى ولو بلى تحت أطباق الثرى جسدى * لكنت أبلى وما قلبى لكم ناسى أو بقبض الله روحى صار ذكركمو * روحا أعيش به ما عشت فى الناس لولا نسيم لذكراكم يروحنى * لكنت محترقا من حر أنفاسى فتحرك ثم قال يا ويحه أبعد ما يحز رأسه يميل اليها ثم أنشأ يحدثنا فقال أتانى خالد الدليل فقال ان هندا واترابها بموضع كذا وكذا من الصحراء أيام الربيع فقلت كيف الحيلة فقال تتلثم وتكتفل كانك طالب ضالة ففعلت فدفعت اليهن فقلن يا اعرابى ما تطلب قلت ضالة لى فقلن قد كللت يا اعرابى فلو جلست فأصبت من حديثنا وأصبنا من حديثك ولعلك تروح الى وجود ضالتك فنزلت فلما امتد الحديث بنا حسرت

٢٣٩

ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما اليه مصيره (من ضرب به المثل من الناس) قالت العرب أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن محلم وأنكى من قيس بن زهير وأعز من كليب بن وائل وأوفى من السموأل وأزكى من اياس بن ربيعة وأسود من قيس بن عاصم وأمنع من الحرث بن ظالم وأبلغ من سحبان ابن وائل وأحلم من الاحنف بن قيس وأصدق من أبى ذر الغفارى وأكذب من مسيلمة الحنفى وأعيى من باقل وأمضى من سليك المقانب وأنعم من خريم الناعم وأحمق من هبنقة وأفتك من البراض (من يضرب به المثل من النساء) يقال أشأم من البسوس وأحمق من دغة وأمنع من أم قرفة وأزنى من ظلمة وأبصر من زرقاء اليمامة البسوس جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التى قتل من أجلها كليب بن وائل وبها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب التى يقال لها حرب البسوس وأم قرفة امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى وكان يتعلق فى بيتها خمسون سيفا كل سيف منها الذى محرم لها ودغة امرأة من عجل بن نجيم تزوجت فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم وزرقاء بنى نمير امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة فى اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها الجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له حتى احتال لها بعض من غزاهم فأمر أصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوها امامهم بأيديهم ونظرت الزرقاء فقالت انى أرى الشجر قد أقبلت اليكم قالوا لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك فكذبوها وصبحتهم الخيل وأغارت عليهم وقتلت الزرقاء قال فقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وظلمة امرأة من هذيل زنت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزى التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى أسمع أنفاس الجماع (ما تمثلوا به من البهائم) قالوا أشجع من أسد وأجبن من الصافر وأمضى من ليث عفرين وأحذر من غراب وأبصر من عقاب وأزهى من ذباب وأذل من قراد وأسمع من فرس وأنوم من فهد وأعق من ضب وأجبن من صفرد وأضرع من سنور وأسرق من زبابة وأصبر من عود وأظلم من حية وأحن من ناب وأكذب من فاختة وأعز من بيض الانوق وأجوع من كلبة حومل وأعز من الابلق العقوق العصافر الصغير من الطير والعود المسن من الجمال والانوق طير يقال انه يبيض فى الهواء والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير وفاختة طير يطير بالرطب فى غير أيامه (ما ضرب به المثل من غير الحيوان) قالوا أهدى من النجم وأجود من الديم وأصبح من الصبح وأسمح من البحر وأنور من النهار وأقود من الليل وأمضى من السيل وأحمق من رجلة وأحسن من دمية وأنزه من روضة وأوسع من الدهناء وآنس من جدول وأضيق من قرار حافر وأوحش من مفازة وأثقل من جبل وأبقى من الوحى فى صم الصلاب وأخف من ريش الحواصل (ومما ضربوا به المثل) قولهم قوس حاجب وقرط مارية وحجام ساباط وشقائق النعمان

هند لثامي وقالت أتراك خدعتنا نحن والله خدعناك وبعثنا اليك خالدا رأينا خلاء ومنظرا فأردناك ونظرت في درعي فأعجبني ما رأيت فقل يا أبا الخطاب فقال عمر فقلت لبيك (وفي ذلك أقول) ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن خليات دوارس بلقعا . الى الضرع من وادي المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا فيبخلن او يخبرن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما موجعا لهند واتراب لهند اذ الهوى جميع واذ لم نخش ان يتصدعا واذ لا نطيع العاذلين ولا نرى * لواش لدينا يطلب الهجر مطمعا واذ نحن مثل الماء كان مزاجه * كما صفق الساقي الرحيق المشعشعا ٢٤٠ تنوحين حتى عاد والقلب خبله * وحتى تذكرت الحديث المودعا فقلت لمطريهن بالحسن انما * ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا

واشريت فاستشرى وقد كان قد صحا * فؤاد بأمثال المها كان مولعا
لئن كان ما حدثت حقا فما ارى * كمثل الألى أطويت في الناس اربعا
فقال فقم فانظر فقلت وكيف لي * اخاف حديثا ان يشاع فيشنعا
فقال اكتفل ثم التثم فأت باغيا * فسلم ولا تكثر بأن تتورعا
فأقبلت اهوى مثل ما قال صاحبي * لموعده ابغي قلوصا موقعا
فلما تواقفنا وسلمت اقبلت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا
فلما تنازعن الاحاديث قلن لي * اخفت علينا ان تغر وتخدعا
قبالامس ارسلنا بذلك خالدا * اليك وبيناله الامر اجمعا فما جئتنا الا على وفق موعد * على ملامنا خرجنا له معا رقية
رأينا خلاء من عيون ومنظرا * دميث الربى سهل المحلة ممرعا وقلن كريم نال وصل كرائم * فحق له في اليوم ان يتمتعا (قوله) وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا * يقول هذه الوجوه مدلة بجمالها فلا تختمر فتستر شيأ عن الناظرين اليها وقد أشار الى هذا المعنى الشماخ بن ضرار فقال يصف ناقته كأن ذراعيها ذراع مدلة * بعيد الشباب حاولت ان تعذرا من البيض اعطافا اذا اتصلت دعت * فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا بها شرق من زعفران وعنبر * أطارت من الحسن الرداء المحبرا قال وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها فلما دخلت على مصعب بن الزبير قال لها في ذلك فقالت ان الله تعالى وسمني بميسم جمال فأحببت أن يراه الناس والله ما بي وصمة أستترلها (وقال علي بن العباس الرومي) يصف قينة لم يعتصم عودها بزامرة * ولا انضوى وجهها الى الستر (وقد ردد معنى قوله) * لم يعتصم عودها بزامرة * (فقال يصف برعة الكبيرة) غنت فلم تحوج الى زامر * هل تحوج الشمس الى شمعه كأنما غنت لشمس الضحى * فألبستها حسنها خلعه

وندامة الكسعي وحديث خرافة وكنز النطف وخفا حنين وعطر منشم * أما قوس حاجب فقد فسرنا خبره في كتاب الوفود * وأما قرط مارية فانها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية الكندي وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار وابنها الحرث الاعرج الذي ذكره النابغة بقوله

* والحرث الاعرج خير الانام * واياها يعني حسان بن ثابت بقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

وأما حجام ساباط فانه كان يحجم الجيوش بنسيئة الى انصرافهم من شدة كساده وكان فارسيا وساباط هو ساباط كسرى ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر أمر بان تحمى وتضرب قبته فيها استحسانا لها فنسبت اليه والعرب تسميها الشقر * وأما خرافة فان أنس بن مالك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها ان من أصدق الاحاديث حديث خرافة وكان رجلا من بني عذرة سبته الجن وكان معهم فاذا استرقوا السمع أخبروه فيخبر به أهل الارض فيجدونه كما قال * وأما كنز النطف فهو رجل من بني يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينطف أي يقطر وكان أغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى فأعطى منه يوما حتى غربت الشمس فضربت به العرب المثل * وأما خفا حنين فانه كان اسكافا من أهل الحيرة ساومه اعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه فأراد أن يغيظ الاعرابي فلما ارتحل أخذ أحد الخفين فألقاه في طريق الاعرابي ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابي بالخف الاول قال وما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لاخذته فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فأناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين فوثب على راحلته وذهب بها وأقبل الاعرابي ليس معه غير خفي حنين فذهبت مثلا * وأما عطر منشم فانها كانت امرأة تبيع الحنوط في الجاهلية فقيل للقوم اذا تحاربوا دقوا معهم عطر منشم يراد بذلك طيب الموتى * وأما ندامة الكسعي فانه رجل رمى فأصاب فظن انه أخطأ فكسر قوسه فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل ﴿أمثال أكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي﴾ العقل بالتجارب الصاحب مناسب الصديق من صدق عينيه الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد أقرب من قريب القريب من قرب نفعه لو تكاشفتم ما تدافنتم خير اهلك من كفاك خير سلاحك ما وقاك خير اخوانك من لم تخبره رب غريب ناصح الجيب وابن أب متهم الغيب أخوك من صدقك الاخ مرآة أخيه اذا عز أخوك فهن مكره أخاك لا بطل تباعدوا في الديار وتقاربوا في المحبة أي الرجال المهذب من لك بأخيك كله انك ان فرجت لاق فرجا أحسن يحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان من بر يوما بر به والدهر لا يغتر به عين رفت في كل خبرة عبرة من مأمنه يؤتى الحذر لا يعدو المرء رزقه وان حرص اذا نزل القدر عمي البصر واذا نزل الحين نزل بين الاذن والعين الخمر مفتاح كل شر الغناء

كأنما رقة مسموعها * رقة شكوى سبقت دمعه
تهدى الى قلبك ما يشتهى * كأنما قد أطلعت طلعه
يجتمع الظرف بجلاسها * والحسن والاحسان فى بقعه
طفل على من حصلت عنده * فبعض تطفيل الفتى رفعه
ربيع غيث فانتجع روضه * فان يعاب الحر بالنجعه
(وكان) ابن الرومى لا يزال معتما وكان يغضب اذا سئل عن ذلك وسأله بعض الرؤساء لم لم تعتم فقال بديها
يا أيها السائلى لا خبره * عنى لم لا أراك معتجرا
أستر شيأ لو كان يمكننى * تعريفه السائلين ما سترا
(وقد) بين العلة التى أوجبت اعتمامه فى قوله
تعممت احصانا لرأسى برهة * من القر يوما والحرور اذا سفع
فلما دهى طول التعمم لمتى * وأودى بها بعد الاطالة والقزع
عزمت على لبس العمامة حيلة * لتستر ما جرت على من الصلع
فيالك من جان على جناية * جعلت اليه من جنايته الفزع
وأعجب شئ كان دائى جعلته * دوائى على عمد وأعجب ان نفع
وهذا كقوله وان لم يكن فى معناه وقد رأيت من ينسبه الى كشاجم
نظرت الى المرأة فروعتنى * ٢٤١ طوالع شيبتين المتابى
فأما شيبة ففزعت منها
الى المقراض حبا للتصابى
وأما شيبة فصفحت عنها
لتشهد بالبراءة من خضاب
فاعجب بالدليل على مشيبى
أقمت به الدليل على شبابى
(وهو القائل فى صفة رجل أصلع)
يجذب من نقرته طرة
الى مدى يقصر عن ميله
فوجهه يأخذ من رأسه
أخذ نهار الصيف من ليله
(وقال اعرابى)
قد ترك الدهر صفاتى صفصفا * فصار رأسى جبهة الى القفا
كأنه قد كان ربعا فعفا
(قال اعرابى لسليمان ابن عبد الملك) انى أكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحبه قال هاته يا اعرابى فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ولا نرجو نصيحته وأنت المأمون غيبا والناصح جيبا قال فانى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن تأدية لحق الله تعالى انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختبار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يألوا الامانة تضييعا والامة كسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترموا وليسوا مسؤلين عما اجترمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان أما أنت يا اعرابى فقد سللت لسانك وهو سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (وروى) العتبى عن أبيه عن مولى لعمرو بن حريث قال شخصت الى سليمان بن عبد الملك فقيل لى انك ترد على أفصح العرب وسيسألك عن المطر فانظر ما تجيبه فقلت ما عندى من الجواب الا ما عند العامة فقيل لى ما ذلك بمقنع عنده فلقينى

رقية الزناء القناعة مال لا ينفد خير الغنى غنى النفس منساق الى ما أنت لاق خذ من العافية ما اعطيت من الانسان الا القلب واللسان انما لك ما أمضيت لا تتكلف ما كفيت القلم أحد اللسانين قلة العيال أحد اليسارين ربما ضاقت الدنيا باثنين لن تعدم الحسناء ما لم يعدم الغاوى لا يمالأ بك فى أهلك كالجنازة لا تسخر من شئ فيجوز بك آخر الشر فاذا شئت تعجلته صغير الشر يوشك أن يكبر يبصر القلب ما يعمى عنه البصر الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد من عرف قدره استبان أمره من سره بنوه ساءته نفسه من تعظم على الزمان أهانه من تعرض للسلطان آذاه ومن تطامن له تخطاه من خطا يخطو كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه كل عزيز تحت القدرة ذليل لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب لكل نبأ مستقر لكل سر مستودع قيمة كل انسان ما يحسن اطلب لكل غلق مفتاحا أكثر فى الباطل يكن حقا عند القنط يأتى الفرج عند الصباح يحمد السرى الصدق منجاة والكذب مهواة الاعتراف يهدم الاقتراف رب قول انفذ من صول رب ساعة ليس بها طاعة رب عجلة تعقب ريثا بعض الكلام أقطع من الحسام بعض الجهل أبلغ من الحلم ربيع القلب ما اشتهى الهوى شديد العمى الهوى الاله المعبود الرأى نائم والهوى يقظان غلب عليك من دعا اليك لا راحة لحسود ولا وفاء لا سرور كطيب النفس العمر أقصر من أن يحتمل الهجر أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم ما نفع خير القول ما اتبع البطنة تذهب الفطنة شر العمى عمى القلب أوثق العرى كلمة التقوى النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون الشقى من شقى فى بطن أمه السعيد من وعظ بغيره لكل امرئ فى بدنه شغل من يعرف البلاء يصبر عليه المقادير تريك ما لا يخطر ببالك أفضل الزاد ما تزود للمعاد الفحل أحمى للشول صاحب الخطوة غدا من بلغ المدى عواقب الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالامانى الصريمة على قدر العزيمة الضيف يثنى أو يذم من تفكر اعتبر كم شاهد لك لا ينطق ليس منك من غشك ما نظر لامرئ مثل نفسه ما سد فقرك الا ملك يمينك ما على عاقل ضيعة الغنى فى الغربة وطن المقل فى أهله غريب أول المعرفة الاختبار يدك منك وان كانت شلاء أنفك منك وان كان أجدع من عرف بالكذب جاز صدقه الصحة داعية السقم الشباب داعية الهرم كثرة الصياح من الفشل اذا قدمت المصيبة تركت التعزية اذا قدم الاخاء سمج الثناء العادة أملك من الادب الرفق يمن والخرق شؤم المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الدال على الخير كفاعله المحاجزة قبل المناجزة قبل الرماية تملأ الكنائن لكل ساقطة لاقطة مقتل الرجل بين فكيه ترك الحركة غفلة الصمت حبسة من خبر خبر أن يسمع بمطر كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة قيدوا النعم بالشكر من يزرع المعروف يحصد الشكر لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير أعظم من المصيبة سوء الخلق منها من أراد البقاء فليوطن نفسه

اعرابي فقلت هل لك في درهمين فقال اني والله محتاج اليهما حريص عليهما فما شأنك قلت لو سألك سائل عن هذا المطر بم كنت تجيبه قال أو يعيا بهذا أحد قلت نعم سائلك قال أتعيا ان تقول أصابتنا سماء عمد لها الثرى واتصل بها العرى وقامت منها الغدر وأتتك في مثل وجار الضبع فكتبت الكلام وأعطيته درهمين فكان هجيراي على الراحلة فاذا نزلت أقبلت عليه وأمثل نفسي كاني واقف بين يديه وقد سلمت عليه بالخلافة وهو يسألني عن المطر فلما انتهيت اليه سألني فاقتصصت الكلام فكسر احدى عينيه وقال اني لاسمع كلاما ما أنت بأبي عذرته قلت صدقت وحياتك يا أمير المؤمنين اشتريته بدرهمين فاستغرب ضحكا ثم أحسن صلتي (وقال اعرابي يمدح رجلا)

حليم مع التقوى شجاع مع الجدى * ندحين لا يندى السحاب سكوب ويجلو أمورا لو تضيفن غيره * لمات خفاتا أو لكاد يذوب
شديد مناط القلب في الموقف الذي * ٢٤٢ به لقلوب العالمين وجيب فتى هو من غير التخلق ماجد * ومن غير تاديب الرجال أديب

(وقال بعض المحدثين) يمدح

فتى يجعل المعروف قبل سؤاله * ويجعل دون العذر فضل التكرم
أغر متى تقصد به فضل حظه * تصب ومتى تطلب به الغنم تغنم
على رأيه ينضم منصدع الصفا * وينحل من عقد العرى كل مبرم
له عزمة أغنى من الجيش في الوغى * وخطرة رام كالحسام المصمم

(جملة من كلام أبي الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني بديع الزمان) وهذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام غض المكاسر أنيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا والهوى يعشقه ظرفا ولما رأى أبا بكر محمد بن الحسين ابن دريد الازدي أغرب باربعين حديثا وذكر انه استنبطها من ينابيع صدره واستنخبها من معادن فكره وأبداها للابصار والبصائر وأهداها للافكار والضمائر في معارض عجمية وألفاظ حوشية فجاء أكثر ما أظهر تنبو عن قبوله الطباع ولا ترفع له حجبها الاسماع وتوسع فيها اذ صرف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة وضروب متصرفة عارضها باربعمائة مقامة في الكدية تذوب ظرفا وتقطر حسنا لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى وعطف مساجلتها ووقف مناقلتها بين رجلين سمى أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الاسكندري وجعلهما يتهاديان الدر ويتنافثان السحر في معان تضحك الحزين وتحرك الرصين يتطلع منها كل طريفة ويوقف منها على كل لطيفة وربما أفرد أحدهما بالحكاية وخص أحدهما بالرواية وسأذكر منها ما لا يخل طوله بالشرط المعقود ولا ينافي حصوله الغرض المقصود (كتب الى أبي نصر أحمد بن علي الميكالي) كتابي أعز الله

على المصائب لقاء الاحبة مسلاة للهم قطيعة الجاهل كصلة العاقل من رضي على نفسه كثر الساخط عليه قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عارفها أدوأ الداء الخلق الدني واللسان البذي اذا جعلك السلطان أخا فاجعله ربا احذر الامين ولا تأمن الخائن عند الغاية يعرف السبق عند الرهان يحمد الضمار السؤال وان قل أكثر من النوال وان جل كافئ المعروف بمثله أو انشره لا خلة مع عيلة لا مروأة مع ضر ولا صبر مع شكوى ليس من العدل سرعة العذل عبد غيرك حر مثلك لا يعدم الخيار من استشار الوضيع من وضع نفسه المهين من نزل وحده من أكثر أهجر كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع (ومن أمثال العرب) مما روى أبو عبيدة جردناها من الآداب التي أدخل فيها أبو عبيدة اذ كنا قد أفردنا للادب والمواعظ كتبا غير هذا وضممنا الى أمثلة العرب القديمة ما جرى على ألسنة العامة من الامثال المستعملة وفسرنا من ذلك ما احتاج الى التفسير (فمن ذلك قولهم في حفظ اللسان) التقي ملجم لعمر بن عبد العزيز لابي بكر الصديق البلاء موكل بالمنطق لابن مسعود ما شيء أولى بطول سجن من لسان لانس بن مالك لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يخزن من لسانه ولسان غيره احذر لسانك لا يضرب عنقك جرح اللسان كجرح اليد رب كلام أقطع من حسام القول ينفذ ما لا ينفذ الابر (وأحكمها قول الشاعر) وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان اجتلبنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائرا للعامة وجعلنا لامثال الشعراء في آخر كتابنا هذا بابا (وقال) أكثم ابن صيفي مقتل الرجل بين فكيه (وقال) ربما أعلم فأذر يريد أنه يدع ذكر الشيء وهو به عالم لما يحذر من عاقبته (اكثار الكلام وما يتقى منه) قالوا من ضاق صدره اتسع لسانه من أكثر أهجر أي خرج الى الهجر وهو القبيح من القول (وقالوا) المكثار كحاطب ليل وجالب خيل ربما نهشته الحية أو لسعته العقرب في احتطابه ليلا (وقالوا) أول العي الاختلاط وأسوأ القول الافراط (في الصمت) قالوا الصمت حكم وقليل فاعله (وقالوا) عي صامت خير من عي ناطق والصمت يكسب أهله المحبة (وقالوا) استكثر من الهيبة الصموت والندم على السكوت خير من الندم على الكلام (وقالوا) السكوت سلامة (القصد في المدح) منه قولهم * من حفنا أو رفنا فليقتصد * يقولون من مدحنا فلا يغلون في ذلك (وقولهم) لا تهرف بما لا تعرف والهرف الاطناب في المدح والثناء (ومنه) قولهم شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار * أخبرنا أبو محمد الاعرابي عن رجل من بني عامر بن صعصعة قال لقي أبو يسار رجلا بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه فجعل أبو يسار يطري الحمار فقال المشتري أعرفت الحمار قال نعم قال كيف سيره قال يصطاد به النعام معقولا قال له البائع شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار والمشاكهة المقاربة والقصد (صدق الحديث) منه قولهم من صدق الله نجا * ومنه قولهم سبني وأصدق * وقالوا الكذب داء والصدق شفاء (وقولهم) لا يكذب الرائد أهله معناه ان الذي يرتاد لاهله منزلا لا يكسبهم فيه (وقولهم) صدقني سن بكره

اصله

الامير ويودى ان أكونه فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق فاه لوقفاه فرق الله بين الايام تفريقها بين الكرام وألهمها ان تورد بعقل وتصدر بتمييز وماذلك على الله بعزيز وانا فى مفاتحة الامير بين ثقة تعديد وترتعد ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم أره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد عاين أكثره والليث وان لم ألقه فلم أجهل خلقه وماوراء ذلك من تالد أصل وحسب وطارف فضل وأدب وبعد همة وصيت فعلوم تشهد بذلك الدفاتر واخبار المتواتر وتنطق به الاشعار كما تصدق به الآثار والعين أقل الحواس ادراكا والاذن أكثرها استمساكا وان بعدت الدار فلا ضير ان أيسر البعد بين بعد الدارين وخير القرين قرب القلبين (وكتب اليه فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) الامير الفاضل والشيخ الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد منال الحرمة فسيح مجال الفضل رحيب منخرق الجود رطب مكسر العود فلو نظمت الثريا * والشعرتين قريضا وكاهل الارض ضربا * ٢٤٣ وشعب رضوى عروضا وصغت للدرخدا * وللهواء نقيضا

بل لو جلوت عليه
سود النوائب بيضا
أو ادعيت الثريا
لاخمصيه حضيضا
والبحر عند عطاه
يوم العطاء مغيضا
لما كنت الا فى ذمة
القصور وجانب التقصير
فكيف وأنا قاعد الحالة
فى المدح قاصر الآلة عن
السرح ولكنى أقول
الثناء مفتح أنى سلك
والسخى جوده بما ملك
وان لم تكن غرة لائحة
فلمعة دالة وان لم يكن
صداء فماء وان لم يكن
خمر فخل وان لم يصبها
وابل فطل وبذل
الموجود غاية الجود
وبعض الجهد آخر
المجهود وماش خير من
لاش ووجود ماقل خير
من عدم ماجل وقليل فى
الجيب خير من كثير فى
الغيب وجهد المقل خير
من عذر المخل وحمار
أيس خير من فرس ايس وكوح فى العيان خير من قصر فى الوهم وزيت خير من ليت وما كان اجود من لو كان وقد قيل عصفور فى الكف أجود من كركى فى الجو ولا تقصف خير من ان تنف ومن لم يجد الجيم رحى الهشيم ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير الرئيس ادام الله نعماه لا ينظر فى قوافى صنيعته الى ركاكة لفظها وبعد أغراضها ولكن الى كثرة جدرها وثقل مهرها وقلة كفئها وانى منذ فارقت قصبة جرجان ووطئت عتبة خراسان مازفتها الا اليه ولا وفقتها الا عليه هذا على تمرغى فى أعطاف المحن وضرورتى الى أبناء الزمن وان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه ويفسح لكل شعر فناء طبعه فهاك من النثر ماترى ومن النظم مايثرى

ادهق الكاس فعرف الصبح قد كان يلوح * فهو للناس صباح ولذى الرأى صبوح

أصله ان رجلا ابتاع من رجل بعيرا فسأله عن سنه فقال له انه بازل فقال له نخه فلما أناخه قال هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشترى هذه الكلمة قال صدقنى سن بكره (ومنه) قولهم القول ماقالت حذام وهى امرأة لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابنى لجيم وفيها قال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

﴿(من أصاب مرة وأخطأ مرة)﴾ منه قولهم ثخب فى الاناء وثخب فى الارض شبه بالحالب الجاهل الذى يحاب ثخبا فى الاناء وثخبا فى الارض (وقولهم) يشج مرة ويأسو أخرى (وقولهم) سهم لك وسهم عليك (وقولهم) اطرقى وميشى وأصله ان يخلط الوبر بالصوف والمطراق العود الذى يضرب به بين ماخلط ﴿(سوء المسئلة وسوء الاجابة)﴾ قالوا أساء سمعا فأساء جابة هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير ألف وذلك انه اسم موضوع يقال أجابنى فلان جابة حسنة فاذا أرادوا المصدر قالوا اجابة بالالف (وقالوا) حدث امرأة حديثين فان لم تفهم فأربعة كذا فى الاصل والذى أحفظ فأربع أى امسك (وقولهم) البك يساق الحديث ﴿(من صمت نجا نطق بالفهاهة)﴾ قالوا سكت ألفا ونطق خلفا الخلف من كل شئ الردىء ﴿(المعروف بالكذب يصدق مرة)﴾ قولهم مع الخواطئ سهم صائب ورب رمية من غير رام وقولهم قد يصدق الكذوب ﴿(المعروف بالصدق يكذب مرة)﴾ قالوا لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة وقد يعثر الجواد ومن لك بأخيك كله وأى الرجال المهذب ﴿(كتمان السر)﴾ قالوا صدرك أوسع لسرك وقالوا لا تفش سرك الى أمة ولا تبل على أكمة يقول لا تفش سرك الى امرأة فتبديه ولا تبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ويقولون اذا أسروا الى الرجل اجعل هذا فى وعاء غير شرب * وقولهم سرك من دمك (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك السر فقال ماصدرى الاقبر ﴿(انكشاف الامر بعد اكتتامه)﴾ قولهم حصحص الحق (وقولهم) أبدى الصريح عن الرغوة وفى الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها (وقولهم) صرح المخض عن الزبدة (وقالوا) افرخ القوم بيضتهم اى اخرجوا فرخها يريدون أظهروا سرهم (وقولهم) برح الخفاء وكشف الغطاء ﴿(ابداء السر)﴾ قالوا أفضيت اليك بشقورى اى أخبرتك بامرى وأطلعتك على سرى (وقولهم) أخبرتك بجرى وبجرى اى أطلعتك على معايبى والجمر العروق المنعقدة وأما البجر فهى فى البطن خاصة وتقول العامة لو كان فى جسدى مرض ما كتمتك ﴿(الحديث يتذكر به غيره)﴾ قالوا الحديث شجون وهذا المثل لضبة بن ادو كان له ابنان سعد وسعيد فخرجا فى طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة كلما رأى رجلا مقبلا قال أسعد أم سعيد فذهبت مثلا ثم ان ضبة بينما يسير يوما ومعه الحرث بن كعب فى الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث أترى هذا الموضع فانى لقيت فيه هيئة كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف فاذا بصفة سعد فقال له ضبة أرنى السيف

والذي عرض في حاشية ذا الهوى روح فاسقنيها والامالي * لها غرف يفوح ان للايام أسرا * رابها سوف تبوح
لا يغرنك جسم * صادق الحس وروح انما نحن الى الآ * جال نغدو ونروح وليك هذا العمر تبريح
وهذا الروح ريح بينما أنت صحيح الجسم اذ انت طريح فاسقنيها مثل ما يا * قظها الديك الذبيح
قبل أن يضرب في الدهـ * ـر بي القدح الشحيح انما الدهر غرور * وامان أصفى نصيح واسان الدهر بالوعـ * ـظ لواعيه فصيح
تستبيح الدهر والايام منا تستبيح نحن لاهون وآجا * ل المنايا لاتريح ياغلام الكاس قالباً * س من الناس مريح
ضاع ما نحمله من أنـ * ـفسنا وهو مبيح وقنوعا فقام الـ * ـذل بالمرء قبيح انا بادهر بأينا * ثك شتى وسطيح وبأبكار القوافي *
لا على كف شحيح ٢٤٤ يابني ميكال والجو * دلا لاتي مزيح شرفا ان بجمال الـ * ـفضل فيكم لفسيح

أنظر اليه فناوله فعرفه فقال له ان الحديث شجون ثم ضربه به حتى قتله فلامه الناس في ذلك وقالوا أقتلت في الشهر الحرام قال سبق السيف العذل فذهبت مثلا * ومنه ذكرتني الطعن وكنت ناسيا وأصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا وكان بيد المحمول عليه رمح فانماء الدهش والجزع ما في يده فقال له الحامل ألق الرمح قال الآخر فان رمحي انما ذكرتني الطعن وكنت ناسيا ثم كر على صاحبه فهزمه أو قتله ويقال ان الحامل صخر ابن معاوية السلمي أخو الخنساء والمحمول عليه يزيد بن الصعق ۞ (العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه) ۞ منه قولهم رب سامع خبري لم يسمع عذري ورب ملوم لا ذنب له ولعل له عذرا وأنت تلوم وقولهم المرء اعلم بشأنه ۞ (الاعتذار في غير موضعه) ۞ منه قولهم ترك الذنب أيسر من التماس العذر وترك الذنب أيسر من طلب التوبة ۞ (التعريض بالكناية) ۞ منه قولهم اعن صبوح ترقق * ومنه قولهم اياك اعني واسمعي ياجارة ۞ (المن بالمعروف) ۞ قالوا سوى اخوك فلما ان صح رمقك وقولهم فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة ۞ (الحمد قبل الاختبار) ۞ لا تحمدن أمة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها (وقولهم) لا تهرف قبل ان تعرف يقول لا تمدح قبل ان تختبر (وقولهم) أدل المعرفة الاختبار ۞ (انجاز الوعد) ۞ قالوا انجز حرما وعد وقولهم العدة عطية وقولهم من أخر حاجة فقد ضمنها وقالوا وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف وقالت العامة الوعد من العهد ۞ (التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا) ۞ حسبك من شر سماعه وما اعتذارك من شئ قيل ۞ (الدعاء بالخير) ۞ منه قولهم للقادم من سفره خير جاء ورد في أهل ومال أي جعلك الله كذلك وقولهم بلغ الله بك أكلا العمر أي أقصاه وقولهم نعم عوفك أي نعم بالك وقولهم في النكاح على يد الخير واليمن وقولهم بالرفاء والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال منه رفأته اذا دعوت له بالكثرة وقولهم هنيت ولا تنكد أي أصابك خير ولا أصابك ضر وقولهم هوت أمه وهبلت أمه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحو قاتله الله وأخزاه الله اذا أحسن (ومنه) قول امرئ القيس مالك لا عد من نفره ۞ (تعيير الانسان صاحبه بعيبه) ۞ قالوا رمتني بداتها وانسلت وقولهم عير بجير بحره نسي بجير خبره وقولهم محترس من مثله وهو حارس (وقولهم) تبصر القذى في عين أخيك ولا تبصر الجذع في عينك ۞ (الدعاء على الانسان) ۞ منه قولهم فاها لفمك يريد الارض لفيك (وقولهم) بفيك الحجر وبفيك الاثلب وقولهم للبدين وللفم (ولما) أتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسكران في رمضان قال له للمخمر بن أولد انا تصوم وأنت مفطر وضربه مائة سوط (ومنه) قولهم لجنبه فليكن الوجه بريد الصرعة (ومنه) قولهم من كلا جانبيك لا ليك أي لا كانت لك تلبية ولا سلامة من كلا جانبيك والتلبية الاقامة بالمكان * وقولهم بك لا بظبي * (وقال الفرزدق)

أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

وعلى قدر سنا المد
دوح يأتيك المديح
فهناك الشرف الار
فع والطرف الطموح
والندى والخلق الطا
هر والخلق الصبيح
مرتقى مجد يحارا
طرف فيه ويطيح
أي هذا الكرم الما
ثل والخلق السجيح
كان هذا الجود ميتا
عاده منك المسيح
هذه أطال الله بقاء الامير هدية الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد للفم وجمرات الحدة وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع ومجاذبة الجنان للبنان والشعر اذا لم تتقدمه روية ولم تنضجه نية لم يفتح له السمع بابه ولم يرفع له القلب حجابه واذا لبس الامير هذه على علاتها رجوت أن يكون بعدها ما هو أذكى وأحسن وأرصن فرأيه أيده الله في الوقوف عليها موفقا ان شاء الله (وله اليه معاتبة) (ومنه)

لئن ساءني أن نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك الامير الفاضل الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه الى آخر الدعاء في حال بره وجفائه متفضل وفي يومي ابعاده وادنائه متطول وهبناله من حمانا ما يحله ومن عرانا ما يحله ومن أعراضنا ما يستحله بلغني أدام الله عزه استزراء صنيعته وكنت أظنني محميا عليه مسيئا اليه فاذا أنا في قرارة الذنب وبثنية العتب وليت شعري أي محظور في العشرة حضرته أو مفروض من الخدمة رفضته أو واجب في الزيارة أهملته وهل كنت الا ضيفا أهداه بلد شاسع وأداه أمل واسع وحداه فضل وان قل وهداه رأي وان ضل ثم لم يلق الا في آل ميكال رحله ولم يصل الا بهم حبله ولم ينظم الا فيهم شعره ولم يوقف الا عليهم

شكره ثم ما بعدت صحبة الا دنت مهانة ولا زادت حرمة الا نقصت صيانة ولا تضاعفت همة الا تواضعت منزلة ولم تزل الضعة بنا حتى صاروا بل الاعظام قطرة وعاد قميص القيام صدرة وذلك التقرب ازورارا وطويل السلام اختصارا والاهتزاز ايماء والعبارة اشارة وحين عاتبته وكاتبته أرجو عتابه وانتظر جوابه وسألته آمل ايجابه فأجاب بالسكوت واعتب بالفتوت فما ازددت الا لة ولاء وعليه ثناء لا جرم أني اليوم ابيض وجه العهد واضح حجة الود طويل عنان القول رفيع حكمة العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجافى عنه القلم والامير الرئيس أطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقا ان شاء الله. (وله اليه في هذا الباب) أنا في خدمة الامير الرئيس أطال الله بقاءه مترجح بين ان اشربها رنقة ولا أسيغها واتلجلج منها مضغة ولا اجيزها وبين ان أطويها على غرها ولا ارتضع اخلاف درها فلا نفسي تطاوعني لرفض ولا همتي توطنني لخفض وبقي ان اقرصه بأنامل العتب واحشمه بألفاظ العذل وأعرفه اني ما أطوي مسافة مزارا لا متجشما ولا أطأ عتبة دار الا متبرما ولست كمن يبسط يده مستجديا أو ينقل قدمه مستعديا فان كان الامير الرئيس أيده الله يسرح طرفه مني في طامح أو طامع فليعد للفراسة نظرا فما الفقر من أرض العشيرة ساقنا اليك ولكنا بقربك ننجح وأجدني كلما استفزني الشوق الى تلك المحاسن أطير اليها بجناحين عجلا وارجع بعرجاوين خجلا ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة وأن العتاب نوع من أنواع الخدمة لصنت مجلسه عن قلمي كما أصونه عن قدمي ولملت الى أرض الدعاء فهو أنجع والى جانب الثناء فهو أوسع وسأفعل لتخف مؤنتي ولا تثقل وطأتي اذا ما عتبت فلم تعتب * وهنت عليك فلم تعن بي سلوت ولو كان ماء الحيا * ة لعفت الورود ولم أشرب

(ومنه) قولهم جدع الله مسامعه وقولهم عقرا حلقا يريد عقره الله وحلقه * ومنه قولهم لا لعا له أي لا أقامه الله قال الاخطل * ولا لعا لبني ذكوان اذ عثروا * (ولحبيب)

صفراء صفرة صحمة قد ركبت * جسمانه في ثوب سقم أصفر
قتلته سرا ثم قالت جهرة * قول الفرزدق لا بظبي أعفر

(رمي الرجل غيره بالمعضلات) منه قولهم رماه بأقحاف رأسه ورماه بثالثة الاثافي يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها الثنتان وتكون هي الثالثة ومنه العصبية والافيكة اذا رماه بالبهتان وقولهم كانما افرغ عليه ذنوبا اذا كلمه كلمة يسكته بها (المكر والخلابة) منه قولهم فتل في ذروته أي خادعه حتى ازاله عن رأيه قال أبو عبيد ويروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى البصرة فأبت عليه فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى أجابت (وقولهم) ضرب اخماسا لاسداس يريدون المناكرة (وقال آخر)

اذا اراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب اخماسا لاسداس

(ومنه) قولهم الذئب يأدو للغزال أي يختله ليوقعه (اللهو والباطل) منه قولهم جاء فلان بالتره وجرى فلان السمه وهذا من اسماء الباطل وقال صلى الله عليه وسلم ما أنا من دد ولا دد مني وفيه ثلاث لغات ددو ددا مثل قفا وددن مثل حزن (خلف الوعد) منه قولهم ما وعده الا برق خلب وهو الذي لا مطر معه ومنه ما وعده الا وعد عرقوب وهو رجل من العماليق أتاه أخوه يسأله فقال اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فأتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت قال دعها حتى تصير رطبا فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط أخاه شيأ فصارت مثلا سائرا في الخلف (قال الاعشى)

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

(اليمين الغموس) منه قولهم جدها جد العير الصليانة وذلك ان العير ربما اقتلع الصليانة اذا ارتعاها (ومنه) الحديث المرفوع اليمين الغموس تدع الديار بلاقع قال أبو عبيد اليمين الغموس هي المصبورة التي يوقف عليها الرجل فيحلف بها وسميت غموسا لغمسها حالفها في المأثم ومنه قولهم اليمين حنث أو مندمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

(أمثال الرجال واختلاف نعوتهم)

(في الرجل المبرز في الفضل) قولهم ما يشق غباره وأصله السابق من الخيل وقولهم جرى المذكى حسرت عنه الحمر أي كما يسبق الفرس القارح الحمر وقولهم جرى المذكيات غلاء أو غلاب وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى (الرجل النبيه الذكر) قولهم ما يحجر فلان في العكم العكم الجوالق يريد انه لا يخفى مكانه * وقولهم ما يوم حليمة بسر وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ماء السماء فضربت

(قطعة من مفردات الابيات لأهل العصر في معان شتى تجري مجرى الامثال)

(أبو فراس الحمداني) اذا كان غير الله للمرء عدة * أتته الرزايا من وجوه المكاسب (وله) عفافك عي انما عفة الفتى * اذا عف عن لذاته وهو قادر (وقال المتنبي) كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللئام (وله) واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام (وله) واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني فاضل (وله) لا يعجبن مضيما حسن بزته * وهل تروق دفينا جودة الكفن (وله) من أطاق التماس شئ غلابا * واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

(وله) والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعله لا يظلم (وله) ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * انى بما أنا باك منه محسود (وله) ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته * مافاته وفضول العيش أشغال والمتنبى أكثر المحدثين افتنانا واحسانا فى الاغراب بهذا الباب والاستقصاء يخرج عن شرط الكتاب (وقال السرى الموصلى) خذوا من العيش فالاعمار فائتة * والدهر منصرم والعيش منقرض (وله) فانك كلما استودعت سرا * أنم من النسيم على الرياض (وقال أبو اسحق الصابى) الضب والنون قد يرجى التقاؤهما وليس يرجى التقاء اللب والذهب (وقال ابن نباتة) مثل خلعت على الزمان رداءه * عوز الدراهم آفة الاجواد (وله) يهوى الثناء مبرز ومقصر * حب الثناء طبيعة الانسان (وقال أبو الحسن السلامى) تبسطنا على اللذات لما رأينا العفو من ثمر الذنوب (وقال ابن النكك البصرى) وماذا أرجى من حياة تكدرت * ولو قد صفت كانت كاحلام نائم (وقال أبو طالب المأمونى) لى فى ضمير الدهر سر كامن * لابد ان تستله الاقدار (وقال أبو الفضل بن العميد) الرأى يصدأ كالحسام لعارض * يطرا عليه وصقله التذكير (وقال أبو الفتح) بطرتم فطرتم والعصا زجر من عصى * وتقويم عبد الهون بالهون رادع (وله) اذا بلغ المرء آماله * فليس له بعدها مقترح (وقال الصاحب اسمعيل ابن عباد) ان أم الصقر فى الود * دلمقلاة نزور (وله) من لم يعدنا اذا مرضنا * ان مات لم نشهد الجنازه (وله) حفظ اللسان راحة الانسان فاحفظه حفظ الشكر للاحسان ما (وقال اسمعيل الناشى) وكنت أرى ان التجارب عدة * فخانت ثقات الناس حتى التجارب (وقال أبو الفتح البستى) لا ترج شيأ خالصا نفعه * فالغيث لا يخلو من العبث (وله) ولم أر مثل الشكر جنة غارس * ولا مثل حسن الصبر جنة لابس (وله) وطول مقام الماء فى مستقره * بغيره ريحا ولونا ومطعما (وله) ما استقامت قناة رأيى الا * بعد ما عوج المشيب قناتى (وقال أبو الفضل الميكالى) هو الشوك لا يعطيك وافر منة * يد الدهر الا حين تضربه جلدا (وله) ذو الفضل لا يسلم من قدح * وان غدا أقوم من قدح (وقال شمس المعالى) وفى السماء نجوم مالها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر (هذا مأخوذ من قول الطائى) ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت * عيدان نجد فلم يعبأن بالرتم بنات نعش ونعش لا كسوف لها * والشمس والبدر منها الدهر فى الرقم

مثلا لكل أمر مشهور وقولهم أشهر من ابلق وقولهم وهل يخفى على الناس النهار ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح وقولهم وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر ﴿الرجل العزيز يعز به الذليل﴾ منه قولهم * ان البغاث بارضنا تستنسر * البغاث صغار الطير تستنسر تصير نسورا وقولهم لا حر بوادى عوف يريدون عوف بن ملجم الشيبانى وكان منيعا وقولهم تمرد مارد وعز الابلق مارد حصن بدومة الجندل والابلق حصن ومن عز بز ومن قل ذل ومن أمر فل أمر كثر ﴿الرجل الصعب﴾ منه قولهم فلان ألوى بعيد المستمر وقولهم ما بللت منه بافوق ناصل وأصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل يقول فهذا ليس كذلك وقولهم ما يقعقع لى بالشنان وقولهم ما يصطلى بناره وقولهم ما يقرن به الصعبة ﴿النجد يلقى قرنه﴾ منه قولهم * ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا * والحديد بالحديد يفلح والفلح الشق ولا يفل الحديد الا الحديد والنبع يقرع بعضه بعضا ورمى فلان بحجره أى قرن بمثله ﴿الاريب الداهى﴾ هو هتر اهتار وصل أصلال أصله من الحيات شبه الرجل بها ومثله حية ذكر وحية واد وقولهم هو عضلة من العضل وهو باقعة من البواقع وحول قلب ومؤدم مبشر يقول فيه لين الادمة وخشونة البشرة وفلان يعلم من حيث تؤكل الكتف ﴿التنبيه بلا منظر ولا سابقة﴾ قال أبو عبيد هو الذى تسميه العرب الخارجى يريدون خرج من غير أولية كانت له (قال الشاعر)

الا يا مرو لست بخارجى * وليس قديم مجدك بانتحال

وقولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وهو تصغير رجل منسوب الى معد (وقالوا) * نفس عصام سودت عصاما * ﴿الرجل العالم النحرير﴾ قالوا انه لنقاب وهو الفطن الذكى * وقالوا انه لعض وهو العالم النحرير وقولهم انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال الاصمعى الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجرباء لتحتك به من الجرب فأراد أن يشفى برأيه والعذيق تصغير عذق والعذق بالفتح النخلة نفسها فاذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعا يدعمها لكى لا تسقط فذلك الترجيب وصغرهما للمدح * ومثله قولهم انه لجذل حكاك ومنه قولهم عنيته تشفى الجرب والعنية شئ تعالج به الابل اذا جربت وقولهم * لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وأول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكنانى ثم قرعت لعامر بن الظرب العدوانى وكان حكم فى الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله فقال لبنيه اذا أنا زغت فقومونى وكان اذا زاغ قرعت له العصا فينزع عن ذلك ومنه قولهم انه لألمعى وهو الذى يصيب بالظن وقولهم ما حككت قرحة الا أدميتها وقولهم الامور تشابه مقبلة وتظهر مدبرة ولا يعرفها مقبلة الا العالم النحرير فاذا أدبرت عرفها الجاهل والعالم ﴿الرجل المجرب﴾ منه قولهم انه لشراب بأنفع أى معاود للخير والشر وقولهم انه لخراج ولاج وقولهم حلب الدهر أشطره وشرب أفاويقه أى اختبر من الدهر خيره وشره فالشطر هو شطر الحلبة والفيقة

(وقال أبو الحسن على بن عبد العزيز القاضى) الهجر أروح من وصل على حذر * والموت أطيب من عيش على غرر (وقال أبو بكر الخوارزمى) لا تغرنك هذه الاوجه الغر فيارب حية فى رياض (وقال أبو العيناء) كان عيسى بن فرخان شاه يبيه على فى ولايته الوزارة فلما صرف رهبنى فلقينى فسلم على فاحفى فقلت لغلامى من هذا قال أبو موسى فدنوت منه وقلت أعزك الله والله لقد كنت اقنع بايمائك دون بيانك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك فلئن كانت أخطأت فيك النعمة فلقد أصابت فيك النقمة ولئن كانت الدنيا أبدت مقابحها بالاقبال عليك لقد أظهرت محاسنها بالانصراف عنك ولله المنة اذ أغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله أسأت حمل النعم وما شكرت حق المنعم فقيل له يا عبد الله لقد بالغت فى السب فما كان ٢٤٧ الذنب قال سألته حاجة أقل من قيمته فردنى عنها باقبح من خلقته (وقال على بن العباس الرومى) لأبى الصقر اسمعيل بن بلبل لما نكبه الموفق أبو أحمد وألم فى بعض قوله بقول أبى العيناء

لا زال يومك عبرة لغدك * وبكت بشجو عين ذى حسدك
فلئن نكبت لطالما نكبت * بك همة لجأت الى سندك
لو تسجد الايام ما سجدت * الا ليوم فت فى عضدك
يا نعمة ولت غضارتها * ما كان أقبح حسنها بيدك
فلقد غدت بردا على كبدى * لما غدت حرا على كبدك
ورأيت نعمى الله زائدة * لما استبان النقص فى عددك
ولقد تمنت كل صاعقة * لو أنها صبت على كتدك
لم يبق لى مما برى جسدى * الا بقاء الروح فى جسدك

وله فيه أهاج كثيرة لما نكب منها قوله

خفض أبا الصقر فكم طائر * خر سريعا بد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفأها * فصانها الله بتطليق
لا قدست نعمى تسربلتها * كم حجة فيها لزنديق

(وكان) أبو الصقر لما ولى الوزارة مدحه ابن الرومى بقصيدته النونية التى أولها

أجنينك الورد أغصان وكثبان * فيهن نوعان تفاح ورمان
وفوق ذينك أعناب مهدلة * سود لهن من الظلماء ألوان
وتحت هاتيك عناب تلوغ به * اطرافهن قلوب القوم قنوان
غصون بان عليها الزهر فاكهة * وما الفواكه مما يحمل البان
ونرجس بات سارى الطل يضربه * وأقحوان منير اللون ريان
ألفن من كل شئ طيب حسن * فهن فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها * لكنها حين تبلو الطعم خطبان
ولا يدمن على عهد لمعتقد * والغانيات كما شبهن بستان
يميل طورا بحمل ثم يعدمه * ويكتسى ثم يلفى وهو عريان

وهى أكثر من مائتى بيت مر له فيها احسان كثير فانشدها أبا الصقر فلما سمع قوله قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلا لعمرى ولكن منه شيبان قال هجانى قيل له ان هذا من أحسن المدح ألا تسمع ما بعده

ما بين الحلبتين وقولهم رجل منجذ وهو المجرب وأصله من النواجذ يقال قد عض على ناجذه اذا استحكم وقولهم أول الغزو أخرق وقولهم لا تعدو الا بغلام وقد غذا وقولهم زاحم بعود أودع وقولهم العوان لا يعلم الخمرة وقالت العامة الشارب لا يصفر له ﴿الذب عن الحرم﴾ قالوا الفحل يحمى شوله والخيل تجرى على مساويها يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجرى وقولهم النساء لحم على وضم الا ماذب عنه وقولهم النساء حبائل الشيطان وقولهم كل ذات صدار خالة يريد أن يحميها كما يحمى خالته ﴿الصلة والقطيعة﴾ منه قولهم لا خير لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقولهم انما يضن بالضنين وقولهم خل سبيل من وهى سقاؤه وقولهم ألق حبله على غاربه وقولهم لو كرهتنى يدى قطعتها ﴿الرجل يأخذ حقه قسرا﴾ منه قولهم يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم مجاهرة اذا لم أجد مختلا يقول آخذ حقى قسرا علانية اذا لم أصل اليه بالستر والعافية وقولهم حلبتها بالساعد الاشد يقول أخذتها بالقوة والشدة اذا لم أقدر عليها بالرفق وقولهم التجلد خير من التبلد والمنية خير من الدنية ومن عز بز ﴿الاطراق حتى تصاب الفرصة﴾ منه قولهم محر نبئ لينباع محر نبئ مطرق لينباع لينبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثب عليها وقولهم تحسبها حمقاء وهى باخس وقولهم خبره فى صدره وقولهم أحمق بلغ يقول مع حمقه يدرك حاجته ﴿لرجل الجلد المصحح﴾ أطرى فانك ناعلة أصله ان رجلا قال لراعية له كانت ترعى فى السهولة وتترك الحزونة فقال لها اطرى أى خذى طرر الوادى وهو نواحيه فانك ناعلة يريد فان عليك نعلين وقولهم به داء ظبى معناه انه ليس بالظبى داء وقالوا الشجاع موقى ﴿الذل بعد العز﴾ منه قولهم كان جملا فاستنوق أى صار ناقة وقولهم كان حمارا فاستأتن أى صار أتانا وقولهم الحور بعد الكور وقولهم ذل لو وجد ناصرا أصله ان الحرث بن شمر الغسانى سأل أنس بن أبى الحجين عن بعض الامر فأخبره فلطمه الحرث فقال أنس ذل لو وجد ناصرا فلطمه ثانية فقال لو نهيت الاولى لم تلطم الثانية فذهبتا مثلين ﴿الانتقال من ذل الى عز﴾ منه قولهم كنت كراعا فصرت ذراعا وقولهم كنت عنزا فاستتيست وقولهم كنت بغاثا فاستنسرت أى صرت نسرا ﴿تأديب الكبير﴾ قالوا ما أشد فطام الكبير وقولهم عود يفلح أى جمل مسن تنفى أسنانه اشتد الهرير وقالوا من العناء رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم أعييتنى بأشر فكيف بدردر يقول أعييتنى وأنت شابة فكيف اذا بدت درادرك وهى مغارز الاسنان ﴿الذليل المستضعف﴾ منه قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ولا شر وقولهم أهون مظلوم سقاء مروب وهو السقاء الذى يكف حتى يبلغ ألوان المخض وقالوا أهون مظلوم عجوز معقومة وقولهم * لقد ذل من بالت عليه الثعالب * ﴿الذليل يستعين بأذل منه﴾ قالوا عيل صريخه أمه وقولهم مثقل استعان بذقنه وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه وقولهم العبد

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان قال أنا بشيبان لا شيبان لى فقيل له فقد قال ولم أقصر بشيبان التى بلغت *
بها المبالغ اعراق وأغصان لله شيبان قوم لا يشوبهم * روع اذا الروع شابت منه ولدان فقال لا والله لا أثنيه على هذا الشعر وقد
هجانى (قال أبو بكر) محمد بن يحيى الصولى كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكروا قصيدة ابن الرومى هذه النونية فقال
* هذه دار البطيخ فاقرؤا تشيبها تعلموا ذلك فضحك جميع من حضر وفى هذه القصيدة يقول من المختار فى النسب

يارب حسانة منهن قد فعلت * سوأ وقد يفعل الاسواء احسان تشكى المحب وتلقى الدهر شاكية *
كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان وهذا كقوله فى قصيدة يصف فيها قوس البندق اهارنة أولى بها من تصيبه *
وأجدر بالاعوال من كان موجعا ٢٤٨ (يقول فيها) لا تلحيانى واياها على ضرحى * وزوراه لج مفتون وفتان

انى ملكت فبى للرق مسكنة * وملكت فلها بالملك طغيان
لى مدنفات وجنة ربا بمشرفها * من عبرتى وفم ما عشت ظمآن
(وفيها فى مدح بنى شيبان) قوم سماحتهم غيث ونجدتهم * غوث وآراؤهم فى الخطب شهبان
تلقاهم ورماح الخط حولها * كالاسد أيسها الاحجام خفان
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا منهن فى سبل العلياء ما صانوا
المنعمون ومامنوا على أحد يوما بنعمى ولو منوا لما مانوا
(يقول فيها فى أبى الصقر) يفديه من فيه عن مقدار فديته * عن المفاداة تقصير ونقصان
قوم كأنهم موتى اذا مدحوا * ومالهم من حبير الشعر أكفان
صاحى الطباع اذا سالت هواجسه * وان سألت يديه فهو نشوان يصحيه ذهن وبابى صحوه كرم * (المكافاة)
مستحكم فهو صاح وهو سكران فرد جميع براه كل ذى بصر * كأنه الناس طرا وهو انسان (وهذا كقول أبى الطيب)
ولقيت كل الفاضلين كأنما * ردالاله نفوسهم والاعصرا نسقوا النانسق الحساب مقدما * وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا وقد تقدم
وقال فان يك سيار بن مكرم انقضى * فانك ماء الورد ان ذهب الورد مضى وبنوه وانفردت بفضلهم * وألف اذا ما جمعت واحد فرد
(وقال البحترى) ولم أر أمثال الرجال تفاوتا * لدى المجد حتى عد ألف بواحد ومدحه وعاتبه بقصائد كثيرة فما نجحت (فمن
ذلك قوله فى قصيدة طويلة يمدحه) فى وجهه روضة للحسن مونقة * ما راد فى مثلها طرف ولا سرحا طل الحياء عليها ساقط أبدا *

من لا عبد له (الاحمق المائق) قالوا عدو لرجل حمقه وصديقه عقله وقولهم خرقاء عباءة وهو الاحمق الذى
يعيب الناس وقالوا فى الرجل اذا اشتد حمقه جدانا طة مدت بماء الشاطة الحمأة فاذا أصابها الماء ازدادت
فسادا وطوبة (الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان) منه قولهم تجنب روضة واختار بعدو يقول
ترك الخصب واختار الشقاء وقولهم لا يخلو مسك السوء من عرف السوء يقول لا يكن جلد ذل الا والريح
المنتنة موجودة فيه ومنه قول العامة قيل للشقى علم الى السعادة قال حسبى ما أنا فيه ومنه قول العامة
* ان الشقى بكل حبل يختنق * وقولهم لا يعدم الشقى مهيرا أى لا يعدم الشقى رياضة مهر (الرجل تريد
اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله) منه قولهم لا تفتنى من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد أعياك والده * ومن رجاؤك بعد الوالد الولدا

(الواهن العزم الضعيف الرأى) منه قولهم ماله أكل ولا صبور أى ليس له رأى ولا قوة قال الاصمعى طلب
اعرابى ثوبا من تاجر فقال اعطنى ثوبا له أكل يعنى قوة وحصافة ومنه قولهم هو امعة وهو امرة قال أبو عبيدة
هو الرجل الذى لا رأى له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شئ وكذلك الامرة الذى يتابع
كل أحد على أمره ومنه قولهم بيت الجبل ومعناه الصدى يجيبك من الجبل أى هو مع كل متكلم يجيبه بمثل
كلامه (الذى يكون ضارا ولا نفع عنده) منه قولهم المعزى لا يكون منها الا بنية وهى بيوت الاعراب وانما
تكون من وبر الابل وصوف الضأن ولا تكون من الشعر وربما صدت المعزى الى الخباء فخرقته فذلك
قولهم ينهى يقال أنهيت البيت اذا خرقته فاذا تخرق قيل بيت ناه (الرجل يكون ذا منظر ولا خبر فيه)
ومنه قولهم برى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الرجل وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الاشعث انك لمنظرانى
قال نعم ومخبرانى (أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم) قال الاصمعى ويقال لن يزال
الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا قال أبو عبيدة معناه ان الغالب على الناس الشر والخير فى القليل من
الناس فاذا كان التساوى فانما هو من الشر (ومن أشد العجائب قول القائل) سواسية كاسنان الحمار
ومنه قولهم الناس سواء كاسنان المشط وقولهم * الناس أشباه وشتى فى الشيم وقولهم الناس أخياف أى
مفترقون فى أخلاقهم والاخيف من الخيل الذى احدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء ومنه قولهم بيت
الاسكاف فيه من كل جلد رقعة (المتساويان فى الخير والشر) هما كفرسى رهان وكركبتى بعير وهما
زندان فى وعاء وهذا فى الخير وأما فى الشر فيقال هما كمعارى العبادى (الفاضلان واحدهما أفضل)
منه قولهم مرعى ولا كالسعدان وقولهم ماء ولا كصداء وصداءركية ذات ماء عذب وقولهم فتى ولا كمالك
وقولهم فى كل الشجر نار واستمجد المرخ والعفار وهما أكثر الشجر نارا (الرجل يرى لنفسه فضلا على
غيره) منه قولهم كل مجر بالخلاء يسر وأصله الذى يجرى فرسه فى المكان الخالى فهو يسر بما يرى منه

كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته سفحا * أنا الزعيم لمكحول بغرته * أن لا يرى بعدها بؤسا ولا ترحا
مهما أتى الناس من طول ومن كرم * فانما دخلوا الباب الذى فتحا
يعطى المزاح ويعطى الجد حقهما * فالموت ان جد والمعروف ان مزحا
وافى عطارد والمريخ مولده * فأعطياه من الحظين ما اقترحا
ان قال لا قالها للآمريه بها * ولم يقلها لمن يستمنح المنحا
فى كفه قلم ناهيك من قلم * نبلا وناهيك من كف بما اتشحا
يمحو ويثبت ارزاق العباد به * فما المقادير الا ما محا ووحا
كأنما القلم العلوى فى يده * يجريه فى أى انحاء البلاد نحا
لما تبسم عنك المجد قلت له * قهقه فلا نغلا تبدى ولا قلحا
أثنى عليك بنعماك التى عظمت * وقد وجدت بها فى القول منفسحا
أمطر بذاك جنانى تكسه زهرا * أنت المحيا برياه اذا نفحا
أنشدتها على متوالى الاختبار وكذلك أجرى فى كثير من الاشعار (وقال يعاتبه ويستبطئه)
عقيد الندى أطلق مدائح جمة * ٢٤٩ حبائس حسرى قد أبت أن تسرحا
وكنت متى تنشد مديحا ظلمته * يرى لك اهجى ما يرى لك امدحا
عذرتك لو كانت سماء تقشعت * سحائبها أو كان روض تصوحا
ولكنها سقيا حرمت رويها * وعارضها ملق كلا كل جنحا
واكلاء معروف حرمت مريعها * وقد عاد منها السهل والحزن مسرحا
عرضت لاورادى وبحرك زاخر * فلما أردن الورد ألفين ضحضحا
فلو لم ترد أوراد غيرى غماره * لقلت سراب بالمتان توضحا
فيالك بحرا لم أجد فيه مشربا * وان كان غيرى واجدا فيه مسبحا
مديحى عصا موسى وذلك اننى * ضربت به بحر الندى فتضحضحا
سأمدح بعض الباخلين لعله * اذا اطرد المقياس ان يتسمحا

(المكافأة) منه قولهم سنة بتلك وقولهم أضئ لى أقدح لك أى كن لى أكن لك وقولهم اسق رقاش انها سقاية يقول أحسنوا لها انها محسنة

(الامثال فى القربى)

(التعاطف لذوى الارحام) قال الكلبى منه قولهم يا بعضى دع بعضا وأصل هذا ان زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة فكان له منها تسعة بنين وان سويدا قتل أخا صغير العمر بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند فارسل الى زرارة ان ائتنى بولده من ابنتك فجاء بهم فامر عمر بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة فقال يا بعضى دع بعضا فذهبت مثلا (ومن أمثالهم) فى التحنن على الاقارب قولهم لكن على بلدح قوم عجفى وقولهم لكن بالاثلاث لحم لا يظل وأصل هذا ان بيهسا الذى يلقب بنعامة كان بين أهل بيته وبين قوم حرب فقتلوا سبعة اخوة لبيهس وأسروا بيهسا فلم يقتلوه لصغره وارتحلوا به فنزلوا منزلا فى سفرهم ونحروا جزورا فقال بعضهم ظللوا لحم جزوركم فقال بيهس لكن بالاثلاث لحم لا يظلل يعنى لحم اخوته القتلى ثم ذكروا كثرة ما غنموا فقال بيهس لكن على بلدح قوم عجفى ثم انه أفلت أو خلوا سبيله فرجع الى أمه فقالت أنجوت من بينهم وكانت لا تحبه فقال لها لو خيرت لاخترت فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه فقال بيهس الثكل ارأمها فذهبت كلماته هذه الاربع كلها أمثالا ومنه قولهم لا يعدم الحوار من أمه حنة وقولهم لا يضر الحوار ما وطئته أمه وقولهم واياى أوجه اليتامى (حمية القريب وان كان مبغضا) من ذلك قولهم آكل لحمى ولا أدعه يؤكل ومنه لا تعدم من ابن عمك نصرا وقولهم الحفائظ تحلل الاحقاد وقولهم فى ابن العم عدوك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء وقولهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما (اعجاب الرجل باهله) منه قولهم كل فتاة بابنها معجبة وقولهم القرنبى فى عين أمها حسنة وقولهم زين فى عين والد ولده وقولهم حسن فى كل عين من تود وقولهم من يمدح العروس الا أهلها (تشبيه الرجل بابيه) منه قولهم من أشبه أباه فما ظلم وقولهم العصية من العصا وقولهم ما أشبه حجل الجبال بالوان صخرها وقولهم ما أشبه الحول بالقبل وما أشبه الليلة بالبارحة وقولهم شنشنة أعرفها من أخزم يقال هذا فى الولد اذا كانت فيه طبيعة من أبيه قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

ومنه قول العامة لا تلد الذئبة الا ذئبا وقولهم حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقذة الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبتها (تحاسد الاقارب) من ذلك قولهم الاقارب هم العقارب وقال عمر تزاوروا ولا تجاوروا وقال أكثم تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة زر غبا تزدد حبا ومنه قولهم فرق بين معد تحاب يريد أن ذوى القربى اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا (قولهم فى الاولاد) قالوا من سره بنوه ساءته نفسه أى من يرى فيهم ما يسر يرى فى نفسه ما يسوءه وقولهم

ان بنى صفية صيفيون * أفلح من كان له ربعيون

فيا ليت شعرى ان ضربت به الصفا * أيبعث لى منه جداول سيحا
كتلك التى أبدت ثرى الارض يابسا * وشقت عيونا فى الحجارة سفحا
ملكت فأسجح يا أبا الصقر انه * اذا ملك الاحرار مثلك أسجحا
وما ضرع الى أحد هذه الضراعة ولا فى طوقه هذا الاحتمال وهذه الابيات الاخيرة انما ولد أكثرها من قول أبى تمام الطائى لمحمد بن عبد الملك الزيات

فلو حاردت شول عذرت لقاحها * ولكن حرمت الدر والدرع حافل
أكابرنا عطفا علينا فاننا * بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

(وفيه يقول)

هذا مقامى يا بنى وائل * من مستجير بكم عائذ
انشب فيه الدهر اظفاره * وعضه بالناب والناجذ
فانصفوا منه أخا حرمة * لاذ بكم منه مع اللائذ
فما أرى الدهر على جوره * يخرج من حكمكم النافذ

(وقال أيضا)

يا أيها السيد الذي وهنت * أنصار أمواله ولم يهن فأصبحت في يد الضعيف وذي الـ * ـقوة والباقلي واللسن
غيري على أنني مؤملك الـ * ـلأ قدم سائل بذاك وامتحن مادح عشرين حجة كملا * محرومها عنك غير مضطغن
فضلك أو عدلك الذي ائتمن الله عليه أجل مؤتمن ان كنت في الشعر ناقدا فطنا * فلتعطني حق حصة الفطن
وان أكن فيه ساقطا زمنا * فلتعطني حق حصة الزمن سم بي ديوانك الذي عدلت * جدواه بين الصحيح والضمن
كثر شخص من استطعت من الناس فان لم أزنك لم أشن ما حق من لان صدره لك بالـ * ـود لقاء بجانب خشن (وقال أبو
العباس الرومي لرجل مدحه في كلمة) أبعد لقاي دونك كل قفر * يدق الشخص فيه أن يلاقي وأعمالي اليك به المطايا *
وقد ضرب الظلام له رواقا ورفضي النوم الا أن تراني * ٢٥٠ أعانق واسط الكور اعتناقا تسوق بنا الحداة فليس تدري *

الولد الصيفي الذي يولد للرجل وقد أسن والربعي الذي يولد له في عنفوان شبابه أخذ من ولد البقرة الربعي والصيفي ويقال للمرأة اذا تبنت غير ولدها ابنك من دمي عقبيك ﴿الرجل يؤتى من حيث أمن﴾ قالوا من مأمنه يؤتى الحذر وقال عدي بن زيد العبادي

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

قال الاصمعي هذا من أشرف أمثال العرب يقول ان كل من شرق بالماء لا مستغاث له (وقال الآخر)

كنت من كربتي أفر اليهم * فهم كربتي فأين الفرار

(ومثله قول عباس بن الاحنف)

قلبي الى ما ضرني داعي * يهيج أحزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

﴿الامثال في مكارم الاخلاق﴾

﴿الحلم﴾ قال أبو عبيدة من أمثالهم في الحلم اذا نزل الشر فاقعد أي فاحلم ولا تسارع اليه ومنه قول الآخر الحليم مطية الجهول وقولهم لا ينتصف حليم من جاهل وقولهم أخر الشر فان شئت تعجلته وقولهم في الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح وقولهم في الحلماء كأنما على رؤسهم الطير ومنه قولهم ربما أسمع فأذر وقولهم حلمي أصم وأذني غير صماء ﴿العفو عند المقدرة﴾ منه قولهم ملكت فأسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فأجابته ملكت فأسجح ومنه قولهم المقدرة تذهب الحفيظة وقولهم * اذا ارجحن شاصيا فارفع يدا * يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه والشاصي الرافع رجله ﴿المساعدة وترك الخلاف﴾ من ذلك قولهم اذا عز أخوك فهن وقولهم لولا الوآم هلك اللئام الوآم المباهاة يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيرا ﴿مداراة الناس﴾ قالوا اذا لم تغلب فاخلب يقول اذا لم تغلب فاخدع ودار والطف وقولهم الاحظية فلا الية معناه ان لم يكن حظوة فلا تقصير والا يألو ويأتلي وهو التقصير وقولهم سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة ومنه قول أبي الدرداء انا لنبش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار الناس من داراه الناس لشره ومنه قول شبيب بن شبة في خالد بن صفوان ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية يريد ان الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه ﴿مفاكهة الرجل أهله﴾ منه قولهم كل امرئ في بيته صبي يريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انا اذا خلونا قلنا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خياركم خيركم لاهله ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام ﴿اكتساب الحمد واجتناب الذم﴾ قالوا الحمد مغنم والذم مغرم وقولهم قليل الذم غير قليل

أشوقا كان ذلك أم سياقا
أصادف ضرة المعروف شكري * لديك ولا أذوق لها ذواقا
(يقول فيها)
غدا يعلو الجياد وكان يعلو
اذا ما استفره السبت الرقاقا
أعنتها الشسوع فان عراها
حفا الكد أنعلها طراقا
فزوج بعد فقر منه نعمى
أراني الله صبحتها الطلاقا
(قال) أبو القاسم علي ابن حمزة بن شمردل حدثني أبي قال سألت أبا العيناء عن نسبه فقال أنا محمد بن القاسم بن خلاد ابن ياسر بن سليمان واصل قومي من بني حنيفة من أهل اليمامة ولحقهم سباء في أيام المنصور فلما صار يأسر في قيده أعتقه فولاؤنا لبني هاشم وكان أبو العيناء ضرير البصر ويقال ان جده الاكبر لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمي منهم صحيح النسب قال الصولي حدثني أبو العيناء قال لما أدخلت على المتوكل دعوت له وكلمته واستحسن كلامي فقال لي بلغني ان فيك شرا فقلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال في التزكية نعم العبد انه أواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال الشاعر

اذا أنا لم أمدح على الخير أهله * ولم أذم الجيش اللئيم المذمما ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

وان كان الشر كفعل العقرب التي تلسع السني والدني بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك عن ذلك فقال لي بلغني انك رافضي فقلت يا أمير المؤمنين وكيف أكون رافضيا وبلدي البصرة ومنشئي في مسجد جامعها واستاذي الاصمعي وليس يخلو القوم ان يكونوا أرادوا الدين أو

الدنيا فان كانوا أرادوا الدين فقد أجمع الناس على تقديم من أخروا وتأخير من قدموا وان كانوا أرادوا الدنيا فانت وآباؤك أمراء المؤمنين لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال كيف ترى دارى هذه قال قلت رأيت الناس ينوادورهم فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك فقال لى ما تقول فى عبيد الله بن يحيى قلت نعم العبد لله ولك مقسم بين طاعته وخدمتك يؤثر رضاك على كل فائدة وما عاد بصلاح ملكك على كل لذة قال فما تقول فى صاحب البريد مبه ون بن ابراهيم وكان قد علم أنى واجد عليه بتقصير وقع منه فى أمرى فقلت يا أمير المؤمنين يد تسرق واست تضرط وهو مثل اليم ودى سرق نصف جزينه فلما قدام بما أدى واحجام بما بقى أساءته طبيعة واحسانه تكلف قال قد أردتك لحالستى قلت لا أطيق ذاك وما أقول ذلك جهلا بمالى فى هذا المجلس من الشرف ولكنى محجوب والمحجوب تختلف عليه الاشارة ويخفى عليه الايماء ويجوز أن يتكلم بكلام غضبان ووجهك روض أو بكلام راض ووجهك غضبان ٢٥١ ومتى لم أميز بين هذين هلكت قال صدقت ولكن نلزمنا قلت لزوم الفرض الواجب اللازم فوصلنى بعشرة آلاف درهم (ولابى العيناء) مع المتوكل مجالس ادخل الرواة بعضها فى بعض وسأورد مستظرفها ان شاء الله * وقال له المتوكل يوما يا أبا العيناء لا تكثر الوقيعة فى الناس قال ان لى فى بصرى لشغلا عن الوقيعة فيهم قال ذلك أشد لحيفك فى أهل العافية * وقال له يوما هل رأيت طالبيا حسن الوجه قط فقال يا أمير المؤمنين أرأيت أحدا قط سأل ضريرا عن هذا قال لم تكن ضريرا فيما تقدم وانما سألتك عما سلف قال نعم رأيت منهم ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رأيت أجمل منه قال المتوكل تجده كان مؤاجرا وتجدك كنت قوادا عليه فقال أبو العيناء

وقولهم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله وقولهم

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

﴿الصبر على المصائب﴾ من ذلك قولهم * هون عليك ولا تواتع باشفاق * وقولهم من أراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب وقولهم المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان * وقال أكثم بن صيفى حيلة من لا حيلة له الصبر * وذكروا عن بعض الحكماء انه أصيب بابن له فبكى حولا ثم سلا فقيل له ما لك لا تبكى قال كان جرحا فبرئ (قال أبو خراش الهذلى)

بلى انها تعفو الكلوم وانما * يوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ومنه قولهم لا تلهف على ما فات ﴿الحض على الكرم﴾ منه قولهم اصطناع المعروف يقى مصارع السوء وقولهم الجود محبة والبخل مبغضة (وقول - طيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

﴿الكريم لا يجد﴾ منه قولهم نبتى تبخل لانا وقولهم بالساعد لا تبطش الكف (وقولهم)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقال آخر) ترى المرء أحيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها

متى ما يرمها يتم الفقر كفه * فيضعف عنها والغنى يضيعها

﴿القناعة والدعة﴾ منه قولهم * وحسبك من غنى شبع وري * وقولهم يكفيك ما بلغك المحل (وقال الشاعر) من شاء أن يكثر أو يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا

﴿الصبر على المكاره تحمده العواقب﴾ قالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا) عند الصباح يحمد القوم السرى وقولهم لا تدرك الراحة الا بالتعب (أخذه حبيب فقال)

على انى لم أحوما لا مجما * ففزت به الا بشهل مبدد

ولم تعطنى الايام يوما مسكنا * ألذ به الا بيوم مشرد

(وأحسن منه قوله أيضا) بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

﴿الانتفاع بالمال﴾ قالوا خير مالك ما نفعك ولم يضع من مالك ما وعظك (ونظر ابن عباس) الى درهم بيد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقولهم) تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره (قال الشاعر) أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

﴿المتصافيان﴾ منه قولهم هما كنديمانى جذيمة قال الكلبى هو جذيمة الابرش الملك ونديماه رجلان من بالقين يقال لهما مالك وعقيل بالقين بريد من بنى القين (وقولهم)

وفزعت لهذا يا أمير المؤمنين أترانى ادع موالى على كثرتهم واقود على الغرباء قال اسكت يا مأبون قال مولى القوم منهم قال المتوكل أردت أن أشتفى به منهم فاشتفى لهم منى * وكان أبو العيناء أحد الناس خاطرا وأحضرهم نادرا وأسرعهم جوابا وأبلغهم خطابا والمتوكل أول من أظهر من خلفاء بنى العباس الانهماك على شهوته وكان أصحابه يشخفون ويستخفون بحضرته وكان يهاتر الجلساء ويفاخر الرؤساء ومع ذلك من قلوب الناس محبب والبهم مقرب اذا مات ما أحياه الواثق من اظهار الاعتزال واقامة سوق الجدال (قال محمد بن مكرم الكاتب) من زعم ان عبد الحميد أكتب من أبى العيناء اذا أحس بكرم أوشرع فى طمع فقد ظلم كتب الى عبيد الله بن سليمان وقد نكبه وأباه المعتمد وهما بطالبان بمال يبيعان له ما يملكانه من عقار وأثاث وعبد وامة وقد أعطى بخادم اسود لعبيد الله خمسون دينارا

قد علمت أصلحك الله ان الكريم المنكوب أجدى على الاحرار من اللئيم الموفور لان اللئيم يزيد مع النعمة لؤما والكريم لا يزيد مع المحنة الا كرما هذا متكل على رازقه وهذا يسيء الظن بخالقه وعبدك الى ملك كافور فقير وثمنه على ما اتصل بي يسير لانه بخدمته السلطان يعرفني الرؤساء والاخوان ولست بواجد ذلك في غيره من الغلمان فان سمحت به فتلك عادتك وان أمرت باخذ ثمنه فمالك مادنى أدام الله دولتك واستقبل بالنعمة نكبتك فامر له به (وسمع ابن مكرم) رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته قال ما اغفلك عن أبي العيناء (وكتب أبو العيناء الى عبيد الله بن سليمان) انا أعزك الله تعالى وولدى وعيالى زرع من زرعك ان أسقيته راع وزكا وان جفوته ذبل وذوى وقد مسني منك جفاء بعد بر واغفال بعد تعاهد حتى تكلم ٢٥٢ عدو وشمت حاسد ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعبا ولهم محرسا ولله در أبي الاسود في قوله

لا تهني بعد اذ أكرمتني * وشديد عادة منتزعه

فوقع في رقعته أنا أسعدك الله على الحال التي عهدت وميلي اليك كما علمت وليس من أنسيناه أهملناه ولا من أخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا وكان من حقك علينا أن تذكرنا بنفسك وتعلمنا أمرك وقد وقعت لك برزق شهرين لتريح غلتك وتعرفني مبلغ استحقاقك لاطلق لك باقي أرزاقك ان شاء الله والسلام (وكان) اذا خرج من داره يقول اللهم اني أعوذ بك من الركب والركب والآجر والخشب والروايا والقرب (قطعة من خطابه وجوابه) دخل على أبي الصقر بعد ما تأخر عنه فقال ما أخرك عنا قال سرق حماري قال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فاخبرك قال فلم لم تأتنا على غيره قال قعد بي عن الشراء قلة يساري وكرهت ذلة المكاري

ومنة العواري (وزحمه رجل بالجسر على حماره) فضرب بيديه على اذني الحمار وقال يا فتى قل للحمار الذي فوقك يقول الطريق (ودخل على ابراهيم بن المدبر) وعنده الفضل بن اليزيدي وهو يلقي على ابنه مسائل من النحو فقال في أي باب هذا قال في باب الفاعل والمفعول به قال هذا بابي وباب الوالدة حفظها الله فغضب الفضل وانصرف وكان البحتري حاضرا فكتب بعد ذلك بقصيدته الى ابراهيم بن المدبر التي أولها

ذكرتنيك روحة للشمول * أوقدت لوعتي وهاجت غليلي

أي شيء الهاك عن سر من را * ء وظل للعيش فيها ظليل

(وفيها يقول) اقتصارا على أحاديث فضل * وهو مستكره كثير الفضول

فعلام اصطفيت منكسف البا * ل معاد المخراق نزر القبول

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه قولهم في ابني شمام وهما جبلان (خاصة الرجل) منه قولهم عيبة الرجل يريدون خاصته وموضع سره ومنه الحديث في خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم (من يكسب له غيره) منه قولهم ليس عليك غزله فاسحب وجر وقولهم ورب ساع لقاعد وقولهم خير المال عين ساهرة لعين نائمة (المروءة مع الحاجة) منه قولهم تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها وقولهم شر الفقر الخضوع وخير القناعة الغنى ومنه الحديث المرفوع أجملوا في الطلب (قال الشاعر)

فاذا افتقرت فلا تكن * متجشعا وتجمل

(ومنه قول هدبة العذري)

ولست بمفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر أركب

(المال عند من لا يستحقه) منه قولهم خرقاء وجدت صعودا وعند مالك عيدا وقولهم من يطل ذيله يتمنطق به ومرعى ولا أكولة وعشب ولا بعير يعني مال ولا منفق (الحض على الكسب) منه قولهم اطلب تظفر وقولهم من عجز عن زاده اتكل على زاد غيره وقولهم من العجز نتجت الفاقة وقولهم لا يفترض الليث الظبي وهو رابض وقول العامة كلب طواف خير من أسد رابض وقولهم

أوردها سعد وسعد مشتمل * يا سعد لا تروى على ذاك الابل

(الخبير بالامر البصير به) منه قولهم على الخبير سقطت وقولهم كفى قوما بصاحبهم خبيرا وقولهم لكل ناس في حمياهم خبير وقولهم على يدي دار الحديث وقولهم تعلمني بضب انا حرشته يقول أتخبرني بامر أنا وليته وقولهم ول القوس باريها وقولهم الخيل أعلم بفرسانها وقولهم كل قوم أعلم بصناعتهم وقولهم قتل أرضا عالمها وقتلت أرض جاهلها (الاستخبار عن علم الشيء وتيقنه) من ذلك قولهم ما وراءك يا عصام أول من تكلم به النابغة الذبياني لعصام صاحب النعمان وكان النعمان مريضا فكان اذا لقيه النابغة قال له ما وراءك يا عصام وقولهم * سيأتيك بالاخبار من لم تزود * اليك يساق الحديث (انتحال العلم بغير آلته) منه قولهم لك الحادي وليس لك بعير وقال الحطيئة * ألك الماشي وليس له حداء * وقولهم انباض بغير توتير وكقابض على الماء أخذه الشاعر فقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وخرقاء ذات نيفة يضرب للرجل الجاهل بامر يدعي معرفته (من يوصي غيره وينسى نفسه) يا طبيب طب لنفسك ومنه لا تعظيني وتعظ معظي أي لا توصيني وأوصي نفسك (الاخذ في الامور بالاحتياط) منه قولهم ان ترد الماء بماء أكيس وقول العامة لا تصب ماء حتى تجد ماء وقولهم عش ولا تغتر يقول عش ابلك ولا تغتر

ان نزره نجده أخلق من شيب الغوانى ومن تعفى الطلول مسرجا لهما ومامتع الضبع ادلاجا للشهد والتطفيل غير أن المعلمين على حاصل قلبوا التمييز ضعفى العقول فاذا ماتذاكر الناس معنى * من متين الاشعار والمجهول قال هذا لنا ونحن كشفنا * غيبة للسؤال والمسؤل ضرب الاصمعى فيهم أم الاحمر أم القحوا بابراخليل جل ماعنده التردد فى الفا * عل من والديه والمفعول (وعزى بعض الامراء) فقال أيها الامير كان العزاء لك لابك والعناء لنا لالك واذا كنت البقية فالرزية عطية والتعزية تهنية (وسئل أبو العيناء) عن مالك بن طوق فقال لوكان فى زمن بنى اسرائيل ونزل ذبح البقرة ماذبح غيره قيل فاخوه عمر قال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذاجاءه لم يجده شيأ (وكان موسى بن عبد الملك) قداغتال نجاح بن سلمة فى شراب شربه عنده فقال المتوكل بعد ذلك لابى العيناء ماتقول فى نجاح بن سلمة قال ماكان الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فاتصل ذلك بموسى فلقى الوزير ٢٥٣ عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال

نغتر بما تقدم عليه (ويروى) عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ان رجلا أتاهم فقال كما لاينفع مع الشرك عمل كذلك لايضر مع الايمان تقصير فكلهم قال عش ولاتغتر وقولهم ليس باول من غره السراب وقولهم اشتر لنفسك والسوق ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذى قال أرسل ناقتى وأتوكل قال اعقلها وتوكل (الاستعداد للامر قبل نزوله) منه قولهم قبل الرمى براش السهم وقولهم قبل الرماية تملأ الكنائن وقولهم خذ الامر بقوابله أى باستقباله قبل أن يدبر وقولهم شر الرأى الدبرى وقولهم المحاجزة قبل المناجزة وقولهم التقدم قبل النزول وقولهم ياعاقد أذكر حلا وقولهم خير الامور أحمدها مغبة وقولهم ليس للدهر بصاحب من لم ينظر فى العواقب (طلب العافية بسلامة الناس) قولهم من سلك الجد أمن العثار واحذر تسلم ومنه قولهم خير الخطير من حولك الخطير زمام الناقة ومنه قولهم لاتكن أدنى الغير بن الى السهم يقول لاتكن أدنى أصحابك الى موضع التلف وكن ناحيته أووسطا (قال كعب) ان لكل قوم كلبا فلا تكن كلب أصحابك وتقول العامة لاتكن لسان قوم (توسط الامور) من ذلك قولهم لاتكن حلوا فتسترط ولامرا فتعفى أى تلفظ يقال أعفى الشئ اذا اشتدت مرارته وتقول العامة لاتكن حلوا فتؤكل ولامرا فتلفظ وتوسط الامور أدنى الى السلامة ومنه قول مطرف بن الشخير الحسنة بين السيئتين وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة قوله بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير ومنه قولهم بين المنيحة والجحفاء بين السمين والمهزول ومنه قول على بن أبى طالب رضى الله عنه خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالى ويرجع اليهم العالى (الاناة بعد الاجرام) منه قولهم أقصر لما أبصر ومنه أتبع السيئة الحسنة والتائب من الذنب كمن لاذنب له والندم توبة والاعتراف يهدم الاقتراف (مدافعة الرجل عن نفسه) جاحس فلان عن خيط رقبته وخيط الرقبة النخاع يقول دافع عن دمه ومهجته وقالت العامة * وأية نفس بعد نفسك تنفع * ادفع عن نفسى اذا لم يكن عنها دافع (قولهم فى الانفراد) الذئب خالها أسد يقول اذا وجدك خاليا اجترأ عليك ومنه الحديث المأثور الداخل شيطان وفى الحديث الآخر عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة (من ابتلى بشئ مرة تخافه أخرى) منه الحديث المرفوع لايلسع المؤمن من جحر مرتين يريد انه اذا لسع مرة تحفظ أخرى وقولهم من لدغته الحية يفرق من الرسن وقولهم * من يشترى سبق وهذا أثره * يضرب هذا المثل للذى قد اختبر وجرب وقولهم * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع * الوقع الذى يمشى فى الوقع وهى الحجارة (قال اعرابى) بالبت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع (اتباع الهوى) قال ابن عباس ماذكر الله الهوى فى شئ الاذمه قال الشعبى قبل له هوى لانه يهوى به (ومن أضل ممن اتبع هواه فيه) حبك الشئ يعمى ويصم وقالوا الهوى اله معبود ﴿الحذر من المعطب﴾ قالوا ان السلامة منها ترك مافيها

أيها الوزير أردت قتلى فلم تجد الى ذلك سبيلا الا بادخال أبى العيناء الى أمير المؤمنين مع عداوته لى فعاتب عبيد الله أبا العيناء فى ذلك فقال والله ماستعذبت الوقيعة فيه حتى ذممت سريرته لك فامسك عنه ثم دخل بعد ذلك أبو العيناء على المتوكل فقال كيف كنت بعد قال فى أحوال مختلفة خبرها رؤيتك وشرها غيبتك فقال قد والله اشتقتك قال انما يشتاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه وأما السيد فى أراد عبده دعاه وقال له المتوكل من أسخى من رأيت قال ابن أبى دواد قال المتوكل تأتى الى رجل رفضته فتنسبه الى السخاء قال ان الصدق ياأمير المؤمنين ليس فى موضع من المواضع أنفق منه فى مجلسك وان الناس يغلطون فيمن ينسبونه الى الجود لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابنى سهل منسوب الى المأمون وجود ابن أبى دواد منسوب الى المعتصم فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابنى يحيى الى السخاء فذلك سخاؤك ياأمير المؤمنين قال صدقت فمن أبخل من رأيت قال موسى ابن عبد الملك قال ومارأيت من بخله قال رأيته يخدم القريب كما يخدم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال له قد وقعت فيه عندى مرتين وما أحب لك ذلك فالقه واعتذر اليه ولا يعلم انى وجهت بك قال ياأمير المؤمنين من يستكتمنى بحضرة ألف قال ان تخاف قال على الاحتراس من الخوف فصار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه وافترقا عن صلح فلقيه بعد ذلك بالجعفرى فقال ياأبا عبد الله قد اصطلحنا فما لك لاتأتينا قال أتريدان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فقال موسى ماأرانا الا كما كنا * وقال له المتوكل ابراهيم بن نوح النصرانى وأجد عليك وقال وان ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قال ان جماعة من الكتاب

يلومونك فقال اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلا زال غضبانا على لئامها قال المتوكل له أكان أبوك فى البلاغة مثلك فقال لو رأى أمير المؤمنين أبى لرأى عبدا له لا يرضانى عبدا له (وقيل لابى العيناء) ان المتوكل قال لولا أنه ضرير البصر لنادمته فقال ان أعفانى من رؤية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة * ولقيه رجل من اخوانه فى السحر فجعل يعجب من بكوره فقال أراك تشاركنى بالفعل وتفردنى بالتعجب * ووقف به رجل من العامة فأحس به فقال من هذا قال رجل من بنى آدم قال مرحبا بك أطال الله بقاءك وبقيت فى الدنيا ما ظننت هذا النسل الا قد انقطع * ودخل على عبيد الله بن سليمان فقال اقرب منى يا أبا عبد الله فقال أعز الله الوزير تقريب الاولياء وحرمان الاعداء قال تقريبك غنم وحرمانك ظلم وأنا ناظر فى أمرك نظرا يصلح من حالك ان شاء الله * وقال له يوما اعذرنى فانى مشغول فقال له اذا فرغت من شغلك لم نحتج اليك وأنشده فلا تعتذر بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

ثم قال يا سيدى قد عذرتك فانه لا يصلح لشكرك من لا يصلح لعذرك وأقبل اليه يوما فقال من أين يا أبا عبد الله قال من مطارح الجفاء (وقال) له مرة نحن فى العطلة مرحومون وفى الوزارة محرومون وفى القيامة كل نفس بما كسبت رهينة * وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل هو مشغول يصلى قال لكل جديد لذة وكان صاعد نصرانيا قبل الوزارة (ودخل) الى عبيد الله بن سليمان فشكا اليه حاله فقال أليس قد كتبنا لك الى ابراهيم بن المدبر فقال كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة محن الدهر فأخفقته فى طلبتى قال أنت اخترته قال وما على أعز الله الوزير فى ذلك قد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد واختار النبى صلى الله عليه وسلم ابن أبى سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار على بن أبى طالب أبا موسى حاكما له فحكم عليه وكان ابراهيم بن المدبر أسره صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فاحتال حتى نقب السجن وهرب فلذلك ذكر أبو العيناء ذل الاسر وكان قد ضرب فى وجهه ضربة بقى أثرها الى أن مات ولذلك قال البحترى

ومبينة شهر المنازل وسمها * والخيل تكبو فى العجاج الكابى
كانت بوجهك دون عرضك اذ رأوا * ان الوجوه تصان بالاحساب
ولئن أسرت فما الاسار على امرئ * نصر الاسار على الفرار يعاب
نام المضلل عن سراك ولم يخف * عين الرقيب وقسوة البواب
فركبتها هو لامتى تخبر بها * يقل الجبان أتيت غير صواب
ما راعهم الا استراقك مصلتا * فى مثل برد الارقم المنساب

وقولهم أعور عينك والحجر وقولهم الليل واهضام الوادى واصله أن يسير ليلا فى بطون الاودية حذره ذلك وقولهم دع خيرها لشرها وقولهم لا تراهن على الصعبة وقولهم أعذر من أنذر ﴿حسن التدبير والنهى عن الخرق﴾ الرفق يمن الخرق شؤم ورب أكلة تحرم أكلات وقولهم قلب الامر ظهر البطن وقولهم وجه الامر وعينيه وآخر الامور على اذلالها أى على وجوهها وقولهم وجه الحجر وجهة ما وقولهم ولى حارها من تولى قارها ﴿المشورة﴾ قالوا أول الحزم المشورة ومنه لا يهلك امرؤ عن مشورة قال ابن المسيب ما استشرت فى أمر واستخرت وأبالى على أى جنبى سقطت ﴿الجد فى طلب الحاجة﴾ أبل عذرا وخلاك ذم ومنه * هذا أوان الشد فاشتدى زيم * وقولهم درب عليه حرونك أى وطن عليه نفسك ومنه أجمع عليه جراميزك واشدد عليه حيازيمك وقولهم شمر ذيلا وادرع ليلا ومنه ائت به حسك وبسك ومنه قول العامة جئ به من حيث أيس وليس وأيس الموجود وليس المعدوم ﴿التأنى فى الامر﴾ من ذلك قولهم رب عجلة تعقب ريثا وقولهم المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال القطامى)

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومنه ضح رويدا أى لا تعجل والرشف أنفع أى أروى يقال شرب حتى نقع ومنه لا ترسل الساق الا ممسكا ساقا وقال مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه وقول أبى الدرداء ان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك ﴿سوء الجوار﴾ منه قولهم لا ينفعك من جار سوء توق والجار السوء قطعة من نار ومنه هذا أحق منزل ينزل ﴿سوء المرافقة﴾ أنت نئق وأنا مئق فما نتفق النئق السريع الشر والمئق السريع البكاء ويقال الممتلئ من الغضب والنئق والمئق مهموزان وقولهم ما يجمع بين الاروى والنعام يريد أن مسكن الاروى الجبل ومسكن النعام الرمل الاروى جمع أروية ومنه لا يجتمع السيفان فى غمد ومنه لا يلتاط هذا بصغرى أى لا يلصق بقلبى ﴿العادة﴾ قالوا العادة أملك من الادب وقالوا عادة السوء شر من المغرم وقالوا أعط العبد ذراعا يطلب باعا ﴿ترك العادة والرجوع اليها﴾ منه قولهم عاد فلان فى حافرته أى فى طريقته ومنه قوله تعالى أئنا لمردودون فى الحافرة ومنه رجع فلان على قرواته ومنه الحديث لا ترجع هذه الامة على قرواتها ﴿اشتغال الرجل بما يعنيه﴾ منه كل امرئ فى شأنه ساع وقولهم همك ما أهمك همك ما دأبك وقولهم ولى حارها من تولى قارها ﴿قلة الاكتراث﴾ منه قولهم ما أباليه بالة أسمح يسمح لك وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن فقال ما أباليه بالة وقولهم الكلاب على البقر يقول خل الكلاب وبقر الوحش ﴿قلة اهتمام الرجل بصاحبه﴾ هان على الاملس ما لاقى الدبر وقولهم ما يلقى الشجى من الخلى قال أبو زيد الشجى مخفف والخلى مشدد ومنه قول العامة هان على الصحيح أن يقول للمريض لا بأس عليك ﴿الجشع والطمع﴾ منه قولهم تقطع أعناق الرجال المطامع ومنه قولهم غثك خير لك من سمين غيرك

وقولهم

تحمى اغيلة وطائشة الخطا * تصل النقاب خشية الطلاب قد كان يوم ندى بطولك باهرا * حتى أضفت اليه يوم ضراب

ذكر من الناس استنقذت الى الذى * أعطيت فى الاخلاق والآداب ووحيدة أنت انفردت بفضلها * لولاك ما كتبت على الكتاب

(قال أبو بكر الصولى) حدثنى محمد بن أبى الازهر قد ذاكرته خبر على صاحب الزنج قال ادعى انه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فنظرت مولده ومولد محمد بن أحمد الذى ادعاه فكان بينهما ثلاث سنين وكان لمحمد ابن أحمد ولد اسمه على مات بعد هذا المدعى اسمه ونسبه بزمان ثم رجع عن هذا النسب فادعى انه على بن محمد بن عبد الرحيم بن رحيب بن يحيى المقتول بخراسان ابن زيد بن على قال أبو عبيدة محمد بن على بن حمزة ولم يكن ليحيى ولد يقال له رحيب ولا غيره لانه قتل ابن ثمانى عشرة سنة ولا ولد له قال بشر بن محمد بن السرى بن عبد الرحمن بن رحيب هو ٢٥٥ ابن عم أبى لحاء على بن محمد بن عبد الرحمن ابن رحيب ورحيب رجل من العجم من أهل ورتين من ضياع الرى وهو القائل لبنى العباس

بنى عمنا انا وانتم أناس * تضمنها من راحتيها عقودها

بنى عمنا ليتم الترك أمرنا * ونحن قديما أصلها وعمودها

فما بال عجم الترك تقسم فيئنا * ونحن لديها فى البلاد شهودها

فأقسم لاذقت القراح وان أذق * فبلغة عيش أو بياد عميدها

(وقال أيضا)

اهف نفسى على قصور بغدا * ذ وما قد حوته من كل عاص

وخمور هناك تشرب جهرا * ورجال على المعاصى حراص

لست بابن الفواطم الزهر ان لم * أقحم الخيل بين تلك العراص

وله فى هذا المعنى شعر كثير

وقولهم المسألة خموش فى وجه صاحبها (وقال) أبو الاسود فى رجل دنى اذا سئل أرز واذا دعى انتهز ومنه قول عون بن عبد الله اذا سأل ألحف واذا سئل سوف (الشره للطعام) منه قولهم وحى ولاحبل أى لا يذكر شيئا الا اشتهاه كشهوة الحبلى وهى الوحمى ومنه * المرء توّاق الى ما لم ينل * وقولهم بيعث الكلاب على مرابضها أى بطردها طمعا أن يجد شيأ يأكله من تحتها ومنه قولهم أراد أن يأكل باليدين ومنه الحديث المرفوع الرغبة شؤم (الغلط فى القياس) مثل قولهم ليس قطا مثل قطى وقال ابن الاسلت

ليس قطا مثل قطى ولا الـ * ـمرعى فى الاقوام مثل الراعى

ومنه قولهم مذكية تقاس بالجذاع يضرب لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هى المسنة من الخيل (وضع الشئ فى غير موضعه) منه كمستبضع التمر الى هجر وهجر معدن التمر (قال الشاعر)

فانا ومن يهدى القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

ومنه قولهم كمامة أمها الرضاعا ومنه الحديث المرفوع رب حامل فقه الى من هو أفقه منه وفيمن وضع الشئ فى غير موضعه ظلم من استرعى الذئب الغنم (وقال ابن هرمة)

كتاركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض أخرى جناحا

بصف النعامة التى تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها (كفران النعمة) منه من كلبك يأكلك أحسك وتربينى قاله فى مخاطبة فرسه أعلفك الحشيش وتربينى على ومنه قول الآخر

أعلله الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى

(التبذير) منه قولهم لا مالك أبقيت ولا دينك أنقيت وقولهم لا أبوك ينشر ولا التراب ينفد أصل هذا المثل لرجل قال لبنى أعرف قبر أبى حتى آخذ من تربته على رأسى (النهمة) منه قولهم عسى الغوير أبؤسا والابؤس جمع بأس قال ابن الكلبى الغوير ماء معروف لكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء وذلك انها وجهت قصيرا اللخمى بالعير ليجلب لها من بز العراق وكان يطلبها بدم جذيمة الابرش فجعل الاحمال صناديق وجعل فى كل صندوق رجلا معه السلاح ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على الغوير فسألت عن خبره فأخبرت بذلك فقالت عسى الغوير أبؤسا تقول عسى أن يأتى الغوير بشر واستنكرت أخذه على غير الطريق ومنه سقطت به النعيحة على الظئة اى نعسته فاتهمك ومنه لا تنقش الشوكة بمثلها يقول لا تستعن فى حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنصح (تأخير الشئ وقت الحاجة اليه) منه لا عطر بعد عروس وأصل هذا ان عروسا أهديت فوجدها الرجل ثفلة فقال لها أين الطيب فالت ادخرته قال لا عطر بعد عروس وقولهم لا بقاء للحمية بعد الحرمة يقول انما يحمى الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له (الاساءة قبل الاحسان) منه يسبق درته غراره الغرارة للابن والدرة كثرته و يسبق سيله مطره (البخل) ما عنده

قد ناقضه البغداديون وكانت مدته حين نجم الى أن قتل أربع عشرة سنة وجملة من قتل ألف ألف وخمسمائة ألف (وذكر) أبو العينا عن رجل فقال ضحك كالبكاء وتودد كالعزاء ونوادر كندب الموتى وكان يهاتر ابن مكرم كثيرا وكتب اليه ابن مكرم يوما قد ابتعت لك غلاما من بنى ناشر ثم من بنى ناعط ثم من بنى نهد فكتب اليه فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * وولد لابى العيناء مولود فأتى ابن مكرم فسلم عليه و وضع حجرا بين يديه وانصرف فأحس به فقال من وضع هذا فقيل ابن مكرم قال لعنه الله انما عرض بقول النبى صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لابن مكرم وقد قدم من سفر ما لك لم تهد الينا هدية قال لم آت بشئ وانما قدمت فى خف قال لو قدمت فى خف خلفت رحلك * وأتى الى باب ابراهيم بن رباح فحجب فقال اذا شغل بكاس يمناه ونحر يسراه وانتسب الى اب لا يعرف أباه لم يحفل

يعجب من أتاه (وقدم اليه) أبو عيسى بن المتوكل سكباجة فجعل لا تقع يده الا على عظم فقال جعلت فداك هذه قدر أو قبر * ودعا ضرير لمعشمة فلم يدع شيأ الا أكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فترتني رحمة ﴿ألفاظ لاهل العصر في صفات الطعام ومقدماته وموائده وآلاته﴾ أفرش طعامك اسم الله والحقه حمد الله لا يطيب حضور الخوان الامع الاخوان البخل بالطعام من أخلاق الطعام الكريم لا يحظر تقديم ما يحضر قد قامت خطباء المنابر وقد ورقد وا بالمكاتيم بخواتم النار قد رطا رعرفها وطاب غرفها دماء تهدر كالفيق وتفوح كالمسك الفتيق مائدة كدارة البدر تساعد بين أنفاس الجلاس مائدة مثل عروس مائدة لطيفة محفوفة بكل طريفة مائدة تشتمل على بدائع المأكولات وغرائب الطيبات مائدة كأنما عملها صناع صنعاء تجمع بين أنواع الربيع وثمار الخريف (وقال الجماز) جاءنا فلان بمائدة كأنها زمن البراهكة على العفاة (وذم آخر رجلا) فقال لا يحضر مائدته الا أكرم الخلق والأمهم يريد الملائكة والذباب (وقال ابن الحجاج لرجل) دعاه

وآخر الطعام قدمن أصحابك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائدة

(ولبعض أهل العصر يذم رجلا)

خوان لا بل به ضيوف وعرض مثل منديل الخوان

[illegible] كالدور المنطقة بالجوزاء ذهبي الدثار قضى الشاعر أطيب ما يكون اذا حلت الشمس الحمل جدي كأغاند على جبينه القرنفل برياجة هي للمائدة ديباجة تشفي السقام ولونها لون السقيم سكباجة تفتق الشهوة واسفيذباجة تغذي القوم وطباهجة يتفكه بها وخبيص يختم بخير طباهجة من شرط الملوك كاعراف الديوك وقلية كالعود المطري مغموسة تفرج غم الجائع هريسة نفيسة كأنها خيوط قز شقيقة كان المرى عليها عمامة الملك سبيكة الفضة ارزه ملبونة في السكر مدفونة شواء رشراش وفالوذج ورجاج طباهجة تغذي وفالوذجة تغزي واسفيذباجة تصفع قفا الجوع لا فراش للنبيذ كالحمل الحنيذ دجاجة سمطة لها من الفضة جسم ومن الذهب قشرة دجاجة دينارية ثمنا ولونا وهذا محلول من قول علي بن العباس الرومي يصف طعاما أكله عند أبي بكر الباقطاني

وسمطة صفراء دينارية * ثمنا ولونا زفها مالك خور ظلمت فكادت أن تكون أوزة * وغلت فكادا بها يتفطر
طفقت تجود بذوبها جوذابة * فاتى لباب اللوز فيها السكر ظلنا نقشر جلدها عن لحمها * فكأن تبرا عن لجين يقشر
وتقدمنها قبل ذاك ثرائد * مثل الرياض بمثل ذاك تصدر ومرققات كالهن مزخرف * بالبيض منها ملبس ومدثر

خبز ولا مير سواء هو والعدم العدم والعدم العدمان ماض بحره والبض أقل السيلان ما تبذل احدى يديه لاخرى ﴿الجبن﴾ ان الجبان حقنه من فوقه في القرآن يحسبون كل صيحة عليهم ومنه كل أزب نفور ووقف شعره واقشعرت ذؤابته معناه قام شعره من الفزع وشرق بريقه ﴿الجبان بواعد بما لا يفعل﴾ الصدق ينجي منك لا الوعد ينجي ويدفع عنك من ينجو ومنه أوسعهم ثأرا وأودوا بالابل وقيل لاعرابي خاصم امرأته الى السلطان كيما الله لوجهها فقال ولو أمر بي الى السجن ﴿الاستغناء بالحاضر عن الغائب﴾ قولهم ان ذهب عير فعير في الرباط ومنه * اذا غاب منها كوكب لاح كوكب * وقولهم رأس برأس وزيادة خمسمائة قالها الفرزدق في رجل كان في حبس فقال من جاء برأس فله خمسمائة ثم برز ثانية فقتل فبكى عليه أهله فقال لهم الفرزدق اما ترضون رأسا برأس وزيادة خمسمائة ﴿المقادير﴾ منه قولهم المقادير تريك ما لا يخطر ببالك وقولهم اذا نزل القدر غشي البصر واذا نزل الحين غطى العين ولا يغني حذر من قدر ما منه يؤتى الحذر وقولهم كيف ترقى ظهر ما أنت راكبه ﴿لرجل يأتي الى حتفه﴾ منه قولهم أتنتك بحائن رجلاه لا تكن كالباعث عن المدية وقولهم حتفها تحمل ضأن باظلافها ﴿ما يقال للجاني على نفسه﴾ يداك أوكتا وفوك نفخ وأصله ان رجلا نفخ زقا وركبه في النهر فانحل الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابي على ضفة النهر فقال يداك أوكتا وفوك نفخ ﴿جالب الخير الى أهله﴾ منه قولهم دلت على أهلها رقاش ورقاش كلبة لحي من العرب مر بهم جيش ليلا ولم ينتبهوا لهم فنبحت رقاش فدلت عليهم وقالوا كانت عليهم كراعية البكر يعنون ناقة ثمود وقال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

﴿تصرف الدهر﴾ منه قولهم مرة عيش ومر جيش ومنه اليوم خمر وغدا أمر تالله أمرؤ القيس أو مهلهل أخو كليب لما أتاه موت أخيه وهو يشرب وقالوا عش رجبا ترى عجبا وقالوا أتى الابد على لبد وقول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم من يجتمع يتقمقع عمده وأنشد

اجار تنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

﴿الامر الشديد المعضل﴾ منه قولهم أظلم عليه يومه وأين يضع المخنوق يده ومنه لو كان ذا حيلة تحول ومنه قولهم رأى الكوكب ظهرا * قال طرفة وتريه النجم يهوي بالظهر ﴿هلاك القوم﴾ منه قولهم طارت بهم العنقاء وطارت بهم عقاب ملاع يقال ذلك في الواحد والجمع وأحسبها معدولة عن مليع والمنايا على الحوايا قال أبو عبيد يقال ان الحوايا في هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدتها حويه واحسب أصلها ان قوما قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلا ومنه أتتهم الدهيم ترمي بالرصف معناه الداهية العظيمة وهذا أمر

وأنت قطائف بعد ذلك لطائف * ترنى اللهاة بها وبرضى الحنجر ضحك الوجوه من الطبرزذ فوقها * دمع العيان من الدهان بعصفر

(قال البديع) حدثنى عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ وأنا بغداذ وليس معى عقد على نقد فخرجت انتهز محاله حتى أحانى الكدح فاذا أنا بسوادى يحدو بالجهد حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله أبا زيد من أين أقبلت وأين نزلت ومتى وافيت فهلم الى البيت فقال السوادى لست بأبى زيد وانما أنا أبو عبيد فقلت نعم لعن الله الشيطان وأبعد النسيان أنسانى طول العهد بك كيف أبوك أشاب عهدى أم شب بعدى قال قد نعت المرحى على دمنته وأرجو أن يصيره الله الى جنته فقلت انا لله ولا قوة الا بالله ومددت يد البدار الى الصدار أريد تمزيقه وأحاول تخريقه فقبض السوادى على خصرى بجمعه وقال نشدتك بالله لا مزقته فقلت فهلم الى البيت تصب غداء أو الى السوق تشترى شواء والسوق أقرب وطعامه أطيب فاستفزته ٢٥٧ حمية القرم وعطفته عطفة

لا ينادى وليده معناه ان الامر اشتد حتى ذهلت المرأة ان تدعو وليدها ومنه التقت حلقة البطان وبلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتقول العامة بلغ السكين العظم ﴿اصلاح ما لا صلاح له﴾ منه قولهم * كدابغة وقد حلم الاديم * حلم نتن وكتب الوليد بن عتبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

فى شعره له ﴿صفة العدو﴾ يقال فى العدو هو أزرق العين وان لم يكن أزرق وهو أسود الكبد وأصهب السبال ﴿البخيل يقتل بالعسر﴾ منه قولهم قبل البكاء كان وجهك تأبسا ومنه قبل النفاس كنت مصفرة ﴿اعتقام ما يعطى البخيل وان قل﴾ منه خذ من الرصفة ما عليها وخذ من جذع ما أعطاك قال الكلبى وأصل هذا المثل ان غسان كانت تؤدى الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان الذى يلى ذلك سبطة بن المنذر السليحى فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغسانى يسأله الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت ثم قال له خذ من جذع ما أعطاك فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لها حتى أتى الاسلام ﴿البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه﴾ منه قولهم سمنكم فى أدمكم ومنه يا مهدى المال كل ما أهديت ومنه قول العامة الحمار حلبه والجمار كله ﴿موت البخيل وماله وافر﴾ منه مات فلان عريض البطان ومات بسطته لم يتفصفص منه شئ والتفصفص التفصان ﴿البخيل يعطى مرة﴾ منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة العقر وهى بيضة الديك (قال) الزبيرى الديك رجل ابيض بيضة وأنشد ابشار

قد زرتنى زورة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعلها بيضة الديك

والليل طويل وأنت مقمر وأصل هذا الملك بن سلكة كان نائما مشتملا بخشم رحل على صدره وقال له استأسر فقال له الليل طويل وأنت مقمر يا خبيث فضمه ضمة ضرط منها فقال له اضرط وأنت الاعلى فذهبت أيضا مثلا ﴿طالب الحاجة المتعذرة﴾ منه قولهم تسألنى برامتين سلجما وأصله ان امرأة تشهت على زوجها سلجما وهو ببلد قفر فقال هذه المقالة والسلجم اللفت ومنه شر ما نال امرؤ ما لم ينل ومنه السائل فوق حقه مستحق الحرمان ومنه قولهم

انك ان كافتنى ما لم أطق * سامك ما سرك منى من خلق

﴿الرضا بالبعض دون الكل﴾ منه قد يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم خذ من جذع ما أعطاك وقولهم خذ من طفلك ما أمكنك أى ارض ومنه قولهم زوج من عود خير من قعود وقولهم ليس الرى الشفاف أى ليس يروى الشارب بشرب الشفافة كلها وهى بقية الماء فى الاناء ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك وقولهم لم يحرم من فصد له ومعناه أنهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف فصدوا له بعيرا وعالجوا دمه شيأ حتى يمكن أن يأكلوه ومنه قول العامة اذا لم يكن شحم ففى نفس أصل هذا ان امرأة لبست ثيابا ثم مشت وأظهرت البهرج

وجود وجودت واستوفيناه ثم قلت يا أبا زيد ما أحوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصاره ويفثأ هذه اللقم الحاره اجلس أبا زيد حتى آتيك بسقاء يجيئنا بشربة من ماء ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يرانى أنظر ما يصنع به فلما أبطأ عليه قام السوادى الى حماره فاعتلق الشواء بازاره وقال أين ثمن ما أكلت قال ما أكلته الا ضيفا قال الشواء هاك وآلك متى دعوناك زن يا أخا القعبة عشرين والا أكلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادى يبكى ويمسح دموعه بأردانه ويحل عقده بأسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد أنا أبو عبيد وهو يقول أنت أبو زيد فأنشدت اعمل لرزقك كل آله * لا تقعدن بذل حاله وانهض بكل عزيمة * فالمرء يعجز لا محاله

(ومن ملح ما قيل فى القطائف) قول على بن يحيى بن أبى منصور المنجم قطائف قد حشيت باللوز * والسكر الماذى حشو اللوز

انهم وطمع ولم يعلم انه وقع ثم أتيت شواء يتقاطر شواؤه عرقا ويتسايل جوذابه مرقا فقلت ابرز لابى زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واحتز من تلك الاطباق ونضد عليها أوراق الرقاق وشيأ من ماء السماق لما كله أبو زيد هينا فانحنى الشواء بساطوره على زبدة تتنوره فجعلها كالكحل سحقا وكالطحين دقا ثم جلس وجلست ولا نبس ولا نبست حتى استوفيناه وقلت لصاحب الحلواء زن لابى زيد من الاوزنيج رطلين فانه أجرى فى الحلوق وأسرى فى العروق وليكن ليلى العمرى وهى النشر رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤى الدهن كوكبى اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ لما كله أبو زيد هينا قال فوزنه ثم قعدوقعدت

يسبح فى آذى دهن الجوز * سررت لما وقعت فى حوزى سرور عباس بقرب فوزى ﴿ومن ألفاظ أهل العصر فى الحلواء﴾
فالوزج بلباب البر واللوز فيه كواكب درفى سماء عقيق ولم يقل أحد فى صفة الوزنيج أحسن من قول ابن الرومى
لايخطئنى منك لوزنيج * اذا بدا أعجب أو عجيبا لو شاء ان يذهب فى صخرة * اسهل الطيب له مذهبا لم تغلق الشهوة أبوابها *
الا أبت زلفاه ان يحجبا بدور بالنفحة فى جامه * دوارة الدهن له لولبا عاون فيه منظر مخبرا * مستحسن ساعده مستذبا
مستكشف الحشو ولكنه * أرق جلدا من نسيم الصبا كأنما قدت جلابيبه * من نقطة الفطر اذا حيبا يخال من رقة خرشائه
شارك فى الاجفصة الجندبا لو أنه صور من خبزه * ثغرا لكان الواضح الاشنبا من كل بيضاء يود الفتى * أن يجعل الكف لها مركبا
مدهونة زرقاء مدقوقة * صهباء تحكى الازرق الاشهبا قرة عين وفم حسنت * وطيبت حتى صبا من صبا ٢٥٨

ديف له اللوز فامرة
مرت على الذائق الاأبا
وانتقد السكر نقاده
وشاور وافى نقده المذهبا
فلا اذا العين رأته نبت
ولا اذا الضرس علا نبا
لاتنكروا الادلال من
وامق * وجه تلقاه كم
المطلبا

هذه الابيات يقولها فى قصيدة طويلة يمدح فيها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرثدى ويهنئه بابن ولد له وأولها

شمس وبدر ولدا كوكبا
أقسمت بالله لقد أنجبا

(قال أبو عثمان) سعيد بن محمد الناجم دخلت على أبى الحسن وهو يعمل هذه القصيدة فقلت لو تفاءلت فيها لابى العباس بسبعة من الولد لان العباس منكوسا سابع لجاء المعنى ظريفا فقال وقد تفاءلت له زاجرا كنيته لازاجرا ثعلبا
انى تأملت له كنية * اذا بدا مقلوبها أعجبا يصوغها العكس أبا سابع * لا كذب الله ولا خيبا
بل ذاك قال ضامن سبعة * مثل الصقور استشرفت مرقبا يأتون من صلب فتى ماجد * وذاك قال لم يعد معطبا وقد أتانا منهم واحد
* فلننتظرهم ستة غيبا فى مدة تغمرها نعمة * يجعلها الله له ترتبا حتى تراه جالسا بينهم * أجل من رضوى ومن كبكبا
كالبدر وافى الارض من نوره * بين نجوم سبعة ذاجتبا ولينشكر الناجم عن هذه * فانها من بعض ما وقبا سدى والحمت أخ لم أزل
* أشكر ما أسدى وما سيبا وكان ابن الرومى منهوما فى المأكل وهى التى قتلته وكان معجبا بالسمك فوعده أبو العباس المرثدى أن يبعث اليه كل يوم بوظيفة لاتنقطع فبعث اليه يوم سبت ثم قطعه ذلك
ما لحيتانا جفتنا وأتى * أخلف الزائرون منتظريهم

مشيتها بارتفاع نفسها فلقيها رجل فقال لها انى أعرفك مهزولة فمن أين هذا النفس قالت ان لم يكن شحم ففنفس وقال ابن هانئ قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يكن شحم ففنفس
﴿التنوق فى الحاجة﴾ منه قولهم فعلت فيها فعل من طلب لمن أحب ومنه قولهم جاء تضب لثاته على الحاجة معناه لشدة حرصه عليها (وقال بشر بن أبى حازم) * خيل تضب لثاتها للنعم ﴿استتمام الحاجة﴾ أتبع الفرس لجامها بريدانك قد جدت بالفرس واللجام أيسر خطبا فأتم الحاجة ومنه تمام الربيع الصيف وأصله فى المطر فالربيع أوله والصيف آخره ﴿المصانعة فى الحاجة﴾ من يطلب الحسناء يعط مهرها وقولهم البضاعة تيسر الحاجة ومن اشترى فقد اشتوى يقول من اشترى لحما فقد أكل شواء ﴿تعجل الحاجة﴾ قولهم السراح من النجاح نفس مولعة بحب العاجل ﴿الحاجة تمكن من وجهين﴾ منه قولهم * كلا جانبى هرشى لهن طريق * هرشى عقبة ومنه هو على حبل ذراعك اذا لا يخالفك ﴿من منع حاجة فطلب أخرى﴾ منه قولهم الادة فلاده قال ابن الكلبى معناه ان كاهنا تقاضى اليه رجلان من العرب فقالا أخبرنا فى أى شئ حتفنا قال فى كذا وكذا قالا لاذة أى انظر غير هذا النظر قال الادة فلاده قال الاصمعى معناه ان لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن
﴿الحاجة يحول دونها حائل﴾ منه قولهم قد عاقت دلوك دلو أخرى وقولهم الامر يحدث بعده الامر وقولهم اخلف روبعاظنه وأصله ان راعيا اعتاد مكانا فجاء برعاه فوجده قد تغير وحال عن عهده ومنه قولهم * سدا بين بيض الطريق سدا * وابن بيض رجل عقر ناقة فى رأس ثنية فسد بها الطريق ﴿اليأس والخيبة﴾ منه قولهم من لى بالسانح بعد البارح أى من لى باليمن بعد الشؤم وقولهم جاء بخفى حنين وقد فسرناه فى الكتاب الذى قبل هذا ومنه أطال الغيبة وجاء بالخيبة ونظير هذا قولهم سكت ألفا ونطق خلفا أى أطال السكوت وتكلم بالقبيح وهذا المثل يقع فى باب الى وله ههنا وجه أيضا (وقال الشاعر)

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين * وأدرع الخوف تحت الدجى
واستصحب العسر والفرقدين * وأطوى وأنشر ثوب الهموم * الى ان رجعت بخفى حنين
﴿طلب الحاجة بعد فوتها﴾ منه قولهم لا تطاب أثرا بعد عين وقولهم الصيف ضيعت اللبن معناه ان الرجل اذا لم يطرق ماشيته فى الصيف كان مضيعا ﴿الرضا من الحاجة بتركها﴾ منه قولهم من نجا برأسه فقد ربح وقولهم * رضيت من الغنيمة بالاياب * وقول العامة الهزيمة مع السلامة غنيمة (وقال امرؤ القيس)

وقد سافرت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

وقال آخر

الليل داج والكباش تنتطح * فى نجا برأسه فقد ربح

﴿من طلب الزيادة فانتقص﴾ منه كطالب القرن فى اذنه وقولهم كطالب الصيد فى عريسة الاسد وقولهم سقط العشاء به على سرحان بريد دابة خرجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا ونظير هذا من قولنا

طلبت

جاء في السبت زورهم فأتينا * من حفاظ عليه ما يكفيهم
وجعلناه يوم عيد عظيم * فكأنا اليهود أو نحكيهم
وأراهم مصممين على الهجر فلم يسمطون من يرضيهم
قد سبتنا وما أتتنا وكانوا * يوم لا يسبتون لا تأتيهم

فاتصل ذلك بالناجم فكتب الى ابن الرومي أبا حسن أنت من لا نزا * ل نحمد في الفضل رجحانه فكم تحسن الظن بالمرتدي * وقد قلل الله احسانه ألم تدر أن الفتى كالسراب * اذا وعد الوعد اخوانه فبحر السراب يفوت القلوب * فقل في طلابك حيتانه (وخرج) ابن الرومي الى بعض المتنزهات وقصدوا كرما رازقيا فشربوا هناك عامة يومهم وكانوا يتهمونه في شعره فقالوا ان كان ما تنشدنا لك فقل في هذا شيأ فقال لا تريموا حتى أقول فيه وأنشدهم لوقته

ورازقي مخطف الخصور * كأنه مخازن البلور
قد ضمنت مسكا من الشطور * وفي الاعالي ماء ورد جوري
بلا فريد وبلا شذور * له مذاق العسل المشور
وبرد مس الخصر المقرور
ونكهة المسك مع الكافور
ورقة الماء على الصدور
باكرته والطير في الوكور
بفتية من ولد المنصور
املأ للعين من البدور
حتى أتينا خيمة الناطور
قبل ارتفاع الشمس للذرور
فانحط كالطاوي من الصقور
بطاعة الراغب لا المقهور
والحر عبد الحلب المشطور
حتى أتانا بضروع حور
مملوأة من عسل محصور
والطل مثل اللؤلؤ المنثور
ثم جلسنا جلسة المحبور
بين حفافي جدول مسجور
أبيض مثل المهرق المنشور
أو مثل متن المنصل المشهور
ينساب مثل الحية المذعور
بين سماطي شجر مسطور
ناهيك للعقود من ظهور
فنيلت الاوطار في سرور * وكل ما يقضى من الامور
تعلة من يومنا المنظور * ومتعة من متع الغرور

طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان في طلب الربح

(الخلاء بالحاجة) منه قولهم * خلا لك الجو فبيضي واصفري * ومنه برنسك على غاربك وهذا المثل قالته عائشة لابن أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمى برنسك على غاربك (ارسالك في الحاجة من تثق به) * أرسل حكيما ولا توصه * وقولهم الحريص يصيد لك لا الجواد يقول ان الذي يحرص بحاجتك هو الذي يقوم بها لا القوي عليها اذا لم يحرص لك ومنه لا يرحل رحلك من ليس معك ومنه في المعنى بالحاجة جعلها نصب عينيه وتحملها من اذنه وعاتقه ولم يجعلها بظهر (قضاء الحاجة قبل السؤال) منه قولهم ائت الصارخ وانظر ماله يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر أصابه فأعثه قبل أن يسألك ومنه كفى برغائها مناديا ومنه يخبر عن مجهوله وقولهم في عينه فراره يعنون في نظرك الى الفرس ما يغنيك عن أن يفر (الانصراف بحاجة تامة مقضية) جاء فلان ثانيا من عنانه فان جاء بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب أصدريه أي عطفيه وقد جاء لفظ لجامه وجاء سبهللا فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتي وجاء بعد الهياط والمياط (تجديد الحزن بعد أن يبكى منه) منه قولك حرك لها من حوارها تحن وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص أنه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام أخرج اليهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذي قتل فيه ففعل ذلك معاوية فأقبلوا يبكون فعندها قال عمرو حرك لها حوارها تحن (جامع أمثال الظلم) منه قولهم الظلم مرتعه وخيم وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ومنه فانك لا تجني من الشوك العنب وقولهم الحرب غشوم (الظلم من نوعين) منه أحشفا وسوء كيله ومنه أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون في انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلجأ الى امرأة من سلول فهلك عندها ومنه أغيرة وجبنا قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه في منزله ورآها تنظر الى القتال فضربها فقالت أغيرة وجبنا وقولهم أكشفا وامساكا أصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع وقولهم يا عبري مقبلة يا سهري مدبرة يضرب للامر الذي يكره من وجهين ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم للموت يفزع وللموت بدر وقولهم كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر وقولهم كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم يقول ان قتلته كان له من ينتقم له منك وان تركته قتلك ومنه هو بين حاذف وقاذف الحاذف الضارب بالعصا والقاذف الرامي بالحجر ۞ (من يزاد غما على غمه) ۞ منه قولهم ضغث على ابالة الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب والابالة الكبيرة ومنه وقعوا في أم جندب اذا ظلموا ۞ (المغبون في تجرة) ۞ قولهم صفقة لم يشهدها حاطب وأصله أن بعض أهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه أعطاه اللقاء غير الوفاء ۞ (سرعة الملامة) ۞ منه ليس من العدل سرعة العذل ومنه رب ملوم لا ذنب له

(ألفاظ تناسب هذا النحو لاهل العصر في صفات الفواكه والثمار) كرم نسلفه الماء القراح ويقضينا أمهات الراح عنقود كالثريا وعنب كمخازن البلور وضروب النور وأوعية السرور أمهات الرحيق في مخازن العقيق نخل نسلفه الماء ويقضينا العسل رطب كأنها شهدة بالعقيق مقنعة وبالعقيان مقمعة رمان كأنه صرر الياقوت الاحمر سفرجل يجمع طيبا ومنظرا حسنا عجيبا كأنه زئبر الخز الاغبر على الديباج الاصفر تفاح تفاح يجمع وصف العاشق الوجل والمعشوق الخجل له نسيم العبير وطعم السكر رسول المحب وشبيه الحبيب تين كأنه سفر مضمومة على عسل مشمش كأنه الشهد في بيادق الذهب (قال بعض) الرواة أنشدت أعرابيا قول جرير بن عطية بن الخطفي

أبدل الليل لا تسرى كواكبه * أم طال حتى حسبت النجم حيرانا فقال هذا احسن فى معناه وأعوذ بالله من مثله ولكنى أنشدك
فى ضده من قولى وأنشدنى وليل لم يقصره رقاد * وقصر طوله وصل الحبيب نعيم الحب أورق فيه حتى * تناولنا جناه من قريب
بمجلس لذ لم نقوفيه * على شكوى ولا عد الذنوب بخلنا ان نقطعه بلفظ * فترجمت العيون عن القلوب فقلت له زدنى فما رأيت
أظرف منك شعرا فقال أما هذا الباب فحسبك ولكن أنشدك من غيره وكنت اذا علقت حبال قوم * محبتهم وشيمتى الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان أساؤا أشاء سوى مشيئتهم فاتى * مشيئتهم واترك ما أشاء (قال الاصمعى)
قرأت على أبى محذر خلف بن حيان الاحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله ويوم كابهام القطاة محبب * الى صباه غالب لى باطله
رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن * كمن نيله محرومة وحبائله فقال يوم خيره قبل شره *

الشعير يؤكل ويذم وقول العامة أكلا وذما وقول الحجاج قبح الله منا الحسن ﴿الكريم بمقتضى اللئيم﴾ ﴿لوذات سوار اطمتنى ومنه ذل لو أجدناصرا ﴿الانتصار من الظلم﴾ ﴿هذه بتلك والبادى أظلم ومنه من لم
يذد عن حوضه يهدم ﴿الظلم ترجع عاقبته على صاحبه﴾ ﴿قالوا من حفر مغواة وقع فيها والمغواة البئر
تحفر للذئاب ويجعل فيها جدى ليسقط الذئب فيها فيصيده فيصطاد ومنه يعدو على كل امرئ ما يأثم ومنه
عاد الرمى على النزعة وهم الرماة يرجع عليهم رميهم وتقول العامة كالباحث عن مدية ومنه قولهم رمى
بحجره وقتل بسلاحه ﴿المضطر الى القتال﴾ ﴿مكره أخوك لا بطل قد يحمل العير من ذعر على الاسد
﴿المأخوذ بذنب غيره﴾ ﴿جانيك من يجنى عليك ومنه * كذى العر يكوى غيره وهو راتع * ومنه
* كالثور يضرب لما عافت البقر * يعنى عافت الماء (وقال أنس بن مدركة)
انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر
يعنى ثور الماء وهو ثور رانية يقال ثار الماء ثورا وثوارا ومنه قولهم كل شاة برجلها تناط بريد لا يؤخذ رجل بغير
ذنبه ﴿المتبرى من الشئ﴾ ﴿ماه ومن ليله ولا سمره ماه ومن بزى ولا من عطرى مالى فيه نافة ولا جمل
ومنه قولهم برئت منه الى الله ومنه لست منك ولست منى وما أنا من ددولا الددمنى ﴿سوء معاشرة
الناس﴾ ﴿قالوا الناس شجرة بغى لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة و رضا الناس غاية لا تدرك ومنه
الحديث المرفوع الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ومنه قولهم الناس يعيرون ولم يغفرون والله
يغفر ولا يعير (وقال الشاعر) قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة * فلن ولا تجعلها بيضة الديك
(ومنه قول الشاعر) لا تجبن لخبر زل عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا
ومنه مع الخواطئ سهم صائب ﴿الجبان ومايذم من أخلاقه﴾ ﴿منه قولهم ان الجبان حتفه من فوقه وهو
قول عمر بن امامة لقد وجدت الموت قبل ذرقه * ان الجبان حتفه من فوقه
قال أبو عبيدة أحسبه أراد حذره وتوقيه ليس يدافع عنه المنية وهذا غلط من أبى عبيدة عندى والمعنى فيه انه
وصف نفسه بالجبن وانه وجد الموت قبل أن يدوقه وهذا من الجبن ثم قال ان الجبان حتفه من فوقه يريد أنه
نظر الى منيته انها تحوم على رأسه وقال الله تبارك وتعالى فى المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم (وقال جرير
للاخطل يعيره) حملت عليك رجال قيس نعلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا
مازالت تحمل كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا
ولو كان معناه ماظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل فى هذا الباب لانه باب الجبان ومايذم من أخلاقه وليس
الاخذ فى الحذر من الجبن فى شئ لان أخذ الحذر محمود وقد أمر الله به والجبن مذموم من كل وجه ومنه الشعر
الذى يمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق

تغيب واشيه واقصر عاذله * فقال خالف ويحه فما
ينفعه خير يؤل الى شر
فقلت له كذا قرأته على
أبى عمرو بن العلاء فقال
لى وكذا قال جرير وما
كان أبو عمرو ليقرئك الا
ماسمع قلت فكيف كان
يجب أن يكون قال
الاجود أن يقول خيره
دون شره فاروه كذلك
فقد كانت الرواة قديما
تصلح أشعار الاوائل فقلت
لا أرويه بعدها الا كذا
(ومن أجود ماقيل فى
قصر الليل قول ابراهيم
ابن العباس)
وليلة من الليالى الغر
قابلت فيها بدرها بيدرى
لم تك غير شفق وفجر
حتى نقضت وهى بكر الدهر
(وقال محمد بن أحمد
الاصبهانى) فيما يتعلق
بهذا المعنى وان كان فى
ذكر النهار
كيف يرجى لمقلتى هدو
و رقادى لطرف عينى عدو
بأبى من نعمت منه بيوم * لم يزل للسرور فيه نعيم
اذ لشخص الرقيب فيه ثناء * ولبدر السماء منى دنو (وقال ابن المعتز)
تلتقط الانفاس برد الندى * فيه فنهديه لحر الهموم
لبست فيه بالتذاذ الهوى * ولذة الراح ثياب النعيم (أخذ قوله سهر كله) من قول عبد الملك بن صالح بن على وقد قال له الرشيد لما دخل
منبج أهذا منزلك قال هو لك ولى بك يا أمير المؤمنين قال كيف بناؤه قال دون منازل أهلى وفوق منازل الناس قال وكيف ذلك وقدرك فوق
اقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأنى به واقفو اثره واحذو حذوه قال فكيف طيب منبج قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء

فقال هذا احسن فى معناه وأعوذ بالله من مثله ولكنى أنشدك
نعيم الحب أورق فيه حتى * تناولنا جناه من قريب
فقلت له زدنى فما رأيت
فترجمت العيون عن القلوب
وكنت اذا علقت حبال قوم * محبتهم وشيمتى الوفاء
مشيئتهم واترك ما أشاء (قال الاصمعى)
الى صباه غالب لى باطله
فذاك يوم خيره قبل شره *

لذ لاعبا بالنقا غزلان * ما بين ريم وبانة وكثيب
يتثنى كما تثنى غصون * ويرنو كما رنا الرئبال
ان تأملت خده فهو ورد * أو تأملت ثغره فهو شنب
ان تأملت قده فهو غصن * أو تأملت ردفه فهو كثيب
ان تأملت لحظه فهو سيف * أو تأملت قلبه فهو نيب
ان تأملت قوله فهو سحر * أو تأملت فعله فهو ريب
ان تأملت وجده فهو سقم * أو تأملت هجره فهو شيب
ان تأملت وصله فهو حلم * أو تأملت صده فهو ذنب
ان تأملت عقله فهو جم * أو تأملت جهله فهو عجب
ان تأملت حبه فهو فرض * أو تأملت بغضه فهو ندب
ان تأملت حسنه فهو بدر * أو تأملت لينه فهو قضيب
ان تأملت ريقه فهو خمر * أو تأملت وعده فهو كذب
ان تأملت حبه فهو عذب * أو تأملت هجره فهو صعب
ان تأملت ظلمه فهو ليل * أو تأملت نوره فهو شهب
ان تأملت عدله فهو ملك * أو تأملت جوره فهو ذئب
ان تأملت ذله فهو عبد * أو تأملت عزه فهو رب
ان تأملت حكمه فهو حق * أو تأملت أمره فهو حتم
ان تأملت حبه فهو عذب * أو تأملت هجره فهو صعب
ان تأملت ظلمه فهو ليل * أو تأملت نوره فهو شهب
ان تأملت عدله فهو ملك * أو تأملت جوره فهو ذئب
ان تأملت ذله فهو عبد * أو تأملت عزه فهو رب
ان تأملت حكمه فهو حق * أو تأملت أمره فهو حتم

قال فكيف ليلها قال سحر كله * وأخذ هذا الطائي فقال أيامنا مصقولة أطرافها * بك والليالي كلها أسحار (ولأهل العصر) قال أبو
علي محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي يارب ليل سرور خلته قصرا * كعارض البرق في أفق الدجا برقا قد كاد يعثر أولاه بآخره *
وكاد يسبق منه فجره الشفقا كأنما طرفاه طرف اتفق الـ * ـجفنان منه على الاطباق وافترقا (ألفاظ في هذا المعنى لأهل العصر) ليلة
من حسنات الدهر هواؤها صحيح ونسيمها عليل ليلة كبرد الشباب وبر الشراب ليلة من ليالي الشباب فضية الاديم مسكية النسيم ليلة هي
لمة العمر وغرة الدهر ليلة مسكية الاديم كافورية النجوم ليلة رقد الدهر عنها وطلعت سعودها وغابت عذالها ليلة كالمسك منظرها ومخبرها
ليلة هي باكورة العمر وبكر الدهر ليلة ظلماتها أنوار وطول أوقاتها قصار (كان) سبب اتصال سعيد بن هريم بذي الرياستين الفضل وسمي
ذا الرياستين لانه جمع بين رياسة القلم ورياسة التدبير للمأمون انه دخل عليه يوما فقال الاجل ٢٦١ آفة الامل والمعروف ذخر الابد والبر
غنيمة الحازم والتفريط مصيبة أخي القدرة وانا لم نصن وجوهنا عن سؤالك فصن وجهك عن ردنا وضعنا من احسانك بحيث وضعنا أنفسنا من تأميلك فامر أن يكتب كلامه وسماه سعيدا الناطق ووصله المأمون فخص به فلحقته في بعض الاوقات جفوة من الفضل فكتب اليه يا حافظ من يضيع نفسه عنده ويا ذاكر من نسي تصييه منه ليس كتابي اذا كتبت استبطاء وما امساكي اذا أمسكت استغناء فكتبت مذكرا لا مستقصرا فعلك فوصله وأحسن اليه (وقد روى) بعض هذا الكلام المنسوب الى سعيد بن هريم لابي حفص الكرماني مع ذي الرياستين يقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التميمي

ليث قليل يدرك الهيجا جمل * ما أحسن الموت اذا كان الاجل

ومنه قولهم كل أزب نفور وانما يقال في الازب من الابل لكثرة شعره ويكون ذلك في عينيه فكلما رآه ظن أنه شخص ينفر من أجله ومنه قولهم * بصبص اذ حدين بالاذناب * ومنه قولهم * دردب لما عضه الثقاف * وقولهم حال الجريض دون القريض وهذا المثل لعبيد بن الابرص قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله فقال له أتشدني شعرك * أقفر من آهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض ومنه وقف شعره واقشعرت ذؤابته من الفزع ﴿أفلات الجبان بعد اشفائه﴾ منه قولهم أفلت انحص الذنب ومنه افلت وله حصاص ويروى في الحديث ان الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وله حصاص ومنه أفلتني جريعة الذقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم أفلته ومنه قول العامة ان تفلت العير فقد ذرق وقولهم أفلتني وقل بل النيفق الذي تسميه العامة النيفق ﴿الجبان يتهدد غيره﴾ منه قولهم جاء فلان ينفض مذرويه أي يتوعد ويتهدد والمذروان فرعا الاليتين ولا يكاد يقال هذا الا لمن يتهدد بلا حقيقة ومنه ابرق لمن لا يعرفك واقصد بدرعك ولا تبق الا على نفسك ﴿تصرف الدهر﴾ منه من يجتمع يتقعقع عمده أي ان الاجتماع داعية الافتراق ومنه كل ذات بعل ستئيم (ومنه البيت السائر)

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه لم يفت من لم يمت ﴿الاستدلال بالنظر على الضمير﴾ ومنه قولهم شاهد البعض اللحظ وجلى محب نظره (قال زهير)

فان تك في صديق أو عدو * تخبرك العيون عن الضمير

وقال ابن أبي حازم

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصـ * ـلك تبدي لك الجفا

﴿نفي المال عن الرجل﴾ منه قولهم ماله سعنة ولا معنة معناه لا شيء له ومنه ماله هلع ولا هلعة وهما الجدي والعناق ومنه ماله هارب ولا قارب معناه ليس له أحد يهرب منه ولا أحد يقرب اليه فليس له شيء وقولهم ماله عافطة ولا نافطة وهما الضائنة والماعزة وما به نبض ولا حبض قال الاصمعي النبض المتحرك ولا أعرف الحبض وقال غيره النبض والحبض في الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال

* والنبل يهوي نبضا وحبضا * ومنه قولهم ماله سبد ولا لبد هما الشعر والصوف ولم يعرف الاصمعي السعنة والمعنة ﴿اذا لم يكن في الدار أحد﴾ منه قولهم ما بالدار شقر ولا بها دعوى ولا بها دبي معناه ما بها من يدعو ومن يدب وما بها من غريب ولا بها دوري ولا طوري وما بها واتر وما بها صافر وما بها ديار وما بها نافخ ضرمة وما بها أرم معنى هذا كله ما بها أحد ولا يقال منها شيء في الاثبات والايجاب وانما يقولونها في النفي والجحد ﴿اللقاء وأوقاته﴾ ومنه لقيته فلانا أول عين يعني أول شيء وقال أبو زيد لقيته أول عائنة ولقيته أول وهلة

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع (وقال ابراهيم بن العباس) لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى * وظاهرها للقبل وبسطتها للغنى * وسطوتها للاجل (أخذه ابن الرومي فقال لابراهيم بن المدبر)
أصبحت بين ضراعة وتحمل * والمرء بينهما يموت هزيلا فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا (وقال) يمدح
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وزاد في هذا المعنى تشبيها ظريفا مقبل ظهر الكف وهاب بطنها * لها راحة فيها الحطيم وزمزم
فظاهرها للناس ركن مقبل * وباطنها عين من العرف عيلم (وكان ذو الرياستين) يقبل صواب القائلين بما في قوته من صفاء الغريزة

وجودة الخبيرة فهو كما قال أبو الطيب ملك منشد القريض لديه * يضع الثوب في ندى بزاز وكانت تخايل فضله ودلائل عقله
ظهرت ليحيى بن خالد وهو على دين المجوسية فقال له أسلم أحمد السبيل الى اصطناعك قال فأسلم على يد المأمون ولم يزل في جنيته الى ان رقى
الى رتبته وذكره يحيى عند الرشيد فاجل الثناء فامر باحضاره فامار آه افخم فنظر الرشيد الى يحيى كالمستفهم فقال يا أمير المؤمنين ان من أدل
دليل على فراهة المملوك ان تملك هيبته مولاه لسانه وقلبه فقال الرشيد ائن كنت سكت لكي يقول هذا فقد أحسنت وائن كان هذا شيأ
اعتراك عند الحصر لقد أجدت وزاد في اكرامه وتقريبه وجعل لا يسأله بعد ذلك عن شيء الا أجابه بافصح لسان وأجود بيان (قال) مهل بن
هرون ومما حفظ من كلام ذي الرياستين مما رأينا تخليده في الكتب ليؤتم به وينتفع بمقول حكمته قوله من ترك حقا فقد غبن حظا ومن
قضى حقا فقد أحرز غنما ومن أتى فضلا فقد أوجب ٢٦٢ شكرا ومن أحسن توكلا لم يعدم من الله صنعا ومن ترك لله شيأ لم يجد لما ترك

فقدا ومن التمس بمعصية الله حمدا عاد ذلك على ماتمسه ذما ومن تهتب بخلاف الحق له دركا عاد ما أدرك من ذلك له موبقا وذلك أوجب الفلاح للمحسنين وجعل سوء العاقبة للمسيئين المقصرين (ووقع) في رقعة ساع نحن نرى قبول السعاية شرا منها الان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء وأخبر به كمن قبله وأجازه فاتقوا الساعي فانه لو كان في سعايته صادقا لكان في صدقه آثما اذلم يحفظ الحرمة ويستر العورة والشيء يقرن مع جنسه (كتب محمد بن علي) الى محمد بن يحيى بن خالد وكان والعا على أرمينية للرشيد ان قوما صاروا الى سبيل النصح فذكروا ضياعا بارمينية قد عفت ودرست يرجع منها الى السلطان مال عظيم وانى وقفت عن المطالبة حتى أعرف رأيك فكتب اليه قرأت هذه الرقعة المذمومة وفهمتها وسوق السعاية بحمد الله في أيامنا كاسدة والسنة السعاة في أيامنا ومن كلية خاسئة فاذا قرأت كتابي هذا فاحمل الناس على قانونك وخذهم بما في ديوانك فاما لم نولك الناحية لتتبع الرسوم العافية ولا لاحياء الاعلام الدائرة وجنبني وتجنب بيت جرير يخاطب الفرزدق وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا واجر أمورك على ما يكسب الدعاء لنا لا علينا واعلم انها مدة تنتهي وأيام تنقضي فاماذ كر جميل واما خزي طويل (وقال) رجل للمهدي عندي نصيحة يا أمير المؤمنين فقال لمن نصيحتك هذه لنا أم لعامة المسلمين أم لنفسك قال لك يا أمير المؤمنين قال ليس الساعي باعظم عورة ولا اقبح حالا ممن قبل سعايته ولا تخلو من أن تكون حاسد نعمة فلا تشفي غيظك أو عدوا فلا تعاقب لك عدوك ثم أقبل على الناس فقال

واقبيته أول ذات يدين واقبيته أول صوك وأول بوك فان لقيته فجأة من غير أن تريده قلت لقيته نقابا ولقيته
التقاطا اذا لقيته من غير طلب وقال الراجز * ومنهل وردته التقاطا * وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا
ولقيته كفاحا ولقيته كفة كفة (قال أبو زيد) فان عرض لك من غير أن تذكره قلت رفع لي رفعا وأشب لي
اشبابا فان لقيته وليس بينك وبينه أحد قلت لقيته سحرة بحرة وهي غير مجراة فان لقيته في مكان قفر لا أنيس
به قلت لقيته سحرة بحرة أصمت غير مجرى أيضا ولقيته بين سمع الارض وبصرها فان لقيته قبل الفجر قلت
لقيته قبل صيح ونفر النفر التفرق وان لقيته بالهاجرة قلت لقيته صكة عمي (قال رؤبة) يصف الفلاة اذا لمعت
بالسراب في الهاجرة شبيهة بسهم قوس لما * صك عمي زاجرا قد برعا
فان لقيته في اليومين والثلاثة قلت لقيته في الفرط ولا يكون الفرط في أكثر من خمس عشرة ليلة فان
لقيته بعد شهر ونحوه قلت لقيته في عفر فان لقيته بعد الحول ونحوه قلت لقيته عن هجر فان لقيته
بعد اعوام قلت لقيته ذات العويم فان لقيته في الزمان قلت لقيته ذات الزمين والغب في الزيارة وهو
الابطاء فيها والاعتمار في الزيارة وهو التردد فيها ﴿(في ترك اللقاء)﴾ منه قولهم لا آتيك ما حنت النيب ولا
أطت الابل وما اختلف الدرة والجرة وما اختلف الملوان وما اختلف الجديدان ولا آتيك الشمس والقمر
وأبد الابد ويقال أبد الآبدين ودهر الداهرين وحتى يرجع السهم الى فوقه وحتى يرجع اللبن في الضرع
ولا آتيك سن الحسل تفسير النيب جمع ناب وهي المسنة من الابل والدرة الحلبة من اللبن والجرة من اجترار
البعير والملوان الجديدان الليل والنهار والحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط أسنانه ولا تسقط أبدا حتى
يموت ﴿(استجهال الرجل وفي العلم)﴾ منه قولهم ما يعرف الحوم من اللوى وما يعرف الحمى من اللمى ولا هو برا
من عرير ولا قبيلا من دبير وما يعرف أي طرفيه أطول وأكبر وما يعرف من بهره ممن بيره والقبيل ما أقبلت
به من قبل الجبل والدبير ما أدبرت منه وأي طرفيه أطول أنسب أبيه أم نسب أمه ﴿(أمثال مستعملة في
الشعر)﴾ قال الاصمعي لم أجد في شعر شاعر بيتا أوله مثل وآخره مثل الا لثلاثة أبيات (منها بيت الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وبيت امرئ القيس وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب
وقاهم جدهم ببني أبيهم * وبالاسفين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير في القديم والحديث ولا أدري كيف أغفل القديم منه الاصمعي (فمنه ذول طرفة)

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وفي هذا مثلان من أشرف الامثال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان معناه من
كلام النبوة (ومن هذا قول الآخر) ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

لاينصح لنا ناصح الا بما فيه رضا الله وللمسلمين صلاح فانما لنا الابدان وليس لنا القلوب ومن استتر عنا لم نكشفه ومن بادانا طلبنا توبته ومن أخطأ اقلنا عثرته فانى أرى التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو أكثر منها مع المعاجلة والقلوب لاتبقى لوال لاينعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم (ووقع) ذو الرياستين الى تميم بن خزيمة الامور بتمامها والاعمال بخواتمها والصنائع باستدامتها والى الغاية يجرى الجواد فهناك كشفت الخبرة قناع الشك فحمد السابق وذم الساقط وذو الرياستين القائل

أنضيت أحرف لا مما لفظت بها * فحولى رحلها عنها الى نعم
أوصيريها اليها منك منعمة * ان كنت حاولت فيها خفة الكلم
قستم علينا فعارضنا قياسكم * يا أحسن الناس من فرق الى قدم

(ولما) قتل ذو الرياستين دخل المأمون على أمه فقال لاتجزعى فانى ابنك بعد ابنك فقالت أفلا أبكى على ابن أكسبنى ابنا مثلك (ووصف) ابن القرية فرسا أهداه الحجاج الى عبد الملك ابن مروان فقال حسن القد أسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف (وأهدى) عبد الله بن طاهر الى المأمون فرسا وكتب اليه قد بعثت الى أمير المؤمنين بفرس يلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز الظباء فى الاستواء ويسبق فى الاستواء ويسبق فى الحدور جرى الماء فهو كما قال تابط شرا ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك (وقال) رجل لبعض النخاسين اشترلى فرسا جيد القميص حسن الفصوص وثيق القصب نقى العصب يشير باذنيه ويندس برجليه كانه موج فى لجة أوسيل فى حدور (جمع) محمد بن الحسين بين هذين الكلامين وزاد فيه فقال يصف فرسا هو حسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقى العصب يبصر باذنيه ويتبوع بيديه ويداخل برجليه كانه موج فى لجة أوسيل فى حدور يناهب المشى قبل أن يبعث ويلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز جوارى الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور جرى الماء ان عطف جار وان أرسل طار وان كلف السير أمعن وسار وان حبس صفن وان استوقف قطن وان رعى أبن فهو كما قال تابط شرا وذكر البيت وأول هذه الابيات

وانى لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك
أهز به فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك
قليل التشكى للملم يصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك
يظل بموماة ويمسى بغيرها * جحيشا ويعرورى ظهور المهالك
ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب سبحان فاتك

(ومن ذلك قول الحسن بن هانئ)

أيها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا سمره
لا أذود الطير عن شجره * قد بلوت الطير من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره أى تباعد عن أصله لست من ليلى ولا سمره مثل ثان وليس فى البيت الثانى الا مثل واحد (ومن قولنا فى بيت أوله مثل وآخره مثل)

قد صرح الاعداء بالبين * وأشرق الصبح لذى العين

وبعده أبيات فى كل بيت منها مثل (وذلك قوله)

وعاد من أهواه بعد القلا * شقيق روح بين جسمين * وأصبح الداخل فى بيننا
كساقط بين فراشين * قد ألبس البغضاء من ذا وذا * لا يصلح الغمد لسيفين
ما بال من ليست له حاجة * يكون أنفا بين عينين

(ومن قولنا الذى هو أمثال سائرة)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين * صل من هويت وان أبدى معاتبة
فاطيب العيش وصل بين الفين * فاقطع حبائل خل لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(وقال بعد هذا فى المدح)

فكرت فيك أبحر أنت أم قمر * فقد تحير فكرى بين هذين
ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا * وبحر جودك ممتد العبابين
أو قلت بدرا رأيت البدر منتقصا * فقلت شتان ما بين اليزيدين

(ومن الامثال) التى لم تات الا فى الشعر أو فى قليل من الكلام من ذلك قول الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

﴿كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد﴾

﴿قال أحمد بن محمد بن عبد ربه﴾ قد مضى قولنا فى الامثال وما تفننوا فيه على كل لسان ومع كل زمان ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول فى الزهد ورجاله المشهورين به ونذكر المنتحل من كلامهم والمواعظ التى وعظت بها الانبياء واستخلصتها الآباء للابناء وحرت بين الحكماء والادباء ومقامات العباد بين أيدى الخلفاء (فابلغ المواعظ كلها) كلام الله تعالى الاعز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى آخر السورة وقال جل ثناؤه كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله عليم فهذه

اذا طلعت أولى العدو فنفرة * الى سلة من صارم العز فاتك ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى ضربة من حد أخلق صابك
اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدى * بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك
(وأهدى) عمرو بن العاص الى معاوية ثلاثين فرسا من سوابق خيل مصر فعرضت عليه وعنده عقبة بن سنان بن يزيد الحارثى فقال له
معاوية كيف ترى هدايانا يا أبا سعيد فان أخاك عمرا قد أطنب في وصفها فقال أراها يا أمير المؤمنين على ما وصف وانها لمخيلة بكل خير
انها لسامية العيون لاحقة البطون مصغية الآذان أقباء الاسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب الحوافر وقعها
تجليل ورفعها تعليل فهذه ان طلبت سبقت وان طلبت لحقت قال له معاوية أصرفها الى رحلك فان بنا عنها غنى وبفتيانك اليها حاجة
(وقال النابغة الجعدى) ٢٦٤ وانا أناس لا نعود خيلنا * اذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا وتنكر يوما لروع ألوان خيلنا *
من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا
فليس بمعروف لنا ان نردها * صحاة ولا مستنكر أن تعقرا
(وقال بعض العرب)
ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل (ووصف) اعرابى فرسا فقال لما أرسلت الخيل جاؤا بشيطان فى أشطان فارسلوه فلمع لمع البرق واستهل استهلال الودق فكان أقربهم اليه الذى يقع عينه من بعد عليه (وذكر) اعرابى رجلا فقال عنده فرس طويل العذار امين العثار فكنت اذا رأيته عليه ظننته بازيا على مربا عليه رمح طويل يقصر به الآجال (وقال) بعض المحدثين فى هذا التطابق
لقيناهم بارماح طوال * تبشرهم باعمار قصار (ووصف) اعرابى خيلا لبنى يربوع فقال خرجت علينا خيل من مستطير نقع كأن هواديها أعلام
وآذانها أقلام وفرسانها أسود آجام (ولما أنشد) العمانى الرشيد يصف فرسا كأن أذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا ولحن ففهم ذلك
أكثر من حضر فقال الرشيد اجعل مكان كأن تخال فعجبوا السرعة تهديه * وللطائيين فى هذا النوع أشعار كثيرة منعنى من اختبارها كثرة
اشتهارها وسأنشد بعض ذلك (قال أبو تمام) ما مقرب يختال فى أشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق بحوافر حفر وصلت أصلت *
وأشاعر شعر وخلق أخلق ذو ألق تحت العجاج وانما * من صحة افراط ذاك الاولق صافى الاديم كأنما ألبسته * من سندس بردا ومن استبرق
أملبسة أمليدة لو علقت * فى صهوتيه العين لم تتعلق مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق

أبلغ الحجج وأحكم المواعظ ثم مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم مواعظ الآباء للابناء
ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات العباد بين أيدى الخلفاء ثم قولهم فى الزهد ورجاله المعروفين به ثم
المشهورين من المنتسبين اليه الموعظة ثقيلة على السمع مستخرجة على النفس بعيدة من القبول لاعتراضها
الشهوة ومضادتها الهوى الذى هو ربيع القلب ومراد الروح ومربع اللهو ومسرح الامانى الا من وعظه
علمه وأرشده قلبه وأحكمته تجربته قال الشاعر
لن ترجع النفس عن غيها * حتى يرى منها لها واعظ
(وقالت الحكماء) السعيد من وعظ بغيره لا يعنون من وعظه غيره ولكن من رأى العبر فى غيره فاتعظ بها فى
نفسه ولذلك كان يقول الحسن اقرعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور واعصوها
فانها ان أطيعت برعت فى الشر غاية وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته يا لها من موعظة لو صادفت
من القلوب حياة (وكان ابن السماك) يقول اذا فرغ من كلامه ألسن تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف
(وقال يونس بن عبيد) لو أمرنا بالجزع لصبرنا يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفتها
ومنه قولهم أحب شئ الى الانسان ما منعا * وقولهم * والشئ يرغب فيه حين يمتنع
والموعظة مانعة لك مما تشتهى حاملة لك على ما تكره الا أن تلقاها بسمع قد فتقته العبرة وقلب قدحت فيه
الفكرة ونفس لها من علمها زاجر ومن عقلها رادع فيفتح لك باب التوبة ويوضح لك سبيل الانابة (قال النبى
صلى الله عليه وسلم) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يريد ان الطريق الى الجنة احتمال المكروه
فى الدنيا والطريق الى النار ركوب الشهوات وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص الى سامع منصف
(وقال بعضهم) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان
(وقالوا) ما أحسن التاج وهو على رأس الملك أحسن وما أحسن الدر وهو على نحر الفتاة أحسن وما أحسن
الموعظة وهى من الفاضل التقى أحسن (وقال زياد) أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن
ما تسمعون منا قال الشاعر اعمل بقولى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى
(وقال عبد الله بن عباس) ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الى
على بن أبى طالب رضى الله عنه كتب الى أما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم
يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من امر آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من أمر دنياك
فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك ما بعد الموت (وقف حكيم) بباب بعض
الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت اليه فكتب فيها هذا البيت
ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

(وقال أبو عبادة) واغرق الزمن البهيم محجل * قدرحت منه على اغر محجل وافى الضلوع بشد عقد حزامه * يوم اللقاء على معم مخول
يهوى كما هوت العقاب اذا رأت * صيدا وينقض انقضاب الاجدل متوحش بدقيقتين كأنما * تربان من ورق عليه موصل
كالرائح النشوان أكثر مشيه * عرض على السنن البعيد الاطول ويظن ريعان الشباب بروعه * من نشوة أو جنة أو افكل
هزج الصهيل كأن في نبراته * نغمات معبد في الثقيل الاول تتوهم الجوزاء في ارساغه * والبدر غرة وجهه المتهلل
صافي الاديم كأنما عنيت له * بصفاء نقبته مداوس صيقل وكأنما كسى الخدود نواعما * مهما تلاحظها بلحظ يخجل
وكأنما نفضت عليه صبغها * صهباء للبردان أو قطربل ٢٦٥ ملك العيون فان بدا أعطيته * نظر المحب الى الحبيب المقبل

(وقال اسحق بن خلف النهرواني) لابي دلف وكان له فرس ادهم يسميه غرابا

كم كم تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكا اليك له الفم
من كل منبت شعرة من جلده * خط ينمقه الحسام المخذم
ماتدرك الارواح أدنى جريه * حتى يفوت الريح وهو مقدم
رجعته أطراف الاسنة أشقرا * والليل أدهم حين ضرجه الدم
وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه يعرى المجرة ملجم

(وقال أبو الطيب)

جفنتي كأني لست أنطق قومها * وأطعنهم والشهب في صور الدهم

(وقال أبو الفتح كشاجم)

قد راح تحت الصبح ليل فحمة * مظلم * اذ لاح في السرج المجلى الادهم ديباج ألوان الجياد ولم يكن * ليخص بالديباج الا الاكرم
فحك اللجين على سواد أديمه * وكذا الظلام تنير فيه الانجم فكأنه بينات نعش ملبب * وكأنما هو بالثريا ملجم

(قلت هذا من قول ابن المعتز) الافاسقياني والظلام مقوض * ونجم الدجا تحت الغارب بركض كان الثريا في أواخر ليلها * نفخ نور أو لجام مفضض

(وقال أبو الفتح) من شك في فضل الكميت فبينه * فبه وبين يقينه المضمار في منظر مستحسن محمودة * اخباره اذ تتلى الاخبار
ماء تدفق طاعة وسلاسة * فاذا استدرا لمضمر فيه فنار واذا عطفت به على ناورده * لتديره فكأنه بركار
وصف الخلوق أديمه فكأنما * أهدى الخلوق لجلده عطار قصرت قلادة نحره وعذاره * والرسغ وهي من العتاق قصار
وكأنما هادية جزع مشرف * وكأنما للضبع فيه وجار برد الهجير ضحى غيرتاني سنبك * وبرود طرفك خلفه فتجار لولم تكن للخيل نسبة خلقه

* حاكته من أشكالها الاطيار (وقال ابن المعتز) وخيل طواها القود حتى كانها * أنابيب سمر من قنا الخط ذبل صببنا عليها ظالمين سياطنا
* فطارت بها أيد سراع وأرجل قوله ظالمين من أبدع حشو جرى فى بيت وكان ابن المعتز أشار الى قول اعرابى مولد وعود قليل الذنب
عاودت ضربه * اذا هاج شوقى من معاهد هاذكر فقلت له زلفاء ويحك سيبت * لك الضرب فاصبران عادتك الصبر (وقال ابن المعتز)
أراجعتى فداك باعوجى * كقدح النبع فى الريش اللؤام بأدهم كالظلام أغر يحلو * بغرته دياجير الظلام ترى اجماله يصعدن فيه
* صعود البرق فى جو الغمام (وقال أيضا) قداغتدى والصبح كالمشيب * فى افق مثل مداك الطيب بقارح مسوم يعبوب *
ذى أذن كخصوة العسيب ٢٦٦ أو آسة أوقت على قضيب * يسبق شأو النظر الرحيب أسرع من ماء الى تصويب *

ومن رجوع لحظه المريب
(وقال)
رب ركب عرسوا ثم هبوا
نحوا سراج وشد رحال
وعدونا بأعنة خيل
تأكل الارض بايد عجال
زينتها غرر ضاحكات
كبدور فى وجوه لبال
(وقال على بن محمد الايادى)
مسح الظلام بعرفه يده
ومشى فقبل وجهه البدر
(وقال الناشئ أبو العباس عبد الله بن محمد)
أحوى عليه مسائح من
لمطة * شهب تسيل على نواشر ساقه
فكأنه متلفع قبطية *
اثناؤها مشدودة بنطاقه
فسواده كالليل فى أظلامه
وبياضه كالصبح فى اشراقه
صافى الاديم كريمة أنسابه
أخلاقه عين على أعراقه
(كتب أبو منصور)
عبد الملك بن محمد بن
اسمعيل الثعالبى الى الامير
أبى الفضل عبد الله بن
أحمد بن ميكال وقد زاره
الامير فى داره لازا بجل دك للسماك رسيلا * وعلو جدك بالخلود كفيلا باغرة الزمن البهيم اذا غدا * موسى
أهل العلا لزمانهم تحجيلا يازائرا مدت سحائب طوله * ظلا على من الجمال ظليلا وأتت بصوب جواهر من لفظه *
حتى انتظمن لمفرقى اكليلا بابى وغير أبى هلال نوره * يستعجل التسبيح والتهليلا نقشت حوافر طرفه فى عرصتى *
نقشا محوت رسومه تقبيلا ولواستطعت فرشت مسقط خطوه * بعيون عين لاترى التكحيلا ونثرت روحى بعد ما ملكت يدى *
وخررت بين يدى هواه قتيلا (وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف خيل المعز له المقربات الجرد ينعلها دما * اذا قرعت هام الكماة السنابك
يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه * ويسبك فيها ذائب التبر سابك صقيلات أجسام البروق كأنما * أمرت عليها بالشموس المدارك
(وقال يصف فرسا) لجعفر بن على بن حمدون تهال مصقول الذواحى كأنه * اذا جال ماء الحسن فيه غريق

من البهم ورد اللون شيب بكمتة * كما شيب بالمسك الفتيق خلوق
فلو ميز منه كل لون بذاته * جرى سبج منه وذاب عقيق
(وقال في قصيدة يمدح بها أبا الفرج الشيباني)
فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر
ابني العوالي السمهرية والسيو * ف المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبع في حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا * خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصي حسرة آذانها * قب الاياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى * فيطأن في خد العزيز الاصعر
في فتية صدأ الحديد عبيرهم * وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلو عقيرهم ٢٦٧ * مما عليه من القنا المتكسر
(وقال في قصيدة) يمدح بها ابراهيم بن جعفر بن علي
فخر الطرف أعوجي أنت في * صهواته والحسن والتطهيم
يبدي لعزك نخوة فكأنه * ملك تدين له الملوك عظيم
هاد على الخيل العتاق كأنه * بين الدجنة والصباح صريم
سامي القذال لمسمعيه عيافة * تحت الدجى ولطرفه تنجيم
أذن مؤللة وقلب أصمع * وحشي أقب وكلكل ملموم
فالطود من صهواته متزلزل * والجيش من أنفاسه مهزوم
خرق العيون فضل عنها لونه * وصفا فقلنا ما عليه أديم
فكأنما جمدت عليه مزنة * وانجاب عنه عارض مركوم
وكأنما نحرت عليه بوارق * وكأنما كسفت عليه نجوم
وكأنك ابن المنذر النعمان * فو*ق سراته وكأنه اليحموم
(وقال علي بن محمد الايادي) يصف فرس أبي عبد الله جعفر بن أبي القاسم القائم
واقب من لحق الجياد كأنه * قصر تباعد ركنه من ركنه
لبست قوائمه عصائب فضة * وغدت بسمر صفا المسيل ودكنه
وكأنما انفجر الصباح بوجهه * حسنا أو احتبس الظلام بمتنه
قيد العيون اذا بصرن بشخصه * ورضا القلوب اذا اصطلين بضغنه
متسيطر بالراكبين كأنه * باز تروح به الجنوب لوكنه
يستوقف اللحظات في خطراته * بكمال خلقته ودقة حسنه
حلو الصهيل تخال في لهواته * حاد يصوغ بدائعا من لحنه
متجبر ينبي بعتق نجاره * اشراف كاهله ودقة أذنه
ذو نخوة شمخت به عن نده * وشهامة طمحت به عن قرنه
وكأنه فلك اذا حركته * جار على سهل البلاد وحزنه
قد راح يحمل جعفر بن محمد * حمل النسيم لوابل من مزنه
(وما أحسن ما قال أبو الطيب المتنبي)
ويوم كلون العاشقين كمنته * أراقب فيه الشمس أيان تغرب
وعيني الى اذني أغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب

موسى) في التوراة يا موسى بن عمران يا صاحب جبل لبنان أنت عبدي وأنا الهك الديان لا تستذل الفقير ولا تغبط الغني وكن عند ذكري خاشعا وعند تلاوة وحيي طائعا اسمعني لذاذة التوراة بصوت حزين (وقال وهب بن منبه) أوحى الله الى موسى عند الشجرة لا يعجبنك زينة فرعون ولا ما متع به ولا تمدن الى ذلك عينك فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها فعلت ولكني أرغبتك عن ذلك وأزويته عنك فكذلك أفعل باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها ولذاذتها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة واني لاحميهم عيشها وحلوتها كما يحمي الراعي ذوده عن مبارك العارة (وذكر عن وهب بن منبه) ان يوسف لما لبث في السجن بضع سنين أرسل الله جبريل اليه بالبشارة بخروجه فقال أما تعرفني أيها الصديق قال يوسف أرى صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبه أرواح الخاطئين قال جبريل أنا الروح الامين رسول رب العالمين قال يوسف فما أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيد المرسلين ورأس المقربين قال ألم تعلم أيها الصديق أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان البقعة التي تكون فيها هي أطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين قال يوسف كيف تشبهني بالصالحين وتسميني باسماء الصادقين وتعدني من آبائي المخلصين وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين قال جبريل لم يكلم قلبك الجزع ولم يغير خلقك البلاء ولم يتعاظمك السجن ولم تطأ فراش سيدك ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ولم تنسك نفسك أباك ولا أبوك ربك وهذا الزمان الذي يفك الله فيه عنقك ويعتق فيه رقبتك ويبين للناس فيه حكمتك ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك ويجمع لك أحبتك ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها وتذل جبابرتها وتصغر عظماءها وتذل لك أعزتها وتخدمك سوقتها وتخولك خولها وترحم بك مساكينها وتلقي لك المودة والهيبة في قلوبهم وتجعل لك اليد العليا عليهم والاثر الصالح فيهم ويرى فرعون حلما يفزع منه حتى يسهر ليله ويذهب نومه ويعمى عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة ونعلمك تأويله ﴿مواعظ الحكماء﴾ قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الابل لكان قليلا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم واذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد (وقال أيضا) من أراد الغنى بغير مال والكثرة بلا عشيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة أبى الله الا ان يذل من عصاه (وقال الحسن) من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء (وقال بعضهم) من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أخلص سريرته أخلص الله علانيته (قال العتبي) اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات قالوا لا تحملن

له فضلة عن جسمه في اهابه * تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدنى عنانه * فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب
واصرع أي الوحش قفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب

(وينخرط في سلك هذا المعنى) مقامة من مقامات الاسكندري في الكدية مما أنشأه بديع الزمان وأملاه في شهور سنة خمس وثمانين وثلثمائة (قال البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوما وقد عرض عليه فرس متى ما نزق العين فيه تسهل فلحظته الجماعة فقال سيف الدولة أيكم أحسن صفته جعلته صلته فكل جهد جهده وبذل ما عنده فقال أحد خدمه أصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة بنعليه وتقف الابصار عليه يسلي الناس ويشفي الباس ولو أمر الامير باحضاره لفضلهم بحضاره فقال سيف الدولة علي به في هيئته فصار الخدم في طلبه فجاؤا للوقت به ولم يعلموه لاي حال دعي به ثم قرب واستدنى وهو في طمرين قد أكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر السماط لثم البساط ووقف فقال سيف الدولة بلغتنا عنك عارضة فأعرضها في هذا الفرس وصفه فقال أصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه وكشف عيوبه فقال اركبه فركبه وأجراه ثم قال أصلح الله الامير هو طويل الاذنين قليل الاثنين واسع المراث لين الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق القلت رقيق الست حديد السمع غليظ السبع رقيق اللسان عريض الثمان شديد الضلع قصير النسع واسع السحر بعيد العشر يأخذ بالسانح ويطلق بالرامح ويطلع بلائح ويضحك عن قارح يحز يا وجه الكدية بمذاق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج والسيل اذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فيه فقال لا زلت تأخذ الانفاس وتمنح الافراس ثم انصرف وتبعته وقلت لك على ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت فقال سل عما أحببت فقلت ما معنى قولك بعيد العشر فقال بعيد النظر والخطو وأعالي الجنبين وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين النقبة والصفاق وبعيد القامة في السباق قلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير النسع قال هاك قصير الشعرة قصير الاطرة قصير العسيب قصير القضيب قصير العضدين قصير الرسغين قصير النسا قصير الظهر قصير الوظيف فقلت لله أنت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض الورك عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت

على قلبك ما لا تطيق ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ولا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما) عند موته حين استخلفه أوصيك بتقوى الله فان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفرائض وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا سمعت بهم قلت اني أخاف أن لا أكون من هؤلاء وذكر أهل النار باقبح أعمالهم وأمسك عن حسناتهم فاذا سمعت بهم قلت أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله غير الحق فاذا حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتي فلا يكونن غائب أكره اليك من الموت ولن تعجزه (ودخل) الحسن بن أبي الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده في مرضه فرآه يصوب بصره في صندوق في بيته ويصعده ثم قال أبا سعيد ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رحما قال ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة قال ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه قال انظروا الى هذا المسكين أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما رزقه الله اياه وغمره فيه انظروا كيف خرج منها مسلوبا محزونا ثم التفت الى الوارث فقال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم ذو حسرات وان من أعظم الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان غيرك فيا لها عثرة لا تقال وتوبة لا تنال (ووعظ حكيم) قوما فقال يا قوم استبدلوا العواري بالهبات تحمدوا العقبى واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمى واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل البقاء في النعمة والغنى في السلامة قبل الفتنة الفاحشة والمثلة البينة وانتقال العمل وحلول الاجل فانما أنتم في الدنيا أغراض المنايا وأوطان البلايا ولن تنالوا نعمة الا بفراق أخرى ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله ولا يحيا له أثر الا مات له أثر فأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم وفي معاشكم أسباب مناياكم لا يمنع شيأ منها ولا يشغلكم شيء عنها فأنتم الاخلاف بعد الاسلاف وستكونون أسلافا بعد الاخلاف بكل سبيل منكر صريع منعفر وقائم ينتظر فمن أي وجه تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيأ قط الا أسرعا الكرة في هدمه ولا عقدا أمرا قط الا رجعا في نقضه (وقال أبو الدرداء)

أحسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذ غليظ الحبال فقلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست فقال رقيق الجفن رقيق السالفة رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق أعلى الاذنين رقيق الغرضين فقلت أجدت فما معنى قولك لطيف الخمس قال لطيف الزور لطيف النسر لطيف الجبة لطيف العجاية لطيف الركبة فقلت حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض أعالى الكتفين غامض المرفقين غامض الحجاجين غامض الشظا قلت فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المردعين لين الفرق لين العناق قلت فما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه قليل لحم المتنين قلت فمن أين نبئت هذا العلم قال من الثغور الاموية وبلاد الاسكندرية قلت له أنت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل ٢٦٩ فانشأ يقول ساخف زمانك جدا فالدهر جد سخيف

دع الحمية نسيا * وعش بخير وريف

وقل لبعدك هذا * يجئ لنا برغيف

سقط عنا تفسيره فى لين الثلاث وأكثر هذا التفسير يحتاج الى تفسير ولم يرد بما أورد افهام العوام والبلاغة لمحة دالة وبلاغة النثر أخت بلاغة الشعر وقد قال البحترى

والشعر لمح تكفى اشارته * وليس بالهذر طولت خطبه

وسأقول فى شرحه بكلام وجيز زيادة فى الافادة الوقبان نقرتان فوق العينين والجاعرتان من الفرس موضع الرقمتين من الحمار وهما منتهى ضربه بذنبه اذا حركه والغرابان الناتئان من أعلى الوركين وذكر النقبة هنا وهو الذى يعرف المنقب وهو من السرة حيث ينقب البيطار والصفاق الخاصرة وقد قيل جلد البطن كله صفاق والذى أراد الخاصرة وأراد ببعد القامة فى السباق امتداده اذا جرى مع الارض والاطرة هنا طرف الابهر وهى طفطفة غليظة والابهر عرق يستبطن الظهر فيتصل بالقلب وقيل هو الاكحل والعسيب عظم الذنب والرسغ من الفرس موضع القيد والنسا عرق مستبطن الفخذين وقصره محمود فى جرى الفرس ولكنه لا يسمح بالمشى والوظيف لكل ذى أربع ما فوق الرسغ الى الساق والصهوة الظهر والبلدة ما بين عينيه والعكوة مغرز الذنب والشوى الاطراف والحبال حبلا العاتق والظهر والجحفلة من ذوات الحافر هى الشفة من الانسان والغرضان من الفرس ما انحدر من قصبة الانف من جانبيها والزور الصدر والنسر فى الحافر لحمة يابسة فى أسفله تشبهها الشعراء بالنوى والجبة التى فيها الحوشب والحوشب حشو الحافر والعجاية عظم فى قوائم الفرس والبعير مركب فيه فصوص من عظام كامثال الكعاب تكون عند الرسغ والحجاجان العظمان المطيفان بالعين والشظا عظم لاحق بالذراع والمتنان جانبا الظهر وسقط عنا تفسير

يا أهل دمشق ما لكم تبنون ما لا تسكنون وتأملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تأكلون هذه عاد وثمود قد ملؤا ما بين بصرى وعدن أموالا وأولادا فمن يشترى منى ما تركوا بدرهمين (وقال ابن شبرمة) اذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة (وقال الربيع بن خيثم) اقلل الكلام الا من تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن (قال رجل لبعض الحكماء) عظنى قال لا يراك الله بحيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك (وقيل لحكيم) عظنى قال جميع المواعظ كلها منتظمة فى حرف واحد قال وما هو قال تجمع على طاعة الله فاذا أنت قد حويت المواعظ كلها (وقال أبو جعفر) لسفيان عظنى قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت (وقال هرون) لابن السماك عظنى قال كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد الى قوله لبالمرصاد ﴿مكاتبة جرت بين الحكماء﴾ عتب حكيم على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخى ان أيام العمر أقصر من أن تحتمل الهجر فرجع اليه (وكتب الحسن) الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل والسلام (وكتب اليه عمر) أما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام ﴿ابن المبارك﴾ قال كتب سلمان الفارسى الى أبى الدرداء أما بعد فانك لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهى ولن تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرا فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام فأجابه أبو الدرداء سلام عليك اما بعد فانى أوصيك بتقوى الله وان تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جفائك لمودتك واذكر حياة لا موت فيها فى احدى المنزلتين اما فى الجنة واما فى النار فانك لا تدرى الى ايهما تصير (وكتب أبو موسى الاشعرى) الى عامر بن عبد القيس اما بعد فانى عاهدتك على أمر وبلغنى انك تغيرت فان كنت على ما عهدتك فاتق الله ودم وان كنت على ما بلغنى فاتق الله وعد (وكتب محمد بن النضر) الى أخ أما بعد فانك على منهج وامامك منزلان لا بد لك من نزول أحدهما ولم يأتك أمان فتطمئن ولا براءة فتتكل (وكتب حكيم) الى آخر اعلم حفظك الله ان النفوس جبلت على أخذ ما أعطيت ومنع ما سئلت فاحملها على مطية لا تبطئ اذا ركبت ولا تسبق اذا قدمت فانها تحفظ النفوس على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب فاذا استطعت أن يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضى فافعل (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة اما بعد فانه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم ان الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه (وكتب عمر بن الخطاب) الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة اما

الثلاث من نفس المقامة (قال الجاحظ) قال أبو القاسم بن معن المسعودي لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا الى خير وصلت عنك منذ صحبتك فقال ولم أكلم أمير المؤمنين في كذا وكذا قال بلى فهل استفززت ما وعدت وعاودت ما ابتدأت فقال حالت دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قال أيها الامير فازدتني على ان نبهت الهم من رقدته واثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يعقبه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وكلم منصور) بن زياد يحيى بن خالد في حاجة لرجل فقال عده قضاءها قال فقلت أصلحك الله وما بدعوك الى المدفع وجود القدرة فقال هذا قول من لا يعرف موضع الصنائع من القلوب ان الحاجة اذا لم يتقدمها موعد ينتظر به نجحها لم تجاذب الانفس ٢٧٠ سرورها ان الوعد تطعم والانجاز اطعام وليس من فاجأه طعام كمن وجد رائحته وتعلق به وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تختم بالوعد ليكون بها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل (ووعد المهدي) عيسى بن داب جارية ثم وهبها له فانشده عبد الله بن مصعب الزبيري معرضا بقول مضرس الاسدي

فلا تيأسن من صالح ان تناله * وان كان قد ما بين أيد تباعده

فضحك المهدي وقال ادفعوا الى عبد الله فلانة لجارية أخرى فقال عبد الله بن مصعب

أنجز خير الناس قبل وعده * أراح من مطل وطول كده

فقال ابن داب ما قلت شيأ هلا قلت

حلاوة الفضل يوعد ينجز * لا خير في العرف كنهب ينهز

فقال المهدي الوعد أحسن ما يكون اذا تقدمه ضمان

وقد قال أبو قابوس النصراني يمدح يحيى بن خالد رأيت يحيى أتم الله نعمته * عليه باني الذي لم يأته أحد ينسى الذي كان فقل من معروفه أبدا * الى الرجال ولا ينسى الذي يعد (وقال أبو الطيب المتنبي) قوم بلوغ الغلام عندهم * طعن نحور الكماة لا الحلم كانما ولد الندى معهم * لاصغر غاروا ولا هرم اذا تولوا عداوة كشفوا * وان تولوا صنيعة كتموا تظن من فقدك اعدادهم * انهم أنعموا وما علموا (ودخل أبو علي البصير) على الفضل بن يحيى فانشده * وصف الصدى لمن أهوى فصد * وبدا يمزح بالهجر فبعد * ماله يعدل عني وجهه * وهو لا يعدله عندي أحد لا تريدوا غرة الفضل ومن * يطلب الغرة في خيس الاسد ملك ندفع ما نخشى به * وبه نصلح منا ما فسد ينجز الناس اذا ما وعدوا * واذا ما أنجز الفضل وعد (وقال ابن الرومي في هذا المعنى)

له مواعيد بالخيرات بادرة * لكنها تسبق الميعاد بالصفد يعطيك في اليوم حتى اليوم مبتدئا * ولا يضيع بعد اليوم حق غد

(خطب سليمان بن عبد الملك) فقال أيها الناس من لم يعلم أبواب مدخله في الكرامة وجهل طريقته التي وقعت به على النعمة كان بعرض رجوع الى دار هوان وانقلاب بفادح خسران فقام اليه أبو وائلة السدوسي وهو حاجبه فقال يا أمير المؤمنين كنا كما قال الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم صرنا كما قال زهير يد الملك الجليل تناولتهم * باحسان فليس لها مزيل لان الخير أجمع في يديه * وربي بالجزاء له كفيل فقال سليمان هذه والله المعرفة بقدر النعمة والعلم بما يجب للمنعم (ورؤى) يونس ابن المختار في دار المأمون ومرتبته في أعلى مراتب بني العباس قاعدا على الارض فقال الحاجب ارتفع يا أبا المعلى الى مرتبتك قال قد رفعني الله اليها يا أمير المؤمنين وليس لي عمل يفي بها فلم لا أكرمها عن القعود عليها الى أن يتهيأ لي

الشكر عليها فبلغ الكلام المأمون فقال هذا والله غاية الشكر وبمثله تدر النعم (وقال) رجل للمعلى ابن أيوب وقد رفعه المعتصم الى مرتبة أهل بيته ما يزيدك التقريب الا تباعدا فقال يا هذا اني أصون تقريبه اياي بتباعدي منه لئلا تفسد حرمتي عنده بقلة الشكر على نعمته (ولما استعان) المنصور بالحرث بن حسان قال له يا حارث اني قد مكنتك من حسن رأيي فيك فاحفظه بترك اغفال ما يجب عليك قال يا أمير المؤمنين من أغفل سبب حلول النعمة ولها عن الحال التي اصارته اليها استصحب اليأس من نيل مثلها وانقطع رجاؤه من الزيادة فيها فقال أبو جعفر من كانت عنده هذه المعرفة دامت النعمة له وبقي الاحسان اليه (ولما) قال المأمون لعبد الله ابن طاهر عند قدومه من مصر ما سرني الله منذ وليت الخلافة بشيء عظيم موقعه عندي بعد جميل عافية الله هو أكثر من سروري بقدومك فقال عبد الله ائذن لي يا أمير المؤمنين في تفريق أموالي من طارف وتالد قال ولم قال شكرا على هذه الكلمة والا قصر بي الحياء عن النظر الى أمير المؤمنين فقال المأمون لمن حضر من أهل بيته وقواده ما شيء من الخلافة يفي لعبد الله ببعض شكره (وقال أبو نواس)

قد قلت للعباس معتذرا * عن ضعف شكريه ومعترفا
أنت امرؤ جللتني نعما * أوهت قرى شكري فقد ضعفا
فاليك مني اليوم تقدمة * تلقاك بالتصريح منكشفا
لا تسدين الى عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا

(عارضه الناشئ واعترض معناه فقال)

ان أنت لم تحدث الي يدا * حتى أقوم بشكر ما سلفا
لم أحظ منك بنائل أبدا * ورجعت بالحرمان منصرفا

(وقال ابن الرومي)

عاقنا أن نعود أنك أوليـ * ـت أمورا يضيق عنها الجزاء

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال حكيم) لابنه يا بني اني موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري اتق الله ما استطعت وان قدرت أن تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لن تيأس من شيء قط الا أغناك الله عنه واياك وما يعتذر منه فانك لن تعتذر من خير أبدا واذا عثر عاثر فاحمد الله ان لا تكون هو يا بني خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع وأنت ترى أن لا تصلي بعدها (وقال علي بن الحسين) عليهما السلام لابنه يا بني ان الله لم يرضك لي فأوصاك بي ورضيني لك فحذرني منك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العفو له (وقال حكيم) لابنه يا بني ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فأدخله النار وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة (عمر بن عتبة) قال لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي يا بني قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياة تكن من أهله ولا تزايله فتبين منه ولا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لم يعلم اذا رضي قال فيك من الشر مثله اذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كفوا الاذى وابذلوا المعروف واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا اذا سئلتم ولا تلحفوا اذا سألتم فانه من ضيق ضيق عليه ومن أعطى أخلف الله عليه (وقال الاشعث بن قيس) لبنيه ذلوا في اعراضكم وانخدعوا في أموالكم ولتجف بطونكم من أموال الناس وظهوركم من دمائهم فان لكل امرئ تبعة واياكم وما يعتذر منه أو يستحي فانما يعتذر من ذنب ويستحي من عيب وأصلحوا المال لجفوة السلطان وتغير الزمان وكفوا عند الحاجة المسئلة فانه كفى بالرد منعا واجملوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدرا وامنعوا النساء من غير الاكفاء فانكم أهل بيت يتأسى بكم الكريم ويتشرف بكم اللئيم وكونوا في عوام الناس ما لم يضطرب الحبل فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم (وكتب عمر بن الخطاب) الى ابنه عبد الله في غيبة غابها أما بعد فان من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقترضه جزاه فاجعل التقوى عمار قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا خير لمن لا خشية له ولا جديد لمن لا خلق له (وكتب علي بن أبي طالب) الى ولده الحسن عليهما السلام من علي أمير المؤمنين الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للحدثان المدبر العمر المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الغرور وأسير المنايا وقرين الرزايا وصريع الشهوات ونصب الآفات وخليفة الاموات أما بعد يا بني فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عني واقبال الآخرة علي وحنو الدهر على ما نزعني عن ذكر سوائي والاهتمام بما ورائي غير انه حيث تفردني هم نفسي دون الناس وصدقني هواي

غمرتنا منك الايادى اللواتى * مالمعشارها لدينا كفاء فنهانا عنك الحياء طويلا * ثم قد ردنا اليك الحياء
ولما حق ان قربت التنائى * ولما حق ان برزت الجفاء غير انا أنضاء شكر أريحت * وقديما أريحت الانضاء

(ألفاظ لاهل العصر فى العجز عن الشكر لتكاثر الانعام والبر) عندى من بره ما ملك الاعتذار بازمته وقبض ألسنة أمراء الكلام وائمته عندى له مبارا عجزنى شكرها كما اعوزنى حصرها شكره شأو بعيد لا تبلغه الشواطى ولا اتلافى التفريط فى حقه بافراطى احسانه يعيد العرب عجما والفصحاء بكما قد زحمنى من مكارمه ما يحصر عنه المبين ويصحبه العى ويبز القرين (وقال اعرابى)

رهنت يدى بالعجز عن شكر بره * وما فوق شكرى للشكور مزيد ولو كان شيأ يستطاع استطعته

وصرح بى محض رأيى فأفضى بى الى جد لا يزرى به لعب وصدق لا يشوبه كذب وجدتك يا بنى بعضى بل وجدتك كلى حتى كأن شيأ لو أصابك لاصابنى وحتى كان الموت لو أتاك أتانى فعند ذلك عنانى من أمرك ما عنانى من أمر نفسى كتبت اليك كتابى هذا يا بنى ان بقيت أو فنيت فانى موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله فان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وأى سبب يا بنى أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى أحى قلبك بالموعظة ونوره بالحكمة وقوه بالزهد وذلله بالموت وقوه بالغنى عن الناس وحذره صولة الدهر وتقلب الايام والليالى واعرض عليه اخبار الماضين وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوه وأين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور ونزلوا دار الغربة وكانك عن قليل يا بنى قد صرت كأحدهم فبع دنياك بآخرتك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والامر فيما لا تكلف وأمر بالمعروف بيدك ولسانك وانه عن المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله وخض الغمرات الى الحق ولا يأخذك فى الله لومة لائم واحفظ وصيتى ولا تذهب عنك صفحا فلا خير فى علم لا ينفع واعلم انه لا غنى بك عن حسن الارتياد مع بلاغك منى الزاد فان أصبت من أهل الفاقة من تحمل عنك زادك فيوافيك به فى معادك فاغتنمه فان امامك عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا فأجمل فى الطلب وأحسن المكتسب فرب طلب قد جر الى حرب وانما المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه واعلم انه لا غنى يعدل الجنة ولا فقر يعدل النار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وكتب) الى ابنه محمد بن الحنفية أن تفقه فى الدين وعود نفسك الصبر على المكروه وكل نفسك فى أمورك كلها الى الله عز وجل فانك تكلها الى كاف حريز ومانع عزيز وأخلص المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة له واعلم ان من كان مطيته الليل والنهار يسار به وان كان لا يسير فان الله تعالى قد أبى الا خراب الدنيا وعمارة الآخرة فان قدرت أن تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك وان كنت غير قابل نصيحتى اياك فاعلم علما يقينا انك لن تبلغ أملك ولا تعدو أجلك فانك فى ديوان من كان قبلك فاكرم نفسك عن كل دنية وان ساقك رغب فانك تمتاض بما ابتذلت من نفسك واياك أن توجف بك مطايا الطمع وتقول متى ما أخرت نزعت فان هذا أهلك من هلك قبلك وأمسك عليك لسانك فان تلافيك ما فرط من صمتك أيسر عليك من ادراك ما فات من منطقك واحفظ ما فى الوعاء وشد الوكاء فحسن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد والعفة مع الحرفة خير من السرور مع الفجور والمرء أحفظ لسره ولربما سعى فيما يضره واياك والاتكال على الامانى فانها من بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والاولى ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح فقارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لن يدع بينك وبين خليل صلحا أذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب واعلم ان كفر

النعمة

ولكن ما لا يستطاع شديد (وقال يحيى بن اكثم) كنت عند المأمون فاتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال المأمون كفرت نعمتى ولم تشكر معروفى فقال يا امير المؤمنين واين يقع شكرى فى جنب ما انعم الله بك على فنظر الى المأمون وقال متمثلا

ولو كان يستغنى عن الشكر ماجد
لرفعة قدر او علو مكان
لما امر الله العباد بشكره
فقال اشكروا لى ايها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال هلا قلت كما قال اصرم بن حميد

ملكت حمدى حتى اننى رجل
كلى بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكرى لما خولت من نعم * فحر شكرى لما خولتنى خول

(وقال ابو الفتح البستى)

لئن عجزت عن شكر برك قوتى * واقوى الورى عن شكر برك عاجز
فان ثنائى واعتقادى وطاقتى * لافلاك ما اوليتنيها مراكز
لى لسان كأنه لى معادى * ليس ينبى عن كنه ما فى فؤادى

(وقال ابو القاسم الزعفرانى)

حكم الله لى عليه فلو انـ * ـصف قلبى عرفت قدر ودادى
(وقال اسمعيل بن القاسم) ابو العتاهية يمدح عمر بن العلاء

انى أمنت من الزمان وريبه * لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس فى اجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا
ما كان هذا الجود حتى كنت يا * عمر ولو يوما تزول لزالا
ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وهى قصيدة سهلة الطبع سلسة النظام قريبة المتناول (وروى) ان عمر بن العلاء وصله عليها بسبعين الف درهم فحسدته الشعراء وقالوا لنا

بباب الامير أعوام تخدم الآمال مارصلنا الى بعض هذا فاتصل ذلك به فأمر باحضارهم فقال بلغني الذي قلتم وان أحدكم يأتي فيمد حتى يأتي بالقصيدة يشبب فيها ذلا يصل الى المدح حتى تذهب لذة حلاوته ورائق طلاوته وان أبا العتاهية أتى فشبب بأبيات يسيرة ثم قال * ان المطايا تشتكيك لانها * وأنشد الابيات وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذا الشعر تأخر عنه برهة قليلا فكتب اليه يستبطئه

أصابتك جودك العين ياعمر * فنحن لها نبغي التميم والنشر أصابتك عين في سخائك صلبة * ويارب عين صلبة تفاق الحجر

* نرقيك بالاشعار حتى تملها * فان لم تفق منها رقيناك بالسور (وقال) يا ابن العلاء يا ابن القرمرداس *

انى امتدحتك في صحبي وجلاسي أثني عليك ولي حال تكذبني * ٢٧٣ فيما أقول فاستحي من الناس

حتى اذا قيل ما أولاك من صفد * طاطأت من سوء حالي عند ذاك راسي

فأمر حاجبه أن يدفع اليه المال وقال لا تدخله علي فاني أستحي منه

(وذكر بعض الرواة) ان المهدي خرج متصيدا فسمع رجلا يتغنى من القصيدة التي مرت منها الابيات في عمر بن العلاء آنفا

يامن تفرد بالجمال فما ترى * عيني على أحد سواه جمالا

أكثرت في قولي عليك من الرقى * وضربت في شعري لك الامثالا

فأبيت الا جفوة وقطيعة * وأبيت الا تخوة ودلالا

بالله قولي ان سألتك واصدقي * أوجدت قتلي في الكتاب حلالا

أم لا ففيم جفوتني وظلمتني * وجعلتني فيما أقول مقالا

فقال المهدي علي

(٣٥ - عقد ل)

النعمة ثوم وصحبة الاحمق شؤم ومن الكرم منع الحرم ومن حلم صاد ومن تفهم ازداد ومحض اخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استيعاب وليس جزاء من سرك أن تسوأه لرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك واعلم بانى ان مالك من دنياك الا ما أصلحت به من مثواك فانفق من خير ولا تكن خازنا لغيرك وان جزعت على ما يفلت من يديك فاجزع على ما لم يصل اليك ربما أخطأ البصير رشده وابصر الاعمى رشده ولم يهلك امرؤ اقتصد ولم يفتقر من زهد من الثمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه رأس الدين اليقين وتمام الاخلاص اجتناب المعاصي وخير المقال ماصدقه الفعال سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار واعمل لصديقك واقبل عذر من اعتذر اليك وأخر الشر ما استطعت فانك اذا شئت تعجلته لا يكن أحوك على قطيعتك أقوى منك على صلته وعلى الاساءة أقوى منك على الاحسان لا تملكن المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فان ذلك أدوم لحالها وأرخى لبالها واغضض بصرها باستتارك واكففها بحجابك واكرم الذين بهم تصول فاذا تطاولت تطول أسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد ويقويك على العمل بكل خير ويصرف عنك كل محذور برحمته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ﴿مقامات العباد عند الخلفاء﴾ قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم باظهار ما في اعناقنا من فريضة الامر والنهي بانقطاع عذر الكتمان ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع وعبدت الله وحملت كتابه ايثارا للحق على ما سواه فجمعة وارك مشهدا من مشاهد التمحيص وقد جاء في الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم فأدبر عنه فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدي اليك من السنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء فانما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهو وقد وطن الله نبيه على نزواتها فقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ﴿مقام رجل من العباد عند المنصور﴾ بينما المنصور في الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وأرسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الارض وما الذي يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني فقال ان امنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالامور من أصولها والا احتقرت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقل فقال يا أمير المؤمنين ان الذي دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبغي لانت فقال فكيف ذلك ويحك يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في

للعالمين نكالا كم لائم لو كنت أسمع قوله * قد لامني ونهى وعد وقالا

به فجاءه فقال لمن هذا الشعر قال لاسمعيل بن القاسم أبي العتاهية قال لمن يقوله قال لعتبة جارية المهدي قال كذبت لو كانت جاريتي لوهبتها له وكانت عتبة لريطة بنت أبي العباس السفاح وكان أبو العتاهية قد بلغ من أمرها كل مبلغ وكل ذلك فيما زعم الرواة تصنع وتخاف ليذكر بذلك (وقال يزيد وراء المغني) كلمني أبو العتاهية أن أكلم له المهدي في عتبة فقلت ان الكلام لا يمكنني ولكن قل شعرا أغنيه اياه فقال

نفسي شيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها انى لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فعملت فيه لحنا وغنيته المهدي فقال لمن هذا فأخبرته خبر أبي العتاهية فقال تنظر في أمره وأخبرت بذلك أبا العتاهية فمكثت أشهرا ثم أتاني فقال هل حدث خبر فقلت لا فقال غنه بهذا الشعر

ليت شعري ما عندكم ليت شعري * انما آخر الجواب الامر

ما جواب أولى بكل جميل * من جواب يرد من بعد شهر

قال يزيد ففنيت به المهدى فقال على بعتبة فأحضرت فقال ان أبا العتاهية كلمنى فيك وعندى له ولك ما تحبان فقالت له قد علم مولاى أمير المؤمنين ما أوجبه من حق مولاتى فأريد أن اذكر لها ذلك قال فافعلى فأعلمت أبا العتاهية بما جرى ومضت الايام فسألنى معاودة فقلت له قد عرفت الطريق فقل ما شئت حتى اغنيه فقال

أشربت قلبى من رجائك ماله * عنق اليك يخب بى ورسيم
وأملت نحوك سيماء صوبك ناظرى * أرجى مخايل برقها وأشيم
واقد تنسمت الرياح لحاجتى * واذا الهامن راحتيك نسيم
ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم

فغنيته بالشعر فقال على بعتبة ٢٧٤ فأنت فقال ما صنعت قالت ذكرت ذلك لمولاتى فأبته وكرهته فليفعل أمير المؤمنين ما يريد فقال

ما كنت لافعل شيأ تكرهه فاعلمت أبا العتاهية بذلك فقال

قطعت منك حبائل الآمال * وأرحت من حل ومن ترحال
ما كان أشأم اذ رجاؤك قادنى * وبنات وعدك يعلجن ببالى
وائن طمعت لرب برق خلب * مالت بذى طمع ولمة آل

وقد نقلت هذه الحكاية على غير هذا الوجه والله أعلم بالحق فى ذلك * وضرب المهدى أبا العتاهية مائة سوط لقوله

الا ان ظبيا للخليفة صادنى * ومالى على ظبى الخليفة من عدوى

وقال أبى يتمرس ولحرمى يعترض وبنسائى يعبث ونفاه الى الكوفة وفى ضربه يقول أبو دهمان

لولا الذى أحدث الخليفة للـ * ـعشاق من ضربهم اذا عشقوا

لهبت باسم الذى أحب ولـ * ـكنى امرؤ قد ثنانى الفرق وكان أبو العتاهية بالكوفة لما نفى يذكر عتبة ويكنى اسمها واجترحته

(فمن ذلك قوله) قل لمن استُ اسمى * بأبى أنت وأمى بأبى أنت لقد أصـ * ـبحت من أكبر همى ولقد قلت لاهلى * اذ أذاب الحب لحمى
وأرادوا لى طبيبا * فاكتفوا منى بعلمى من يكن يجهل ما ألـ * ـقى فان الحب سقمى ان روحى لبغدا * دوفى الكوفة جسمى

(وقوله) أمسى ببغداد ظبى است أذكره * الا بكيت اذا ما ذكره خطرا ان الحبيب اذا شطت منازله * عن الحبيب بكى أو حن أو ذكرا
يارب ليل طويل بت أرقبه * حتى أضاء عمود الصبح فانفجرا ما كنت أحسب الامر عرفتكم * ان المضاجع مما تنبت الابرا
والليل أطول من يوم الحساب على * عين الشجى اذا ما نومه نفرا واما قدمت عتبة بغداد قدم معها أبو العتاهية وتلطف حتى اتصل بالرشيد فى خلافة أبيه المهدى وتمكن منه وبلغ المهدى خبره فأحضره فقال يا بائس أنت مستقتل وسأله عن حاله فأنشده قصيدته التى يقول

قبضتى والحلو والحامض عندى قال وهل دخل أحد امن الطمع ما دخلك ان الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فاغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم بحثت نفسك عنهم فيهم او بعثت عمالك فى جبايات الأموال وجمعها وأمرت ان لا يدخل عليك أحد من الرجل الافلان وفلان نفر اسميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العارى اليك ولا أحد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت ان لا يحجبوا دونك تحببى الاموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فيما لنا لا نخونه فائتمروا ان لا يصل اليك من علم أخبار الناس شئ الا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل الا حوّنوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والثروة من رعيتك لينالوا الظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك فى سلطانك وأنت غافل فان جاء رجل ينظر فى مظالمهم فان جاءه ذلك المتظلم فبلغ بها انتك خبر سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهد وأخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك فضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فما تنكر فيما بقاء الاسلام وقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى الصين فقد منهم امرة وقد أصيب ملكهم بسهم فبكى يوما بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر فقال أما انى است أبكى للبلية النازلة ولكنى أبكى لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته ثم قال أما اذ قد ذهب بصرى فان بصرى لم يذهب نادوا فى الناس ان لا يلبس ثوبا أحمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفى النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تنام لك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد أراك الله عبرا فى الطفل يسقط من بطن أمه ماله على الارض مال ومن مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له واست الذى تعطى بل الله تعالى يعطى من يشاء ما يشاء فان قلت انى تجمع المال لشديد السلطان فقد أراك الله عبرا فى بنى أمية ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد وان قلت انما تجمع المال لطيب غانية هى أجسم من الغانية التى أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الا منزلة ما تدرك الا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين هل يعاقب من عصاك بأشد من القتل فقال المنصور لا فقال فكيف تصنع بالملك الذى خولك ملك الدنيا برمتها ولا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود فى العذاب الاليم قد رأى ما فقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك

فيها أنت المقابل والمدا * برق المناسب والمديد بين العمومة والخؤولة والابوة والجدود فاذا انتميت الى أبيك فانت فى المجد المشيد
واذا انتمى خال فما * خال بأكرم من يزيد يزيد بن يزيد بن منصور وكانت أم المهدى أم موسى بنت منصور الحميرى وأنشده
علم العالم ان المنايا * سامعات لك فيمن عصاكا فاذا وجهتها نحو طاغ * رجعت ترعف منه قناكا ولوان الريح بارتك يوما *
فى سماح قصرت عن ندا كا (وأنشده) أنت الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها فلم تك تصلح الا له *
ولم يك يصلح الا لها ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها ولولم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله أعمالها فقال له
المهدى ان شئت أدنيناك بضرب وجميع لاقدامك على ما نهيت عنه وأعطيناك ثلاثين ألف درهم جائزة على مدحك لنا وان شئت عفونا عنك
فقط فقال بل يضيف أمير المؤمنين الى كريم عفوه وجميل معروفه ومكرمتان أكثر من واحدة ٢٧٥ وأمير المؤمنين أولى من شفع

واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك هل يغنى عنك ما شحت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك
ودعاك الى الحساب قال فبكى المنصور ثم قال ليتنى لم أخلق ويحك كيف أحتال لنفسى فقال يا أمير المؤمنين
ان الناس أعلاما يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون بهم فى دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم فى
أمرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهو بوا منى قال خافوك أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل
حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفىء والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل على أهلها
وأنا ضامن عنهم أن يأتوك يساعدونك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فآذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه
وطلب الرجل فلم يوجد ﴿ مقام الاوزاعى عند المنصور ﴾ قال الاوزاعى دخلت عليه فقال ما الذى
ابطأ بك عنى قلت وما تريد منى يا أمير المؤمنين قال أريد الاقتباس منك فقلت يا أمير المؤمنين انظر
ما تقول فان مكحولا حدثنى عن عطية بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغته عن الله
نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها من الله بشكر والافهى حجة من الله عليه ليزداد
اثما ويزداد الله عليه غضبا ثم قلت يا أمير المؤمنين انك تحملت امانة هذه الامة وقد عرضت على السموات
والارض فابين أن يحملنها واشفقن منها وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس فى تفسير قول الله عز
وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنك بالقول
والعمل فاعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان ترى أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع
المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد اعملوا فانى لا أغنى عنكما من الله شيأ وكذلك جدك العباس سأل امارة من النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى
عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها انظر العمه وشفقة عليه من ان يلى فيحيد عن سنته جناح بعوضة
فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا وقال صلى الله عليه وسلم ما من راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه
رائحة الجنة وحقيق على الوالى ان يكون لرعيته ناظرا واما استطاع من عوراتهم ساترا وبالحق فيهم قائما
فلا يتخوف محسنهم رهقا ولا مسيئهم عدوانا فقد كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستك بها
ويردع عنه المشركين بها فاتاه جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة التى معك اتركها الا ملأ قلوبهم رعبا فما
ظنك بمن سفك دماءهم وقطع أسفارهم ونهب أموالهم يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابى لم يتعمده فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك
جبارا تكسر قرون أمتك واعلم يا أمير المؤمنين ان كل ما فى يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من
ثمارها ولوان ثوبا من ثياب أهل النار هاتى بين السماء والارض لاهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه
ولوان ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لاجمه فكيف بمن تجرعه ولوان حلقة من سلاسل جهنم وضعت

فرده الى حبسه فكتب اليه * أنا اليوم لى والحمد لله أشهر * بروح على الغم منك وييكر تذكر أمين الله حقى وحرمتى *
وما كنت تولينى لعلك تذكر * لبالى تدنى منك بالقرب مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر فمن لى بالامين التى كنت مرة *
الى بها من سالف الدهر تنظر فبعث اليه لا بأس عليك فقال كأن الخلق ركب فيه روح * له جسد وأنت عليه رأس
أمين الله احبس بأس * وقد وقعت ليس عليك بأس فاخرجه أخذ البيت الاول من هذين على بن جبلة ورد فيه فقال لابى غانم الطوسى
دجلة نسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس والخلق جسم وامام الهدى * رأس وأنت العين فى الراس وكان عمر بن العلاء ممدحا
وفيه يقول بشار بن برد اذا يقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم دعانى الى عمر جوده * وقول العشيرة بحر خضم ولولا الذى
ذكروا لم أكن * لامدح رجلا قبل شم فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم أخذ هذا البيت أبو سعيد الخزرجى فقال

وما يريدون لولا الجبن من رجل * بالليل مشتمل بالجمر مكتحل لا يشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل
(وقال أبو الطيب) تعودان لا تقضم الجب خيله * اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق ولا ترد الغربان الا وماؤه
من الدم كالريحان تحت الشقائق (وقال أبو القاسم بن هانئ) من لم ير الميدان لم ير معركا * أشبا ويوما بالاسنة أكهبا
وكتائبا تردى غوار بها العدى * وفوارسا تعدو صوالجها الظبا لا يوردون الماء سنبك سابح * أو يكتسى بدم الفوارس طحلبا
(قال) وبلغ عمر بن العلاء ان أبا العتاهية عليه عاتب في هناة نالها منه في مجلس وكان كثير الانقطاع اليه فتخلف عنه فساء ذلك عمر فكتب
اليه قد بلغني الذي كان من تجنبك فيما استخفك به سوء الادب عن علم حقيقته مني فصرت مترددا من العمى في يلامع الشبهة

على جبل لا ذابته فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه (كلام أبي حازم لسليمان بن عبد الملك) حج
سليمان بن عبد الملك فلما قدم المدينة للزيارة بعث الى أبي حازم الاعرج وعنده ابن شهاب فلما دخل قال
تكلم يا أبا حازم قال فيم أتكلم يا أمير المؤمنين قال في المخرج من هذا الامر قال يسير ان أنت فعلته قال وما ذاك
قال لا تأخذ الاشياء الا من حلها ولا تضعها الا في أهلها قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله من أمر
الرعية ما قلدك قال عظني أبا حازم قال اعلم ان هذا الامر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من
يديك بمثل ما صار اليك قال يا أبا حازم أشر علي قال انما أنت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير أو شر
فاختر أيهما شئت قال ما لك لا تأتينا قال وما أصنع بأتيانك يا أمير المؤمنين ان أدنيتني فتنتني وان قصيتني
أخزيتني وليس عندك ما أرجوك له ولا عندي ما أخافك عليه قال فارفع الينا حاجتك قال قد رفعتها الى من
هو أقدر منك عليها فما أعطاني منها قبلت وما منعني منها رضيت ❁ (مقام ابن السماك عند الرشيد) ❁ دخل
عليه فلما وقف بين يديه قال له عظني يا ابن السماك وأوجز قال كفى بالقرآن واعظا يا أمير المؤمنين قال الله
تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله لرب العالمين
هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) له مرة عظني وأتي بماء ليشربه
فقال يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال فلو حبس عنك خروجها
أكنت تفديها بملكك قال نعم قال فما خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة قال يا ابن السماك ما أحسن
ما بلغني عنك قال يا أمير المؤمنين ان لي عيوبا لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب أحد
مودة واني لخائف في الكلام الفتنة وفي السر الغرة واني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها (كلام عمرو
ابن عبيد عند المنصور) دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي فقال له أبو جعفر هذا أمير
المؤمنين وولي عهد المسلمين ورجائي ان تدعو له فقال أمير المؤمنين أراك قد رضيت له أمورا يصير اليها
وأنت عنه مشغول فاستعبر أبو جعفر وقال له عظني أبا عثمان قال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا بأسرها
فاشتر نفسك منه ببعضها هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل اليك قال أبا عثمان
اعني بأصحابك قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ثم خرج فاتبعه أبو جعفر بصره فلم يقبلها وجعل يقول
كلكم خاتل صيد * كلكم يمشي رويدا * عبر عمرو بن عبيد
(خبر سفيان الثوري مع أبي جعفر) لقي أبو جعفر سفيان الثوري في الطواف وسفيان لا يعرفه فضرب بيده
على عاتقه وقال أتعرفني قال لا ولكنك قبضت على قبضة جبار قال عظني أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت
فأعظك فيما جهلت قال فما يمنعك أن تأتينا قال ان الله نهى عنكم فقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار فمسح أبو جعفر يده به ثم التفت الى أصحابه فقال ألقينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من

ولو كان معك من علمك
داع الى لقائي لكشفت
لك مورد الامر ومصدره
لترجع الى الصلة فتقال
أو تأبى الا الصريمة فتصرم
وقد قال الاول
ومستعتب أبدى على
الظن عتبه * وأخرج
منه المحفظات غليل
كشفت له عذرا فأبصر
وجهه * فعاد الى الانصاف
وهو ذليل
فاجابه أبو العتاهية لم أجز
بعتبي الحقيقة الى الشبهة
ولم أجد سعة مع عظيم
قدرتك الى حمل اللائمة
فقصر بي الخوف من
سخطك على ترك معاتبتك
لان المعاتبة لا تجتني الا
من المساوي ولو رغبت
عن الصلة الى القطيعة
لتقاضيتك ذلك عن طول
الصحبة وسالف المدة وأنا
أقول
رضيت ببعض الذل خوف
جميعه * وليس لمثلي
بالملوك يدان
وكنت امرأ أخشى العقاب وأتقي * مغبة ما تجني يدي ولساني فهل من شفيع منك يضمن توبتي * فاني امرؤ أوفى سفيان
بكل ضمان فتراجعا الى أحسن ما كانا عليه وانما ألم أبو العتاهية في قوله ان المطايا تشتكيك وما يليه بقول أبي الجحناء نصيب الاكبر
فعاجوا فثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب (وقال أبو الطيب) في أبي العشائر الحمداني تنشد أثوابنا مدائحه
بألسن ما لهن أفواه اذا مررنا على الأصم بها * أغنته عن مسمعيه عيناه وهذا المعنى من القضية الدالة بذاتها التي ذكرتها
عن الجاحظ في أقسام البيان (وقال بعض الخطباء) أشهد أن في السموات والارض آيات ودلالات وشواهد قائمات كل يؤدي عنك
الحجة ويشهد لك بالربوبية (ونظير هذا قول أبي العتاهية) وروي أنه جلس في دكان وراق وأخذ كتابا فكتب على ظهره فوا عجبا كيف
يعصى المليك أم كيف يجحد الجاحد ولله في كل تحريكة * وتسكينة في الورى شاهد وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

وانصرف فاجتاز أبو نواس بالموضع فرأى الابيات فقال لمن هذا فلوددتها لي بجميع شعري فقيل لاسمعيل بن القاسم فوقع تحتها سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين فصاغه من قرار * الى قرار مكين يحول شيأ فشيأ * في الحجب دون العيون حتى بدت حركات * مخلوقة من سكون (وقال الفضل بن عيسى الرقاشي) سل الارض عن غرس أشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا (وهذا) شبيه بقول عدي بن زيد وقد نزل النعمان بن المنذر تحت سرحة فقال أتدري ما تقول هذه السرحة أيها الملك قال وما تقول قال تقول رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حالا بعد حال ويروى عكف الدهر بهم فتكدر حال النعمان وما كان فيه من ٢٧٧ لذة (ألفاظ لاهل العصر في الشكر بدلالة الحال) لو سكت الشاكر لنطقت المآثر لو صمت المخاطب لاثنت الحقائب ولشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ان جحدت ما أولانيه وكفرت ما أعطانيه نطقت آثار أياديه علي ولمعت أعلام عوارفه لدي (ولابي الفضل الميكالي) من رسالة ورد فلان فتعاطى من شكره على نعمه التي ألبسه جمالها وأسحبه أذيالها ما لو لم يتحدث به ناشرا ومثنيا ومعيدا ومبديا لاثنت به حاله وشهدت به رحاله حتى لقد امتلأت بذكره المحافل وسارت بخبره الركبان والقوافل وصارت الالسن على الشكر والثناء لسانا والجماعة على النشر والدعاء انصارا واعوانا على انه وان بالغ في هذا الباب وجاوز حد الاكثار والاسهاب نهايته القصور دون واجبه والسقوط عن أدنى درجاته ومراتبه (ومما يقترن لهم بهذا المعنى من ذكر الشكر) قال أبو الفتح البستي الحر نحل الشكر ان أجناه المرء من خيره شكرا أجناه من بره شهدا (غيره) الشكر ترجمان النية ولسان الطوية وشاهد الاخلاص وعنوان الاختصاص الشكر نسيم النعم وهو السبب الى الزيادة والطريق الى السعادة الشكر قيد النعمة ومفتاح المزيد وثمن الجنة من شكر قليلا استحق جزيلا شكر المولى هو الاولى الشكر قيد النعم وشكالها وعقالها وهي شبيه بالوحش الذي لا يقيم مع الايحاش ولا يريم مع الايناس موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف ان وجده لم يرم وان فقده لم يقم الشكر غرس اذا أودع سمع الكريم اثمر الزيادة وحفظ العادة الشكر تعرض للمزيد السائغ والنعم السوابغ شكر شكر الاسير لمن أطلقه والمملوك لمن أعتقه اثنى عليه ثناء الروض الممحل على الغيث المسبل اثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر اثنى عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد

سفيان فانه اعيانا فرارا (كلام شبيب بن شبة للمهدي) قال العتبي سألت بعض آل شبيب بن شبة أتحفظون شيأ من كلامه قالوا نعم قال للمهدي يا أمير المؤمنين ان الله اذا قسم الاقسام في الدنيا جعل لك أسناها وأعلاها فلا ترضى لنفسك في الآخرة الا مثل ما رضي لك به من الدنيا فأوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت ومنكم أخذت واليكم ترد (من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ أو الخرق) قال رجل للرشيد يا أمير المؤمنين اني أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها قال كلا ان الله أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني قال لنبيه موسى اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (دخل) اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابي قال اني سأطلق لساني بما خرست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله تعالى وحق امامتك انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب الآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لا يألونك خبالا والامانة تضييعا والامة عسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أخسر الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اما أنت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو احد سيفيك قال اجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (ووعظ) رجل المأمون فاصغى اليه منصتا فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك فاسأل الله أن ينفعنا بها وربما عملنا غير أنا أحوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقل الفاعلون (العتبي) قال دخل رجل من عبد القيس على أبي فوعظه فلما فرغ قال أبي له لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما علمنا ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا في أنفسنا بالتنقل من حال الى حال ومن صغر الى كبر ومن صحة الى سقم فابينا الا المقام على الغفلة وايثار العاجل لا بقاء لاهله واعراضا عن آجل اليه المصير (سعد القصير) قال دخل أناس من القراء على عتبة بن أبي سفيان فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف وجئت بها عشواء صعيفية ٢ قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السيف فانكم الحاملون له حيث وضعه أفضل والواضعون له حيث عمله أعدل ونحن في أول زمان لم يأت آخره وآخر دهر قد فات أوله فصار المعروف عندكم منكرا والمنكر معروفا واني أقول لكم مهلا قبل أن أقول لنفسي هلا قالوا فنخرج آمنين قال غير راشدين ولا مهذبين * حاد قوم سفر عن الطريق فدفعوا الى راهب منفرد في صومعته فنادوه فاشرف عليهم فسألوه عن الطريق فقال ههنا وأومأ بيده الى السماء فعلموا ما أراد فقالوا انا سائلوك قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث قالوا علام الناس يوم القيامة قال على نياتهم وأعمالهم قالوا الى أين الموئل قال الى ما قدمتم

شكره شكر الارض للغيث وزهير امرء بسط لسان الثناء والدعاء وبلغ عنان الشكر عنان السماء شكره شكر انتاح له المكارم وتهتز له المواسم لا شكر نه شكر انشيع أنواعه وتنبسط أبواعه ويلذ ذكره وسماعه شكره ملأ القلب واللسان كشكر حسان لآل غسان أطل عنان الشكر وفسح مجاله ورفع أحمدته ومداره وقته شكر كانفاس الاحباب أو انفاس الاسحار أو انفاس الرياض غب القطار

﴿رجع ما انقطع﴾ كان سبب قول نصيب * فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله * انه كان مع الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان بن عبد الملك يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا يا أمير المؤمنين قال اما ذا قال بقولي وركب كان الريح تطلب عندكم *

لها نزة من جذبها بالعصائب ٢٧٨ سروا وسرت نكباء وهي تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب

اذا آنسوا نارا يقولون لينها وقد خسرت أيديهم نار غالب

يريد أباه وهو غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع فأعرض عنه سليمان كالمغضب لانه انما أراد أن ينشد مدحا فيه ففهم نصيب مراده فقال يا أمير المؤمنين قد قلت أبياتا على هذا الروى ايست بدونها فقال هاتها فأنشأ نصيب يقول

أقول لركب قافلين لقيتهم * فقلت أذات أوشال ومولاك قارب

فقد أخبروني عن سليمان انني لمعروفه * من آل ودان طالب

فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقالوا تركناه وفي كل ليلة * يطيف به من طالبي العرف راكب

ولو كان فوق الناس حي فعاله * كفعلك أو للفعل منك يقارب

لقلنا له شبه وأنى تعذرت * مالك سواك عن المستشفعين المطالب

هو البدر والناس الكواكب حوله * وهل تشبه البدر المنير الكواكب

فقال سليمان أحسنت والتفت الى الفرزدق فقال كيف تسمع يا أبا فراس قال هو أشعر أهل جلدته قال وأهل جلدتك فخرج الفرزدق وهو يقول

وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد

قال أبو العباس محمد بن يزيد وهذا باب في المدح حسن متجاوز مبتدع لم يسبق اليه قول نصيب من آل ودان (قال اسحق) بن ابراهيم الموصلي ذكر محمد بن كناسة والزبيدي ان نصيبا من أهل ودان وكان عبد الرحمن من بني كنانة هو وأهل بيته وزعم أبو هفان انه عبد لعبد العزيز بن مروان وكان نصيب شديد السواد وهو القائل

كسبت ولم أملك سوادا وتحته * قميص من القوهي بيض نبائقه

فيا ضرا ثوابي سوادي وانني * لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

قالوا أوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ المحل ثم أرشدهم الجادة وانقمع (وقال) بعضهم أتيت الشام فررت بدير حوله فاذا فيه راهب كان عينيه مزادتان فقلت له ما أشد ما يبكيك قال يا مسلم أبكي على ما فرطت فيه من عمري وعلى يوم يمضي من أجلي لم يحسن فيه عملي قال ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقيل لي انه قد أسلم وغزا الروم وقتل (قال أبو زيد الحبري) قلت لثوبان الراهب ما معنى لبس الرهبان هذا السواد قال هو أشبه بلباس أهل المصائب قلت وكلكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة قال يرحمك الله وهل مصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها قال أبو زيد فما أذكر قوله الا بكائي (حبيب العدوي) عن موسى الاسواري قال لما وقعت الفتنة أردت أن أحرز ديني فخرجت الى الاهواز فبلغ ازدمرد قدومي فبعث الي متاعا فلما أردت الانصراف بلغني أنه ثقيل فدخلت عليه فاذا هو كالخفاش لم يبق منه الا رأسه فقلت ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة ثم خرجت نفسه (العتبي) قال مررت براهب بالك فقلت ما يبكيك قال أمر عرفته وقصرت عن طلبه ويوم مضى من عمري نقص له أجلي ولم ينقص له أملي

﴿باب من كلام الزهاد وأخبارهم﴾

قيل لقوم من العباد ما أقامكم في الشمس قالوا طلب الظل (قيل) لعلقمة الاسود بن يزيد كم تعذب هذا الجسد الضعيف قال لا تنال الراحة الا بالتعب (وقيل) لآخر لو رفقت بنفسك قال الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (وقيل) لمسروق بن الاجدع لقد أضررت بيدنك قال كرامته أريد (وقالت) له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويلك يا مسروق اما بعد الله غير لك اما خلقت النار الا لك قال لها ويحك يا فيروز ان طالب الجنة لا يسأم وهارب النار لا ينام (وشكت) أم الدرداء الى أبي الدرداء الحاجة فقال لها تصبري فان أمامنا عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا (ومر) أبو حازم بسوق الفاكهة فقال موعدك الجنة (ومر بالجزارين) فقال له يا أبا حازم هذا لحم سمين فاشتر قال ليس عندي ثمنه قالوا نؤخرك قال انا أؤخر نفسي (وكان) رجل من العباد يأكل الرمان بقشره فقيل له لم تفعل هذا فقال انما هو عدو فأدخل فيه ما أمكنك (وكان) علي بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال ويحكم أتدرون الى من أقوم ومن أريد أن أناجي (وقال) رجل ليونس بن عبيد هل تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال لا والله ولا أحدا يقول بقوله (وقيل) لمحمد بن علي أو لعلي بن الحسين عليهم السلام ما أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمن كان يتفرغ للنساء وحج خمسة وعشرين حجة راجلا (ولما) ضرب سعيد بن المسيب وأقيم للناس قالت له امرأة لقد أقمت مقام خزيه فقال من مقام خزيه فررت (وشكا) الناس الى

(وقال سحيم عبد بني الحسحاس) اشعار عبد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو أسود اللون اني أبيض الخلق (وقال أبو الطيب المتنبي) لكافور الاخشيدي
انما الجلد ملبس وابيضاض الـ * ـخلق خير من ابيضاض القباء (وقال نصيب) لبعض ملوك بني أمية ان لي بنات نفضت عليهن من
سوادي فقال ما أحسن ما تلطفت لهن وأمر له بصلة (وكان أبو تمام حبيب بن أوس) لما مدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات
بقصيدته التي أولها لهان علينا ان تقول وتفعلا * ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا وهي من أحسن شعره وقع له على ظهرها
رأيتك سمح البيع سهلا وانما * يغالي اذا ما ضن بالشيء بائعه ٢٧٩ فاما اذا هانت بضائع بيعه *
فيوشك ان تبقى عليه بضائعه
هو الماء ان أجممته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح مشارعه
فأجابه بقصيدة طويلة واحتج عليه واعتذر اليه في مدحه لغيره فقال في بعض ذلك
أما القوافي فقد حصنت غرتها * فما يصاب دم منها ولا سلب
منعت الامن الاكفاء ايمها * وكان منك عليها العطف والحدب
ولو عضلت عن الاكفاء ايمها * ولم يكن لك في اظهارها ارب
كانت ثياب نصيب حين ضن بها * على الموالي ولم تحفل بها العرب
(وقد قيل) ان أبا تمام أجابه بقوله
أبا جعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أسامح في بيعي له من أبايعه
فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه
قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ويقال ان هذه الابيات منحولة لحبيب وليس مثل أبي جعفر في جلالة قدره واصطناعه لحبيب يقابل بمثل
هذا الجواب ولا ينتهي جهل حبيب أن يقابل مأموله ومن يرتجي جليل الفائدة منه بهذه الابيات وقد قيل بل قالها ولم ينشدها أحدا
وانما ظهرت بعد موته وكان ابن الزيات كما قال شاعرا ومدح الحسن بن سهل في وزارته للمأمون واعطاه عشرة آلاف درهم فقال
لم أمتدحك رجاء المال اطلبه * لكن لتلبسني التحجيل والغررا ما كان ذلك الا انني رجل * لا أقرب الورد حتى أعرف الصدرا
قال الصولي وكان السبب الذي أوجد أبا جعفر على أبي تمام حتى قال رأيتك سمح البيع الابيات قول أبي تمام قصيدته المشهورة في

مالك بن دينار القحط فقال أنتم تستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجارة (وشكا) أهل الكوفة الى الفضيل بن
عياض القحط فقال أمدبرا غير الله تريدون (وذكر) أبو حنيفة أيوب السختياني فقال رحمه الله تعالى
ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وأنا بها فقلت لاقعدن اليه لعلي أتعلق منه بسقطة فقام بين يدي القبر مقاما ما ذكرته
الا أقشعر له جلدي (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم قالوا كان مثل العافية التي
لا يعرف فضلها حتى تفقد وكان عطاء أفطس أسود أشل أعرج ثم عمي وأمه سوداء تسمى بركة (وكان)
الاوقص المخزومي قاضيا بمكة فما رؤي مثله في عفافه وزهده فقال يوما لجلسائه قالت لي أمي يا بني انك خلقت
خلقة لا تصلح معها المجامعة للفتيان عند القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة
فنفعني الله تعالى بكلامها وأطعتها فوليت القضاء (الفضيل بن عياض) قال اجتمع محمد بن واسع ومالك بن
دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع ما هو كما تقول
ليس الا عفو الله أو النار قال مالك صدقت ثم قال مالك انه يعجبني أن يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته قال
محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبني أن يصبح الرجل وليس له غداء ويمسي وليس له عشاء وهو مع ذلك
راض عن الله قال مالك ما أحوجني الى أن يعلمني مثلك (جعفر بن سليمان) قال سمعت عبد الرحمن بن
مهدي يقول ما رأيت أحدا أشفق من شعبة ولا أعبد من سفيان الثوري ولا أحفظ من ابن المبارك وما
أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد الا بصحيفة بشر بن منصور مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا (عبد الاعلى بن حماد)
قال دخلت على بشر بن منصور وهو في الموت فاذا به من السرور في أمر عظيم فقلت له ما هذا السرور قال
سبحان الله اخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتابين وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسر (حج
هرون الرشيد) فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل في جبال تهامة فأتاه هرون الرشيد فسأله عن حاله
ثم قال له أوصني ومرني بما شئت فوالله لاعصينك فسكت عنه ولم يرد عليه جوابا فخرج عنه هرون فقال له
أصحابه ما منعك اذ سألك ان تأمره بما شئت وحلف ان لا يعصيك ان تأمره بتقوى الله والاحسان الى رعيته
فخط لهم في الرمل اني أعظمت الله أن يكون يأمره فيعصيه وآمره أنا فيطيعني (عمر بن حمزة بن أخت سفيان
الثوري) قال لما مرض سفيان مرضه الذي مات فيه ذهبت ببوله الى دير أبي فاريته اياه فقال ما هذا ببول
حنيفي قلت أي والله من خيارهم قال فانا أذهب معك اليه قال فدخل عليه وجس عرقه فقال هذا رجل
قطع الحزن كبده (مورق العجلي) قال ما رأيت أحدا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين ولقد
قال يوما ما غشيت امرأة قط في نوم ولا يقظة الا امرأتي أم عبد الله فاني أرى المرأة في النوم فاعلم انها لا تحل لي
فاصرف بصري عنها (الاصمعي) عن ابن عون قال رأيت ثلاثة لم أر مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم
ابن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام (العتبي) قال سمعت أشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من

ابن أبي دواد التي أولها سقى عهد الحمى سبل الغهاد * وروى حاضر امنه وبادى نزحت به ركى الدمع الا * رأيت الدمع من خير العتاد
يقول فيها في مدحه هو عظم الاناة من نزار * وأهل الهضب منها والنجاد معرس كل معضلة وخطب * ومنبت كل مكرمة وآد
اذا حدث القبائل ساجلوهم * فانهم بنو المجد التلاد يفرج عنهم الغمرات بيض * جلاد تحت قسطلة الجلاد
وحشو حوادث الايام منهم * معاقل مطرد وبنو طراد لهم جهل السباع اذا المنايا * تمشت في الوغى وحلوم عاد
لقد أنست مساوى كل دهر * محاسن أحمد بن أبي دواد متى تحلل به تحلل جنابا * رضيعا السوارى والغوادى
وما اشتبهت سبيل المجد الا * هداك لقبلة المعروف هاد وما سافرت في الآفاق الا * ومن جدواك راحلتي وزادى

مقيم الظن عندك والامانى * وان قلعت ركابى فى البلاد
وهذه النكت التى أحقدت اباجعفر واعتبته على أبى تمام (وفى هذه القصيدة) يقول معتذرا اليه فى الذى قرب به عنده من هجائه مضر
أتانى عابر الانباء تسرى * عقاربه بداهية نساد
ثناخبر كان القلب منه * يجربه على شوك القتاد
بانى نلت من مضر وخبت * اليك شكيتى خبب الجواد
وما ربع القطيعة لى بربع * ولا نادى الاذى منى بنادى
وأين يجوز عن قصد لسانى * وقلبى رائح برضاك غاد
ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد
وقد ما كنت معسول القوافى * ومأدوم المعانى بالسداد

التابعين عامر بن عبد القيس والحسن بن أبى الحسن البصرى وهرم بن حيان وأبى مسلم الخولانى وأويس القرنى والربيع بن خيثم ومسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد ﴿كيف يكون الزهد﴾ ﴿العتبى برفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد فى الدنيا قال أما انه ما هو بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أغنى منك بما فى يدك (وقيل) للزهرى ما الزهد قال أما انه ليس تشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه صرف النفس عن الشهوة (وقيل) لا تحرما لزهد فى الدنيا قال أن لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله من أزهد الناس فى الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه مع الموتى (وقيل) لمحمد ابن واسع من أزهد الناس فى الدنيا قال من لا يبالى بيده من كانت الدنيا (وقيل) للخليل بن أحمد من أزهد الناس فى الدنيا قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة (وقالوا) مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان أرضى احداهما أسخط الاخرى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من جعل الدنيا أكبر همه نزع الله خوف الاخرى من قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما علبه لا له (وقال) ابن السماك الزاهد الذى ان أصاب الدنيا لم يفرح وان أصابته الدنيا لم يحزن يضحك فى الملا ويبكى فى الخلا (وقال الفضيل) أصل الزهد فى الدنيا الرضا عن الله تعالى ﴿صفة الدنيا﴾ قال رجل لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها افتتن ومن افتقر فيها حزن (قيل) لارسطاطاليس صف لنا الدنيا فقال ما أصف من دار أولها فوت وآخرها موت (وقيل) لحكيم صف لنا الدنيا قال أمل بين يديك وأجل مطل عليك وشيطان فتان وامانى جرارة العنان تدعوك فتستجيب وترجوها فتخيب (وقيل) لعامر بن عبد القيس صف لنا لدنيا قال الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجرى الى ما لا يدرى (وقيل) لبكر بن عبد الله المزنى صف لنا الدنيا فقال ما مضى منها فحلم وما بقى فامانى (وقيل) لعبد الله بن ثعلبة صف لنا الدنيا قال امسك مذموم فيك ويومك غير محمود لك وغدك غير مأمون عليك (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صدق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل (وقال) الدنيا خضرة حلوة فمن أخذها بحقها بورك له فيها ومن أخذها بغير حقها كان كالآكل الذى لا يشبع (وقال ابن مسعود) ليس من الناس أحد الا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة (وقال المسيح) عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراثون (وقال ابليس) ما أبالى اذا أحب الناس الدنيا ان لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا أفتن لهم

وكان ابن أبى دواد غالبا فى التعصب لاياد والحاقها بنزار على مذهب نساب العدنانيين قال وكل من بالعراق من اياد دخلوا فى النخع واليوم ينسبون ومن كان بالشام فهم على نسبهم فى نزار وابن أبى دواد يرمى بالدعوة والتكثير من اخباره يخرج الى ما أحافه من تطويل التصرف فى مجمل التكلف وكان ابن أبى دواد عالما بضروب العلم والادب متصرفا فى صناعة الجدال على مذهب أهل الاعتزال وكانت العداوة بينه وبين ابن الزيات بينة والمنافسة فى الرياسة بينهما متمكنة وقال له بعض الشعراء
أكل أبى دواد من اياد * فيكمل أبى ذؤيب من هذيل قال أبو مسلم ما ناله الاوضيع ولا فاخر الا سقيط ولا تعصب الا دخيل (وقال رجل) مدنى لرجل ممن أنت فقال من قريش والحمد لله قال بابى أنت فتحمد هنا ربه واسم أبى دواد عمى قال أبو اليقظان وهم من قبيلة يقال لها بنو زهرة اخوة بنى سدان وقد ذكرهم الطائى فى قوله
والفيث من زهر سحابة رأفة * والركن من شيبان طود حديد

ذكر شيبان لان خالد بن يزيد الشيبانى شفع له عند ابن أبى دواد فيما يخاف الحديث اليه من موجدته عليه * قال محمود الوراق كنت جالسا بطرف الجسر مع أصحاب لى فمر بنا أبو تمام فجلس الينا فقال له رجل منا يا أبا تمام أى رجل أنت لو لم تكن من اليمن قال ما أحب انى بغير الموضع الذى اختاره الله لى فمن تحب ان أكون قال من مضر قال انما شرفت مضر بالنبى صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما قيسوا بلو كنا وأذواتنا وفينا كذا وفينا كذا يفخر وذكر أشياء عاب بها مضر وفى الخبر الى ابن أبى دواد وزيد فيه فقال ما أحب ان يدخل على فعال يعتذر اليه بقصيدة أولها

سعدت غربة النوى بسعاد * فى طلوع الاتهام والانجاد يقول فيها

بعدان أصلت الوشاة سيوفا * قطعت فى وهى غير حداد من أحاديث حين دوخنها بالشعرى كانت ضعيفة الاسناد

فنفى عنك زخرف القول سمع * لم يكن فرضه لغير السداد ضرب الحلم والوقار عليه * ٢٨١ دون عور الكلام بالاسداد

من ذلك (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم يسمى الدنيا أم دفر الدفر النتن (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم الى ماذا يصير قال يصير الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب مايخرج من ابن آدم مثلا للدنيا (وقال المسيح) عليه السلام لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (وفى بعض الكتب) أوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه (وقيل) لنوح عليه السلام يا أبا البشر ويا طويل العمر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر (وقال لقمان) لابنه ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله وعدتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك (وقال ابن الحنفية) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقال) ان الملوك خلوا لكم الحكمة تخلوا لهم الدنيا (وقيل) لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما أرضى بالدون من رضى بالدنيا (وقال المسيح) عليه الصلاة والسلام للحواريين أنا الذى كفأت الدنيا على وجهها فليس لى زوجة تموت ولا بيت يخرب شكا رجل الى يونس بن عبيد وجعا يجده فقال له يا عبد الله هذه دار لا توافقك فالتمس لك دارا توافقك ثم رجل راهبا فقال يا راهب صف لنا الدنيا فقال الدنيا تخالق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال أهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب قال فما الغنى عنها قال قطع الرجاء منها قال فأين المخرج قال فى سلوك المنهج قال وما ذاك قال بذل المجهود والرضا بالموجود قال الشاعر

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

(وقال آخر)

يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم

ان التى تخطب غرارة * قريبة العرس من المأتم

(داود بن المحبر) قال أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال أقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا يقول يا مستور يا محفوظ انظر فى ستر من أنت انما الدنيا شوك فانظر أين تضع قدميك منها (وقال أبو العتاهية)

رضيت بذى الدنيا الكل مكاثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر

فرت حلقه منها بشفر نجازر * ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

وقال أيضا

هى الدنيا اذا كملت * وتم سرورها اختلت

وتفعل فى الذين بقوا * كما فيمن مضى فعلت

(وقال بعض الشعراء يصف الدنيا)

ملائك الاحساب أى حياة * وحيا أزمة وحية واد

عانق معتق من الرق الا من مقاساة مغرم أو نجاد

للهمالات والحمائل فيه كلحوب الموارد الاعداد

فارضى عنه حتى تشفع اليه يخالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى فقال وقصيدة اسرى طريد اللحياء من التى * زعموا وليس لقوله بطريد

كنت الربيع امامه ووراءه * قمر القبائل خالد بن يزيد

وغدا تبين ما براءة ساحتى لو قد نفضت تهائمى ونجودى

لله درك أى باب ملمة لم يرم فيه اليك بالاقليد

لما أظلتنى غمائم لك أصبحت * تلك الشهود على وهى شهودى

من بعد ما ظنوا بان سيكون لى * يوم بزعمهم كيوم عبيد

(٣٦ - عقد - ل) يريد عبيد بن الابرص الاسدى وكان النعمان بن المنذر لقيه يوم بؤسه فقتله وكان ابن أبى دواد كريما فصيحا جزلا (قال أبو العيناء) كنا عند ابن أبى دواد ومعنا محمود الوراق وجماعة من أهل الادب والعلم فجاء رسول ايتاخ فقال ان الحاجب أبا منصور يقرأ على القاضى السلام ويقول القاضى يتمنى ويحب فى الاوقات رقة تفاقم الامر بينه وبين كاتب أمير المؤمنين يزيد ابن الزيات فصار يضرنا عنده وقد القاضى وما أحب أن يتمنى الى هذا الرجل أذ كنت لا أصل الى مكافأته فقال أجيبوه عن رسالته فلم ندر ما نقول ونظر بعضنا الى بعض فقال أما عندكم جواب قلنا القاضى أعزه الله أعلم بجوابه منا فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له ما أتيتك متكثرا بك من قلة ولا معتزا بك من ذلة ولا طالبا عندك رتبة ولا شاكيا اليك كربة ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ولا علم يؤلف ولا

أصل يعرف فان شئت فبسلطانك وان تركتك فلنفسك فجبنا من جوابه (صعد خالد بن عبد الله القسري) المنبر يوم جمعة فخطب وهو اذ ذاك أمير على مكة فذكر الحجاج فأحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له بذلك فضلا وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفي عن الملائكة فلما أراد الله فضيحته ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له بذلك فضلا وكان الله عز وجل أطلع أمير المؤمنين من غله وخبثه على ما خفي عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدي أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل (وكان أبو تمام) قد مدح الافشين التركي واسمه حيدر بن كاوس وكان من أجل ٢٨٢ قواد المعتصم وابلى في أسر بابك الخرمي بلاء أحمده له فلما حفظ المعتصم عليه ما نسب اليه من سوء السيرة وقبح السريرة وانه يخطب درجة بابك ويريد التحصن بموضع يخلع فيه يده عن الطاعة وأظهر القاضي أحمد بن أبي دواد عليه انه على غير الاسلام قال أبو تمام معتذرا للمعتصم من تقديمه واجتبائه ولنفسه من مدحه واطرائه

ما كان لولا فحش غدرة حيدر * ليكون في الاسلام عام فجار
هذا الرسول وكان صفوة ربه * من خير باد في الانام وقار
قد خص من أهل النفاق عصابة * وهم أشد أذى من الكفار
واختار من سعد لقيس بني أبي * سرح لعمر الله غير خيار
حتى استضاء بشعلة السور التي * رفعت له سترا من الاستار

ثم ذكر في هذه القصيدة ان قتل الافشين لبابك لم يكن بصدق بصيرة ولا لصحة سريرة فقال والماشون لمستقلة طعنهم * عن كربلاء ما ثقل الاوزار من فشفاهم المختار منه ولم يكن * في دينه المختار بالمختار . أما ما ذكر من أهل النفاق فقد كانوا يظهرون غير ما يسرون حتى أطلع الله نبيه عليه السلام على أخبارهم ونشر له مطوي أسرارهم وأما ابن أبي سرح فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحسام بن الحرث بن حبيب بن خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي أسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه الصلاة والسلام فكان يكتب موضع الغفور الرحيم العزيز الحكيم وأشباه ذلك فأطلع الله عليه النبي عليه الصلاة والسلام فهرب الى مكة مرتدا وأنزل فيه ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه فهرب من مكة فاستأمن له عثمان رضي الله عنه فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو عثمان

لقد غرت الدنيا رجالا وأصبحوا * بمنزلة ما دونها متحول
وراض بأمر غيره سيبدل * وبالغ أمر كان يأمل دونه * ومختلج من دون ما كان يأمل

(وقال هرون الرشيد) لو قيل للدنيا صفي لنا نفسك وكانت ممن ينطق ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

﴿(وقال آخر في صفة الدنيا)﴾

فرحنا وراح الشامتون عشية * كأن على أكتافنا فلق الصخر
لعمر الله دنيا تدخل الستر أهلها * وتهتك ما بين الاقارب من ستر

(ولابي العتاهية)

كلنا نكثر الملامة للدنيا وكل بحبها مفتون
والمقادير لا تنالها الاو * هام لطفا ولا تراها العيون
وبمر القضى وفي كل يوم * حركات كأنهن سكون

﴿(ومن قولنا في وصف الدنيا)﴾

ألا انما الدنيا فضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم مهنئ بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكحلن عينك فيها بميرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

(وقال أبو العتاهية)

أصبحت الدنيا النافتنة * والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

(وقال ابراهيم بن أدهم)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وما سمعت في صفة الدنيا والسبب الذي يحبها الناس لاجله بالغ من قول القائل

نراع بذكر الموت في حين ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
ونحزن بالدنيا خلقا لغيرها * وما كنت منه فهو شيء محبب

فذكر ان الناس يحبون الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب اليه * واعلم أن الانسان لا يحب شيأ الا أن يحب اقتسه في بعض طبائعه وان الدنيا جانست الانسان في طبائعه كلها فأحبها بكل أطرافه (وقال بعض ولد ابن شبرمة) كنت مع أبي جالسا قبل أن يلي القضاء فمر به طارق مولى زياد في موكب نبيل فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم بنى ديني وهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت يا أبت أتذكر يوم طارق فقال يا بني انهم يجدون خلفا

من الرضاعة وأسلم حسن اسلامه وولى مصر سنة أربع وعشرين فقام عليها الى ان حصر عثمان ومات بقيسارية الشام ولم يدخل فى شئ من الفتن الحجازية فى ذلك الوقت واما المختار الذى ذكره فهو المختار بن أبى عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عروة بن قسى وهو ثقيف وكانت لابيه فى الاسلام آثار جميلة وأخت المختار صفية بنت أبى عبيد زوج ابن عمر * والمختار هو كذاب ثقيف الذى جاء فيه الحديث وكان يزعم انه يوحى اليه فى قتلة الحسين فقتلهم بكل موضع وقتل عبيد الله بن زياد وله أشياع يصنعها وألفاظ يبتدعها ويزعم انها تنزل عليه وتوحى اليه وقيل للاحنف بن قيس ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق وتلا وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم الآية وقيل لبعضهم ان فلانا كثيرة وليس هذا موضعها * لما هزم أمية بن خالد بن أسيد لم يدر الناس كيف يقولون له فدخل عبد الله بن الاهتم عليه فقال الحمد لله الذى نظر لنا أيها الامير عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة يجهدك الآن الله على حاجة أهل ٢٨٣ الاسلام اليك فأبقاك لهم بخذلان من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك خطب فى أهوائهم وأكل من حلوائهم (وقال الشعبى) ما رأيت مثلنا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

أسيئى بنا أو احسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(وأحكم بيت) قيل فى تمثيل الدنيا قول الشاعر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وأنشد العباس بن الفرج الرياشى قال رأيت الاصمعى ينشد هذا البيت ويستحسنه فى صفة الدنيا

ما عذر مرضعة بكا * س الموت تفطم من غذت

(وأقطرى بن الفجاءة) فى وصف الدنيا خطبة مجردة تقع فى جملة الخطب فى كتاب الواسطة ❁ (قولهم فى الخوف) ❁ سئل ابن عباس عن الخائف تغيب فقال هم الذين صدقوا الله فى مخافته وعبدوه قلوبهم بالخوف قرحة وأعينهم على أنفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبور من امامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدى ربنا موقفنا (وقال على) كرم الله وجهه الا ان عباد الله المخلصين كمن رأى أهل الجنة فى الجنة فاكهين وأهل النار فى النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أياما قليلة لعقبى راحة طويلة أما بالليل فصفوا أقدامهم فى صلاتهم تجرى دموعهم على خدودهم يجأرون الى ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك رقابهم وأما بالنهار فعلماء حلماء برره أتقياء كأنهم القداح قد براهم الخوف يحسبهم الناظر بهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقولون خولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم (وقال منصور بن عمار) فى مجلس الزهد ان لله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين أعينهم وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا فهم أنضاء عبادته حلفاء طاعته قد نضوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم فى محاريبهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة فى فكاك رقابهم (ودخل) قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه فى مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر يا فتى ما بلغ بك ما أرى قال يا أمير المؤمنين مات أبى وأمى وأخ وأخت فى يوم واحد فوجدت مرارة ذلك كله فى يوم واحد فتمرمرت عواقبه فما استوى عندى حجرها وذهبها وكأنى أنظر الى عرش ربنا بارزا والى الناس يساقون الى الجنة والنار فأطمأنت نهارى واسهرت ليلى وقليل كل ما أنا فيه فى جنب ثواب الله وخوف عقابه (وقال ابن أبى الحوارى) قلت لسفيان بلغنى فى قول الله تبارك وتعالى الا من أتى الله بقلب سليم الذى يلقى ربه وليس فيه أحد غيره فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير (وقال الحسن) ان خوفك حتى تلقى الامن خير من أمنك حتى تلقى الخوف وقال ينبغى أن يكون الخوف أغلب على الرجاء فان رجاء اذا غلب الخوف فسد القلب (وقال الحسن) عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ولمن رجا الثواب ولم يعمل (وقال) على بن أبى طالب كرم الله وجهه لرجل ما تصنع

من مملك فصدر الناس عن كلامه

(ويتعلق بهذه المقامة فصل فى غرائب النكاتب)

كتب حمدون بن نهراق الى عامل عزل عن عمله بلغنى أعزك الله انصرافك عن عملك ورجوعك الى منزلك فسررت بذلك ولم استفظعه وأجزع له لعلمى بان قدرك أجل وأعلى من ان يرفعك عمل تتولاه أو يضعك عزل عنه ووالله لولم تختر الانصراف ونردا الاعتزل لكان فى لطف تدبيرك وثقوب رويتك وحسن تأنيك ما تزيل به السبب الداعى الى عزلك والباعث على صرفك ونحن الى ان تهنيك بهذه الحال أولى بنا من ان نعزيك اذا أردت الانصراف فأوتيته وأحببت الاعتزال فأعطيته فبارك الله لك فى منقلبك وهنأك النعم بدوامها ورزقك الشكر الموجب لها الزائد فيها (وكتب) ابن مكرم الى نصرانى أسلم اما بعد فالحمد لله الذى وفقك لشكره وعرفك هدايته وطهرك من الارتياب قلبك ومازالت مخايل ذلك ممثلة لنا حقيقة ما وهب الله فيك حتى كأنك لم تزل بالاسلام موسوما وان كنت على غيره مقيما وكنا مؤملين لما صرت اليه مشفقين مما كنت عليه حتى اذا كاد اشفاقنا ان يستعلى رجاءنا أتت السعادة بما لم تزل الانفس تعدمنك فاسأل الله الذى أضاء لك سبيل رشدك ان يوفقك لصالح العمل وان يؤتيك فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار

* قال بعض الكتاب من الحق ما يستحسن تركه ويستهجن عمله وقد يقع من ذلك فيما يحله الشرع ويكرهه الادباء وكثير ممن يغلب على طبعه هذا المعنى يراه مروءة ونفس وعلو همة حتى رأينا من لا يحضر تزويج كريمته ويولى أمرها غيره نفسه ورأينا من يجاوز ذلك الى ان لا يشهد

مستمسكها وزاد به العلو الى مائرك ذكره أولى وكنا عرفنا حال انسان تزوجت أمه فعظم لذلك همه وانفرد عن أولاده وتوارى عن أصدقائه حياء من لقائهم وكرها لتهنئتهم له أو عزائهم واضطرته الوحشة الى قصد من ظن به منهم المسكة فى تحامى خطابه فيما اجتنب لاجله خلانه وفارق لسببه اخوانه وتخيل ذلك المقصود انه انما لجأ اليه لسببه فأفاض معه فيما قدر أنه قصده له من المعنى الذى جعله وحيدا خوف المفاوضة ثم مضت الايام واختلف الحال ورجع الى العشرة وابتناء المودة فكان عنده من لم يخاطبه احظى وفى نفسه أوفى وعلى قلبه أخف وفى نفسه أشرف ونقم على ذلك الصديق وعتب اد لكل من الناس الا من طاب محتده وطال سوددة حال من الالاف والرغبة تحسن المساوى ثم حال من المال والزهادة تقبح المحاسن واعتذر المتكاف من التسلية بما لم يلزمه ولم يرده صفيه فانه فعل ما أوجبته الاخوة وحقوق الخلطة وأسباب العشرة وانبساط المفاوضة ودبت عقارب الظنون والوشاية الى ان خرجا بالملاحاة الى المعاداة فلما وقع بعض الناس بينهما من معاودة الحسنى ومراجعة الاولى جاهر هذا الماقت بقرع من الاسف على تخيل النهى والوقار من الممقوت وظاهر الممقوت بتقريع الماقت بتزويج أمه الذى تجشم من كلامه فيه فضلا وتكلف من خطابه عليه ما حسرة خلافا فضى الامر بينهما الى الاوتار وطلب الثار فان اضطر الى القول فى هذا المعنى أحد بامر قاهر من السلطان أو حوادث الازمان أو تطارح الاخوان فليقل وليكتب ما مثلنا ان لم يجد منه بدا أنت بفضل الله علينا واحسان تبصيره اياك من أهل الدين وخلوص اليقين فكما لا تقبح الشهوة فى محظور تبيحه فكذا لا تقبح الانفة فى مباح تحضره واتصل بنا ما اختاره الله والقضاء لذت غفرت الحق عليك المنسوبة بعد نسبك اليها الى مما كرهها ما وك الدنيوى لك ولها ورضيه الحلال الدينى له ولها فمن نعزيك عن فائت محبوب ك ونهنيك فى الخيرة فى اختيار القدر لك ونسأل الله أن يجعلها أبدا معك فيما رضيت وكرهت وأبيت وأتيت فهذا ونحوه أصوب وأسلم ان اضطررت اليه وتركه احسن وأحزم ان ملكت رأيك فيه والتلطف للكتابة بما يستهجن ولا يستحسن النواجه به من أحسن الاشياء وأسدها (وكتب أبو الفضل بن العميد فى بابه) الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة وهدانا لستر العورة وجدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن حمية الجاهلية ثم عرض للمزيل من الاجر من استسلم لواقع قضائه وعوض جزيل الثواب من صبر على نازل بلائه وهنالك الله الذى شرح للتقوى صدرك ووسع فى البلوى صبرك ما الهمك من التسليم

فقال أرجو أخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال) الفضل بن عياض انى لاستحى من الله أن أقول توكلت على الله ولو توكلت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره (وقالوا) من خاف الله أخاف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شئ (وقال) وعد من الله ان خافه ان يدخله الله الجنة وتلا قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان (وقال) عمر بن ذر عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا أسفه فانه قال عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين (وقال محمد بن سلام) سمعت يوسف بن عبيد يقول لا أمن من قطع فى خمسة دراهم أشرف عضو فيك أن تكون عقوبته فى الآخرة باضعاف ذلك (وقال الربيع بن خيثم) لو ان لى نفسين اذا علقت احداهما سمعت الاخرى فى فكاكها ولكنها نفس واحدة فان انا أوثقتها من يفكها (وفى الحديث) من كانت الدنيا همه طال فى الآخرة غمه ومن خاف الوعيد لهما عما يريد ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعا بما فى يده (وقال محمود الوراق)

يا غافلا ترتو بعيشى راقد * ومشاهد الامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى * درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

وقال نابغة بنى شيبان

ان من يركب الفواحش سرا * حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه * شاهداه وربه ذو الجلال

(قولهم فى الرجاء) قال العلماء لا تشهد على أحد من أهل القبلة بجنة ولا بنار يرجى للمحسن ويخاف عليه ويخاف على المسيء ويرجى له (وفى الحديث المرفوع) ان الله يغفر ولا يعير والناس يعيرون ولا يغفرون (وفى حديث آخر) لا تكفروا أهل الذنوب (وتوفى رجل) فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فرفع برأسه وهو يكدبنفسه فاذا أبواه يبكيان عند رأسه فقال ما يبكيكما فالا نبكى لاسرافك على نفسك قال لا تبكيا فوالله ما يسرنى ان الذى بيد الله من أمرى بأيديكما ثم مات فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ان فتى توفى اليوم فاشهده فانه من أهل الجنة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيأ من خير الا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ههنا أوتى ان حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده (وتوفى) رجل بجوار ابن ذر وكان مسرفا على نفسه فتحامى الناس من جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر فأوصى أهله اذا جهزتموه فآذنونى ففعلوا فشهده والناس معه فلما أدلى وقف على قبره فقال رحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذى خطايا (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى دعائه وابتهاله الهى ما توهمت سعة رحمتك الا وكان ذنبى عفوك تقرع مسامعى ان قد

لمشيئته والرضا بقضيته ووفقك له من قضاء الواجب في أحد أبويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى حدثا تجرعته من أنف وكظمته من أسف ممدودا بنظم الله عليه أجرك و يجزل به ذخرك وقرن بالحاضر من امتعاضك لفعلها المنتظر من ارتماضك لدفنها وعوضك من أسرة فرتها أعوادا نعشها وجعل ما ينعم به عليك من بعدها من نعمة معرى من نقمة وما يولك بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة ﴿ (ألفاظ لاهل المصر في النهاني بالبنات) ﴾ هنأ الله سيدي ورود الكريمة عليه وثمر بها أعداد النسل الطيب لديه وجعلها مؤذنة باخوة أبرة يعمرون أندية الفضل ويغبرون بقية الدهر اتصل بي خبر المولودة كرم الله غرتها وأثبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك بعد انضاح الخبر وانكارك ما اختاره الله لك في سابق القدر وقد علمت أنهن أقرب من القلوب وان الله تعالى بدأ بهن في الترتيب فقال جل من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى أهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الابناء وحالية الاصهار وأولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون فلو كان النساء كمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال فما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال والله يعرفك البركة في مطالعها والسعادة في موقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا الدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والنار مؤنثة والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب وزينت بالنجوم الثواقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولا هالم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنأك الله ما أوليت وأوزعك شكر ما أعطيت وأطال الله بقاءك ما عرف الفسل والولد وما بقي العصر والابد انه فعال لما يشاء * والتصرف في النساء ضيق النطاق شديد الخناق وأكثر ما يمدح به الرجال ذم لهن ووصم عليهن قال ابن الرومي ما للحسان مسيآت بنا وانا * الى المسيآت طول الدهر تحنان فان يكن بعد قد كان مغذرة * انا نسينا وفي النسوان نسيان لا نلزم الذكر انا لم نسم به * ولا نهنه بل للذكر ذكران فضل الرجال علينا أن شيمتهم * جود وباس وأحلام وأذهان وان منهم وفاء لا نقوم له * وهل يكن مع النقصان رجحان (وقال أبو الطيب المتنبي)

بقيت بقاء الدهر يا كافور * ويأتي بنوك بعدك بنيان

سلام فلولا البخل والخوف عنده * لقلنا أبو حفص علينا المسلم

الا ترى ان الجود والوفاء بالعهود والشجاعة والغطن وما جرى في هذا

غفرت لك فصدق ظني بك وحقق رجائي فيك يا الهي (ومن أحسن) ما قيل في الرجاء هذا البيت

وانى لأرجوك حتى كأنني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

﴿ (ومن قولهم في التوبة) ﴾ مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بني اسرائيل يبكون فقال لهم ما يبكيكم قالوا نبكي لذنوبنا قال اتركوها تغفر لكم (وقال) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عجبا لمن يهلك ومعه النجاة قيل له وما هي قال التوبة والاستغفار (وقالوا) كان شاب من بني اسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ثم عصاه عشرين حجة فبينما هو في بيته يتراءى في مرآته نظر الى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع صوتا من زاوية البيت ولم ير شخصا أحببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك (عبد الله بن العلاء) قال خرجنا حجاجا من المدينة فلما كنا بالحليفة نزلنا فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيئة فقال من يبغي خادما من يبغي ساقيا من يملأ قربة أو اداوة فقلنا دونك هذه القرب فاملأها فأخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها وهو كالمسرور الضاحك ثم قال لكم غير هذا قلنا لا وأطعمناه فرصابا رداً فأخذه وحمد الله وشكره ثم اعتزل وقعد يأكل أكل جائع فأدركتني عليه الرقة فقمت اليه بطعام طيب كثير وقلت قد علمت انه لم يقع منك الفرض موقعا فدونك هذا الطعام فكله فنظر في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فورة هذه النار قد أطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت وقد انكسف بالي لما رأيت من هيئته فقال لي رجل كان الى جانبي أتعرفه قلت ما أعرفه قال هذا رجل من بني هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب وخرج منها فقد وما يعرف له أثر فأعجبني قوله ثم لحقت به وناشدته الله وقلت له هل لك ان تعاد لنى فان معي فضلا من راحلتي وأنا رجل من بعض اخوالك فجزاني خيرا وقال لو أردت شيأ من هذا لكان لي معدا ثم أنس الي وجعل يحدثني وقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وجبروت وبذخ وانى أمرت خادما لي ان تحشو لي فراشا من حرير بورد نثير ومخده ففعلت فاني لنائم اذ أيقظتني قرع وردة أغفلته الخادم فقمت اليها فأوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد ان خرج ذلك القمع من المخدة فأتاني آت في منامي في صورة فظيعة فقهرني وزبرني وقال اتقى من غشيتك وأبصر من حيرتك ثم أنشأ يقول

يا خادما ان توسدلينا * وسدت بعد الموت صم الجندل

فامهد لنفسك صالحا تنجو به * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتي هاربا بدينى الى ربي (وقالوا) علامة التوبة الخروج من الجهل والندم على الذنب والتجافي عن الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن الخلق السوء (وقالوا) التائب من الذنب كمن

السنن من فضائل الرجال لو مدح النساء به لكان نقصا عليهن وذما لهن ولمديح النساء أبواب تفرقت في الكتاب (أنشد رجل زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور) أزبيدة ابنة جعفر * طوبى لزائرك المثاب تعطين من رجليك ما * تعطى الاكف من الرغاب فوثب اليه الخدم يضربونه فمنعتهم من ذلك وقالت أراد خيرا وأخطأ وهو أحب الينا ممن أراد شرا فأصاب سمع قولهم شمالك اندى من يمين غيرك فظن انه اذا قال هكذا كان أبلغ اعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل (وقال كثير) ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح وشدت على حدب المطايا رحالنا * ولا يعلم الغادي الذي هو رائح أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطي الاباطح نقعنا قلوبا بالاحاديث واشتفت * بذاك صدور منضجات قرائح ولم نخش ريب الدهر في كل حالة ولا راعنا منه صنيع وبارح (وقال) تفرق آلاف الحجيج على منى * وشتتهم شحط النوى مشي أربع

لا ذنب له وأول التوبة الندم (ومن قولنا في هذا المعنى)

يا ويلينا من موقف ما به * أخوف من ان يعدل الحاكم أبارز الله بعصيانه * وليس لي من دونه راحم

يارب غفرانك عن مذنب * أسرف الا انه نادم

(وقال بعض أهل التفسير) في قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان التوبة النصوح أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوي العود اليه (وقال) ابن عباس في قول الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ان الرجل لا يركب ذنبا ولا يأتي فاحشة الا وهو جاهل وقوله ثم يتوبون من قريب قال كل من كان دون المعاينة فهو قريب والمعاينة ان يؤخذ بكظم الانسان فذلك قوله اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن قال أهل التفسير هو اذا أخذ بكظمه (وقال ابن شبرمة) اني لاعجب ممن يحتمي مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار ﴿البدار بالعمل الصالح﴾ قال الله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون (وقال الحسن) بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم (وقالوا) ثلاثة لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك (وقال الحسن) صم قبل أن لا تقدر على يوم تصومه كأنك اذا ظمئت لم تكن رويت وكأنك اذا رويت لم تكن ظمئت (وكان يزيد الرقاشي) يقول يا يزيد من يصوم عنك أو يصلي لك أو يترضى لك ربك اذا مت (وكان خالد بن معدان) يقول

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

(وقال ابن المبارك) كنت مع محمد بن النضر في سفينة فقلت بأي شيء استخرج منه الكلام فقلت له ما تقول في الصوم في السفر فقال انما هي المبادرة يا ابن أخي فجاءني والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبي (ومن قولنا في هذا المعنى)

بادر الى التوبة الخلصاء مبتدئا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا

وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لا بد لله من انجاز ما وعدا

(وقال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه لاصحابه فيم أنتم قالوا نرجو ونخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال الشاعر) ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

وقال آخر اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

(وقدمت عائشة) رضي الله عنها الى النبي صلى الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش وقالت

فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع ظهر تصرع فلم أر دارا مثلها دار غبطة * ولهو اذا التف الحجيج بمجمع أقل مقيما راضيا بمكانه * وأكثر جارا ظاعنا لم يودع فأصبح لا تلقى خباء عهدته * بمضربه أوتاده لم تنزع فشاقوك لما وجهوا كل وجهة * فبانوا وخلوا عن منازل بلقع (ودخل) كثير على عزة يوما فقالت ما ينبغي أن نأذن لك في الجلوس فقال ولم ذلك قالت لاني رأيت الاحوص ألين جانبا عند الغواني منك في شعره وأضرع خدا للنساء وانه الذي يقول يا أيها اللائمي فيها لأصرمها * أكثرت لو كان يغني عنك اكثار اقصر فلست مطاعا اذ وشيت بها * لا القلب سال ولا في حبها عار (ويعجبني قوله)

أدور ولولا ان أرى أم جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لا بد ان سيزور يا لقد منعت معروفها أم جعفر * واني الى معروفها لفقير (ويعجبني قوله) كم من دني لها قد كنت أتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لي تبعا لا أستطيع نزوعا عن محبتها * أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا أدعو الى هجرها قلبي فيتبعني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا وزادني رغبة في الحب أن منعت * أشهى الى المرء من دنياه ما منعا (وقوله)

اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

واني لأهواها وأهوى لقاءها * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا علاقة حب لج في سنن الصبا * فأبلى وما يزداد الا تجددا

هذان البيتان ألحقهما العتبي وغيره بشعر الاحوص (وأنشدها) أبو بكر بن دريد لاعرابي فقال كثير قد والله أجاد فما استقبحت من قولي قالت قولك وكنت اذا ما جئت اجللن مجلسي * واظهرن مني هيبة لا تجهما يحاذرن مني غيرة قد عرفتها * قديما فلا يضحكن الا تبسما تراهن الا ان يخالسن نظرة * بموخر عين أو يقلبن معصما كواظم لا ينطقن الا محورة * رجيعة قول بعد ان تتفهما وكن اذا ما قلن شيأ يسره * أسر الرضا في نفسه وتحرما وقولك وددت وبيت الله انك بكرة * هجان وأني مصعب ثم تهرب كلانا به عرفن برنا يقل * على حسنها جرباء تعدي واجرب نكون لذي مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما ننفك نؤذى ونضرب ويحك لقد أردت بي الشقاء فما وجدت أمنية أوطأ من هذه فخرج خجلا وقد تمنى بمثل هذه الامنية الفرزدق وأغرب من هذا قول أبي صخر الهذلي ٢٨٧ تمنيت من حبي علية أننا * على رمث في البحر ليس لنا وقر على دائم لا يعبر الفلك موجه * ومن دوننا الاهوال واللجج الخضر فنقضي هم النفس في غير رقبة * ويغرق من نخشى غميمته البحر وقيل الامل رفيق مؤنس ان لم يبلغك فقد ألهاك (وقال مسلم بن الوليد) وأكثر أفعال الليالي اساءة وأكثر ما تلقى الاماني كواذبا (وقال آخر) مني ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا أماني من ليلى حسانا كأنما * سقتني بها ليلى على ظمأ بردا (وقال آخر) رفعت عن الدنيا المنى غير حبها * فلا أسأل الدنيا ولا أستزيدها (وقيل) لاعرابي ما أمتع لذات الدنيا فقال ممازحة المحب ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك (وينشد) عللني بموعد * وامطلي ما حييت به ودعيني أفوز منك بنجوى تطلبه فعسى يعثر الزما * ن بحظي فينتبه (وكان) كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي ويعرف بعزة على حدة خاطره وجودة شعره أحمق الناس ودخل عليه نفر من قريش وهو عليل يهزؤن به فقال بعضهم فقلت له كيف تجدك قال بخير هل سمعت الناس يقولون شيأ فقلت نعم سمعتهم يقولون انك الدجال فقال والله لئن قلت ذلك اني لاجد في عيني اليمنى ضعفا منذ أيام وكان رافضيا يدين بالرجعة ويقول بامامة محمد بن الحنفية والروافض يزعمون انه دخل في شعب باليمن في أربعين من أصحابه ولا بد من ظهوره وفي ذلك يقول الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء]

يا رسول الله ذبحنا اليوم شاة فما أمسكنا منها غير هذا فقال بل كلها أمسكتم غير هذا ﴿العجز عن العمل﴾ قال رجل لمورق العجلي أشكو اليك نفسي انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام قال بئس الثناء أثنيت على نفسك فاذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال

احزن على أنك لا تحزن * ولا تسئ ان كنت لا تحسن
واضعف عن الشر كما تدعي * ضعفا عن الخير وقد يمكن

(وقال بكر بن عبد الله) اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصي (وقال الحسن رحمه الله) من كان قويا فليعتمد على قوته في طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصي الله (وقال علي) لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أوتي فيبتغي الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهي (وكان الحسن) اذا وعظ يقول يا لها موعظة لو صادفت من القلوب حياة أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا ما لهم تفاقدوا عقولهم فراش نار وذباب طمع (وكان ابن السماك) اذا فرغ من موعظته يقول ألسنة تصف وقلوب تقف وأعمال تخالف (وقال) الحسنة نور في القلب وقوة في العمل والسيئة ظلمة في القلب وضعف في العمل (وقال بعض الحكماء) يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتهم اذ ذهبت عنهم لم يتمنوا عودها اليهم (وكان مالك بن دينار) يقول ما أشد فطام الكبير وينشد

تروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(ومن حديث محمد بن وضاح) قال اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح ابليس بيده على وجهه وقال بابي وجه لا أفلح أبدا (قال الشاعر) فاذا رأى ابليس غرة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح (وقال رجل للحسن) أبا سعيد أردت البارحة ان أصلي فلم أستطع قال قيدتك ذنوبك ﴿قولهم في الموت﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت أبا حفص قال أمسي فما أرى اني أصبح وأصبح فما أرى اني أمسي قال الامر أوشك من ذلك أبا حفص أما انه يخرج عني نفسي فما أرى انه يعود الي (وقال عبيد الله بن شداد) أرى داعي الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع (وقال الحسن) ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك (وقال أبو العتاهية)

الناس في غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

(وقال عمر بن عبد العزيز) من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفع (وكان) أبو الدرداء اذا رأى جنازة قال اغدي فانا رائحون أو روحي فانا غادون (وقال رجل) للحسن مات فلان فجأة فقال لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات (وقال) يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذي أتاه بقميص يوسف ما أدري ما أثيبك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت (وقال) أبو عمرو بن العلاء لقد

فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء وكانت خلفاء بنى أمية يعلمون ذلك منه ويلبسونه عليه ودخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال نشدتك بحق على بن أبى طالب هل رأيت أعشق منك فقال يا أمير المؤمنين لو سألتنى بحقك ما أخبرتك نعم بينا أنا أسير فى بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبائله فقلت له ما أجلسك ههنا قال أهلكنى وأهلى الجوع فنصبت حبائلى لاصيب لهم ولنفسى ما يكفينا سحابة يومنا قلت أرأيت ان أقمت معك فأصبنا صيدا أتجعل لى منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فخرجنا مبتدرين فأسرع اليها فحلها وأطلقها فقلت ما حملك على هذا قال دخلتنى لها رقة لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق

أقول وقد أطلقتها من وثاقها * لانت لليل ما حييت طليق

٢٨٨

(وروى) الكلبى وابن دأب انه لما حلها قال

اذهبى فى كلاءة الرحمن * أنت منى فى ذمة وأمان

لا تخافى بان تهاجى بسوء * ما تغنى الحمام فى الاغصان

ترهبين والجيد منك لليلى * والحشا والبغام والعينان

(وقال قيس بن الملوح)

راحوا يصيدون الظباء وانى * لارى تصيدها على حراما

أشبهن منك محاجرا وسوالفا * فأرى على لها بذاك ذماما

أعزز على بان أروع شبيهها * أو ان يذقن على يدى حماما

(ومن جيد شعر كثير)

وكانت لقطع الحبل بينى وبينها * كنا ذرة نذرا وفت فاحلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

ولم يلق انسان من الحب ميعة * تغم ولا عمياء الا تجلت

أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت

هنيأ مريأ غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

كان

ووالله ما قاربت الا تباعدت * بهجر ولا استكثرت الا أقلت

وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت

فيا عجبا للقلب كيف اعترافه * وللنفس لما وطنت كيف ذلت

وانى وتهيامى بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت

(وكان) كثير قصيرا دميما ولذلك قال

فان أك معروق العظام فاننى * اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن

(ودخل) كثير على عبد الملك بن مروان فى أول خلافته فقال أنت كثير فقال نعم فاقتحمه وقال تسمع بالمعيدى لا أن تراه فقال يا أمير المؤمنين كل انسان عند محله رحب الفناء شامخ البناء عالى الثناء وأنشد يقول

جلست الى جرير وهو يملى على كاتبه * ودع امامة حان منك رحيل * ثم طلعت جنازة فامسك وقال شيبتنى هذه الجنازة قلت فلم تساب الناس قال يبدؤننى ثم لا أعفو واعتدى ولا ابتدى ثم أنشأ يقول

تروعنا الجنائز مقبلات * فنلهو حين تذهب مدبرات

كروعة هجمة لمغار سبع * فلما غاب عادت رائعات

(وقالوا) من جعل الموت بين عينيه لها عما فى يديه وقالوا اتخذ نوح بيتا من جص فقيل لو بنيت ما هو أحسن من هذا قال هذا كثير لمن يموت (واحكم) بيت قالته العرب فى وصف الموت بيت أمية بن أبى الصلت حيث يقول

بوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها

من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كاس والمرء ذائقها

(وقال) أصبغ بن الفرج كان بنجران عابد يصيح فى كل يوم صيحتين بهذين البيتين

قطع البقاء مطالع الشمس * وغدوها من حيث لا تمسى * وطلوعها حمراء قانية

وعروبها صفراء كالورس * اليوم يخبر ما يجىء به * ومضى بفصل قضائه أمس

وقال آخر

زينت بيتك جاهلا وعمرته * ولعل صهرك صاحب البيت

من كانت الايام سائرة به * فكأنه قد حل بالموت * والمرء مرتهن بسوف وليتنى

وهلاكه فى السوف والليت * لله در فتى تدبر أمره * فقد او راح مبادر الموت

(وقال صريع الغوانى)

كم رأينا من أناس هلكوا * قد بكوا أحبابهم ثم بكوا * تركوا الدنيا لمن بعدهم

ودهم لو قدموا ما تركوا * كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا

(وقال الصلتان العبدى)

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الليالى ومر العشى * اذا ليلة هزمت يومها

أتى بعد ذلك يوم فتى * نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضى

تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقى

(وكان) سفيان بن عيينة يستحسن قول عدى بن يزيد

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدها وثمود * بينما هم على الاسرة والانـ

ـماط أفضت الى التراب الخدود * وصحيح أمسى يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود

ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا كله وذاك الوعيد

(وقال أبو العتاهية فى وصف الموت)

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفى أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير اذا تراه * فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير أطولها رقابا * ولم تطل البزاة ولا القصور
خشاش الطير أكثرها فراخا * وأم الباز مقلاة نزور
ضعاف الاسد أكثرها زئيرا * وأصرمها اللواتى لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبى بكل أرض * ويصرعه على الجنب السفير
فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم حسب وخير
فقال قاتله الله ما أطول لسانه وأمد عنانه وأوسع جنانه انى لاحسبه كما وصف نفسه (وأنشد) أحمد بن عبيد الله لشاعر قديم
وعاذلة هبت بليل تلومنى * ولم يعتمرنى قبل ذاك عذول
تقول انئد لا يدعك الناس مملقا * وتزرى بمن يا ابن الكرام تعول
فقلت أبت نفس على كريمة * وطارق ليل عند ذاك يقول
ألم تعلمى يا عمرك الله أننى * كريم على حين الكرام قليل
وانى لا أخزى اذا قيل مملق * سخى وأخزى أن يقال بخيل
فلا تتبعى النفس الغوية وانظرى * الى عنصر الاحساب كيف يؤول
ولا تذهبن عيناك فى كل سربخ * له قصب جوف العظام أسيل
عسى ان تمنى عرسه اننى لها * به حين يشتد الزمان بديل
اذا كنت فى القوم الطوال فطلنهم * بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها * اذا لم تزن حسن الجسوم عقول
فكائن رأينا من فروع طويلة * تموت اذا لم تحيهن أصول
فان لا يكن جسمى طويلا فاننى * له بالفعال الصالحات وصول

كان الارض قد طويت عليا * وقد أخرجت مما فى يديا * كأنى صرت منفردا وحيدا
ومرتهنا لديك بما عليا * كان الباكيات على يوما * ولا يغنى البكاء على شيا
ذكرن منيتى فنعيت نفسى * الا أسعد أخيك يا أخيا
(وقال) ستخلق جدة وتجود حال * وعند الحق تختبر الرجال * وللدنيا ودائع فى قلوب
بها جرت القطيعة والوصال * تخوف ما لعلك لا تراه * وترجو ما لعلك لا تنال
وقد طلع الهلال لهدم عمرى * وأفرح كلما طلع الهلال
(وله أيضا) من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا لا تبالى من أتت * نحن فى دار بلاء وأذى
وشقاء وعناء وعنت * منزل ما يثبت المرء به * سالما الا قليلا ان ثبت * أيها المغرور ما هذا الصبا
لو نهيت النفس عنه لانتهت * رحم الله امرأ أنصف من * نفسه اذ قال خيرا أو سكت
(ومن قولنا فى ذكر الموت)
من لى اذا جدت بين الاهل والولد * وكان منى نحو الموت قيس يدى
والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع فى صبب والنفس فى صعد
ذاك الفضاء الذى لا شئ يصرفه * حتى يفرق بين الروح والجسد
(ومن قولنا فيه) أتلهو بين باطية وزير * وأنت من الهلاك على شفير * فيا من غره أمل طويل
يؤدبه الى أجل قصير * أتفرح والمنية كل يوم * تريك مكان قبرك فى القبور
هى الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور * ستسلب كل ما جمعت منها
كعارية ترد الى المعير * وتعتاض اليقين من التظنى * ودار الحق من دار الغرور
(ولابى العتاهية) وليس من منزل يأويه مرتحل * الا وللموت سيف فيه مسلول
(وله أيضا) ما أقرب الموت منا * تجاوز الله عنا * كأنه قد سقانا * بكاسه حيث كنا
(وله أيضا) أؤمل ان أخلد والمنايا * يثبن على من كل النواحى
وما أدرى اذا أمسيت حيا * لعلى لا أعيش الى الصباح
(وقال الغزال) أصبحت والله مجهودا على أمل * من الحياة قصير غير ممتد
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقى آخر العهد * انظر الى اذا أدرجت فى كفنى
وانظر الى اذا أدرجت فى لحدى * واقعد قليلا وعاين من يقيم معى * ممن يشيع نعشى من ذوى ودى
هيهات كلهم فى شأنه لعب * يرمى التراب ويحثوه على خدى
(وقال أبو العتاهية) نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب

ولم أر كالمعروف اما مذاقه * فحلو واما وجهه فجميل (وقال ابن الرومى) وقصيف من الرجال نحيف * راجح لو زن عند وزن الرجال فى أناس أوتوا حلوم العصافير فلم تغنهم جسوم البغال (أخذه) من قول حسان بن ثابت وقال له بنو الديان الحاثيون قد كنا ونحن نطول بأجسامنا على العرب حتى قلت دعوا التخاحؤوا مشوا مشية سححا * ان الرجال ذوو قد وتذكير لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير فتركتنا لا نرى أجسامنا شيأ والعرب تمدح الطول وتثنى عليه (وقال عنترة بن شداد) بطل كان ثيابه فى سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم قوله ليس بتوأم يريد ليس ممن زوحم فى الرحم فضعف كما قال الشعبى وقد دخل على عبد الملك بن مروان فجعل ينظر اليه وكان الشعبى قد ولد توأما مع أخيه فكان نحيفا فقال يا أمير

المؤمنين انى زوحمت فى الرحم (وقال أعرابى) ولما التقى الصفان واختلف القنا * نهالا وأسباب المنايا نهالها تبين لى ان القماءة ذلة
* وان أعزاء الرجال طوالها (وقال أبو نواس) وكنا اذا ما الخائن الجد غره * سنا برق غاد أو ضجيج رعاد
تردى له الفضل بن يحيى بن خالد * بماضى الظبا يزهاه طول نجاد امام خميس أرجوان كانه * قميص محوك من قنا وجياد
ومن هذا البيت أخذ أبو الطيب المتنبى قوله وملمومة زرد ثوبها * ولكنه بالقنا مخمل (ودخل) كثير على عبد العزيز بن مروان وهو عليل
وأهله يتمنون أن يتبسم فقال لولا أن سرورك لا يتم بان تسلم وأسقم لدعوت الله أن يصرف ما بك الى ولكنى أسأل الله أيها الامير العافية لك
ولى فى كنفك فضحك وأمر له بمال فخرج وهو يقول ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد لو كان تقبل فدية لفديته
* بالمصطفى من طارفى وتلادى (قال محمد بن سلام الجمحى) قال أبى ذاكرت مروان بن أبى حفصة شعر جرير والفرزدق

فكن مستعد الريب المنوب * فان الذى هو آت قريب * وقبلك داوى الطبيب المريض
فعاش المريض ومات الطبيب * يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب
(وله أيضا) أخى ادخر مهما استطعت ليوم بؤسك وافتقارك
فلتنزلن بمنزل * يحتاج فيه الى ادخارك
(وقال أبو الاسود الدؤلى) أيها الآمل ما ليس له * ربما غر سفيها أمله * رب من مات يمنى نفسه
حال من دون مناه أجله * والفتى المحتال فيما نابه * ربما ضاقت عليه حيله
قل لمن قد مات فى أشعاره * يهلك المرء ويبقى مثله
نافس المحسن فى احسانه * فسيكفيك مسيأ عمله
(وقال عدى بن زيد العبادى)
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور * وبنو الاصفر الكرام ملوك الر
روم لم يبق منهم مذكور * وأخو الحصن اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
ساده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور * لم يهبه ريب المنون فباد الـ
ـملك عنه فبابه مهجور * وتفكر رب الخورنق اذ أشـ * ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملـ * ـك والبحر معرضا والسدير * فارعوى قلبه وقال فما غبـ
ـطة حى الى الممات يصير * ثم بعد الفلاح والملك والنعـ * ـمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور
(وقال جبلة بن حريث العذرى)
يا قلب انك فى الاحياء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير * حتى متى أنت فيها مدنف وله
لا يستفزنك منها البدر والحور * قد بحت بالجهل لا تخفيه عن أحد * حتى جرت بك اطلاق محاضير
تريد أمرا فما تدرى أعاجله * خير لنفسك أم ما فيه تأخير * فاستقدر الله خيرا وارضين به
فبينما العسر اذ دارت مياسير * وبينما المرء فى الاحياء مغتبطا * اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير
حتى كأن لم يكن الا توهمه * والدهر فى كل حاليه دهارير * يبكى الغريب عليه ليس يعرفه
وذو قرابته فى الحى مسرور * فذاك آخر عهد من أخيك اذا * ما ضمنت شلوه اللحد المحافير
﴿قولهم فى الطاعون﴾ قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه أن الطاعون
وقع فى الشام فانصرف بالناس أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين قال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من
قدر الله الى قدر الله أرأيت لو أن لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان احداهما خصيبة والاخرى جديبة أليس لو

وكثير فذهب الى تقديم
كثير وجعل يطريه
ويقول هو أمدحهم
للخلفاء فقلت أمن جودة
مدحه للخلفاء قوله
لعبد الملك بن مروان
ترى ابن أبى العاصى وقد
صف دونه * ثمانون ألفا
قد توافت كمولها
يقلب عينى حية بمفازة
اذا أمكنته شدة لا يقيلها
فقال هذا للخليفة ودونه
ثمانون ألفا وجعله يقلب
عينى حية وقوله
وان أمير المؤمنين هو
الذى * غزا كامنات الود
منى فنالها
زعم ان أمير المؤمنين
استعطفه حتى غزا
كامنات صدره وقوله لعبد
العزيز بن مروان
وما زالت رقاك تسل
ضغنى * وتخرج من
مكانها ضبابى
ويرزقنى لك الحاوون حتى
أجابك حية تحت الحجاب
زعم ان عبد العزيز تزكاه
واحتال له ورقاه حتى أجابه أكذا تمدح الملوك فأسكته ﴿فصول قصار﴾ من كان له من نفسه واعظ رعيت
كان من الله عليه حافظ العبد حران قنع * والحر عبدان قنع الامانى تخدعك وعند الحقائق تدعك اذا كان الطمع هلاكا كان
اليأس ادراكا ليس يعد حكيما من لم يكن لنفسه خصيما تعز عن الشئ اذا منعته بقلة ما يصحبك اذا منحته تجرع مضض الصبر تطفى نار
الضر الحكمة حفظ ما كلفت وترك ما كفيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله ﴿شذور لاهل العصر فى معان شتى﴾ قطعة
من كلام الامير قابوس بن وشمكير شمس المعالى فى أثناء رسائله بزند الشفيع تورى نار النجاح ومن كف المقبض ينتظر فوز القداح الوسائل
أقدام ذوى الحاجات والشفاعات مفاتيح الطلبات العفو عن المجرم من موجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم وبالقوادم

والحوافى قوة الجناح وبالاسنة والعوالى تعمل الرماح الدنيا دار تغير وخداع وملتقى ساعة لوداع والناس متصرفون بين كل ورد وصدر وصائر ون خبرا بعد اثر غاية كل متحرك الى سكون ونهاية كل متكون أن لا يكون وآخر الاحياء فناء والجزع على الاموات عناء واذا كان ذلك كذلك فلم التهالك على الهالك حشو الدهر أحزان وهموم وصفوه من غير كدر معدوم اذا سمح الدهر بما لحباه فأبشر بوشك الانقضاء واذا أعارفاحسبه قدرا غار الدهر طعمان حلو ومر والايام ضربان عسر ويسر وكل شئ غاية ومنتهى وانقطاع وان بلغ المدى ترك الجواب داعية الارتياب والحاجة الى الاقتضاء كسوف فى وجه الرجاء مع المنتظر للجواب ثقيل والمدى فيه وان كان قصيرا طويل النحيب اذا جرى لم يشق غباره واذا سرى لم تلحق آثاره من أين للضباب صوب الحساب وللغراب هوى العقاب وهيهات أن تكتسب الارض لطافة الهواء ويصير البدر كالشمس فى الضياء (وقد ترجم عن شمس المعالى أبو منصور الثعالبى فى كتاب ألفاظه) ٢٩١ قال فى أوله أما على أثر حمد الله الذى هو أول كتابه وآخر دعوى ساكنى دار ثوابه والصلاة على خيرته من بريته وعلى الصفوة من ذريته فان خير الكلام ماشغل بخدمة من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم ونور الحكمة الى نفوذ الحكم وجعله مميزا على ملوك العصر ومدبرى الارض وولاة الامر بخصائص من العدل وجلائل من الفضل ودقائق من الكرم المحض لا يدخل أسرها تحت العادات ولا يدرك أقلها بالعبارات ومحاسن سير الايام تحرسها أسنة الاقلام وتدرسها السنة الليالى والايام وهذه صفة تغنى عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بمعناها واستحقاقه اياها واستئثاره على جميع الملوك بها ولعلم سامعها بديهة السماع أنها للامير شمس المعالى خالصة وعليه مقصورة وبه لائقة

رعيت فى الخصيبة رعيتها بقدر الله ولو رعيت الجديبة رعيتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فاقبل فقال عندى فى هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به فى أرض فلا تقدموا عليها واذا وقع فى أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس (وقيل) للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون يا أمير المؤمنين ان الله يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب (العتبى) قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النخيف فكتب اليه شريح أما بعد فان الموضع الذى هربت منه لم يسق الى أجلا تمامه ولم يسلبه أيامه وان الموضع الذى صرت اليه لم يبن من لا يجزه طلب ولا يفوته هرب وأنا واياك على بساط ملك والنخيف من ذى قدرة لقريب (لما) وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسن فقال ما أحسن ما صنع بكم ربكم اقلع مذنب وانفق ممسك (وخرج) اعرابى هارب من الطاعون فلدغته أفعى فى طريقه فمات فقال أخوه يرثيه

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك
ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك
أجحاف سائل * من جبال حملك
والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(حكى) ان ماء المطر اتصل فى وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن

يوضح العذر فى تراخى اللقاء * ما توالى من هذه الانواء
فسلام الاله أهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا أذم وأشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى أدعو لها تيك بالشكل وادعوك لذة بالبقاء

(اتصل) لمحمد بن أبى داود أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال

أحسن من تسعين بيتا سدى * جمعك معناهن فى بيت
ما أحوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

فبلغ قوله محمدا فقال

يا أيها المأفون رأيا لقد * عرضت لى نفسك للموت
حتى قلعنا القار بالزيت * الملك لا يزرى بأحسابنا
احسابنا معروفة البيت

(وقيل) لابن أبى داود لم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك فقال لا أحب أن أعلمه شأنى (وقد حدث) أبو القاسم جعفر بن محمد الحسنى قال أخبرنا محمد بن زكريا العلائى قال حدثنا محمد بن نجيح النوبختى قال حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنى أبى وكان ممن لحق الصحابة قال دخلت الكوفة فاذا أنا برجل يحدث الناس فقلت من هذا قالوا بكر بن الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل أمير

وعن غيره ناقره اذ هو بمعاينة الآثار وشهادة الاخبار واجماع الاولياء واتفاق الاعداء كافل الجدو كافى الخلق وواحد الدهر وغرة الدنيا ومفزع الورى وحسنة العالم ونكتة الفلك الدائر فبلغه الله أقصى نهاية العمر كما بلغه أقصى غاية الفخر وسكه ازمة الامر كما ملكه أعنة الفضل وأدام حسن النظر للعباد والبلاد بادامة أيامه التى هى أعياد الدهر ومواسم اليمن والامن ومطالع الخير والسعد وزاد دولته شبابا وقوة كما زاد فى الشرف علوا حتى تكون السعادات وفد بابه والبشائر قرى سمعه والمسار غذاء نفسه ويترامى به الاقبال الى حيث لا يبلغه أمل ولا يقطعه أجل ونحاف قوله وهذه صفة تغنى عن الموصوف الى قول أبى الطيب يرثى أخت سيف الدولة

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب * كناية بهما عن أشرف النسب
أجل قدرك ان تسمى مؤنثة * ومن دعاك فقد سماك للعرب

(وفى شمس) المعالى يقول الامير أبو الفضل الميكالى لا تعصين شمس العلى قابوسا * فمن عصى قابوس لاقى بوسا

وله يقول بديع الزمان فى قصيدة نظمها فى تضاعيف رسالة موشحة ان من كنت من مناه بمرأى * وتعداك سبئ الاقتراح

بين بشر يرد غائض جاهى * وقبول يعيد ريش جناحى وبساط وردت مشرعة الانـ * ـس به وادرعت برد النجاح

فاقض أوطارا التقت والمعالى * فى نظام من النهى ونضاح ملك دونه تقطع أبصا * ر الليالى يوما ندى وكفاح

ملك لو يشاء مد على النجـ * ـم رواقا ورد وفد الرياح تارة فى خشونة الدهر تلقا * ه وطورا فى حسن ذات الوشاح

ملك كلما بدا تقف الافـ * ـلاك عجبا به وفرط ارتياح هكذا هكذا تكون المعالى * طرق الجد غير طرق المزاح

وهى طويلة كتبتها على طريق الاختيار (رقعة لبديع الزمان الى شمس المعالى وقد ورد حضرته) لم تزل الآمال

٢٩٢

أطال الله بقاء الامير السيد شمس المعالى وأدام سلطانه تعدنى هذا اليوم والايام تمطلنى بألسنة صروفها على اختلاف صنوفها بين حلو استرقنى ومر استحقنى وشر صار الى وخير صرت اليه وأنا فى خلال هذه الاحوال أربع الآفاق فأكون طورا مشرقا للمشرق الاقصى وطورا مغربا للمغرب ولا مطمح الا حضرته الرفيعة وسدته المريعة ولا وسيلة الا المنزع الشاسع والامل الواسع وقد صرت أطال الله بقاء الامير مولانا بين أنياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت أكتاف المكاره ورضعت أخلاف العوائق ومسحت أطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية أوكدت وبلغت الامنية أوزدت وللامير السيد فى الاصغاء الى المجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس يلقاه بقدمه والبساط يلثمه بفمه تفضله فله الراى العالى ان شاء الله (وله الى بعض الرؤساء وقد وعد بحضور مجلسه بالغداة وأمره أن يزف اليه ما انشأه فبعث به وكتب اليه) مرحبا بسلام الشيخ سيدى ومولاى أطال الله بقاءه ولا كالمرحب بطلعته وقد وصلت تحيته فشكرتها وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها ودعوت الله ان يطوى ساعات النهار ويزج الشمس فى المغار ويقرب مسافة الفلك الدوار ويرفع البركة من سيره ويجهز الحركة الى دوره ويسرنى بوفد الظلام وقد نزل ثم لم يلبث الا ريثما رحل وقد بعثت بما طلب سمعا لامره وطاعة والنسخة أسقم من أجفان الغضبان والشيخ سيدى أدام الله عزه يركض قلمه فى اصلاحها وحبذا هو فى غد وقد طلع كالصبح اذا سطع والبرق اذا لمع يا مرحبا بغد ويا أهلا به * ان كان المام الاحبة فى غد

المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أتى بنعيه الى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التى أتى فيها أشبه بالساعة التى قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى اذا هدأت عبرة البكاء عن الناس قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نذهب الى عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الناس جميعا حتى أتوا منزل عائشة رضى الله عنها فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق اليها واذا هى فى غمرة الاحزان وعبرة الاشجان ما تفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا فلما كان من غد قيل انها غدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق فى المسجد أحد من المهاجرين الا استقبلها يسلم عليها وهى لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزرة الدمعة وغمرة العبرة تنخنق بعبرتها وتتعثر فى أثوابها والناس من خلفها حتى أتت الى الحجرة فأخذت بعضادتى الباب ثم قالت السلام عليك يا نبى الهدى السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله انا ناعية اليك أحظى أحبابك وذاكرة لك أكرم أودائك عليك قتل والله حبيبك المجتبى وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى وانى لنادبة ثكلاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقلت انه قتل أكرمهم عليك وأحظاهم لديك ولو أمرت أن يجيب النداء لك منى ما عرضنى له منذ اليوم والله يجرى الامور على السداد (قال المبرد) عزى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع فقال عظم أجركم ووجه الى فقيدكم وجعل لكم من وراء مصيبتكم حال يجمع شملكم ويلم شعثكم ولا يفرق ملأكم (وقيل لاعرابية) مات لها بنون عدة ما فعل بنوك قالت أكلهم دهر لا يشبع (وعزى) رجل الرشيد فقال يا أمير المؤمنين كان لك الاجر لا بك وكان العزاء لك لا عنك (ومما روى) ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما نعى اليه ابنه وهو فى السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله (وقال أسامة بن زيد) رضى الله عنهما ولما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفى رواية من المكرمات دفن البنات (وقال الغزالى) ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب وقال من أبلغ فى التعزية فهى له فدخل عليه اعرابى فقال أعظم الله أجر الملك كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال له الملك أبلغت وأوجزت واعطاه البدرة ﴿من أحب الموت ومن كرهه﴾ فى بعض الاحاديث لا يتمنى أحدكم الموت فعسى ان يكون محسنا فيزداد فى احسانه ويكون مسيأ فينزع عن اساءته (وقد) جاء فى الحديث يقول الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه واذا كره لقائى كرهت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من أحب الله أحبه الله ومن كره الله كرهه الله (وقال) أبو هريرة كره الناس ثلاثا وأحببتهن كرهوا المرض وأحببته وكرهوا الفقر وأحببته وكرهوا الموت وأحببته (عبد الاعلى ابن

(وله الى أبي الطيب سهل بن محمد يسأله أن يصله بأبي ابراهيم اسمعيل بن أحمد) لو كان للكرم عن جناب الشيخ مولاي أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماه عن جنابه منصرف لانصرفت أو للأمل منحرف الى سواه لانحرفت أو للنجح باب سواه لولجت أو للفضل خاطب غيره لزوجت ولكن أبى الله ان يعقد الا عليه الخنصر أو يتحلى الا بفواضله الدهر ولا يزال كذا يقسم المجد بسيمته ويجذب العلاء بهمته ويسعد الدين بنظره والدنيا بجماله وغلامه انا لو استعار الدهر لسانا واتخذ الريح ترجمانا ليشيع انعامه حق الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة فليس الا أن يلبس مكارمه ضافية سابغة ويرد مشارعه صافية سائغة ويحيل الجزاء على يد قصور والشكر على لسان قصير ثم ان حاجاتي اذا لم يعر من قلائد المجد نحرها ولم يعطل عن حلى الجود صدرها كبر مهرها وعز كفؤها ولم أجد لها الا واحدا أخضر الجلدة في بيت العرب أو ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب وهذه حاجة أنا أزفها الى الشيخ الامام حرس الله مهجته

وأسوقها منظومة من الصدر الى العجز كما يساق الماء الى الارض الجرز وأنا من مفتتح اليوم الى مختتمه ومن قرن النهار الى قدمه قاعد كالكركي أو الديك الهندي في هذا الادحي يمر بي أولو الحلى والحلل ويجتاز ذوو الخيل والخول وما أنا والنظر الى ما لا يليني والسؤال عما لا يعنيني واليوم لما افتضضنا عذرة الصباح ملأت جفوني من منظر ماء وجه بلا عيب يصرف عين كماله عن جماله فقلت لمن حضر من هذا فاخذوا يحركون الرؤس استظرافا لحالي ويتغامزون تعجبا من سؤالي وقالوا هذا الشيخ الفاضل أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد فقلت حرس الله مهجته وأدام غبطته فكيف الوصول الى خدمته وأنى مأتى معرفته قالوا ان الشيخ الامام أدام الله تأييده يضرب في مودته بالقدح المعلى ويؤخذ في معرفته بالحظ الاعلى فان رأى الشيخ أطال الله بقاءه أن يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل (قال الرشيد) ليحيى بن خالد يا أبت اني أردت أن أجعل الخاتم الذي في يد الفضل الى جعفر وقد احتشمت منه فاكفنيه فكتب اليه يحيى قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله أمره أن يحول الخاتم من يمينك الى شمالك فاجاب الفضل قد سمعت ما قاله أمير المؤمنين في أخي وقد اطلعت على أمره وما انقلبت عني نعمة صارت اليه ولا عزبت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخي ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه وأقوى منة العقل فيه وأوسع في البلاغة ذرعه وأرحب بها جنابه يوجب على نفسه ما يجب له ويحمل بكرمه فوق طاقته (ذكر) جعفر بن يحيى في مجلس ثمامة بن اشرس فقال ما رأيت أحدا من خلق الله كان أبسط لسانا ولا ألحن بحجته ولا أقدر على كلام بنظم حسن وألفاظ عذبة

ابن حماد) قال دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت واذا هو من السرور في أمر عظيم فقلنا له ما هذا السرور قال سبحان الله أخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين واقدم على أرحم الراحمين ولا أسر (ودخل) الوليد بن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حناه الكبر فأرادوا أن يخرجوه فأشار اليهم أن دعوا الشيخ ثم مضى حتى وقف عليه فقال له يا شيخ تحب الموت قال لا يا أمير المؤمنين ذهب الشباب وشره وأتى الكبر وخيره فاذا قمت حمدت الله واذا قعدت ذكرته فأنا أحب أن تدوم لي هاتان الخلتان (عبد الله بن عمر) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالي لا أحب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقدمه بين يديك قال لا أطيق ذلك فقال النبي عليه السلام ان المرء مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان أخره أحب أن يتخلف معه (وقال الشاعر في كراهية الموت)

قامت تشجعني هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصار رؤيته * ما يشتهي الموت عندي من له أدب

وقالت الحكماء الموت كريه (وقالوا) أشد من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت وأطيب من العيش ما اذا فارقته أبغضت له العيش ﴿التهجد﴾ المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه (وقيل) للحسن ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن فاسفر نورهم من نوره (وكان) بعضهم يصلي الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى (وقالوا) الشتاء ربيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام ويقصر نهارهم للصيام (وقال) صلى الله عليه وسلم أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (وقال) الله تبارك وتعالى وبالاسحار هم يستغفرون وهذا يوافق الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من مستغيث فاغيثه (أبو عوانة) عن المغيرة قال قلت لابراهيم النخعي ما تقول في الرجل يرى الضوء بالليل قال هو من الشيطان لو كان خيرا لاريه أهل بدر ﴿البكاء من خشية الله عز وجل﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم حرم الله على النار كل عين تبكي من خشية الله وعين غضت عن محارم الله (وكان) يزيد الرقاشي قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه (وقيل) لغالب بن عبد الله أما تخاف على عينيك من العمى من طول البكاء فقال شفاءها أريد (وقيل) ليزيد بن مزيد ما بال عينك لا تجف قال أي أخي ان الله أوعدني ان عصيته ان يحبسني في النار ولو أوعدني ان يحبسني في الحمام لكنت حريا ان لا تجف عيني (وقال) عمر بن ذر لابيه مالك اذا تكلمت أبكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم قال يا بني ليست النائحة الثكلاء مثل النائحة المستأجرة (وقال) الله لنبي من أنبيائه هب لي من قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعني أستجب لك (ومن قولنا في البكاء)

مدامع قد خددت فى الخدود * وأعين مكحولة بالهجود * ومعشر أوعدهم ربهم
فبادروا خشية ذاك الوعيد * فهم عكوف فى محاريبهم * يبكون من خوف عقاب المجيد
قد كاد أن يعشب من دمعهم * ما قابلت أعينهم فى السجود

﴿وقال قيس بن الاصم فى هذا المعنى﴾

صلى الاله على قوم شهدتهم * كانوا اذا ذكروا أو ذكروا شهقوا
كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا * وان تلا بعضهم مخوفا صعقوا
من غير همز من الشيطان يأخذهم * عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد سجوا ثيابهم * بقية الروح فى أوداجهم رمق
حتى تخالهم لو كنت شاهدهم * من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

﴿النهى عن كثرة الضحك﴾ فى الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن (وفيه) لو علمتم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا (وفيه) ان الله يكره لكم العبث فى الصلاة والرفث فى الصيام والضحك فى الجنائز (ومر الحسن) بقوم يضحكون فى شهر رمضان فقال يا قوم ان الله جعل رمضان مضمارا لخلقه يتسابقون فيه الى رحمته فسبق أقوام ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب من الضاحك اللاهى فى اليوم الذى فاز فيه السابقون وخاب فيه المتخلفون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسنا احسانه ومسيأ اساءته (ونظر) عبد الله الى رجل يضحك مستغرقا فقال له أتضحك ولعل أكفانك قد أخذت من القصار (وقال الشاعر)

وكم من فتى يمسى ويصبح آمنا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى

﴿النهى عن اتيان الملوك وخدمة السلطان﴾ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (أرسل) أبو جعفر الى سفيان فلما دخل عليه قال سلنى حاجتك أبا عبد الله قال وتقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال فان حاجتى اليك ان لا ترسل الى حتى آتيك ولا تعطينى شيأ حتى أسألك ثم خرج فقال أبو جعفر القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان الثورى فانه أعيانا فرارا (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء (وقال) زياد لاصحابه من أغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوى اليها فى كفاف من عيش لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا آخرته ودنياه (وقال الشاعر)

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك فى أكنافهم ظل * ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا
جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا * فاستغن بالله عن اتيانهم أبدا * ان الوقوف على أبوابهم ذل

ومنطق فصيح من جعفر بن يحيى كان لا يتوقف ولا يتحبس ولا يصل كلامه بحشو من الكلام ولا يعيد لفظا ولا معنى ولا يخرج من فن الى غيره حتى يبلغ آخره فيه وكان لا يرى شيأ الا حكاه ولا يحكى شيأ الا كان أكثر منه ولا يمر بذهنه شئ الا حفظه وكان اذا شاء أضحك الثكلى وأذهل الزاهد وخشن قلب العابد قلت فكيف كانت معرفته قال كان من أعلم الناس بالخبر الباهر والشعر النادر والمثل السائر والفصاحة التامة واللسان البسيط (قال) سهل بن هرون وذكر يحيى بن خالد وابنه جعفرا فقال لو كان الكلام متصورا درا ويلقيه المنطق جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من ألفاظهما ولقد عبرت معهما وأدركت طبقة المتكلمين فى أيامهما وهم يرون البلاغة لم تستكمل الا فيهما ولم تكن مقصورة الا عليهما ولا انقادت الا لهما وانهما للباب الكرم عتق منظر وجودة مخبر وسهولة لفظ وجزالة منطق ونزاهة نفس وكمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيامهما والمأثور من خصائصهما جميع أيام من سواهما من لدن آدم الى أن ينفخ فى الصور ويبعث أهل القبور حاشا أنبياء الله الكرام وسلف عباده الصالحين لما باهت الا بهما ولا عولت فى الفخر الا عليهما ولقد كانا مع تهذيب أخلاقهما ومعسول مذاقهما وسنا اشراقهما وكمال خصال الخير فيهما فى محاسن المأمون كالنقطة فى البحر والخردلة فى القفر * ووقع جعفر بن يحيى لرجل اعتذر عنده من ذنب قد قدمت طاعتك وظهرت نصيحتك ولا تغلب سيئة حسنتين ووقع وقد قرأ كتابا فاستحسن خطه الخط خيط الحكمة ينظم فيه منثورها ويفضل فيه شذورها * واختصم رجلان بحضرته فقال لاحدهما أنت خلى وهذا شجى فكلامك يجرى على برد العافية وجوابه يجرى على حر المصيبة (ودخل) مروان بن أبى حفصة على جعفر بن يحيى فانشده

ابر فما ترجو الجياد لحاقه * أبو الفضل سباق الاصاميم جعفر
وزير اذا ناب الخلافة حادث * أشار بما عنه الخلافة تصدر

فقال جعفر أنشدنى مرثيتك فى معن بن زائدة فانشده

أقمنا باليمامة أو نسينا * مقاما ما نريد به زوالا
وقلنا أين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا
وكان الناس كلهم لمعن * الى أن زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خديه فقال هل اثابك على هذه المرثية أحد من أهل بيته وولده قال لا قال فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال أربعمائة دينار قال فانا كنا نظن انه لا يرضى لك بذلك وقد أمرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننته وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخازن ألفا وستمائة دينار قبل ان تخرج فقال مروان يذكر جعفرا وما سمع

به عن معن نفحت مكافئا عن جود معن * انا فيما تجود به سجالا فجلت العطية يا ابن يحيى * لنادبه ولم ترد المطالا
فكافأ عن صدى معن جواد * بأجود راحة بذلت نوالا بنى لك خالد وابوك يحيى * بناء فى المكارم ان يطالا
كان البرمكى لكل مال * تجود به يداه يفاد مالا (أخذ هذا من قول زهير) تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذى أنت سائله
وهذا البيت لزهير من قصيدة يقول فيها وذى نعمة تمنها وشكرتها * وخصم بكاد يغلب الحق باطله دفعت بمعروف من الحق صاعب
* اذا ما أصل القائلين معاضله وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله عبأت له حلما واكرمت غيره *
وأعرضت عنه وهو بادٍ مقاتله وأبيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب نوافله غدوت عليه غدوة فرأيته *
قعود لديه بالصريم عواذله يقدينه طورا وطورا يمينه * واعسافا يدرين أين مخاتله ٢٩٥ فأعرضن عنه من كريم مدرا *

(وقال آخر) لا تصحبن ذوى السلطان فى عمل * تصبح على وجل تمسى على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر أجمعه فى ذلك العمل

(وفى كتاب كليلة ودمنة) صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدرى متى يهيج به فيقتله (ودخل) مالك ابن دينار على رجل فى السجن بزوره فنظر الى رجل جندى قد اتكأ فى رجله كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك بن دينار الى طعامه فقال له أخشى ان أكلت من طعامك هذا أن يطرح فى رجلى مثل كبولك هذه (وفى كتاب الهند) السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها أحرقتك (أيوب السختيانى) قال طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السباح فى البحر كم عسى ان يسبح (وقال بقية) قال لى ابراهيم يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب ينجو (ومن قولنا فى خدمة السلطان ومحبته)

تجنب لباس الخزان كنت عاقلا * ولا تختتم يوما بفص زبرجد ولا تتظلل بالغوالى تعطرا
وتسحب أذيال الملاء المعضد * ولا تتخير صيب النعل زاهيا ولا تتصدر فى الفراش الممهد
وكن ثملا فى الناس أغبر شاعثا * تروح وتغدو فى ازار وبرجد ترى جلد كبش تحته كل ما استوى
عليه سرير فوق صرح ممرد * ولا تطمح العينان منك الى امرئ له سطوات باللسان وباليد
تراءت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود فاصمن كشحيه وأهزل دينه
ولم يرتقب فى اليوم عاقبة الغد * فيوما تراه تحت سوط مجردا ويوما تراه فوق سرج مجرد
فيرحم قارات ويحسد تارة * فذاشر مرحوم وذاشر محسد

(القول فى الملوك) الاصمعى قال بلغنى ان الحسن قال يا ابن آدم أنت أسير الجوع صريع الشبع ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق وسعوا دورهم وضيقوا قبورهم وأسمنوا دوابهم وأهزلوا دينهم يتكئ أحدهم على شماله ويأكل غير ماله ثم يقول يا جارية هاتى هاضومك ويلك وهل تهضم الا دينك (يحيى بن يحيى) قال جلس مالك يوما فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال يا حسرة على الملوك لاهم تركوا فى نعيم دنياهم وما تواقبل أن يموتوا خرجنا على ما خلفوا وحوسبنا عما استقبلوا (وقال الحسن) وذكر عنده الملوك أما انهم وان هملجت بهم البغال وأطافت بهم الرجال وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية فى قلوبهم أبى الله الا أن يذل من عصاه (الاصمعى) قال خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر

أين الملوك التى عن حظها غفلت * حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

(بلاء المؤمن فى الدنيا) قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا

جوح عن الامر الذى هو فاعله أخى ثقة لا يذهب الخمر ماله * ولكنه قد يذهب المال نائله
(قال) أبو الفرج قدامة ابن جعفر فى معنى أبيات زهير الاولى لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه أهل الالباب من الاتفاق فى ذلك انما هى العقل والعفة والعدل والشجاعة كان الفاصد للمدح بهذه الاربعة مصيبا وبما سواها مخطئا وقد قال زهير
أخى ثقة لا يتلف الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله
فوصفه بالعفة لقلة اعتنائه فى اللذات وانه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاك ماله فى النوال وانحرافه عن غير ذلك من اللذات وذلك هو

العدل ثم قال تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذى أنت سائله فزاد فى وصف السخاء بأنه يهش ولا يلقه معرض ولا تنكره فعله ثم قال ثقة مثل حصن فى الحروب ومثله * لانكار ضيم أو لامر يحاوله فأتى فى هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الاربعة التى هل فضائل الانسان على الحقيقة وزاد الوفاء وان كان داخلا فى الاربعة فكثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها حيث قال أخى ثقة فوصفه بالوفاء والوفاء داخل فى هذه الفضائل التى قدمناها وقد يتفنن الشعراء فيعدون أنواع الفضائل الاربع وأقسامها وكل ذلك داخل فى جملتها مثل أن يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى وهو من أقسام العقل وكذكرهم القناعة وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك أيضا من أقسام العفة وكذكرهم الحماية والاخذ بالثار

والدفاع والنكاية والمهابة وقتل الاقران والسير في المهامه والقفار وما يشاكل ذلك وهو من أقسام الشجاعة وكذكرهم السماحة والتغابن والانظلام والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وما جانس هذه الاشياء وهو من أقسام العدل فاما تركيب بعضها على بعض فتحدث منها ستة أقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالاوعاد وعن تركيب العقل مع السخاء انجاز الوعد وما أشبه ذلك وعن تركيب العقل والعفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الاتلاف والاخلاف وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم ومن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وما شاكل ذلك وكل واحدة من هذه الفضائل الاربع وسط بين طرفين مذمومين وقد قال أبو جعفر محمد بن مناذر لما حج الرشيد مع البرامكة

أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فياطيب أخبار وياحسن منظر

لهم رحلة في كل عام الى العدى * وأخرى الى البيت العتيق المطهر
فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجا * بمكة ماجوا ثلاثة أقمر
اذا نزلوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود أكفهم * وأقدامهم الا لاعواد منبر
اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلالا له وكأنهم * غرانيق ماء تحت باز مصرصر

(قطعة من شعر الامير أبي الفضل الميكالي) في طرف آخذ بطرف من التجنيس مستطرف في ضروب من الغزل قال

لقد راعني بدر الدجا بصدوده * ووكل أجفاني برعي كواكبه
فيا جزعي مهلا عساه يعود لي * ويا كبدي صبرا على ما كواك به

وقال مواعيده في الفضل أحلام نائم * أشبهها بالقفر أو بسرابه فمن لي بوجه لو تحيز في الدجا * أخو سفر في ليل غيم سرابه وقيل وقال صل محبا أعياه وصف هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه كلما راقه سواك تصدت * مقلتاه بدمعه ترجمانه (وقال)
يا الذي أرسل من طرفه * على سيفا قدني لوفرا شفاء نفسي منك تخميشة * تغرس في خدك نيلوفرا (وقال)
يا مبتلي بضنائه برجو رحمة * من مالك يشفيه من أوصابه أوصاك سحر جفونه بتسهد * وتبلد فقبلت ما أوصابه
اصبر على مض الهوى فلربما * تحلو مرارة صبره أوصابه (وقال) كتبت اليه أستهدي وصالا * فملاني بوعد في الجواب
ألا ليت الجواب يكون خيرا * فيطفي ما أحاط من الجوانح (وقال) ان كنت تأنس بالحبيب وقربه * فاصبر على حكم الرقيب وداره

ومرة كذا والكافر كالارزة المجدئة حتى يكون انجعافها مرة ومعنى هذا الحديث تردد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزداد اثما (وقار) وهب منبه قرأت في بعض الكتب اني لاذود عبادي المخلصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيق ابله عن موارد الهلكة (وقال الفضيل بن عياض) ألا ترون كيف يزوي الله الدنيا عمن يحب من خلقه يمرضها عليه مرة بالجوع ومرة بالعرى ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة ومرة بالحمض وانما يريد بذلك ماهو خير له ﴿(كتمان البلاء اذا نزل)﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلي بلاء فكتمه ثلاثة أيام صبر واحتسابا كان له أجر شهيد (وسمع) الفضيل ابن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به فقال يا هذا تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقال) من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه (وقال دريد بن الصمة) يرثي أخاه عبد الله بن الصمة

قليل التشكي للمصائب ذاكرا * من اليوم أعقاب الاحاديث في غد

(وقال نأبط شرا)

قليل التشكي للم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

(الشيباني) قال أخبرني صديق لي قال سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ما عني الى صديق فأخذ بيدي وقال يا ابن أخي اياك والشكوى الى غير الله فانه لا يخلو من تشكى اليه أن يكون صديقا أو عدوا فاما الصديق فيحزنه ولا ينفعك وأما العدو فيشمت بك انظر الى عيني هذه وأشار الى احدى عينيه فوالله ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة وما أخبرت بها أحدا الى هذه الغاية أما سمعت قول العبد الصالح انما أشكو بثي وحزني الى الله فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنزل بك فانه أكرم مسؤل وأقرب مدعو اليه (كتب عقيل) الى أخيه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله فكتب اليه

فان تسألي كيف أنت فانني * جليد على ريب الزمان صليب
عزيز علي أن ترى بي كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(وكان) ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع (وكان) يقال أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع ﴿(القناعة)﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها السرب المسلك يقال فلان واسع السرب يعني المسلك والمذهب (وقال) قيس بن عاصم يابني عليكم بحفظ المال فانه منبهة الكريم ويستغني به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل (وقال) سعد بن أبي وقاص لابنه يابني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شئ قط الا أغناك الله عنه (وقالوا) الغنى من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس (وقالوا) لا غنى الا غنى النفس (وقيل) لابي حازم ما مالك قال مال الا ان الغنى عما في يدي عن الناس واليأس عما في أيدي الناس

ان الرقيب اذا صبرت لحكمه * بواك فى مثوى الحبيب وداره (وقال) شكوت اليه ما لاقى فقال لى * رويدا ففى حكم الهوى أنت موئلى
فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى * لقل عما تلقى اذا أن تموت لى (قال) نوى لى بعد اكثار السؤال * حبيب أن يسامح بالنوال
فلما رمت انجاز الوعدى * عليه أبى الوفاء بما نوى لى وكان القرب منه شفاء نفسى * فقد قضت النوائب بالنوى لى
(وقال) سقيا لدهر مضى والوصل يجمعنا * ونحن نحكى عناقا شكل تنوين فصرت اذ علقت كفى حبائلكم *
فسهم هجرك ترمى ثم تنوين (وقال) صدف الحبيب بوصله * فجفار قادى اذ صدف ونثرت لؤلؤ أدمع * أضحى لها جفنى صدف
(وقال) يا من يقول الشعر غير مهذب * ويسومنى التعذيب فى تهذيبه لو أن كل الناس فيك مساعدى *
لعجزت عن تهذيب ما تهذى به (وقال) أراد أن يخفى هواه وقد * نم بما يخفى أساريره ٢٩٧ وكيف يخفى داءه مدنف *
قد ذاب من فرط الاسى ريره
(وقال)
ومهفهف تهفو بلبـ
ـب المرء منه شمائل
فالردف دعص هائل
والقد غصن مائل
والخد نور شقائق
تنشق عنه خمائل
والعرف نشر حدائق
نمت بهن شمائل
والطرف سيف ماله
الا العذار حمائل
(ولابى الفتح البستى فى هذا المذهب)
ان لى فى الهوى لسانا كتوما * وجنانا يخفى حريق جواه
غير انى أخاف دمعى عليه
ستراه يفشى الذى ستراه
(ولابى الفتح البستى فى مذهب هذا البيت الاخير)
ناظراه فيما جنى ناظراه
أودعانى أمت بما أودعانى
(وله)
خذ العفو وأمر بعرف كما
أمرت وأعرض عن الجاهلين
وان فى الكلام لكل الانام * فمستحسن من ذوى الجاهلين وله الى حتفى سعى قدمى *
أرى قدمى اراق دمى فما أنفك من ندمى * وليس بنافعى ندمى وله ان هز أقلامه يوما ليعملها * انساك كل كمى هز عامله
وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له وقال لمن استدعاه الى مودته فديتك قل الصديق الصدوق *
وقل الخليل الخفى الوفى ولى راغب فيك اما رفيت * فهل راغب أنت فى ان تفى وللامير أبى الفضل أهلا بظبى حواه قصر *
كجنة قد حوت نعيما طرقته لا اهاب سوأ * أباحنى حبه الحريما فجاد من فيه فى براح * تنفى حريقا به قديما
أفدى حريقا أباح ريقا * لا بل حريما أباح ريما وله من لى بشمل المنى والانس أجمعه * بشادن حل فيه الحسن أجمعه

(وقيل لآخر) ما مالك فقال التجمل فى الظاهر والقصد فى الباطن (وقال آخر)
لابد مما ليس منه بد * اليأس حر والرجاء عبد * وليس يفنى الكد الا الجد
(وقالوا) ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب (وقال البحترى)
اذا ما كان عندى قوت يوم * طرحت الهم عنى يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالى * لان غدا له رزق جديد
(وقال عروة بن أذينة) لقد علمت وخير القول أصدقه * بان رزقى وان لم بات يأتينى
أسعى اليه فيعنينى تطلبه * ولو قنعت أتانى لا يعنينى
(وفد) عروة بن أذينة على عبد الملك بن مروان فى رجال من أهل المدينة فقال له عبد الملك ألست القائل
يا عروة * أسعى اليه فيعنينى تطلبه * فما أراك الا قد سعيت له فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك
الى المدينة فافتقده عبد الملك فقيل له توجه الى المدينة فبعث اليه بالف دينار فلما أتاه الرسول قال قل لامير
المؤمنين الامر على ما قلت قد سعيت له فعنانى تطلبه وقعدت عنه فاتانى لا يعنينى (وقال النبى) صلى الله
عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب
(وقال تعالى) فيما حكى عن لقمان الحكيم يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى
السموات أو فى الارض يأت الله بها الله ان الله لطيف خبير (وقال) الحسن ابن آدم لست بسابق أجلك ولا
ببالغ أملك ولا مغلوب على رزقك ولا بمرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك (وقال ابن عبد ربه) قد أخذت
هذا المعنى فنظمته فى شعرى فقلت
لست بقاض أملى * ولا بعاد أجلى * ولا بمغلوب على الـ * ـرزق الذى قدر لى
ولا بمعطى رزق غيـ * ـرى بالشقا والعمل * فليت شعرى ما الذى * أدخلنى فى شغلى
(وقال آخر) سيكون الذى قضى * غضب المرء أم رضى
(وقال محمود الوراق) أما عجب أن يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب
وقد كفل الله الملى بنفسه * فلم يرض والانسان فيه عجائب * عليم بان الله موف بوعده
وفى قلبه شك على القلب دائب * أبى الجهل الا ان يصير بعلمه * فلم يغن عنه علمه والتجارب
(وله أيضا) أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
(وقال أيضا) غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس بمغنيك الكثير من الحرص

مازال يعرض عن وصل واخدعه * فالآن قد لان بعد الصد أخدعه وقال بابى غزال نام عن وصبى به * ومراق دمعى للنوى وصبيبه
يا ليته يرثى على ولهى به * لغرام قلبى فى الهوى ولهيبه وله فى هذا الباب من غير هذا النمط يصف غلاما مخمورا خشن وجهه
هيه تغيرحالا عن عهده * ورمى فؤادى بالصدود فازعجا مابال ترجسه تحول وردة * والورد فى خديه عاد بنفسجا
وله فى هذا المعنى وريم على السكر خشته * بقرص بعارضه أثرا فأصبح نرجسه وردة * ووردة خديه نيلوفرا وقال فى وصف العذار
ظبى كسار أسى المشيب بعارض * نم العذار بحافتيه فلاحا فكأنما أهدى لعارض خده * شعرى ظلاما واستعاض صباحا
(وقال فى غلام افتصد) ومهفهف غرس الجما * ل بخده روضا مريعا قصد الطبيب ذراعه * فجرى له دمعى ذريعا
وأمسنى وقع الحديث دبرقه الماء وجيعا ٢٩٨ فاريته من عبرتى * ماسال من دمه نجيعا ﴿فقرفى ذكر العلم والعلماء﴾

العلماء ورثة الانبياء العلماء أعلام الاسلام العلماء فى الارض كالنجوم فى السماء (ابن المعتز) العلماء غرباء لكثرة الجهال وله العلم جمال لايخفى ونسب لايخفى وله زلة العالم كانكسار سفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير غيره اذا زل العالم زل بزلته عالم غيره الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل أبدا ماصين العلم بمثل بذله لاهله من كتم علما فكأنه جاهله العلم يمنع أهله أن يمنعوه أهله أبو الفتح كشاجم لاتمنع العلم امرأ والعلم يمنع جانبه أما الغبى فليس يفـ ـهم لطفه وغرائبه وتكون حاضرة الفوا ئد عنده كالغائبه

وان اعتقاد الهم للخير جامعا * وقلة هم المرء يدعو الى النقص
(وله أيضا) من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر
الفقر فى النفس وفيهم الغنى * وفى غنى النفس الغنى الاكبر
(وقال بكر بن حماد)
تبارك من ساس الامور بعلمه * وذل له أهل السموات والارض * ومن قسم الارزاق بين عباده
وفضل بعض الناس فيها على بعض * فمن ظن أن الحرص فيها يزيده * فقولوا له يزداد فى الطول والعرض
(وقال ابن أبى حازم) ومنتظر الموت فى كل ساعة * يشيد ويبنى دائبا ويحصن
له حين تبلوه حقيقة وقن * وأفعاله أفعال من ليس يوقن
عيان كانكار وكالجهل علمه * يشك به فى كل ماهو يعلن
(وقال أيضا) اضرع الى الله لاتضرع الى الناس * واقنع ييأس فان العز فى اليأس
واستغن عن كل ذى قربى بذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس
(وله أيضا) فلا تحرصن فان الامور * بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها
(وله أيضا) كم الى كم أنت للحر * ص وللآمال عبد
ليس يجدى الحرص والسعـ ـى اذا لم يك جد * مالما قدر الله من الامر مرد
قد جرى بالشر نحس * وجرى بالخير سعد * وجرى الناس على جر * يهما قبل ويعد
أمنوا الدهر وما للدهر والايام عهد * غالهم فاصطلم الجمع وأفنى ما أعدوا
انها الدنيا فلا تحـ ـفل بها جزر ومد
(وقال الاضبط بن قريع) ارض من الدهر ما أتاك به * من يرض يوما بعيشه نفعه
قد يجمع المال غيرآكله * ويأكل المال غير من جمعه
(وقال مسلم بن الوليد) ان يبطئ الامر ما أملت أو بته * اذا أعانك فيه رفق منتقد
والدهر آخذ ما أعطى مكدرما * أصفى ومفسدما أهوى له يسد
فلا يغرنك من دهر عطيته * فليس يترك ما أعطى على أحد
(وقال كلثوم العتابى) تلوم على ترك الغنى باهلية * لوى الدهر عنها طارف وتالدى

وأخوا لحصافة مستحقـ ـق أن ينال مطالبه فحقه أعطيته * من فضل علمك واجبه ومن رق وجهه عند السؤال رات
رق علمه عند الرجال علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر كما لاينبت المطر الكثير الصخر كذلك لاينفع البليد كثرة التعلم من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله
الجاهل صغير وان كان كبيرا والعالم كبير وان كان صغيرا من أكثر مذاكرة العلماء علم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (ابن المعتز) المتواضع فى
طلاب العلم أكثرهم علما كما ان المكان المنخفض أكثر البقاع ماء اذا علمت فلا تذكرمن دونك من الجهال واذكرمن فوقك من العلماء النار
لاينقصها ما أخذ منها ولكن ينقصها ان لاتجد حطبا كذلك العلم لايفنيه الاقتباس منه وفقد الحاملين له سبب عدمه مات خزنة الاموال
وهم أحياء وعاش خزان العلم وهم أموات مثل علم لاينفع ككنز لاينفق منه أزهد الناس فى عالم جيرانه (وقيل للصلت بن عطاء) وكان

مقدما عند البرامكة كيف غلبت عليهم وعندهم من هو آدب منك قال ليس للقرباء ظرافة الغرباء وكنت امرأ بعيد الدار نائى المزار غريب الاسم قليل الجرم كثير الالتواء شحيحا بالاملاء فرغبهم فى رغبتى عنهم وزهدنى فيهم رغبتهم فى علم لا يعبر معك الوادى لا يعمر بك النادى لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف اذا ازدحم الجواب خفى الصواب الغلط تحت اللفظ خرق الاجماع خرق المحجوج بكل شئ ينطق (استعارات فقهية تليق بهذا المكان) دخل أبو تمام الطائى على أحمد بن أبى دواد فى مجلس حكمه وأنشده أبياتا يستمطر نائله وينشر فضائله فقال سيأتيك ثوابها يا أبا تمام ثم اشتغل بتوقيعات فى يده فاحفظ ذلك أبا تمام فقال أحضر ايدك الله فانك غائب واجتمع فانك مفترق ثم أنشده ان حراما قبول مدحتنا * وترك ما ترتجى من الصفد كما الدنانير والدراهم

فى الصرف جرام الابد ابيد فأمر بتوفير حبائه وتعجيل عطائه (ولما) ولى طاهر بن عبد الله ابن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنونه وفيهم تمام بن أبى تمام فانشده

هناك رب الناس هناكا * ما من جزيل الملك أعطاكا
قرت بما أعطيت يا ذا الحجى * والبأس والانعام عيناكا
أشرقت الارض بما نلته * وأورق العود بجدواكا

فاستضعف الجماعة شعره وقالوا يا بعد ما بينه وبين أبيه فقال طاهر لبعض الشعراء أجبه فقال

حياك رب الناس حياكا * ان الذى أملت أخطاكا
فقلت قولا فيه ما زانه * ولو رأى مدحا لآساكا
فهاك ان شئت بها مدحة * مثل الذى أعطيت أعطاكا

فقال تمام أعز الله الامير ان الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما صنجا من الدراهم حتى يحل لى ولك فضحك وقال الا يكن معه شعر أبيه فمعه ظرف أبيه اعطوه ثلاثة آلاف درهم فقال عبد الله بن اسحق لو لم يعط الا لقول أبيه فى الامير أبى العباس رحمه الله يريد عبد الله بن طاهر يقول فى قومس صحبى وقد أخذت منا السرى وخط المهرية القود أمطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود فقال ويعطى بهذا ثلاثة آلاف وكان سبب ولاية طاهر خراسان بعد أبيه ما حدث به أبو العيناء قال كنا عند أحمد بن أبى داود فجاء الخبر ان الكتب وردت على الواثق من خراسان بوفاة عبد الله بن طاهر وان الواثق يعزى عنه وانه قد ولى مكانه خراسان اسحق بن ابراهيم وكان عدوا له لانخراطه فى سلك ابن الزيات فلبس ثيابه ومضى وقال لا تبرحوا حتى أعود اليكم فلبث قليلا ثم عاد الينا فحدثنا انه دخل على الواثق فعزاه عن عبد الله وجلس قال فقال لى الواثق

رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا * مقلدة أجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت ما نال جعفر * وما نال يحيى فى الحياة ابن خالد
وان أمير المؤمنين أعضنى * معضهما بالمرهفات الحدائد
ذرينى تجئنى منيتى مطمئنة * ولم أتجسر هول تلك الموارد
فان الذى يسمو الى الرتب العلى * سيرمى بالوان الفرى والمكايد
وجدت لذاذات الحياة مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

وقال

حتى متى أنا فى حل وترحال * وطول شغل بادبار واقبال
ونازح الدار ما أنفك مغتربا * عن الاحبة ما يدرون ما حالى
بمشرق الارض طورا ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بالى
ولو قنعت أتانى الرزق فى دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال

(وقال) عبد الله بن عباس القناعة مال لا نفاد له وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك (وقال حبيب)

فالرزق لا تكمد عليه فانه * يأتى ولم تبعث عليه رسولا

(وفى كتاب للهند) لا ينبغى للملتمس ان يلتمس من العيش الا الكفاف الذى به يدفع الحاجة عن نفسه وما سوى ذلك انما هو زيادة فى تعبه وغمه (ومن هذا) قالت الحكماء أقل الدنيا يكفى وأكثرها لا يكفى (وقال أبو ذؤيب)

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(وقال) المسيح عليه الصلاة والسلام عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال) الحسن عيرت اليهود عيسى عليه الصلاة والسلام بالفقر فقال من الغنى أتيتم (اخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

يا عائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر * من شرف الفقر ومن فضله
على الغنى ان صح منك النظر * انك تعصى كى تنال الغنى * وليس تعصى الله كى تفتقر

(سفيان) عن مغيرة بن ابراهيم قال كانوا يكرهون الطلب فى أطارف الارض (وقال) الاعمش أعطانى البنانى مضاربة أخرج بها الى ماء فسألت ابراهيم فقال لى ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين ماء وبين الكوفة عشرة أيام (الاصمعى) عن يونس بن حبيب قال ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر (قيل) لخالد ابن صفوان ما أصبرك على هذا الثوب فقال أحق ما صبر عليه ما ليس الى مفارقته سبيل (وقيل) لرجل

قد ولينا اسحق خراسان فما عندك قلت وفق الله أمير المؤمنين ولا نذمه قال قل ما عندك في هذا قلت أمر قد أمضي فما عسيت أن أقول فيه قال لتفعلن فقلت يا أمير المؤمنين خراسان منذ ثلاثين سنة في يده طاهر وابنه وكل من بها صنائعهم وقد خلف عبد الله عشرة بنين أكثرهم رجال وجميع جيش خراسان لهم عبيد أو موالي أو صنائعه وسيقولون أما كان فينا مصطنع وكان يجب ان يجر بنا أمير المؤمنين فان وفينا بما كان يفي به أبونا وجدنا والا استبدل منا بعد عذر فينا ويقدم خراسان اسحق وهو رجل غريب فينافسه هؤلاء ويتعصب أهلها لهم فينتقض ما أبرم ويفسد ما أصلح قد صدقت يا أبا عبد الله والرأي ما قلت اكتبوا بعهد طاهر بن عبد الله على خراسان فكتبت كتب طاهر وحرقت كتب اسحق فخرجت الزنج تطير بها ثم لقيني اسحق داخلا فقلت يا أبا الحسن لا عدمت عداوة رجل أزال عنك ولاية خراسان بكلمة ومدح ابن الرومي أبا العباس

بن ثوابة فعارضه أخوه أبو الحسن بقصيدة يمدح أخاه بها فقال ابن الرومي

أليس القوافي بنات الفتى * اذا صورة الحق لم تمسخ
فلا تقبلن أماديحه حرام نكاح بنات الاخ

(ولما انشد أبو تمام قصيدته في المعتصم)

* السيف أصدق انباء من الكتب *

قال له لقد جلوت عروسك يا أبا تمام فاحسنت جلاءها قال يا أمير المؤمنين والله لو كانت من الحور العين لكان حسن اصغائك اليها من أوفى مهورها (وقال الامير) أبو الفضل الميكالي

أقول لشادن في الحسن اضحى * يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن أجمع في قوام * فاد زكاة منظرك البهي
وذلك أن تجود لمستهام * بريق من مقبلك الشهي

فقال ابو حنيفة لي امام * فعندي لا زكاة على الصبي

وربما انشد هذه الابيات على قافية أخرى فقال

أقول لشادن في الحسن فرد * يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن أجمع في قوام * فلا تمنع وجوبا عن وجود
وذلك ان تجود لمستهام * برشف رضابك العذب البرود

فقال أبو حنيفة لي امام * فعندي لا زكاة على الوليد (وقال)

بنفسي غزال صار للحسن قبلة * يحج من البيت العتيق ويقصد
دعاني الهوى فيه فلبيت طائعا * واحرمت بالاخلاص والسعي بشهد
فطرفي بالتسهيد والدمع قارن * وقلبي عليه بالصبابة مفرد

(وقال أبو الفتح كشاجم)

فديت زائرة في العيد واصلة * والهجر في غفلة من ذلك الخبر
فلم يزل خدها ركنا أطوف به * والخال في خدها يغني عن الحجر

(وينضاف الى هذا النظم قطعة من رسالة طويلة كتبها بديع الزمان الى أبي نصر بن المرزبان)

كتابي أطال الله بقاء الشيخ وانا سالم

من أهل المدينة ما أصبرك على الخبز والتمر قال ليتهما صبرا علي ﴿الرضا بقضاء الله﴾ قالت الحكماء أصل الزهد الرضا عن الله (وقال) الفضيل بن عياض استخيروا الله ولا تتخيروا عليه فربما اختار العبد أمرا هلاكه فيه وقالت الحكماء رب محسود على رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه ومغبوط بنعمة هي بلاؤه (وقال الشاعر)

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

﴿من قتر على نفسه وترك المال لوارثه﴾ زياد عن مالك قال من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره لان نفسه أولى الانفس كلها فاذا ضيعها فهو لما سواها أضيع ومن أحب نفسه حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيبها أو ينقصها فجنبها السرقة مخافة القطع والزنا مخافة الحد والقتل خوف القصاص (علي بن داود الكاتب) قال لما افتتح هرون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة أيام وكان بطريقها الخارج عليه فسيل الرومي فنظر اليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه فدعا به وقال له لم تركت النظر الى الانتهاب والغنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه فقال يا أمير المؤمنين قرأت في هذا الجدار كتابا هو أحب الي من هرقلة وما فيها قال له الرشيد ما هو قال بسم الله الملك الحق المبين ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم ولم يأت بعد ان يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه ولا تجعل سعيك في طلب المال اسوة المغرورين فرب جامع لبعل حليلته واعلم ان تقتير المرء على نفسه هو توفير منه على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها قال له الرشيد أعدها علي يا فسيل فأعادها عليه حتى حفظها (وقال الحسن) ابن آدم أنت أسير في الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد فلا تجمع الاوزار لنفسك ولا هلك الاموال فاذا مت حملت الاوزار الى قبرك وتركت أموالك لاهلك (أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال)

أبقيت مالك ميراثا لوراثه * فليت شعري ما أبقى لك المال
القوم بعدك في حال تسوؤهم * فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد * واستحكم القيل في الميراث والقال

(وفي الحديث المرفوع) أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة (وقيل) لعبد الله بن عمر توفي زيد بن حارثة وترك مائة ألف قال لكنها لا تتركه (ودخل) الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده في مرضه فرآه يصعد بصره في صندوق في بيته ويصوبه ثم التفت الى الحسن فقال أبا سعيد ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل بها رحما فقال له نكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات

والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ في درع العافية وأحواله بتلك الناحية فاني بعده منغص شرعة العيش مقصوص أجنحة الأنس وردكتابه المشتمل من خبر سلامته على ما أرغب الى الله في ادامته وسكنت اليه بعد انزعاجي اتأخره وقد كان رسم ان أعرفه سبب خروجي من جرجان ووقوعي بخراسان وسبب غضب السلطان وقد كانت القصة أني لما وردت من ذلك السلطان حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومستقر الكرم لا مشعر الحرم وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة ومنى الضيف لا منى الخيف ووجدت بها ندماء من بنات العام اجتمعوا قبضة كلب على تلفيق خطب أزعجني من ذلك الفناء وأشرف بي على الفناء ولولا ما تدارك الله بجميل صنعه وحسن دفعه ولا أعلم كيف احتالوا ولا ما الذي قالوا وبالجملة ان غير وا رأي السلطان فأشار على اخواني بمفارقة المكان وبقيت لا أعلم أينه أضرب أم شآمه ونجدا أقصد أم تهامه ولو كنت في سلمى أجاوشعابها * لكان لجاج على دليل ٣٠١ وقد علم الشيخ ان ذلك السلطان

مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا الى هذا أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منها مذموما مدحورا ثم قال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتراك هذا المال حلالا فلا يكون عليك وبالا أتراك عففوا صفوا ممن كان له جوعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم حسرة وندامة وان من أعظم الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان غيرك فيالها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال (لما حضرت) هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى أهله يبكون عليه فقال جادلكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ۞ (نقصان الخير وزيادة الشر) ۞ عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم أمر يهولكم الا حقره ما بعده (قال الشاعر)

الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد
وما أسائل عن قوم عرفتهم * ذوي فضائل الا قيل قد بادوا

۞ (العزلة عن الناس) ۞ قال النبي صلى الله عليه وسلم استأنسوا بالوحدة عن الجلساء السوء (وقال) ان الاسلام بدأ غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدا (وقال) العتابي ما رأيت الراحة الامع الخلوة ولا الانس الامع الوحشة (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم خيركم الاتقياء الاصفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا (وقال) لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة (وقال) لقمان لابنه استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (وقال ابراهيم بن أدهم) فر من الناس فرارك من الاسد وقيل لابراهيم بن أدهم لم تجتنب الناس فأنشأ يقول ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا
(وكان) محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة ويستوحش من أهل الذكاء فسئل عن ذلك فقال مؤنة التحفظ شديدة (وقال) ابن محير يزان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسأل ولا تسئل وتمشي ولا تمشى اليك فافعل وقال أيوب السختياني ما أحب الله عبدا الا أحب ان لا يشعر به وقيل للعتابي من نجالس اليوم قال من أبصق في وجهه ولا يغضب قيل له ومن هو قال الحائط (وقيل) لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا
اني لأفتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

سماء اذا تغيم لم يرج صحوه وماء اذا تغير لم يشرب صفوه ومالك اذا سخط لم ينتظر عفوه وليس بين رضاه والسخط عرجه كما ليس بين غضبه والسيف فرجه وليس من وراء سخطه مجاز كما ليس بين الحياة والموت معه مجاز فهو سيد من يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه الجناية وهي ارجاف ثم لا تشفيه العقوبة وهي اجحاف حتى انه ليرى الذنب وهو أضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو أذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان ويحجب عن هذه العذر وله برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسفح ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فرجه بين القدو القطع وجده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدي من التأنيب الا الى ازالة النعم ولا يعلم من التأديب غير اراقة الدم ولا يحتمل الهفوة على حجم الذرة ورقة الشعرة ولا يحلم عن الهفوة كوزن البهوة ولا يغضي عن السقطة كجرم النقطة ثم ان النقم بين لفظه وقلمه والارض تحت يده وقدمه لا يلقاه الولي الا بنعمه ولا العدو الا بذمه والارواح بين حبسه واطلاقه كما ان الاجسام بين حله ووثاقه فنظرت فاذا أنا بين جودين اما ان أجود بنفسي واما ان أجود برأسي وركوبين اما المفازة واما الجنازة وبين طرفين اما الغربة واما التربة وبين فراقين اما أن أفارق أرضي أو أفارق عرضي وبين راحلتين اما ظهور الجمال واما أعناق الرجال فاخترت السماح بالوطن على

السماح بالبدن وأنشدت اذا لم يكن الا المنية مركب * فلا رأى للمحمول الا ركوبها ولد ما ذكر من كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج من قول أبي تمام بيتان حجهما الانام فهذه * حج الغنى وتلكم للمعدم (وشتم بعض الطالبيين) أبا على الفضل بن جعفر البصير فقال أبو على والله ما نعيا عن جوابك ولا نعجز عن مسابك ولكنا نكون خيرا لنسبك منك ونحفظ منه ما أضعت فاشكر توفيرنا ما وفرنا منك ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك (وسأل أبو على البصير) بعض الرؤساء حاجة ولقيه فاعتذر اليه من تأخرها فقال أبو على في شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه * وأبو على أحد من جمع له حظ البلاغة في الموزون والمنثور وهو القائل

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة * فأضرم نيران الهوى النظر الخلس تأيت قليلا وهي ترعد خيفة * كما تتأبى حين تعتدل الشمس

فخاطبها صمتي بما أنا مضمر * وأنبست حتى ليس يسمع لي حس وولت كما ولى الشباب لطية *

(وقال ابن أبي حازم)

طب عن الامرة نفسا * وارض بالوحشة أنسا ما عليها أحد يسوى على الخبرة فلسا

(وقال آخر)

قد بلوت الناس طرا * لم أجد في الناس حرا صار احلى الناس في العين اذا ما ذيق مرا

(اعجاب الرجل بعلمه) قال عمر بن الخطاب ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الحديث خير من العجب بالطاعة ان لا تأتي طاعة (وقالوا) ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وقالوا سيئة تسيئك خير من حسنة تعجبك * وقال الله تبارك وتعالى ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء (وقال) الحسن ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السريرة (وقالوا) من أظهر عيب نفسه فقد زكاها * وقيل أوحى الله الى عبده داود يا داود خالق الناس باخلاقهم واحتجز الايمان بيني وبينك (وقال ثابت البناني) دخلت على داود فقال لي ما جاء بك قلت أزورك قال ومن أنا حتى تزورني أمن العباد أنا لا والله أم من الزهاد لا والله ثم أقبل على نفسه يوبخها فقال كنت في الشبيبة فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائي شر من الفاسق (لقي) عابد عابدا فقال أحدهما لصاحبه والله اني أحبك في الله قال والله لو اطلعت على سريرتي لابغضتني في الله (وقال) معاوية بن أبي سفيان لرجل من سيد قومك قال أنا قال لو كنت كذلك لم تقله (وقال محمود الوراق)

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع

لو كنت تضمر حبه لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

(وقال أبو الاشعث) دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي فظن انا عجبنا بصلاته فلما انفتل منها التفت لنا فقال الرياء أخاف (زياد) عن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء وقال عبد الله بن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا رياء ولا سمعة من سمع سمع الله به وقال صلى الله عليه وسلم ما أسر امرؤ سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر (وقال) لقمان الحكيم لابنه احذر واحدة هي أهل للحذر قال وما هي قال اياك ان ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر * وفي الحديث من أصلح سريرته اصلح الله علانيته (وقال الشاعر)

واذا أظهرت شيأ حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر * فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

(صلى) أشعث فخفف الصلاة فقيل له ما أخف صلاتك قال انه لم يخالطها رياء (وصلى) رجل من المرائين فقيل له ما أحسن صلاتك فقال ومع ذلك اني صائم (وقال) طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي كم لك منذ

طوت دونها كشحا على يأسها النفس

(وقال) يصف بلاغة الفتح ابن خاقان وشعره

سمعنا باشعار الملوك فكلها اذا عض متنيه الثقاف تأودا

سوى ما رأينا لامرئ القيس اننا * نراه متى لم يشعر الفتح أوحدا

أقام زمانا يسمع القول صامتا * ونحسبه ان رام أكدى واصلدا

فلما امتطاه راكبا ذل صعبه * وسار فأضحى قد أغار وأنجدا

(والفتح بن خاقان يقول)

واني واياها لكالخمر والفتى متى يستطع منها الزيادة يزدد

اذا زدت منها زاد وحدي بقربها * فكيف احتراسي من هوى متجدد

(وكتب الى أبي الحسن عبيد الله) بن يحيى وان أمير المؤمنين لما استخلصك لنفسه وائتمنك على رعيته فنطق بلسانك وأخذ وأعطى بيدك وأورد وأصدر عن رايك وكان تفويضه اليك بعد امتحانه اياك وتسليطه الحق على الهوى فيك وبعد أن مثل بينك وبين الذين سموا لمرتبتك وجروا الى غايتك فأسقطهم مضارك وخفوا في ميزانك ولم يزدك أكرمك الله رفعة وتشريفا الا ازددت له هيبة وتعظيما ولا تسليطا وتمكينا الا زدت نفسك عن الدنيا عزوفا وتنزيها ولا تقريبا واختصاصا الا ازددت بالعامة رأفة وعليها حدبا لا يخرجك فرط النصح له عن النظر لرعيته ولا ايثار حقه عن الاخذ بحقها عنده ولا القيام بما هو له عن تضمين ما هو عليه ولا يشغلك معاناة كبار الامور عن تفقد صغارها ولا الجد في صلاح ما يصلح منها عن النظر في عواقبها تمضي ما كان الرشد في امضائه وترجي ما كان الحزم في ارجائه وتبذل ما كان الفضل في بذله وتمنع ما كانت المصلحة في منعه وتلين في غير تكبر وتحض في غير ميل وتعم في غير تصنع لا يشقى بك المحق وان كان عدوا

نزلت

ولا يسعد بك المبطل وان كان ولباقا اسلطان يعتدك من الغناء والكفاية والدب والحماطة والنصح والامانة والعفة والنزاهة والنصب فيما أدى الى الراحة بما يراك معه سمحت انتهى احسانه اليك مستوجبا للزيادة وكافة الرعية الامن غمط منهم النعمة مشتون عليك بحسن السيرة وعين النقيمة ويعدون من مآثرك أنك لم تدمض لاحد حجة ولم تدفع حقا الشبهة وهذا يسير من كثير لو قصدنا التفصيل لاتفدنا الزمان قبل تحصيله ثم كان قصدنا الوقوف دون الغاية منه (وله الى عبيد الله بن يحيى) يقطعني عن الاخذ بحظي من لقائك وتعريفك ما أنا عليه من شكر انعامك وافرادي اياك بالتأميل دون غيرك تخلني عن منزلة الخاصة ورغبتي عن الحلول محل العامة وانى لست معتاد الاخدمة ولا الملازمة ولا قويا على المغادأة والمراوحة فلا يمنعك ارتفاع قدرك وعلو أمرك وما تعانيه من جلائل الاحوال الشاغلة من أن تتطول بتجديد ذكرى والاصغاء الى من يحضك على وصلى وبرى ويرغبك في اصداء حسن الصنيعة عندى ٣٠٣ وله اليه آخر فصل كتاب وأنا أسأل الله الذى رحم العباد بك على حين افتقارهم الملك أن يعيذهم من فقدك ولا يعيدهم الى المكاره التى استنقذهم منها بيدك * ولقى رجل رجلا خارجا من مصر يريد المغرب فقال يا أخى أتتبع القطر وتدع مجرى السيول فقال اخرجنى من مصر حمق مضاع وشح مطاع واقتار الكريم وحركة اللئيم وتغير الصديق بين الساعة والضحى والهرب الى الغرر بالعز خير من طلب الوفر بذل الجزا وأوصى بعض الحكماء صديقا له وقد أراد سفرا فقال انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك أهله فتمسك بوصيتى تتفق بها فيه عليك بحسن الشمائل فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانها تشهد بالملوكية ونظافة البزة فانها تنبئ عن النشء في النعمة وطيب الرائحة فانها تظهر المروءة والادب الجميل فانه يكسب المحبة ولتكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الفضاضة اجتنبت الخساسة وان أنفت عن الغلبة لم يتقدمك نظير في مرتبة قال الاصمعى سمعت اعرابيا يوصى آخر اراد سفرا فقال آثر بعملك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذى يدعوك الى الهدى ويجنبك من الردى واحبس هواك عن الفواحش واطلقه في المكارم فانك تبرئ بذلك سلفك وتشيد به شرفك وأوصت اعرابية ابنها ذاهبا سفرا فقالت يا بنى انك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء وله لك لا تلقى غير الاعداء فخالط الناس بجميل البشر واتق الله في العلانية والسر وقال بعض الملوك لحكيم وقد أراد سفرا اقفنى على أشياء من حكمتك اعمل بها في سفرى قال اجعل تأنيك امام عجلتك وحلمك رسول شدتك وعفوك

نزلت بالعراق قال منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال أبو عبد الله سألتك عن مسئلة فأجبتنا عن مسئلتين (الاصمعى) قال أخبرنى ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال أمر عمر بن الخطاب لرجل بكيس فقال الرجل آخذ الخيط قال عمر ضع الكيس (قال) رجل للحسن وكتب عنده كتابا أتجعلنى في حل من تراب حائطك قال يا ابن أخى بلى ورعك لا ينكر (وقال) محمود الوراق

أظهر والله دينا * وعلى الدينار داروا * وله صاموا وصلوا * وله حجوا وزاروا
لو بدا فوق الثريا * ولهم ريش اطاروا (وقال مساور الوراق)

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم * وعليك بالعلوى فاجلس عنده
حتى تصيب وديعة لتيم * واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخص صاحبه منك بالتسليم

(وقال) تصوف كى يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

وقال الغزال يقول لى القاضى معاذ مشاورا * وولى امرا فيما يرى من ذوى العدل
فعبدك ماذا يحسب المرء فاعلا * فقلت وماذا يفعل الرب في الفعل
يدق خلاياها ويأكل شهدها * ويترك للذبان ما كان من فضل

(يحيى بن عبد العزيز) قال حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبى بكر الصديق عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بنى اسرائيل نخلة فجاءت عصفورة فوقعت عليه فقالت مالى أراك مغتما قال لكثرة صلاتى المحنيت قالت فمالى أراك بادية عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فمالى أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتى في الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها وأقضى بها حوائجى قالت فما هذه الحبة في يدك قال قربان ان مر بى مسكين ناولته اياه قالت فانى مسكينة قال فخذيها فقبضت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعى قعى قال الخشنى تفسيره لا غرنى ناسك مراء بعبدك أبدا

﴿ (الدعاء) ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر والبر يزيد في العمر وقال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال النبى صلى الله عليه وسلم استقبلوا البلاء بالدعاء وقال الله تعالى ادعونى أستجب لكم وقال تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال عبد الله بن عباس اذا دعوت الله فاجعل في دعائك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك ويرد بعضا (وقال) سعيد بن المسيب كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم انى أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فالتفت فلم أر أحدا (هشام بن عروة) عن أبيه عن عائشة قالت كنت

مالك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب رعيتك مالم تحرجهم بالشدة عليهم أو تبطرهم بالاحسان اليهم وقال أبان بن تغلب شهدت اعرابية
توصي ولدا لها أراد سفرا وهي تقول أي بني اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها فاذا
هي تقول أي بني اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق أن لا يثبت الغرض
على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضا الا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته واياك والجود بدينك والبخل بمالك واذا هززت فاهزز
كريما يلن لهزتك ولا تهزز لئيما فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك
فاجتنبه فان المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف منه ذلك فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها ثم أمسكت
فدنوت منها فقلت لها بالله يا اعرابية ٣٠٤ الا مازدته في الوصية قالت أوقد أعجبك كلام العرب يا حضري قلت نعم قالت العذر أقبح

نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان فلما لصق جلدي بجلده أغفيت ثم انتبهت فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندي فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة فلففت مرطي اما والله ما كان
خزا ولا قزا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل فما كان يا أم المؤمنين قالت كان سداه من شعر ولحمته من أوبار
الابل قالت فحنوت اليه أطلبه حتى ألفيته كالثوب الساقط على وجهه في الارض وهو ساجد يقول في
سجوده سجد لك خيالي وسوادي وآمن بك فؤادي هذه يدي وما جنيت بها على نفسي ترجي لكل عظيم
فاغفر لي الذنب العظيم فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله انك لفي شأن واني لفي شأن فرفع رأسه ثم عاد
ساجدا فقال أعوذ بوجهك الذي اضاءت له السموات السبع والارضون السبع من فجأة نقمتك وتحول
عافيتك ومن شر كتاب قد سبق وأعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصي
ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما انصرف من صلاته تقدمت امامه حتى دخلت البيت ولي نفس
عال فقال مالك يا عائشة فأخبرته الخبر فقال ويح هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ومسح عليهما ثم قال
أتدري أي ليلة هذه يا عائشة فقلت الله ورسوله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم هذه الليلة ليلة النصف من
شعبان فيها تؤقت الآجال وتثبت الاعمال (العتبي) عن أبيه قال خرجت مع عمر بن ذر الى مكة فكان اذا لبى
لم يلب أحد من حسن صوته فلما جاء الحرم قال يا رب ما زلنا نهبط وهدة ونصعد أكمة ونعلو نشزا ويبدو لنا علم
حتى جئناك بها نقبة أخفافها دبرة ظهورها ذابلة أسنمتها وليس أعظم المؤنة علينا اتعاب أبداننا ولكن أعظم
المؤنة علينا ان ترجعنا خائبين من رحمتك يا خير من نزل به النازلون (وكان آخر) يدعو بعرفات يا رب لم
أعصك اذ عصيتك جهلا مني بحقك ولا استخفافا بعقوبتك ولكن الثقة بعفوك والاغترار بسترك المرخي
علي مع الشقوة الغالبة والقدر السابق فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من اعتصم ان قطعت
حبلك عني فيا أسفي على الوقوف بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا وللمذنبين حطوا (أبو الحسن) قال كان
عروة بن الزبير يقول في مناجاته بعد ان قطعت رجله ومات ابنه كانوا أربعة يعني بنيه فأخذت واحدا
وأبقيت ثلاثة وكن أربعا يعني يديه ورجليه فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثا فلئن ابتليت لطالما عافيت ولئن
عاقبت لطالما أنعمت (وكان داود) اذا دعا في جوف الليل يقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي
قيوم اغفر لي ذنبي العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم اليك رفعت رأسي نظر العبد الذليل الى سيده
الجليل (وكان) من دعاء يوسف يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي في غربتي ويا غايتي عند شدتي ويا رجائي اذا
انقطعت حيلتي اجعل لي فرجا ومخرجا (وكان) عبد الله بن ثعلبة البصري يقول اللهم أنت من حلمك تعصى
فكأنك لا ترى وأنت من جودك وفضلك تعطى فكأنك لا تعصى وأي زمان لم تعصك فيه سكان أرضك

ما تعامل به الناس بينهم
ومن جمع الحلم والسخاء
فقد أجاد الحلة ريطتها
وسربالها (فقر في مدح
السفر) أبو القاسم بن
عباد الصاحب الخبر
المنقول شهيد ان المقبوض
غريبا شهيد * في الحديث
سافروا تغنموا السفر
واحد أسباب العيش
التي بها قوامه وعليها
نظامه ان الله لم يجمع
منافع الدنيا في الارض
بل فرقها وأحوج بعضها
الى بعض المسافر يسمع
العجائب ويكسب
التجارب ويجلب المكاسب
الاسفار مما تزيدك علما
بقدرة الله وحكمته
وتدعوك الى شكر نعمته
ليس بينك وبين بلد نسب
فخير البلاد ما حملك السفر
يسفر عن أخلاق الرجال
أوحش أهلك اذا كان
في ايحاشهم انسك واهجر
وطنك اذا نبت عنه نفسك
ربما أسفر السفر عن
الظفر وتعذر في الوطن قضاء الوطر وأنشد ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا * بل المقام على خسف من السفر فكنت
وهذا كقول الطائي وما القفر بالبيد الفضاء بل التي * نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر أخذه المتنبي
فقال اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم (نقيض ذلك في ذم السفر والغربة) في الحديث ان المسافر
وماله لعلى قلت الا ما وفى الله أي على هلاك * شيآن لا يعرفهما الا من ابتلي بهما السفر الشاسع والبناء الواسع السفر والسقم والقتال ثلاث
متقاربة فالسفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال منبت المنايا اذا كنت في غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل الغربة كربة النقلة
مثلة الغريب كالغرس الذي زايل أرضه وفقد شربه فهو ذا ولا يثمر وذا بل لا ينضر الغريب كالوحش النائي عن وطنه فهو لكل سبع فريسة

ولكل رام رمية وأنشد لقرب الدار في الاقطار خير * من العيش الموسع في اغتراب (وقال أبو الفتح البستي)

لا يعدم المرء شيأ يستعين به * ومتعة بين أهليه وأصحابه ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه

(كتب أبو عبيد الله) الى المهدي بعد عزله اياه عن الدواوين لم ينكر أمير المؤمنين حالي في قرب المؤانسة وخصوص الخلطة من حالي عنده قبل ذلك في قيامي بواجب خدمته التي أدنتني من نعمته ووطدت لقدمي من كرامته فلم أبدل أعز الله أمير المؤمنين حال التبعيد ويقرب في محل الاقصاء وما يعلم الله مني فيما قلت الا ما علمه أمير المؤمنين فان رأى أكرمه الله أن يعارض قولي بعلمه بدأ وعاقبة فعل ان شاء الله فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبه فقال ظلمنا أبا عبيد الله فليرد الى حاله ويعلم ما تجدد له من حسن رأيي فيه (ولما) أمر المأمون أن يحجب عنه الفضل بن الربيع لسبب تألم قلبه منه كتب اليه يا أمير المؤمنين لم ينسني التقريب حالي أيام التبعيد ولا أغفلتني المؤانسة عن شكر الابتداء فعلى أي الحالين أبعد من أمير المؤمنين ويلحقني ذم التقصير في واجب خدمته وأمير المؤمنين أعدل شهودي على الصدق فيما وصفت فان رأى أمير المؤمنين أن لا يكتم شهادتي فعل ان شاء الله (وقال) أبو جعفر المنصور لابي مسلم حين ازمع على قتله هل كنت قبل قيامك بدولتنا جائز الامر على عبدين قال لا يا أمير المؤمنين قال فلم لم تعرض حالي عسرتك ومهانتك على أيامنا وتعرف لنا ما يعرف غيرك من اجلالنا واعظامنا حتى لا ينازعك الحين عنان الطمأنينة قال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ولكن الزمان واساءته قلبا ما كان من حسن صنيعتي قال فلا مرغوب فيك ولا مأسوف عليك وفي الله خلف منك وأمر بقتله (جملة من شعر أبي الفتح كشاجم في الاوصاف) قال يصف أجزاء من القرآن

من يتب خشية العقاب فاني * تبت انسا بهذه الاجزاء

بعثتني على القراءة والنسـ * ـك وما خلتني من القراء

حين جاءت تروقني باعتدال * من قدود وصيغة واستواء

سبعة أشبهت لي السبعة الانـ * ـجم ذات الانوار والاضواء

كسبت من اديمها الجالك اللو * ن غشاء أحبب به من غشاء

مشبها صبغة الشباب ولما * ت العذارى ولبسة الخطباء

ورأت انها تحسن بالضـ * ـد فتاهت بحلية بيضاء

فهي مسودة الظهور وفيها * نور حق يجلو دجى الظلماء

مطبقات على صحائف كالربـ * ـط تخيرن من مسوك الظباء

وكان الخطوط فيها رياض * شاكرات صنيعة الانواء

وكان البياض والنقط السو * د عبير رششته في ملاه

وكان العشور والذهب السا * طع فيها كواكب في سماء

وهي مشكولة بعدة أشكا * ل ومقروأة على انحاء

فاذا شئت كان حمزة فيها * واذا شئت كان فيها الكسائي

خضرة في خلال حمر وصفر * بين تلك الاضعاف والاثناء

مثل ما أثر الدبيب من الذر * ر على جلد بضة عذراء

ضمنت محكم الكتاب كتاب الله * ذي المكرمات والآلاء

فحقيق علي أن أتلو القر * آن فيهن مصبحي ومسائي

(وقال) يصف التخت الذي يضرب عليه حساب الهند

وقلم مداده تراب * في صحف سطورها حساب

يكثر فيها المحو والاضراب * من غير أن يسود الكتاب

حتى يبين الحق والصواب * وليس اعجام ولا اعراب

فيه ولا شك ولا ارتياب (وقال يصف بركارا استهداه)

جد لي ببركارك الذي صنعت * فيه يداقينه الاعاجيبا

ملتئم الشعبتين معتدل * ماشين من جانب ولا عيبا

فكنت عليهم بالعفو عوادا وبالفضل جوادا (وكان) من دعاء علي بن الحسين رضي الله عنهما اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في مرأى العيون علانيتي وتقبح في خفيات القلوب سريرتي اللهم كما أسأت فأحسنت الي فاذا عدت فعد علي وارزقني مواساة من قترت عليه ما وسعت على الشيباني قال أصاب الناس ببغداد ريح مظلمة فانتهيت الى رجل في المسجد وهو ساجد يقول في سجوده اللهم احفظ محمدا في أمته ولا تشمت بنا أعداءنا من الامم فان كنت أخذت العوام بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك وكان الفضيل بن عياض يقول الهي لو عذبتني بالنار لم يخرج حبك من قلبي ولم أنس أياديك عندي في دار الدنيا (وقال عبد الله بن مسعود) اللهم وسع علي في الدنيا وزهدني فيها ولا تزوها عني وترغبني فيها (مر أبو الدرداء) برجل يقول في سجوده اللهم اني سائل فقير فأغنني من سعة فضلك خائف مستجير فاجرني من عذابك (الاصمعي) قال كان عطاء بن أبي رباح يقول في دعائه اللهم ارحم في الدنيا غربتي وعند الموت صرعتي وفي القبور وحدتي ومقامي غدا بين يديك العتبي قال حدثني عبد الرحمن بن زياد قال اشتكى أبي فكتب الى أبي بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له فكتب اليه حق لمن عمل ذنبا لا عذر له فيه وخاف موتا لا بد له منه أن يكون مشفقا سأدعو لك ولست أرجو أن يستجاب لي بقوة في عملي ولا براءة من ذنب (العتبي) قال كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر يا رب ان ذنوبي قد كثرت وجلت عن ان توصف وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني ﴿كيف يكون الدعاء﴾ سفيان بن عيينة عن أبي معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاخلاص هكذا وبسط يده اليسرى وأشار باصبعه من يده اليمين والدعاء هكذا وأشار براحته الى السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما الى وجهه سفيان الثوري قال دخلت على جعفر بن محمد رضي الله عنهما فقال لي يا سفيان اذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا تداركت عليك النعم فأكثر من الحمد لله واذا أبطأ عنك الرزق

شخصان فى شكل واحد قدرا * وركبا بالعقول تركيبا — أشبه شيئين فى اشتكالهما * بصاحب لا يزال مضروبا
أوثق مساره وغيب عن * نواظر الناقدين تغييبا — فعين من يجتليه يحسبه * فى قالب الاعتدال مصبوبا
قد ضم قطر به محكما لهما * ضم محب اليه محبوبا — يزداد حرصا عليه مبصره * ما زاده بالبنان تقليبا
ذو مقلة بصرته منسبة * لم تأله رقة وتهذيبا — ينظر فيها الى الصواب فما * بها يزال الصواب مطلوبا
لولاه ما صح خط دائرة * ولا وجدنا الحساب محسوبا — الحق فيه فان عدلت الى * سواه كان الحساب تقريبا
لو عين اقليدس به بصرت * خرله بالسجود مكبوبا — فابعثه واجنبه لى بمسطرة * تلف الهوى بالثناء مجنوبا

(وقال يصف بيكانا)

روح من الماء فى جسم من الصفر * مولد بلطيف الحس والنظر
مستعبر لم يغب عن طرفه سكن * ولم يبت من ذوى ضغن على حذر — له على الظهر أجفان محجرة * ومقلة دمعها جار على قدر
ينشى له حركات من أسافله * كأنها حركات الماء فى الشجر — وفى أعاليه حسبان يفصله * للناظرين بلا ذهن ولا فكر
اذا بكى دار فى أحشائه فلك * جافى المسير وان لم يبك لم يدر — مترجم عن مواقيت يخبرنا * بها فيوجد فيها صادق الخبر
تقضى به الخمس فى وقت الوجوب وان * غطى على الشمس ستر الغيم والمطر — وان سهرت لاوقات تؤرقنى * عرفت مقدار ما أبقى من السهر
مجدد كل ميقات تخيره * ذوو التخير للاسفار والحضر — ومخرج لك بالاجزاء ألطفها * من النهار وقوس الليل والسحر
نتيجة العلم والتفكير صوره * ياحبذا بدع الافكار فى الصور

(وقال يصف اسطرلابا)

ومستدير كجرم البدر مسطوح * عن كل رافعة الاشكال مصفوح
صلب يدار على قطب يثبته * تمثال طرف بشكم الحذق مكبوح
ملء البنان وقد أوفت صفائحه * على الاقالم من اقطارها الفسح
تافى به السبعة الافلاك محدقة * بالماء والنار والارضين والريح
وان مضت ساعة أو بعض ثانية * عرفت ذاك بعلم فيه مشروح
مميز فى قياسات الضلوع به * بين المشائم منها والمناجيح
وفى الدواوين من أشكاله حكم * تنفح العقل فيها أى تنفيح
حتى ترى الغيب فيه وهو منفلق الـ * ـبواب عن سواه حديمفتوح

(وكان أبو شجاع) فناخسرو عضد الدولة قد نكب أبا اسحق الصابى على تقدمه فى الكتابة ومكانه فى البلاغة واستصفى أمواله من غير ايقاع به فى نفسه فأهدى اليه فى يوم مهرجان اسطرلابا فى دور الدرهم وكتب اليه

أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه * لكن عبدك ابراهيم حين رأى — سموّ قدرك عن شئ يسامحه * لم يرض بالارض يهديها اليك فقد

وقول أبى الفتح ملء البنان البيت نظير قول على بن العباس الرومى يصف هن امرأة

يسع السبعة الاقاليم طرا * وهو فى أصبعين من اقليم — كضمير الفؤاد يلتم الدنـ * ـيا وتحويه دفتا حيزوم

فأكثر من الاستغفار (وقال عبد الله بن عباس) لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه عجبا ممن يهلك والنجاة معه قيل له وما هى قال الاستغفار ۞ (دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما) ۞ أم سلمة قالت كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك (المغيرة) بن شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (وكان) آخر دعاء أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم ألقاك * وكان آخر دعاء عمر رضى الله عنه فى خطبته اللهم لا تدعنى فى غمرة ولا تأخذنى فى غرة ولا تجعلنى مع الغافلين ۞ (الدعاء عند الكرب) ۞ عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد أصابه هم فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو ذكرته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ضياء صدرى وربيع قلبى وجلاء حزنى وذهاب همى الا أذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرحا (وقالوا) كلمات الفرج من كرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين (الكلمات التى تلقى آدم من ربه) اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب الرحيم ۞ (اسم الله الاعظم) ۞ عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى أسألك بانك أنت الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى (أسماء) بنت يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله

الاعظم

تنبيك عن طائع الابراج هيئته * بالشمس طورا وطورا بالمصابيح
وان تعرض فى وقت بقدره * لك التشكك جلاه بتصحيح
له على الظهر عينا حكمة بهما * يحوى الضياء وتجنيه من اللوح
لا يستقل لما فيه بمعرفة * الا الحصيف اللطيف الحس والروح
نتيجة الذهن والتفكير صوره * ذو والعقول الصحيحات المراجيح

وانما اخذه ابن الرومى من قول بعض الشعراء يذكر كاتبا ... فى كفه اخرس ذو منطق * بقافه واللام والميم
شبه اذا قيس ولكنه * فى فعله مثل الاقالم ... محذف الراس ومسوده * كابرة الزوق من الريم

وهذا البيت الاخير من قول عدى بن الرقاع العاملى وقد وصف قرن ريم وشبهه بقلم علبه مداد وذكر ظبية تزجى اغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها ... وقلب المعنى اذا تمكن من اخفاء يجرى فى السرقة وقد ترى تكثير الشعراء من تشبيه أوراك النسوان بالرمل والكثبان قال الشاعر ... وبيض نضير الوجوه كأنما * تأزرن دون الازر رملات عالج
خدال الشوى لا تحتشى غير خلقها * اذا الريح لم يصبرن دون المناتج ... يذرن مروط الخز ملأى كأنها *
قصار وان طالت بايدى النواسج ... وهذا المعنى متداول متناقل فى الجاهلية والاسلام فاغرب ذو الرمة فى قلبه وأحسن فقال يصف رملا ورمل كأوراك العذارى قطعته * وقد بللته المظلمات الحنادس ... وكذلك مدحهم ضمور الكشح وجولان الوشح وصموت القلب والخلخال وامتناع الخدام من المحال قال خالد بن يزيد بن معاوية وذكر رملة بنت الزبير بن العوام
تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا ... أحب بنى العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

(وقال النابغة) على ان حجليها وان قلت أوسعا * صموتان من مل ء وقلة منطق ٣٠٧ (وقال الطائى)

مها الوحش الا أنها أو انس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل
من الهيف لولا ان الخلاخيل صيرت ... لها وشها جالت عليها الخلاخل
(وقال ابن أبى زرعة الدمشقى) استكتمت خلخالها ... ومشت * تحت الظلام به فانطقا
حتى اذا ريح الصبا نسمت ... ملأ العبير بسيرها الطرقا
(وقال المتنبى) وخصر تثبت الابصار فيه ... كان عليه من حدق نطاقا

الاعظم فيما بين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ﴿الاستغفار﴾ ﴿شداد بن أوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت (الاسود وعلقمة) قالا قال عبد الله بن مسعود ان فى كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى آخر الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (أبو سعيد الخدرى) قال من قال أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف ﴿دعاء المسافر﴾ ﴿عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا قال اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الحضر اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر فى الاهل والمال (الشعبى) عن أم سلمة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج فى سفر يقول اللهم انى أعوذ بك أن أذل أو أضل أو أظل أو أظلم أو أجهل أو يجهل على (وقالت) من خرج فى طاعة الله فقال اللهم انى لم أخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكنى خرجت ابتغاء مرضاتك وانقاء سخطك فأسألك بحقك على جميع خلقك ان ترزقنى من الخير أكثر مما أرجو وتصرف عنى من الشر أكثر مما أخاف استجيب له باذن الله ﴿الدعاء عند الدخول على السلطان﴾ ﴿سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر أعز مما أخاف وأحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لى جارا من عبدك فلان وجنوده وأشياعه وأتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك (أبو الحسن) المدائنى قال لما

(قلب هذا كله أبو عثمان الناجم) فقال يهجو قينة ... مسلولة الكل غير بطن * مثقل فهى عنكبوت
تحولها الدهر فى اصطخاب * ووشحها كظم صموت ... (وقال أبو عثمان يمدح قينة) ... محسنة فى كل الحانها *
لا كالتى تحسن فى الندرة ... ثم قلبه فى هجاء فقال ... عجبت منها ويحها كيف لا * تخطئ بالاحسان فى الندره
وهذا مأخوذ من قول محمد بن مناذر يهجو خالد بن طليق وكان قد تقلد قضاء البصرة ... ياعجبا من خالد كيف لا *
يخطئ فينا مرة بالصواب ... كان قضاة الناس فيما مضى * من رحمة الله وهذا عذاب ... وهذا أيضا من قلب الهجاء مديحا والمديح هجاء كما قال مسلم بن الوليد يهجو قوما ... قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم بقبح المخبر (قلبه أبو الطيب المتنبى فقال) واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر (وقال أبو تمام) عدا الكمين له فضل لحينه * وكمينه المخفى عليه كمين (قلبه البحترى فقال) لا ييأس المرء أن يحبيه * ما يحسب الناس انه عطبه (وقال أبو تمام) وحشية ترمى القلوب اذا غدت * وسنا فما تصطاد غير الصيد ... (قلبه البحترى فقال) على انى أخشى على دار أمنها * فوارس يصطادا الفوارس صيدها
(وقال أبو تمام) يشنا الغيث وهو جد حبيب * رب حزم فى بغضة الموموق ... (قلبه البحترى فقال) يسرنى الشئ قد يسوءكم * نوه يوما بخامل لقبه قال أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر المعنى فى المصراع الاول أبين منه فى الثانى الا ترى انه لو قال انه ليسوءك الشئ قد

يسر كان مثل ذلك المعنى الا انه قلب لحاجته (قال ابن الرومى) يهجو مغنية

قينة ملعونة من أجلها * رفض اللهو معا من رفضه
فاذا غنت ترى فى حلقها * كل عرق مثل بيت الارضه

فقلبه ابن المعتز فقال يصف أرضة أكلت له كتابا

تثنى أنابيب لها فيها سبل * مثل العروق لا ترى فيها خلل

وهذا كثير يكتفى منه باليسير ومن المعانى ما لا ينقلب الا ترى انك تقول نام القوم حتى كأنهم موتى ولا يحسن ان تقول ماتوا حتى كأنهم نيام وقد أخذ على أبى نواس فى قوله يصف دارا وقف بها

كأنها اذ خرست جارم * بين يدى تفنيده مطرق

قالوا انما يجب أن يشبه الجارم اذا عذلوه فسكت وانقطعت حجته بالدار الخالية التى لا تجيب وأخذوا قوله

كان نيراننا فى جنب حصنهم * معصفرات على ارسان قصار

وقد تبعه أبو تمام الطائى فقال فى الافشين لما أحرق

مازال سر الكفر بين ضلوعه * حتى اصطلى سر الزناد الوارى
نار يساور جسمه من حرها * لهب كما عصفرت شق ازار
طارت له شعل يهدم لفحها * أركانه هدما بغير غبار
فصلن منه كل مجمع مفصل * وفعلن فاقرة بكل فقار
صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الكفار
وكذاك أهل النار فى الدنيا هم * يوم القيامة جل أهل النار

أردت البيت الثانى قالوا وانما تشبه الثياب المعصفرة بالنار فهذا وما أشبهه لا يتوازن انعكاسه وتتضاد قضاياه وانما يصح القلب فيما يتحقق تضاده أو يتقارب (قطعة من شعر أهل العصر فى ذكر النجوم) قال أبو الفتح البستى

قد غض من أملى انى أرى عملى * أقوى من المشترى فى أول الحمل
وانى راحل عما أحاوله * كانى أستدر الحظ من زحل

(وقال)

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب
ألم تر الشمس فى الميزان هابطة * لما غدا برج نجم اللهو والطرب

وقال

وقد تدنى الملوك لدى رضاها
وتبعد حين تحتقد احتقادا
كما المريخ فى التثليث يعطى
وفى التربيع يسلب ما أفادا

أبو جعفر المنصور مر بالمدينة فقال للربيع على بجعفر بن محمد قتلنى الله ان لم أقتله فمطل به ثم ألح فيه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل لى الغوائل فى ملكى قتلنى الله ان لم أقتلك فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا ثم رفع اليه رأسه فقال له يا أبا عبد الله فأنت القريب القرابة وأنت ذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسائله ويحادثه ثم قال عجلوا لابى عبد الله اذنه وكسوته وجائزته قال الربيع فلما خرج وخطر فى الستر أمسكت بثوبه فارتاع وقال ما أرانا يا ربيع الا وقد حبسنا قلت هذه منى لا منه قال فذلك أيسر قل حاجتك قلت انى منذ ثلاث أدافع عنك وأدارى عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وأنا خادم سلطان ولا غنى بى عنه فأحب منك ان تعلمنيه

(وقال)

ألا فثقوا بى فانى كما * تمدحت فليمتحن من يحب

قال

فما كوكبى راجعا فى الوفا * ولا برج قلبى بالمنقلب

وقال

لئن كسفونا بلا علة * وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه * كما يكسف الشمس جرم القمر

وقال

شرف الوغد بوغد مثله * مثل ما فيه زيغ وخلل
ودليل الصدق فيما قلته * شرف المريخ فى بيت زحل

وقال

قل للذى غرته عزة ملكه * حتى أخل بطاعة النصحاء
شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم * وكذاك أوج الشمس فى الجوزاء

وقال

وقد يفسد المرء بعد الصلاح * فساد الاماكن والشر يعدى
كما السعد يقبل طبع النحوس * اذا كان فى موضع غير سعد

وقال

ما انس ظمآن بماء بارد * من بعد طول العهد بالموارد
الا كانسى بكتاب وارد * من سيد محض النجار ماجد
كأنما استملاه من عطارد

(وقال)

يا معشر الكتاب لا تتعرضوا * لرياسة وتصاغروا وتخادموا
ان الكواكب كن فى اشرافها * الا عطارد حين صور آدم

(وقال)

دعانى الى بيته سيد * له الخلق الاشرف الاظرف
فلازمت بيتى ولاطفته * بعذر هو الاظرف الاطرف
عطارد نجمى ولا شك ان * عطاردا فى بيته أشرف

وقال

لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد ثواء رهن اسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى * والشمس فى كل برج ذات أنوار

(وقال)

لئن صدع الدهر المشتت شملنا * وللدهر حكم للجميع صدوع
فللنجم من بعد الرجوع استقامة * وللشمس من بعد الغروب طلوع

وقال لمحبوس

حبست ومن بعد الكسوف تبلج * تضىء به الآفاق للبدر والشمس
فلا تعتقد للحبس غما ووحشة * فأول كون المرء فى أضيق الحبس

وقال أيضا

يا من تولى المشترى تدبيره * حاشاك ان تنقاد للمريخ

(وقال)

لا تفزعن من كل شىء مفزع * ما كل تدبير البروج بضائر

(وقال يرثى أبا القاسم الصاحب)

فقدناه لما تم واغتم بالعلا * كذاك كسوف البدر عند تمامه
وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن درست لابي الفضل الميكالي
اذا ما غاب وجه البدر عنا * فوجهك عندنا البدر المقيم
فان رجعت نجوم السعد يوما * فوجهك نجم سعد مستقيم
(وقال مسكويه الخالدي)
لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدت الشمس في ابراجها مائة * ما زاد ذلك شيأ في فضائلها
(وقال أبو بكر الخوارزمي)
رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا * لزاما وان أعسرت زرت لماما
فما أنت الا البدر ان قل ضوءه * أغب وان زاد الضياء أقاما
وهذا كقول ابراهيم بن العباس الصولي في محمد بن عبد الملك الزيات
أسد ضار اذا ما نعته * وأب بر اذا ما قدرا
يعرف الابعد ان أثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا
(وقال ابن المعتز)
اذا ما أراد الحاسدون انهدامه * بناء اله غالب العز قاهره
وماذا يريد الحاسدون من امرئ * تزينهم أخلاقه ومآثره
اذا ما هو استغنى اهتدى لافتقارهم * ولا تهتدي يوما اليهم مفاقره
وكانوا كرام كوكبا ببصاقه * فرد عليهم بله ومواطره
وهذا البيت كما قال بعض العرب في احدى الروايات
رماني بأمر كنت منه ووالدي * بريئا ومن جال الطوى رماني
الجول والجال الناحية والطوى البئر يريد رماني بما عاد عليه والرواية المشهورة ومن أجل الطوى فعلى هذا تسقط المناسبة بينه وبين قول ابن المعتز قال بعض الرواة كنا مع أبي نصر راوية الاصمعي في رياض من المذاكرة نجتني ثمارها ونجتلي أنوارها الى ان أفضنا في ذكر أبي سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي فقال رحم الله الاصمعي انه لمعدن حكم وبحر علم غير انه لم نر قط مثل اعرابي وقف بنا فسلم فقال أيكم الاصمعي فقال أنا ذاك فقال أتأذنون بالجلوس فأذنا له وعجبنا من حسن أدبه مع جفاء أدب الاعراب قال يا أصمعي أنت الذي

يزعم هؤلاء النفر انك أثقبهم معرفة بالشعر والعربية وحكايات الاعراب قال الاصمعي فيهم من هو أعلم مني ومن هو دوني قال أفلا تنشدونني من بعض شعر أهل الحضر حتى اقتدي على شعراء أصحابنا فأنشده شعرا لرجل امتدح به مسلمة ابن عبد الملك

قال نعم قل اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام ولا أهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمتها على قل عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني اللهم بك أدرأ في نحره وأعوذ بخيرك من شره ﴿الدعاء على الطعام﴾ من قال على طعامه بسم الله خير الاسماء في الارض وفي السماء ولا يضر مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي منّ علينا وهدانا وأطعمنا وأروانا وكل بلاء حسن أبلانا ﴿الدعاء عند الاذان﴾ من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفر له ذنوبه (وقال) صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن ﴿الدعاء عند الطيرة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى من الطير شيأ يكرهه فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره ﴿الساعة التي يستجاب فيها الدعاء﴾ الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم أجمعوا ان الساعة التي

أمسلم أنت البحر ان جاء وارد * وليث اذا ما الحرب طار عقابها
وانت كسيف الهند واني ان غدت * حوادث من حرب يعب عبابها
وما خلقت أكرومة في امرئ له * ولا غاية الا اليك مآبها
كأنك ديان عليها موكل * بها وعلى كفيك يجري حسابها
اليك رحلنا العيس اذ لم نجد لها * أخا ثقة يرجى لديه ثوابها
قال فتبسم الاعرابي وهز رأسه فظننا ان ذلك لاستحسانه الشعر ثم قال يا أصمعي هذا شعر مهلهل خلق النسيج خطؤه أكثر من صوابه يغطي عيوبه حسن الروي ورواية المنشد يشبهون الملك اذا امتدح بالاسد والاسد أبخر شئيم المنظر وربما طرده شرذمة امائنا وتلاعب به صبياننا ويشبهونه بالبحر والبحر صعب على من ركبه مر على من شربه وبالسيف وربما خان في الحقيقة ونبا عند الضريبة الا أنشدتني كما قال صبي من حينا قال الاصمعي وماذا قال صاحبكم فانشده
اذا سألت الورى عن كل مكرمة * لم يعز اكرمها الا الى الهول
فتى جواد أذاب المال نائله * فالنيل يشكر منه كثرة النيل
الموت يكره ان يلقى منيته * في كره عند لف الخيل بالخيل
لو زاحم الشمس أبقى الشمس كاسفة * أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أمضى من النجم ان نابته نائبة * وعند أعدائه أجرى من السيل
لا يستريح الى الدنيا وزينتها * ولا تراه اليها صاحب الذيل
يقصر المجد عنه في مكارمه * كما يقصر عن أفعاله قولي
قال أبو نصر فأبهتنا والله ما سمعنا من قوله قال فتأنى الاعرابي ثم قال للاصمعي الا تنشدني شعرا ترتاح اليه النفس ويسكن اليه القلب فأنشده لابن الرقاع العاملي
وناعمة تجلو بعود اراكة * مؤشرة يسبي المعانق طيبها
كأن بها خمرا بماء غمامة * اذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها
أراك الى نجد تحن وانما * مني كل نفس حيث كان حبيبها
فتبسم الاعرابي وقال يا أصمعي ما هذا بدون الاول ولا فوقه الا أنشدتني كما قلت قال الاصمعي وما قلت جعلت فداك فأنشده
تعلقتها بكرا وعلقت حبها * فقلبي عن كل الورى فارغ بكر
اذا احتجبت لم يكفك البدر ضوأها * وتكفيك ضوء البدر ان حجب البدر
وما الصبر عنها ان صبرت وجدته * جميلا وهل في مثلها يحسن الصبر

يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة ﴿التعوذ﴾ أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال اذا أمسى وأصبح أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض وما يخرج منها لم يضره شئ من الشياطين والهوام (مسروق) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهذه الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وكان ابراهيم) صلى الله عليه وسلم يعوذ بها اسمعيل واسحق (وقال اعرابى يصف دعوة)

وسارية لم تسر فى الارض تبتغى * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
تظل وراء الليل والليل ساقط * بأرواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء لوفدها * اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سألت لم يرد الله سؤلها * على أهلها والله راء وسامع
وانى لارجو الله حتى كأنما * أرى بجميل الظن ما الله صانع

﴿ومن قولنا فى هذا المعنى﴾

بنى لئن أعيا الطبيب ابن مسلم * ضناك وأعيا ذا البيان المشيع
لابتهلن تحت الظلام بدعوة * متى يدعها داع الى الله يسمع
تغلغل من بين الضلوع نشيجها * له شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب لمن دعا * فزعت بكربى انه خير مفزع
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع * ومالى شفيع غير فضلك فاشفع

﴿تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله كتاب الدرة فى التعازى والمراثى﴾

وحسبك من خمر يفوتك ريقها
ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
ولو ان جلد الذر لامس جلدها
لكان للمس الذر من جلدها أثر
ولو لم يكن للبدر ضدا جمالها
وتفضله فى حسنها لصفا البدر
قال أبو نصر قال لنا الاصمعى اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى فى رقاق الاكباد قال وأقام عندنا شهرا فجمع له الاصمعى خمسمائة دينار وكان يتعاهدنا فى الحين بعد الحين حتى مات الاصمعى وتفرق أصحابنا

155

FRONT

Restored through
a grant from
The Cartwright Foundation

